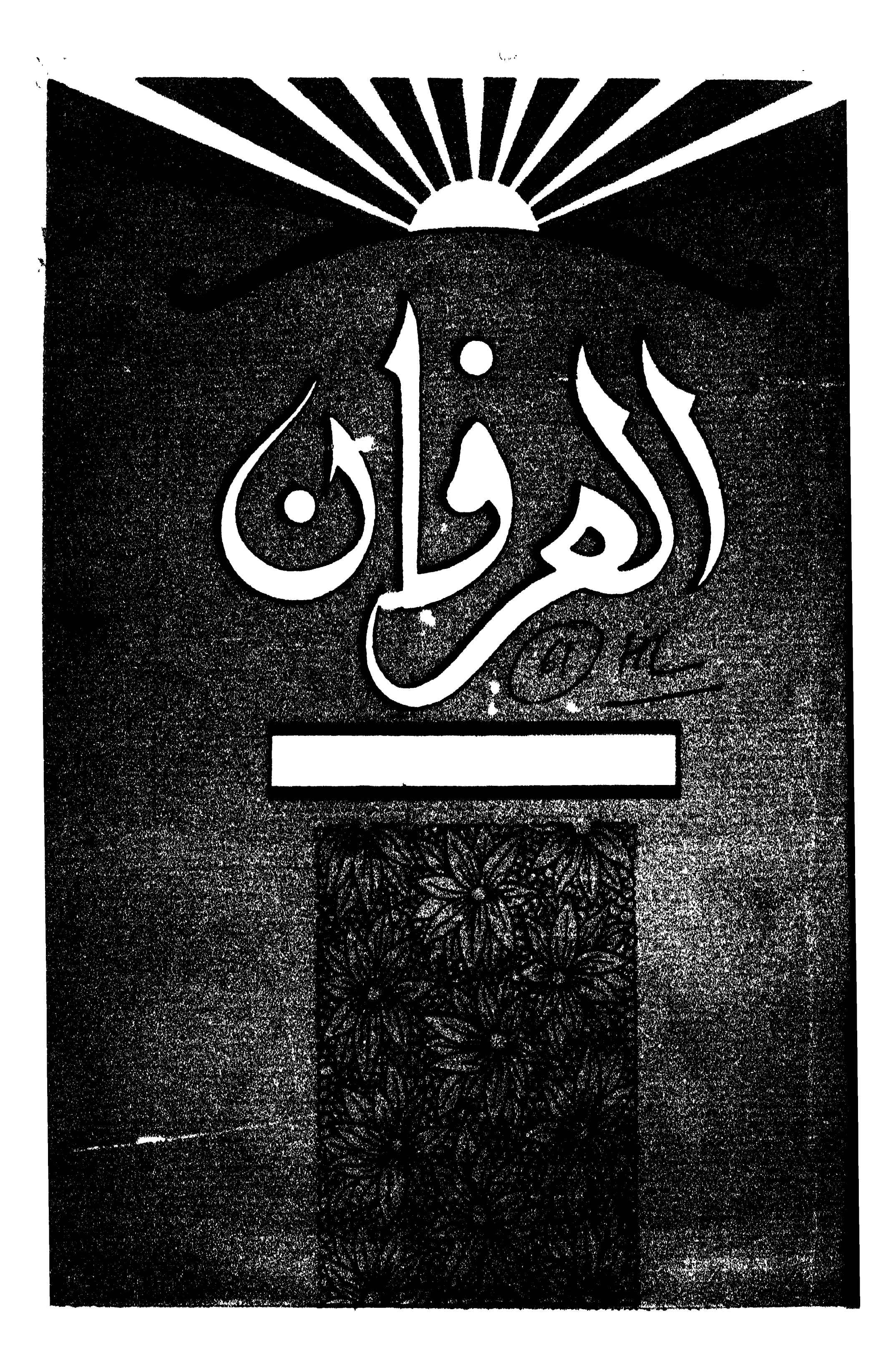

الفرقان



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها عشرة اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

الجزء الاول المجلد ٥٣ ربيع الاول ١٣٨٥ﻫ تموز ١٩٦٥

البترول : وسيلة الى حياة افضل

كانت القوافل في غابر الزمان تقضي شهوراً في التنقل من قطر عربي الى قطر عربي آخر . أما اليوم ، فإن المسافر يستطيع أن يعجل السير من بيروت الى الظهران او الكويت او الى روما ـ في مدى ساعتين ونصف الساعة فقط . ولقد غدت عواصم العالم العربي لا تبعد الواحدة عن الأخرى الا بضع ساعات فقط ، وذلك بفضل الطائرة والوقود النفاث الذي يسيرها .

التابلاين : وسيلة لنقل البترول

يا محمّد

لقد انقذت العرب بالأمس فهل من ينقذهم اليوم ؟

بقلم نزار الزين

يا محمد طاب ميلادك وتلألأت ذكراك ، لقد انقذت العرب مما كانوا فيه من شتات وتفرق وجهل وعصبيات وعنعنات ، فهل من ينقذهم اليوم من هذه البلايا والمصائب ؟!

نُوهم الناس انا نحتفل بذكراك، نزيّن، ونتكلم ولكنها مظاهر فارغة لأن القلوب اسودّت والأبصار عمت فالادعاء شيء والحقيقة شيء آخر . لقد قلت لنا تحابوا فتباغضنا ، وقلت لنا اجتمعوا فتفرقنا ، وقلت لنا تعلموا فجهلنا ، وقلت لنا كونوا في المقدمة فأصبحنا في المؤخرة ، وقلت لنا « وأعدوا لهم ما استطعتم » فما أعددنا إلا الكلام لا امتشاق الحسام . نبذنا تعاليمك وضللنا سبيلك ولجأنا إلى أوهام حسبناها حقائق . تاجرنا حتى بالمسجد الأقصى ، كم حذّرتنا من النفاق فإذا به يملأ السهل والجبال والبحار . لقد كوّنت امة سادت الأرض وعمرتها حينما اتّبعت تعاليمك . لقد تحدث المفكرون في الشرق والغرب عن عظمتك واعترفوا بعبقريتك وتفوقك ، حتى ان غير امتك أخذت الكثير من تعاليمك فسادت . أما نحن فقد انحرفنا وزغنا عن الطريق القويم والصراط المستقيم فاستبد بنا حتى شذاذ الآفاق ، فهل لنا من رجعة الى الهدى وتعاليم محمد المصطفى ، وهل لنا من عودة الى المحبة والتسامح والتعاطف عوضاً عن الحسد والحقد والبغض والكراهية .

يا محمد عفوك اذا كان اتباعك قد أساءوا اليك إذ انتسبوا ولم يعملوا واذا عملوا لم يخلصوا ومن مثلك يحب العاملين المخلصين المجاهدين . يا محمد لقد أنقذت العرب من جاهلية جهلاء وعصبية عمياء في عصر الظلمات ، فهل من يقتفي اثرك ويسير على خطاك وينقذهم في عصر النور من عهد انحلال وقعوا فيه يشبه عهد اللات والعزّى ، اللهم حقق ذلك واهدنا سبيل الرشاد .

نزار الزين

من حسن الامين الى الشاعر القروي

حنّت لعودك في عليائها الشهب واستلهمت عطرك الاجيال والحقب

مهرتها الشعر ما هانت وما رخصت
أغلى المهور لديها جرحك الطرب

غنّيت للعرب شعراً ما انفجرت به
الا لتنفض عنها عارها العرب

يا ثائر الشعر الثورات ما برحت
نيرانها الهوج تستعلي وتلتهب

دكّت بمصر صروح الجور وانطلقت
سمحاء جامحة خلاقة تهب

مرّت على بردى أنسام نعمتها
فاستيقظ الثأر والتاريخ والنسب

والرافدان وقد ماجا وقد صخبا
العارم السمح موار ومصطخب

* * *

يا فرحة في سوامي الارز هازجة
وبهجة من ذرى صنين تنسرب

اشرق عليه فقد جنّت شواطئه
شوقاً اليك وقد هامت بك الهضب

بربارة السفح كم حنت اليك جوى
وكم تلهّف فيها الماء والعشب

* * *

ياغائبين وما غابت طيوفهم عن الديار ولا عن قلبها احتجبوا

في كل يوم لنا من افقكم قمر من دون عزته الاقمار والشهب

من الشاعر القروي الى حسن الامين

انزلتني رتبة من دونها الرتب ولست اهلا لها لكن هو الادب
عزي اذا كان لي عز ادل به
اني الى جبل الالهام انتسب
واني عربي ملء بردته
ذاك الوفاء الذي اعتزت به العرب
أصفي المودة في سر وفي علن
اذا تخبّأ تحت البسمة الكذب
وان تقطّعت الأسباب عند أخ
فللعروبة عندي في الهوى سبب
قلب من الذهب الابريز جوهره
لا ينقض العهد حتى يصدأ الذهب

* * *

يا ابن الامين حباك الله كاسمك او
احلى وكم خُدع اسم المرء واللقب
علم وفن وأخلاق وعاطفة
يغنين عن نسب لو فاتك النسب
آياتك البينات الغر لو رفعت
الى الرشيد لثنّى عطفه العجب
طويتها وهي لي عز ومفخرة
ان المصابيح لم تُخلق لها الحجب

فاعذر فديتك ان طال السكوت ولا تعتب أخاً نال منه العجز والتعب
ان كنت أبطأت في ردّ السلام فقد يطيب بعد انتهاء الموسم العنب

بيني وبين القارئ العزيز

بقلم نزار الزين

قارئي العزيز :

هذه عرفانك تطالعك في عامها الهجري الجديد وقد قطعت ثمانية وخمسين سنة هجرية وستة وخمسين سنة ميلادية ، ولم تنقطع عن قرائها الا ايام الحرب الكبرى الاولى ، وهذا مجلدها الثالث والخمسون .

انا نبذل قصارى جهدنا لنعطي القارىء أفضل الغذاء الروحي من علم وأدب وتاريخ وثقافة عامة وسياسة الخ . . . فلا أقل من أن يبادلنا على ذلك بدفع قيمة الاشتراك دون تذكير . .

قارئي الكريم :

يجدر بنا قبل كل شيء ان نسجل معاً يا قارئي في بداية هذا العام الثناء العاطر على مؤسس هذه المجلة عليه الرحمة الذي جاهد وكافح في زمن ندر فيه المجاهدون المكافحون ، والذي ضحّى بكل غال ونفيس في محاربة الاستعمار والجهل والاقطاعية والفقر والمرض ايام كان من يجابه واحداً من هؤلاء يحارب من جميع الجهات .

وان نتقدم بالشكر الجزيل الى انصار العرفان المعنويين والماديين الذين شاركونا في تأدية الرسالة .

وبعد ذلك لا بد من شكوى الى ذي مروءة ، فالصحف الثقافية في البلاد العربية اكثرها تصدرها الحكومات فلا يهمها ربحت أم خسرت ولذلك فإنها تبيع بأسعار لا يمكن للصحف التي تصدر بمجهود فردي ان تنافسها ، وقضية المشتركين مع الاسف انصرف اكثر الناس عن الجوهر واللباب الى القشور والعواطف كثيرة والقول بأن استمرار العرفان ضرورة حتمية يصدر عن جميع المفكرين ولكن العمل المجدي والدعوة الى الاشتراك بالعرفان قليلة بل يمكننا أن نقول معدومة ، وحينما أراجع دفتر المشتركين وأجد ان الكثيرين لم يدفعوا

الاشتراك الزهيد مع ان العرفان لا ترسل الا لمن يطلبها يكاد يصيبني اليأس والقنوط ، ولولا الصبر والتضحية وعدم المبالاة بالواقع المرير لما أمكننا الاستمرار .

قارئي العزيز :

حينما نريد معالجة قضايا السياسة فأول ما نبدأ في لبنان ، ونحن اذ نستعرض مشروع رفع الحصانة نتفاءل خيراً ، ولكن هل يتم هذا التفاؤل أم نبقى في الأحلام والخيال ولا نصل الى الحقائق والوقائع . لقد كتبنا اكثر من مرة ان لبنان بحاجة الى اصلاح من الجذور وان يتم نسف بعض الرؤوس الكبيرة لتأخذ عبرة وعظة الرؤوس الصغيرة . ليطهر لبنان مما قاله يوماً حميد فرنجية حقاً عن القاضي والموظف ، ولينظف لبنــان ممن يقبضون مال الشعب ويسيئون الى الشعب .

ثم يأتي مشروع الليطاني لأنه يهم الجنوب ولأن في انصــاف الجنوب منه تأميناً للعدالة الاجتماعية .

يقول معالي الشيخ بيير الجميل وزير الاشغال العامة قبل الضجة الكبرى حول المشروع في حديث لنا معه بعد جلسة مجلس النواب في ١٧ أيار ١٩٦٥ ان الجنوب ليس كل لبنان ، بل ان لبنان هو الجنوب والشمال والبقاع الخ نعم لأن لبنان جميع هذه المناطق فنحن نطلب مساواة الجنوب بها ، ويقول : اذا لم يستفد الجنوب من الليطاني فإنه يستفيد من الحاصباني والوزاني،ليستفد غيرنا يا معالي الوزير من الحاصباني ونحن نريد ان نستفيد من الليطاني لأنه نهرنا وهو على مرمى حجر من شحور وطير فلسيه والزراريةووالخ،والكلام لمعالي الوزير ايضاً اني على موعد مع نواب الجنوب كامل بك الاسعد وكتلته يوم الاثنين والزينين عبداللطيف وعبد الكريم ونواب صور يوم الثلاثاء ، قلنا وهذه هي الطامة الكبرى والبلية العظمى ،كان يجب ان يواجهوك مجتمعين لا متفرقين وخصوصاً في سبيل هذه القضيـــة ، فليست مسألة تعيين موظف حتى ينفردوا فيها . وقد طلب معالي السيد علي عرب وزير الزراعة من الرئيس السيد كامل الاسعد ان يضمهم اجتماع واحد ولكن الرئيس لم يقبل فلماذا ؟

ثم وضع نواب الجنوب تقريراً عن مطاليب الجنوب من مصلحة الليطاني ،وتعهد معالي الوزير الهمام السيد علي عرب ان يقرض الحكومة من ٥٠ الى ٧٠ مليون ليرة في سبيل تحقيق المشروع ، ولكن اللذين كانا دائماً في خصام من الطيبة الى صور اتفقا على مناوئة القرض عجباً خصام لتقتيل الشعب واتفاق لضرر الشعب .

اما سماسرة البلاد فعصبة | عار على أهل البلاد بقاؤها
هم أهل نجدتها وان أنكرتهم | وهم وأنفك راغم زعماؤها
وحماتها وبهم يتم خرابها | وعلى يديهم بيعها وشراؤها

الحكومة اللبنانية ترسل الرجاء اثر الرجاء والواسطة تلو الواسطة لتقبل حكومة الكويت اعطاء لبنان قرضاً ، ولا نقبل القرض من وزير لبناني لمصلحتنا ومنفعتنا ، حينما تطوع السيد علي عرب بقرض الحكومة خمسين مليون ليرة لمصلحة مشروع الليطاني فكأنما كل واحدمنا معه خمسين مليوناً وأهداها للمشروع . بخ ، بخ يا علي لقــد جاريت في السياسة عصر الطيران منذ البداية ، وستنجح لأن نواياك طيبة ولأنك تسير في طريق العمل الصحيح المنتج فالله معك ونحن معك ، انا ناصروك ومؤيدوك ، ولن يؤخرك حسد حاسد او حقد متجبر، فالنافعون هم الفائزون والضارون المتآمرون هم الخاسرون .

لا أحبّ الإنسان يرضخ للوهـ | ـم ويرضى بتافهات الأماني
إنّ حيّاً يهاب أن يلمس النور | كميت في ظلمة الأكفان
وحياة أمدّ فيها التوقّي | لا توازي في المجد بضع ثواني
الشجاع الشجاع عندي من أمـ | ـسى يغني والدمع في الأجفان

ايليا ابو ماضي

قارئي الكريم :

واذا انتقلنا الى البلاد العربية فكم تمنيت في بدء هذا العام الهجري وبمناسبة مولد رسول المحبة ان يتداوى العرب بنعمة المحبة بدلا من ان يمرضوا بسرطان الحقــد وهذا يغــني عن التفصيل . لان ما هم عليه الآن انما يدخل السرور على قلب اسرائيل ومحبي اسرائيل ، فمتى يستفيق العرب ويستيقظ فيهم ضمير الوعي والمحبة ؟!

نزار الزين

شعر معرب عن الفارسية

رباعيات الخيام

شعر مهدي جاسم

- ٢ -

ان في الانسان هذا الخير والشر خصالا
مثلما في القدر السراء والضراء حالا
أبرىء الدهر من التهمة فالعقل يبرّي
ساحة الدهر لأن الدهر اشقى منك حالا

* *

أترى في الروضة الغناء أزهار الشقائق
من دم السلطان جادت لونها احمر رائق
والازاهير الصغار الزرق ما تنمو وتنمو
كنّ خيلان خدود ذات اشراق، رقائق

* *

انّ ذرات تراب الأرض اسفار خوالي
فهي من قبلي ومن قبلك تاج ولئالي
ولقد ينفض حلو عن محياه غباراً
كان بالأمس محيّا حلوة ذات دلال

* *

ما نما العشب على الشاطىء اوفوق السفوح
خلته لم ينم الا من الالف المليح
خفف الوطأ على العشب اذا تمشي برفق
فهو لم يخضرّ الا من ثرى الوجه الصبيح

* *

يا لأقطاب الحجى والفضل اصحاب المقام
زعموا أنفسهم في العلم أنوار الظلام
غير ان الليل اذ حل وقد ضلوا سبيلا
سفسطوا لغو الاساطير وغطوا في المنام

* *

فوّزوا في علل الاشياء حتى يخبروها
انما اذ صرّفوا الاعمال لم يعتبروها
أتحفونا اليوم ما شاءوا حلولا وحلولا
ثم عابوها غداً حتى كأن لم يذكروهـــا

* *

يا لأولاء بني الأيام من شاب وكهل
خبباً يمضون للطيّة بعضاً بعد كل
هذه الدنيا عجوز السوء هل دامت لشخص
سنولي مثل من ولى ، ومن يأت يول

* *

هدهدوا روحاً وما انفكوا فسلوا ثم اخرى
دون ان يستودعوا روحاً من الارواح سراً

لم نصب من أمر هذا القدر المبهم حظاً
غير كأس العمر ما تملأ اقداراً وعمرا

* *

يا لها من أنجم تسكن إيوان الزمان
ضلّلت عقل اخي العقل بأشتات المعاني
فتيقظ او تضع عقلك في صافي حساب
قد ادار الراس في راصد مجرى الحدثان

* *

من مجيئي لم يصب دهري ربحاً في الحساب
وذهابي لم يوشّح جاه ذي الجاه المهاب
آه لو القى الذي يهمس في الاذن همساً
حكمة توضح اسباب مجيئي وذهابي

* *

ضاع راس المال والارباح يا ويلي عليها
يا دواهي الموت كم ادمت قلوباً بيديها
لم يعد شخص من الاخرى لكي اسأل منه
حال من سافر من ابناء دنيانا اليها

* *

اسفاً كيف انطوى سفر الصبابات سراعاً
وربيع العمر ولى ، وخريف العمر شاعا
آه من لي بشباب كان يشدو كهزار
الف واه ، لست ادري جاء ايّان وضاعا

* *

سوف يبقى الكون ما اكثر ما يبقى ، ونفنى
دون ان يخبر عن آثارنا شيئاً وعنّا
امسى اذ لم تك كان الكون في مجراه يجري
وغداً اذ نحن نمضي سيظل الكون كونا

* *

لم يزل عقلك مشكاتك للعيش السعيد
كل يوم وهو يدلي لك بالراي السديد
هذه اللحظة من عمرك يا صاح ، اغتنمها
لست برسيماً اذا يحصد ينمو من جديد

* *

اننا حصد يد الدهر تباعاً وتباعاً
طبعت اعمالنا بالسوء كرهاً وانصياعاً
قلت للروح التي ازمعت الضعن اضعنا
فأجابت ما هي الحيلة والبيت تداعى

* *

هوذا الدهر ومن سخّر افلاك السنينا
تأكل الارض بني الانسان ما تشبع دونا
لا يغرنك اذ لم تفد حتى الآن اكلا
انت مأكول ولا ريب وان امهلت حينا

* *

هي ذي الدنيا كما تبصروها روحاً وصوره
حبذا تستمرىء الدنيا كأرباب البصيره
سوف تمضي مثلما تأتي الملايين وتمضي
لك سهم واحد مثل الملايين الغفيرة

* *

ان اكن او لا اكن فالقدر الحتم مضاء
ما انا من خيره او شره الا براء
لم اكن امس وكان الامس من دوني كيومي
كيف اغدو صاحب الامر غداً وهو قضاء

مهدي جاسم

من كنوز الأدب المنسي

مجموعة الجباعى

تحقيق : محمد هادي الاميني

من المخطوطات القيمة الجامعة للتراث الفكري والتي تعتبر بحق من أهم المراجع الادبية وأوثقها مجموعة شمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الجباعي المتوفى سنة ١٤٦٦/٨٨٦ فهي منذ تأليفها وجمعها لم تزل موضع التقدير والإكبار ونظر الباحثون اليها بعين العناية والاعتبار وحرصوا حرصاً شديداً على الاحتفاظ بها وكثرة النقل والاخذ عنها واتخاذها مصدراً هاماً يرجع اليها لأن القارىء يلمح فيها أموراً وخصائص هامة من أدب القوة والعاطفة وأدب السخرية والفكاهة والملح اللفظية المتطرفة والحوادث السياسية مع سرد طائفة كبيرة من تراجم الكتاب والشعراء والمؤرخين والادباء وفيهم من عاصره واجتمع به وتحدث اليه .

وقد كتب رجال البحث دراسات وافية عن هذه المخطوطة وترجموا لمؤلفها وكلها ثناء لمقام مؤلفها العلمي والأدبي ومنهم الشيخ النوري في مستدرك الوسائل ٣ : ٣٧٢ قال : مجاميع لشمس الفقهاء محمد بن مكي الشهيد وهي ثلاث مجلدات مجلدان منها بخط الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي الجباعي جد شيخنا البهائي وقد وصفه جماعة من العلماء في مقام النقل بكونه صاحب الكرامات فعن الشيخ البهائي نقلا عن جده الشيخ شمس الدين انه في يوم من الايام نزل ثلج عظيم بديارنا ولم يكن في منزل جدنا ما يقوت به عياله وكان الاطفال يبكون ويريدون منه الطعام فقال جدنا لجدتنا سكني الاطفال لندعو الله كي يطعمهم وايانا فأخذت جدتنا شيئاً من الثلج وذهبت به الى التنور المحمى وقال هذا هو الخبز أطبخه لكم ثم أوقد عليه وجعل الثلج شبه الرغائف يضربها بالتنور وجدنا مشغول بالدعاء فلم تمض ساعة الا خرج من التنور رغائف متعددة فلما رأى جدنا ذلك شكر الله سبحانه .

وفي هذه المجموعة مختصر الجعفريات وذكر الدر الذي وجد في الكوفة وعليه منقوش البيتان المعروفان ونظائر اخرى له وبالجملة فاعتبار ما يوجد فيها من الاخبار وغيرها يعرف من اعتبار جامعها الذي لا يحوم حول جلالة قدره خيال .

والواقع ان المجموعة هذه تراث فكري هام الى حد يمكن اعتبارها حافظاً أساسياً للحياة

الادبية في القرن التاسع الهجري فضلا على ان ميزتها الاولى هي انها من آثار رجل أجمع التاريخ على ثقته وفضله وغزارة علمه وجده وكده واجتهاده وجلاده وخصوبة ذهنه وسعة تفكيره .

غير ان المؤلم انها ضاعت ولم نقف على أثر لها مع العلم انها بعد وفاة مؤلفها انتقلت الى مكتبة الشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣١ ومنها الى مكتبة صاحب المستدرك المتوفى سنة ١٣٢٠ وعليها تملك نصه : بسم الله خير الاسماء دخل في نوبتي بالشراء الشرعي وانا الاقل عبد الرزاق بن علي بن محمد الكاظمي سنة ١٢٧٧ . وشاءت الظروف ان اقف على مجلد واحد منها بخط المؤلف اثناء تنقيبي في طائفة من المخطوطات فاستنسخته برمته واصبحت منه نسخة في مكتبتي ولا زالت قيد التحقيق لدفعها الى المطبعة اما محتوياتها فلم يقتصر اهتمام المؤلف لجمع ناحية واحدة من المواضيع وانما جمع كل ما راق له وطاب من حكم وأمثال وحكايات وحوادث وفقه واحكام ونوادر ولطايف ومفاخرات ومقامات واجازات علمية ففيها شعر ليونس الديلمي والسيد الحميري وابو البركات وابن الحجاج والموسوي وابن حماد والصاحب والشريف والناشي والعوني والبشنوي وابن عرندس والمثقب العبدي والنابغة الذبياني وابو الحسين الجزار وعلي بن الجهم وابو نواس وشديد بن أبي كامل وموسى بن جابر الحنفي وابو امية اوس الحنفي .

وبشار وابن دريد ومحمد بن مكي وأبو طالب وعبدالله بن حمدون النديم ومهلهل والزمخشري والوزير المغربي وابن خالويه وابن طاوس وابن حيوس والقاضي ابو الحسن الجرجاني وفخر الدين وابو عثمان الخالدي والبحتري وأبو تمام والصابي ومحمد بن غالب والعطري وابن المعتز والابرص وحاتم والفنوي وعمر بن الورد وحسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وسعيد بن عبد الرحمن والفرزدق وابو العتاهية وسلم الخاسر والعتبي والمخزومي ودعبل وابو تمام واليوسفي وابن العلاف وابن الرومي وابو الفتح والخوارزمي وزياد الاعجم وانس بن رنيم الهذلي وابن ادريس الشافعي والاضبط بن قريع والمتنبي وابن المنجم الواعظ والحيص ورضي الدين ابن طاوس وابن نما وجمال الدين بن طاوس .

وذو الرمة وابو العلاء المعري ورضي الدين علي بن الحسن بن احمد بن معية وابن أبي الحديد وأم سنان بنت جيشمة بن حرث المذحجية وأبو سعيد النختيكي والسيد المرتضى والمهدي ومحمد بن حازم وابو بكر بن الازهر وجحظه البرمكي ونفطويه النحوي الواسطي والسهروردي ومحمد بن حمويه الجويني وأبو القسم الحسين بن علي بن الحسين المغزي وأبو عبد الله الصبوري وأبو عمرو الشيباني النحوي وأبو نعيم الفضل بن دكين وأبو الفتح محمد

ابن عبد اللطيف تقي الدين السبكي والوكيع القاضي محمد بن خلف بن حيان العنبي وعلي بن أفلح الرئيس الكاتب البغدادي العالم الشاعر ومنصور بن اسماعيل أبو الحسن التميمي ويحيي بن احمد بن ظافر الحلبي والوزير عون الدين بن هبيرة وكشاجم ومحرز بن خلف التونسي وواصل بن عطاء المعتزلي .

قرواس وزملام الموصلي وقوام الدين الواسطي والحسن بن علي الجويني والشيخ أبي علي الحسن بن هود والحسن بن رشيق وابن الجوزي والسعدي وزيد بن غرا التميمي وابن المنادي وابو عبد الله بن المعلس وابن فارس وطريف بن مالك واحمد بن يحيي بن ثعلب النحوي الشيباني وعلي بن محمد التهامي وأبو الحسن علي الملك الافضل بدر الدين بن يوسف بن أيوب وشرف الدين بن عينن وأبو علي محمد بن احمد بن قاسم الروزباري واحمد بن محمد ابراهيم بن الخطاب والقاضي التنوخي وأبو حامد محمد الغزالي وفخر الدين الرازي وابو عبد الله وعبد الله بن ثابت بن يعقوب النحوي التوزي البغدادي ومحمد بن جرير الطري .

هذا ما في المجموعة من شعر وفيها من التراجم الشيء الكثير كما نجد فيهامختصر الجعفريات حسبما حدثنا صاحب المستدرك وكتاب الجعفريات ويقال له ايضاً الاشعثيات من الكتب القديمة المعول عليها عند الاصحاب بل هو من الاصول الاصطلاحية المخصوصة بالذكر في الاجازات ويحتوي على ألف حديث باسناد واحد عظيم الشان وهو مرتب على كتب الفقه الطهارة الصلاة الزكاة الصوم الحج الجنائز الطلاق النكاح الحدود الدعاء السنن والآداب وقد روى جميع الاحاديث الشريفة السيد الاجل اسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر «ع» أبيه موسى عن ابيه جعفر عن آبائه ولذا يقال له الجعفريات .

ويرويها عن الشريف اسماعيل ولده أبوه الحسن موسى بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر ويرويها عن أبي الحسن موسى الشيخ أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي ولذا يقال لها الاشعثيات .

والكتاب في غاية الاعتبار يروي عنه شيخ الطائفة أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري وابو المفضل الشيباني وعلي بن جعفر بن حماد وعبد الله بن المفضل وابراهيم بن محمد بن عبد الله القرشي ومحمد بن عبد الله المعروف بابن السقا وغيرهم من فطاحل رجال الشيعة وقد طبع عدة مرات وجاء في آخر المختصر : يقول محمد بن علي الجباعي الى هنا وجدت من خط الشيخ محمد بن مكي الجعفريات على اني تركت بعض الاحاديث واولهم ناقص ولعل آخرهم كذلك وذلك يوم الاثنين ٦ ربيع المولود سنة ٨٧٢ .

كما ان المولف انتخب احاديثاً من اصول الكافي لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب

بن اسحاق الكليني الرازي المتوفى ٣٢٨ وهو أيضاً من الكتب القيمة الاربعة التي عليها تدور رحى مذهب الشيعة وعليه اعتماد علمائنا الفطاحل في جميع الامصار من لدن تأليفه الى يومنا هذا وعني بشرحه امة كبيرة من اعاظم العلماء وبذلوا وسعهم في بيان ما ضم بين دفتيه من الاسرار والنكات والدقائق وطبع غير مرة وجاء في آخر الاحاديث المنتخبة : هذا آخر ما اختير من كتاب الكافي للكليني والحمد لله اولا وآخراً وذلك يوم الجمعة ١٤ رجب سنة ٨٧٢ والحمد لله كتبه العبد محمد بن علي بن حسن بن محمد بن صالح الجباعي .

وفي اسفله هكذا : لكاتب الحروف بهاء الدين العاملي .

شرب كأس الموت يكرهه   كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا   لرواه الراحة الكبرى

وله ايضاً :

وثورين حاطا بهذا الورى   فثور الثريا وثور الثرى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا   حمير مسرحة في قرى

في العشرين من شهر رجب سنة ٩٩١ ايام العزم على التوجه الى حج بيت الله الحرام .

تقع المجموعة في ٢٤٨ صفحة بالقطع الربع ١٤/٢١/٥ كاغد اسمر خشن كتابة مختلفة غير منقوطة في كل صحيفة ٢٥ و ١٩ و ٢٩ سطراً طوله ١٠ سم ومعها السبع العلويات لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد برواية الشيخ الامام جمال الدين ابي العباس احمد بن الحداد الحلي ولا شك في انها بكاملها بخط الجباعي ايضاً كما جاء في آخرها ونصه : تمت السبع العلويات والحمد لله ... فرغ من كتابتها لنفسه العبد الفقير محمد بن علي بن حسن الجباعي في اخريات شعبان سنة ٨٦٨ ختم بخير .

وفي المخطوطة غير ما ذكر من النوادر والفوائد التاريخية والادبية القيمة والتي تعتبر ثروة فكرية ضخمة نافعة جديرة بالنظر والبحث واولها هكذا : وجد على خاتم عقيق احمر مكتوب

انا در من السما نثروني   يوم تزويج والد السبطين
كنت انقى من الجبين ولكن   صبغوني بدم نحر الحسين

وآخرها وبه عناية الكتاب : وفي حديث آخر من قبل غلاما لشهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ، واعلم يا بني ان حرمة الدبر اعظم من حرمة الفرج لان الله تعالى اهلك امة بحرمة الدبر ولم يهلك احداً بحرمة الفرج .

النجف   محمد هادي الاميني



التابلاين
ابتكاراتها الصناعية
تدعيما لما تبذله من جهود متواصلة في سبيل تحسين المرافق التي تيسر لها نقل كميات متزايدة من الزيت الخام السعودي بطريقة اقتصادية الى الاسواق الغربية ، واستجابة للاقبال المتزايد على الزيت الخام في صيدا ، فقد انجزت التابلاين في ١٩٥٨ اقامة وحدات ضخ فرعية نقالة بين محطاتها الرئيسية . وهي وحدات اوتوماتيكية (أي ليس فيها عمال يتولون تشغيلها) تدار من بعيد باللاسلكي ، كما ان كلا منها مجهزة بتوربين غازي يعمل بقوة الاحتراق الداخلي ويستخدم الزيت الخام وقودا له . وكانت هذه اول مرة تستخدم فيها مثل هذه الطريقة من قبل اية شركة من شركات نقل الزيت الخام بخطوط الانابيب .
ولقد تطلب وضع تصاميم هذه الوحدات وانجاز بنائها – وهذا بحد ذاته مثل رائع على الاجهزة والمعدات الاوتوماتيكية التي جرى تطويرها طبقا لمواصفات التابلاين – مع المرافق الجديدة اللازمة لانتظام سير العمل فيها ، توظيف اموال اضافية تعادل ١١ بالمائة من مجموع ما انفقته الشركة في اول الامر على بناء الخط . بيد ان هذه الاموال الاضافية التي وظفتها التابلاين في هذا السبيل ، لم تذهب هدرا ، بل انها زادت طاقة الخط الاجمالية بحوالي ٣٢ بالمائة .
التابلاين - وسيلة لنقل البترول

في كلمة صريحة باحتفال الكسليك

الكاردينال المعوشي يحذر من سياسة مبيتة

ضد لبنان ترمي لافقاره واذلاله واخضاعه ويشن اعنف حملة على اوضاع الجهاز الاداري والقضاء ويشير الى امور « لا تشرف لبنان ولا الحكم فيه »

حذر الكاردينال المعوشي من سياسة مبيتة ضد لبنان ترمي الى افقاره واذلاله واخضاعه شن اعنف حملة على الجهاز الاداري وقال ان التلاعب والاستهتار والرشوة متفشية في مختلف الدوائر .. تطرق الى القضاء فقال ان الفساد مستشر فيه أيضاً بشكل يحز في النفس ويبعث على الأسى .. ندد بموجة الفساد الأخلاقي التي تجتاح البلاد وتساءل عما يؤول اليه مصير لبنان اذا استمر هذا الفساد ؟ ودعا المسؤولين الى معالجة الأوضاع على المستوى اللائق ووضع حد للامور التي « لا تشرف لبنان ولا تشرف الحكم فيه » .

جاء ذلك في كلمة ضافية ، ألقاها الكاردينال المعوشي في الاحتفال الذي أقامه معهد الروح القدس في الكسليك لتدشين جناح جديد فيه ، وذلك برعاية نيافته وحضور نيافة الكاردينال الصائغ ، والسفير البابوي ، ورؤساء جميع الطوائف والرهبانيات ، وبعض الوزراء ، ونواب المنطقة ، والممثلين المحليين لمختلف السلطات من مدنية وغيرها .

وقد افتتح الاحتفال رئيس عام الرهبانية اللبنانية صاحبة المعهد والمشرفة على شؤونه ، ببيان استعرض فيه تاريخ الرهبانية ومختلف حقول نشاطها منذ مائتي سنة في سائر المجالات الروحية والزمنية ، ثم توجه بالشكر لصاحبي النيافة ، وخاطب الكاردينال المعوشي بقوله : ان الرهبانية بمختلف عناصرها وامكاناتها ومناطق وجودها تعتبر نفسها مجندة لخدمة الدين والوطن والاخلاق ، بقيادة الزعيم الروحي الاكبر الذي يسهر على شؤون لبنان سهراً متواصلا يستمده من تقاليد صرحه الكبير ومن المسؤوليات التاريخية الملقاة على عاتق مقامه اللبناني

الصميم . » وقد قوبلت هذه العبارة بالتصفيق الحاد من الحضور وبالهتاف بحياة الكاردينال المعوشي » . .

ثم توجه الأب الرئيس الى الكاردينال المعوشي ملتمساً ان يلقي كلمة في هذه المناسبة . . فاستجاب نيافته وألقى كلمة ضافية استغرقت زهاء ثلاثة ارباع الساعة استعرض فيها الشؤون العامة استعراضاً شاملا . . صريحاً .

خطاب الكاردينال المعوشي

وقد استهل نيافته كلمته مخاطباً الرهبانية فأشار الى ما يتردد من تساؤلات في بعض الاوساط حول جهود الرهبانيات واعمالها وثمارها فقال :

« نحن هنا في المقام الذي يسمح لنا ان نجيب على المتسائلين عما نفعله . . فهذه جهودنا ، وهذه اعمالنا . . وهذه ثمارنا في سبيل الله والوطن » — وكان نيافته يشير الى المعهد ومنشآته « انها ثمار وليدة جهاد متواصل وعمل مستمر طوال مائتي عام في خدمة هذا البلد ، خدمة صادقة لا تشوبها شائبة . . فالرهبانيات التي حفظت لهذا الوطن العزيز كل مقوماته العلمية والاخلاقية على مر السنين ، وهي رأسمال هذا البلد — قد وفت قسطها من الخدمة على أكمل وجه » .

طبيعة مقومات لبنان

وقال : « انني اتساءل عن طبيعة المقومات التي يقوم عليها هذا الوطن . . فنحن لسنا دولة عسكرية لنتباهى بقوتنا وسلاحنا . . ولسنا دولة ذات امكانات تسابق العالم الى النجوم وانما كل مقوماتنا اننا بلد اشعاع ودين واخلاق . فإذا فقدنا ، مسلمين ونصارى ، هذه المقومات ولا سيا الدين فماذا يبقى من لبنان » ؟

وهنا اسهب نيافته في انتقاد الخطة المتبعة في البلاد بالابتعاد عن الله والدين ، في بعض الاوساط اللبنانية ، ولا سيا في المدارس الرسمية ، وقال :

« ان التاريخ علمنا ان جميع الدول التي ابتعدت عن الله واهملت الدين انهارت واضمحلت لأنها بذلك فقدت كل القيم الاخلاقية التي هي عماد الانسانية ولا حياة بدونها » .

ماذا بعد ٢٥ سنة ؟

واشار الى موجة الفساد الاخلاقي التي تغمر البلاد فتسبب فساد النشء وتؤثر على مستقبل الوطن بصورة توجب على كل مواطن لبناني ان يتساءل :

البقية على الصفحة ١١٧

علي ابن أبي طالب
ودراسة التاريخ الاسلامي في القرن العشرين

بقلم: محمد جواد مغنية

منذ أقدم العصور ، حتى اليوم ، والناس يتحدثون ، ويكتبون عن الامام علي بن ابي طالب «ع» ، ومنهم من قال : وكتب عن جهل وولع اعمى ، فأضر كثيراً ، ولم يأت بنفع وددت لو اني حرقت كل كتاب فيه صورة مشوهة ، تنفّر ولا تبشر ، ومنهم من كتب عن دين وطلباً لمرضاة الله جل وعز ، ومنهم من كتب لا عن دين ولا رغبة في شيء سوى انه رأى بتجرد ودقة وعمق ، ثم تحولت هذه الرؤية الى احرف نطق بها، اورسمها على الصفحات وبالاصح الى علم ينفع الناس ، ويخدم الحياة .

واقدم الآن مثلا جديداً من هذا العلم النافع ، وتلك الصفحات المتحررة التي رسم فيها الكاتب صورة سليمة عن منهج علي في الحياة ، وارادته الحديدية في جنب الله والحق ، رسمها عن معرفة ودراية ، وبأمانة واخلاص ، كما هو شأن العالم المتحرر .. ونـدر أن يتحقق هذا الانسان .

قرأت في مجلة الكاتب المصرية مقالات خمس نشرت تباعاً في عدد كانون الثاني،وشباط وآذار ونيسان وايار من سنة ١٩٦٥ بعنوان « الصراع بين اليمين واليسار في الاسلام » بقلم الكاتب الكبير احمد عباس صالح ، اذكر منها هذه المقتطفات (١) .

علي وبيعة ابي بكر

قال الكاتب في عدد كانون الثاني ٦٥ ص٤٤ وما بعدها :

« عارض علي بن أبي طالب ، والمجموعة التي تمثل الجماهير في البيعة لأبي بكر ، بل ان علياً اعتبر اجتماع السقيفة في غيبته تآمر من جانب عمر بن الخطاب .. كان علي وصحبه الى جوار النبي يبكونه ، ويعدون العدة لدفنه ، وعلى حد تعبير بعض المؤرخين كانت جثة النبي لم تبرد ، حتى اندفع عمر بأبي بكر الى السقيفة ، ليبتوا في أمر خليفة رسول الله ، وحين ابلغ

---

(١) الاستاذ احمد عباس صالح مصري ، من كبار الادباء في هذا العصر ، وهو رئيس تحرير مجلة الكاتب المصرية ، واحد المحررين الكبار في جريدة الجمهورية ، ومن الغريب انه لم يقرأ كتاباً للشيعة ، وان جميع معلوماته من مصادر السنة .

علي بالنبأ ثار ، ورفض البيعة ، ورفضها معه حزبه وانصاره ، واستمر علي وصحبه ممتنعين عن البيعة ستة شهور كاملة .

وكانت غالبية المسلمين مع الاتجاه الذي يمثله علي واصحابه ، اعني ان جماهير المسلمين العريضة كانت مع هذا الاتجاه ، لأن النبي نفسه كان زعيمه ، وواضع مبادئه الاساسيـــة ، واي اتجاه مضاد سيقابل بالعنف ، وكان سيقضى عليه في المهد ، لذلك جاءت خلافة ابي بكر فرصة ، ليستجمع فيها اليمين قواه ، وترتب للوثوب على الحكم بعد ان قضى النبي الذي لم يجرأ أحد في حياته ان ينحرف بالدعوة الى اتجاه غير اتجاهها » .

ثم قال الاستاذ صالح في عدد شباط ٦٥ ص٢٦ ما نصه بالحرف : « كان حزب كبير من احزاب المسلمين يعتقدون ان علياً كان اولى بالخلافة من ابي بكر ، ثم اولى بها من عمر »

علي والحق

وقال في عدد آذار ٦٥ ص٥٤ :

« وقد كان المسلمون جميعاً يؤمنون بأن علياً اهم رجل في عصره ، وبين اقرانـــه من قادة المسلمين » .

وقال في ص٥٧ من العدد المذكور : « وكان علي يمثل في نظر غالبية المسلمين الرجل الوحيد الاقرب الى روح الاسلام واصوله الصحيحة ، ولكنه في نفس الوقت يمثل السياسي المتشدد ، وهذا هو السر الذي جعل الكثيرين من القادة والطامحين والمستفيدين ينظرون الى تولية علي نظرة حذر وتردد » .

وقال في ص٣٦ من عدد نيسان : « لو ان علياً كان اقل التزاماً لمثاليته الانسانية لكسب جولته مع اليمين » .

علي والسياسة

منذ اكثر من الف سنة قال جاهل او متحامل : ان علياً لا يعرف السياسة ، لانه سقى الماء لاعدائه بعد ان منعوه منه ، وعفا عن مروان بن الحكم الذي قاد عليه الجيوش مع من قادها في وقعة الجمل ، وظفر بابن العاص ، واخلى سبيله ، وهو العدو الاول واصل البلاء ، ولم يترك معاوية في الحكم والظلم ، قال هذا جاهل او متحامل اليوم وقبل اليوم ، واجاب عنه من اجاب بألف وجه وتوجيه ، اما قول الحق والفضل ، وجواب العلم والعدل فهو عند الاستاذ احمد عباس صالح ، ويتلخص بكلمة واحدة ، وهي ان علياً لو لم يتشدد في الحق لما عمل به عامل الى يوم يبعثون ، وهذا جوابه بالحرف الواحد في عدد نيسان ص٣٧

« ولو لم يسر علي سيرته المثالية هذه أكانت تبقى تلك الجذوة – يريد جذوة الحق –

مشتعلة وكامنة في النفوس ؟.. ومن الغريب ان ما من فكرة عظيمة تبقى في الارض وتؤتي ثمارها الا بالتضحية والفداء ، بل وبالعذاب اقسى ما يكون العذاب ، وهذا النوع من الرجال العظماء هو الذي قدر له ان يخوض التجربة ، حتى النهاية ، وان يمتحن بكل انواع العذاب دون ان يتردد او يتراجع ، وكأن دورة الوحيد ان يكون مثالا في التاريخ البشري ، كأنه علامة من علامات الطريق » .

بنو امية

قال في عدد كانون الثاني ص٤٩ : « وثبت امية التي كانت تناضل منذ الجاهلية ، لتسيطر على مكة ، حتى اذا جاء الاسلام عدته محاولة لهدم سلطانها ، والاستئثار به دونها ، ثم لم تلبث هي واحلافها ان غيرت خطتها ، واصبح التسلل الى مراكز الصدارة هو غايتها » .

وقال في عدد نيسان ص٤٣ : « قاد معاوية جيش الشام ، وهو الرجل الذي يمثل النقيض من علي تماماً ، هو شخصية فريدة ، جمعت فيه كل خصائص الرجل الذي لا تشل حركته اية قيمة من القيم الدينية والانسانية .. انه ابن ابي سفيان الشهير ، وابن تلك المرأة التي مضغت كبد حمزة عم النبي حين سقط قتيلا .. ان في نفس معاوية ارادة الانتصار الشخصي والغلب .. ان فيه قسوة الاعصار ، وعبقرية القدر الغاشم .. انه قطب السلب المطلق الذي يصطرع في قلب الانسان ، كما يصطرع في قلب الكون ، والسلب في الكون يتجه الى الشر ، والايجاب يتجه الى الخير ، وقد تصادم القطبان السالب والموجب بقدر ما تتيح الامكانية البشرية ان تكون سلباً مطلقاً ، اوايجاباً مطلقاً » اي ان علياً فيه جميع امكانيات الخير والحق التي يمكن ان توجد في الطبيعة البشرية ، كما ان معاوية فيه جميع امكانية الشر والباطل التي يمكن ان توجد في الطبيعة البشرية ، وقد تصادما ، وكل على صفته .

ثم قال الكاتب : « لقد تربى معاوية في حجر ابي سفيان رأس القوى الرجعية في مكة ، وتربى علي في حجر النبي بكل ما تحمله النبوة من فداء وتضحية وايجابية للخير المطلق » .

واكتفي الآن بهذه المقتطفات وسأعود الى الموضوع مرة ثانية ، وبصورة اشمل واكمل حين اشرع بتأليف كتاب « العقيدة الاسلامية واصولها » وذلك بعد ان افرغ من كتاب « فقه الامام جعفر الصادق » الذي خرج الى الاسواق منه جزءان ، وقريباً الثالث ان شاء الله ، وكل جزء في ٣٠٠ صفحة بقطع العرفان ، ويبلغ مجموع اجزائه ٦ تحتوي على دورة كاملة للفقه الجعفري من الفه الى يائه ، مع ذكر الدليل على كل فرع ومسألة من كلام الامام الصادق بالذات ، والتزمت نشره دار العلم للملايين ببيروت ، وقد توخيت التوضيح والتيسير على القارىء جهد المستطاع ، والله سبحانه ولي التوفيق.

محمد جواد مغنية

فخر الدين المعني الثاني الكبير

بقلم : عبدالله حشيمه



محاضرة القاها الاستاذ عبدالله حشيمة ، من الهيئة الادارية لمجلس المتن الثقافي ، في نادي المعهد اللبناني ببيت شباب ، واستاذنا حشيمة من أدباء الرعيل الاول في لبنان الذين نعتز بهم وله في القصة والمسرحية على أنواعها والتاريخ باع طويل وهو صحفي قديم طلّق الصحافة لا عن كلالة بل عن زهد وقرف ، ان العرفان تفخر انه من انصارها المعنويين .

سيداتي وسادتي .

احبائي الطلاب :

لكم على مجلسكم ــ مجلس المتن الثقافي ــ حق نؤديه ، والحق هذا من قول الامام علي: « ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا » .

اعيذكم من الجهل .

طلاب علم انتم .. وقد شئتم الاخذ مما اعطينا ، فكان علينا الا نمسك عن العطاء ، ونحن نعلم ان عطاءنا عائد الينا ، متى جعلنا منه ــ الى جانب كونه حقاً ــ سبيلا لاداء واجب .

والحق والواجب يلتقيان .. ومسرحهما ، في الحديث الذي اجتمعتم لسماعـه ، احدى انصع واحب صفحات تاريخنا الوطني .

يقول الطلاب منكم :

ــ ولم التاريخ دون الادب ، دون الشعر ، دون اي عنصر من عناصر الثقافة ، مما نحن بحاجة الى الاستزادة منه ؟

احبائي الطلاب :

في التاريخ كل ما تطلبون لاستكمال اسباب ثقافتكم .. فأنتم لن تكونوا ادباء وشعراء

لن تكونوا مربين وموجهين ، لن تكونوا رجال قانون واقتصاد وعمل ، ولن تكونوا أخيراً مواطنين صالحين ، ان لم تضعوا التاريخ الذي منه شخصية امتكم ، ومن شخصيــة امتكم شخصيتكم ، نصب أعينكم .

وقيل ، والقول حق :
ان التاريخ حقيبة اهل السياسة ، فيها كل ما يحتاج القيمون على شؤون اي بلد اليه ، من وثائق وشواهد وأدلة ، لاثبات حق بلدهم في العيش ، وللتذكير أحياناً بما لهذا البلد من أثر في توجيه سير الحضارة .
وسيكون منكم قيمون .
فتزودوا منذ الآن بما يجعل لكم وزناً ، لا بالنسبة الى ما في جيوبكم من مال ، بــل بالنسبة الى ما في رؤوسكم من علم ، وما في علمكم من سعــة اطلاع على ماضي بلدكم ، وبخاصة على ما في ذلك الماضي من سير الرجال الذين مهدوا بنضالهم ، وبكــل ما انطوت شخصياتهم عليه من صفات الرجولة ، سبيل الحياة الحرة التي ننعم بها الآن .
ومتى ذكرنا اولئك الرجال ، فقد ذكرنا بداهة بطل حديثنا ، ورائد نهضتنا التحررية المباركة ، الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير .

* * *

ولد اميرنا الكبير هذا في السنة ١٥٧٢ ، وفي السنة ١٦٣٥ توفي ، فيكون قد عاش ثلاثاً وستين سنة .
والده : قرقماش بن فخر الدين الاول .
والدته : نسب من بني تنوخ .
ابن ثلاث عشرة سنة كان ، حين أثار قلق الدولة العثمانية جنوح اللبنانيين الى التحرر ، فرأت ان تتقي الخطر الكامن وراء جنوحهم بضرب الرؤوس ، وفي مقدمتها رأس والده .
فاذا هو يتيم .
واذا والدته العاقلة الحكيمة تأخذ على عاتقها امر تنشئته ، واعداده للثأر ... للثــأر بأبيه ، وبالبلد الذي كان لا يخضع لغير قادته ، مهما يحاول الغير عجم عوده الصلب لفرض النفوذ عليه .
وللقيادة علم واصول .

ومن كان كالاميرة التنوخية ذكاء وبعد نظر ، يعرف أين يجد هذا العــلم واصوله ... فاذا هي تحمل وليدها الى كسروان ، الى حمى الشيخ ابو صقر ابراهيم الخازن في بلونة ، وامانة في عنق هذا الكسرواني الماروني تضعه ، مع اخيه الاصغر يونس .

وحفظ الكسرواني الماروني الامانة .

خمس سنوات حفظها .

واستردتها الامارة اللبنانية ... وأحلّت الامير الشاب على كرسي أبيه ، فإذا هو ثورة تحررية تقدمية عنيدة ، ما كبا مرة الا ازداد ثقة بنفسه ، وما انطلق الى مدى الا تطلع عبره حتى لم يبق بينه وبين عرش السلطنة سوى وثبة .

* * *

من اوصافه انه كان : قصير القامة نحيفها ، افطس الانف مفلطحــه . خفيف شعر الوجه والرأس ، دميم الصورة .

ولم يضره ذلك .

فالجمال الذي نحبه في المرأة ، وتستهوينا رؤيته في الطبيعة ، ونأسف لافتقار اشيائنا المادية اليه ، لم يكن ابداً من صفات رجل الدولة .

صفات رجل الدولة غير هذه .

وما عرف منها في اميرنا انه كان : حاد البصر والفهم ، شجاعــاً الى اقصى حدود يحكم السيف حيث لا يرى بدأ من تحكيمه ، ويلجأ الى الدهاء اذ يرى الدهــاء اقوى من السيف على حل المشاكل .

ولم يكن جاهلا .

احب العلم ... فاذا هو متضلع من معرفة اسرار الفلك ، ومن الفلسفة التي تلقى اصول علمها عن امه ، وله الى ذلك ولع خاص بالكيميــاء والهندسة ، وقد اعار هذه الكثــير من عنايته .

وكان كاتباً أديباً .

غير اللغة العربية التي احبها ، ألمّ بأصول اللغتين التركية والايطالية ... ومن الثابت انه عرّب عن هذه الاخيرة ـ الايطالية ـ احد مؤلفات الكاتب « ماتيولي » وعلق عليــه ، وخسارة كبرى الا يكون هذا الاثر الادبي التاريخي قد وصل الينا .

وقرّب العلماء والادباء والشعراء .

قرّبهم واعطاهم بسخاء .

وكلف بعضهم وضع الابحاث العلمية والادبية المختلفة ... ومن ذلك اقتراحه على البطريرك جورج عميرة – وكان هذا صديقه – ان يضع له كتاباً في الهندسة ، واعتمد هذا الكتاب في تشييد ابنيته التي كانت من طراز شرقي ايطالي .

اشتهر باحسانه وحلمه .

وكان كريماً ... يمد سماطه كل يوم ليجلس من يشاء اليه ، فكان ينهض فوج من الآكلين ليجلس فوج آخر مكانه ، ومبالغة في الكرم كان يتصدر المائدة الشعبية احياناً بنفسه ، ولا ينهض عنها الا بعد انتهاء جميع الجالسين عليها من الاكل ، من غير ان يهتم لما تكلفه هذه البادرة السخية من ماله وجهده .

وكان عمرانياً مصلحا .

نقل عاصمته من دير القمر الى صيدا (١) فبيروت ،وبنى في هذه القلاع والابراج والملاعب والحدائق والقصور ، وفي مقدمة هذه قصره الفريد الذي سنأتي فيما بعد على شيء من وصفه .

واقتصاديا كبيراً كان .

رأى من مصلحة لبنان ان ينفتح على الغرب ، فجعل من موانئه ابوابا يجد كل من يدخل منها الرعاية والحماية ، فضلا عن الضمانات التي لم يتعود ان يجدها في اي مكان آخر ، وهذا ما حول انظار التجار واشرعة سفنهم الى هذه الموانىء .

وشجع الزراعة والصناعة .

فاذا محاصيل لبنان ومصنوعاته تغزو الاسواق الغربية ، ومن حريره وصابونه وزيته ترسل الهدايا الى قصور الملوك ، والمال يتدفق – من وراء ذلك – على خزينته تدفقا ساعده على تنفيذ مشاريعه الكثيرة المختلفة ، وبخاصة على تقوية جهاز دفاعه وجيشه الذي بلغ في تقدير البعض المئة الف مقاتل .

* * *

١) حيث ادارة العرفان في صيدا تسمى « ساحة باب السراي » نسبة الى سراي الامير فخر الدين التي كانت هناك .

تلك كانت شخصية اميرنا ... وعلى ضوء ما تقدم من وصفها ، قيل : قبل اوانها ظهرت تلك الشخصية الفذة .

فما يعني هذا ؟

أيعني ان ظهور الامير فخر الدين المبكر ـ اي قبل الاوان ـ ضيّع على لبنان شيئا مما كان ينقصه لاستكمال اسباب تحرره ؟

ربما كان هذا .

على ان الواقع هو ان فخر الدين اعطى ، خلال الزمن المديد الذي قضاه في الحكم ، وفي ميادين العطاء المختلفة ، كل ما كان عليه ان يعطي ، حتى اذا حان وقت العطاء الاكبر ، قال : هاأنذا وأهل بيتي جميعا ... لنؤخذ ، وليبق لبنان .

* * *

لين من وحي العاطفة ما قلت ، في وصف اميرنا المعني الخالد ، ولكنه شيء مما قيل في تحليل شخصيته وتعداد مآثره .

قال معاصره الخالدي :

« كان واسع الصدر ، اذا وعد وفى ، واذا قال فعل ... بطاشا في ساحة القتال ، حليما في وقت الغضب ، يصغي الى اصحاب الشكاوي وينصفهم ، ولم يسمعه احد متفوها بكلمة نابية » .

وقال فيه ايضا :

« كانت له كل يوم ساعة يقضيها في محاسبة نفسه ... وكان يعرف الكيمياء والفلك ، يحب الرسم والشعر والموسيقى ، ويؤدي مرتبات كبرى للعلماء والاختصاصيين الذين كان يأتي بهم من بلاد الغرب للعمل في بلاده » .

تصوروا هذا :

الرجل الذي كان عليه ان يحارب على جبهات عدة ، سياسية واقتصادية واجتماعية، عدا الجبهة الحربية التي لم تعرف الهدوء ... هذا الرجل ، يجد وقتا يفكر فيه في الاعمال الادبية والفنية ، ومالا ينفقه على هذه الاعمال .

هذا دليل على ظهوره قبل الاوان .

وثرثر بك ... اي تشرشل الانكليزي الذي اتى الى لبنان واستوطنه ، في منتصف القرن التاسع عشر ، كتب عنه ما مؤداه :

« ... وهذا الامير الذي جمع بين الذكاء والنشاط ، بين العدل والكرم ، واكتسب محبة شعبه ، كان يمكنه ان يوفر الخير العميم لبلده ، لو لم تحل الظروف دون تحقيق حلمه » .

وقبل ثرثر بلك ، زار الرحالة الانكليزي جورج سنديز لبنان ، في السنة ١٦١٠ ،وعرف اميرنا عن كثب ، فقال فيه :

« بالسيف والدهاء اقام فخر الدين سلطانه ... بالسيف لان حياتـه سلسلة حروب ، وبالدهاء لانه وثق علاقاته بأمراء ذلك العصر ، وبخاصة مع آل مدسين امراء توسكانة » .

وقال فيه ايضا :

« ومن صفاته انه يعامل التجار ، وبينهم من الغربيين انكليز ، احسن معاملة ... وفي امكان هؤلاء ان يتجولوا ، حيثما دعتهم الحاجة الى التجول في بلاده ، بدون اي خطر على اموالهم وارواحهم » .

ومن الادلة على علاقاته الطيبة بأمراء الغرب ، ورغبة هؤلاء في كسب صداقته ، الرسالة التالية التي بعث بها اليه فردينان الاول ، غرندوق توسكانا في ايطاليا ، ومهرها بطابع السرية يقول الغرندوق في رسالته هذه :

« ارجو ان تتذكروا أبداً رغبتنا الحارة في كسب صداقتكم ، وذلك بالنظر الى شخصيتكم ومقامكم السامي ... وقد كلفت ناقل رسالتي هذه بتقبيل يدكم ، والتأكيد لكم على صدق مودتي ، فأرجو أن تستقبلوه ، وتثقوا بكل ما يقوله لكم ، على اعتبار انه يتصرف بالنيابة عني ، ويتكلم باسمي ــ خادم سعادتكم : فردينان » .

من المراسلات السياسية هذه .

ومن المراسلات الاقتصادية ، التقرير الذي بعث به قنصل البندقية في حلب السنة ١٦٢٦ الى حكومته ... وخلاصته :

« تسود الفوضى المياه السورية كلها ، مما يدعو الى توقع الخراب العاجل لتجارتنا ... وانقاء لهذا الخطر ، انتقل التجار الفرنسيون والهولنديون ، من طرابلس ودمشق واللاذقية وغيرها ، الى موانىء الامارة اللبنانية ، وبخاصة الى مدينة صيــدا ، حيث يلقون من الامير فخر الدين كل رعاية وحماية ، وهذا مما سيؤدي الى ازدهار التجارة في بلاد الامير المذكور، ويؤمن دخلا وافراً لخزينته » .

وللمؤرخ رشتهوفر القول :

« كان عهد امير الجبل الكبير ذاك قمة القوة اللبنانية » ، و « اسم فخر الدين يملأ آنذاك اوربة وآسية » ، و « بلغ فخر الدين من القوة حداً لم يبق بعده الا ادعاء السلطنة » .

* * *

على سبيل المثل اخترت ورويت بعض الاقوال المأثورة في اميرنا الكبير وشخصيته .

ولا بد بعد من شواهد .

والشواهد في التاريخ كثيرة ، ومنها انتقي ما يساعد على تكوين فكرة ، عن عظمة الرجل الذي اقل ما يقال بعد ، ان وحدتنا الوطنية وجدت فيه رجلها ، واستقلالنا الناجز الحاضر حجر زاويته .

فما اعظم هذا .

ما اعظم ان يكون الحاكم : رجل وحدة وطنية ، وحجر زاوية استقلال . أكثيرون بعد فخر الدين ، ممن جلسوا على كرسي الحكم عندنا ، كانوا كذلك ؟

لنقصر الحديث عن المعني .

فالمعني الذي وجد في بلونة ، في حمى الشيخ الخازني الكسرواني الماروني ، كل ما كان بحاجة اليه من الرعاية والامن ، طوال خمس سنوات عسر ، لم يكن من السهل تحويله عن الفكرة التي رافقته مذ ذاك ، وهي : ان ابن الشوف لابن كسروان ، وابن كسروان لابن الشوف ، في حالتي العسر واليسر .

وبهذه الفكرة حكم وعمل .

جعل من الشيخ ابو نادر ، ابن الشيخ ابو صقر ابراهيم الخازن ، مدبره وقائد جيشه .

وائتمن الشيخ يونس حبيش على خزينته .

وصادق رجال الدين المسيحيين .

وقسا على المسيئين اليهم .

ونقل جماعات من اهالي كسروان والشمال الى الشوف ، حيث انزلهم الشوفيون على الرحب ، وتعاونوا معهم على الاعمال اوثق واصدق تعاون .

واقبلت البعثات الدينية الغربية في عهده ، فاذا هنا الفرنسيسكانيون ، واليسوعيون ، والكبوشيون ، يعيشون في حماه آمنين مطمئنين ، ويبدأون الأعمال الثقافية التي ما يزالون قائمين بها .

اليسوعيون أسسوا اولى مدارسهم .
والكبوشيون انشأوا مطبعة شرقية ، تطبع بالعربية والسريانية والايرانيةوالعبرية،وتسهم في نشر الثقافة والفكر هنا وفي الخارج .

وكان رهبان دير قزحيا الموارنة في الشمال قد سبقوهم ، فأنشأوا في السنة ١٦١٠مطبعتهم المشهورة بكونها رائدة المطابع ، ليس في لبنان وسورية فحسب ، بل ايضاً في كل أقطار العالم العربي .
بعلم اميرنا وتشجيعه كان هذا
وبأمره فتحت المرافىء اللبنانية ابوابها للتجارة ، على نحو ما مر . . : واذا كانت الموارد في مثل هذه الحال واجبة ، أثار في الشعب رغبة العمل في الحقلين الزراعي والصناعي ، فاذا في البلاد نهضة لم تعرفها من قبل ، وقد تركزت حول المواسم والمواد التالية :

الحرير والقطن والصوف ، زيت الزيتون والصابون ، العنب والزبيب والتين ،الحبوب على اختلاف انواعها بالاضافة الى العسل والشمع والجوز ، الخ . .
هذه كلها كانت في الاسواق .
تقابلها من الغرب :
الاقمشة الحريرية والمخملية ، الخيطان المفضضة والمذهبة ، الورق على انواعه ، كذلك الاجراس والقبعات والازرار والمسامير ، الخ . .

وللحرير كانت المرتبة الاولى .
قيل : ان ربع دخل الخزينة ، وقد بلغ آنذاك ٤٠٠ الف قرش ، كان منه .
ونعمة كان ذلك .
ولدوام هذه النعمة ، اعار الامير شجرة التوت عنايته كلها ، وعمم غراستها في كل انحاء البلاد ، واشرف بنفسه على غرس ١٤ الف شجرة منها في عكار دفعة واحدة .
الا رحم الله التوتة .
نترحم عليها ونحن نردد بلسانها قول القائل : « ستذكرني متى جربت غـــيري » . . . وغيرها جربنا ، واذا كانت شجرة التفاح قد خذلتنا او كادت ، فما ذاك لأنها غير التي تحمل الخير لأصحابها ، بل لان غير فخر الدين يسهر على اقتصاد البلاد في عهدها .
وعمرت الخزينة اللبنانية .

ولم يذهب دخلها الى الجيوب ... تلك التي يتجمع ذووهـــا حول الخزائن ـ خزائن الشعوب الكادحة لبناء صرح عزتها ـ ليحولوا مجرى المال الممتلئة به الى جيوبهم الـــتي لا مال في الدنيا يملأها .

حارس المدينة كان هناك .

والخزينة لبلاده .

وبلاده لشعبه ... للفقير قبل الغني ، وللضعيف قبل القوي ، وللصغير المتطلع نحو الغد، وما يرى في غده سوى انعكاس واقع يومه .

وبلاده هذه تتطلب ان تكون قوية .

والجيش هو القوة .

فالمال اولا للجيش : لأجهزة هجومه ودفاعه ، لقواعد تموينه ومواصلاته ، لحسن تنظيمه وقوة سلاحه ، وأخيراً لعدده ... فإذا الجيش اللبناني آنـــذاك من أقوى الجيوش ، ومن اقدرها على احراز النصر في حومات الوغى .

وغير نصر احرز جيش فخر الدين .

وفي عنجر سجل النصر الذي لا تمحى ذكراه ، لا بالنسبة الى قيمته الماديـــة فحسب ، بل بالنسبة أيضاً الى الكسب المعنوي الذي كان متفوقاً الى حد كبير على الاستبسال لاحرازه

كان ذلك في السنة ١٦٢٣ .

والقمة بعد على خطوة .

واذا مصطفى باشا والي الشام يقف في الطريق ، يريد منع « المارد اللبناني » من الوصول وقد تجمع الحساد من هنا وهناك حوله ، قال :

ــ لن تكون صفد ونابلس وعجلون لك ، مهما تحاول ضمها الى امارتك ، يافخر الدين.

ورد فخر الدين بقوله :

ــ ولكن المقاطعات التي ذكرت لي ، وبيدي فرمان من الباب العالي بتسلمهـــا ، ولن اتنازل لأي من الاسباب عنها .

ولم ير بداً من تحكيم السيوف .

وبالسيف ضرب الوالي ... فاذا يوم عنجر من ايامنا الغر ، وفيه برهن فخر الدين على انه غير من يعتبر العطاء سبيلا الى الكسب ، بل يرى الكسب الحقيقي وقفاً ، في كثـــير من الاحيان ، على الاخذ بالقوة .

ونقطة انطلاق كانت عنجر .

فاذا هو بعدها « سلطان البر » ... على عربستان يمد رواق سلطانه ، من العريش جنوباً الى حلب شمالا ، ومن الفرات شرقاً الى البحر المتوسط غرباً .

دولة ذات شأن .

وفي مستوى هذه الدولة تكون عاصمتها ، ويكون بلاط أميرها ... ولم لا يكون لهذا الأمير بلاط ، كبلاط الجالس على عرش السلطنة العثمانية ، بعد ان اصبح هو كذلك صاحب سلطنة ؟

وفي زمن قصير تحولت بيروت ، وكان قد اتخذها بعد دير القمر وصيدا عاصمة له ، تحولت عاصمة سلطنة حقيقية ، بما شاد فيها من قلاع وابراج ، من ملاعب وحدائق وقصور ودرة القصور هذه كان قصره .

القصر الاميري ــ السلطاني .

كان هذا القصر في البقعة المعروفة بساحة البرج ، وسميت هذه الساحة كذلك نسبة الى البرج الكشاف الذي بناه فيها ، وبالتحديد في المكان الذي تقوم فيه سينما متروبول الآن .

وغير واحد من السياح وصف القصر المذكور ، واتفق الواصفون على انه كان آية في الفخامة ، تحيط به حدائق الليمون المغروس غرساً هندسياً ، وتتدفق في حدائقه هذه المياه الغزيرة .

وعلى طراز شرقي ــ غربي كان .

وقيل ان مهندسين من فلورنسة وضعوا تصاميمه ... وكما استعين بهؤلاء المهندسين على تطوير حركة النهضة العمرانية بوجوهها المختلفة ، هكذا استعين بهم على اخراج قصر الامارة ــ السلطة ، من حيز النمط العادي المعروف ، الى حيز آخر أثار كثيراً من الفضول ، وكثيراً من التساؤل :

لم مرابض الاسود في حدائق هذا القصر ؟

ولم قواعد التماثيل فيه ؟

ولم ، ولم ..

ذلك ان مرابض الاسود لم يكن لغير السلاطين ، الجالسين على عرش الاستانة ، الحق في تزيين حدائق قصورهم بها .

والتماثيل ... هذه تقام في قصور الامراء والسلاطين المسيحيين ، وبدعة اقامتها في حدائق قصر امير مسلم ، فما يعني الامير اللبناني الثائر على كل قديم بها ؟

واتصل التساؤل هذا بالباب العالي .

وداخل القلق السلطان .

وفخر الدين لا يبالي ... يتابع السير وهدفه امامه ، وثقتــه بنفسه وبقوتــه تتزايد ، وعلاقاته بالغرب الذي صافاه ، واتخذ له حلفاء من بعضه ، تجعله ينام مطمئناً الى حسن مآله

ولعله أخطأ بالاطمئنان .

وجل من لا يخطىء .

فاذا الظروف تتنكر له ، وتحالف العدو عليه ... فالجيوش العثمانية الجرارة تطلبــه ، وحلفاؤه في الغرب لاهون عنه بمصائبهم : الطاعون يفتك بهم من جهة ، والحروب الناشبة حولهم تهددهم من جهة اخرى بزوال النعمة .

وزوال النعمة زوال كل شيء .

فليس من المعقول ان يحبوا حليفهم اكثر من انفسهم ، ان يمدوه بالسلاح والذخــيرة والرجال ، وهم احوج ما يكون الى هذه كلها .

وتلك هي الفرصة المنتظرة .

تلك هي الفرصة التي انتظرتها الاستانة طويلا لضربه ، للقضاء نهائياً على طموحه الذي لم تستطع توقيفه عند حد ، فاذا هي توفق في تسديد الضربة التي ارادتها له .

* * *

زال فخر الدين ... من وجوده السياسي زال في السنة ١٦٣٣ ، ومن وجوده الحيــاتي المادي في السنة ١٦٣٥ .

قتلا قضي عليه في الاستانة .

وبقي لبنان .

ولولا زوال من زال كأميرنا الكبير ، على مر الايام والاجيال والعصور ، كما كتب لهذا الوطن المحبوب البقاء .

كان في وسع فخر الدين ان يبقى حتى يموت على فراشه ، شأن الــذين لا هم لهم الا ضمان البقاء لانفسهم ، على حساب ما له علاقة بسواهم ، عمــلا بالقول : « انا وبعــدي الطوفان » .

ولكن فخر الدين غير هؤلاء .

بطلا كان ... والابطال لا يموتون على الفراش ، وشرط البطولة الاول التحلي بالاخلاق فكيف اذا رافق الاخلاق الحب ؟

وحتى التضحية احب بطلنا .

احب لبنان .

وكثيرة هي الادلة على حبه ... ومن هذه الادلة دروس ، في بعد النظر والتجرد ، اود ان تحفظوها جيداً ، فقد يطيب لكم ان تكونوا ابطالا بالمعنى الصحيح ، فتعملوا بها في المستقبل .

وهذه امثلة منها :

بعث الباب العالي يعرض عليه باشوية طرابلس ، وكانت هذه الولاية تابعة للسلطان ، فاعتذر عن قبولها خشية ان يؤدي هذا القبول الى مس استقلال بلده ،وطلب تحويل باشويتها الى احد اولاده.

يؤخذ الاستقلال ولا يُعطى .

وجهة نظره هذه .

وعملا بها رفض العطاء ... فاذا حان الوقت للاخذ اخذ بالقوة ، ولم يتحمل اي دين او منة لغير طموحه وسيفه .

ولما اشتد الضيق عليه ، واضطر الى مغادرة لبنان لاجئاً الى ايطالية ، اوصى قواد جيشه الباقين على الولاء له ، بقوله :

ــ اذا قدّر الله ووقعت بيد رجال الدولة ، وقيل لكم : سلموا قلاعكم وحصونكم نطلق سراح اميركم ، فلا تأبهوا لهذا القول .

واستحلفهم بناموسهم وشرفهم .

وعملوا بوصيته .

ولما دنت الساعة ... وحاصرته الجيوش العثمانية براً وبحراً السنة ١٦٣٣ ، عرض عليه صديقه الحميم الشيخ رباح ، زعيم قبيلة المغارجة الكثيرة العدد ، عرض عليه خمسين الفاً من رجاله للقتال تحت لوائه ، فأبى قبول هذا العرض السخي ، مع شدة حاجته آنذاك اليه ، لخوفه من ادخال البدو الى ربوع وطنه ، وآثر الاستسلام فالموت على هذا .

* * *

ذلك كان الرجل الكبير الذي اخترته دون سواه للتحدث عنه اليكم . والحديث عنه من قلبي ، لانه من الرجال القلائل الذين كتبوا التاريخ ، فكانوا بكتابته غير الانانيين والمأجورين والانهزاميين ، وكفى اميرنا الا يكون من هؤلاء لنحبه ، ولنرفعه الى مصاف كبار كتاب التاريخ !!

عبد الله حشيمة

بطولة ودموع

بقلم : محمد شرارة

كانت المدينة لوحاً واحداً من السواد ممتداً عبر المسافات ، وقد خفيت حتى المصابيح القليلة التي كانت ترتعش قبل لحظات وراء النوافذ التي أغلقتها العاصفة ، وألقت وراءها الستائر المترنحة . ولم يبق في ذلك المسرح الذي كان يموج بالحركة سوى اعمدة متصاعدة تلوح في المنائر المتفرقة بين البيوت والأكواخ وكأنها الذوائب الشامخة من بقايا الاضواء الخافتة العازمة على الرحيل .

في هذا الوقت الفارق في اللوح الأسود ، وفي الضباب المدلهم كان الخليفة المنصور يطوف ويتجول في نواحي المدينة ، ويحاول ان يلتقط الهمسات التي تدور في نجوى القلوب ويصل الى ادق الاسرار التي تتحرك بها النظرات في وحي العيون .

لا العسس ، ولا العيون المتحركة المبثوثة في كل مكان ، ولا الرقابة الصارمة الشديدة كافية لبعث الطمأنينة او القاء الهدوء على الاعصاب المتوترة التي يشدها الاحساس الدقيق. ولذلك لم يكن بد من تحرك الخليفة بنفسه في هذه الساعة التي هدأت بها حتى النجوى في القلوب الخافتة بأرق ما عرف الشعر ، وصاغ النغم .

كان الخليفة يطوف ويشم الهواء باذنيه ، ويصغي اصغاء مرهفاً لا تخفى عليه حتى وشوشة النسيم ، واذا صوت يشبه خطوات الجياد في الساحة لا يهمس ولا يتتعتع ، بل يقرع الهواء وكأنه صوت النفير ، ويدق الارض وكأنه نداء الزوبعة .

وأرهف المنصور سمعه حتى لا تفوته الرنة او الجرس المتحرك ، واذا هو يسمع « اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع ! » وسمع الخليفة هذا النداء الغريب ، وهذه الشكوى المرة .

بغي .. فساد .. حيلولة بين الحق واهله .. كلمات غريبة على هذه الارض التي يراها الخليفة مثلا اعلى للعدل والنزاهة واحقاق الحق .. فأي شيطان عنيد هذا الذي يحمل هذه

الافكار الخطيرة الى ارض العراق ورمال الرافدين .! الى هذه الارض التي تنام وتحلم بالثورة ولا تلد سوى الثائرين والثائرات بدون ان تسمع هذه الافكار الخطيرة فكيف بها اذا سمعت ووعت ذلك النشيد المثير ؟

ودخل الخليفة الى المسجد ، وجلس في ناحية من نواحيه ، ورأسه يدور بألف فكرة وفكرة ، وعقله يتحرك بألف دوي ودوي .. ثم أرسل الى الرجل الذي يشكو ظهور البغي والفساد في الارض ، ودعاه اليه .

وعرف الرجل ممن جاءت الدعوة ... عرف ان وراءها المنصور ، وأدرك أن الداعي سمع النداء ، وأحس ان وراء الدعوة حساباً لا بد وان يكون كبيراً .

وقام الرجل فصلى ركعتين قبل التوجه الى الخليفة .. فما هذه الصلاة والفجر لم يزل بعيداً بعيداً ، والنجوم لم تزل تملأ السماء ؟ وما الركعتان بصلاة غروب او عشاء. انها صلاة الشهادة . صلاة اولئك الذين يحملون تبعة الكلمة ، ويتحملون مسؤوليتها الضخمة ولو كان وراءها ضرب الاعناق .

الرجل يعرف هؤلاء الخلفاء ، ويعرف تاريخهم المخضب بدم الشهداء . ويعرف ان الدعوة جاءت بعد نداء جريء كله تهم للخلافة ، واتهام للخلفاء باشاعة الفساد تحت سياط البغي والحيلولة بين الحق وأهله . ولذلك عرف ان مثل هذه الدعوة لا تكون للتكريم او الجوائز ، ولا يمكن ان تكون له او لها ، بل للحساب الشديد العسير على كل كلمة وكل رنة صدرت في هذا الليل الحالك الممتد على طول المدينة . وفي ضوء هذه المعرفة صلى ؛ وكانت صلاته وداعاً يشبه وداع الشهداء كلهم في مثل هذه اللحظة الرهيبة .

وانتهت الصلاة ، وبات الرجل أمام المنصور وجهاً لوجه ، وعيناً لعين . فالتفت له وقال : « ما الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ » وجاء الجواب : « ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لانت ! » فهل تجد فرقاً بين هذا الموقف وموقف ذلك الذي يدخل على الاسد الغاضب في عرينه ؟

ان المنصور لم يكن على جهل بالهدف الذي قصدته الشكوى . كان يعلم او يكاد يعلم انه هو وبطانته هدف الشكوى . وما إرساله على الرجل ودعوته ، وما صلاة الرجل

قبل الذهاب اليه سوى شعور متبادل بين الرجلين بأن كلا منهما عرف صاحبه حق المعرفة ، وعرف قصده أيضاً .

ولكن المنصور لم يكن يتوقع هذه الصراحة التي تنطوي على أعنف ما يكون من الجرأة بل كان يتوقع أن يقول الرجل شيئاً آخر لا يمسه ، او لا يمسه بهذا العنف على الأقل. ولكن الرجل كان رائداً ، والرائد لا يكذب اهله .

غضب المنصور ، واتقدت عيناه ، وأطل فيهما الشر ، ولكل هدوء الليل ، وعذوبة نسيمه ، وبقاء الكلمة بين جدران المسجد لغلف شيئاً من حمرة الغضب ، وحولها الى لون اصفر ، ورأى المنصور ان يدخل مع الرجل في حوار : « ويحك ! وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي ؟ » بهذا السؤال المقرون بالدعاء الغاضب ووجه الرجل : والاسئلة تستدعي التفكير ، والتفكير يجنح الى الهدوء بطبيعته ، وفي السؤال شيء من المنطق الذي يقنع كثيراً من البسطاء . فإذا كان ذهب الدنيا وفضتها في يد انسان او تحت تصرفه فما معنى طمعه ؟ منطق قد يكون رائعاً في ظاهره ولا سيما في ذلك الوقت الذي كان علم النفس ، وعلم الاقتصاد لا يزالان خواطر مبعثرة في ثنايا الاحاديث والكلمات المبثوثة هنا وهناك . وكثيراً ما تسمع حتى في زماننا هذا الذي فضح فيه علم الاقتصاد احلام المال واصحابه اناساً يقولون لك : « من الضروري ان تكون الدولة بيد الاغنياء ، لان هؤلاء شبعوا من المال ، واكتفوا بما عندهم ، فإذا جاء فقير الى الحكم وجب ان يجمع المال بكل طريق حتى يلتحق بالاغنياء ! » منطق المنصور نفسه ، أو سند المنطق المنصوري ودعامته وان بعد الزمن ، وهو منطق على ما فيه من شعشعة ، مهلهل ان لم يكن متداعياً من جميع أطرافه .

ويظهر ان الرجل الذي احب المنصور أن يأخذه عن طريق الحوار والمنطق ، كان أوعى من ان تعبر عليه هذه الحيلة البارعة من المنطق . انه يرى الواقع ويستند اليه والواقع أقوى من الحيل المنطقية ، ولعبها على الحبال .. الواقع يزوّد الرؤية بالحوادث التي لا سبيل الى رفضها او الشك فيها .

فهناك أموال تجمع من الناس بغير حق ، وأبواب من الحديد تحول بين الناس والشكوى وحجبة على الابواب بأيديهم السلاح ، وهناك أوامر بأن الدخول على الخليفة ممنوع ، ولا يباح الا لفلان وفلان ..! هذا واقع لا يمكن الشك فيه بله الانكار ، ولهذا الواقع الصارخ استند ذلك الرجل في الرد على المنصور :

« وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك ! ان الله تبارك وتعالى ، استرعاك أمور الناس وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر ، وأبواباً من الحديد ، وحجبة معهم السلاح ، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها ، وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع ، وأمرت بألا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان .. نفر من الناس سميتهم ، ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير ، ولا أحد الا وله في هذا المال حق » .

هذه وقائع حسية ملموسة ، فما قيمة ذلك المنطق الخادع الذي تجسد في ذلك السؤال الغضوب : « ويحك ! وكيف يدخلني الطمع ؟! » وهل يستطيع هذا السؤال أن يمحو من لوح الوجود ذلك السجل الاسود الصارخ ؟

لقد تعدت التهمة حدود الطمع الى الادانة في امور كثيرة . فهناك المال المجموع ظلماً وعدواناً ، وهناك الأبواب المسدودة في وجه الشكوى ، والحرس المسلح في وجه المظلوم والملهوف والجائع العاري والضعيف الفقير ... وما جمع المال الا لهؤلاء او تحت أسمائهم . جمع حتى لا يبقى في الدنيا جائع او عار او ضعيف فقير ، لأن كل واحد من هؤلاء له حق في المال المجموع ، ولكن الدنيا لا تزال تعج بالعراة الجياع ، والاموال التي جمعت باسمهم غارت في الدهاليز والخزائن التي يقف على أبوابها الحرس والحماة والحديد . فما معنى ذلك التحدي في ذلك السؤال الذي بدأه « ويحك ! » . وإلام كان يستند ؟ وهل كان وراءه سوى السلطة والابهة وجاه السلطان وغطرسة الملك ؟ ان التحدي الذي يقوم على مثل هذه الدعائم أوهى من أن يصمد لحظة واحدة إذا بدأت جولة الحق ، وإذا حقق نصراً كان نصراً ينطوي على ألف هزيمة وهزيمة ، وألف معنى من معاني الذل ، وما كان انتصار المنصور الذي تخيله سوى لون من ألوان النصر المكفن قبل الولادة .

ولم يقف الرد على التحدي عند المنصور ، بل تعداه الى الحاشية والبطانة . وبقية رجال الدولة ، ولكن على أساس أن الخليفة هو المسؤول الاول . فرجال الدولة ليسوا سوى توابع او ببغاوات تعمل ما يعمله الرئيس الاكبر ، وتقول ما يقوله :

« فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت أن لا يحجبوا عنك ، تجبي الأموال وتجمعها ولا تقسّمها قالوا : « هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه ؟ » .

فسلسلة الخيانة تبدأ بالرئيس ، ثم تنتقل الى النفر المقربين الذين رأوها واقتدوا به. فاذا طغت الخيانة ، وبدأت تهز الجمهور ، وتدفعه الى الضجيج ، والى الاتهام ، والى الشكوى من المقربين ، خنقت الاصوات ، وحيل بينها وبين الوصول الى السدة العالية ، وأخذ اولئك النفر يتآمرون على إبعادها عن الوصول :

« لقد ائتمروا بألا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الا قصبوه عنك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره . فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك » .

ولكن ما قيمة الناس وأخبارهم اذا كان التآمر على الناس والخيانة تبدأ من البناء الفوقي وما قيمة وصول الاخبار الى الرئيس الاعلى ما دام النفر المقرب الذي يحول بين الاخبار ووصولها لم يعمل الا ما يعمله الرئيس ؟ وأية قيمة للشكوى ما دامت الخيانة شركة يديرها الرئيس الاعظم القائم على رأس الشركة الكبرى ؟ الاسئلة قوية ، ومضمونها ينطوي على الفكرة القائلة :

اذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وما دام الأمر كذلك فما قيمة الشكوى لرب الطبل على الراقصين ؟ السؤال دقيق ، ومضمونه محكم اذا أخذت الأشياء اخذاً سطحياً ، ولكن التغلغل والنفوذ الى ما وراء الظواهر يؤدي الى شيء آخر .

التاريخ يخبرنا ، مثلا ، ان اتفاقاً أو ما يشبه الاتفاق عقد بين الحجاج وعبد الملك بن مروان على أن يكون الحجاج شديداً على الناس ، وعبد الملك ليناً . فما معنى هذه الاتفاقية ما دام الاثنان وجهين لسياسة واحدة ؟ معناها واضح . فاذا كانت الشدة ، وهي السياسة الجوهرية للدولة ، شائعة في جميع الأطراف ، شاع اليأس في النفوس ، وتحول بالتدريج الى بركان مقبل على الانفجار . واذا اختلط العمل السيء بعمل صالح ، او اختلط عنف الحجاج بلين عبد الملك بقي الأمل ، وبقيت فوهة البركان مفتوحة ، وبقيت تتلقى من النسيم ما يخفف الغليان . وتتضح هذه الفكرة في موقف عبد الملك من الشكاوى التي كانت ترد له على الحجاج فقد كان يرفع رأسه الى السماء ، ويضع يديه على لحيته ، ثم يقول : «اللهم انتقم من الحجاج

الذي أساء الى عبادك ! » فيخرج الشكاة وهم يعتقدون أن الدنيا بخير ما دام عبد الملك يدعو على الحجاج ، ويرجو الله ان ينتقم منه !

هذا المعنى كان يفهمه ذلك الرجل الذي وضع النقاط على الحروف . وكأنه أراد أن يقول للمنصور : حتى النفس الذي يحول بين البركان والانفجار قد حيل بينه وبين الناس، وقد اختنق في صدورهم حتى الأمل بالشكوى وإن كانت الشكوى لك لا تختلف عن الشكوى على الحجاج لعبد الملك بن مروان .

لقد اعتقد اولئك النفر أنك خائن لله فخانوك ، « وائتمروا بألا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا » . ولم يقتصر الأمر في الخيانة على هؤلاء المقربين ، بل تعداهم الى جزء من الشعب .. الى « ذوي القدرة والثروة من رعيتك ، لينالوا به ظلم من دونهم » وهكذا تبدأ سلسلة الخيانة من البناء الأعلى ، ثم تهبط الى البطانة المقربة ، ثم تنحدر الى التجار وكبار الأغنياء .

سلسلة مترابطة الحلقات تتعاون كلها على ظلم المظلوم ، وجوع الجائع وفقر الفقير، تبدأ بالخليفة ، وتنتهي بالأغنياء وكبار التجار .

ولم يكتف بهذه الصور من البيان ، بل دخل في كثير من التفاصيل : « لقد أوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم ، فان جاء المظلوم ، وبلغ بطانتك خبره، سألوا صاحب المظالم الا يرفع مظلمته اليك ، فان المتظلم من له بهم حرمة ، فأجابهم خوفاً منهم . « ومعناه ان صاحب المظالم – وهو القاضي – مترابط مع البطانة . والمفروض في القاضي ان يكون فوق البطانة وفوق جميع الأشخاص ولكن القاضي يخاف أيضاً ... يخاف البطانة ولا يخشى المظلوم وهكذا ترتبط جميع القوى ويتآزر بعضها مع بعض ، وتنضم حلقة القضاء الى السلسلة القديمة .

هذه صورة الحياة التي تنتقل من ليل الى ليل . أما المظلوم – وهو عصب الحياة – فلا يقطع الأمل وإن خاب امله بالقضاء . ان الخليفة موجود ، وقد دخل في ذهنه أو ادخل في ذهنه ان الخليفة هو المفزع ، وهو الملجأ الاكبر .. هو الفجر الذي يستطيع ان يعب من نسيمه ما ينعش رئتيه ، وما ينعش ، بالتالي ، حياته كلها . ولكن هل يكون الخليفة خيراً من غيره « فإذا اجهد واحرج وظهرت ، صرخ بين يديك ، فضرب ضرباً مبرحاً ، ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فلا تنكر » .

فمن بقي لهذا « الانسان » ـ اذن ـ ؟ وكيف يتخلص من الظلم ما دام الملجأ الأكبر يراه مضطهداً ، و « ينظر فلا ينكر » ؟

صور سود تستمد ألوانها من حياة منكوبة ، ولم يحولهـا الى نكبة سوى الطمـع الذي سنه رئيس الدولة الأعلى ، وجعله قانوناً له وللبطانة والتجـار والقضـاة ، وكل ما يؤلف هذه الطبقة .

ولما انتهى من هذا العرض الدقيق الذي ينطوي على أروع ماعرف من الصراحة والجرأة ضرب هذا المثل :

« كنت ـ يا أمير المؤمنين ـ أسافر الى الصين ، فقدمتها مرة ، وأصيب ملكها بسمعه. فبكى بكاء شديداً ، فحثه جلساؤه على الصبر ، فقال : أما اني لست ابكي للبلية النازلة بي ، ولكنني أبكي لمظلوم بالباب يصرخ ولا اسمع صوته . ثم قال : لئن ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب . نادوا في الناس ألا يلبس ثوباً احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ، وينظر حتى يرى مظلوماً » .

وتبع هذا المثل ما يشبه التوبيخ :

فهذا ملك غير مؤمن بالله وله رأفة برعيته ، وانت مؤمن بالله ومن اهل بيت نبيه ولا ترأف بالناس ! .

ولا ريب انها مقارنة تستدعي النظر ، وتضع حداً للاعتداد والمباهاة القائمة على الادعاء بالايمان . وقد ادى هذا الموقف الجريء الشجاع دوره المطلوب ، فأبكى المنصور واسال دموعه . ثم قال : « يا ليتني لم اخلق ! » وبعد هذه الامنية التفت للرجل وقال : « ويحك ! فكيف احتال لنفسي ؟ » واجابه الرجل مخلصاً : « ان للناس اعلاماً يفزعون اليهم . . . فاجعلهم بطانتك يرشدوك » فقال المنصور : « قد بعثت اليهم فهربوا مني » ورد الرجل : « خافوا ان تحملهم على طريقتك » .

وانتهى الحوار ، فهل تغير المنصور ام اكتفى بالدمعة التي سكبها امام الرجل ؟ ذلك لا يهم كثيراً ، وانما المهم ان يعرف التاريخ هذا الحوار ، وان يعرف الباطل ان جولته لن تمر بدون حساب وان تعرف الدنيا ان لدى العرب رجالا ، او ان في تاريخهم مثل هذا الرجل ، ولايضره ان يكون مجهولا .

محمد شراره

عيناك الخضراوات (١)

شعر توفيق ابراهيم



لعينيك افترار واخضرار
وللورد الجريح ؟
فلم يغار
يغار الأرجوان من اللآلي
ويشرق بالعقيق
الجلنّار
فتبتسم الزنابق للاقاحي
ويشهق برعم
ويرف غار
ويرتعش البنفسج
باصفرار
ويغمر رونق الشفق احمرار
وشلال من الألوان
يرغي
بمبسمه الزمرد والنضار
يصب الموجة الخضراء عطراً
فتأتلق الأشعة والغبار

***

لعينيك
التغزل والتغني
هنا « سحر الرموش » هنا
كنار
يغص بشدوه فيرق شعري
ويعقب غصة الشدو انفجار
وكم رقص الشعاع
على شراع من الاهداب
تقذفه البحار
يلوّح للنجوم براحتيه
فينهار الرفيف المستعار

---

(١) عيناك الخضراوان ، كانت عين الخطاط مريضة ولذلك اخطأ في كتابة هذا العنوان وعنوان الاستاذ العزيزي ،

واسرار تحف بها رموز
من الرؤيا
بأعماقي تثار
وما البوح المجمر في ضلوعي
سوى قلب
يمزقه الشرار
احدّق في السماء فلا نجوم
ولا قمر يشع
ولا ازدهار
واهفو للرياض وبي حنين
ودون بلوغها الجبل المنار
وتحت رموشك الخضر الغوالي
تثور عواصف وتموج نار
وبين النشوة الكبرى وبيني
يحول شميم نجد والعرار

توفيق ابراهيم

قيمة الأدب ومكانة الأديب (١)

من قلم : روكس العزيزي

لعل اعظم نعمة اسبغها الله على الأدب ، وعلى الأدباء في هذا العصر ، ان الأديب صار يعرف لنفسه قيمتها ، وان الناس اخذوا يعرفون للادب قيمته . فقديماً ، كاد يكون الأدب تسولا ، والأديب متسولا ، فلقد عظم الشعراء من قدر البرامكة يوم امر جعفر ان يـــدعى الشعراء زواراً ، وقد كانوا قبل ذلك يدعون سؤالا ، فطرب لهذه التسمية الشعراء ، وقال قائلهم مادحاً :

فسماهم الزوار ستراً عليهم وذلك من فعل الكرام جليل !

* * *

ان نظرة تلقيها على المقامات تصور لنا بوضوح ، ان الأديب صار محتالا ، يبذل ماء وجهه في سبيل الرغيف ، نقول هذا وان كانت المقامات لا تخلو من نقد اجتماعي عنيف ، كما نرى في المقامة الصنعانية للحريري ، حتى رسخ في نفوس أعداء العروبة ، ان ادبنا زائف وان اديبنا دجال ، وان تراثنا كله اصولا وفروعاً بهرجة وتهريج !..

ولعل اديبنا كان مسؤولا بعض المسؤولية عن ذلك ، لأن بعض القمم من ادبائنا ، كان رأيهم في الأدب انه تسول للمال ، او تسول للجمال ، وما ارخص الأديب ، يوم يضحي وهو متسول للمال او للجمال !.

* * *

فهذا الأبيوردي يقول :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق !

خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ، ولا مليح يعشق !..

اذاً ، فبواعث الشعر عند القوم ، هي ، كريم يمتدح لنواله ، او مليح يعشق لجماله فالأدب غزل ، ومديح ، وهذا هو الأدب كله ، فلا عجب اذا رخص الأدب ، وانحطت كرامة

---

(١) قيمة الادب وكرامة الاديب « العنوان » .

الأديب ما دام ادبه رخيصاً الى هذا الدرك ، لأنه وسيلة للاستجداء .

* * *

اجل لقد مر بالأدب العربي ادوار ، رخص فيها الأدب ، وذل الأديب ، يوم اصبح متكسباً ، مسترزقاً بذوب قلبه ، واشعاعات روحه وقد تنبه العرب من اقدم عصورهم الى هذه الناحية ، فقالوا : « غض من قدر النابغة الذبياني تكسبه بالشعر » ! .

وتنبه عظماء العرب الى ذلك ، فحاولوا ان يمنعوا ابناءهم عن قول الشعر ، لأن الشعر في رأي اولئك العظماء ، كان مرادفاً لهزال الكرامة .

* * *

ألم يتبرأ (حجر الكندي) من ابنه (امرىء القيس) لانصرافه الى قول الشعر وتعهره عندي — ان كان لي عند كما يقول الجاحظ — ان من اسباب تنكر النبي العربي العظيم للشعر عذره ان يكون الشعر طريقاً الى ابتذال الشخصية ، وهل بعد الاستجداء من ابتذال للشخصية وللكرامة الانسانية ؟ قال النبي الكريم «ع» :

« لئن يمتلىء صدر احدكم صديداً الى ان يريه ، خير له من ان يمتلىء فمه شعراً ! ويوم صار الشعر وسيلة للرزق ، هوت قيمته ، وسقطت كرامة صاحبه !

* * *

وكيف لا يزري الأدب بقيمة صاحبه ، ان لم يصن كرامته ؟

لقد احس (ابو فراس الحمداني) بما يلحق الشاعر المداح المتكسب من هوان ، فأنكر ان يكون مداحاً ، وان يكون شاعراً ، ولعله اراد بذلك ان يعرض (بأبي الطيب المتنبي) يوم قال :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما انا مداح ، ولا انا شاعر

انه على اي حال ترفع بأدبه ان تكون بواعثه المال والجمال . فقال :

لقد ضل من تحوى هواه فريدة وقد ذل من تقضي عليه كعاب

* * *

انا لا اقول ان ادباءنا القدماء كلهم سجدوا لأصنام الذهب ، فقد كان هناك جبال من الأخلاق لا تتزعزع ، فآمنوا بأن منا قسم لهم من الأرزاق آت لا يزيده التملق ، ولا يضاعفه النفاق الاجتماعي ، ولا يؤثله التسول ، وان احتفاظهم بكرامتهم ، وتساميهم على الرق

الاجتماعي ، لا يتحيف ما قدر لهم في عالم الغيب ، فآمنوا بالحظ ، ومن هؤلاء الشوامـخ ، ابو العلاء المعري القائل :

لا تطلبن بغير حظ رتبة ... قلم البليغ بغير حظ يغزل
سكن السما كان السماء كلاهما ... هذا له رمح ، وهذا اعزل

وقال :

تباركت ! انهار البلاد سوائح ... بعذب وخصت بالملوحة (زمزم)
هو الحظ عبر البيد ساف بأنفه ... خزامى وانف العود بالذل يجزم

* * *

وقبل ابي العلاء آمن بالحظ ابو الطيب المتنبي ، لكن ايمان ابي الطيب لم يؤثر في طبعه ، ولا لامس غير شفتيه ، فقضى حياته يعرض ادبه على المشترين ، على الرغم من قوله :

هو الجد ، حتى تفضل العين اختها ... وحتى يكون اليوم للامس سيرا !

وقال :

واذا السعادة راقبتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن امان
واصطر بها العنقاء فهي حبالة ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان

* * *

لكن ابا العلاء كان حكيا بدمه ، عظيا بفطرته ، فكان كالفيلسوف الحق ، يسير في ظل تعاليمه فسما بنفسه وبأدبه ، وعرف قيمة ادبه ، وكرامة نفسه !

اما ابو الطيب فان ايمانه بالحظ لم يسم به ، ولا ارتقى بأدبه فوق الاسترزاق !.. عـلى نقيض ابي العلاء المعري الذي كان اذا مدح ، مدح اخوانه لصفـاء في نفسه ، ونبـل في دمه وجبلته .

فقد كان وفاؤه لاخوانه يتجدد وهم في القبور ، يدلك على ذلك مرثاته الخالدة :

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ، ولا ترنم شاد

الا ترى ان ما فيها من عمق واخلاص ، وصدق وفاء ، يجعلها قيمـة بأن تكون مرثاة للنوع الانساني بأسره ؟!.

واذا تغزل تغزل بسمو لا تبذل فيه :

« زرنا على غير الفواحش قصنا ... فلم نستجز الا الذي هو اجوز »

وقوله :

منك الصدود ومني بالصدود رضى　　من ذا علي بهذا في هواك قضى ؟
بي منك ما لوغدا بالشمس ماطلعت　　من الكآبة ، او بالبرق ما ومضا !
اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته　　فما يقول اذا عصر الشباب مضى ؟

* * *

ومن سموه بنفسه وبأدبه عن الابتذال ، انه لم يحاول ان يتملق الخليفة العباسي (القادر بالله) وهو ضيفه في قصره الذي في (الكرخ) .

متى سألت (بغداد) عني واهلها　　فاني عن اهل العواصم سائل
اذا جن ليلي ، جن لبي وزائد　　خفوق فؤادي كلما اخفق الآل
وماء بلادي كان انجح مشرباً　　ولو ان ماء الكرخ صهباء جريال
فيا وطني ، ان فاتني بك سابق　　من العيش ، فلينعم لساكنك البال
فإن استطع في الحشر آتك زائراً　　وهيهات ، لي يوم القيامة اشغال

وقد اخذ البيت الأخير المرحوم احمد شوقي يوم قال :

وطني لو شغلت بالخلد عنه　　نازعتني اليه في الخلد نفسي

* * *

اجل ترفع بعض الادباء بأدبهم ، وعرفوا لنفسهم كرامتها ، لكن اشهد انه لم يبلــغ بأحدهم معرفته لقيمة ادبه وكرامة نفسه فوق ما بلغ ابو العلاء المعري ، نقول هذا ، على الرغم مما في ادبه من عناصر الهدم والتدمير الاجتماعي احياناً !

حقاً ان الارجاني سار في ظل تعاليمه ، وعرف قدر نفسه وقيمة ادبه ، لكنه لم يبذ ابا العلاء ، ولعله ما داناه ! وان قال :

يقولون لي فيك انقباض ، وانما　　رأوا رجلا عن جانب الذل احجما

* * *

اجل هذا الترفع الممزوج بالحنين المقدس الى الوطن ، تسمع صداه يتردد في نغمات ابي العلاء ، اذ سمع صوت الرعد وهو في بغداد ، وادرك ان البرق يصحبه ، فأخذ يهمس لنفسه

ايا برق ! ليس الكرخ داري　　وانما رماني اليه الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المعرة قطرة　　تغيث بها ظمآن ، ليس بسال

فلما سمعه الخليفة يردد هذين البيتين ، امر خاصته ان يعدوا قافلة تذهب الى (المعرة) فتحضر لأبي العلاء شيئاً من مائها العذب ، فلما نظر الى الماء ملأ الخادم الموكل بخدمة ابي العلاء كوباً منه ، وجعله في المكان المحدد له في غرفة الحكيم العظيم وهو لا يعلم ، ودخل الخليفة على عادته ايناساً لضيفه . فلما عطش ابو العلاء نهض يتلمس الماء حتى بلغ الكوب، فما نال جرعة منه حتى هتف : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ، هذا ماؤها ، فأين هواؤها»

فتعجب الخليفة من تلك العبقرية ، واجابه بابتسامة : « اما الماء فقد وصلت اليه قدرتنا واما الهواء فلا تصل اليه قدرة بشرية ! » ..

* * *

فاذا كان قد وجد بين ادبائنا القدامى من يعرف للادب قيمته ومن يعرف لنفسه كرامتها ، على الرغم من قولهم .

ما فيه ليث ، ولا لو فتنقصه لكنها ادركته حرفة الأدب

اجل اذا كان قد وجد قديماً ، على شح موارد الاديب ، فإن زماننا الذي وهب للاديب استقلاله المالي بما وفر له من عمل يحميه من ابتذال الكرامة ، فإن من حق الأدب على الأدباء اليوم ان يسمو بقيمته ويصونوا كرامته . ومن حق كل اديب تسامى بأدبه وبكرامته ان ينال ما يستحق من التكريم !

عمان روكس العزيزي

حقائق عارية

- الخير كالماء ، ينحدر من الاماكن العالية الى الاماكن المنخفضة ، ويصل الى الناس، ولا تستقيم بدونه حياة .
- مصيبة العالم ان الاغبياء شديدو الثقة بأنفسهم ، والاذكياء تملؤهم الشكوك .
- ما اشبه المناقشة مع المرأة ، بمحاولة قراءة صحيفة اثناء هبوب ريح عاصفة .
- اذا صادقت الذئب ، فلا تتخل عن فأسك .
- العقول الكبيرة تناقش الافكار ، والعقول العادية تناقش الحوادث، والعقول الصغيرة تناقش الناس .
- الكريم انسان تذوق الحياة على حقيقتها ، واحب ان يذيق الناس مما عنده .
- تحدث الفتاة الشاب قبل الزواج بعينيها ، وبعد الزواج بلسانها .

الشاعر الراوية أحمد الزين

بقلم: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

احمد الزين (١٨٩٨ - ١٩٤٧) الشاعر الراوية المشهور ، من أعرق الشعراء المحدثين شاعرية ، واجلهم في عالم الشعر موهبة ، واصدقهم اصالة وطلاقة فنية ، واكثرهم فهماً للشعر ، وتذوقاً له ، واندماجاً فيه .. وقصائده المشهورة تمثل غنائية وموسيقية نادرتين .

وقد عاش طول حياته رهن المحبسين : العمى والفقر ، ولازمه الحظ السيء ، وندّد بالاهواء والمحسوبية في بلاده ، في مجتمع ما قبل الثورة .. وهو القائل :

ايه يا علمي عد جهلا عسى ينهض الجهل بحظ موثق

وقد ولد في قرية ميت نايت بمركز السنطة بالغربية ، وحفظ القرآن الكريم ، ودخل الازهر الشريف صغيراً ، ونبهت مواهبه الشعرية في سن مبكرة ، ونشر ديوانه « القطوف الدانية » وهو باكورة شعر الشباب في سن قريبة من العشرين (١٩١٧) ، ثم طبع ديوانه « الاخلاق والاراجيز » عام ١٩١٨ ، ونال شهادة العالمية من الازهر الشريف عام ١٩٢٤ وعمل في المحاماة الشرعية ، ثم مصححاً بدار الكتب بأجر يومي ضئيل ، وظل كذلك حتى توفي في التاسعة والاربعين من عمره ..

وكان رحمه الله على ذكاء نادر ، وعقل راجح ، وخلق قويم ، ونشر ديوانه « ديوان احمد الزين » بعد وفاته بقليل .

ومن قصائده المشهورة قصيدته في « العود » التي تمثل اناقته الفنية والموسيقية ،وعذوبته في الاداء والاسلوب وفيها يقول :

لامست في النفس اوتار هواها غادة بالسحر تغزو من غزاها
لحنها يبعث في ميت المنى نضرة العمر ومعسول صباها
خفقات يخفق القلب لها هي انات فؤادي او صداها
وحنين كان من رقته ان يذيب اللحن في العود مياها

وشجون طالما اخفيتها نفذ العود اليها فحكاها
صور اللوعة في مكمنها كيف تخبو ثم يشتد لظاها
ودبيب الحب في اوله والجوى ملتهباً حين تناهى
وفناء النفس فيمن هويت وترى كل وجود في فناها
وشقاء الحب في نعمته ونعيم النفس فيه بقاها
ورضاء العشاق عن احبابهم بالتفات او خيال في كراها
كل هذا نطق العود به وتناجى هو والنفس شفاها
لغة الاوتار في عجمتها تقصر الالسن عن درك مداها
تسعد المحزون في حرقته وتؤاسي داءه ان قال آها
ألهم العود بكاء المشتكى ملهم الطير على الايك بكاها
تحسب الاوتار فاضت ادمعها وتباريح الهوى اوهت قواها

وفصوله : « النقد والمثال » ، و « من احسن ما يروى » التي كان ينشرها في مجلة الثقافة المصرية ، ومقالاته في النقد الأدبي في الاهرام والرسالة ،ومقالاته عن البارودي في مجلة الرسالة وتحقيقه لبعض اجزاء من « نهاية الأدب » ، و « ديوان الهزليين » ، و «الامتاع والمؤانسة» للتوحيدي ، و « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، وديوان حافظ ، وصبري ، كل ذلك يدل على ملكة علمية دقيقة أصيلة .

- ٢ -

واجتماعيات الزين ، او اشعاره في المجتمع ، أرفع ألوان شعره ، وفيها سجل دقائق نظراته وآرائه وفلسفته الاجتماعية ، من حيث كانت الاجتماعيات في شعر حافظ صورة ممثلة لواقع الامة فحسب .

والدارس للزين لا بد أن يدرس شعره الاجتماعي ــ اولا وبالذات ــ لدلالته على نفسية الزين وشاعريته وشخصيته وفلسفته الاجتماعية .

وبخاصة ان الزين لم يدرسه أحد ، ولم يتحدث عنه النقاد والكتاب ، اللهم الا ترجمة كتبتها عنه في كتابي « قصص من التاريخ » ، وترجمة اخرى كتبها عنه الاستاذ احمد الشرباصي في كتابه « في عالم المكفوفين » ، ودراسة نشرها عنه المرحوم الشاعر الشيخ عبد الجواد رمضان في مجلة الازهر الشريف .

لذلك رأينا الاديب عبد الرحمن خليل ابراهيم الاستاذ بالازهر الشريف ، ينهـض الى كتابة رسالة علمية عن « المجتمع في شعر احمد الزين » ، وينهض المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب في القاهرة الى طبعها في مشروع الكتاب الاول ، بتقديم الشاعر العربي على الجندي وظهر هذا الكتاب في ٢٧٦ صفحة من القطع الكبير .

وهو جهد صادق ، وعمل ادبي كبير ، وخدمة لتراث الزين وشعره ، وانصافاً لشاعريته من آثار العقوق والجحود والاهمال ، التي ابتلى بها الزين في حياته وبعد مماته .

وفي هذه الدراسة كشف عن كل العوامل التي أثرت في حياة الزين وشعره، وتحليل لاثره العميق في المجتمع في عصره ، وبعد عصره . وقد كان الزين وشعره ارهاصاً للثورة على الفساد والظلم والانهيار الاجتماعي والقومي ، ودعوة لبناء اجتماعي جديد ، ولنهضة وطنية قوميـة حرة شاملة .

- ٣ -

وفي الكتاب درس المؤلف حياة الزين الاجتماعية من كل جوانبها ، ودرس شعر الزين الاجتماعي في شتى ألوانه ومظاهره . وحلل حياة الشاعر الاولى ، وصلاتـه بأدباء عصره وشعرائه ، وآثاره الادبية ، وحياته الشخصية ، وتحدث عن منزلته الشعرية ، وفصل الكلام على آرائه في المجتمع في صورة افراد ، وعلى علاقته بالمجتمـع عن طريق الوصايا والحـكم والآداب الاخلاقية ، وذلك في مرحلة شباب الشاعر ، ثم تحدث عن آراء الشاعر في الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والخلقية ، والنفسية ، والدينية ، والتعليمية ، والصناعية . وذلك في مرحلته الثانية ، مرحلة ما بعد الشباب .. وكل ذلك في افاضة وقوة ، وتحليـل واسع ، ودراسات مستقصية .

- ٤ -

وفي المقدمة التي قدم بها الاستاذ علي الجندي الكتاب ، يتحدث هذا الشاعر الجليل عن منزلة الزين في الشعر الحديث ، وناقش المؤلف فيما ذهب اليه من ان الغزل في شعر الزين كان غزلا صناعياً تقليدياً ، وقال : ان هذا حكم قاس لا اجيزه ، اذ ليس فقدان البصر بمانع من من الغرام ، كما يقول :

ولاحظ ان الزين لم يشر في شعره اطلاقاً الى مرضه المبكر ، مرض فقدان البصر ، وعلل ذلك بعدم رغبته في اثارة الهموم على نفسه ، او بتساميه على واقعه ، واعتداده ببصيرة قلبه مما يعوضه عن فقد بصره .

ونفى كذلك عن شعر الزين التناقض والاضطراب في الرأي ، ولا سيا في باب المدح والذم . ثم حلل عمل المؤلف في الكتاب ، ونوه بجهده فيه ، وبما صنعه في آخر الكتاب، من نشره لبعض القصائد للزين ، لم تنشر في ديوانه .

وقد انصف الشاعر علي الجندي احمد الزين وشعره ، وجهد المؤلف في دراسة شعره الاجتماعي ، انصافاً هو عادته مع غيره من الشعراءوالادباء والدارسين .

-٥-

واذا كان هذا الكتاب بداية اعمال المؤلف العلمية والادبية ، فلا ريب انه بداية طيبة ، ودليل واضح على مواهب عالية ، وجهد كبير صادق .

واذا كان المؤلف لم يوازن بين اجتماعيات الزين وحافظ والرصافي مثلاموازنات واسعة ولم يعن بدراسة خصائص شعره عامة دراسة عميقة ، وكان اسلوبه في الكتاب اسلوباً علمياً مركزاً ، فإن عمل المؤلف ـ على ما هو عليه ـ عمل اصيل ، ومتميز ، ويبشر بمستقبل ادبي كبير ، يؤتى ثماره الطيبة في حقل المعرفة والثقافة والادب والنقدوالدراسات الادبية الجديدة

محمد عبد المنعم خفاجي

عظمة المثاليين :

بقلم الشيخ محمد الكرمي

يعتبر الناس قاطبة ان العظمة هي ما كانت وليدة مقام وصيت وشهرة من اي مظنـــة حصلت : فالملك عندهم عظيم : والوزير عظيم : والامير كذلك ، والعين والنائب عظيان ، والانبياء الذين لهم أشياع واتباع عظماء ، والعلماء الذين لهم صوت ومرجعية عظام ، وزعيم اللصوص ورئيس قطاع الطريق عظيان ايضاً ، والشرور الذي تضج من تعدياته ومظالمه الناس عظيم كذلك ، وعلى مثل هذا فقس كل من حصّل شهرة ومقاماً من اي طريق يفرض حتى لو كان من طريق الفحشاء ، فترى طبقات الناس كلهم من يعتد بالفضيلة وينكر الرذيلة ومن يمجد الاخيار ويـنـــدد بالاشرار يحترمون جانب هؤلاء وإن اغرق كثـــير منهم في السقوط الاخلاقي وهذا الامر هو الذي اهاب بالناس ان يتطلبوا مواقع العظمة من اي طريق يوفي بهم عليها ـ ويحق لهم ذلك ـ .

بعد ان يجد الملك ان تحصيله لهذا المقام ولو اثبتت مقدماته على اراقة الدماء وتخريب الديار وايجاد الوحشة العامة في العموم يحرز له فضلا عن نيل كل رغبة احترام اعيان من يدعي الفضل والدين له مع انهم في ظهر الغيب يعبرون عنه بكل عبارة ما دونها في التعبير عن السقوط والانهيار ، وهل يضر الاغتياب انساناً يواجه كل حرية وتقديس في العيان .

ونظير هذا يقال في كافة اصحاب المقامات كل ذي مقام بحسبه حتى ان زعيم اللصوص لا يعدم احترامه ممن ينعى عليه خطته ويعده من ارذل مخلوقات الله ، وكلا الطرفين من العظيم ومن يعظمه فاقداً للحرية ولطهارة الضمير بعيد عن الحقيقة .

وعند التحقيق البسيط لا عظمة الا للمتجرد عن الدنيا بكل ألوانها الذي يحسب لوجوده حساباً يتعالى على مقام الفلك والملك وفعلا يكون هو العظيم بحق بين أطباق الموجودات على اطلاقها ، ذلك لان الملك وان صفقت له الجماهير وعد نفسه الشاخص الاول في مملكته لا يعدو ان يكون من الجباة النابهين واصحاب الجرائم البارزين ومثل هذا الانسان لو رمنـــا مقارنته بأقسى حيوان وافتكه لما وجدنا له قبيلا فهو اذن احط من كل موجود وما تطبيق

كلمة العظمة عليه الا كمحاولة تطبيق كلمة الخير على حقيقة الشر وبعين هذا الملاك نعيد هذه الكلمة حرفياً في حق كل من الوزير والامير وسائر حلقات هذه السلسلة حتى الشرطي البسيط .

وهل وقفت عينا انسان على مخلوق حاول الملوكية من طريق التغلب او جاءه هذاالمقام من طريق الارث ولم يستبح في هذا الطريق دماء الناس الابرياء او الوقيعة في حيثياتهم ونوائبهم او التعدي على اموالهم واملاكهم او غمط حقوقهم وواجباتهم هذا اذا كان معتدلا في مزاجه وأما إذا شذ في عقلياته وتغطرس في خطواته وتوحش في تحقيق منوياته فهنالك الويل والثبور حتى للحجر والمطر والنبات والشجر فضلا عن الحيوان والبشر .

وما اكثر الكثير الذي شاهدته دنيا الانسانية من العبث والفساد والتخريب والتدمير وتحوير خلقة كل شيء عن مستواها الطبيعي تحويراً شوه منظرة العالم حتى عادت من جرائه الحياة لعنة على الاحياء ونكالا لكل موجود ولا يفترق في هذا الوضع الجنوني قديم وجديد او شرقي وغربي فإن الجميع يستقي من عين واحدة هي الظلم الجاف والانحراف المشوه .

وهذه الاعمال الانحرافية انما يقوم بها توجيه الملك واما عماله اجراء ذلك فهم الوزير والامير حتى تصل النوبة للشرطي البسيط وبين ذاك وهذا شتى السمات والمتسمين بها هذا كله في جانب وانحراف كل فرد من الهيئة الحاكمة كل في اطار صلاحيته في جانب آخر ، وكما في ذاك الانحراف هنات بل ويلات ففي الانحراف الاخير ما يفوت الحساب من سلب ونهب حتى ادى الوضع بكثير من المحقين حذراً من هؤلاء الجباة ان يسحبوا ايديهم على مضض عن حقوقهم الحقة ويتخلوا عنها للمتهجمين عليها .

هذه العصور التي ادى بها الالحاد الحاد ان لا ترى نفسها الا كما ترى البهيمة بهيمةاخرى وتتميز موقفها منها قوة وضعفاً – بل لا قياس – فان شرير البهائم محدود التركاض بشرّه والانسان المتجرم – وكل طبيعي لا بد وان يكون متجرماً – غير محدود اصلا بعد انحطم كل قيد فيه واعتبر كلمة العقل والضمير والوجدان من التوافه التي لا مقيل لها من الواقع ، فهل الحياة التي تواجه هذه الغيوم المتلبدة والقساطل الكثيفة يمكن لها ان تحتفظ بشيء من مفهومها الطبيعي الساذج – ذلك من المستحيل – .

ولما وجد أحرار بني آدم انهم في مجيئهم الى هذه الدنيا مضطرون وان من اضطرهم اليها لم يشارطهم عليها حتى يقبلوا او يستقيلوا وفاز بهم التوفيق ان يتفهموا مجاريها قبل ان

يقعوا تحت نيوبها ومخالبها رأوا من لازم راحتهم ان يتجردوا عنها جهد المستطاع حتى يحتفظوا حد الاقل بحريتهم وكرامتهم وكذلك فعلوا وأدركوا بغيتهم .

ورياضة النفس في دور الشبيبة وان صعبت لأنها تواجه نزق الطبيعة وهيجان ضراوتها في كل ما يتطلبه الحيوان النشيط العضلات الكامل الادوات الواجد لكافة الدوافع الشهرية من جنسية وغير جنسية الا ان الذي يفلح في دور هذه المعركة يكون مفلحاً الى الآخر من غير ان يواجه جهداً او مشقة .

وقد فوز في هذا الصراع العنيف ذوات سخروا من الدنيا بكل ما فيها من قوى وجبروت ولم تستطع أن ترد عليهم او ان تسخر منهم كما سخروا منها او ان تسخرهم في مقاصدها نظير ما سخرت الجبابرة المتغطرسين واسرتهم في احضانها .

فالمثالي اعظم من كل احد ومن كل شيء ، اعظم من الفلك والملك ، اعظم من الدهر ومن يتصرف به الدهر ، اعظم من الفاتحين العظام الذين دوخوا العالم لان رابطته النفسية فوق كل قوة ومغالبته لنفسه فوق كل مغالبة فعرشه فوق العروش وسلطانه فوق كل سلطان ، المثالي يسخر من القدر الذي يسخر كل شيء ويتغلب على الحوادث التي تقهر الصم من الجبال ذلك لانه ابتعد عن المادة ـ الآسر الوحيد لكل موجود ـ فأحرز الحرية الواسعة التي لا نهاية لأمدها واثبت نفسه في دفتر الاحياء حياً وميتاً .

الاسكندر المقدوني ذلك الملك الشاب النشيط الذي وسّع اطار همته ـ بل الاحرى نهمته ـ بما يسعه الخافقان في التغلب على عرصة الوجود والهيمنة على كل موجود تفقد يوماً من ايامه فيلسوفاً من فلاسفة بلاده فأشعر بمحله الخارج عن البلد فركب يزوره لزهوه وخيله ورجله فحسب الكبار من شخصياته الحساب الكبير لهذه الزيارة وتمنى كل واحد منهم ان يكون هو المزور حتى يفرش خديه تراباً لنعل حصانه ورأوا ان هذا الفيلسوف اذا وقف على هذه النية يتقدم للاستقبال فراسخ لتجليل زائره : لكنهم كلما تقدموا لم يجدوا مما حسبوه عيناً ولا اثراً حتى اطل الملك على الفيلسوف وهو ملق بنفسه على وثير من رمل الصحراء تصهره أشعة الشمس فدنا منه الملك جداً والفيلسوف لم يحرك من نفسه ساكناً فدنا ودنا حتى حاذاه راكباً فسلم عليه وترجل فسأله عن حاله فأجاب بما يقتضيه ادب المعاشرة ثم قال له ان تكن لك حاجة فأنا حاضر بانجازها كائنة ما تكون ، فما كان من الفيلسوف الا ان أجاب حاجتي اليك ان تنشمر انت واصحابك عن شمسي التي بها اتمتع واستمد لوجودي

فعجب الاسكندر من هذه العظمة الفاقدة لكل أداة سوى التغلب على النفس ــ فهنالك قال: هاضماً للحقيقة : لا عظيم في الوجود الا انا وهذا الفيلسوف لكنه اشتبه فالعظيم هو الفيلسوف فقط هذا الإنسان الذي لم يجب من أحد درهماً ولم يرق من ذي نفس دماً ولا ارتكب لاستثمار دنياه أدنى خطيئة .

نعم المقارنة بين هاتين العظمتين مقارنة نقيض لنقيض ومقابلة بين خير محض وشر محض وعلى مثل هذا التوازن : وليست الركيزة للمثالي في تجافيه عن المادة هي هواه أن يقرب من مداه ويستميل اليه جانب لطفه ورضاه فان جهلة من المثاليين قد لا يعيرون ما وراء الطبيعة نظراً حاداً والمبدئيون منهم يعترفون بأن الله لم يحرم زينته التي اخرج لعباده وانما الركيزة ما أسلفناه وان الداعي لهؤلاء الأحرار في مجافاة المادة هو حبهم للتحرر من سلطان المادة والماديين واحرازهم لشرف حيثياتهم المفقود عند كل مادي ملكاً كان أم سوقة .

ولقد فاز بشرف المثالية ذوات فرضت نفسها على الوجود من دون أن تطلبه واطلعت أعناقها من بين كافة المحاولات التي جدّت في اخفائها من غير أن تحاوله كجملة الانبياء العظام والأوصياء الكرام والعلماء الابرار والمقدسين الاخيار ، ولهذا السر طار اسم المسيح ابن مريم ومحمد بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وغير هؤلاء الامناء ممن تأسى بهم واقتفى آثارهم وترسم خطواتهم .

وانا في اوائل عمري ادركت زمرة صالحة لا نظير لها اليوم في طول محدب الكرة وعرضها من جملتهم الرباني الاواه الشيخ نصر الله الحويزي والمقدس الشيخ علي القمي والورع الشيخ باقر القاموسي .

ادركت الشيخ نصر الله وانا بين الرابعة والسادسة من عمري وادركت القاموسي والقمي وانا اكبر من ذلك سناً : أما الشيخ نصر الله فأنا حفيده ولدت في بيته ودرجت فيه ولذلك احتفظ من حياتي معه بذكريات خالدات لها قيمتها بما لا قيمة لاي شيء يفرض ازاءها .

ادركت هذا الرجل وانا احمل المصباح امامه في طرق النجف المظلمة يومذاك وهو يؤدي صلاة المغرب في رواق امير المؤمنين علي عليه السلام وبعد ان ينفتل من ورده ونافلته يأتي الى بيته بقصد أن يؤدي صلاة العشاء في مسجد آل كاشف الغطاء ذلك المسجد المهجور في حينه المظلم الذي لا يوجد فيه حسيس الا للخفاش والا لشيخ يغنّي فارسي قد سكن حجرة

منه ويحفظ رمقه من طريق صناعة المناقل الطينية التي لا يرغب في شرائها الا من انهكه الفقر والاستئصال فكنت ارى الشيخ كل ليلة قبل ان يتعشى هو وعياله يأخـذ من وسط العشاء المهيأ طاسة مملوءة يحملها بيده لذلك الشيخ اليفن النازل في المسجد المذكور فيعطيها له بكل سعة صدر وحبور ثم يتوجه الى صلاته داخل المجلس وانا اجلس ازاءه حـتى يتم ورده ثم يتوجه الى مجلسه المنعقد كل ليلة في بيته لتجديد ذكرى ابي عبد الله الحسين «ع» وهنـاك ترى العلماء الابرار محتشدين لسماع التعزية ومبادلة الحديث المركّز الدائر على محور العـلم والفضيلة والاخلاق .

وكان يملك بعض البساتين في الحيرة فإذا جيء بتمرها اليه احتفظ لعيـاله بقسم ووزع الكثير الباقي على الفقراء وانا كنت أطوف مع الموزع على البيوت تطفلا وكان يواسي المكدين والضعفاء الذين يسكنون حواشي الطرق والسبل فيحسبهم كبعض من عياله وينبسط لهم كل الانبساط على جلالته ووقاره ، وكان بيته مثابة للواردين من مختلف الطبقات في كل وقت على بساطة جميع ما في بيته وقصر ذات يده وكثرة ديونه وان كان آباؤه قد تركوا له ضياعاً الا انها لاعراضه عنها ذهبت ضياعاً .

وقد خانه أحد أبناء الاسر النجفية بمائتي ليرة عثمانية سلمت الى الامين في الحويزة على أن يكون اميناً في ايصالها الى الشيخ في النجف فمزقها هذا المؤتمن في اغراضه وغاب عن النجف زماناً طويلا فما كان شيخنا المقدس يرضى بتناوله او ذكر اسمه من كل انسان وأبرأ ذمته احتراماً لجده رسول الله في حال انه كان أحوج ما يكون الى الدرهم الواحد وعلى أثر هذا الحادث باع منزل سكناه بيع الشرط بمائتي ليرة وبعد وفاته قدس سره ذهب المـنزل طعمة هذا البيع .

ولقد كان بحق لا يحسب للمادة ولا للدنيا اقل حساب ولمثاليته الجبـارة استوى عنده الفقر والغنى والسراء والضراء ، ومؤاتاة الامور وتأزمهـا وكان يحسن الى كل من أساء اليه ويغضي على كل مضض محتسباً من دون ان يظهر عليه اقل اثر ولهذه السمات وجليـل هاتيك الصفات كان مرموقاً بين كافة الطبقات بعين الاكبار والاحترام في حال حياته وبعد مواراته في جدثه والى اليوم .

ولم أذكر هذا الشيخ من بين من ذكرت لانه جدي ولكنني ذكرته لانني كنت اشاهد ما نقلته عنه بعيني ، كنت أشاهد ذلك ولا أعرف له معنى في حِينه وكل ما تقدم بي الزمن

ورأيت ما رأيت وأرى من سير الدنيا ومسير أبنائها صرت أحسب لتيك الزمرة الصالحة حساباً يزداد على مرور الايام جسامة وضخامة حتى توسطت الدنيا في ميدان مادية بحتة وضراوة جنونية ووحشية ساقطة على رغم الحضارات المشبوبة والتزويقات الباهرة والثقافات اللفظية وقد انقطع عن الدنيا ذاك المتاع المملوء بالرحمة والحنان والتضامن والتعاون وحنو الواجد على الفاقد والقوي على الضعيف .

وتلاه رواج الفحشاء باسم التحرر والنهب والاستلاب باسم الفطنة واللباقة والاستبداد البغيض باسم الاستقلال والوطنية والجهل الارعن باسم النشاط والقوة ، والفتك والهتك لكل ضعيف مستضعف ونجيب عفيف باسم الخدمات الاجتماعية والتعاون العمومي فلا ترى دنيا اليوم للانجاب الاعفاء الا في قرارات السجون وفوق اعواد المشانق والامكنة الموبوءة للتبعيد وفي دور الجاسوسية التي تخللت حتى اكواخ القصب في الاهوار وبيوت الشعر في البيداء فلا بصيص لرحمة ولا منفذ لانصاف ولا مجال لحق ولا رائحة لعدل ولا شائبة لانسانية

ومثال واحد يكفي للعن هذه الحياة ومن بناها على هذا الاساس ان ترى ابناء الجماهير المتحدة الاميركية الغارقة في الحضارة – فيما يدعى لها – في عيد الميلاد لهذه السنة ١٩٦٥ يتلاعب بيضانهم بأرواح سودانهم رمياً بالرصاص تشخيصاً محضاً في وسط الشوارع حتى أردوا خلال سويعات مئات السودان صرعى مضرجين بدمائهم لا لشيء سوى انهم سود والفاتكون بهم بيض . انظروا عجب جهة ما نستطيع .

ايران – قم

محمد الكرمي

كلمات شابة

– التجربة مدرس قاس .. فهي تعطي الاختبار اولا ، والدرس بعد ذلك !

– كلما تقدمت في السن ، زاد ادراكك ان الرقة مرادفة للسعادة !

ليونيل بريمور

– المرأة التي يبلغ من ذكائها ان تلتمس النصيحة من الرجل ، قل ان تكون من الغباء بحيث تأخذ بها !

– دع الكلاب تعوي والقافلة تسير ..

– ان اخطاء الآخرين كالاضواء الكاشفة للسيارة ، تبدو فقط اكثر توهجاً من أخطائنا ...

طبيعتا اليهود

بقلم محمد علي الزعبي

لليهودي طبيعتان : المراوغة والمكر والخبث والدهاء الشرير والجشع والاحتكار ومحاولة السيطرة على مرافق الرزق وتحدي عقائد الامم ومكارم اخلاقها حين ضعفه .
والشراسة والانتقام الكاسح والتدمير والقتل الجماعي والسخرية بالعهود حين قوته .

مثلا ، كان تحيا وطوبيا ابّان ضعفهما يسقيان شلمناصرو ارتحشستا خمرا ويبللان أقدامهما دمعاً ، ولكن لم تكد استير التي قدمها مردخاي للملك فارس تفوز بمرسوم يمنح قومها اليهود الحياة كمواطنين ، حتى أخذوا يقتلون ويسلبون ويدمرون ، وبلغ مجموع ما قتلوا بيوم واحد خمسة وسبعين الف نسمة ! (١) .

هاتان الطبيعتان ترافقانهم كالظل ، وطالما حدثنا عنهم عهدهم نفسه ، فقد كانت مملكة ارتحشستا مثلا تضم – كما قال عهد اليهود – مئة وسبعين اقليما ، من الهند للحبشة ، واتفقت التقارير المرفوعة من هذه الاقاليم على ما نصه :

« في المسكونة شعب مشتت يحتقر أوامر الملوك ويفسد نظام الامم بفتنته ، ويقلق سلام واتفاق جميع الاقاليم » .

ولا عجب لان القوم خلقوا للفساد ، واغراء العداوات والاعتماد على مراسيم الملوك التي تنتظرها غواني اسرائيل من اقلام عميان الملوك ، ليستطيع القوم امتصاص دم الامم ، ويعرقلوا تقدمها ويساءوا غزاتها ، ويقيموا أنفسهم بينها مقام الصياد الجشع الذي لا يهمه الا الظفر بالقنيصة .

* * *

بهذا اتفق جميع الأمم في جميع العصور واتفاقها بأمر ما ، حجة لا ترد واجماع لا ينقض

---

(١) راجع الفصل التاسع من سفر استير ولاحظ ان عيد الفور تذكار فرح لهذه المذبحة .

وقد عزز هذا بنصوص مقدسة تذكر بكلمة (من فمك ادينك يا اسرائيل) اصبحت الحجة فضيحة والحكم مبرماً .

نعم طبيعتان تجلتا حين الضعف باسقاء الخمر وسكب الدموع وتقديم الفتيات للملوك ليلدن امثال كورش الذي زعم أن الله أوصاه (أوحى له) ان يبني بيتاً في اورشليم ، وحين القوة بالمجزرة الرهيبة ! كما أوحى له أن عودة اليهود لفلسطين لا تعني إلحاق الضرر بأصحابها العرب (١) بل تعني عبادة الله في بيت أراد بناءه بعد أن مل (سبحانه) من سكنى الضباب والسحاب !!

وقد عاد الشعب المختار ! لفلسطين أرض العرب مزوداً بمرسوم وجنود ومال بعد قرنين قضاهما مستظلا بصفصاف بابل معللا نفسه بمراثي ارميا .

نعم طبيعتان باختلاط اسرائيل بالامم لا سيما بعد ضربة نيطس عام ٧٠ اذ ما خالط شعباً الا جرع دمه وأساخ لحمه وأعرق عظمه وهدر كرامته وأزال معالمه ، واذا ما اضطر ذاك الشعب لكفكفة الخطر الحاقد المقصود المدروس المبيت ، ارتفعت اصوات الشعب المختار بكلمة (ان العالم يكرهنا لاننا ساميون) .

عرف هاتين الطبيعتين كل من له عينان وقلب واذنان وفي رأسهم سيدانا المسيح ومحمد اذ دعا الأول الى مائدته العالمية جميع الامم الا اسرائيل وقد رجمها بقوله (قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين) ودعا الثاني جميع الامم فدخلت في دين الله افواجاً الا اسرائيل التي وصفها القرآن بقوله (ويسعون في الارض فساداً) .

ثم فسرت الايام والحوادث ما جاء على لسان هذين الرسولين الكريمين موجزاً فعرفهم كل من به قابلية للمعرفة .

مثلا ، عرفتهم بريطانيا مذ اول القرن الثالث عشر للميلاد فطردتهم نحو ثلاثة قرون ثم اعادهم كرومويل تلميذهم قائلا (لو وجدت من يشتري لندن لبعتها) ! ليستعين بهم – تجسساً ومالا – وينفذ منهاجه المسرف الذي كلفه حلقومه !

وعرفتهم فرنسا فأمر القديس لويس التاسع بطردهم وحرق تلمودهم ثم عادوا بعربة الحرية والعدالة والمساواة التي مكّنت مئتي الف يهودي من هدم اخلاق فرنسا واستغلال

---

(١) قارن بين هذا المرسوم الصادر قبل ٢٤ قرناً ووعد بلفور وقل : لا جديد .

رقعة امتدادها والتلاعب بمقدراتها ثم القضاء على حيوياتها .

وعرفتهم المانيا ــ لا سيما بعد نشر مذكرات غليوم ــ التي عرضت على الشعب اعــداء وحدته ودفعته للتحقق بأن التجسس اليهودي قضى على الامبراطورية الالمانيــة وأخسرها حربين عالميتين .

وما ان حاول الشعب الالماني بعهد الزعيم هتلر تقليم الاظافر المسمومة الناشبة في جسمه حتى صاح الشعب المختار (قضى هتلر على ستة ملايين يهودي لأنهم ساميون) وردد صياحه عميان الغرب ودخلاء الشرق ورقص على تلك الانغام تلاميذ الاستعمار وابواقه وعيونــه وآذانه وطابوره الخامس جاهلين ــ او متعامين ــ ان هتلر قضى على افراد لا يتجاوزون اصابع الرجل عداً ثبتت خياناتهم الكبرى لشعب يجلسون في حضنه ويعبثون في ذقنه !

وعرفتهم اسبانيا فطردتهم وقابلت البرتغال فلولهم بالطرد ، فوجدوا في تركيــا وهي حينذاك في طور الاحتضار ، ارضاً صالحة استغلها محفل سلانيك وري بها (الدونمــة ــ زاعمي الاسلام) الذين اجهزوا على الدولة بالاجهاز على عبد الحميد لانه لم يكن عند حسن ظن هرتزل ويهبه فلسطين .

نعم ماتت تركيا بموت عبد الحميد فقادها الاتحاديون شطر الهاوية تنفيذا لخطط رسمها ناحوم افندي الحاخام اليهودي ونفذها الحلفاء المعلومون !

* * *

اجل عرف هذا جميع الناس واصبحت مهمة الكونيين معلومة للجميع الا للعميان الذين غصوا بالماء الفرات .

وكيف لا يعرفهم الجميع بعد ان شوهد التلمود المؤلف من ثلاثين مجلداً طافحة بمثــل هذه النصوص .

١ ــ اقتل افضل من قدرت عليه من غير اليهود .

٢ ــ العن رؤساء الاديان ــ سوى اليهود ــ كل يوم ثلاث مرات .

محمد علي الزعبي

مدرس الجامع الكبير في بيروت

بلدان الشيعة (١)

بقلم السيد حسن الامين

بشاور

مدينة كبيرة في الباكستان تقع عند مدخل ممر خيبر ، وكانت المحطة الاولى للغزاة من سية الوسطى .

يسكن الشيعة في بشاور في الاحياء الآتية : مرويها ، وآسية ، وكوجه رسال دار ،وكنج وخداداد ، وصدر بشاور . ولهم سبعة مساجد وخمس وثلاثون حسينية بينهـا احدى عشرة حسينية كبيرة ، واكبر هذه الحسينيات ثلاث : حسينية حسين آباد تتسع لخمسة آلاف شخص بناها خان بابا خان منذ اكثر من خمسين سنة وحسينية مير حيدر شاه بناها مير حيدرشاه منذ ١٥٠ سنة وتليها حسينية ميرفضل علي شاه .

اما عدد الشيعة فيها فيصعب تحديده لعدم وجود احصاء دقيق . ولغة بشاور ومنطقتها هي « البشتو » وهي ككل لغات الباكستان والهند تحفل بشعراء المراثي الحسينيـة والمدائح العلوية الذين يبدعون كل الابداع ويجعلون منها لغة ملاحم وشعر قصصي ، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر شاعرين هما خش حال خان ختك وهو شاعر صوفي توفي منذ اكثر من خمسين سنة ومحمد مزيد الدين توفي منذ اربعين سنة ، وفي بشادر اليوم عدة شعراء شيعة منهم من ينظم بالاردوية ومنهم من ينظم بالبشتوية ومنهم من ينظم بالفارسية ، وفيها من العلماء اليوم كل من مولانا الشيخ صفدر حسين الذي يشرف على اصدار مجلة (الحجة) الشهرية ومولانا السيد نجم الحسن كراوري الذي يشرف على اصدار مجلة (شهاب ثاقب) الاسبوعية وله

---

(١) مقتطفات من الجزء الاول من (دائرة المعارف الشيعية) التي يعدها الاستاذ الكبير السيد حسن الامين والتي ستصدر في ثلاث لغات معاً العربية والفارسية والانكليزية . وقد بوشر بترجمة الجزء الاول منها الى اللغتين . وهذا البحث مأخوذ من فصل بلدان الشيعة .

« العرفان »

عدة مؤلفات بالاردوية مطبوعة منها : مختار آل محمد وابو ذر الغفاري وروح القرآن وامام مبين وغيرها .

وعلى بعد نحو اربعين ميلا من بشاور تقع مدينة كوهاك ويوجد فيها قليل من الشيعة ، وهناك في قرية تابعة لها تسمى (شاه‌بور) تقطن اسرة كياني الشيعية التي خرج منها محمد رستم كياني رئيس المحكمة العليا لباكستان الغربية وكان من المع خطباء اللغة الانكليزية والاردوية وقد نشر له مجموعتان من الخطب باللغة الانكليزية توفي سنه ١٩٦٢م .

ومقاطعة الحدود الجبلية (سرحد) تشتمل على منطقتين : منطقة« بنكش »ويوجد فيها نحو ثلاثين الف شيعي يعمل معظمهم في زراعة القمح والبطاطا والفواكه ، وفيها من العلماء مولانا الشيخ جواد حسين وهو خريج لكنهو ، ومنطقة « كورم » ويوجد فيها نحو سبعين الفاً من الشيعة ، كما ان فيها ما يقارب العشرين الفاً يرتبطون بالشيعة ، ولكن لهم تصرفات غريبة ، منها انهم في الايام العشرة الاولى من المحرم يستعملون الآلات الموسيقية من طبول وزمور وصنوج ، وينادون : يا حسين وهم يضربون الارض بأقدامهم ويهتزون ويبكون ، ويستعملون كذلك ما يستعمله ارباب الطرق من ادخال النار في افواههم ثم قذفها ، وهذا الفريق يطلق عليه اسم (مياني مريد) ، اما الآخرون فيطلق عليهم اسم (دري وندي) وفي مقاطعة (كورم) من العلماء اليوم مولانا السيد باشا حسين وهو يقيم في (باراشنار)وهومن نفس المنطقة وخريج النجف ، ويغلب على ابناء هذه النواحي الفقر وهم يعملون في زراعة الحنطة والرز وتربية المواشي والدواجن وفي التجارة .

وتقع في قمة الجبل بلدة (تيراه) ويسكنها الشيعة وغيرهم بعدد متساو وهم جبليون اقحاح يعملون في الزراعة .

وفي منطقة (هزاره) الباكستانية يوجد الشيعة بأعداد قليلة ويتركزون في قاعدة المقاطعة (ايبت آباد) وفي القرى ، وهم مزارعون .

مظفر كر

تقع هذه المنطقة بين نهري جناب والسند وفيها من الشيعة ما يزيد على خمسين الفاً . والمعروف ان التشيع في وصوله الى السند تغلغل اول ما تغلغل في هذه المنطقة . وأكثر الشيعة فيها هم من عشيرة (البلوج) ، ومن أشهر مدن هذه المنطقة : كوت ، ولية ، وكوت ادّو ، وعلي بور ، وكرور لعل عيسن . ولغة أهلها اللغة الملتانية وهي من اللغات التي كان التشيع

سبب احيائها وتطويرها وجعلها لغة تدوير وشعر وأدب بعد ان كانت لغة تخاطب فقط . فان اول ما دون فيها كان مدائح علي بن ابي طالب ومراثي الحسين وطبع ونشر .

ومن اعلام الشعر فيها (غلام حيدر فدا) صاحب ملحمة ذو الفقار المتوفى منذ عشرين سنة ، والسيد امام علي شفيق المتوفى منذ ثلاث سنين ، والشاعران الاخوان فـداء حسين جهندير ونذر حسين جهندير . والثاني منهما نظم باللغة الملتانية خطبة زينب في دمشق فجاءت في مائة وعشرين بيتاً ، ولا يزال هذا الشاعران حيين . والشاعر غلام علي لنكاه المتوفى منذ عشر سنوات وغير هؤلاء كثيرون مزية شعرهم الاولى مدائح اهل البيت ومراثيهم .

ومن تقاليد هذه المنطقة ان الشيعة فيها عندما يتلاقون يحيي بعضهم بعضاً بعد قول السلام عليكم وجوابه ، بقولهم يا علي مدد وبذلك يتعارفون .

بيروت حسن الأمين

قطتي : قصة

بقلم : ناجي جواد

تعود بي الذاكرة لايام الطفولة السعيدة ـ وذكريات الطفولة تزداد عذوبة وطراوة كلما تعاقب على اعمارنا الجديدان ، ومشى بنا بعيداً ركب الزمان ـ لان نفوسنا صافية لاتعرف للمشاكل معنى والقلب فارغ لا يعرف للهموم سبيلا ، فكانت تسعد قلوبنا حفنة (الدعبل) وتبهر ابصارنا ألوان الحلوى وتطرب اسماعنا نغم (الشاميـــة إذرة الشام) ويسيل لعابنـــا لعطر (العنبة) .

فهذه رغباتنا رخيصة وذي غاياتنا صغيرة ـ والانسان اذا ما صغرت امانيه وضمرت مطامعه سار بطريق السعادة بهدوء وغفا تظلله اغصان الطمأنينة بأمان ، واستيقظ تدغدغه احلام القناعة الناعمة .

اذكر جيداً ذلك اليوم من ايام بغداد الشاتية وكنت طفلا امرح مع اولاد الحـــارة ، نعبث بالازقة وتعبث بنا ، حتى اذا ما اخذ التعب منا مأخذه وبلغ بنا الجوع مقصده ولا ندري كم ركضنا وصرخنا فكلنا فرحون مستبشرون بلعبتنا المفضلة (ختيبة) .

فانفض جمعنا وطار كل طفل لبيته وعصافير الرضا تزقزق في سماءخياله المغتبطة بشطارته لاداء دوره بخفة الغزال وقوة الأسد لينجو من قبضة غريمه .

ولما انعطفت نحو زقاقنا وقعت عيناي على قطة صغيرة مذعورة انزوت خائفة على عتبة احد الدور المهجورة الخربة ، اشفقت عليها لما رأيت زغب فروتها البيضاء ، لوث بطـين الازقة الموحلة ، ومما ضاعف الشفقة والعطف في نفسي ، تناثر الحجارة حولها وتبعثرها التي تدل على زحام الصغار عليها وتجمعهم ضدها وقسوتهم بها ، فانحنيت والتقطتها حانياً عليها مشفقاً بها وضممتها بين طيات (دشداشتي) لاحميها من البرد والجوع وأحسست بعظامهـــا تضطرب وترتجف ، وكلما تسرب الدفء من صدري لجسدها المرتعش تبدد ضباب خوفها وتحولت عواصف رعشتها الي طمأنينة ورضى ، وعندها ركنت بهدوء لرفقتي .

وعدت بها لبيتنا مسرعاً وغسلت فروتها برفق وجففت جسدها الهزيل بعناية وحملتها الى غرفتي وأودعتها بزاوية هناك ، وهرولت الى المطبخ افتش بين القدور واتفحص الاواني علّي اعثر على ما يسد رمق ضيفتي العزيزة ، ولما استقرت عيني على قطعة (الجبن) التي لا ادري كيف اختفت بعناد واصرار عن ابصار اخوتي العشرة ولا كيف سلمت من افواههم الجائعة دوماً ، فتناولتها بخفة وقطعتها قطعاً صغيرة وقدمتها لقطتي الجائعة فراحت تلتهمها بشراهة وخوف كأنها لم تثق بعطفي .. وكيف لا تكون حذرة .. والتجارب علمتها ان الثقة العمياء بالآخرين والبلاهة والغباء ،سواء بسواء ..

ألم تضع ثقتها بأطفال الحارة وتحسن الظن بهم فاستغلوا طيبتها وطواعيتها لمشيئتهم ، فجرتها تلك الطيبة وهذه الثقة لتذوق صنوف الضرب والمذلة والتشرد ، حتى آثرت الوحدة ووحشتها والجوع ومضاضته والبرد وقساوته على معاشرة لئيم يوقعها بحبائل حيلته وخداعه، وبعدها يذيقها الهوان والعذاب ، فالبرد والحرمان اخف وطئة على النفس العزيزة من الذل . . .

لذا رأيتها مترقبة خائفة ، فكلما مدت كفها الطرية الصغيرة لتلتقط قطعة صغيرة من الجبن المنتثر أمامها راحت تصعد عيناها المذعورتين الى وجهي وتترقب حركات يدي كأنها تريد بفطنتها الفطرية تستقرىء صحة عطفي وصفاء حبي من زيفي ومكري .

وتتابعت الايام تسحق الساعات وتنثر الثواني نثراً ، فاذا بقطتي تألف عشرتي وتطمئن لرعايتي حتى أضحت تترسم خطاي وباتت تترقب ساعة منامي ، فاذا ما رجعت من المدرسة وجدتها تنتظر مقدمي بباحة الدار فأحملها وأودعها بين ذراعي وأمسح شعرها الكث بيدي الحنون وأدغدغ رقبتها الناعمة بأصابعي العطوف ، فأتحسس زغبها الغزير ينساب بينها كالماء الرقراق .

وتمادت قطتي بالتصاقها بي وراحت تتبعني كظلي ، حتى ضقت بها ذرعاً وبت أمل هذه العشرة وتلك الملاحقة ، وكم مرة رميتها من سريري لتستقر على الأرض وتنام هناك .

ولكن قطتي المسكينة لطمعها برعايتي واستدرار عطفي كانت لا تصدق غضبي وثورتي عليها ، لذا أراها تقفز ثانية الى سريري وتغفو فوق غطائي .

ولما نفذ صبرى واعتبرت التصاقها بي ومتابعتها لذهابي وترقبها إيابي نوعاً من الضغط على حريتي شددت العزم على ابعادها عني وهجرها الى الأبد .

وفي صبيحة أحد الأيام حملتها بين ذراعي واضحت قطتي المخدوعة تسند رأسها الجميـل الكروي ذو العينين الزمرديتين على صدري ، ولم يدر بخلدها انني اضمر لهـا سوءاً واكن موجدة ... كيف تتخيل ذلك وانا الانسان الذي بعثرت ساعاتي وضيعت ايامي لكسب رضاهـا ...!

سرت بقطتي متنقلا بها في ازقة بغداد حتى اجتزت اكثرها تشعباً وتعقداًواخيراًوصلت بأبعدها مسافة ، فرميتها في أحد منعطفاتها زاهداً بها راغباً عنها ، ولما استقرت علىالأرض واستشعرت بسوء العاقبة المنتظرة ، اخذت تنظر الي نظرة مسترحمة ممزقة ، ولكننيلم ارحمها ولم يستعطفني ذعرها حتى ولم يرق قلبي الحنون لموائها المتوسل .. فكأن اذني اصمهـا الملل وكأن عيني اعمتها المضايقة .

وعدت ادراجي مستبشراً بحريتي جزلا بوحدتي ــ وكثيراً ما ينشدالانسانالحريةويركن للوحدة ليصغي لالحان نفسه ويناجي احلامه .
وكنت يومها طفلا نزقاً مغروراً لم اجرب مرارة الوحدة بعد ولم تكويني نار الفراقمن قبل ، فأشعر دوماً بالفخر والاعتزاز وانا بين زملاء المدرسة ورفقـاء الزقاق ومع اخوتي في البيت ...
اذ كانت هوايتي جمع الطرائف والنكات الخفيفة الظل المطربة للاذن والنفس ، فأروي ما ألتقطه من هنا وهناك على الطلاب والاصدقاء بشكل كوميدي طريف ، وبما حباني الله من موهبة فطرية في الاداء والتمثيل والرواية ، لذا كانت حركاتي المعبرة تضفي العذوبـة والحلاوة على النكتة والمتعة على الطرفة ، عندها يضج الجمع بالضحك ويطفح على وجوههم البشر ...

فكيف تريدني اشعر بفراق قطتي واتحسس الحنين اليها وانا احوز هذا الاعجاب عند الاصدقاء والزملاء وذاك الحب عند الاخوة اللذين غرسا عندي روح الخيلاء والغرور .
ومضى على فراقنا يوم وليلة وانا عازف على ذكرى قطتي سعيد بحريتي غارق في لعبي ومرحي وبينما كنت واخوتي نلتف كالسوار حول (صينية) العشاء وقد غصت بكـل ما لذ وطاب من صنوف الطعام الذي طبخته يد والدتي الخبيرة الخيرة ، وكنتساعتها جذلاناً طرباً اروي لاخوتي هذه النكتة عن المفلسين وكأنني رويتها بالامس القريب .
يروى عن احد المفلسين الظرفاء انه كان يحدث صاحبه عن حياته المعاشية فقال :

ــ داد حمودي تدري آني العشرة فلوس زايدة علي ، ودا اتشبعني لحد التخمة . . .

فسأله صديقه مستغرباً .

ــ ما اتعلمني اشلون رحمة على ذاك الجد .

ــ شوف آني من اكعد الصبح اتخيل نفسي داآكل فرد ماعون مليان لعيونـــة كيمر وخلصت منجاسة دبس فاشبع تماماً ــ والحمد لله ــ . .

واذا صار وكت الظهر اتصور نفسي كدامي فرد ماعون جبير مليان باجة فاثرد كرصة الخبز وانزل حدرة على الكراعين والتهم اللسان واكرط الايذان وامصمص العظام وارجع على الكرشة آكل بيها الى ان انطحل .

وفغر حمودي فاه والدهشة تعقد لسانه ثم سأل صاحبه .

ــ زين داد هسة انت اتريكت واتغديت بالعافية لكن ما اتكلي اذا جا الليـــل اشراح تتعشة . . . ؟

فأجابه صديقه بلهجة المفلس .

ــ يرحم ابوك هو اللي يأكل هالماعون الباجة بعد راح يشتهي يتعشة . . .

وغص جمع اخوتي بالضحك وعم الفرح وانتشر البشر ، وبينما نحن على تلك الحال من الهرج والمرج واذا بي اتحسس شيء ناعم يلامس يدي فتطلعت لموضعه واذا بي اجد قطتي تدور حولي وتتشبث بطرف (دشداشتي) وتمسح جسمها المغبر الذي بانت عليه وعثاء السفر البعيد وشقة الطريق الطويل ، وباتت تلوذ بي لوذ العصافير بأعشاشها .

ضايقني إلحاح قطتي واغضبني حبها لي وبدا لي انها كلما زادت تقرباً مني وتشبثـــاً بي ، تضاعف نفوري منها وحقدي عليها .

صممت على التخلص من مضايقتها والابتعاد عن شبحها المزعج ، فشرحت الحال لاخوتي ووضحت سر تبرمي من قطتي ومبعث نفوري .

فقال لي اخي حسين متبجحاً ــ ضعها غداً في (كونية) وسأحملها على (البـــايسكل) الدراجة واجتاز بها الجسر وارميها بعيداً في جانب الكرخ وعندها سيصعب على القطـــة الضعيفة اجتياز الجسر الغاص بالسيارات والعربات والدواب ، ويرهبهـــا كثرة السابـــلة وضجيجهم .

ولما اصبح صباح غد سلمت اخي قطتي المسكينة المستكينة لمشيئتي بعد ان دفعت بها الى

قعر (الكونية) وشددت فوهتها بعصبية ظاهرة والغريب ان كرمي وعطفي تحول الى لؤم وقساوة لذا لم يستعطفني مواؤها ولم يرق قلبي لصراعها اليائس ، علها تنجو من ظلمة (الكونية) وظلمي ..

وكم سررت حينما عاد حسين اخي وبشرني بأن قطتي ضاعت في دروب بغداد ولن تعود ...

انصرمت بضعة ايام او تزيد على فراقي لقطتي الطيبة ، واذا بذكراها تعن على بالي ، وباتت حركاتها وسكناتها تسرح في مروج خيالي .

واخذت اسائل نفسي واواخذها وألقي التبعية عليها ... أليس انت التي توددت لقطتي واغريتها بالرعاية والعناية بها واللعب والتبسط معها ، حتى لانت لك وراحت تبادلك وداً بود ولعب بلعب ومن الطبيعي انها استمرأت المسكينة حلاوة عشرتي وعذوبة تعاطفي ، فاستسلمت في النهاية لرغبتي وخضعت لمشيئتي ، وفي الحقيقة كنت انا سعيداً لتعاطفها معي.

اذن لم هان ودادها عندي وصغر شأنها في نظري ..؟ الا انها طيبة طيعة ، لا تعرف للمراوغة معنى .. ولا للغواية مغنى ..

ولما طال علي فراقها وتمادت في غيابها ، كبرت في عيني صفاتها وتسامت شخصيتها حتى امسيت اتحسس فراغها الكبير في نفسي ، واترقب عودتها ..

وعندما قلت حيلتي ونفذ صبري بالسلو عنها لجأت الى حسين اخي استعطفه علّه يعطف علي ويرشدني الى مكان العزيزة قطتي ..

فحملق بي مستغرباً وسألني ساخراً ، ألم تتنكر لها بالامس وترجو الخلاص من مضايقتها عجيب امرك يا اخي .. كم انت ضعيف الارادة .. مرهف الاحساس ... عاطفي الاهواء ولما تطلع حسين الى دمعة جامحة طفرت من محاجري ...

اجابني مسرعاً .

ـ في جانب الكرخ حي (الشواكة) .

نبا بي مضجعي ليلتها وبت انقلب على نهار الفراق واتململ بنور اللقاء . واتوسل بالليل الطويل ان يذوب كما توسل من قبلي شاعرنا العربي :

الا ايها الليل الطويل الا انجلي   بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وما ان ارسلت شمس الصباح خيوطها الذهبية تنسل من خلال (الشناشيل) ذات الزجاجات المتعددة الالوان ، حتى رأيتني اركض الى الجسر ، فأقطعه بخفة الغزال ، وروح

العاشق ، ولما اصبحت في جانب الكرخ رحت اسأل المارة .

ـ عمي من فضلك وين أيصير عكد الشواكة .؟

ـ ابني اهو ايه بعيد عليك .

ـ ما ايخالف عمي آني اكدر امشي .

ـ امشي بهذا الطريق .

ورحت امشي بسرعة يحدوني الشوق .

وتدفعني اللهفة لرؤية قطتي ..

وصلت الشواكة اخيراً وتهت بين الصخب والزحام الذي تضج به اسواق الشواكة ومحلاتها وكثرة الباعة المتجولين والبضائع المبعثرة على حافاتها ، واصبحت غريباً بين اهلها ضائعاً في زحمة عالمها .

ولما اخذ مني التعب والنصب مأخذهما ادركت ان من العبث العثور على ضالتي في هذه الاسواق الصاخبة وتلك الازقة الضيقة ، وايقنت انني خسرت قطتي الى الابد ..

رجعت لبيتي خائباً ودخلت حجرة امي شاكياً وحدثتها عن قصتي مستعطفاً فرقّت لحالي ـ واي ام لا يرق قلبها الحنون لحاجيات ابنها ـ وانهالت علي قبلاتها العذبة واخذت تطمنني بأن ستزور غداً جارتنا ام (زينب) وتختار لي منها اجمل قططها .

وركنت لوعدها لان امي عودتني البر بوعدها دوماً ولم تخذلني يوما ، ولعلمي بأن ام زينب تملك مجموعة لطيفة من القطط (الشامية) و الشيرازية اللتان تمتازان بفروتيهما الناعمة الغزيرة وألوانها الجميلة والفيتها الوديعة الاصيلة .

وفي صباح غد برت امي بوعدها كما تنبأت وتوقعت ، وعادت وطي (عباءتها) السوداء قطة جميلة ذات فروة ناصعة البياض ضاعت انامل بين زغبها الطويل الناعم ، وطبعاًبها كثيراً وشعرت بنشوة الدلال والانتصار وذلك لان امي اصغت لي وحققت رغبتي كما وانها جاءتني بقطة لاشك انها اجمل من قطتي ، وانبث ارومة . . . وتصورت بادىء ذي بدء ان جمالها سيعوض لي عما فاتني من ضياعي لقطتي ..

وما هي الا بضعة ايام انقضت واذا بي انفر من طباع هذه القطة الشرسة وامسيت اضيق بعاداتها الوضيعة ذرعا ، واتقزز من صحبتها الباهتة التافهة .

فشكوت امرها الغريب لامي وشرحت سر احتقاري لها ، ووضحت الفرق بين طباعها وطباع قطتي الامينة الطيبة الوديعة .

فقالت امي قول حكيم مجرب .

ـ لا يا ولدي ليس هناك فرق بينهما فهما من معدن واحد ، وهذا الفرق ناجم عن نظرتك لكل منهما .

ـ وما هو سر هذه النظرة .

ـ أتعلم يا ولدي ان نظرتك يعوزها الالفة والعشرة والمحبة والزمن .

ـ يا اماه بربك وضحي معنى هذه الالفاظ .

ـ يا بني انك طفل مدلل مغرور ، والغرور آفة المواهب .

لذا دفع بك غرورك ان تزهد بشيء ثمين سوف تندم عليه طويلا .. شيء قد لاتجود به يد الزمان الضنينة دائما ، اذ هو يا ولدي أندر من النادر ..

ـ قلت وما هو هذا الشيء الذي تسمينه اندر من النادر .. يا اماه ..؟

ـ قالت انه يا ولدي .. الصداقة ..

بغداد ناجي جواد

بيان اللجنة النيابية لذكرى رشيد نخلة

جاءنا من الاستاذ اديب الفرزلي رئيس اللجنة النيابية لذكرى رشيد نخلة البيان الآتي :

تألفت في اجتماع عقد في الشهر الفائت لجنة من النواب الآتية اسماؤهم حسب الحروف وهم من السادة : رشيد بيضون وبهيج تقي الدين وامين الحافظ وادوار حنين والاب سمعان الدويهي وعبد الكريم الزين ومعروف سعد وانطون صحناوي وشبلي العريان وجان عزيز وقبلان عيسى الخوري وعبد الله الغطيمي واديب الفرزلي ورفعت قزعون وانتخبت الاستاذ اديب الفرزلي رئيسا لها بوصفه نائبا لرئيس مجلس النواب والاستاذ رشيد بيضون امينا للصندوق والشيخ قبلان عيسى الخوري امينا للسر وذلك للاحتفال بنقل رفات فقيد الوطن الكبير المغفور له رشيد بك نخلة صاحب النشيد اللبناني الى الضريح الرسمي الذي اقامه له مجلس النواب .

وستعلن اللجنة في بيان آخر موعد هذا الاحتفال الوطني في تكريم صاحب نشيد الوطن المردد على أفواه اللبنانيين جيلا بعد جيل في وطنهم وبلدان اغترابهم وستعلن ايضا في بيانها وقائع الاحتفال وافتتاح المتحف الخاص بآثار رشيد نخلة وكل ما يتعلق بتكريم اسمه وتخليد ذكره .

رئيس اللجنة
اديب الفرزلي

الذكرى الخالدة

شعر فاضل خلف

ذكرى النبي المصطفى الوضاح غمرت رحاب الكون بالأفراح
فتقشعت سحب الظلام واشرقت شمس الرسول بنورها اللماح
واستروحت دنيا العروبة نسمة من عطر ماض حافل فواح
وتذكرت ايام عز شامخ اهدى الحضارة من سناه الضاحي
عز من الصحراء هب نسيمه «ام القرى» كانت بشير فلاح
اذ انجبت فخر الانام محمداً بطل الجهاد ورائد الاصلاح
فزهت بطلعته السماء وبشرت بالنصر ـ مؤتلقاً ـ وفيض سماح
واستقبل التاريخ اسعد مولد بالبشر والتهليل والتصداح
ومضى يبشر عالماً متصدعاً اعياه طول البحث عن ملاح
يسعى الى طلب الحقيقة جاهداً متلطلعاً للنور في إلحاح
حتى اذا سطعت اشعة احمد فوق الربى الشماء والادواح
وتنزلت بركات دين صادق عطر بأشذاء الهدى سحاح
وبدت ترفرف عالياً راياته وازينت من نصرها بوشاح
لبى البشير مرجعاً نغماته مترنماً بغنائه الصداح
ومعانقاً دين النبي محمد علم السماحة والهدى الوضاح
من صيّر الاسلام اعظم دولة ومجالها في الارض اكبر ساح
هي دولة حفظ الاعارب عهدها بالعلم والادب الرحيب الواحي
حملوا الامانة كابراً عن كابر وتدرعوا في الحرب بالارواح
بذلوا النفوس الغاليات لدعوة علوية النفحات والارباح
فزها بهم دين قويم خالد وزهوا به ـ صدقاً ـ شموس صلاح

* * *

ايه رسول الله انت دليلنا في كل خطب نازل لفاح
سجلت آيات البطولة والعلى ورسمت طرق المجد للطماح
وغدوت للاجيال احسن قائد ما كنت باللاهي ولا المزاح
بل قدت قومك صابراً ومثابراً وغدوت أحسن قدوة لكفاح
يحدوك اخلاص وعزم ثابت وعقيدة وهابة الاطماح
أنذرت كسرى ما خشيت نفوذه وهزئت من جيش له وسلاح
وغزوت قيصر وهو طود شامخ ذو جحفل متمرس مجتاح
ومضيت الا ان جهدك لم يضع فالصيد بعدك من اولي الافصاح
حملوا الرسالة لم تهن عزماتهم وتوغلوا في رحبها بنجاح
قد اذعن الشرق المهيب لمجدهم والغرب اصبح خافضاً لجناح
سادوا الممالك بالعدالة والتقى وخلائق تأبى الهجاء ـ صحاح

* * *

ايه رسول الله تلك جدودنا كانوا مصابيح الهدى النفاح
كانوا اساتذة العصور بعلمهم شهدت بذاك روائع الالواح
فاغفر لنا نحن الذين توقفت عزماتنا عن غدوة ورواح
في حين ان الغرب قد مل الثرى من بعد نصر باهر مناح
ضاقت به الارض الفسيحة فانثنى متطلعاً للافق صوب ضراح
ومضى ليبحث في الكواكب منزلا بمعاجز من علمه النضاح
هي معجزات العقل في سبحاته بحثاً عن الافصاح والايضاح
هذا هو الغرب المنيع واننا ما عندنا غير الونى الفضاح
دب الخلاف المستحر بصفنا فغدا العرين لطامع سفاح
وغدت فلسطين العزيزة بيننا نهباً لشرذمة من النزاح
مرت عليها الحادثات مريرة ومضى زمان وهي في اتراح
اين الاباة الصيد حتى يمسحوا هذا الهوان عن الحمى الملتاح
فيعود للاوطان سابق عزها وجميل عهد ناضر ممراح
ويهل عيد للعروبة باسم سيكون في التاريخ نجم صباح

فاضل خلف

سفارة الكويت ـ تونس

شعراء من جبل عامل

بقلم السيد علي ابراهيم

السيد محمد محمود الامين

ولد في قرية بيتحون ١٢٧٤ هجرية وتوفي في قرية شقراء ١٣٤٤ هجريــة ، قرأ في شقراء ثم في حنويه بمدرسة الشيخ محمد علي عز الدين ثم توجــه للنجف الاشرف بالعراق ١٢٩٠ هجرية فدرس على مراجع العلم والدين هناك وعاد لجبل عامل سنة ١٣١١ هجرية ليمارس واجباته الدينية والعلمية فكان من المعروفين بالصدق والاخلاص والزهد والتقوى ، جمع بين ناحيتين قل ان تجتمعا لغيره فهو زاهد عيوف لما بين ايدي الناس من حطام الدنيا منصرف عن ذلك للعبادة والمناجاة ، يتوجه لخالقه فيستوحي ويستلهم ثم يعظ ويتعظ وهو اريحي يقف موقف الخاشع امام مظاهر الجمال في الطبيعة والحيــاة ، يحن ويتشوق ويصور مشاعره بريشة الفنان المبدع ، ولم يكن له من بواعث الشعر ودوافع الوحي والالهــام غير مجالس الاخوان والاصفياء ومطارحات الادباء بالمنتزهات الجميلة في جنوب لبنان اولئك الذين يتحدث عنهم مجالس الادب انهم كانوا فئة كريمة رعت عهد الجــمال ولبت دعوة الحسن في الطبيعة على الربى والسفوح وفي السهول والمروج والمنعطفــات والوديان فهم في لهو وطرب وانشاد شعر ومساجلة حديث يرجعون لسيرة الماضين من الادباء باحثين بالآثار مستلهمين منقبين علماء نقاد يحسنون التقدير والتقييم ،فئة كريمة لم يكن لها هدف سوى الدعوة للخير ونشر العلم والفضل وتعميم الاحسان وبث مكــارم الاخلاق والتحلي بالفضــائل والصفات العالية وتشجيع المعروف والعمل به وجلاء الاريحية والنجــدة للعيون المترقبــة اليقظى ولهم محاورات ومناظرات ينتظمون فيها جماعات تهب لنجدة الداعي ، فــا هو ان ينبعث شاعر بقافية شرود ، حتى يتلقفها اخوان له اصفياء ، فيجعلونها موضوعاً لنجوى وعنواناً لحديث وشرارة توقد ناراً ادبية لا يخمد اوراها ويكون السيد بينهم قطب الرحى

ومحور الخواطر المندفعة الجياشة واسوق شاهداً على ما قلت النادرة التالية :

ذهب اخوه السيد علي محمود الامين مع جماعة من الشعراء والادباء في ايام الربيع لقلعة دوبيه للنزهة وذهب السيد محمد مع جماعة منهم لبركـــة في ارض شقراء تسمى بركة النقيـــة وحدثت بينهم مطارحات ومساجلات فقال السيد واصفاً البركة :

أربوع بركتنا النقية ... حييتك وطفاء رويه
تغشى رياضك بكرة ... ولدى الاصائل والعشيه
ترخي العوالي رحمة ... بفناء تربتك النديه
وتجر فيك ذيولها ... الارواح نافحة ذكيه
متأرجات لم تزل ... عبقات نفحتها شهيه
بأريج نوار يدا ... يزهو بروضتك البهيه
جم الصنوف فناصع ... كالورد حمرته نقيه
متلفع بمطارف ... تحكي الثياب السندسيه
وكمثل لون الورس اصفر ... والكؤوس العسجديه
وشبيه لون الارجوان ... كسى البرود زبرجديه
كم فيك من ريم رمى ... قلبي فما اخطى الرميه
يشتاقه قلبي وان ... قاد الفؤاد الى البليه
وبديعة عن حليها ... بالحسن قد امست غنيه
انسية آنست من ... تلقاء غرتها الشنيه
نوراً تألق مشرقاً ... اغنى عن الشمس المضيه
لو لم تمن برشفة ... من عذب ريقتها هنيه
وجداً قضيت كما قضى ... قيس بليلى العامريه
او مثل توبة كنت اذ ... يقضي بليلى الاخيليه
يا منية النفس التي ... شقيت بها النفس الابيه
رفقاً بنفس لم تزل ... ما دمت نافرة شقيه
من لي بوصل نوافر ... امسى النفار لها سجيه
كم من مشوق ظنها ... جهلاً بموعدها الوفيه

امسى لكاذب وعدها نهباً لاظفار المنيه
ورأى لمرهف لحظها فعل المواضي المشرفيه
واراه هز قوامها وخز العوالي السمهريه
فمضى كما شاء الهوى مضنى ومهجته شجيه
اقسمت بالجرد السوابق من بنات الاعوجيه
يحملن كل مهذب الاخلاق محمود السجيه
والناظرين لناظر من روض بركتنا النقيه
ما انفك ديني في الهوى حب الظباء الحاجريه

ولا بد من الاشارة لاختلاف الموازين بيننا اليوم وبين الكثرة الساحقة من الشعراء السابقين ويشمل ذلك مشاهير الشعراء العرب في العصور القديمة الذين عالجوا احياناً مواضيع لا تمت لنا بصلة ولا نأبه لها ومجدوا من لا نمجد ووقفوا معجبين بأشياء لا تسترعي انتباهنا ولكنهم يتحدثون عن انفسهم وحاجاتهم وما ألفوه بتربيتهم وبيئتهم ويصورون بذلك احساس جمهورهم بصورة عامة .

وترى بالباقي المدون من آثار الكتاب العامليين وشعرائهم عنايتهم بطرائف المتقدمين واساليبهم بالتعبير والتفكير وتعتبر المدارس المنتشرة بالجنوب يومذاك باعثاً لكثير من الآثار الادبية الباقية لدينا ، والشعر حليتهم الثمينة تزينوا بها وعرضوها وجعلوها عدتهم في الشدائد وسيفهم الذي يحاربون به ويتقون بحده الغارات ، وقد غلب عليهم الحنين لوطنهم اينما كانوا وكيفما اتجهوا كما اشار لذلك احد مشاهير شعرائهم :

أعامل والجزيرة لي بلاد ولي في اهلها اهل وصحب
لها حب بقلبي غير ان الذي لك فيه لم يشبهه حب
ذكرت العلم فيك وكل بحر له من بحر علم بنيك عب
وعصراً فيه من جبع وميس وعيناثا مصابيح تشب
ودهراً من شهيد به استمدت سنا العرفان ازمنة وحقب
ويعجبني خيال منك اني سريت ويدنيني منك جذب

علي ابراهيم

لن يقتلنا الظمأ

بقلم : نصرت توفيق خريش

قبل التحدث عن أبو ظبي ، الامارة التي تشغل اليوم ادمغة علماء التنقيب عن البترول في العالم ، نظراً لوجود البترول فيها على عمق ٦ آلاف قدم ، وهذا ماينذرحصوله في حقول البترول ، وعلى هذا العمق البسيط بالذات ، لا بد لنا ان نبحث عن السبب الذي لاجله دعيت هذه الامارة باسم « ابو ظبي » .

فنحن نعرف في لبنان ، ان بعلبك اسماً رومانيا يعني مدينة الشمس ، وبيبلوس اي جبيل تعني مدينة الحرف اوالحضارة الخ ، ولكن ابو ظبي ماذا تعنى ، وهي الاسم العربي الشعري ؟ لا بل الى ماذا ترمز ؟

كان الشعراء في الماضي عندما يقرضون الشعر في حبيبة يشبهونها بالظبية ، والظبية هي مؤنث ظبي ، اي غزال ، ومن هنا نعرف ان ابو ظبي هي ، ام الغزال ، ان لم نقل ابو الغزال . . .

ويروي الرواة عن دافع هذه التسمية فيقولون ان صياداً طارد ظبية في تلك الصحراء وانبله سهما فأصاب فيه مقتلا ، الا ان الغزال تمالك على العدو جريحا ، فاستكمل الصياد مطاردته وانبله سهما آخر فقتله ، وضل رفاق الصياد عنه ، كما ضل الصياد عنهم فحمل غزاله ومشى يضرب في الصحراء باحثا عن ماء يبل ظمأه . . . وبعد ان اجهده البحث والتعب اقتعد ظل شجرة فغفا ومات ، منهوكا من التعب مقتولا من العطش ! . .

وبعد أيام قليلة ، عثر عليه بعض هواة القنص على تلك الحالة ، ميتا الى جانب الظبية ومنذ ذلك الوقت اي قبل مائتي سنة تقريبا ، دعي ذلك المكان من الصحراء ، والذي حرمته الطبيعة من نعمة الماء ، دعي بأبو ظبي . وصار يعرف لدى الجميع باسم « ابو ظبي »

تيمنا بهذه الحادثة ، واصبحت كلمة ابو ظبي مرادفا للعطش ، وقلة الماء .

وتعاقبت الايام ، ودفع الطموح العربي الأصيـــل قبيـــلة عربيـــة كانت تقطن في نواحي الصحراء الى ان تبني لها بلداً مستقراً تحميه وتدافع عنه ، فاختارت من ارضها منطقة « ابو ظبي » .

وراحت تكافح الايام والايام تكافحها . وكان اولئك القوم اجداد الحاكم الحالي سمو الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان ، والذي كان اول همه تأمين الماء الذي ضنّت الطبيعة به على شعبه ، والماء العذب يبعد عشرات الاميال عن العاصمة ابو ظبي ، حيث مقر سمو الحاكم ، وقيادة الشرطة ، والدوائر الرسمية ، ومراكز شركات النفط الرئيسية ، مع ان الماء متوفر في عُمان العاصمة الثانية لأبو ظبي ، وعمان هي مقر صاحب السمو الشيخ زايـــد بن سلطان ، وتعتبر مصيفا رئيسيا لامارة ابو ظبي .

وأبو ظبي العاصمة تحيط بها مياه الخليج العربي من كل جهاتها وتتصل بالبر عبر جسر قديم يصلها بسائر مناطقها التالية : الطريف ، جبل دنا ، ابو الحساء ، عمان وتوابعهـــا : العين والقطارة والجيمي .

اما سكان الامارة فيبلغ ٣٠ الف نسمة تقريبا .

وظلت أبو ظبي تعيش على وسائل تقطير ماء البحر ، كما هو متبع في الكويت حتى الآن زمنا طويلا الى ان عثرت الشركات التي كانت تنقب في مناطق ابو ظبي البرية والبحرية ، على الذهب الاسود « النفط » .

وبما ان الإنتاج البترولي در على البلد ثروة لا بأس بهـــا ، عندئـــذ قرر سمو الشيـــخ شخبوط المباشرة بتنفيذ مشروع جر المياه العذبة من عمان الى العاصمة ابو ظبي ، بـــدلا من مياه البحر المقطرة .. وقد رست مناقصة انجاز هذا المشروع على الشركة الايطاليـــة بولينغ Pauling .

ونعم مجانا ابناء امارة ابو ظبي بالماء العذب في مطلع ربيع العام الحالي بالإضافة الى تعميم الكهرباء والعلم في كافة مناطق الامارة .

وهذا ما يبشر ببدء حركة عمرانية في امارة ابو ظبي ...

لبنان ــ عين ابل نصرت توفيق خريش

ساعة كل يوم تفعل الكثير

مترجمة عن الانكليزية

« اذا خصصت ساعة واحدة كل يوم لمشروع تشغل به نفسك فكأنك أضفت شهراً ونصف شهر للحياة المنتجة لكل عام من اعوام حياتك » .

قال احد الحكماء ذات مرة : « ان الخط العظيم الفاصل بين النجاح والفشل يمكن التعبير عنه بأربع كلمات هي : « لم يكن لدي وقت ! » وكثيراً ما يبدو في هذا العالم المحموم انه لا توجد الساعات الكافية اليوم لانجاز الامور التي نتوق اليها ولهذا نتخلى عن الافكار .

ومع ذلك فالعالم مليء بأناس وجدوا من العزيمة الخالصة ، طرقاً لتخصيص ساعة كل يوم على الأقل للتنمية الذاتية الخلاقة .. انني كثيراً ما لاحظت انه كلما زاد انشغال المرء ، زاد الاحتمال في أن نجد واحداً ممن يخلقون ساعة كل يوم يخلون فيها وأنفسهم .

لقد كرس كروفورد جرينوالت عندما كان مديراً لأكبر شركة كيماوية في العالم وهي شركة « بونت » ، فترة يومية لدراسة « الطيور الطنانة » واختراع اداة خاصة لالتقاط صور فوتوغرافية لها ، وقد وصف الخبراء كتابه « الطيور الطنانة » بأنه من أروع ما كتب في التاريخ الطبيعي .

وهوجر بلاك الذي دخل مجلس الشيوخ الامريكي بدون تعليم جامعي ، كان يتخلى عن جميع الالتزامات الاخرى لمدة ساعة كل يوم لكي يقرأ في مكتبة الكونجرس ، منقباً في كثير من الميادين ــ الاقتصاد ، والتاريخ ، والفلسفة والشعر ــ واستمر في هذا العمل سنوات عديدة حتى في اكثر ايامه انهماكاً في العمل كمشرع ، وفي الوقت الذي أصبح فيه « القاضي بلاك » عضو المحكمة العليا ، كان واحداً من أعلم الرجال الذين جلسوا على منصة القضاء ، واستفادت أمة بأسرها من سعة معارفه في الفلسفة والآداب .

واذا خصصت ساعة واحدة فقط كل يوم لمشروع تشغل نفسك به فكأنك أعطيته ٣٦٥ ساعة في السنة ، او ما يساوي أكثر من ٤٥ يوماً من ايام العمل الكاملة التي تعمل فيها ٨ ساعات كل يوم .. وهذا بمثابة اضافة شهر ونصف شهر للحياة المنتجة لكل عام من أعوام حياتك .. ومع ذلك فإنني عندما أتحدث عن ساعة خلوة كل يوم لتنمية الذات ، فقد يكون الجواب : « اني مشغول جداً .. فأنا أشتغل طوال اليوم . وعندماأعود الىالمنزل اكون منهوك القوى .. واني اريد بعض الوقت اقضيه مع الاولاد » .

ومن المسلم به ان الأمر ليس سهلا فهو يحتاج الى عزيمة . والمسألة هي إيجاد هذه الساعة ثم استخدامها بحكمة .

لقد كرس أحد أصدقائي ، واسمه ويلفريد ، الأربعين عاماً الأولى من حياته ليكون واحداً من زعماء صناعة الملابس في العالم ، ولكن كان هناك شيء آخر يصبو اليه ، شيء لم يستطع قط تدبيره في أيام عمله المزدحمة .

وقال لي : « كنت أريد أن أرسم ولم اكن قد درست الرسم قط ، ولم يكن لدي مايبرر الاعتقاد بأنني سأنتج أية لوحة تستحق وبالرغم من ذلك فقد قررت في النهاية ان اخصص للرسم ساعة كل يوم مهما كانت التضحيات التي علي ان ابذلها لايجاد هذه الساعة » .

وكان النوم هو الشيء الذي يجب على ويلفريد ان يضحي به وكانت الطريقة التييضمن ساعة لا يزعجه فيها أحد ، ان يصحو من نومه قبل الخامسة صباحاً ، ويعمل حتى موعد تناول طعام الافطار .. : « ولم يكن ذلك شاقاً ...

وما أن قررت ممارسة الرسمفي هذه الساعة ، حتى أصبحت لا أستطيع تركه بأيةحال ، وكانت لهفتي هي التي توقظني كل صباح » .

وحوّل الغرفة العليا في منزله الى الرسم ولم تفته قط فترة العمل الصباحية هذه طوال سنوات عديدة وكان الجزاء مذهلا ، فقد علقت لوحاته في عشرات من المعارض كما أقام عدة معارض فردية للوحاته . وبيعت بضع مئات منها بأثمان مرتفعة . وقد خصص نسبةمن عمله في هذه الساعة لصندوق المنح الدراسية لمحبي الفنون الموهوبين . ويقول : « لم يمنحني أي عمل قمت في حياتي من السرور نصف ما وجدته من انفرادي بنفسي في الساعة اليومية » .

ان كل عقل قادر على الافكار الخلاقة اذا اتيحت له فرصة يومية ، هناك أحد عمال صيانة الذرة ، وهو يوناني نيكولاس ، يهتم بالعلوم الحديثة ، وقد خصص ، بعد الانتهاء من عمله اليومي ، وقبل تناوله عشاءه ، ساعة يقرأ فيها كتباً عن علوم الطبيعة الذرية ، وما ان بدأ يفهم الموضوع بوضوح اكثر حتى جالت بذهنه الأفكار ، فوضع في عام ١٩٤٨ مشروعاً لجهاز لتقسيم الجزئيات بسرعة اعتقد انه سيكون ارخص واقوى من أي جهاز موجود . وأرسل مشروعه الى لجنة الطاقة الذرية الامريكية لاختباره . وبعد ان زاد تنقيح تصميمه، أدى الجهاز عمله كأحسن ما يكون الاداء الى حد انه وفر للحكومة الامريكية حوالي ٧٠ مليون دولار . وحصل كريستوفيلوس على جائزتين : الاولى مبلغ ١٠دولارنقداً ، والثانية وظيفة في معمل الاشعاع بجامعة كاليفورنيا .

ويقول الشاعر الفيلسوف جيمس راسل لوويل : « ان الوحدة ضرورية للخيال ، كما ان المعاشرة مفيدة لتكوين الشخصية » . والمهم هو ان نجعل ساعات عزلتنا مثمرة وهومايمكن ان تكونه ، حتى اذا لم تسفر في بعض الاحيان الا عن شعور بالسعادة .

وقد اعتاد فرانكلين ديلافو روزفلت خلال أقسى سنوات الحرب ، ان يعتزل العالملمدة ساعة يخلو فيها مع مجموعة طوابعه . وقد اخبرتني المرحومة السيدة فيكتوريا جبني التي كانت مضيفة رسمية في « بلير هاوس » ، حيث كان يخلو الرئيس أحياناً بنفسه مع الطوابع ، انه عندما يصل الى البيت كان يبدو منهوك القوى مغبر الوجه متعباً . ولكنه عندما يغادره كان يبدو وكأن العالم كله قد أشرق نوره .. اما بالنسبة للرئيس ، فقد كانت هذه الساعات من الخلوة تضفي عليه انتعاشاً روحياً .

ويستطيع الانسان ان يبدأ الانتفاع بهذه الساعة اليومية في اي سن فاني اعرف رجلابدأ وهو في الثامنة والسبعين من عمره تخصيص ساعة كل يوم يعلم فيها نفسه تذوق الموسيقى .. وقد قال لي : « سرعان ما أصبحت لا استطيع التنقل هنا وهناك كما افعل الآن لأني عندما اضطر للجلوس ساكناً اريد ان استمتع بالموسيقى » .

انني مقتنع بأن اكثر من يمنحون انفسهم ساعة من العزلة كل يوم ، يجدونها مجزية ولو لم ينتجوا شيئاً ، لأنهم على الأقل يجدون الفرصة لكي يسبروا غور عقولهم . ومع ذلك فما يدعو للمزيد من الارتياح ، اختيار هدف محدد لهذه الساعة الخاصة ، اذ ما ان يتبنى الانسان عادة العمل لتحقيق امنية حتى تصبح آفاق الانجاز واسعة لا حد لها .

لقد ابتهج مدير شركة كبرى لادوات الزينة ، عندما فاز ابنه الطالب بدرجات امتياز في علوم اللاهوت . ولكن كلما عاد الابن الى المنزل ، ادرك الاب بمزيد من الفزع ان ابنه لم يعد « يتكلم بنفس اللغة » ومع انه كان مهتما بالموضوع فاذا به لم يسبق قط ان درس الدين دراسة جدية ، ومن ثم فقد بدأ في تخصيص ساعة لنفسه كل يوم بعد تناول طعـــام الغداء مباشرة . وكان يغلق باب مكتبه ويمدد ساقيه فوق المكتب ويقرأ كتب الدين المقارن .

وقال : « لقد ظن شركائي في البداية انني اصبت ببعض الشذوذ الأحمق ولكنهم سرعان ما اعتادوا مواعيدي . وقادتني دراستي للدين المقارن ، الى علم الانسان ، والى الاجتماع ، والى مجالات اخرى ، وكثيراً ما دعيت في السنوات الأخيرة الى إلقاء المحاضرات في أمور مختلفة ، وأعتقد أن احاديثي وكلماتي قد اسهمت بعض الاسهام في فهم حقيقـــة الدين . . . ويضيف قائلا « وخير من هذا كله ،اعتقادي بأن ابني فخور بتعليمي » .

وقد لا يتفق كل انسان مع هنري ديفيد ثورو عندما قال : « لم اجد قط رفيقاً يستحق الصحبة كالوحدة » ولكن ساعة واحدة كل يوم نقضيها في اداء اي شيء نريدعمله ، كفيلة بأن تزودنا بطريق الى الطاقـــات التي لولا ذلك لتبددت هبـــاء بمنتهى السهولة . . . ان الوقت الذي يقضى بهذه الطريقة يمكنه ان يبعث الحياة في الروح من جديـــد . . . فجرب وانظر النتيجة .

مترجمة عن الانكليزية

لقاء العقل بين صيدون والفلسفة

جاء في التاريخ ان ابي الفلسفة فيثاغورس ولد في صيدون بجنوب لبنان .

فقد جاءت والدته تسأل أحد الحكماء : اين هو المكان المثالي على الارض الذي استطيع ان انجب فوق ارضه الطفل الذي أحمله في بطني .

وتطلع الحكيم الى الوالدة الحبلى وقال لها باصرار : يا امرأة اذهبي الى صيدون . فهناك الحكمة والجمال والحرية .

وهكذا كانت تتطلع اليونان القديمة الى لبنان بعين الاكبار والاحترام لأنه كان اليونان ميداناً للفضائل والأعمال الكبيرة وكل ما له علاقة بالفهم والمنجزات الإنسانية. وهكذا كان لقاء اليونان ولبنان منذ القدم لقاء العقل لا لقاء العاطفة فحسب .

المشنوق قصة

بقلم خضر عباس الصالحي

كانت السماء مجللة بغلالة من الغيوم الكثيفة ، وحبات المطر المدرار تلطم زجاج النافذة في ليلة عاصفة الانواء ..! وهذا هو « عدنان » بلونه الخمري ، وشعره الذهبي ، وعينيه الزرقاوين ، ينتبذ موضعاً منزوياً من الغرفة ، وينكب على كتبه الى وقت متأخر من الليل.. فقد كان طالباً في كلية الشرطة ، واسرته فقيرة معدمة ، يعيلها والده الذي كان يعمل حفاراً في مقبرة الشيخ « معروف الكرخي » فكان دؤوبا على المطالعة ، صبوراً على السهر ، كي يحصل على شهادة التخرج التي تؤهله للوظيفة الحكومية ذات المرتب الشهري المضمون ، والذي به سينقذ عائلته من مخالب البؤس الشديد ، وأنياب الفقر المدقع .. وقد اكتسب سمعة طيبة بين أساتذته ، وزملائه التلاميذ ، لما اتسم به من روح شغاف ، ونفس صافية ، وقلب رقيق ، وشعور جياش ..!

وبينما كان لائذاً بالصمت ، مستغرقا في القراءة على ضوء المصباح الذي يكتسح الغرفة بنوره الباهت ، واذا بأخته « سهيلة » التي كانت تتوق دوما الى رؤيته تدخل عليه..فتقول وهي تنظر اليه ذاهلة .

ـ ان الليل على وشك الانتهاء ، وانت ما تزال تطالع وتكتب . وتفرس في وجهها مفكراً ، واجاب بنبرة الاعتزاز والفخر .

ـ ليس طريق النجاح مفروشا بالرياحين .. وانما هو محفوف بالمتاعب والمشاق والمحن ، وتأملها قليلا ثم اردف يقول :

ـ ألم اكن اليوم مدعواً اكثر من اي وقت مضى الى مضاعفة الجهود للوصول الى حياة ارغد ينعم في ظلها افراد اسرتي التعيسة بالعيش الكريم ؟ وتعود شفتاه للانطباق ، ويرفع اليها عينيه ، فاذا بشفتيهما تنفرجان عن بسمة هانئة ، فقد كان ثمة شعور مبهج يغمرها حيث تطوف في مخيلتها صور السعادة المنتظرة ..!

وحينما شق الفجر طريقه في قلب الليل .. خرجت «سهيلة» من الغرفة لتعد طعام الفطور وقد تدفق فيض الهناءة في قلبها ...!

كانت « سهيلة » غادة شقراء تخلب لب الناظر بجمالها الرائع ، وحسنها الأخاذ ... فهي ممشوقة القد ، ذهبية الشعر ، مدورة الوجه ، ممتلئة الشفتين ، واسعة العينين ، سرحت شعرها في ضفيرتين ارسلتهما على صدرها الناهد البض ، وقد أحبت ابن عمها « نزار » من كل قلبها ، بعد ان امضت معه ابهج ايام الصبا ..! وحقا انه جدير بحبها .. فقد كان فتى رقيقا ، لطيفا ، في رونق الشباب ، وريّق العمر ، يملأ العين والقلب حسنا وجمالا وفتوة . فهو ضاحك العينين ، دقيق الأنف ، مورد الفم ، شعر رأسه يتوهج كالذهب ، وجبينه الناصع يختفي وراء خصلات من شعره الأشقر ، فكانت تنطلق الى باب الدار بين لحظة واخرى كطير ملهوف ، وعيناها تومضان بغبطة مشوبة بالقلق .. فإذا ما لاح « نزار » يشتد خفقان قلبها وتضمه بين ذراعيها ، وقد استحوذت على نفسها مشاعر الرضا ، وفاضت في قلبها الهناءة ، واتسعت البسمة على شفتيها ، وتزاحمت في مخيلتها صور الفرحة الكبرى ، وراودها الأمل البسام ...! فهو زوجها المرتقب الذي يتمثل دوما في ذهنها ، والذي تعقد عليه آمال المستقبل الزاهر ..!

وفي صباح احد ايام الربيع المشرقة ، كانت سهيلة مكبة على قميص بين يديها ترتق فتوقه واذا بأمها تنتصب امامها وهي ملتفة بردائها الأبيض ، وقد فرغت لتوها من اداء فريضة الصلاة ، ودموع الفرح تنحدر فوق تجاعيد وجهها ، وقالت :

ـ سهيلة .. أزف اليك بشرى سارة ..!

فقالت « سهيلة » دون ان ترفع عينيها عن القميص ..

ـ وما هي البشرى السعيدة يا اماه ؟

فافتر ثغرها بعض الشيء واجابت :

ـ لقد طلب « كامل » يدك من أبيك .

فكفت « سهيلة » عن عملها ، وضربت كفا بكف ، ورفعت اليها عينين ساخرتين ، وتساءلت في غيظ :

ـ أمثلي تكون زوجة لرجل في الخمسين من عمره ، سريع الغضب ، سيء المزاج ، ويبدو بوجهه المغضن صورة ممسوخة طمسها الزمن .!

فأطالت الأم النظر في وجهها ، وقالت بلهجتها الواثقة :

ـ انه رجل ثري ..!

فلاحت في عيني سهيلة نظرة شاردة ، وقالت هازئة :

ـ وهل سأتزوج ثروته ؟

فامتعضت الأم من كلامها ، واشاحت بوجهها عنها قائلة :

ـ ان المال عصب الحياة .. وسيحقق بماله الوفير كل رغباتك !

وارتفعت ضربات قلب سهيلة ارتفاعا مدويا ، وبان الضجر عليها ، واستعر الألم في اعماقها ، وألقت نظرة سريعة على ما حولها وتنهدت قائلة :

ـ ان الحب هو كل شيء في الحياة الزوجية السعيدة . . . واني لا احب الا ابن عمي « نزاراً » . . .

ونظرت الأم اليها بقلق يشوبه الألم ، وتنفست نفساً عميقاً وصاحت في حنق :

ـ ولكنك ستتزوجينه رغماً على انفك ..

فوقفت سهيلة قليلا لتهدأ روعها ، ولم تجب بكلمة ، بل اكتفت بأن دارت عينيها فيهامن رأسها الى قدمها ، وسكتت على مضض ، وعيناها مغرورقتان بالدموع .

وواصلت الام كلامها تقول : وهي مسندة ظهرها الى الجدار ، ويدها تعبث بأزرار ثوبها .

ـ انه اقطاعي كبير ، يملك الدور الفخمة ، والمزارع الواسعة .

فكيف تردين طلبه ؟

وركنت سهيلة الى الصمت فترة قصيرة ، ورفعت وجهها المبلل بالدمع وقالت .

ـ ان الحياة معه جحيم لا يطاق ..

واطلت الام عليها بوجه عابس وقالت :

ـ لا تظلي راكبة رأسك ... فإنك ستغادرين داراً متداعية لتسكني في قصر شامخ منيف ... !

فتفرست « سهيلة » في وجه امها الذابل ، وعينيها الكليلتين ، وجبينها المغضن وقالت :

ـ ان العيش في كوخ حقير مع ابن عمي نزار هو منتهى سعادتي .

فلم تلتفت الام اليها وراحت تقول :

ـ لن تستطيعي التمرد على ارادة والديك .

فتطلعت اليها ملتاعة حنقة ، وتبادلت خلالها نظرات فيها اليأس والألم ، وقالت في شيء من الذعر ..!

ـ ان زواجي من كامل اشد وقعاً علي من الموت نفسه .. وانفرجت شفتاها عن آهة حائرة ، ووضعت رأسها بين يديها وهي تمسح الدموع بصمت كئيب ، ثم انفلتت الى الغرفة بخطوات بطيئة ، وكانت الشبابيك المطلة على الدرب عارية من الستائر .. وعلى الجدران انتظمت صور كثيرة .. واستأثر بها سكون المقابر .. ولم تعد تحس برغبة في التحدث مع أي انسان . . . وكانت حالة من الرعب تبتلع كيانها . . . فدفنت رأسها في الوسادة ، وأغمضت عينيها وهي تنتحب .. ثم مسحت الدموع المنسابة من مقلتيها بكمها .. واسندت ظهرها الى الجدار وبدا في نظراتها الانشغال .. واشتد بها القلق ، وتجهم وجهها ، واكفهر جبينها ، وفاضت جوانحها بشعور مرير ، وبدأت نوازع الهلع تزداد في نفسها ، وتعصر قلبها وتشعر بلذعات الرعب تنوشها بين حين وآخر ... وتمد يدها الى صورة لحبيبها ، وتتفرس فيها برهة ، ثم راحت تغسلها بالدموع ، وتتساءل بقلق ونفاد صبر ، وهي تلعن سوء طالعها ...

ـ أأتزوج من رجل يتميز بصغر عينيه ، وضخامة انفه ، وبروز جبهته ، ورأسه الاصلع الا من بضع شعرات ، وشاربه المدبب الغليظ ، ولون بشرته الضاربة الى السمرة ؟

وتتسع حدقتا عينيها ، وتختلج اختلاجة عنيفة ، وتتمتم وعيناها تعبران عن حزن عميق ..

ـ انني لا ارغب في الزواج الا من ابن عمي نزار الذي أصبح في ربيع الحياة الاخضر ، وزهرة العمر النضرة ، لأوقف حياتي على خدمته .. وتطوف بها الاحلام في دنيا المستقبل ، وتبتسم ابتسامة شاحبة ، وتتشبث بخيوط الامل المرتعشة ، لتطرد اشباح الرعب الاسود عن مخيلتها ..!

وظلت تمضي ساعات النهار الطويلة صامتة ، واجمة لا تنبس بكلمة .. وذات مساء اغبر حزين .. وكان الجو مطيراً ، مثقلا بسحب سود داكنة .. نازعتها رغبة قوية في ان تفضي لاخيها عدنان بالحقيقة المرة .. فدخلت عليه وملامح الكآبة والالم مطبوعة على وجهها ... ونظرت اليه فألفته ساكتاً ، والصمت الرهيب يلفه بوشاح قاتم .. والنظرات الحزينة لا تفارق عينيه .. والابتسامة القلقة تتعلق بشفتيه .. وكانت الحجرة غارقة في الظلام ، وليس

فيها سوى شعاع ضئيل من النور ينعكس على النافذة من مصباح قديم ترتعش ذبالته وهي في النزع الأخير .! ونظرت اليه برثاء والدموع تكاد تطفر من عينيها .

وقالت في انكسار :

ـ ألم تسمع بالخبر الجديد ؟

فنظر اليها مدهوشاً ، ورفع حاجبيه استغراباً وتساءل بصوت متهدج .

ـ وما عسى ان يكون هذا الخبر الجديد ؟

فصعدت في وجهه نظرة تعبى ، وانبجست من عينيها دمعتان ... وماتت الكلمات على شفتيها ، ولبثت صامتة دقائق خيل « لعدنان » انها ساعات ، ولاحظ وجهها الجميل يزداد قطوباً ، وتأثر لمرأى الدموع التي تنهمر من عينيها .

وقال : في غيظ ملتهب .

ـ تكلمي ماذا بك ؟

ومرت عليها لحظات صمت ثقيلة قبل ان ترد عليه ، وكان الخجل يعتورها ، فيمنعها من الافصاح عن رأيها ، وظلت سارحة النظرات ، حزينة الوجه ... ثم التفتت اليه وقالت بأسى بالغ ..

ـ ان ابي يريد ان يزوجني من كامل .!

وما ان تناهى هذا الكلام الى مسامع عدنان حتى احس فجأة بالنار تتلظى في اعماقه ، وتزاحمت الكلمات بين شفتيه .

وقال : في لهجة حادة تشوبها سخرية لاذعة .

ـ كامل .. ومن هو كامل .. حتى تزف اليه اختي .. وصمت وقد غلبه التأثر ..ونظره منصب على اخته سهيلة وراعه الانقباض الحزين الذي ارتسم على وجهها . فاستشاط غضباً وتدفقت الكلمات على فمه وقال :

ـ لم يكن الأمر سهلا .. وسأقف حائلا دون تنفيذ هذا الزواج اللامتكافيء .

والتفتت اليه قلقة وكان ثمة نار مستعرة قد اندلعت في اعماقها ..

وقالت :

ـ ولكن ابي لا يريد ان يفهم حقيقة مشاعري ، وهو مصمم على تنفيذ خطته الجهنمية كأني سلعة كاسدة معروضة في الاسواق .

واكتسحته موجة من السخط الجارف ، وتحركت في قلبه عواطف الاشفاق ، وخرج عن صمته قائلا :

ـ واذا اقتضى الأمر فسأقوم بعمل ما .

فقالت سهيلة بجزع . .

ـ وما العمل الذي ستقوم به ؟ أرجوك ، أرجوك . . لا تفعل شيئاً . . فأنت أعز علي من حياتي . . وكانت دموعها قد سالت حتى بللت وسادتها . . وأخذت ترتعش فرقاً . . . ويشوبها القلق ونفاد الصبر .

فهز رأسه رافضاً ، وعضّ على شفته وتساءل بمرارة . .

ـ لن يتحقق هذا الزواج وأنا في قيد الحياة .

فقالت ووجهها يختلج بألم عميق .

ـ ولكن حياتك الغالية كل شيء بالنسبة لي . .!

فبعث هذا الكلام القشعريرة في جسده ، وهزه بعنف ، واخرجه عن طوره ، وانفجر غاضبـــاً . .

ـ وسعادتك كل شيء في وجودي . .!

وخرجت سهيلة من الغرفة تجر قدميها جراً ، ونظراتها تحمل معنى الشرود . . وسطور الالم تلوح في وجهها . . ودخلت حجرتها واوت الى فراشها . . وكان الملل يسيطر عليها ، ويطرد النوم من عينيها . . وران عليها سكون عميق ، وازداد احساسها بعدم الاطمئنان . . وتزاحمت الصور في رأسها ، الصور القاتمة التي تثير أعصابها ، وتتركها نهباً للغم . وفي ساعة متأخرة من الليل اطبق الكرى على جفنيها . .

فتح عدنان عينيه ليستقبل نور الصباح ، ودار حول نفسه ، وذرع ارض الغرفة بضع مرات . . وفي نظرته أطياف من اليأس . وجبينه مكفهر ، ووجهه مربد .

وحينما استيقظ ابوه من النوم ، وانتبذ موضعاً منزوياً من باحة الدار ، دفعت بـــه قوة غلابة أقوى من إرادته في محاولة بسط الامر لوالده . الا ان الكمد كان يأخذ بأنفاسه . . . وظل واقفاً يتلفت حواليه في ارتباك ، ومرت لحظة وجوم .

وأخيراً تمتم بصوت خافت .

ـ صباح الخير يا أبي .

فرد عليه قائلا :

ـ صباح النور .

والتفت اليه عدنان وعلى وجهه أمارات الدهشة واسترسل قائلا :

ـ لقد تناهى الى سمعي انك راغب بزواج أختي من كامل ..

وأصاخ الاب اليه السمع ضجراً متبرماً وقال :

ـ لقد قطعت على ذلك عهداً .. وانتهى كل شيء .

فبعث هذا الكلام في نفس عدنان شعوراً بالالم ، واورثه هماً حاداً ، وأثار في جانحيه حزناً عظيما .. واشتد اكفهرار وجهه ، ونهض حنقاً .. وصاح في ثورة جامحة .

ـ لا .. لن يكون هذا الزواج مطلقاً .!

وتفجر الاب بسيل من العبارات الغاضبة قائلا :

ـ انها ابنتي أتصرف بها كما أشاء .. وشبك يديه خلف ظهره وراح يذرع أرض البيت بخطى مضطربة .

فرد عليه ابنه في ترفع وإباء .

ـ ان اختي لا ترضى الزواج من « كامل » وان ابن عمها « نزار » مناط رجائها ، وموضع املها .. ولم تستطع ان تحقق السعادة لنفسها الا معه .

فهز الأب كتفيه وتنهد ، وداعب شاربيه بأنامله المرتجفة واجاب باستغراب .

ـ أتريد سهيلة الخروج على ارادتي ؟ انها لن تتمكن ان تفعل ذلك بتاتاً .

وتوقف عدنان قليلا ليلتقط انفاسه اللاهثة ، وعاد يقول :

ـ اني سأتخذ اجراء في غاية الاهمية ..

وهم بالانصراف .. وعيناه دامعتان ، ووجهه محتقن ، وفمه راعش . لقد ترك حديث ابيه جرحاً عميقاً في نفسه ، وساعد على إذكاء نيران الثورة في صدره . وراح يذرع فناء الدار بخطوات سريعة وهو مقطب الوجه ، غاضب العينين ، واخذ يكلم نفسه بعصبية .

ـ مهما كلف الأمر ، سأنفذ الفكرة التي واتتني الآن حتما . وشعر بألمه يتضاعف ، وتملكه انقباض غريب ، ومرت في مخيلته صور شتى ، وغط في ذهول عميق ، واستغرق في التفكير من جديد .

وذات ليلة غيومها داكنة حزينة . اندفع بخطوات متعثرة خارج البيت ، وراح يودع

داره التي كانت مهد صباه ، ومسرح شبابه بنظرة كسيرة ، وعين عبرى ، وأوسع خطواته وكأنه يهرول ، وكانت الازقة الملتوية صامتة لا اثر فيها للحياة ، وكان السكون عميقاً يثير الرهبة في النفس ، وثمة هواء بارد يلسع الوجه كالسياط .. وهو يهيم على وجهه الى حيث تقوده قدماه . ولم يلبث أن وصل مقبرة الشيخ « معروف الكرخي » وشرع يتأمل أشجار النخيل السامقة المتشحة برداء صامت رهيب ، وانغمس في عتمة ليل دامس . وكانت المقبرة مقفرة تماماً ، وتبدو كئيبة موحشة في جنح الظلام ، والصمت كثيف ، عميق ،ووقف في مكانه جامداً لا يريم ، ولاح في حالة اعياء شديد ، وانطفأ بريق عينيه ، وحتى بسمته الحلوة قد غاضت ولم يعد لها أثر .! وبخاطر موزع ، وفكر مشلول ، شد حبلا بأحد سقوف القبور ، وصعد على صفيحة فارغة ، وربط الحبل برقبته ، وأطبق فمه ، وزم شفتيه كي لا تنفرجان عن آهة ألم ، او صرخة استغاثة ، ثم ركل الصحيفة بقدميه ، وتدلى جسمه في الهواء ..!

وفي صباح اليوم التالي عثر عليه جثة هامدة ، بعد أن ترك رسالة كتبها بخط يده يكشف فيها عن اسرار نهاية حياته المؤلمة ، حيث مات مشنوقاً .!

بغداد خضر عباس الصالحي

وكيلنا في الكويت

يسرنا ان نعلن لمشتركينا وانصارنا في الكويت
ان الاخ السيد علي محمد المهدي
قد تطوع ليكون وكيلاً عاماً ومراسلا للعرفان في الكويت
وقد انتدبناه لهذه المهمة وانا نرجو من مشتركينا وانصارنا هناك
ان يدفعوا له الاشتراكات ويعتمدوا عليه ويتعاونوا معه
كما انا نرجو من مشتركينا الذين دفعوا للحاج كنعان الصراف عن سنة ١٣٨٣ هجرية
ان يعرفونا او يعرفوه عن أسمائهم
لأن الصراف ممنوع من الصرف لا يُجيب ولا يستجيب

وعنوان الاخ السيد علي المهدي : ص . ب . ٣٢٩
تلفون المنزل : ٣٩١٧٧

لحظات الفرح اجمل ما في الحياة

مترجمة عن الفرنسية

« اذا فاتك الشعور بالفرح فقد فاتك كل شيء »
روبرت لويس ستفنسون

كان يوماً من أيام شهر يونيو الماضي ، مكفهراً ، يثير الانقباض بما علق في جوه من سحب منخفضة . وكنت وزوجي في طريقنا بالسيارة الى نوفاسكوشيا لقضاء اجازة ، كان كلانا في اشد الحاجة اليها بعد ان نال منا الارهاق الى حد لم يكن احدنا في حاجة الى الاعتراف بها .

وواصلنا سفرنا في تجهم ، ونحن نأمل ان نبلغ مكاناً نجد فيه الراحة والطعام قبل ان يأتي المطر . وفجأة ، ونحن نجتاز امتداداً منعزلا من الطريق العام تحف به الغابات ، هبت العاصفة . واختفت الغابة وسط طوفان من الامطار . واعترضت طريقنا شلالات من المياه جعلت مواصلة السير بالسيارة أمراً مستحيلا . فأوقفناها الى جانب الطريق ووقفنا .

ثم انتهى كل شيء بعد ذلك ، وكأن يداً اقفلت صنبوراً سماوياً . ولم يبق غير شعاع رفيع ينتشر من السحب كرذاذ من الذهب يصل الى قمم الاشجار ، وبدت اوراق الحشائش الصغيرة كالبلور ، والشمس تلقي بضوئها على قطرات المطر المرتعشة ، وبدأ الطريق نفسه لامعاً مضيئاً ، ثم اخذ قوس قزح يمتد عبر السماء ، والاكثر من ذلك : كانت على يميننا بركة ماء ، ينتهي عندها قوس قزح ! وبدا لنا كأن هذا القوس من الألوان الحية قد اقيم من اجلنا نحن وحدنا ، فانعقدت ألسنتنا عن الكلام رهبة وبهجة .

ووصفت لي صديقة تجربة مماثلة . كانت قد انطلقت بعيداً لتسير على شاطىء منعزل عند الغسق . فقد كانت تمر بفترة يسودها الحزن ، في حاجة الى الوحدة . وغير بعيد من الشاطىء ، عبر البحر الذي يغمره الظلام ، كانت هناك جزيرة وحيدة منخفضة ولاحظت

حينئذ ان نوراً خافتاً يتحرك فوق الجزيرة ، تبعه صوت مجاذيف تضرب في المــاء وصرير قارب يبتعد عن الشاطىء . واستطاعت ان تميز معالم زورق صيد ، يجلس فيه شبح رجل . وجذف قليلا مبتعداً بقاربه ثم ألقى مرساته به .

وقالت لي صديقتي انها شعرت بعد برهة باحساس عميق متوهج بالوحدة مع هذا الشبح الصامت . وكان البحر والافق والليل وهذين المخلوقين الوحيدين قد اتحدوا جميعاً في كيان عميق واحد . وقالت صديقتي : « لقد غمرتني فجأة مشاعر الفرح » .

ولقد مرت بالكثيرين منا مثل هذه اللحظات المضيئه ، التي يبدو فيها وكأننا نفهم انفسنا ونفهم العالم . وندرك في لحظة واحدة جمال كل الكائنات الحية . ولكن هذه اللحظات تتلاشى سريعاً ، ونكاد نشعر بالحرج اذا اعترفنا لأنفسنا بأنها مرت بنا فعلا ، وكأننا بهذا نكشف عن استعداد للاعتقاد فيما ليس حقيقياً .

ومع ذلك فقد أجرى العالم النفساني « ابراهام ماسلو » الاستاذ بجامعة برانديز منذ عدة سنوات دراسة على عدد من الافراد العاديين الاصحاء ، ووجد ان عدداً كبيراً منهم قد مر بتجارب مثل هذه : « لحظات من الرهبة العظيمة ، او لحظات من السعادة الدافقة ، او لحظات من الوله والنشوة او الغبطة والهناء . وانتهى من ذلك الى ان هذه التجارب هي في الاغلب تعبير عن صحة تغمرها البهجة .

وتتضمن ملفاته على سبيل المثال قصة ام شابة كانت وهي تعد طعام الافطار لاسرتها ، تمضي بسرعة في ارجاء المطبخ ، تصب عصير البرتقال والقهوة ، وتضع المربى على الخــبز المحمر وكان الاطفال يتحدثون معاً ، واشعة الشمس تغمر وجوههم ، وزوجهــا يلاعب اصغر الاطفال . كان كل شيء كالمعتاد ، ولكنهــا عندما نظرت اليهم ، غلبهــا الشعور فجأة . بمدى حبها لهم ، واحساسها بحظها السعيد ، حتى انها لم تستطع ان تتحــدث من فرط الفرحة .

وهناك ايضاً قصة رجل تذكر يوماً ذهب فيه الى السباحة بمفرده . واستعاد في ذهنــه يومها « فرحة الطفولة الحمقاء التي احس بها وهو يلهو في الماء كالسمكة » . كانت تغمره سعادة بالغة لانه « في حالة بدنية سليمة تماما » الى حد انــه اخذ يصيح المرة تلو المرة من فرط البهجة .

ويبدو ان اي شيء تقريبا يمكن ان يكون قوة دافعة لمثل هذه الفرحة . ضوء النجوم

فوق الجليد الذي تساقط حديثا ، او حقل من زهور الياسمين يصادف المرء فجأة ، او لحظة الزواج التي تلتقي فيها اليد باليد ، وهي تدرك ان هذا الشخص الآخر يتحدث كما تتحدث ، ويشعر كما تشعر وقد تكون الفرحة في الانتظار ايضا ، بعد تجـــاوز الخطر ، عندما تكون شجاعا في مواجهة موقف تخرج منه منتصراً ، وقد تأتي من شيء بسيط كالاستيقـــاظ ليلا على صوت قطار يتوقف في المحطة ، وتسمع اصواتا تنادي على بعضها البعض ، تنبعث من الظلام ، ثم ترى وجها يبتسم في حرارة على ضوء المصباح الذي يحملـــه عامل القطـــار . ومهما يكن مصدر الفرح ، فان مثل هذه التجـــارب تزود الانسان بأخلد اللحظـــات في حياة البشر .

والفرح شيء اكبر كثيراً من السعادة . انه « البهجة التي تملأ الروح » كما يقول القاموس « السرور ، والغبطة ، حالة الهناء » . والرهبة في الاحساس بالغموض جانبان من جوانبها ، وكذلك الاحساس بالوداعة والعرفان بالجميل . اننا نحس فجأة احساسا قويا بكل كائن حي كل ورقة شجرة ، كل زهرة ، كل غمامة ، الحشرات التي تحوم فوق برك الميـــاه ، الغراب الذي يصيح فوق قمة الشجرة ، وفي مثل تلك اللحظة صاحت الشاعرة ادنا سانت فنسنت ميلاي قائلة : « ايها العالم . انني لا استطيع ان احتضنك على قرب كاف مني » .

ونحن عندما يخلب لبنا شيء ما نرى الاشياء كما لم نكن نراها من قبل . وأهم شيء في هذه التجارب التي تبلغ الذروة ، كما يقول البروفسور ماسلو ، هو شعور هؤلاء الناس بأنهم رأوا فعلا « جوهر الاشياء وسر الحياة ، وكأن الحجب قد رفعت عنها » .

ونحن نرى ايضا وحدة الاشياء جميعا ، صورة تبهر الابصار للصلة التي تربط بيننا جميعا وتربطنا بالوجود من حولنا ، وكل من مر بمثل هذه اللحظة ، لا بد ان يكون قد لاحظ حالة « الانصهار في شيء » ، هذه ، فثمة شعور بأن الحياة كل ، فأنا وعالمي كلانا جزء من الآخر وانا والحياة بأسرها نرتبط معا برباط من الحب والتفاهم ، وفجأة نعرف من نكون ، وما الذي يعنيه وجودنا ، وكل المخاوف والشكوك ، والرغبات المكبوتة ، والتوترات ، ونواحي الضعف خلفناها وراءنا ، هذه هي نفوسنا على حقيقتها وقد وجدناها .

لقد كتب روبرت لويس ستيفنسون يقول : « اذا فاتتك الفرحة فاتك كل شيء » ، لان هذه اللحظات من الفرح اشبه بالزهرات التي تنبت في مرعى الحياة ، او اشبه بالمحراث الذي يقلب بطن الارض المتشققة في حقل جاف مليء بالاعشاب ، ان الحياة تنمو وتتسع ،

وتزداد انفاسنا من الحياة عمقا ، وتتفتح داخلنا الأبواب في نعومة ، وحيثما يوجد فرح ، يتحقق شيء ما توجد الفرحة ، كما يقول بول تيليشي في كتابه « معنى الفرح » .

والشيء المحزن ان هذا لا يحدث لمعظمنا الا نادراً ، وكلما تقدمت بنا السن ، دفنت حياتنا تحت ضغط دنيا العمل اليومي ولا يحتمل ان يأتي الينا الفرح ونحن ندور وندور في دوامة مشاغلنا واهميتنا الخاصة .

ان ما نحتاج اليه هو تلقائية الطفل ودهشته عندما يكتشف شيئا . وفي هذا المعنى كتب والت هويتمان يقول : « ان كل ساعة من الضوء والظلام معجزة بالنسبة لي » . واستطاع عالم الطبيعة الانجليزي ريشارد جيفريس ، ان يصبح من مقعده وهو فقير قانط يصارع مرضا مميتا ليقول : « كل ورقة من هذه الحشائش كانت ملكي وكأنني زرعتها بنفسي ، كل هذه الحشائش كانت موضع حبي وتدليلي ، لقد احببتها جميعا ، كل صقر جارح طار فوق رأسي كان ملكي ، لا شيء اجمل منه وهو يحوم وينحني منطلقا خلال السماء اللازوردية يا لها من ايام سعيدة ، سعيدة ! ما اجمل ان ارقبها ، وكلها ملك لي !

فكيف نستطيع ان نعيد الى حياتنا هذا التفتح التواق الى العالم بأسره ، وهو في الغالب مقدمة للفرحة ؟ قد يكون كل ما نحتاج اليه احيانا هو مجرد الفرصة لان نرى تجربة قديمة بطريقة جديدة . وانني اذكر مناسبة كهذه ، فقد ظللت طوال الليل عاكفا على كتابة موضوع ما . ولم استطع المضي فيه على نحو مرضٍ ، وشعرت انني لن انجزه ابداً ، ولكن عندما دقت الساعة الخامسة ، كنت أخط آخر جملة فيه ، ووضعت قلمي ، وفتحت الباب ثم خرجت الى الحديقة . وكانت النجوم تكاد تتلاشى ، والسماء ناحية المشرق تحمل سماتها « مطلع النور » وشرعت بعض الطيور تغرد محاولة أن تجرب اصواتها ، وكل منها كما يبدو يوقظ صاحبه . وعلى الافق البعيد بدأت الاشجار بأشكالها السوداء يتحدد شكلها وتفاصيلها وسقط شعاع من الضوء على شجرة « الصفصاف الباكية » ، عبر الشارع ، فحددت بصورة بارزة معالم غصن واحد من اغصان شجرة البلوط في حديقتنا .

وفي اتجاه الافق نحو الشرق غمر الضوء صفحة السماء . ثم أخذ المزيد من الاشجار يظهر بوضوح واحدة بعد الاخرى ، وبدت شجرة الاسفندان الضخمة تلمع بالضوء كأنها شمعدان في الظلام .

وارتفعت الشمس . وتضرج الافق خلف الاشجار السوداء بوهج ذهبي ، وغمر الجو

انتعاش سريع . واخذت الشمس تلهب بنيرانها كل غصن وكل ورقة رويداً رويداً وكانت الطيور في تلك اللحظة تغني بقوة ، وكأنها قد خلقت لتوها مع الصباح . وشعرت انا ايضاً كأنني خلقت من جديد ، وامتلأت نفسي بمشاعر الفرح حتى خيل لي انني لن استطيع الاحتفاظ بها .

ان كثيرين منا في حاجة الى ان يتعلموا كيف يحطمون سجن انفسهم .. ذلك ان الفرح لا يأتي من الالتحام بالطبيعة فحسب بل ومن الحب والقوة الخلاقة .. من الادراك ، والاكتشاف والعاطفة الكبيرة .

ولعل الفرح يكون اكثر احتمالا عندما ننسى انفسنا في الخدمة العامة ، او في متابعة حلم كبير . وفي هذا كتبت فلورنس نايتنجيل – بعد ان ظلت تعمل ساعات طويلة شاقة لتصبح ممرضة – « هذه هي الحياة ! انني لا اريد عالماً غير هذا العالم » .

ولقد كتب هاندل لحن « المسيح » في مدة تقل عن ثلاثة اسابيع . وظل يعمل فيه ليلا ونهاراً وهو لا يكاد يمس الطعام الذي يوضع امامه .

وعندما أنهى الجزء الثاني الذي يحوي « ترتيل التسابيح » اندفع الى النافذة وهو يبكي من الفرح ، وسمعه خادمه يصيح : « لقد ظننت حقاً انني ارى السماء كلها امامي والإله العظيم بنفسه » .

وقد يأتي الفرح في اغلب الاحيان عندما نتجنب الهروب من الحياة ... احزانها ، وصراعها وآمالها . والشخص الذي يريد قبل كل شيء ان يتحاشى المخاطرة والاخطار والآلام ، لا يتيح لنفسه الفرصة للترحيب بلحظات الفرح والهناء .

وعندما تبدو الحياة أمامنا شيئاً عابراً سريع الزوال ، تزداد حلاوة ما لدينا . وكما يقول ج . ك . تشسترتون : « ان الوسيلة لحب شيء ما ، هي ان تدرك انه قد يضيع » .

واذكر ذات مرة انني وجدت نفسي اجلس منذ بضع سنوات الى جانب سيد عجوز في قطار ، وكان الرجل يجلس في هدوء ينظر من خلال النافذة . كانت عيناه تفحصان كل ورقة من أوراق الشجر ، وكل سحابة ، وخطوط المنازل التي تمر أمامه ، ووجوه الأطفال المرفوعة الى اعلى يرقبون القطار اثناء مروره .

وتجرأت أخيراً على أن أساله وقد اثارني استغراقه التام فيما يرى : « شيء جميل .. أليس كذلك » ؟

فأكتفى بقوله : « نعم » ! ثم ابتسم بعد لحظة وهو يلوّح لعربة تبن عابرة . وقال « انظر ان التبن في طريقه الى الجرن » . كان يقول هذه الكلمات وكأنه لا يوجد في العالم حدث

اعظم من عربة محملة بالتبن في طريقها الى المخزن .

ورأى على وجهي سؤالا لم انطق به ، فقال : « أتظن من الغريب ان يكون لعربة التبن كل هذه الأهمية ؟ ولكن ، لقد أخبرني الطبيب في الاسبوع الماضي انه لم يبق لي في الحياة اكثر من ثلاثة شهور ، ومنذ ذلك الوقت بدا كل شيء في ناظري جميلا جداً ، ومهماً جداً ، انك لا يمكنك ان تتصور كم تبدو جميلة ! انني اشعر وكأنني كنت نائماً واستيقظت لتوي »

والظاهر اننا نكون اكثر استعداداً للاحساس بلحظات الفرح لو استطعنا ان ندرك ان في الحياة ما هو اكثر مما اكتشفناه للآن ولو اعترفنا بأن هناك عالماً اكبر من عالمنا ، والذي لا شك فيه ، ان تجربة الفرح ليست بالضرورة تجربة دينية في اية صورة تقليدية ، ولكن الطابع المميز للفرح هو الشعور الذي يكتنف الناس بأنهم بلغوا الغاية بالنسبة لشيء ابعد كثيراً من انفسهم .

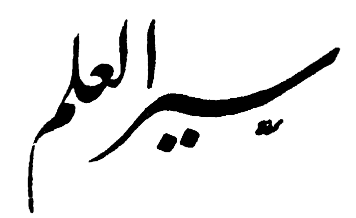
وقد عرفت في حياتي الخاصة لحظة من تلك اللحظات من السعادة الخالصة ، ففي رحلة طويلة بالطائرة ، كنا نحلق على ارتفاع شاهق ومن تحتنا امتدت قارة من السحب اللامعة ، وقبل ذلك وبعده ارقب تلك الأبراج المشرقة من تلال السحب وهي تتدافع مارة بنا ، ولكني في هذه المرة ، اثار المنظر في نفسي شعوراً نفاذاً بالفرح حتى بدت الطائرة وكأنها لا وجود لها ، وتخيلت نفسي اعيش وامشي في ارض كهذه ، وعرفت في لمحة من التنوير العميق — انا الذي اعتدت صحبة الناس وعشرتهم — ان في الوجود نوراً ، او مادة ، او نسيجاً ، او جوهراً لا يشعر الانسان في صحبته بالوحدة ابداً ، وقد تركت هذه التجربة في نفسي يقيناً جازماً بأننا نقيم آمنين في كون اكثر شخصية ، واكثر انسانية ، واكثر رقة بكثير جداً منا نحن انفسنا .

ترى هل اتيحت لنا هذه اللحظات من الفرح لنكتشف ان هذه هي الطريقة التي اريد لنا بها ان نحيا ؟ ماذا لو ان صفاء الشعور بالفرح هو الطريقة التي يجب ان ننظر بها الى الاشياء طوال الوقت ؟ لقد يبدو بالنسبة لكثير من الناس انه لا ينبغي ان نستشعر هذا الاشراق في عالم مهدد بالخطر كعالمنا ، ولكن الحقيقة ان غالبية الاجيال التي سبقتنا قد عرفت معاني الشك ، والتحدي ، والخطر . وكلما كان العالم اكثر حزناً ، زادت حاجتنا الى ان نتذكر ما يمكن في وسط الحياة من جمال مضيء . ان لحظات الفرح التي نعيشها لهي دليل على ان في قلب الظلام يسطع نور لا يمكن اطفاؤه .

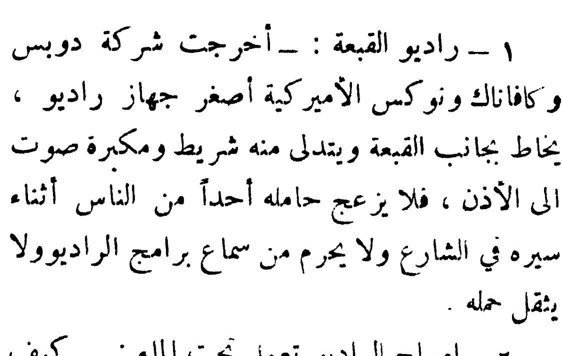
مترجمة عن الفرنسية

ابواب العرفان

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية



١ ـ راديو القبعة : ـ أخرجت شركة دوبس وكافاناك ونوكس الأميركية أصغر جهاز راديو ، يخاط بجانب القبعة ويتدلى منه شريط ومكبرة صوت الى الأذن ، فلا يزعج حامله أحداً من الناس أثناء سيره في الشارع ولا يحرم من سماع برامج الراديوولا يثقل حمله .

٢ ـ امواج الراديو تعمل تحت الماء : ـ كيف يمكنك ان تجعل امواج الراديو تسافر تحت المـاء ؟ ان علماء الطبيعة يفتشون عن جواب لهذه القضية الهامة منذ ان ارسل ماركوني اول رسالة بواسطة الأثير بدون أسلاك ، والآن يقوم باحث بالالكترون ، والاس ل . نيتومن مدينة ساراسوتا بتجارب في هذا المضمار ، ويجوز ان يكون قد توصل حاليـاً الى اكتشاف الجواب .

ان سير امواج الراديو تحت الماء سيحدث ثورة في أوضاع كثيرةمن اتصالاتنا الحاضرة المكالمات التلفونية ، ورؤيا التلفزة ، والتي سوف تتم كما في نفس المدينة او بين مدن قريبة ، عندما تجري عبر القارات .

يعتقد مينتو بأن اختراعه يعمل على استعمال نوع جديد من امواج الراديو ، يدعوهما : (هيدرونيك) ، وان امواج الراديو التقليدية يمتصها الماء بسرعة .

ومع ان قسماً كبيراً من علماء الطبيعة تسرب الى اذهانهم الشك باختراع مينتو ، اقر نفر منهم بأنه اختراع مهم وسوف يحدث صدى عظيماً في عالم الأبحاث عن حالات الأمواج عابرة القارات .

٣ ـ عربة مائية تنشل الغرقى : ـ صنعت احدى الشركات الأميركية عربة زلاجة جديدة يمكن ان توضع تحت محطة وتنزل تحت الغريق فتنشله من الماء وتقوده الى الشاطىء بسرعة .



صنعت هذه العربة الزلاجة من معدن الألومين الخفيف الوزن ويتصل بها عوامة صنعت من المطاط . وهكذا يمكنها ان تعوم على سطح الماء هي والغريق الذي انتشل .

٤ ـ طائرة الانقاذ : ـ صنعوا طائرة جديدة من نوع « هوليكوبتر » تسهل الطريق أمام عمال الانقاذ الذين يعملون في اطفاء الحرائق ، وضع تصميم هذه الطائرة مهندسون اميركيون بالاشتراك مع مهندسين المان ، تابعين للقوة الجوية الاميركية في اوروبا ، وقد اجريت التجارب الاولى لهذه الطائرة في مدينة فرانكفورت الالمانية .

٥ ـ رداء مبرد بالماء : ـ يجري في المركز الفضائي الاميركي اختبار اول رداء داخلي جديد مبرد بالماء بدل الهواء كما كان يجري سابقاً . صنع هذا الرداء بشكله الجديد اثر ابحاث علماء الطبيعة لدى مؤسسة الطيران الملكية في مدينة فارنبره بانكلترة . ان هذا الرداء الجديد يحفظ لجسد الانسان قدراً ملائماً من البرودة عندما يتمكن من الهبوط على سطح القمر .



٦ ـ اول طائر صناعي : ـ يجري الآن اختبار أول طائر صناعي يسير عبر القارات ، يجوب الفضاء ضمن مدار ٢٢،٣٠٠ ميل ويربط هذا المدار اوروبا بأميركا بـ ٢٤٠ قناة هاتفية مزدوجة ويعمـــل على اتصال ٤٠ امة مع بعضها بعضاً .

وتجري الآن تجربة مدى حساسيـــة هذا الطائر الصناعي لحرارة الشمس .



٤ ـ آلة تصوير جديدة تلفزيونيـــة : ـ صمموا لدى دائرة الأبحاث الحربية في كندا تصميماً جديداً يهـــدف الى صنع آلة تصوير جديدة تلفزيونية بغية تصوير خطوط العدو الخلفية . تدور عدسة هذه الآلة حول محورها وتتم دورتها حتى ٣٦٠ درجة .

٨ ـ الفندق النقال : ـ صنعت مصلحة السياحة في انكلترة فندقاً جديداً بغية استخدامه للسياحة في الشرق الأوسط وافريقيا الشمالية ، يحتوي هذا الفندق على جميع أنواع أسبـــاب الراحة التي يلقاها المسافر في سائر الفنادق ، طول هذا الفندق عندما يركّب ٢٤ قدمـــاً وعرضه ٨ اقدام ، يمكن أن يتسع لستة وثلاثين سريراً وغرفة طعام ومطبخ وجهاز تبريـــد واجهزة كهربائية للطبخ والتنوير و.. الخ .

محمد اديب الزين

المراسلة والمناظرة

الى الشيخ علي الزين

لا احد ينكر على الشيخ علي الزين انه يحاول ان يكون تارة ناقداً ومرة مؤرخاً واخرى شاعراً ، وانه يريد ان يسلك نفسه بين هؤلاء جميعاً ، فان له من استعداده الفطري ما يبرر له هذه المحاولات وغير هذه المحاولات .

ولكن الذي ينكره المخلصون على الشيخ علي الزين انه جعل طريقه لتحقيق هذه المحاولات هو الهدم والتخريب ، او بالاحرى محاولة الهدم ومحاولة التخريب . وبذلك كان الهدم والتخريب داخلين في نطاق محاولاته . ونحن اذا دعونا الله لان يوفقه لتحقيق محاولاته الاولى في ان يكون ناقداً ومؤرخاً وشاعراً وغير ذلك ، فاننا لا نسمح لانفسنا ان ندعو له بالتوفيق فيما يحاوله من تخريب وهدم . .

نقول هذا القول لمناسبة نشره فصوله المتسلسلة تعليقاً على بعض ما ورد في كتاب (تاريخ جبل عامل) للمؤرخ العاملي الكبير المرحوم محمد جابر ، وقد انتظرنا الى ان اعتقدنا ان شيخنا الكريم قد أفرغ كل ما جرابه في هذا الموضوع فماذا كانت خلاصة ما اراده ؟

لم ير هذا الشيخ الفاضل في كتاب تاريخ جبل عامل الا انه سيئة من سيئات الدهر فهو بدلا من ان يعتبره عملا فريداً يستحق صاحبه التكريم في ذكراه والاشادة به في مثواه لأنه على الاقل فتح الطريق أمام من يريدون الكتابة في تاريخ الجبل ، بدلا من ذلك رأينا الشيخ الناقد الشاعر المؤرخ ينهال على المرحوم محمد جابر بسياط الغيظ والحنق والحقد .

ولماذا كل ذلك ؟ لان الشيخ يريد ان يحتكر لنفسه صفة التاريخ ويسوؤه ان يقال ان هناك مؤرخاً عاملياً تفوق فيما كتب ! اذن فلا بد من التجريح والطعن والتشويه !

ونحن هنا لا نريد ان نناقش المعلومات التي اوردها شيخنا الفاضل ، لانها في الواقع معلومات سطحية تتعلق بأحداث بسيطة ولكننا نريد ان نناقشه في شيء واحد فقط : انك تنسب الى رجل متوفي التزوير حين تقول عنه في مقالك الثاني : « وأغرب ما في

الرواية الثالثة ان يزعم المؤلف انه ينقلها بنصها » الى آخر ما في بقية هذه العبارة .

وانا لنتساءل أمن خلق الكرام ان يشتموا الاموات ويتهموهم بالكذب والتزوير ؟

أمن الشهامة توجيه التهم المشينة لمن هو في قبره لا يستطيع الدفاع عن نفسه ؟

أمن المروءة إهانة مؤرخ ميت مثل هذه الاهانة الفظيعة؟

ثم ألم ينشر محمد جابر هذه الفصول في مجلة شهيرة مقروءة هي مجلة (العرفان)؟

فأين كنت يوم نشرها في حياته ؟ ولماذا لم تواجهه بتهمة الكذب والتزوير لتسمع جوابه ؟ ! .

ولماذا انتظرت الى أن مات وعجز عن رد الحجر من حيث جاء ؟

وختاماً اننا نرجو للشيخ المحاول ان يكون شاعراً مؤرخاً ناقداً ، نرجو له ان يصل الى تحقيق ما يحاول ولكن لا عن طريق الهدم والتخريب والطعن في الاموات . ونؤكد له ان فيه مواهب فطرية لو استغلها في غير هذه الاساليب لكان من الممكن ان تجعل منه شيئاً مذكوراً .

« مطالع »

المطبوعات الحديثة

رحلتان

لعلامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي

الشيخ محمد رضا الشبيبي علامة العراق وشاعره الكبير هو ملء العيون والمسامع بعلمه وأخلاقه ووطنيته وشاعريته ، وقد أخرجت له المطابع أخيراً رحلتين دون فيهما مذكراته عما شاهده خلال الارتحال .

الرحلة الاولى هي رحلة في بادية السماوة كان قد قام بها عام ١٩٢٠ مجتازاً على ظهور الابل بادية السماوة من دمشق الى بغداد ، وحسبك بهذه الرحلة طرافة وغرابة . وليس أجدر من قلم كقلم الشبيبي بأن يدون خواطر مثل هذه الرحلة التي استمرت مالا يقل عن ثلاثين يوماً في تلك المفارز الموحشة والمراحل المضنية .

وقد بدأ الرحلة بدراسة عميقة عن بادية الشام (او السماوة) هي خير مصدر لمن يحاول استطلاع أمر هذه البادية ثم عرض لمن اجتازوها او مروا بها من المشاهير وألم بتاريخها وقبائلها . ومن أجمل ما ورد في هذا الفصل وصف رحلة المتنبي في الباديتين بادية سيناء وبادية السماوة .

ويبدأ بعد ذلك في وصف مشاهداته من دمشق الى ضمير ، ثم من ضمير الى السبع بيار في قافلة مؤلفة من مائتي راحلة ، ثم يصف التوغل في الصحراء حتى الرطبة التي كانت تسمى في ذلك الوقت (الكعرة) ثم بعد ذلك من الكعرة حتى الفلوجة مما استمر خمسة وعشرين مرحلة ومن الفلوجة الى بغداد في العربات .

ان هذه الرحلة من روائع الشبيبي وما اكثر روائعه .

أما الرحلة الثانية فهي رحلة حديثة جرت خلال العام ١٩٦٠ الى المغرب الاقصى ، وشتان بين الرحلتين فالاولى كانت على ظهور الجمال وهذه كانت في الطائرات . ولكن قلم الشبيبي المبدع حلق في هذه الرحلة كما حلق في الاولى وقد وصف سفره من بغداد الى الدار

البيضاء ومروره في باريس ثم تحدث عن المغرب الاقصى بكلمة عامة ثم وصف الرحلة من فاس الى الدار البيضاء ، ثم استطرد الى دراسات فكرية أدبية مما اقتضاه موضوع الرحلة .

حفظ الله استاذ الجيل الشبيبي ليظل يمد قراء العربية بمثل هذه الفرائد .

« ح »

الاشتراكية في التجارب العربية

لم تزل دار الكتاب الجديد لصاحبها الاديب الكبير الدكتور صلاح الدين المنجد توالي اصدار الكتب النافعة من قديمة وحديثة ، وآخر كتاب صدر عنها هو كتاب الاشتراكية في التجارب العربية لطائفة من المفكرين والمعلقين السياسيين ولا عجب اذا اختارت دار الكتاب الجديد انفع الكتب وأحسنها فصاحبها عدا أدبه الجم قد سافر الى اكثر جهات العالم واطلع على أثمن المخطوطات ، وبعد فهذا الكتاب الجديد يقع في ٢٨٨ صفحة من القطع الوسط ثمنه ليرة لبنانية تجدر مطالعته والاستفادة منه .

خطوات في الغربة

ديوان شعر صدر حديثاً في ٢٠٠ صفحة بقطع العرفان للشاعر العراقي الاستاذ بلند الحيدري الذي هجر العراق وقطن بيروت ، وكم من الادباء والمفكرين والسياسيين هجروا العراق واستوطنوا غيرها فالانقلابات التي تشرد الناس بلا رحمة جنت على العراق وعلى غيره من البلاد العربية ، اما ما يحويه الديوان من شعر فنحيله الى احد الشعراء او النقاد للكتابة عنه .

الشاعر الثائر
الشيخ محمد باقر الشبيبي

الشبيبي محمد باقر الذي غنّى العراق وبلاد العرب شعراً وعالج قضايا بلاده وما تحتاجه نثراً كان مهضوماً في حياته وبعد وفاته الى ان جاء الدكتور عبد الرزاق الهلالي احد ادباء العراق المعروفين يسد هذه الثغرة فيؤلف عن شاعرنا الكبير كتابه « الشاعر الثائر » الشيخ محمد باقر الشبيبي ، ولو لم يكن له الا ذلك البيت من الشعر الذي انطلق على كل شفة ولسان والذي يساوي ديواناً وهو قوله :

المستشار هو الذي شرب الطِلا ... فعلامَ يا هذا الوزير تعربد

لكفاه فخراً ، على ان قراء العرفان قد طالعوا في العرفان الكثير من شعره العذب كما

انه كان يكتب نثراً المقالات الادبية والسياسية والاجتماعية والوطنية ويوقعها بامضاء « فتى العراق » وغير ذلك ، وشعره كله جيد ، لذلك يصعب الاختيار ، والى القارىء قسماً من قصيدته في لبنان :

يقول مخاطباً لبنان :

يا موحي الشعر أنفاساً موقعة — هذي العواطف من معناك موحاة
وشائج بين ماضينا وحاضرنا — ومن وشائجنا هذي السلالات
دلت على النسب الوضاح أمثلة — من الدماء وآباء وآمات
أي السمائين مرآة تمثلها — أأنت أم مطلع الاقمار مرآة
عجبت كيف يعيش الظلم في أفق — تحدرت من أعاليه النبوات
لا يصبح الحكم شعبياً ومؤتمناً — حتى ترد الى الشعب الحكومات
رأيتهن دويلات ممزقة — أتستقل غدا هذي الدويلات
تآمروا فاستباحتنا مكائدهم — ومن مكائدهم هذي الامارات
كفى انعزالك يا لبنان عن وطن — فيه أمانيك بل فيه الامانات
قل للجهات التي أملت سيادتها — دال الزمان فنحن اليوم سادات
سوح القتال بكم اولى وذا بلد — للسلم فيه ميادين وساحات
ضاق الفضاء وغص الجو وامتلأت — هذي السهول وهاتيك المساحات
انا بلوناك مغلوباً ومضطهداً — فأرهقتك وصاغتك البليات
ضاعف جهودك يا لبنان مقتحماً — حواجزا بالغت فيها السياسات

وبعد فالكتاب يقع في ٢٠٨ صفحات بقطع العرفان طبع على ورق جيد ثمنه خمس ليرات لبنانية ويطلب من مكتبة النهضة في بغداد .

شراع ورياح

كتاب يحتوي على مسرحيات صغيرة
جميلة جديرة بالمطالعة
للاديب القصصي الكبير الاستاذ عبد الله حشيمة
وهو في ٢٢٨ صفحة من القطع الصغير
يطلب من جميع المكاتب وثمنه ليرتان لبنانيتان

وَإذا الصُحُفُ نُشِرت

عبقرية جمال الدين الافغاني

بقلم : الدكتور عثمان امين
رئيس قسم الفلسفة في القاهرة

كان الافغاني يتناول السعوط بيمناه ويوزع الثورة بيسراه !
هو في الشرق الاسلامي الحديث ، اول
داعية الى الحرية واول شهيد من شهدائها

جمال الدين الافغاني شخصية من ألمع الشخصيات الشرقية في التاريخ الحديث ، فهو علم من أعلام النهضة الفكرية ، وزعيم روحي ، ومصلح اجتماعي ، وداعية ثوري .

اجتمعت له مواهب عقلية نادرة وصفات اخلاقية عالية ، جعلت لشخصيته مغناطيسية تجذب النفوس . فهو باعتراف الجميع كاتب مبدع بليغ ومجادل مقنع ، ومتحدث بارع ، وهو أيضاً ، كما وصفه تلميذه الامام محمد عبده : سليم القلب ، حديد المزاج ، شديد العزم ، شجاع مقدام ، كثير البذل ، قوي الاعتماد على الله ، لايبالي بصروف الزمان ، قليل الحرص على الدنيا ، بعيد عن الغرور بمتاعها وزخرفها ، راغب عن المادة ، متعفف عن لذات الحس ، مؤثر لمتع الروح ، كلف بمباهج المعرفة ، لم يتزوج ، وأبى ان يعلق قلبه بالمال والبنين او الرتب والمناصب ، وانما أراد ان يقضي حياته حرا طليقاً كالهواء او كالطير على الغصون او « كالليث لا يعدم فريسة اينما ذهب » كما وصف هو نفسه .

ولد السيد جمال الدين الافغاني في قرية « سعد اباد » من اعمال كابول في افغانستان ، وابوه « صفتر » من سادات الافغانيين ، ينتسب الى السيد علي الترمذي المحدث الذي يرتقي

نسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب . وقد كانت اسرة جمال الدين ذات بأس وقوة ومكانة في افغانستان .

وتنافس اهل الشرق عليه ، كل ينسبه اليه

وقد تنافس كتّاب الشرقيين في نسبة جمال الدين الى بلادهم : فذهب بعض الايرانيين الى انه ايراني ، ولد في « سعد آباد » بإيران ، وحاول بعض الاتراك ان يثبتوا انه من اصل تركي وانه ولد في اذربيجان ، كما ذهب بعض الهنود انه نشأ في قرية « شيروت » في بلاد الهند ، فترجمت الى « سعد آباد » لاسباب دبلوماسية .

ويحلو لنا بسبب اختلاف الاقوال في نسبة جمال الدين الى الافغان ان نقول ما قاله « لامبير » بصدد نزاع من هذا القبيل : « ان الرجال الممتازين لا ينتسبون في الحقيقة الى المدينة ولا الى القرية ولا الى الامة التي تفاخر بهم : انهم قليل عددهم وقد ألقت بهم المقادير على سطح الارض . فليسوا زينة ولا قينة لأحد ، بل هم افذاذ من النوع الانساني الذي لا سبيل الى تعريفه » .

والحق انه لم يكن لجمال الدين وطن يستقر به وانما عاش منذ طفولته سائحاً جوّاباً ، فكان وطنه الشرق كله : اقام بالافغان وفارس والهند والعراق وزار بلاد العرب ومصر وتركيا ، وسافر الى كثير من عواصم اوروبا . وقيل ايضاً انه زار امريكا . وكتب في الصحف الشرقية والعربية ، وخطب في المحافل والمجامع العربية والاوروبية ، وخالط رجال العلم والدين والادب والسياسة ، في الشرق والغرب . فاكتسب من سياحاته الكثيرة واطلاعه الواسع معرفة عميقة بالرجال والشعوب .

جمال الدين في رأي اهل الغرب

ولقد ترك الزعيم الافغاني في نفس الكاتب المؤرخ الفرنسي « رينان » أثرا قوياً اشار اليه « رينان » في مايو سنة ١٨٨٣ ، قال : « كنت اتحدث اليه (اي الى الافغاني) فكان يخيل الي من حرية فكره ، ونبالة طبعه ، واخلاص قلبه ، اني ارى وجهاً لوجه احد معارفي القدماء ، واني اشهد ابن سينا ، وابن رشد ، او واحدا من اولئك الاحرار العظام الذين مثّلوا ، خلال خمسة قرون ، تقاليد الفكر الانساني » .

وذلك جمال الدين الافغاني في رأي « رينان » .

ولا يتسع المقام لاستيفاء تاريخ ذلك النابغة الافغاني الذي اختلفت فيه الاقوال وحارت

في فهمه العقول . حتى قال فيه الكاتب الفرنسي « روشفور » : « السيد جمال الدين الافغاني من سلالة النبي ويكاد هو نفسه ان يكون نبيا » . فبينا يراه « رينان » فيلسوفاً كبيرا ومفكرا دينياً متحررا ، يراه روشفور من كبار دعاة الاديان وقريباً من طبقة الانبياء .

كان هذا الرجل ذو العبقرية الفذة رائد الحرية الدينية والسياسية في نظر الشعوب الشرقية كما قال « ولفرد بلنت » ، فقد جذبت اليه قوة شخصيته وسحرها في القاهرة ، وفي استانبول قبلها ، جماعة من الشبان المتحمسين ، كان في وسعه ان يذيع بينهم ، في غير ما تحفظ ، ذخيرة معارفه المتنوعة ، ويلهمهم قبساً من روحه النافذ ، ويبث فيهم شيئاً من شجاعته النادرة . والواقع انه كان لا بد للانسان في ذلك العصر من ان يكون ذا حظ عظيم من الشجاعة حتى يعبر عن آرائه في حرية : فلم يكن الخديوي اسماعيل يطيق اي معارضة — وكانت السلطات الدينية العليا — التي لاذت بالصمت ازاء المظالم عهدا طويلا — قد استكانت الى تلك الحال وايدتها بالسمع والطاعة .

في تلك الظلمة الحالكة التي أطبقت على الحياة الاخلاقية والعقلية في القاهرة ، انبثقت تعاليم جمال الدين الجريئة كبريق يأخذ بالابصار .

الافغاني وتلاميذه

التف حول جمال الدين صفوة القوم في القاهرة ، ونشط الافغاني لبث تعاليمه الحرة التي لم يكن للناس عهد بها من قبل ، واخذ يقرأ لتلاميذه طائفة من الكتب العربية القديمة والكتب الاوربية المعربة في الفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع ، فكان ذلك فتحاً جديدا في موضوعات التعليم — ومن المحقق ان جمال الدين كان يفيض في كل هذا قوة ذاتية وسحرا فطريا . فاستطاع ان ينفخ من روحه في تلاميذه .

قال جرجي زيدان : « ففتحوا اعينهم واذا هم في ظلمة وقد جاءهم النور فاقتبسوا منه ، فضلا عن العلم والفلسفة ، روحانية أرتهم حالهم كما هي ، اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام فنشطوا للعمل في الكتابة وانشأوا الفصول الادبية والحكمية والدينية » .

بين الافغاني ومحمد عبده

قدم السيد الافغاني الى القاهرة للمرة الاولى سنة ١٨٦٩ وكانت شهرته قد سبقته الى هذه البلاد . ولما سمع الشيخ محمد عبده بقدم ذلك النابغة الكبير ذهب لزيارته في صحبة الشيخ حسن الطويل الذي كان استاذا للمنطق في الازهر . وتحدث السيد جمال الدين الى زائريه

احاديث طلية طريفة في تفسير القرآن وفي التصوف الاسلامي ، فكانت شخصيته تخلب ألباب سامعيه .

ولما عاد جمال الدين الى القاهرة للمرة الثانية سنة ١٨٦٩ بادر محمد عبده الى لقائه، وتتلمذ له وأصبح يلازمه كظله . ووجد الشاب المصري عند السيد الافغاني روحاً جديدة غير مألوفة لدى شيوخ الأزهر : وجد عنده مذهباً فلسفياً واحداً ونظرة الى الحياة عميقة ، وصورة عن الكون منظمة . وبالاجمال وجد عنده تلك الفلسفة المتسقة الشاملة التي تتناول مجالي النظر والعمل ، وتشمل الله والعالم والانسان . وكان طبيعياً – وقد اتصل الشاب الازهري بتلك الشخصية الجذابة القوية – ان يفتتن بها وان ينساق الى الطريق التي رسمتها له : فلا بدع اذن ان نرى محمد عبده ، الذي كان يناصر في كتاب « العقيدة المحمدية » آراء السنيين والاشاعرة – وهم يمثلون حزب المحافظين في الاسلام – لا يتردد الآن في التحول عن تلك الطريق ، واذا به في كتاب « الحاشية على شرح العقائد العضدية » ينقلب مناصراً المعتزلة والعقليين وجميع النظار من الاحرار والمتسامحين . ولا بدع ايضاً ان ينصرف الشاب الصوفي عن ممارسة الزهد وعن اعتزال الناس ، وان يأخذ في تذوق الحياة العاملة ، مقتدياً باستاذه جمال الدين ، وان يقبل على دراسة العلوم المختلفة التي خلت منها مناهج التدريس في الازهر ، كالفلسفة ، وعلم الكلام ، والرياضيات ، والاخلاق ، والسياسة .

وقضى محمد عبده في صحبة جمال الدين شهوراً يحيا حياة الفكر والروح وهو مبتهج متحمس نشوان متعطش الى ارتشاف المعرفة من ينابيعها الصافية ، متشوق الى شهود العهد الميمون الذي تتحقق فيه مثل الحق والخير والجمال . ولم يفته ان يسجل ، في نغمة صوفية حارة ، اعجابه باستاذه وحماسته له : فمن ذلك ما كتبه في نسخة نقلها بخطه من كتاب قديم حيث قال في خاتمتها : « وكان الفراغ من قراءته وتقريره عند لسان الحق ، وقائد الخلق الى جناب الحق ، خلاصة من تجلى بالحكمة ، ومنقذ الضالين في تيه الجهالة والغمة ، محيي الحق والدين استاذنا السيد جمال الدين » . ثم هو لا يتردد في اعلان حماسته تلك لاستاذه في باكورة مصنفاته ونجده يتحدث عن الافغاني سنة ١٨٧٤ في بداية « رسالة الواردات » فيصفه بصفتي « الحكيم الكامل والحق القائم » .

الافغاني والمحفل الماسوني في القاهرة

لما كان جمال الدين ميالا بفطرته الى السياسة عالماً بدقائقها ، فقد نظر في حال مصر نظر

المدقق الحكيم ورأى ما آلت اليه من تدخل الاجنبي وتفاقم أمره يوماً فيوم . فعلم انه لا بد من تغيير احوالها . وكان قد انتظم في سلك الجمعية الماسونية . وكان المحفل الماسوني - في ذلك الوقت - يحبذ تبادل الأفكار بين الرجال الواقفين على دخائل السياسة ويرمي الى ان ينشيء بينهم رابطة من التضامن والتعاون .

واول نقد وجهه جمال الدين الى المحفل الماسوني بالقاهرة رده على قول احد الاعضاء بأن الماسونية لا دخل لها في السياسة ، وانه يخشى على المحفل من بأس الحكومة وبطشها . فنهض جمال الدين وقال نقلا عن رواية المخزومي باشا في كتابه : « خاطرات جمال الدين الافغاني » كنت انتظر ان اسمع وارى في مصر كل غريبة وعجيبة ، ولكن ما كنت لأتخيل ان الجبن يمكن ان يدخل بين اسطوانتي المحافل الماسونية . اذا لم تتدخل الماسونية في سياسة الكون ، وفيها كل بنّاء حر ، واذا كانت آلات البناء التي بيدها لا تستعمل لهدم الفساد ودك الجور ، وتشييد معالم الحرية والاخاء والمساواة ، فلا حملت يد الأحرار مطرقة حجارة ، ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة » ثم قامت : « اول ما شوقني للانضمام الى البنّائين الاحرار شعار كبير خطير يدعو الى الحرية ، المساواة ، الاخاء ، وينادي بتقديس كرامة الفرد واقامة ميزان العدل ، فارتسم في ذهني معنى للماسونية هو همة للعمل وعزة نفس وشمم وبذل للحياة في سبيل مثل اعلى هو نصرة المظلوم ومقاومة الظالم ، ولكن مع الاسف ارى ان جراثيم الاثرة والانانية وحب الرياسة ، وانسياق الجماعات الى العمل ارضاء للشهوات وجلباً للمنافع ، وغير ذلك من الامور التي قامت الماسونية الحرة للقضاء عليها ، ما زالت متفشية بين اعضائها » .

ثم قال في ذلك المحفل ايضاً رداً على خطاب لاحدهم : « انتم اليوم بين رئيس ومرؤوس تابع ومتبوع ، مال يجمع وجزية للشرق تؤدى ، وليس من عمل يدل على ادنى اثر من الحياة الماسونية في الشرق » .

ولما يئس جمال الدين من المحفل الماسوني الاسكتلندي انشأ محفلا وطنياً جديداً قسمه شعباً : شعبة مهمتها مراقبة الشؤون العسكرية لمطالبة نظار « الجهادية » بانصاف الضباط الوطنيين الذين تجاوزوا في الخدمة بالسودان الحد الذي تستوجبه القوانين ، وشعبة ثانية للحقانية ، وثالثة للمالية ، واخرى للاشغال وبقية الوزارات والمصالح الحكومية . ومهمة هذه الشعب المحافظة على حقوق الموظفين الوطنيين ومساواتهم بغير المصريين ممن كانوا

يتمتعون بامتيازات خاصة . وهال الامر الخديوي توفيق فطلب مقابلة جمال الدين فذهب اليه بعد مماطلة ايام . وقال الخديوي لجمال الدين : « انني احب كل خير للمصريين ويسرني ان اراهم في اعلى درجات الرقي ولكن اكثر الشعب خامل جاهل لا يصلح ان يُلقى عليه ما تلقونه من الدروس والاقوال المثيرة للنفوس فيلقون انفسهم والبلاد في تهلكة » . فأجابه جمال الدين « ليسمح لي سمو الخديوي ان اقول في حرية واخلاص انالشعب المصري كسائر الشعوب لا يخلو من الخامل والجاهل بين افراده ، ولكنه ليس محروماً من وجود العالم والعاقل . فالنظر الذي تنظرون به الى الشعب المصري وافراده ينظرون به لسموكم . فان قبلتم نصح هذا المخلص واسرعتم في اشراك الامة في حكم البلاد حكماً ثورياً ، وامرتم باجراء انتخاب نواب عن الامة تسن القوانين وتنفذ باسمكم وارادتكم ، كان ذلك اثبت لعرشكم وادوم لسلطانكم » . وبالطبع غضب الخديوي اشد الغضب على السيد جمال الدين ، ولكنه لم يظهر له شيئا واسرّها في نفسه .

الافغاني المصلح الديني والسياسي

كان جمال الدين رائداً لحركة تحرير ديني وسياسي ، كان يرى ان اساس حركةالاصلاح الديني هي الاهتمام بقلع ما رسخ في عقول العوام والخواص من فهم بعض القواعد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي ، مثل حملهم القضاء والقدر على معنى يوجب الا يتحركوا لطلب مجد ولا للتخلص من ذل ، ومثل فهمهم لبعض الاحاديث الشريفة الدالة على فساد آخر الزمان فهماً حملهم على عدم السعي وراء الاصلاح والنجاح .. فلا بد من بث العقائد الدينية الحقة بين افراد الجمهور وشرحها لهم على وجهها الصحيح لكي تقودهم لما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة.

ولذلك دعا جمال الدين المستنيرين من المسلمين الى النظر في حالهم لتحقيق نهضة دينية تجديدية تلائم مقتضيات العصر الحديث ، وتبين لهم ان الاسلام اذا فهم على وجهه الصحيح يستطيع ان ينمو نمواً طبيعيا وان يتقدم تقدما يجمع بين المصالح المتجددة للحياة العملية وبين المطالب العالية للنفس الانسانية .

فضله في ايقاظ الوعي القومي

وما من قطر من اقطار الشرق اثر فيه جمال الدين مثل تأثيره في اقليم مصر : فهو من اول العاملين على تطور الروح الوطني في هذه البلاد . وقد نسب اليه ـ بحق ـ الدور التاريخي

لـ « ابي القومية » . وقد استطاع الرجل بخطبه الملتهبة ان يبث في النفوس نزوعا الى الحرية، ورغبة في العدالة . خطب مرة قبل خلع الخديوي اسماعيل فقال : « انت ايها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبت ما تسد به الرمق وتقوم بأود العيال . فلماذا لا تشق قلب ظالمك؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة اتعابك ؟ » . بهذه الجرأة كان جمال الدين يخطب ويتكلم ، وكان لكلامه اثر عميق في ايقاظ الناس وتنبيه المحكومين الى حقوقهم قبل الحاكمين فاتجه الناس الى نقد تصرفات اصحاب السلطان ، واخذت تتضاءل عقيدة سيادة الحكم وحقه المطلق في التصرف في شؤون الرعية . وكذلك بذل جمال الدين جهداً كبيراً في تنبيه المصريين الى مضار الاستكانة لتدخل الاجانب في شؤونهم ، وطفق يخاطبهم مستثيراً فيهم معاني العزة القومية .. ومما قاله مرة في خطاب له : « لو كان في عروقكم دم ينبض ، وفي رؤوسكم اعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية ، لما رضيتم بهذا الذل ، ولما قعدتم على الرمضاء وانتم تضحكون ؟... تناوبتكم أيدي الغزاة من كل جنس وانتم كقطع الصخر الملقاة في الفلاة لا صوت لكم ولا حس » !

الذود عن كرامة الانسان

بتأثير جمال الدين اخذت الحرية الفكرية الوطنية في الظهور ، وأخذ الوطنيون يطالبون الخديوي توفيق بإنشاء مجلس نيابي ، وبدأ الخديوي وكأنه مرحب بهذه المطالب ، فانبرى جمال الدين محذراً الوطنيين من الاستنامة للوعود المعسولة ، وقال : (ايها الاخوان : ان القوة الوطنية لاية امة لا يمكن ان تحوز معناها الحقيقي الا اذا كانت نابعة من نفس الامة. واي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك او امير ، او قوة اجنبية محركة لهما ، فثقوا ان حياة تلك القوة النيابية الموهومة موقوفة على ارادة خارجة عن ارادة الامة ، مثل هذا المجلس، لا قيمة له ، ولن يعيش طويلا ولا ترجى منه للامة فائدة) .

ثم قال ضاحكا ضحكة متألم : (سترون ان الذي سيكون نائبا عن شعب قد سلب حريته وابتلي بما ابتلي به ، هو ذلك الذي كان آلة صماء بيد القوة التي عملت على وصول وطنه ومواطنيه الى ما وصلوا اليه من بؤس وهوان . نائبكم سيكون هو ذلك الوجيه الذي امتص مال الفلاح بكل مساعيه ، ذلك الجبان البعيد عن مناهضة الحكام الذين هم اسقط منه همة، ذلك الرجل الذي لا يستطيع مواجهة الحاكم الظالم بأي حجة ولو كانت من الحجج الساطعة ذلك الرجل الذي يرى في ارادة القوة الجائرة كل خير وحكمة ، ويرى في كل دفاع عن وطنه

وفي كل محاولة لرد الاعتداء قلة أدب وسوء تدبير) .

الخديوي يأمر باخراج جمال الدين من مصر

وما لبث الوطنيون ان تأثروا بأفكار جمال الدين ، وما بثه فيهم من النفور من السياسة البريطانية في مصر . وقد ترجمت اقوال السيد بهذا الصدد وأرسلت الى جرائـــد انجلترا ، وبلغ من اهتمامهم بها هناك ان تولى (جلادستون) رئيس الوزارة البريطانية امر مناقشتها ، وداخل الخوف مستر (فافياني) قنصل انجلترا اذ ذاك فجمع عن طريق من بثه من الرقباء والجواسيس ما أرهب به الخديوي توفيق الذي كانت في نفسه اشياء من جمال الدين اذ لم ينس ما سمعه منه شخصيا في المقابلة التي اشرنا اليها ، فأصدر أمره بإخراج السيد جمال الدين من مصر ، فغادرها سنة ١٨٧٩ .

خصوم جمال الدين والطعن فيه

كان طبيعيا ان يثير موقف جمال الدين معارضة له وسخطا عليه من كل صوب ، من رجال الدين المحافظين الذين أخذوا يتقولون عليه ويرتابون في تعاليمه بدعوى انها خطر على العقيدة داهم ، وكذلك من الحكام المستبدين ومن الاجانب الطامعين . وكانت احوال مصر السياسية والمالية قد سبقت فساءت مما ادى الى التدخل الاوربي في شؤونها بحجة (المراقبة الثنائية) من انجلترا وفرنسا ، ثم الى عزل الخديوى اسماعيل وتولية توفيق نتيجة لبذخـــه وطغيانه . وكان توفيق قبل ارتقائه الى العرش قد عاهد جمال الدين الافغاني واصحابـــه الأحرار على تأييدهم في مطالبهم الاصلاحية . ولكن سرعان ما تنكر الخديوي لهم حين آل الحكم اليه ، وانتهى به الأمر الى ابعاد السيد جمال الدين عن مصر ، كما سبق ان بيّنا ارضاء لناصحيه من الانجليز والفرنسيين الذين كانوا يخشون اقامة حكم نيابي في البلاد .

كثرت الأقاويل والمفتريات التي روجها المغرضون ليحجبوا عن أنظار الجمهور سمات الشخصية الحقيقية للسيد جمال الدين ، شخصية المفكر المصلح الذي لم يكن يبغي من دعوته الا استنهاض العالم الاسلامي الذي قضى عليه بالعجز والعقم نتيجة تخبط المحترفين من رجال الدين والحكام السياسيين .

ومن قبيل المفتريات البذيئة التي وجهت للطعن في شخصية جمال الدين وريقات نشرت في القاهرة بعنوان : (تحذير الامم من كلب العجم) ، كلهـــا تجريح وقح وتهجم رخيص على جمال الدين ، لا لشيء الا لأنه اعتنق قضيـــة الفكر الحر والثورة على الفساد أيا كان

وحيثما كان ! حتى قيل فيه انه كان يتناول السعوط بيمناه ويوزع الثورة بيسراه !.

جمال الدين عرف بالدعوة الى « جامعة اسلامية »

اشرنا فيما سبق الى اثر جمال الدين في الاصلاح السياسي ، وليس هنالك شك في ان لجمال الدين يدا في الحركة العرابية . ومن المحقق ان المبدأ الوطني الذي سيطر على تلك الحركة من غرسه .

وفي هذا الغرس قال شكيب ارسلان : « .. وان كان هب على ذلك الزرع من سموم الجهل ، ونقصان التربية القومية ، ولفحة الدسائس السياسية ، ما صوّح نضرته، شأن تلك الدسائس على كل نهضة تحدث في الشرق ، او حركة اصلاح تشفق من ورائها الدول أن تتمزق حجب الغباوة التي هي أصدق اعوان الاستعمار » .

على ان جمال الدين قد عرف بالدعوة الى « الجامعة الاسلامية » التي ترمي الى اتحاد جميع الشعوب التي تعيش في كنف الاسلام لكي يتيسر لها التخلص من سيطرة الاجنبي . وقد كان السيد يقول بهذا الصدد : ان الدول الغربية تنتحل الاعذار في هجومها وعدوانها على البلاد الاسلامية واذلالها واكراهها : « ان الممالك الاسلامية هذه انما هي من الانحطاط والهوان بحيث لا تستطيع ان تكون قوّامة على شؤون نفسها بنفسها ، في حين ان تلك الدول عينها لا تكف عن التذرع بألوف الذرائع ، حتى بالحرب والحديد والنار ، للقضاء على كل حركة من حركات النهضة والاصلاح في البلاد الاسلامية . ومن ثم يجب على العالم الاسلامي ان يتحد في حلف دفاعي كبير ليستطيع بذلك أن يصون نفسه من الفناء » .

غير ان جمال الدين لم يكن يعني بالجامعة الاسلامية احلال قومية الدين محل قومية القطر وانما كان يرغب في ان تتحد جميع الأقطار الإسلامية ، مع استقلال كل منها عن الآخر ، لتحقيق هدف واحد ، هو التحرير السياسي . ومن أجل النهوض بالوطن الافغاني او المصري او التركي او الفارسي ، كان الافغاني يعمل على نهضة الاسلام الذي يتغلغل في الحياة السياسية والاجتماعية للاقطار الاسلامية المختلفة . على ان عبء النهوض بمهمة الإصلاح الديني سيقع في صميمه على عاتق تلميذه الغيور محمد عبده .

ولكننا نعتقد ان الجامعة الاسلامية التي اشتهر جمال الدين بالدعوة اليها لم تكن الا تمهيداً

لتحقيق جامعة أوسع هي ما يمكن ان نسميه « بالجامعة الشرقية » . فهو رأى في الشرق تخلفاً ناشئاً عن ضعف الإرادة وانحلال القومية وتفرق الكلمة والاستسلام والتخاذل ، ورأى في الغرب تقدماً مادياً عقلياً وروح تعصب على الشرق ، وعدواناً على بلاده ،وسعياً الى اذلال شعوبه ، بحجة ضعف الشرق عن ان يكون قواماً على شؤون نفسه . فسعى سعياً حثيثاً لجمع شتات اهل الشرق ، وتوحيد كلمتهم ، وايقاظ هممهم ، للذود عن كيانهم ، والخلاص من الخطر المحدق بهم . ورأى ان السبيل الى ذلك ان يسعى كل ملك او امـير في الشرق الى ترقية شعبه ، وتحصينه بالحكم الدستوري ، ووقفه على أسرار التقدم الغربي ، وتقويته للتحالف على الاتحاد مع الامم الشرقية الاخرى ، لتلتقي جهود الجميع عنـد الغرض المشترك ، وهو التحرير السياسي .

وقد كان الشرق هو الهم الاكبر لجمال الدين يهتف باسمه ولا ينقطع عن ذكره ليله ونهاره روى المخزومي باشا ان الأفغاني كثيراً ما كان يقول : الشرق ! الشرق ! لقد أمعنت فكري لتشخيص دائه وتحري دوائه ، فوجدت أقتل أدوائه وما يعترض سبيل توحيد الكلمة فيه ، داء انقسام أهليه ، وتشتيت آرائهم ، واختلافهم على الاتحاد ، واتحادهم على الاختلاف . فقد اتفقوا على ألا يتفقوا ، ولا تقوم على هذا لقوم قائمة .

والحق ان قدوم السيد جمال الدين الى مصر كان مبدأ للنهضة الفكرية والسياسيـة التي نشهدها الآن في البلاد العربية والتي نراها ممتدة الى سائر البلاد الافريقية والآسيوية داعية الى اكتناه اسرار القوة الغربية وإعادة الشرق سيرته الاولى من العلم والمدنية .

وما أحسب الجامعة الشرقية التي دعا اليها جمال الدين الا جامعة المستقبل،وما أحسب الا اننا سائرون في طريقها لأنها مناط امل الشرق في دفع مطامع الغرب .

ونعتقد أن خير ما يصور شخصية الأفغاني في طموحه وإبائه ، وحقيقـة الرسالة التي اضطلع بعبئها طول حياته ، والتي أراد أن يترسمها تلاميذه من بعده ، هو ذلك المعنى الذي عبر عنه الشاعر العربي حين قال :

عش عزيزاً او مت وانت كريم ‏ ‏ ‏ بين طعن القنا وخفق البنود

العربي ‏ ‏ ‏ عثمان امين

انترا اول بنك غير ايطالي في روما

دشنه سفير لبنان وباركه الكاردينال آغاجانيان

روما ـ خاص ـ أضاف بنك انترا حلقة جديدة الى سلسلة فروعه المصرفية بافتتـــاح



ويرى في الصورة : السفير موسى مبارك سفير لبنان في ايطاليا يقص الشريط السيد يوسف بيدس رئيس مجلس ادارة البنك ، السيد بدر الفاهوم مدير البنك في روما والكاردينال آغاجانيان

فرع بنك روما . ولكن هذا ليس حدثاً في حياة بنك انترا فحسب ، بل في الحياة المصرفية اللبنانية لأنه أول بنك غير ايطالي يفتتح في العاصمة الايطالية .

وقد جرت حفلة الافتتاح في الساعة السادسة والنصف من مساء الاثنين الفائت بحضور السفير اللبناني في روما السيد موسى المبارك والكاردينال آغاجانيان والدكتور فيليب فيولي ممثل الحكومة الايطالية وممثل البلدية . وقد تولى السفير قص الشريط بحضور سفراء الدول

العربية وممثلي الدول الاوروبية والاميركية والافريقية التي يوجد فيها فروع لبنك انترا ، بالاضافة الى مديري البنوك الايطالية ورجال الاعمال الذين ضاقت بهم ارجاء المبنى الكبير والحديقة المحيطة به .

وقد تولى الكاردينال آغاجيان احد كبار امراء الكنيسة مباركة العمــل في المبنى الذي يتألف من ثلاث طبقات ويقع في الوسط التجاري في « فيادوكومباني » وقد بدا مبنى البنك على الطراز المعماري القديم بما أضيف اليه من تحسينات فظهر في أبهى زينة .

وقد تولى اداء التحية عند مدخل الحديقة المحيطة بالبنك وعند باب المبنى الكبير حرس الشرف الايطالي بلباسهم القديم .

وبعد قص الشريط ألقى سفير لبنان كلمة قال فيها ان بنك انترا مقره الام في بــيروت له فروع في جميع البلاد العربية وفي اميركا وافريقيا وآسيــا وفي عدد كبير من البــلدان الأوروبية .

وقال ان افتتاح فرع جديد للبنك في روما يضيف دماً جديداً الى العلاقات الايطالية اللبنانية التي تزداد اهمية بشكل باهر .

وقال ان قادة بنك انترا يعملون جاهدين في كل مكان يوجد فيه فرع للبنك على تعريف لبنان الى العالم وكسب المحبة له ، واقامة اوثق العلاقات مع موظفي تلك البلاد .

ثم شكر السفير مبارك الشخصيات الايطالية المصرفية والحكومية على التأييد الذي قدموه الى السفارة اللبنانية اثناء المساعي التي بذلتها لانشاء فرع بنــك انترا في روما . وتمنى لفرع البنك الجديد في العاصمة الايطالية ومديره السيد بدر الفــاهوم ولجميع موظفيــه اضطراد النجاح والتقدم . ثم تكلم ممثل بلدية روما وتبعه ممثل الحكومة الايطالية . وبعــد ذلك تولى الكاردينال آغاجانيان مباركة البنك وانتقل الجميع الى تناول الشمبانيا والمرطبــات والتجول في أرجاء البنك وفروعه . وقد حضر الاحتفال لفيف كبير من رجال الصحافــة وممثلي التلفزيون .

آراء القراء ومشاكلهم

حول اقامة تمثال للمرحوم صاحب العرفان

عزيزي وابن اخي خليفة المجاهد العظيم صاحب العرفان «ع» .

رافقت العرفان يا عزيزي نزار من أول عدد صدر منها وكان الاشتراك ريال مجيـدي وذلك في زمن الاتراك ولا أذكر اني قطعت اشتراكي بها في يوم من الايام اللهم الا اذا كان هذا صادراً عن منع المجلة من قبل السلطات عندنا من دخولها السنكـال وبالامس القريب كان بين ظهرانينا شقيقكم الشاب المهذب زيد وهذا الذي حداني لكتابة هذه السطور حيث لم أبدي رأيي في الموضوع الا بعد ان استلمت الجزء الأخير من المجلد الثـاني والخمسون من العرفان الحبيب وبه اسماء النخبة من المهاجرين كما يقول الاستاذ زيد حفظه الله والرأي الذي اراه هو ان لا تغيب عنا مجلة العرفان رفيقة العمر اذبغيابها يغيب عنا هذا الوجه الطاهر الكريم الذي تحلو به غلاف المجلة الكريمة اذاً صار من اللازم اللازب ارجاع المطبعة اولا وقبل كل شيء كي يزيد ايماننا بأن وجه صاحب العرفان ليوافينا في مطلع كل شهر وما دامت مجـلة العرفان ومطبعتها في خير فهي الاثر الخالد الذي لا يفنى لصاحب العرفان اما اذا صنعنا له تمثالا وانقرضت المجلة لا سمح الله فما يغنينا هذا التمثال وكيف نطالع أخبار صاحب العرفان ونقتدي بأعماله الجبارة في سبيل جبل عامل .

وشاهدنا على ذلك مجلة الهلال المصرية حيث كلما اشتريناها وطالعناهـا تبرز صورة صاحبها المرحوم زيدان في مخيلتنا ومخيلة كل قارىء للهلال ونتصوره ماثلا بينناوذلك يرجع الى بقاء الهلال في عالم الصحافة وكأن صاحبها المرحوم حياً يرزق .

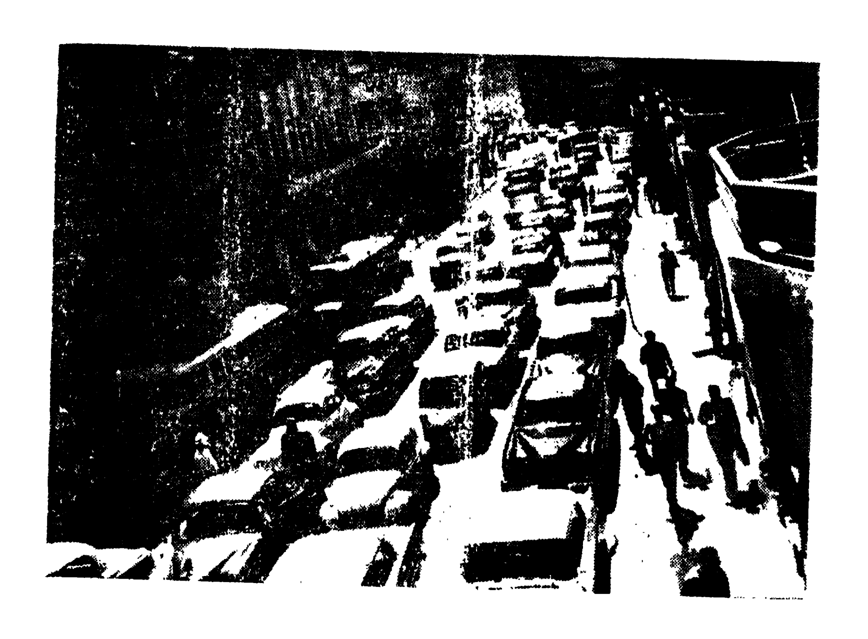
اعتقد ان هذا الشاهد لا يفوتكم معرفته ولا يخفى على ذاكرتكم مغزاه وما أنا برسالتي هذه لكم الا ناصحاً ومذكراً فاجتهدوا يا أبناء اخي في تعزيز العرفان وفي بقاء العرفان تخليداً لصاحب العرفان وفي الختام عليكما السلام وسلام الله ورحمته وبركاته على القائـد الاول لجبل عامل صاحب العرفان .

مصطفى عياد

دكار

معضلة السير

(معضلة السير في لبنان اصبحت من مشاكلنا الاجتماعية التي يجب ان تعالج بجد واهتمام ، لتخفيف حدتها ووطأتها ، لانها عدا الحوادث التي تسببها تضيّع أوقات الناس على الطرقات، فنرجو من المواطنين الانتباه لما يكتب في هذا الموضوع والعمل به) . « العرفان »



مئة وعشرون الف سيارة تجتاز يومياً الوسط التجاري في بيروت . ثلاثون ألفاً منها تعبر ساحة الشهداء في طريقها من مكان الى آخر في العاصمة . واذا نحن استندنا بالمقابلة الى الاحصاءات الحديثة التي تجري في العواصم العالمية حول تزايد عدد السيارات لاتضح لنا ان هذا العدد سيصبح بالنسبة الى بيروت خمسة أضعاف ما هو الآن في أواخر هذا القرن . اي ان عدد السيارات التي تتدفق على المنطقة التجارية من العاصمة سوف يغدو ، عام ٢٠٠٠ ، ستمائة الف سيارة بيد ان طاقة الشوارع الحالية هي من حيث مساحتها ، اعجز من ان

تستوعب السيارات الموجودة اليوم ، فكيف بها بعد عشرين عاماً ، واي حالة ستكون حالة السير ؟

هذه الأرقام تحمل على التفكير والتروي ، لا سيا وان ضبط نظامية السير وتسهيل حركة المرور بسرعة توفر على السائق الوقت والمال والارهاق سهلة ولا تكلف المرء جهداً فوق طاقته ، يكفي قليل من التبصر . اشارة سهم ، وأحياناً ضبط النفس لحل المعضلة . ثم ان التمتع بالرفاهية التي توفرها السيارة لصاحبها يقتضي منه بعض التضحية ، والتنازل عن شيء من الانانية .

ان تقيد السائقين والمشاة بالنظام ، واعتبار الشرطي رجلاً مهمته مساعدة السائق لا التحامل عليه ، والسهر على سلامة المشاة يكفي لتسهيل السير بانتظار الحلول الجذرية ، الطويلة الامد التي سوف تحقق . هذه الحلول كثيرة ومتنوعة ، منها شق الشوارع العريضة ، ومنها توسيع الشوارع الراهنة ، وكذلك فتح مرائب خاصة بكل بناية (وقد نص عليها القانون) ، ومرائب مواقف ، الى تخطيط مناطق خضراء وأخيراً اللجوء الى وسائل زجرية كسحب اجازة السير من المخالف الذي لا يرتدع .

بيد انه يجدر اللفت الى كون هذه الاجراءات تظل دون مفعول اذا لم يصحبها وعي فردي للمصلحة العامة واعتزام حر على التقيد بالعقد الجماعي الذي يلزم كل انسان يعيش وسط جماعة .

وان التغلب على وضع السير الراهن لا يتطلب مع ذلك جهوداً هائلة . ان شارة السير ذات السهم موجودة ، وقانون السير موجود وواضح . وقد بلغ السائق البيروتي المرحلة التي توجب عليه لكي يتمتع بمزايا الحياة العصرية ان ينصاع بعض الشيء الى النظام .

ومن ذلك اتباع الشارات ذات السهم ، واحترام الشارة الضوئية ، وتعليمات شرطي السير واتخاذ احتياطات قبل السير في منعطف ، وقبل الوقوف ، وبعد الانطلاق .

وعلى المشاة من ناحية ثانية ان يدركوا انهم ليسوا وحيدين في الشارع وان قوانين الحياة العصرية التي وضعت لمصلحة الجميع عليهم ان يجتازوا الشارع عندما يضيء لهم النور الاخضر وان يمروا ضمن المسامير ، وان يعتبروا شرطي السير دليلا ومساعداً لا عدواً .

(تتمة) الكاردينال المعوشي

« بعد مرور ٢٥ سنة فقط ، ما عساه يكون مصير لبنـــان ــ على الصعيد الاخلاقي ــ على الاقل ؟

الصايغ لا يسمع

ووجه نيافته كلمة شكر الى الكاردينال الصايغ .. فأنصت الكاردينال الصايغ بامعان ، ولكنه لم يسمع العبارات الموجهة اليه على ما يظهر ..

فقال للكاردينال المعوشي : انني لا اسمع ..

وهنا التفت الكاردينال المعوشي الى الحضور وقال :

« انني في هذه الايام احسد نيافة الكاردينال الصايغ على قلة سمعه .. فكم وكم هناك من الامور التي كنا نود ان نكون صماً لكي لا نسمعها » ..

امور لا تشرف الحكم

ثم التفت نيافته الى الوزيرين بيار الجميل وموريس زوين اللذين كانا بين الحضور وقال:

« انني اتوجه الى الوزراء الحاضرين بالشكر اولا ثم بالتحذير.واطلب منهم ان يتعاونوا مع رئيس الجمهورية باخلاص وجرأة لمعالجة الامور على المستوى اللائق بلبنان . . فهنـــاك امور تجرى ونحن نعرفها وقد تجهلونهـــا انتم وهي امور لا تشرف لبنـــان ولا تشرف الحكم فيه » ...

سياسة ضد لبنان

واستطرد قائلا :

« هناك سياسة مبيتة ضد لبنان .. تستهدف افقاره واذلاله واخضاعه ، ولكننـــا ــ يا اولادي الاعزاء ، سنصمد في وجه هذه السياسة ، فاللبناني الذي استمد صلابة عقيدتـــه ووطنيته من صخور هذا الجبل لن يلين له جانب امام المؤامرات والدسائس التي تحـــاك ضد لبنان » .

الفساد المستشري بالدوائر

وأضاف يقول :

ولكن الصمود في وجه هذه المؤامرات والدسائس يتطلب منا تنظيماً داخلياً سليماًيقوم على المقومات الوطنية والاخلاقية الصحيحة السليمة .. ومع الاسف الشديد فان ما يجري في لبنان اليوم في مختلف الدوائر ليس فيه ما يشجع ويشرف .. فهناك الرشوة ، وهنـــاك

الاستهتار ، وهناك التلاعب بالمعاملات بصورة مفضوحة لا تعرب عنها تصرفات صغار المسؤولين فحسب بل كبارهم أيضاً » .

بعنا الدنيا برأسمالها

والتفت نيافته الى الوزيرين الجميل وزوين قائلا : « وارجوكم ان تبلغوا كلامي هذا الى سائر الوزراء » . وأضاف :

« اذا كان هناك من افراد يعرفون الحقيقة ولا يجرأون على الجهر بها اما خوفاً من ملاحقة او تأميناً لمصلحة ، او تملقاً لسلطة .. فنحن هنا لنقولها . نقولها عالية جريئة مدوية لانها في صميم مسؤولياتنا ... ونحن الذين قد بعنا هذه الدنيا برأسمالها » ..

.. والفساد في القضاء

واستطرد نيافته يقول :

« وانطلاقاً من هذا الواجب يؤلمني بل يحز في نفسي ان اتناول القضاء اللبناني ، فأقول اني كنت اتمنى من صميم قلبي ان لا يمتد اليه الفساد .. ولكنه مع الاسف امتد واستشرى . وقد اطلعت بنفسي على احكام ومعاملات وشؤون ليس فيها ما يبيض الوجه » .

وختم نيافته كلمته ، التي كانت تقاطع في كل فقرة من فقراتها بالتصفيق والهتاف بالدعوة الى الالفة والتضامن لمكافحة الالحاد والفساد ، والالتفاف حول رئيس الجمهورية لمساعدته في مهمته الشاقة ، لعل البلاد تستعيد آمالها وتحقق أمانيها .



قانون تقاعد الصحفيين

يبذل حضرة النقيب الزميل العزيز الاستاذ عفيف الطيبي جهوداً جبارة في سبيل تحقيق مشروع تقاعد الصحفيين وإنجازه في أقرب وقت ممكن . وسيقترن هذا المشروع باسم النقيب الطيبي ولا شك بأن حضرة النقيب الطيبي قد أدى خدمات كثيرة للصحافة يُشكر عليها ولكن أهمها هذا المشروع . شكراً للنقيب على اهتمامه البالغ في هذا العمل الذي يؤدي به اكبر خدمة للصحافة .

نجم ذوى

بعد انتهاء طبع العدد العاشر من العرفان فوجئنا بالنبأ الصاعق والخبر المذهل . انه مصاب دهى العلم والأدب والأخلاق واللطف ، بوفاة الزهرة الفواحة والوردة النضرة المحامي اللامع الأخ الحبيب الأستاذ شكيب جابر نجل الصديق العزيز الاستاذ انيس ملحم جابر . وقد شيع الى مرقده الأخير من الجميع بالزفرات والعبرات والأسى والأسف على شبابه الغض ولما كان يتمتع به من محبة ، فلآله وذويه ونحن شركاؤهم في المصاب تعازينا الحارة ، رحمات الله عليك يا شكيب لقد كنت جديراً بالحياة حيث أدركك الموت الذي لا يرحم ، والقدر الذي لا يشفق .

المعرض الفني الثامن

لمؤسسات الجعفرية

دعت مؤسسات الكلية الجعفرية الى حضور المعرض الفني الثامن في قاعة المهاجر ببناية الكلية ، وقد كان معرضاً موفقاً بما عرض فيه من كتب ورسوم وخطوط . ثم تناول الحضور طعام الغداء على مائدة فخر الشباب السيد جعفر شرف الدين نائب صور في خيزران فنتمنى لمؤسسات الجعفرية كل تقدم وازدهار .

انقلاب في الجزائر

قام الجيش الجزائري وعلى رأسه اللواء هواري بومدين بانقلاب أطاح بأحمد بنبلا رئيس جمهورية الجزائر السابق وحكومته ، وهذه الانقلابات من قبل الجيوش اصبحت « موضة » ولكنها تسيء الى البلاد وتضر اقتصادياتها والسياسة والاقتصاد متلازمان ويروى ان فارس بك الخوري حينما قام حسني الزعيم بأول انقلاب في دمشق قال له : أنت مجرم

يا حسني لأنك أوجدت لسورية وجميع البلاد العربية بادرة خطرة من الصعب تلافيها . وقد تأجل المؤتمر الآسيوي الإفريقي بمناسبة هذا الانقلاب .

حفلات

دعت ثانوية بحمدون للمعهد العربي الى حضور احتفالها الخامس في ٢٧ حزيران ١٩٦٥ لتوزيع الشهادات على المنتهين .

ـ كما دعت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا لحضور احتفالها لنفس الغاية .

ـ ودعا أهالي بلدة شحور لحضور الاحتفال بتدشين بناء المدرسة الرسمية التي شيدها المواطن « ابراهيم درويش » على نفقته الخاصة في البلدة برعاية معالي وزير التربية الدكتور غالب شاهين .

اهلا بالزائرين

من ضيوف لبنان هذا الصيف لطبع موسوعة « العتبات المقدسة » الاديب الكبير الاستاذ جعفر الخليلي .

يزور الوطن هذا الصيف الشاعر الأديب السيد ابراهيم حاوي وكيل العرفان في كولك كما يزوره للمعالجة الاديب الشاعر السيد نجيب صعب فنتمنى له الشفاء العاجل .

ويزوره على عادته كل عام التاجر الغيور السيد عبد الباسط بيضون .

ـ وصلنا ديوان الاستاذ نقولا قربان « نشيد الرخام » وكنا قد انتهينا من طبع هذا العدد ، وقد نال على هذا الديوان جائزة « سعيد عقل » وهو مطبوع طبعاً انيقاً .

ـ ضاق نطاق هذا العدد عن الكثير من الأبواب مثل « اخترنا لك احسن ما في الكتب » وغيرها وكلمة عن العثمان وقصيدته « من وحي المستشفى » فإلى عدد مقبل .

مطبعة العرفان ـ صيدا



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها عشرة اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

الجزء الثاني المجلد ٥٣ ربيع الثاني ١٣٨٥ آب ١٩٦٥

	الموضوع	الكاتب

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

قارئي الكريم : نحن حينما نعالج قضايا العرب في مختلف اقطارهم فإنما نعالجها على اساس المصلحة العامة لا على اساس مصلحة هذه الحكومة او تلك والذي يهمنا ان يكون العرب متضامنين متكاتفين متحابين تتمنى كل دولة لشقيقتها ما تتمناه لنفسها ، ويعيشون فيما بينهم على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة ، فالجيران والاقارب يجب أن يبقوا متحابين ولا غنى لاحدهم عن الآخر ، لان مصلحتهم واحدة ومنافعهم واحدة والعدو واحد. اما في لبنان فقد استقالت وزارة العويني وحلت محلها وزارة كرامي فهل يتبدل الحال ام ننشد مع الرصافي :

مضى كامل من بعد حلمي وان جرى ... كما جريا حتي فمثلهما حقي

وقد سمعت شخصاً لا يساوي شروى نقير ولا هو في العير ولا النفير يقول : مادام الرئيس فلان على الكرسي فأنا افعل ما اريد ، فإذا كان الامر كذلك فعلى الدنيا العفا وعلى لبنان السلام.

ولا ندري متى تزول الشفاعات والوساطات وتحل محلها الكفاءات ويصل الناس الى حقوقهم وتنفّذ اعمالهم بصورة طبيعية دون مساومة وتسويف وتأخير ، ولم تزل قضية الليطاني تُشغل بال سكان الجنوب ، ويقال بأن النواب تراجعوا عن موقفهم الاول الصلب ، فهل هذا صحيح ؟ انا نحذرهم فالناس ينتظرون والتاريخ بالمرصاد .

ويقال بأن موسم الاصطياف هذا العام اضعف من الاعوام السابقة ولا عجب في ذلك فالحياة في لبنان اصبحت غالية جداً كما ان الكثيرين قد اعربوا لنا عن شكواهم من سوء المعاملة التي يلاقونها من بعض اللبنانيين ، ان بلداً مثل لبنان مورده الاول من السياحة والاصطياف يجب ان يمتاز جميع سكانه بالتهذيب وحسن المعاملة .

ونحن اللبنانيين وخصوصاً الطبقة المتوسطة نشكو مرّ الشكوى من هذا الغلاء الذي يكشر عن انيابه بصورة فظيعة ، فلا صاحب الحسبة يقنع بربح قليل ، ولا البائع يرضى بربح معتدل حتى اصبح ينطبق على الناس المثل « الإنسان ذئب الإنسان » فعلى المسؤولين ان يجدوا حلا سريعاً وعادلا لهذه القضية الهامة .

قارئي العزيز : وزارة مؤلفة من عشرة وزراء ليس فيها غير وزير شيعي ، انه توزيع غير عادل لان الشيعة من الطوائف الثلاث الكبرى يجب ان يكون لهم على الاقل وزيرين ، فهل قضي على الشيعة ان يهضموا دائماً ، فالحيف والظلم لا يمكن ان يقع الا عليهم لانهم لا يزمجرون ، بل يقولون ما لا يفعلون .

مع مؤتمر ادباء العالم في برلين

بقلم الدكتور ميشال سليمان

المؤتمر يضع جميع كتاب العالم امام مسؤولياتهم التاريخية

من صميم التوق الى جعل الأدب ضمن مدار دوره الايجابي في خدمة الانسان والمجتمع عقد في برلين وفيمار ، بين الرابع عشر والثاني والعشرين من ايار المنصرم ، المؤتمر العالمي الثاني للكتاب ، وقد حضره مندوبون عن ٥٢ بلداً من مختلف بلدان العالم ، على تبـاين آرائهم ووجهات نظرهم .

وقد جاءت الدعوة الى عقد هذا المؤتمر العالمي للكتاب من قبل اتحاد كتاب الجمهورية الديمقراطية الالمانية ، بواسطة رسالة وجهت الى العديد من الادباء وحملة الاقلام المرموقين في كل انحاء العالم ، وهي موقعة من كل من الاديبين الالمـانيين الكبـيرين : آنا سيغرز ، وارنولد زفيغ ، وقد جاء فيها : « نحن كتاب المانيا الديمقراطية نريد ان نحتفل في برلين وفيمار بالذكرى العشرين للتحرر من النازية ، وقد اخترنا برلين لانها المدينة التي حصلت فيها آخر معركة فاصلة ضد النازية ، واخترنا فيمار لانها المدينة التي تمثل اعظم وأرهب حدثين تاريخيين في حياة الشعب الالماني ، اولهما : انها كانت مهد غوته وشيلر وغيرهما من أسيـاد الأدب والموسيقى الالمانية الكلاسيكية ، وثانيهما : لانها اصبحت مقر دوائر التعذيب التي أنشأتها فرق « الأس أس » النازية في معسكر بوخنفولد ، واننا لمجهدو أنفسنا لاتخاذ العبر من الماضي فالذي طالب به كتاب العالم في باريس منذ ثلاثين عاماً في مؤتمرهم العالمي للدفاع عن الادب والثقافة والسلم ، قد حاولنا أن نحققه اليوم » .

فمؤتمر برلين وفيمار اذن ، هو المؤتمر الثاني من نوعه بعد المؤتمر الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩٣٥ برئاسة الاديب الفرنسي الشهير هنري باربوس ، وقد كانت الحالة الادبية يومذاك تنذر بأخطار جسام ، أخذت تتفاقم الى أن وجدت لها تعبيراً في النازية والفاشية .

واليوم عقب مرور عشرين عاماً على انهزام النازية ، نجد بأن الكثير من العناصر النازية ذاتها ، تعود الى حلبة المسرح السياسي وتتسلم مناصب ومهمات ادارية هامة في المانيا الغربية وهي تعمل بدوافع انتقامية وثأرية لتعيد سيطرتها على العالم من جديد ، ولم يقتصر خطرها على التحضير لذلك على صعيد السياسة والاجتماع فقط ، بل تعداه الى قضية الفكر والادب والفن ،

وعملت على جعلها تسير في ركاب القوى العدوانية المجرمة التي حضرت المجزرة العالمية الاخيرة الرهيبة وكانت المانيا مسرحها الاخير الذي شهد آخر فصل من فصول المزيمة الشنعاء ، وآخر المواقع التي أهدر فيها الدم ، كما انها كانت ضحية الانقسام الى دولة شرقية ديمقراطية تمثل الوجه الصحيح للشعب الالماني العظيم ، وغربية نازية تناهض كل ما هو نضالي ونقدي في العالم .

وقد كان اتحاد الكتاب في المانيا الشرقية اول من أحس بالخطر الداهم ، ولهذا راح يسعى الى كيفية يجمع بها جميع كتاب العالم ، لكي يتدارسوا المشاكل الثقافية والادبية ، ويخرجوا بنتيجة وجوب جعلها في خدمة الانسان . ومن هنا كان انعقاد مؤتمر الكتاب العالمي الذي نحن بصدده ، وقد قدّر لنا ان نقول فيه كلمة الادباء اللبنانيين الذين لم يتخلفوا أبداً عن الاسهام في معركة الدفاع عن الانسان والقيم الثقافية والادبية منذ مطلع هذا القرن حتى يومنا هذا ، وان نضم صوتنا الى اصوات جميع مفكري وادباء العالم الهاتفين من أجل الحرية والتقدم .

في جو المؤتمر

وقد بدأت وفود الادباء تصل الى برلين الشرقية في الثالث عشر من شهر أيار ١٩٦٥ وقد وصلناها نحن في الرابع عشر منه ، وكانت مزدانة بأبهى حلل الزينة ، تترقب بفارغ الصبر وصول حملة الاقلام من كل اقطار الدنيا ، لكي يكتبوا صفحة جديدة ناصعة في تاريخ الادب والثقافة الهادفة الى خير الانسان .

وكان كبار ادباء المانيا الديمقراطية يستقبلون زملاءهم الاجانب بما عرف عنهم من إكبار للعلم والثقافة ، وفي طليعتهم : آنا سيغرز ومكسميليان شير ، وادوار كلاوديوس ، ولودفيك رين وغيرهم .

وبدأ المؤتمر أعماله في الرابع عشر من أيار بلقاء بين جميع أدباء العالم ، وكان اللقاء حقاً تظاهرة ثقافيه وفنية عالمية منقطعة النظير ، ترددت فيها جميع اللهجات ، وجميع اللغات ، وجميع الألسن ، وجميع الآمال الكبار في عالم بدون حروب ، وغد وضاء يسوده السلام والوئام .

ثم أعقب ذلك مباحثات عامة حول الادب المعادي للفاشية والنازية ، وكانت أيضاً لقاءات عديدة دعا اليها نائب رئيس الدولة الكسندر ابوش ، والمسؤولون عن دور النشر في المانيا الديمقراطية ، ولفيف من العلماء والفلاسفة والادباء الالمان ، وكانت المواضيع الهامة في هذه اللقاءات من مثل « الانسان والتكنيك ، والانسانية اليوم » ، « ورواية الجيل غير

المنسي » ، و « قضايا الشعر المعاصر » ، و « مسائل الجمالية في الادب والفن » .

وكان النقاش يشتد في كل من هذه الجلسات واللقاءات ، ويتشعب البحث حتى يتناول جميع أطراف المواضيع المعنية ، الا انه في نهاية المطاف يجمع على وجوب جعـل الادب والفن والثقافة في خدمة الانسان ، ومن أجل تقدمه وتوفير المناخ الملائم لتفتح مواهبـه الخـيرة . .

اختتام المؤتمر

وقد اختتم المؤتمر اعماله في الثاني والعشرين من أيار ، وفي مدينة فيمار حيث عقدت فيها الجلسات الاخيرة ، وتكلم في هذه الجلسة :

آنا سيغرز وماكس والتر شولز (المانيا الديمقراطية) يوري شول ، ووليـام ساروبان (الولايات المتحدة الاميركية) قسطنطين فيدين وأوليس غونشار (الاتحاد السوفيـاتي) بابلو نيرودا (الشيـلي) الدكتور غاستون بسيت (فرنسا) جيمس الـدريدج (انكلترا) الدكتور ميشال سليمان (لبنان) تيبور ديري (المجر) ميكيل استورياس (غواتيمالا) مولك راج اناند (الهند) وهنري أليغ (الجزائر) سلافكو ميهالكو (يوغوسلافيا) ماركوس انا (اسبانيا) وغيرهم وغيرهم . .

وقد أجمعوا في نهاية الأمر على وجوب جعل الادب والثقافة والفن في خدمة الانسان كما انهم شجبوا أيضاً بعث النازية في المانيا الغربية ، والتدخلات الاستعمارية في اكثر من بلد يناضل شعبه للتخلص من انيار الاستعمار ، كما أكدوا على وجوب النضال المستمر من أجل التعايش السلمي بين بلدان مختلفة الانظمة .

وكان نداء المؤتمر تعبيراً اصيلا عما تضمنته جلسات المؤتمر ولقاءاته ، وقدسمي « بنداء فيمار التاريخي » وجاء فيه : « ان المهمة الاساسية امام جميع الكتاب اليوم هي الدفاع عن الثقافة والسلام . فلنضع ذكاءنا وقلبنا وموهبتنا في خدمة النضال المشترك ضد الفاشية بمختلف اشكالها ، وضد الحرب النووية ، ولنتوجه الى جميع كتاب العالم قائلين: اصغوا لنداء فيمار »

لقد كان « مؤتمر برلين فيمار العالمي » اكبر تظاهرة ادبية منذ عام ١٩٣٥ ، لأنه كان فعلا التعبير الصادق عن توق البشرية الى حياة فضلى ، والى غد مشرق لا تشوبـه شوائب الحروب ، ولا تسمم اجواءه كوابيس الاخطار وويلات الدمار ، بل تتفتح فيـه أزهار الأدب والفن في جو من التعاون والاطمئنان .

ميشال سليمان

الموسوعات العامة والموسوعات العربية

بقلم جعفر الخليلي

تحت الطبع الآن جزءان من (موسوعة العتبات المقدسة) التي تضافرت على اخراجها جهود طائفة من أهل العلم والفضل وأساتذة جامعة بغداد، وهي موسوعة تتناول تاريخ جميع العتبات المقدسة منذ اول تمصيرها حتى اليوم كما تتناول سير العلوم والفنون والآداب في كل عتبة من هذه العتبات ولقد رأينا أن نجتزىء من المقدمة الضافية التي كتبها الاستاذ جعفر الخليلي للموسوعة هذا المقال فننشره لقراء العرفان قبل صدور المدخل العام للموسوعة والجزء الاول من قسم النجف، ولا نشك ان هذه الموسوعة ستسد فراغاً كبيراً في عالم البحث والفن والادب فهي اول مجهود في بابه، واول عمل من نوعه تقوم به طائفة من خيرة رجال اهل العلم والمعرفة في العراق
« العرفان »

الموسوعة العربية الحديثة

وكما كان للحروب الصليبية فضل انتقال الافكار العلمية من الشرق الى الغرب فقد كان لحملة بونابرت على مصر الفضل الاول في انتقال الأفكار الأوروبية الحديثة الى الشرق وزاد تبشير المبشرين بالدين والرحالة الذين كانوا يطوفون بالبلدان الشرقية هذه الصلة، ثم زادت الجامعة الأميركية ببيروت من توسيع آفاق المعرفة ونشر العلم (١)، ثم الاكثار من فتح المدارس الجديدة والقيام بترجمة الكتب الفرنسية وانتشار الصحف السيارة حتى وجد

(١) القصة العراقية قديماً وحديثاً لجعفر الخليلي ص ١٢٣

القاريء العربي والكاتب والدارس والباحث نفسه بحاجة ماسة الى موسوعة تأخذ بيده وتساعده على فهم الكليات العامة في حياة العلم والثقافه والمعرفة ، ومن هنا ، من هذا الاحساس بالحاجة الماسة تيقظت فكرة الموسوعية في الاذهان من جديد ، وفي هذه المرة كان التفكير في سد الحاجة من الثقافة العامة بأي وجه من وجوهها العلمية او التأريخية او الفنية وحتى اللغوية من أشق الامور وأصعبها ، على رغم توفر كل الوسائل المطلوبة من الكتب بمختلف أصنافها وأغراضها وسهولة السفر والانتقال ومقابلة الرجال التي لم تكن متيسرة في القرون الاولى لمؤلفي الموسوعات ، ذلك لان ميدان العلم والتأريخ والفن والاكتشاف قد أصبح من السعة بحيث يصعب كل الصعوبة على فرد واحد او افراد قليلين دخوله والاحاطة بطرف من أطرافه فكيف اذا اراد الاحاطة بجميع اطرافه وحدوده ، ومع ذلك فقد كان بطرس البستاني (المتوفى سنة ١٣٠٠هـ – ١٨٨٣م) اول من فكر باصدار دائرة معارف حديثة شاملة ، وقد شرع بها فعلا وانجز منها ستة أجزاء وبدأ بالسابع وتوفي فأكمله ابنه سليم وأردفه بالثامن وتعاون أبناء له آخرون مع ابن عمهم سليمان خطار البستاني المتوفى سنة (١٣٤٣هـ ١٩٢٥م) فأصدروا الجزء التاسع والعاشر والحادي عشر وشرعوا في الثاني عشر وتوقف العمل (١) أما طبع الجزء الاول من دائرة معارف البستاني فقد تم في سنة ١٨٧٦م اي قبل وفاة المعلم بطرس بسبع سنين .

وتصدى في السنوات العشر الاخيرة فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية الى اعادة النظر في دائرة معارف البستاني والشروع بتكملة أجزائها على نفقة اميل البستاني وقد صدر منها لحد الآن خمسة مجلدات ، ويوشك أن يصدر المجلد السادس قريباً .

وصدرت بعد ذلك كتب كثيرة فيها شيء من صفة الموسوعية كما صدر عدد من معاجم اللغة ولكن معجماً عاماً ودائرة معارف شاملة لم تصدر بعد دائرة معارف البستاني غير دائرة معارف محمد فريد وجدي المتوفى سنة (١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م) وقد صدرت في عشرة أجزاء كاملة باسم (دائرة معارف القرن الرابع عشر – العشرين) وتم طبع الجزء الاول منها سنة ١٩٢٣م ، ثم (دائرة المعارف الاسلامية) التي نقلها الى العربية محمد ثابت الفندي واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، وقد طبع منها أحد عشر مجلداً بمصر بين سنة ١٩٣٣ – ١٩٥٧ .

(١) الاعلام لخير الدين الزركلي ، حرف الباء البستاني .

موسوعات عربية اخرى

وكلما خطا العالم العربي في ميدان الحضارة الحديثة خطوة أحس بالحاجة الماسة الى سد النقص الهائل في عالم التأليف ففي الخزانة العربية فراغ وفي أنفس قرائها حاجة ، وللعصر اقتضاء يعوز الخزانة العربية كتاب يضم شتات ما فيها من علم ومعرفة من القديم والحديث ويقتضي العصر الذي نعيش فيه ان تكون لنا كتب يجتزىء بها المعجل منا عن مطولات السير وضخام أسفارها كما يقول الزركلي في مقدمة الاعلام .

ولكن النهوض بهذا الحمل ليس شاقاً من حيث تضافر العلماء والادباء والبحث والتتبع والاستقصاء فقط وانما النهوض به من حيث التمويل والانفاق قد لا يقل صعوبة ان لم يكن اكثر صعوبة من التأليف وجمع المواد ، ومع ذلك فقد بذلت جهود فردية نجح بعضها نجاحاً منقطع النظير ، وجانب بعضها التوفيق كله او بعضه لما لحق به من نقص في الشمول والاحاطة او التحقيق العلمي والتثبت من صحة الوقائع ، ومع ذلك فلم تخرج تلك الجهود وان كانت مختصرة ومحدودة وضيقة عن حدود المحاولات المفيدة في عالم الموسوعية .

وكثير اولئك الذين تناولوا التراجم والمواضيع بمختلف أغراضها باسم (الاعلام) او اسم (المعاجم) او الاسماء الاخرى الدالة على الموسوعية ، ولكن الغالب في تلك الموسوعات كان في منتهى الايجاز والاختصار وقلة عدد المترجم لهم او قلة المواضيع التي تحدثوا عنها . وقد كان للمؤلفين العراقيين نصيب مذكور في هذه الموسوعات .
واذا استثنينا معاجم اللغة فمن أهم (الاعلام) و (المعاجم) التي صدرت في الثلث الاول من هذا القرن هي :

(اعلام العراق) لمحمد بهجة الاثري المطبوع سنة ١٣٤٥ هجرية ، و (أعلام العرب في السياسة والادب) لفائز سلامة المطبوع سنة ١٩٣٥م ، و (الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية) لزكي محمد مجاهد وقد طبعت بين سنة ١٣٦٨ - ١٣٧٤هـ و (اعلام النساء) لعمر رضا كحالة وهو في ثلاثة مجلدات طبعت في ١٣٥٩هـ ، واعلام المقتطف ، و (اعلام من الشرق والغرب) و (اعلام الادب والفن) وغيرها .

ومن أشهر المعاجم الحديثة (معجم المطبوعات العربية والمعربة) ليوسف اليان سركيس في أحد عشر جزءاً بمجلدين طبع سنة ١٩٢٨ ، ومعجم (ادباء الاطباء) لمحمد الخليلي في

ثلاثة أجزاء طبع الجزء الاول سنة ١٩٤٦ والجزء الثالث هو تحت الطبع اليوم ، و (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) لعمر رضا كحالة طبع سنة ١٩٤٩ ، و (معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي) للمستشرق زامباور وقد اخرجه جماعة برئاسة زكي محمد حسن طبع في سنة ١٩٥١ ، و (المعجم) وهو موسوعة لغوية علمية فنية لعبد الله العلايلي طبع المجلد الاول سنة ١٩٥٤ و (معجم العراق) لعبد الرزاق الهلالي صدر منه جزءان ينتهي الجزء الثاني بحرف الصاد وقد طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٥٣ (١) .

أما الكتب التي اتصفت بالموسوعية وأطلقت عليها أسماء عامة مختلفة فهي كثيرة ومن أشهرها :

(المسلك الاذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر) و (بلوغ الارب في احوال العرب) والكتابان لمحمود شكري الآلوسي المتوفى (سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٢٤م) ويقع بلوغ الارب في ثلاثة أجزاء طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٢٤ ، و (الروائع) وهي سلسلة صدر منها ما يقرب الستين جزءاً لحد الآن ألفها فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية ، وقد طبع الجزء الاول منها سنة ١٩٣٢ مبتدئاً بعلي بن أبي طالب ، وتعتبر (الروائع) أروع خلاصة لتاريخ الادب العربي وكنوزه القديمة والحديثة ، و (مناهل الادب العربي) سلسلة اصدرتها مكتبة صادر ببيروت على غرار (الروائع) و (تاريخ العراق بين احتلالين) وهو في ثمانية مجلدات لعباس العزاوي المحامي وقد طبع المجلد الاول سنة ١٩٣٥ و (عشائر العراق) للعزاوي نفسه وهو في أربعة مجلدات ، طبع المجلد الاول منها سنة ١٩٣٧ و (الكنى والالقاب) للشيخ عباس القمي في ثلاثه أجزاء وقد تم طبعها سنة ١٩٣٩ بمطبعة العرفان و (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) للشيخ عبد الحسين الاميني صدر منه احد عشر مجلداً وقد طبع المجلد الاول في سنة (١٣٦٤ هجرية - ١٩٤٥ ميلادية) و (أدب المقالة الصحفية) للدكتور عبد اللطيف حمزة وقد صدرت منه ثمانية مجلدات لحد الآن وقد تم طبع المجلد الاول سنة ١٩٥٠ .

---

(١) الاعلام لخير الدين الزركلي - اعيان الشيعة للسيد محسن الامين - الكنى والالقاب للشيخ عباس القمي - دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي - الروايع لفؤاد افرام البستاني .

و (البابليات) للشيخ محمد علي اليعقوبي وهي في ثلاثة مجلدات وقد طبع المجلد الاول سنة (١٣٧٠ هجرية ـ ١٩٥١ ميلادية) ونفائس المخطوطات لجامعها ومحققها الشيخ محمد حسن آل ياسين صدر الجزء الاول منها سنة ١٣٧١ هجرية ـ ١٩٥٢ ميلادية وعدد آخر مما اتصف بالموسوعية (كمعارف الرجال في تراجم العلماء والادباء) للشيخ محمد حرز الدين وقد صدر منه جزءان و (كشعراء الغري) و (شعراء الحلة) لعلي الخاقاني وطائفة اخرى من الكتب ذات الصفة الموسوعية التي اكتفينا بايراد الامثلة عليها نظراً لصعوبة التوسع فيها .

الموسوعة الكاملة

أما الكتب الحديثة التي صدرت في النصف الاول من القرن الاخير واتصفت بالموسوعية اتصافاً كاملا او التي قاربت اكثر من غيرها حدود الموسوعية الكاملة فهي كثيرة منها المنجد في اللغة والادب والعلوم تأليف الاب لويس معلوف اليسوعي وقد صدرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٠٨ مقتصرة على اللغة ثم خرج أخيراً بمساعي الاب فردينان توتل كموسوعة جامعة للغة والادب والعلوم .

و (الاعلام) لخير الدين الزركلي الذي قضى في جمع موسوعته وتأليفها أربعين سنة متواصلة بدأها منذ سنة (١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م) وطبع الاجزاء الثلاثة الاولى لأول مرة سنة ١٩٢٧ ثم نقحها وزاد عليها وطبعها في عشرة أجزاء وهي اليوم من أهم المصادر لتراجم الرجال المتقدمين والمتأخرين على الاطلاق وينتظر ان يصدر الجزء الحادي عشر من (الاعلام) في المستقبل القريب .

وكتاب (تنقيح المقال في احوال الرجال) للشيخ عبد الله الماقمقاني المتوفى سنة ١٣٥١هـ وهو في ثلاثة اجزاء ويحتوي على ٣٦٥ص و١٣ ترجمة لرجال الاخبار ورواة الحديث وارباب السند ويعتبر (تنقيح المقال) من أوسع علوم الرجال وتراجمهم احاطة وبحثاً، وقد تم تأليف الجزء الاول سنة (١٣٤٨هـ ١٩٣٠م) .

وكتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني وقد صدر منه عشرة مجلدات وتم طبع الجزء الاول سنة ١٩٣٤ وهو في موضوعه موسوعة تامة كاملة .

وكتاب (اعيان الشيعة) للسيد محسن الامين العاملي المتوفى سنة (١٧٣١هـ ـ ١٩٥٢)

وهو في ٥٢ مجلداً يحتوي على ما يقرب من ١٢،٠٠٠ ترجمة للعلماء والادباء من رجال الشيعة ويعتبر اكبر موسوعة صدرت في تاريخ الموسوعة العربية في موضوعها وقد تم طبع الجزء الاول منها في سنة ١٩٣٥ وبوشر اليوم باعادة طبع هذه الموسوعة واضافة طائفة من التراجم المستدركة عليها .

وكتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) وهي موسوعة كاملة في بابها لمؤلفها الشيخ آغا بزرك وقد طبع منها سبعة عشر مجلداً وتم طبع المجلد الاول سنة(١٣٥٥ هجرية ١٩٤٦ ميلادية) .

وكتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي وهو في عشرة اجزاء وقد طبع المجلد الاول منه سنة ١٩٥٠م وهو الآخر أوسع مجموعة صدرت عن العرب وتاريخهم قبل الاسلام .

وغير ذلك مما اكتفينا بضرب المثل عنه .

وعلى كثرة المواضيع والنواحي التي تفتقر الثقافة العربية الى وجود موسوعة ضافية لها فان حركة الموسوعية الجماعية منها والفردية لا تزال ضيقة وقليلة بل وأقل من القليل اذا جاز هذا التعبير .

موسوعة العتبات المقدسة

والعتبات المقدسة جمع مفردها العتبة محركة ، والعتبة لغة : هي اسكفّة الباب ، والاسكفّة : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها كما تعرّفها كتب اللغة وقد تشمل العتبة خشبة الباب العليا ، والسفلى من محل موطىء القدم ، ثم ما لبث العرف ان منح هذه العتبة من أبواب قصور الملوك ومداخل بيوتهم شيئاً من الاحترام ازدادت أهميته بمرور الزمان ولم يزل للآن البعض من قبائل العراق حين يريد أن يلوذ لاجئاً بزعيم او كبير من رجال القوم يعمد الى باب مضيفه او داره فيشد نفسه اليه ويقبل عتبته .

ويذهب التاريخ الى ان تقبيل العتبة قد جرى لأول مرة على (باب النوبي) ببغداد وباب النوبي هذا من أبواب دار الخلافة العباسية منذ سنة « ٤٤٧ هجرية ـ ١٠٥٥ ميلادية » فقد جاء في أخبار الخليفة القائم بأمر الله العباسي « وفي أيامه انقرضت دولة الديلم ببغداد بعد طول مدتها وقامت دولة السلجوقيين ، وكان آخرهم الملك الرحيم من ولد عضد الدولة

دخل عليه بغداد طغرلبك السلجوقي ، وهو أول السلجوقية فقبض عليه وقيـده ، فقال له الملك الرحيم :

ـ ارحمني ايها السلطان .

فقال له :

ـ لا يرحمك من نازعته في اسمه المختص به ـ مشيراً الى الله تعالى :

فبلغ ذلك القائم فقال :

قد كنت نهيته عن هذا الإسم فأبى إلا لجاجاً أورده عاقبة سوء اختياره وخلصـه من بين يدي طغرلبك (١) الى ان وصل عتبة (باب النوبي) فقبلها شكراً لله وصارت سنـة من بعده (٢) .

وقال ياقوت الحموي في تعريف (الحريم) وأبوابه من دار الخلافة العباسيـة « ثم باب البدرية ثم (باب النوبي) وعنده باب العتبة التي تقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداد »(٣) وقال ياقوت في كتابه المشترك « ثم باب البدرية ، ثم باب النوبة وفيه العتبة التي تقبلهـا الرسل والملوك وغيرهم اذا قدموا بغداد وهي قطعة رخام أبيض مطروحة امام هذا الباب طولا » (٤) .

ولما كانت أضرحة الأئمة مقدسة وهم أنوار الله ، ورسل الخير ، وصفوة الخلق طهارة ، وعفة ، وعلماً ، وتقى ، كانت أبوابهم وعتباتهم أحق بمثل هذه المراسيم التي اعتبرت فيما بعد كقطوس مقدسة فأقبل عليها الموالون والعارفون بقدسيتها على ما نعتقد وأولوها عناية أكبر وقدسية انبعثت من أعماق نفوسهم وايمانهم ثم توسعـوا في عرفهم فسموا الاضرحـة كلها باسم العتبات ، وأصبح اسم العتبة اكثر شمولا واعم بمقتضى ما جرى عليه الاصطلاح والعـرف ..

والعتبات المقدسة من المواضيع الخطيرة والنواحي ذات العلاقة بالاسلام والمسلـين ،

---

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد ان الاصل كان بهذا النص (وخلصه طغرلبك من بين يديه) وهو من سبق القلم .

(٢) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي في ترجمة القائم بأمر الله .

(٣) مادة حريم من معجم البلدان .

(٤) المشترك وضعاً المختلف صقعاً ص ١٣٠ (اخرجه الدكتور مصطفى جواد) .

والعرب والعروبة ، والثقافة العامة التي كان يجب ان يعنى بها العلماء والادباء ، عناية كبيرة فيخصوها بموسوعة شاملة وذلك لما لكل عتبة من هذه العتبات من الاثر الكبير في تاريخ الاسلام والعرب ، والفن ، والعلوم ، والأدب ، فهي منذ صدر الاسلام ومنذ ان اصبحت (عتبة) في عرف المسلمين واصطلاحهم لم تزل مصدراً من مصادر التاريخ الاسلامي والعربي الواسع اذ بفضلها وفضل مدارستها توسعت دائرة الفقه الاسلامي ، وبفضلها كثرت الشروح والتفاسير للقرآن الكريم ، والنصوص الدينية ، وتركزت الفلسفة اكثر واكثر في صلب الاسس القويمة حتى صار للعقل شأن كبير في استنباط الاحكام وفهم المغازي من قواعد الشريعة الاسلامية ومراميها .

وبفضل هذه المدارسات والمباحثات والتتبع ـ الذي كان للعتبات المقدسة منه النصيب الاكبر في تاريخ الاسلام والعرب واحياء العلوم والمعارف طوال هذه القرون ـ حفظ الادب العربي في العصور المظلمة الراكدة روعته ، وجدته ، واصول لغته ، وحفظ التاريخ العربي والثقافة الاسلامية العربية كنوزها من المخطوطات والكتب التي احتفظت بها مدارس العتبات المقدسة وحرصت عليها في خزائنها خوفاً مما قد يصيبها مثلما أصاب الكتب الاسلامية والعربية في غزوة المغول وفي الثورات والغزوات التي كانت تجتاح البلدان الإسلامية والبلدان العربية في العصور المظلمة ، فضلا عما كان ينصب في هذه العتبات من عصارة لمختلف الثمرات والثقافات التي يحملها المسلمون من جميع أقطار الارض وهم يحجون مكة المكرمة ، ويطوفون بالمدينة المنورة ويزورون النجف الأشرف وكربلا وسائر العتبات بل ويقيم الكثير منهم في هذه العتبات دارساً وباحثاً او مجاوراً ليقضي بقية عمره هناك .

ويقول علي الشرقي عن احدى هذه العتبات وهي النجف (١) .

« ولأجل التلمذة على منبر النجف هاجر ولا يزال يهاجر الجمع الغفير من سائر الأقطار الشيعية بالأدب ، ومواعين الادب ، اجل لقد هاجروا بأذواقهم ، وميولهم ، وعقولهم ، واسلوبهم الفكري ، فأوجدوا في النجف حركة فكرية تمتاز عن الحركة الفكرية في امهات المدن العراقية مثل البصرة ، والموصل ، وبغداد ، وهذه الهجرة نفعت النجف وأنعشتها بأمور عديدة : ادبية واجتماعية ، وأوجدت لها مكانة عالمية مرموقة ، فالحركة الفكرية

---

(١) الاحلام للشيخ علي الشرقي ص ٤٠

القديمة ، والنهضة الحديثة بما فيها من جهاد علمي ، وعناد سياسي ،وتجديدأدبي واتجاه اصلاحي وكلها كانت بنافخ من تلك الهجرة ، فلقد كان لذلك الاحتكاك اثرادبي في الحركة الذهنية وقد أعان على نشاط الحركة الفكرية في صفوف النجفيين ما كان للشيعة من مصادر ثرية للمعرفة ، تزودهم بزاد الفضيلة من أدب النفس ، وأدب اللسان ، وصقال الذهن ، ولطف الذوق ، والغور في التفكير والتحليق في التصور » .

ومن كل تلك العوامل من الهجرة الى مواصلة المدارسة والبحث والتحقيق ، أخذت كل عتبة من العتبات المقدسه نصيباً ان اختلفت ألوانه وأغراضه في كل (عتبة) فلم تختلف في كثير من جواهره التي دلت عليها التآليف والدواوين ، والتراجم ، والبناء ، والريازة والخط وفن النقش ، بالإضافة الى ما انبعث من العتبات من قواعد للفلسفة الروحيـــة ، والعلوم الاخلاقية ، وما اختص بها من مكارم الاخلاق ، والحث على الكمال فيما أثر عنها من أدعية غاية في الروعة والسحر ، وادب غاية في السمو والرفعة .

وان هذه الكنوز التي احتواها تاريخ العتبات المقدسة من علم ، وفن ، وادب ، لم تكن جديرة باتخاذها أساساً لموسوعة كبيرة فحسب ، وانمـــا كانت في منتهى الضرورة للعـــالم الاسلامي والعالم العربي خاصة وللعلم المشاع ، والادب العام ، والفن الواسع عامة ، ويبدو لي ان عدة محاولات قد بذلت في هذا السبيل بمناهج مختلفة على طريقة المعاجم ، او التاريخ الواسع فيما مر من التاريخ القديم والتاريخ الحديث فطبع البعض من تلك الموسوعات وبقي مخطوطاً ولكن التوفيق كثيراً ما جانب تلك المحاولات سواء من حيث كثرة الاغلاط وعدم الدقة او من حيث ضيق المجال والاختصار ، هذا مضافاً الى ان جل من كتب عن العتبات المقدسة وعن الشيعة والتشيع ومعتقداتهم وتواريخهم وفنونهم وآدابهم كانت اغلب كتاباتهم محفوفة بالعواطف اما حباً للشيعة لانهم شيعة منهم ، واما كرهاً لهم لانهم ليسوامنهم ، لذلك تبعثرت المصادر الصحيحة وتشوهت الحقيقة هنا وهناك ، وصار استخلاص الواقع لتاريخ الشيعة العام وتاريخ العتبات المقدسة لا يخلو من الصعوبة والعسر .

يقول الدكتور طه حسين في كتابه (علي وبنوه) ص ١٨٩ « وخصوم الشيعة واقفون لهم بالمرصاد يحصون عليهم كل ما يقولون ويفعلون ، ويضيفون اليهم اكثر مما قالوا وفعلوا، ويحملون عليهم الاعاجيب من الاقوال والافعال ثم يتقدم الزمان وتكثر المقالات ويذهب

اصحاب المقالات في الجدال كل مذهب فيزيدون الامر تعقيداً واشكالا» .

كل هذا هو الذي حمل جمعاً من أفاضل رجالات العلم عندنا على ان يولوا هذا المشروع اهتماماً وان يعنوا به عناية خاصة ولقد قيل من قبل ان ليس هنالك من امر عظيم الا وكان مبعثه فكرة صغيرة ، لا تلبث ان تنشط كما تنشط النبتة حين تشق الارض وتواجه نور الشمس وكان مشروع (موسوعة العتبات المقدسة) مجرد فكرة انبعثت من ذهن احد رواد (دار التعارف) الذين اعتادوا ان يسمروا في مساء كل احد بدار التعارف ببغـــداد وجلهم من رجال العلم واساتذة الجامعة ، واهل الادب ، وما كادت الفكرة تنطلق من الــذهن عن طريق اللسان حتى تداولها الحاضرون وقلبوها على جميع وجوهها فإذا بها بين عشية وضحاها تخرج الى حيز العمل باسم (موسوعة العتبات المقدسة) .

وحصرت المواضيع ، وقسمت الى اجزاء ، وتناول كل عضو ما يلائم اختصاصه منها على ان يستعين برهط آخر من أرباب الخبرة والاختصاص اذا اقتضى ما يستوجب ذلك ، فكثر عدد أعضاء المتصدين للتأليف وكثر عدد من يعاونهم ، وجرى تفسيم الموسوعة الى اقسام ، خصت كل عتبة بقسم من البحوث فالقسم الذي يخص (المدينة المنورة) مثلا سيستقل بأجزائه عن اي قسم آخر لاية عتبة اخرى ، وقد يصدر جزء او اجزاء من القسم الخاص بسامراء مثلا في الوقت الذي يصدر جزء واحد او اكثر من القسم الخاص بالمدينة المنورة ، او كربلاء او النجف او مكة ، فقد جعلنا (الاقسام) غير خاضعة لترتيب اجزاء الموسوعة العامة ، فكل قسم من هذه الاقسام سيكون موسوعة مستقلة قائمة بنفسها ضمن الموسوعة الكبرى ، وستكون (موسوعة العتبات المقدسة) بناء على هذا عبـــارة عن مجموعـــة من الموسوعات .

وتشرفت أنا بالقيام بتقسيم المواضيع والتأليف بينها ، وربط بعضها ببعض ، والتعليق عليها بالحرفين (ج ، خ) واسهمت في التأليف مع المؤلفين على قدر الإمكان ، وسيكون هذا الجزء بمثابة مقدمة للموسوعة العامة جهدنا ان نجعلها تحيط بما ينبغي الاحاطة بـــه عن العتبات بصورة مجملة على أن يأتي تفصيل هذا المجمل في اقسامه الخاصة به ، وفي أجزائه المتتابعة ، وننتظر ان يكون هذا الجزء او هذه المقدمة بمثابة الفهرست المجمل لكل الموسوعة مما لا غنى عن ضمه للقسم الخاص باحدى العتبات او للمجموعة العامة من اقسام جميع العتبات فهو المقدمة الاولى لموسوعة العتبات المقدسة جمعاء .

اما الى اي مدى سيحالفنا التوفيق ، وكم من (الاقسام) التي نستطيع ان نخرجها وكم اجزاء كل قسم مما نستطيع ان نجمعه وندفع به الى المطبعة فان علم ذلك عند الله تعالى ، وحسبنا اننا اقدمنا على مشروع خطير ، مهيب ، ليس من الهين النهوض به من حيث البحث والتأليف والانفاق ، وان (دار التعارف) لتحس بثقل هذه المسؤولية ، وتهيب المشروع ، وليس لها ما يبعث فيها الامل ويدفعها الى تحمل المسؤولية غير الايمان بأن المرء كثير بأعوانه ، وان اي عجز ، واي اخفاق يعترضها في هذا السبيل ، لا يمكن ان يفسر بغير الفوز والنجاح الذي كان اقله انها قد وضعت ، او حاولت ان تضع لبنة في بناء هذا الصرح والاعمال بالنيات كما يقولون ، ومن الله التوفيق .

بغداد جعفر الخليلي

مُصطفى الغلاييني

من حماة اللغة العربية والاسلام

بقلم أنور الجندي

من خلال دراسة واسعة للادب العربي المعاصر يبرز اسم « مصطفى الغلاييني » بين كتاب جيله على نحو رائع حقاً يلفت النظر ويدعو الى متابعته في مؤلفاته وكتاباتـــه فهو يمزج بين الأدب والسياسة والاسلام والعروبة والنثر والشعر وهو معلم وصحفي وشاعر وكاتب وخطيب وهو من أهل بيروت ولكنه يرى وكأنه يعيش في العالم العربي كله ، وهو ليس مكـــثراً الى الحد الذي يلح دائماً على قارئه اينما التفت ، ولكنه على يسر كتاباته فإنه يبدو من ورائها مفكراً وانساناً ، مهموماً بامته وازماتها ، مشاركاً في السياسة والاصلاح ، مهاجماً كرومر ومصححاً رأيه في الاسلام ، مخاصماً الاستعمار الفرنسي مضطهداً له ، مؤمناً بحق وطنه العربي الكبير ، مدافعاً عنه ، مؤمناً بجوهر امته ، كاشفاً عن جوهرها ، متطلعاً بروح المفكر الطموح الى امل من وراء الصورة الغامضة المبهمة ، مستمسكاً أشد الاستمساك بمقومات الامة : اللغة والدين والتاريخ والتراث .

وهو في كل مجال امامه ، وفي كل ميدان قائده ، فهو الشاعر الرقيق العاطفـــة ، وهو الناظم الذي لا يتوقف عند المئات متى أراد . وهو الكاتب حلو العبارة ولكنه القوي العارضة اذا كان في موقف الدفاع عن الحق . وهو الخطيب الجهير ثم هو القاضي ورئيس المجلس الاسلامي وعضو المجمع العلمي . وهو صاحب مجلة « النبراس » التي ما تزال مجلداتها تروي قصة كفاح وايمان فهو الداعي اصحاب القلم الى العمل من اجل امتهـــم ، المهيب بهم ان يشرعوها كالسيوف .

* * *

---

(١) لاستاذنا الغلاييني علينا حق كبير وانه لفخر للعرفان ان تشيـــد باسمـــه وتبعث ذكره ، جزى الله الاستاذ انور عنا خيراً .

« ايها الكتاب وأرباب الصحف : أين أقلامكم فاشرعوها . واين محابركم فاملأوها ، واين طروسكم فانشروها ، لا تخطو سطراً الا وأنتم واثقون كل الثقة انه ينهض بها ولا تكتبوا فصلا حتى تعلموا ان وراءه فائدة عظمى ومنفعة جلى ، دعوا الاعتراض جانبـاً واطرحوا المطاعن قصيا ، فان ذلك لا يزيد الامة غير تـأخر الى الوراء واكتفوا من السياسة بلبابها وصحيحها ، ومن الاخبار بقليلها واوثقهـا ، واكثروا من نافـع القول ومفيد الكلام .

ايها الشعراء : دعوا الغزل والنسيب والمدح والهجو وخوضوا غمار الحماسةوغوصواعلى معاني المجد وصوغوا للامة عقوداً من الإباء والشرف ، وسيوفاً حداداً تكون لها عوناً على اقتحام الغمرات واحتمال الويلات واذكوا بكلامهم الحي نار همتهـا واحرقوا خشب رقدتها .

ان الزمان قد استدار ، وان الحالة اليوم تطلب رجالا غير رجال الأمس ، فمن قام أفلح ومن بقي قاعداً طال قعوده ، ومن لم يزل نائماً فلا يرجى له تنبه ، ومن ظل خاملا فـلا أمل بانتباهه ولا رجاء بترقيه ، فاستفق من عقلك وتنبه من رقدتك واعلم انك ان لم تأخذ بأسباب العلم وتتمسك بوسائل النهوض فستبقى كما انت الآن اقل الامم مدنيـة ، واقلهم عملا وأقلهم علماً .

انك ايها الشعب العربي اولى الجميع بهذه النهضة فان الاغربة فوق اطلال مداري بغداد ودمشق وغرناطة والقيروان وغيرها لا تزال تقرّع سمعك بنعيقها وتذكرك بما كان لامتك من سالف المجد في ذلك العهد » .

* *

ولا شك تعطي هذه العبارات صورة الايمان والقوة ، وترسم صورة كاتب مجاهد وما اعتقد الا اننا في حاجة اليوم الى تدبر هذه الكلمات بعد ان مر على قول قائلها اكثر من خمسين عاماً ، وهي تكشف عن طابع المجاهد المتطلع الى مجد امته ، اكثر ممـا تكشف عن صورة الصحفي الذي يسجل الاحداث ويقف منها موقف الحيرة ، واذا كانت هذه مطالع كتابات الغلاييني فهي طابع حياته كلها من بعد ، رجل نذر نفسه لامته وفكرها وحريتها بقلمه وعقله ولقي في سبيل صدقه كل اضطهاد وسجن وتعذيب وتشريد . ولكنه بقي كالجوهر النقي ، ما زال يحفظ له التاريخ اسماً كريماً مشرقاً بين صفحات الأدب والفكر حتى اننا بعد عشرين

عاماً نعود فنذكره ، ونحس به حياً بين صفحات الادب والفكر .

- ٢ -

وفي مجال الشعر أصدر ديوانه سنة ١٩٢٥ مصوراً مفاهيمه الشعريــة : يقول اولعت بالشعر حدثاً فنظمته غلاماً ، قبل ان ادري ما النحو وما العروض ، وانما كنت انظمه متغنياً انحو بغنائي فيه منحى ما كنت أستظهره من الشعر في المدرسة ، كلامية العجم ولامية العرب لا أتلطف الشعر ولا أنظمه الا لداع ، وقد تمضي الأشهر لا انظم بيتاً واحداً ، وقد انظم في الشهر مئات الابيات ، وقد اخترت قبل الحرب العامة (يقصد الاولى) ممــا نظمته ديواناً ينيف على الفي بيت واضفت اليه شيئاً من شعر الغلومــية (الاسم من الغلام) واتلفت ما عداه من كل شعر قلته ، غير ان يد الدهر ايام الحرب سطت على هذه الأوراق فبعثرتها الا قليلا منها .. ولما نكث الحلفاء عهودنا ، هاج الشعر في نفسي فنظمت عدة قصائد في الحماسة والسياسة الوطنية ، وبعد ان رجعت الى بيروت في آذار سنة ١٩٢٢ قنص بي الافرنسيون وأودعوني سجن الشرطة في بيروت ، ثم سجن القلعة في جزيرة ارواد ، كان الشعر يهتاج في نفسي ايام المحنة ، فنظمت في سجني ديواناً سميته « شعري سجين » ولما سجنت في المرة الثانية في السجن العسكري الافرنسي في بيروت سنة ١٩٢٤ نظمت قصيدتين ، وبعد ان فك عقالي بعثت الى فلسطين فنزلت مدينة حيفا المطل عليها جبل الكرمل ، ذلك الجبل التــاريخي ذو الموقع الجميل والمناظر الساحرة .

وقد نظمت في هذه المدينة الجميلة قصائد كادت تبلغ خمس مئة بيت وهكذا عايش الشعر الغلاييني ، وعايشه الغلاييني ، كان قطرات روحه ، وموضع سره ، ومصدر افضائه ، يسر اليه كل ما يمر بخاطره من ازمات وهكذا خلال هذه الفترة المضطربة التي عاشها كان الشعر رفيق وحدته وصفي سجنه .

وعنده ان اغراض الشعر كثيرة : حكم وموعظة ، وفخر وحماسة ، ووطنية وسياسة ، وغزل ونسيب ، ولكنه ما رأى ادعى الى الشعر من « نوابض الحب وحدائق السيــاسة ، فانهما تهيجان الشعور هياجاً لا يهيجه غيرهما » وتجربته في ذلك « تفيض عند ذلك نفس الشاعر اما بالبكاء لما ناب ، او باثارة شعور الامة الخامد ، يشرح لها الويلات والنوائب ، وينذرها عاقبة الخمول والسكون ، ويذكرها بمآثر الاسلاف ويزري على مثالب الاخلاف فلا يزال يهيب بها حتى تختلج فتتحرك » .

وهو الشاعر الذي آمن بالعروبة ودعا اليها :

قالوا تحب العرب قلت احبهم حباً يكلفني دمي وشبابي
مهما لقيت من الأذى في حبهم اصبر له والمجد ملء اهابي

– ٣ –

وفي مجال الايمان بالعروبة يبدو ايمانه « بالعربية الفصحى » .

« ما العربية الا امنا التي غذتنا بلبانها ، وأفاضت علينا من جمالها وعبقريتها ، ومن أجدر بالتكريم من الام ، ومن عق امه فقد عق مجده وشرفه واضاع عزه وسؤدده ، واللغة عنوان القومية وعلم مجد الامة ورمز شرفها وما فرط قوم في جنب لغتهم الا ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب التاريخ ، وسخط من يأتي بعدهم من الأجيال » .

وهو من اجل هذا مضى باللغة وله دراسات وابحاث جمعها في كتابه « نظرات في اللغة والآداب » ولقنها تلاميذه في المعاهد المختلفة .

وفي « مجال الاسلام » دعوته ورسالته وايمانه الصادق ، وكتابه الذي اصدره عام ١٩٠٨ « الاسلام روح المدنية » يحمل طابعه فقد جاء رداً على ما وجهه اللورد كرومر في كتابه مصر الحديثة من حملة على مدنية الاسلام وأورد فيه بالحجة ما ينقض رأيه ودلل بالشواهد والحجج الكثيرة – ومنها آراء الغربيين أنفسهم – سلامة الاسلام وشموله وسماحته وقال « لو عرف اللورد كرومر اللغة العربية ودرس تاريخ الاسلام درس المجرد من النزعات السياسية والاهواء الاستعمارية كما كتب ما كتب .

وقد بدا في كتابه عنيفاً محتداً ، وتمنى الكثيرون لو خلا كتابه من العنف ليكون أدنى على البحث العلمي وأبعد عن فطنة التحامل .

وفي نفس الطريق نرى كتابه في الرد على كتاب السفور والحجاب المنسوب الى نظيرة زين الدين ، هذا الكتاب الذي أثار ضجة كبرى في الصحافة العربية واولاه الكثيرون اهتمامهم على انه من تأليف الموسوم باسمها ثم لم يلبث مصطفى الغلاييني ان كشف عن هذه الخدعة وأشار باصبعه الى المؤلفين الحقيقيين للكتاب الذي اريد به خلق ضجة أشبه بضجة قاسم امين وهي من عمل دعاة التخريب وقال في نقضه « كنت اعلم انه اجمع على تأليفه المسلم السني والمسلم الشيعي والنصراني واللاديني . . . وان الآنسة واباها كانا اما مخدوعين ، وهذا ما نظنه ، واما شريكين لهؤلاء الدساسين وهو ما لا نريد ان نسترسل في تصديقه » .

- ٤ -

وامامنا ثبت طويل بمؤلفات الغلاييني منها غير ما ذكرنا: اريج الزهر ،وديوان الرصافي وعظة الناشئين ورجال المعلقات العشر . وذلك غير مقالاته المفرقة في الصحف والمجلات والتي كان ينشر اغلبها في مصر ، وغير كلمته في رثاء شوقي وله لباب الخيار في سيرة المختار.

وقد وصف محيي الخياط كتابه (أريج الزهر) بأنه كتاب اخلاقي اجتماعي ادبي حوى ما كتبه المؤلف من المقالات في الموضوعات المختلفة ، وهو زهرة فاضلة فاح أريجها اذ لم تدنسها اوضار الغرب ولم ينهكها ذبول الشرق فهو زهر اخلاق وفضائل ، بل هو غـيرة مجسمة ، وحماسة تريد النهوض بناشئة الشرق والاشراف بهم على مدنية الغرب شأن اصحاب النفوس الكبيرة التي تريد الصعود الى مدارج المجد » .

وتكشف كل آثاره بالاضافة الى مجلته « النبراس » عن طالعه وروحه ، طابع المصلح المجدد الذي يخرج الاسلام بالعروبة ، ويفتح الطريق امام امته الى العمل والتطور على قاعدة من مقومات فكرنا العربي الاسلامي .

وقد كان زميل الطريق الواحد لصاحب العرفان المغفور له العلامة احـمـد عارف الزين وقد ربطت بينهما اواصر الصداقة والاخاء اذ كانا في سن واحدة ، وفي مبـدأ واحد على حد تعبير صاحب العرفان رضوان الله عليـه انشأنا « العرفان » وهو انشأ « النبراس » في سنة واحدة وطبعناهما في مطبعة واحدة هي المطبعة الاهلية للمرحوم الشهيد الشيخ احمد حسن طبارة » غير ان الغلاييني لم يستمر في مجلته الا عامين فقط ، بينما عاشت العرفان وامتد بها العمر الخصب الزاهر في خدمة العربية والاسلام والعروبة .

وقد عاش الغلاييني فترة من أقسى فترات الكفاح وواجه فيها من الصعـاب والهجرة والنفي والسجن ما يطول به الحديث ولقد كان مؤمناً بوحدة العرب منتقلا بين أرضهم ، هارباً من وجه الظلم :

« الا ان ديار العرب كلها داري ، واهلها اهلي ، ولكن الأقدار شاءت ان يعبث في بعضها الأعجمي الغريب ، ويشرد طائفة من رجالها كل مشرد ، وما هذه الحال بدائمـة ولكل أمر نهاية ولكل ليل فجر » .

وقد واجهته المتاعب بعد الحرب العالمية حيث كان من العاملين في حزب الاتحاد والترقي ثم حزب الائتلاف ، ثم حزب الاصلاح ، وكان خطيباً للجيش العثماني الرابع في الحرب العالمية

الاولى ، فأزعجه الفرنسيون بعد احتلال بيروت وقبضوا عليه فسجن مرة ومرة ، وترك بيروت الى مدينة حيفا ، فلما جاءت لجنة كرين الى ديار الشام هاجمها فلما هموا بالقبض عليه ذهب الى دمشق ، فلما سقطت حكومة دمشق في يد الفرنسيين ذهب الى بيروت ، فلما أحس الشر تركها الى عمان ثم عاد الى بيروت فقبض عليه فسجن سبعة اشهر في سجن القلعة في جزيرة ارواد ــ مرة ثانية ــ ثم عاد الى عمان ثم سافر الى بيروت فاعتقل في سجنها العسكري في حجرة ضيقة (١٧٥ × ١٦٠) خمسة عشر يوماً بلياليها .

ثم خرج فبعث الى فلسطين فاختار حيفا داراً للاقامة ، فلما خفت قبضة الاستعمار عاد الى بيروت فنصب رئيساً للمجلس الاسلامي بها وقاضياً شرعياً ومستشاراً بمحكمة الاستئناف .

وقد احتفل بيوبيله في يوليه ١٩٣٢ بمرور ربع قرن على جهاده العلمي والقومي ، وتولى مفتي دمشق ومفتي الموصل تتويجه بالعمامة التي استوحشت له واستوحش لها منذ ايام الحرب على حد تعبير استاذنا محب الدين الخطيب ومضى في منح الجهاد لا يخلف كاتباً وشاعراً وخطيباً حتى توفي عام ١٩٤٥ وكان قد ولد عام ١٨٨٠ (١) في بيروت وتلقى علومه على ثلاثة أعلام :

محيي الدين الخياط وعبد الباسط الفاخوري وصالح الرافعي ثم قصد الى القاهرة فأكمل تعليمه في الازهر وتلقى على الشيخ محمد عبده وسيد المرصفي وعاد مدرساً بالجامع العمري والمكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت ، يقول « انا مصطفى بن محمد سليم بن محيي الدين بن مصطفى الغلاييني ولدت في بيروت من ارض الشام ١٣٠٢هـ ــ ١٨٨٥م وتنتمي اسرتنا الى الفوائد وهي قبيلة من الحويطات منازلها بين العقبة والوجه من ارض الحجاز ، ومنها افخاذ تضرب في وادي النيل » .

ويصور صاحب العرفان صفحة جهاده فيقول انه سجن ونفي وشرد في اوائل الاحتلال فكان من الصابرين المحسنين ولم يتزحزح عن مبدئه العربي قيد اظفر واشار الى ولعه بعلوم اللغة فقال ان ولعه بالعربية نشأ معه منذ الصغر فقويت في نفسه ، وساعده على التقدم فيهاما وهبه الله من جودة الذهن وصفاء الفطرة فنشأ ذليق اللسان رشيق البيان جريئاً في القول

(١) ذكرها صاحب كتاب « مصادر الدراسة الادبية ١٨٨٦ » وصححها الغلاييني في مقدمة ديوانه .

والعمل لا يبالي الصعاب وساعده هذا الولوع الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيا بعد أن تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين ، وأخرج حلقات من كتبه في النحو والعروض ، وقد اجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة المتوقدة .

ولما اعلن الدستور العثماني وذر قرن النهضة العربية ظهر نبوغه في الشعر والخطابة وانتقاد السياسة والساسة ، وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها ثم اتسع له المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جر عليه ذلك من الدواهي وضروب الاعتقال السياسي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارواد وتحدثت به منابر فلسطين وعمان .

وتحدث عن اضطلاعه اللغوي فقال ان كتابه (نظرات في اللغة والأدب) يشهد له بالاحاطة وبعد الغور « ومذهبه في اللغة هو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجديد في اللغة على ان لا تقطع معه الصلة بالماضي ويقول في ذلك فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او قياساً وكان مقبولا عند اهل الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم يستعمله الجدود فالمولّد على هذا صحيح فصيح على شرطه » .

وبعد فليس ادل على عظمة الغلاييني من انه خرج لهذا الجيل أعلاماً يحملون لواءه ومن ابر ابنائه والعاملين على نهجه الشقيق النابغة محرر العرفان اليوم وخير خلف لخير سلف الاستاذ نزار الزين .

والحق ان مصطفى الغلاييني يمكن ان يكون موضع دراسة كبرى واطروحة رسالة ونوجه اليه شبابنا العربي المسلم في لبنان وفي جبل عامل بالذات .

انور الجندي
القاهرة

حقائق عارية

ـ اذا كان الشيطان وراء الباب ، فاغلاق الشبابيك لا يفيد شيئاً .

ـ يضحي الناس بأوقاتهم في سبيل كسب المال ، ولكن معظم الناس ينفقون اموالهم في قتل الوقت .

ـ المناقشة هي ان تستمر في الكلام دون ان تقول شيئاً جديداً .

ـ بئس الرسول الخمر ، ترسلها الى البطن فتذهب الى الرأس لترديه .

ـ اذا كنت تشكو بأن شجرة الورد ذات اشواك ، فعليك ان تبتهج لان شجرة الشوك تنبت الورد .

من وحي المستشفى

شعر الحاج عبدالله عبد اللطيف العثمان

شاعر طويل النفس ، ينظم الملاحم العربية دون تكلف ، ويجول في ميادين الشعر ، فيترك الكثيرين من الادباء وراء غباره المتطاير . شاعر عملاق ، طمست روائعه الخيريـــة آثاره الأدبية ، فتحدث الناس عنه في مجالس البر والاحسان ، وسهوا عن التحدث عنه في مجالس الأدب والبيان . من انتاجه الأدبي ديوانان من الشعر الجيد ، يقع كل منهما بما يقـــارب الخمسماية صفحة . آخر ما نظمه قصيدته « من وحي المستشفى » كتبها وهو بحالة نفسية قلقة على اثر عملية جراحية في رجله ، وطلب مني ان احملها الى مجلة العرفان ، لما يربطه بها من علاقة ادبية ووطنية . وبعد .. أهل عرفته من هو ؟ انه الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان

ابراهيم بري

حبيبي ان شح الزمان بقربنا ... فذكرك باقٍ في الفؤاد مقيمُ
مقيم بقلبي غدوة وعشيةً ... وهل غير ذكر للحبيب يدوم
وما لائم في الحب غير مسبّب ... يجول بفكر تائه ويعوم
أرى نبضات القلب فيَّ تهيجت ... فسرت بذكرى الوصل فيك أهيم
وما الوجد في قلبي بتارك مهجتي ... فقد صار فيها حرقة وجحيم
وما ذاك الا من عظيم صبابتي ... فكيف بحالي والفؤاد سقيم
وما العيش الا ان اكون بقربكم ... اعيش بجو كان فيه نعيم
وأنعم باللقيا شفاء لخاطري ... فإن فؤادي ان سألت كليم

أبى الدهر إلا ان اكون مُبعَداً ... بجو ارى فيه الطيور تحوم
وأسمع منها الصوت صوت غرابها ... فيزداد فيَّ الهمّ حين يحوم
وما كنت أخشى الغدر غدر نعيقه ... فلا الشؤم طبعي والغراب ظلوم
أقول له هوّن عليك فإنني ... أراك بحال أنت فيه ذميم
ولي من حمام الأيك صوت مغرّد ... يحنّ لألف غاب وهو مقيم

فأسمع منه الشجو شجو حنينه ... فأخفي شجوني والشجون هموم
وآنس منه في تردد لحنه ... فأطلب منه الرد وهو يهيم
وما ضرّه لو جاء عندي مغرّداً ... يبادلني شجواي حين اروم
أقول له هيّا نبوح بسرّنا ... فأنت بحق يا حمام نديم
الا يا حمام الأيك شاركت لوعتي ... فهل أنت حقاً يا حمام حميم
تمهّل قليلا وادن مني لعلني ... أردد لحناً بالفضاء يعوم

أقول لقلبي كي يعوّد حاله ... وفاء كحق للحبيب يدوم
اقول له صبراً ولا تك قانطاً ... فما البعد الا كافر ولئيم
ولا تجزعنْ فالصبر خير وسيلة ... وان زاد كرب فالإله رحيم
وما ضرّ أن تبقى بحال مبعّد ... فإن إله العرش فيك عليم

ألا يا نسيم الفجر بلّغ تحيتي ... وقل لحبيب القلب أنت كريم
تكرّم اذا ما شئت وابعث تحية ... الى قلب صبٍّ في هواك غريم
تحنّ اليه مثلما حنّ صادقاً ... وان تنوِ صداً فالصدود ذميم
فما الحب الا ان تكون مماثلا ... ولا الحب الا أن نراه يدوم

أحبّة قلبي ان سألتم فانني ... بحمد إله العالمين سليم
سلمت من الضر الذي أنا صابر ... عليه وصبري للبلاء عظيم
صبرت وما صبري عليه بنافعي ... فقد عيل صبري والرفاق تلوم
وفوّضت امري للذي هو خالقي ... وكم خاب عبد للقضاء يلوم

وجئت سريري كي تعالج علتي ... وليست بنفسي للعلاج هموم
فجاء ملاك يملأ البشر وجهه ... وحيّا بلطف إنه لكريم
وطمأن نفسي في لطيف مقاله ... وما كنت أخشى الجرح وهو أليم
وجاء رفاق يهتدون بهديه ... فقاموا بكشف حينذاك عميم
هم أهل رحماً والملاك يؤمّهم ... فأحمد بدر والرفاق نجوم
وتمّ بحمد الله قلع مصيبتي ... وغاب غراب بالفضاء يحوم
وغرّد طير في حنين شجوه ... فقلت مجيباً انني لنديمُ
فغرّدْ دواماً يا حمامُ ولا تكن ... بعيداً فإني يا حمام حميم

عبدالله عبد اللطيف العثمان

جلسة مع الخالدين

من قلم روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

المشهد الأول

بشار بن برد ، محمد القصباني النحوي ، شافع بن علي بن عساكر العسقلاني

بشار بن برد (لجليسيه) ان المبصرين يشفقون علينا – كما يقولون – اشد الاشفاق ! فقد سلبنا الله نعمة البصر ، فما تمتعنا بشيء من متع النظر !..

محمد القصباني النحوي : أتظنهم مخلصين في اشفاقهم علينا ؟ انهم يغارون ويحسدون ، فقد خالطتهم ، فما رأيت – والله – في خلطتهم خيراً ..

بشار بن برد – اما انهم يغارون ، فصحيح ، فما يغار الناس من شيء غيرتهم من طيب الذكر ، وحسن الاحدوثة ! لكن ، على اي شيء يحسدوننا ..

شافع بن علي العسقلاني : حقاً ان في طباع بعض الناس لؤماً مركباً ، او تظن يا ابامعاذ ان النهم التي تكال لك يومياً عند أمير المؤمنين ، خالصة كلها لوجه الأخلاق ، وللغيرة على الدين ، ولحب الخليفة ؟

بشار بن برد : اكاد اكون خالي الذهن من كل ما يحاك حولي !

محمد القصباني : اما سمعت ما قاله عليك (مالك بن دينار) ؟

بشار بن برد : لا والله ما سمعت من ذلك شيئاً .

محمد القصباني : لقد قال فيك قولا – ان بلغ امير المؤمنين ، كان فيه حتفك .

بشار بن برد : بربك ماذا قال ؟

شافع بن علي العسقلاني : « لقد قال : ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من هذا الاعمى الملحد » !

بشار بن برد : قاتله الله لقد قتلني ! ألهذا الحد بلغ به الحقد والحسد ؟

محمد القصباني : هذا ما أردتك أن تقوله ، وهذا ما أردت ان اسمعه منك !

شافع بن علي العسقلاني : ان لبعض اخواننا المبصرين نفسيات الثعالب وملامس الافاعي تسترهم ملابس من الخز والديباج !

المشهد الثاني

بشار ، شافع العسقلاني ، محمد القصباني

بشار : الآن ادركت السر في تهديد امير المؤمنين (المهدي) لي ، بعدان اسمعوه قصائدي في العزل ، أتدرون ماذا قال الخليفة ؟

محمد القصباني وشافع العسقلاني معاً : لا والله !

بشار بن برد : لقد قال غاضباً : « بمثل هذا الشعر تميل القلوب ، ويلين الصعب » وقد استدعاني فلما مثلت بين يديه زجرني قائلا : « لئن قلت بعد هذا بيتاً واحداً في التشبيب لآتين على روحك » !

شافع بن علي العسقلاني : لكنك لم تكف عن الغزل ، فكيف احتلت لذلك ؟

بشار بن برد : وكيف اكف عن الغزل ، اجل كيف يكف الانسان عن التنفس ويظل حياً ؟ لقد كنت اذا اردت ان اذكر شيئاً مما نهاني الخليفة عنه ، اقول : « لقد نهاني امير المؤمنين عن كيت وكيت فأكون قد بلغت مرادي من غير ان اتعرض لسخطه .

شافع العسقلاني : يا لك من يافعة ، وهل جازت جلستك هذه على امير المؤمنين ؟

بشار بن برد : لقد سلمت الى ان نطق لساني بهجاء خبيث لأمير المؤمنين نفسه .

شافع العسقلاني : وبأية حجة قتلوك اذاً ؟

بشار بن برد : ادعو اني زنديق .

محمد القصباني : أرأيت صدق قولي ؟ أرأيت ان الناس لا يحسدونك على مقتنى من المقتنيات كما يحسدونك على سمعتك ، وكما يحسدونك على ذكائك ؟

المشهد الثالث

بشار ، شافع ، محمد القصباني

شافع العسقلاني : لقد سمعتك، خصومك انفسهم يتعجبون من وصفك للامور الحسية ، ذلك الوصف الذي لا يكاد يجيده الا عباقرة المبصرين .

محمد القصباني : حقاً اني سمعت من يقول ان قصيدتك في وصف الجيش مجموعة من الصور الحية ، لا بل هي المشاهد المتحركة التي تفيض حيوية .

شافع العسقلاني : حقاً ان رجلا يقول مقطوعة ابي معاذ تلك ، لهو في ذروة الذكاء ، ومن حق الناس ان يحسدوه على ما وهب الله له من العبقرية الفذة .

بشار : شكراً لكما هذا الاطراء .

شافع العسقلاني : حقاً يا ابا معاذ اني اريد ان اسمعها منك .

بشار : حباً وكرامة ، ينشد :

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى	وبالشوك والخطّي حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر امها	تطالعنا ، والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه	ويدرك من نجّى الفرار مثالبه
كان مثار النقع فوق رؤوسنا	واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا	بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الإسار ومثله	قتيل ، ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خدّه	مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

شافع العسقلاني ومحمد القصباني معاً : الله اكبر ! ما هذه الروعة ؟ وما هذا السحر ؟

بشار : شكراً لكما . ان الله جل جلاله ، وهو العدل المطلق ، اراد ان يحن علينا بشيء نستعيض به عما سُلبناه ! فهل يحق لاخواننا المبصرين ان ينغصوا علينا ذلك؟ ويحسدوننا من اجله ؟ لقد كان من الواجب عليهم ، لو ان للانسانية عندهم موضعاً ، ان يحزنوا لما اصابنا .

محمد : لا تقل هذا ! ان اهل الدنيا يذكرون من نوادر المكفوفين عجائب ومن اجل هذا يحسدونهم .

شافع العسقلاني : لقد بلغني ان الآمدي الحنبلي المتوفي سنة ٧١٢ للهجرة سنة ١٣١٣م كان يتجر بالكتب ، وكانت له كتب كثيرة جداً ، وكان اذا طلب منه كتاب ينهض الى خزانة كتبه ، ويحضره فوراً ، واذا كان مؤلفاً من عدة مجلدات وطلب منه احدها احضره هو بعينه ، وكان يمس الكتاب اولا ثم يقول : « هذا الكتاب يشتمل على كذا وكذا كراسة ولم يكن يخرم من ذلك شيئاً .

محمد القصباني : وقد ذكر لي انه اذا مد يده على الصفحة ، عرف عدد سطورها وعين لون الحبر الذي كتبت فيه بعض السطور . وكان يعرف اثمان الكتب بطريقة تدل على الذكاء اللامع ، فانه كان يأخذ قطعة من الورق الخفيف ويفتل منها فتيلة لطيفة خفيفة ، ويضعها حرفاً او اكثر من حروف الهجاء ، لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ، ثم يلصق ذلك

على طرف جلد الكتاب من الداخل ، ويلصق فوقه ورقـة بقوره لتتأبـد ، فإن شذ عن ذهنه ثمن الكتاب مس الموضع الذي عرفه من ذلك الكتاب بيده ، فيعرف ثمنه من العـدد الملصق به .

بشار : لله دره ، فهل لنا ان نقول ان الآمدي هذا سبق (برايل) الفرنسي الى طريقـة الكتابة المنسوبة اليه في تعليم المكفوفين ؟

محمد القصباني : انا مع اعجابي الشديد بذكاء الآمدي ، وبذكاء العالم الفرنسي ، ارجو ان انبه على حقيقة علمية تاريخية ، وهي ان صاحب الطريقة هذه الخاصة بتعليم المكفوفـين امثالنا هو (ديموس) العالم المصري الذي ظهر في القرن الرابع لميلاد السيد المسيح ، وهو اول من ابتكر طريقة الحروف البارزة على الخشب لتعليم المكفوفين ، وقد كان عمله هـذا اول محاولة من نوعها سجلها تاريخ الانسانية !

بشار : وماذا كان عمل (ديموس) هذا .

محمد القصباني : كان هذا العالم ناظراً للمدرسة الاكليركية الخاصة بتعليم كهنة النصارى في تلك الديار .

بشار : اكرم بك من بحاثة متتبع !

محمد القصباني : ان البحث والتتبع هما اعظم لذة في الحيـاة ، ولا يوازيهمـا الا لذة الابداع والابتكار !

المشهد الرابع

بشار ، محمد ، شافع

بشار : سمعت الناس يتناقلون لك يا استاذ محمد بيتين من الشعر في ذم الانذال الذين لا يزيدهم الاكرام الا نذالة فهل لك ان تذكرهما لنا .

محمد القصباني : حباً وكرامة .

في الناس من لا يرتجى نفعه الا اذا مُسَّ بأضرار
كالعود لا يطمع في ريحه الا اذا احرق بالنار

بشار : لك الله ما أروع الصورة التي رسمتها . ان هذين البيتين لأعظم عندي من ديوان شعر .

محمد : شكراً لزعيم الشعراء ، أترضية هذه ام ثناء استحقه ؟

بشار : بل ثناء انت به جدير .

شافع : لو شئت ان احدثكم عن ذكاء اخواننا المكفوفين لطال بنا المقام ، فإلى جلسة اخرى ! ...

روكس العزيزي
عمان

تحية العراق

نظم حسن الامين

مثل السيد حسن الأمين الجمهورية اللبنانية في مهرجان الشعر العربي المنعقد في بغداد وألقى فيه القصيدة التالية (١) .

« العرفان »

حب يظل على المدى متجدداً — وهوى يعود به الوفاء كما بدا
الوجد فيك كما عهدت ولم يزل — شوق الأحبة ما عرفت توقدا
كم كان طيفك للاحبة مسعفاً — ان لجّ شوقهم وذكرك مسعدا
من رافديك كما تبسم دجلة — عبْرَ الضحى وكما الفرات تنهدا
بالحب بالعهد الوثيق وبالوفا — صغنا القلوب مودة والاكبدا

* * *

بغداد يا حلم النفوس اذا هفت — شوقاً ويا لحن المحب اذا شدا
هذي العروبة في مواكب زحفها — هبت اليك تجمعاً وتحشدا
صوت من الأدب الرفيع يشدهم — ونداء صدق في حماك ترددا
صوت (الرضي) اذا ترنم بالهوى — واذا استجاش الى الوغى واذا حدا
صوت تردده الشعاب وتنتخي — قمم الجبال تحفزاً وتوعدا
للثأر للمجد المهيض لساعة — في ضفة (الاردن) تنتظر العدا
لن يشرب النقب الرحيب ويرتوي — يوماً بغير دم اليهود مبددا

---

(١) تجاوبت اندية العراق بقصيدة الشاعر الامين فكان ممن حياه الشاعر طالب الحاج فليح بقصيدة قال في اولها :

« حسن الامين » لانت اصدق من شدا — شعراً بحب الرافدين ورددا

« العرفان »

تلك الربوع المعرقات عروبة تأبى لها النخوات ان تهودا

* * *

اكرم بدجلة للعروبة مجمعاً وبنخل بغداد الحبيبة منتدى
هذا العراق وما رأيت كمجده ابقي على مر الزمان وأخلدا
(البصرة) الفيحاء أبصر ثغرها في ظلمة التاريخ يلمع فرقدا
وجرير يهتف بالغرام وينثني صوت الفرزدق بالمفاخر منشدا
كانت على الأيام اسطع كوكب علماً وازهاه تقى وتعبدا

* * *

اني لأسمع في الخيال هتافها واري مواكبها تؤم « المربدا »
والكوفة الخضراء ألمح وجهها عبر الزمان نضارة وتوقدا
في كل زاوية تريك حضارة وبكل ركن ثم تبصر معهدا
رعت البيان فضيلة ومحبة وحوته حين حوته في الدنيا هدى

* * *

يا كوفة الجند استطالت عزة وشأت طريفاً في الحياة ومتلدا
جددت سالفة المنابر شاعراً فذ القريض وناثراً متفردا
من قبتيك ومن منارات العلى شعت على الكون الهداية فاهتدى
حييت ارضك مهطعاً لجلالها ولثمت تربك خاشعاً متعبدا
متخيلا نور (الامام) ، وجهه جلّى بمشرقه الضلال وبددا
أعلى ميادين الكفاح بطولة وانار داجية الظلام تهجدا
ارنو الى الاطلال علّ بها سناً من نور غرته وعلّ بها صدى

* * *

اني لأستوحي الطلول فخارها شرف الكتاب ومجده والسؤددا
والألمعيون استفاض حديثهم بحراً تدفق بالمعارف مزبدا
متحلقين على الحقيقة ما رأوا في دهرهم الا الحقيقة مقصدا
ذكرى علي في رحابك غضة وسبيل نهجك لا يزال موطدا
لا تتركي القصد القديم فربما كان القديم تقدماً وتجددا

بيروت حسن الامين

بوذا الفيلسوف

حياته وفجر فلسفته

بقلم محمد علي الزعبي وعلي زيعور

على اكتاف السفح الجنوبي لجبال هملايا ، عند اقدام جبل غوريسنكار المسمى اليوم جبل افرست .

في النيبال

كانت تعيش اسرة السكيا الغنية ، وكان السكياويون ، حكام مملكة كبيلافستو ، ينتمون الى طبقة الكشاتريا أي المحاربين ويتحدرون من سلالة الغوتاميين ...

١ – يقال انهم نزحوا الى النيبال قادمين من بلاد سيثيا الممتدة على شمال شرقي جزيرة القرم عند شواطىء بحر آزوف . او انهم من سكان الهند الأصليين إن لم يكونوا قد أتوها من بلاد فارس .

* * *

٢ – في عهد الملك كوسولا ، كان لهذه الاسرة امير يدعى سوذودانا وهو امير كريم معتبر يحترمه قومه ويلقبونه بالمعتز . وكان للمعتز هذا امرأة جميلة جــداً هي مايادفي ابنــة الملك سوبرا .

كانت مايادفي (١) ذات جمال اخاذ ، رائعة الحسن حتى لقبت بسبب فتنتها الخارقة بالوهم أي المايا . الى جانب ذلك كانت صاحبة مزايا حميدة وذكاء نادر وتقى وورع ممـا جعل اسمها يشتهر ويذيع في اطراف البلاد وصار الناس يبجلونها ويحبونها حباً جماً .

٣ – وانقضت اعوام واعوام من السعادة والرفاه على الامير سوذودانا وزوجته ماياشفي

★ فصل من كتاب يصدر قريباً : « البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الاسلامية المتطرفة » تأليف محمد علي الزعبي وعلي زيعور .

(١) او ماغاشفي في بعض الكتب .

٤ ـ ذات صباح ، عندما كانت شمس الخريف تشرق على الأرض وتهديها النور والبسمات كانت مايا شفي تودع ليلة من ليالي الخلوات ـ الليالي التي ينعزل فيها المؤمنون عدة مرات في الشهر ـ لنيل الاستحقاق والنعمة .

في ذلك الصباح الخريفي الجميل ، راحت مايا شفي تروي لزوجها حلم ليلتها الراحلة : رأت في منامها العذب ان الله قد حل في احشائها في شكل فيل ابيض كالفضة ، مسربل بهالة بهيجة من الذهب الوهاج ويحمل في خرطومه زهرة لوطس ريانة .

ثم ، دون ان يقرع الباب ، دخل غرفتها اربعة ملوك واقتربوا من سريرها ورفعوه برفق حتى خيل اليها انها تنام على مخدة من الغيوم ، وحملوها في الفضاء حتى رؤوس جبال الهملايا حيث تركوها تحت افياء شجرة فينانة .

ثم .. تقدم منها اربع ملكات رائعات يحملن في ايديهن صناديق مملوءة بزخارف الثياب النفيسة الزاهية الالوان وقدمن اليها الثياب لترتديها . وهي ابان ذلك كأنها مرتاحة في بلاط يتلألأ بنور ألِق تبدو ازاءه الشمس الساطعة معتمة ، والبدر المنير باهتاً . وكان الندى كاللؤلؤ يغطي اوراق الأزاهير ، وكانت رفوف العصافير تصفق فوق الخمائل شادية مغردة .

وتفتحت اكمام ازهار اللوطس فوق سطوح الأحواض الرائعة البهاء وآلات الطرب تعزف الحاناً انغاماً شجية .

ثم ايقظها من حلمها تغريد عصفور .

٥ ـ ودعا الامير السحرة والمنجمين ليفتوه عن معنى الحلم العجيب . وقال كبيرهم للأم : لا تقلقي وقري عيناً ، ان حلمك دلالة على نبأ سعيد سوف تلدين ابناً يحكم الارض ويسيطر على نفوس البشر بالمحبة والرأفة ويكون ملك الملوك بالعطف والالفة لا بالقوة والجبروت ...

وتابع كبير المفسرين : سوف يهجر بيته ويتخلى عن الدنيا ، ويصبح بوذا فيمزق حجب الجهل ويقرب يوم الخلاص .

ثم قدم الامير والسحرة آيات الولاء والاحترام للاميرة الحامل .

* * *

٦ ـ ومضت شهور وانقضى الربيع .

٧ ــ وعندما شعرت مایاشفي باقتراب الوضع رجت زوجها ان يسمح لهـا بالذهاب لمنزل اهلها .

وفي الطريق ، في احدى خمائل ضواحي قريـة لومبيسي قرب كبيـلافستو شعرت بآلام الوضع .

وفي خيمة من الاشجار التي تعانقت لتظللها وفوق بساط من الأعشاب اللدنـة التي شكلت للسيدة سريراً رفيقاً ليناً وضعت طفلها بينما كانت تمد ذراعها لتهز شجرة البانيان(١) القريبـة ..

وكان الطفل جميلا ذا سحر وروعة ، وراحت العصافير تهب وتهرع لتأملـه . وكان مرتدياً جلباباً من الحرير الرقيق الناعم ، وقد هبط الارض وكأنه ينزل عن عرش ثم سار نحو كل جهة من الجهات واعلن انه سيعيش حتى آخر مرحلة من مراحل تناسخه .

بعد ذلك جلس على زهرة لوطس بيضاء انبجست في نفس المكـان الذي كان اول موطىء لقدمه اليسرى (٢) .

٨ ــ وشاع النبأ السعيد بسرعة وهرع الزوج لمشاهدة الام وبرفقته السحرة والمنجمون.

٩ ــ في تلك الايام ، وفي تلك الغابة بالذات كان القديس استيا يعيش حياة نسك صالحة ورهبنة وقد كان برهمياً ورعاً متديناً سمع في احدى لياليه اناشيد دينية وترنيلات في السماء ثم سمع صوتاً يعلن مولد الطفل الذي سينقذ العالم .

عند ذلك هب الزاهد شطر الطريق الذي كانت ترشده اليه العصافير والمؤدي الى كبيلافستو حيث اخبروه عن ميلاد الفرد من اسرة الغوتاميين .

* * *

وامام سوذودانا قال استيا جئت ابارك المولود الجديد ثم حضن الطفل وباركه وقبله فامتلكه البكاء والنشيج فسأله الاب عن سبب بكائه فأجاب : لا شيء يدعو لغير الاطمئنان فقد انجبت طفلا سأعبده منذ اليوم عوضاً عن براهما .

---

(١) اي شجرة الحكمة ويقال ان الولادة تمت عند جذع تينة ، ويبدو ان قصة مولد بوذا على هذا الشكل جزء من الايمان البوذي الراسخ .

(٢) من الروايات التي تحيط بمولد بوذا وسوف نبقي على مثلها في خلال سردنا لمراحل حياة الامير .

وسوف تأتي جميع الآلهة وتترك معابدها لرؤيته وما بكائي الا لأنني سأموت قبل ان يصبح ابنك « بوذاً » مستنيراً ، لن استطيع الاستماع لكلام هذا المعلم الاكبر الذي ولد اليوم يا سوذودانا ، انه سيخلص البشر وسيكون لخير جميع المخلوقات .

سيكون كبرودة البحيرة على نار الشهوات ، لينشر غيوم المحبة والرفق التي تتدفق مطراً يطفيء لهيب الالم والعذاب .

سوف يفتح ابواب الامل المغلقة ويحرر من ربقة العبودية كل الفقراء والمساكين والتعساء

اما انت ايتها الام المفضلة من الآلهة والبشر فقري عيناً وسوف تصلين بدون ألم الى نهاية الالم بعد سبعة ايام . ثم قفل استيا عائداً الى كهفه المتدثر بالصمت والهدوء .

وسموا الطفل سيذارتا ، وبقي على هذا الاسم حتى اطلق عليه لقب السكيموني اي السكياوي المنعزل .

١١ - وتذكرت ماياشني اقوال القديس فأرسلت تستدعي اختها مهابرجابتي(١) لتقول لها ان الام التي وضعت البوذيساتفا - البوذا القادم - لا يمكنها ان تلد بعده او تذوق اللذة . يا اختاه ان قلبي مريض ، سأترك هذه الدنيا ومن عليها من الأحياء ، اوصيك بابني وزوجي يا حبيبتي .

وماتت ماياشفي في اليوم السابع . وصدقت نبوءة أسيتا .

* * *

ورأى السحرة على جسد الطفل الاثنتين والثلاثين شارة (٢) التي يعرف بها البوذيساتفا .

وربت الصغير اخت امه التي صارت زوجة سوذودانا الثانية .

وكان جماله يزداد وذكاؤه ينمو وعقله يتسع ويكبر وكان دائماً موضع عناية الجميع واهتمامهم .

قص بوذا لاحد حوارييه ان اباه هيأ له البرك والاحواض المائية الرائعة التي ازدانت بأزاهير اللوطس الزرقاء الحلوة والبيضاء الناصعة والحمراء الفاقعة التي تبهج النفس وتشرح الصدر وتكحل عينيه بأبهج المناظر واروعها ..

الى جانب هذا كانت اجمل الثياب تجلب له من بناريس ويحيط به اقدر الخدم الساهرين

---

(١) يطلق عليها البعض اسم برجابتي غوتامي .

(٢) ليس من حقنا حذف هذه الاخبار او التشكيك بها فهي من « المأثور » في البوذية .

على راحته والاعتناء بأمره . وكان له قصر من المرمر للصيف وآخر من القرميد للشتاء وثالث لفصل الامطار يقضي فيه اربعة شهور بين تسلية الراقصـات وو داعة الموسيـقى وافخم المآدب والحفلات . ويذكر عنه انه كان رؤوفاً بالخدم يعطيهم فوق ما يُدفع لهم ويطعمهم من طعامه .

* * *

١٢ ــ وسارت عجلة الزمن وراحت تدور وتدور ...

وبدت وكأنها لن تتحقق نبوءة المنجمين حين ولادته بأنه سيترك العرش ويتخلى عن الامارة ليتنسك ويترهبن ، مما سر اباه وافعم قلبه بالامل .

لكن سيذارتا كان يقضي ايامه حزيناً حالماً ، وعكساً للمألوف ، لم يتزوج ولم يفكر ببناء اسرة رغم بلوغه العام الثالث والعشرين مما احدث القلق في نفس والده واوجس الخيفـة والوجل في نفوس الحكماء من ان يتزهد قبل ان ينجب ولداً (١) لهذا ارتأوا ان الحب قد يكون المفتاح الوحيد لقلب الشاب النبيل والحل الناجع لتعاسته المريرة وتوحده المستمر .

ورفض الوالد سوذودانا ان يفاتح بنفسه ابنه في هذا الامر لكنه وهو العارف بطباع ابنه ترك للشيوخ حرية العمل على اقناعه بالزواج .

واستمع (المهذب) للشيوخ بلطف بالغ ثم طلب منهم فرصة سبعة ايام للتفكير حتى اذا حان الموعد المحدد خاطبهم بقوله « ايها السادة سأتزوج اذا وجدتم لي فتاة تتصف بالفضائل المدرجة على هذه اللائحة التي سأعطيكم اياها ولا يهمني نسبها ولا اسرتها او طبقتها .

١٣ ــ كبيلافستو في عيد هذا اليوم .

اليوم يوم احتفالات وصخب .

وهرع الناس الى البلاط وارتدت الجميلات افخر الثياب واحسن المجوهرات والحلى .

ولم يضحك الامير لواحدة منهن رغم انهن من ذوات الحسن والدلال ، بل بقي غارقـاً في صمته منصرفاً الى تأملاته الى ان ..

كانت في آخر الصف الطويل غادة حسناء لما رآها الراهب بوروهيتا أعجب بها ونظر للامير كي ينبهه لها فلاحظ عليه الاضطراب والاهتمام .

---

(١) كانت عادة الهندوس ان يترك الرجل بيته بعد ولادة ابن له ليتزهد ويحيا مع النساك .

كانت منحوتة من العنبر الخالص ، تبسمت وقالت للامير : انني الاخيرة في هذا الاحتفال أليس لي رغم ذلك جائزة ما او اية مكافأة ؟
فأجابها ضاحكاً : لقد وزعت كل الجوائز انما سيحسدك الجميع على هدية خاصة بك ، ثم خلع عقده الفاخر ووضعه في عنقها .

* * *

١٤ ـ كانت هذه الفتاة ابنة عاهل القطر المتاخم ، وكانت غالباً ما تلتقي بالأمير ، الذي لم يكن ينتبه لها ، وتتعجب مما يبدو عليه من امارات لا تجدها عند غيره من الشبان .

١٥ ـ وانقضت سبعة اقمار ، حتى كان الوقت الذي تزهر فيه الفراشات على افنان الاشجار فباحت الاميرة بحبها لسيذارتا .

الا ان والد ياسدراها لم يخف استياءه من مثل هذا الحب لشاب يعيش في نزهات ودعة بين الحدائق بدلا من حياة امثاله من طبقة الكشاتريا . لكنه ازاء الحاح ابنته واصرارها وافق شرط التعرف على مواهب وقدرات الامير ، محتجاً بأنه لا يعطي ابنته لمن يجهل التبارز والتصارع وابسط مبادىء الحرب والعراك ثم تذرع الوالد بالقانون السكياوي الذي يفرض على طالب يد بنت نبيلة ان يظهر براعته في فنون الحرب خلال مباراة يشترك بها جميع الراغبين في الزواج بهذه البنت .

وكان الطامعون بقلب ياسدراها عديدين .

١٦ ـ واعلن في المدينة نبأ الاحتفالات المقبلة التي سيشترك فيها سيذارتا ويظهر للملأ كامن مواهبه وقدراته ، واعلن ايضاً ان ياسدراها ستكون من نصيب الظافر .

١٧ ـ وبدأت الاحتفالات واحتدت المنافسة بين المتبارين الذين ساروا في استعراض طويل ظهر في مؤخرته سيذارتا الذي لم يلبث ان تغلب بيسر على اخصامه في مضمار التمارين والالعاب الجسدية . كذلك كان شأنه في مباراة الخط والكتابة وشرح كتب الفيدا المقدسة .
وبين ذهول الحكام ودهشة الحاضرين كان سيذارتا ينتزع الانتصار تلو الانتصار والظفر تلو الظفر . وكان من بين منافسيه اثنان من اقاربه ، اناندا الذي آمن به فيما بعد واصبح اعز حوارييه ودفداتا الذي دفعته هزيمته لان يصبح ألد اعدائه واكبر مناوئيه .

١٨ ـ أما ياسدراها فقد تقدمت عند نهاية الاحتفال من الامير وهنأته ثم سألته ان كان يريدها زوجة له .

وحيث ان السكوت لغة الحب فاننا نجهل جوابه في تلك الساعة . الا ان هدية الخطبة كانت قصر فسرمغانا الفخم .

وتوالت ليالي الفرح وحفلات الابتهاج والسرور .

١٩ – لكن سيذارتا لم ينقطع عن التأمل والتفكير متسائلا باستمرار « ألا يمكن ان يكون العالم شيئاً غير هذا » ؟

٢٠ – وكان ابوه يتذكر دائماً كلمات القديس استيا « سينتصر ابنك بالمحبـة لا بقوة السيف ، سيهجر بيته وسيصبح بوذا ذات يوم وكلما طنّت هذه الكلمـات في اذن الاب ازداد اعتناء به وسهراً عليه ، لكن هذه الوسائل الوقائية لم تجد نفعاً ، وكان ذات مساء !!

٢١ – خرج من الباب الشرقي للمدينة قاصداً بستان لومبيني الذي يحتفـظ له بأعذب الذكريات .

لقد كان ابوه يبذل جهوده في ابعاد المناظر المؤلمة عن عينيه ، لكن الوالـد العطوف لم يكن ذلك المساء ، حيث التقى بوذا بشيخ هرم يسير بعناء متوكئاً على عصا .

التفت الامير نحو (شانا) الحوذي وسأله « من هو هذا الرجل الذ يسير على العكاز ، بجسمه النحيل وقامته المهدودة ؟

هل حالته هذه خاصة بعائلته وحدها ام هي قانون طبيعـي شامل يسري على جميـع المخلوقات ؟.

فأجابه الحوذي صديقه الامين « ان هذا العجوز قد هدته الشيخوخـة فتقوس ظهره وضعفت حواسه وحطم الالم قواه وهذا قانون عام يسري على جميع الناس اذ تتغلب الشيخوخة على سلامة البدن وصحته الجسمية ، ولا مناص لنا من مثل هذه الخاتمة » .

وتنهد سيذارتا بحزن وكآبة متسائلا في نفسه « اية سعادة يمكن للناس ان يجنوها عندما يعلمون ان الشيخوخة ستهاجمهم وتجعلهم يتألمون ويتعذبون أفي كل مخلوق تتغلب الشيخوخة على الشباب وريعانه ؟ فهل هذه هي الحياة » ؟

٢٢ – وبعد ايام وابان نزهته المعتادة في بستان قريب كان يرتاح اليه رأى رجلا يئن من الالم وقد اعياه المرض فسأل (شانا) عن سبب اصابة الرجل وانينه فقال : « هذا مريض! ان اعضاء جسمه غير سليمة ولا معافاة وكلنا عرضة للاصابة بمثل هذه التعاسة الغني منـا والفقير والجاهل والعالم وجميع المخلوقات الحية » .

وتمم سيذارتا في نفسة : على هذا فالصحة اذن طيف عابر وسريع الزوال فهل يستطيع المهدد بالعطب ان يبقى سعيداً ؟

٢٣ - ولم يكد يبتعد عن هذا المنظر المؤلم حتى اوقفه في الطريق منظر اربعة اشخاص يجتازون الطريق حاملين على اكتافهم جثمانا يتبعه جمع من الناس يبكون ويضربون صدورهم!

هنا التفت نحو الحوذي قائلا : « صديقي شانا يا لتعاسة حياتنا تصيبها الامراض العديدة وتضنيها الآلام المريرة ويتربص بها الشيخوخة والموت ! لا شيء في هذه الحياة غير التألم والالم ! لو لم توجد الشيخوخة ، لو لم يكن المرض والموت لكان العالم حراً من الآلام خالصا من المتاعب والاوجاع !!

وانخرط في التفكير العميق وهو في طريقه الى البلاط ، متسائلا أليس من علاج لكل هذا؟

٢٤ - وفي صبيحة اليوم التالي التقى بمتسول انعكست على ملامحه السكينة والهدوء يحمل سلة ويرتدي ثوب الرهبان وارتاح لرؤية هذا الرجل ، وقال له شانا : ان هذا بكهو (١) اي راهب تخلى عن مباهج الحياة ليعيش بشظف وتقشف ويروض نفسه للسيطرة على اهوائه ورغباته .

فأجاب سيذراتا : « حقا انه رائع فهذا عمل ممتاز وقد اثنى جميع الحكماء على الحياة الدينية فمثل هذه الحياة سيكون عياذي وملجأي وستصبح لنا ثمرة حياة وهناء وخلود » !

٢٥ - وازمع على قرار جاسم ! ان يكون راهبا !

وكأنه لاقى ما قدّر عليه .

٢٦ - ولما وصل الى البيت بشروه بولادة ابن له فتمتم قائلا : « هذا قيد جديد لي » . واسماه جده راهولا .

٢٧ - ذات ليلة ...

ليلة ، كانت امرأته تتأمل شهب الكواكب في السماء الصافية حين فاجأها برغبته في ان يغدو راهبا ويجد البلسم الشافي لتخفيف آلام البشرية واردف قائلا : عندذلك سأصبح اكبر واكبر وستعظم نفسي وتقوى اذا وجدت السلام .

---

(١) بكهو راهب متسول يلبس رداء اسود ويعلق في عنقه نوعاً من الاكياس او صندوقاً يجمع فيه الصدقات ويكون الثوب والسلة هدية من اصدقائه عند انخراطه في السلك .

ثم حدث اباه عن نفس الرغبة طالبا اليه ان لا يضع العراقيل في وجهه ورجاه ان لا يحزن او يقلق عليه قائلا : « لقد حان وقت ظهوري الى العالم والناس » .

وعبثا حاول الوالد ان يغير رأي ابنه ويقنعه بالعدول عن رغبته فعرض عليه ان يحقق له جميع مطالبه وامانيه : ان يتنازل له عن املاكه وقصوره وخدمه وكل ما يملــك . واجاب سيذارتا انني ارغب ثلاثة امور يا سيدي ان اديتها لي بقيت قربك وستراني دائما مسروراً واعدك اني لن اهجر البيت بعد ذلك ابداً .

وتلهف الوالد على سماع مطالب ابنه ، وقال سيذارتا بهدوء :

اود اولا ان لا تصل الي الشيخوخة !

وان لا ينتابني اي مرض !

وان لا تعرف حياتي اي انحطاط !

وذهل الاب واجاب بأسى عميق : ان رغباتك يا بني مستحيلة فــلا يمكن لاي مخلوق مهما كان قويا وجباراً ان يفرّ من الالم والشيخوخة والموت .

– والدي سأرحل لافتش عما لم تقدر ان تهبني اياه .

٢٨ – وحدث صديقه الحوذي فيما بعد عن شكواه من عالم مني بالالم والعذاب وتأوه لحالة بني البشر الذين ولدوا والذين لم يخلقوا بعد قائلا :

آه لكم ايها الناس لقد وقعتم في شباك الموت والعذاب والحياتات فيالها من تعاسة مريرة، اني اشعر بنهاية هذا العالم وضحالة مسراته وهزال مباهجه وعبثية ملذاته .

يتحول الفرح الى الم والشباب الى شيخوخة والحياة الى موت مقيت والموت الى حياتات مجهولة تعود وتربط الانسان بدولابها لتجعله يدور ابان تناسخه المتكرر في حلقة من المباهج الوهمية والمتاعب الحقيقية .

وكان الحوذي يستمع اليه فأجاب عند سكوت الامير بهدوء : فكّر بالآلهة يا سيدي .

– قد تكون الآلهة ايضا بحاجة لمساعدة وربما كانت من الضعف بحيث لا تقدر على انقاذ إلا من يصلي لها . انني لا اود ان اترك كائنا يبكي اذا كنت اقدر على خلاصه !

– اعمل فكرك جيداً بها يا سيدي .

– لقد سمعت صوتا يهمس لي ان ثابر على رغبتك فستجد ما تبحث عنه ، تابع طريقك حتى الغاية ، لا تتراجع عنها فستحصل على امنيتك ، كافح بشجاعة وعزم فستنتصر ، آمن بنفسك وثق بها وحدها .

يا عزيزي شانا ! ياصديقي ! سأذهب اليوم ، سأرحل اليوم بالذات ، لقد عرفت لماذا جئنا الى العالم : كي ننتصر .

٢٩ ـ ولم ييأس الوالد المفجوع ولم يقنط واقام له حفلة زاهرة في البلاط دعا اليها نبلاء كيبلافستو واحاط ابنه بجمع غفير من رجال الحاشية عله يثنيه عن عزمه ، لا بل استعان بخمس مائة راقصة وعازفة ومطربة ، يراوده الامل في صرف ابنه عن افكاره .

وانقضت تلك الحفلة مع انقضاء آخر هزيع من الليل ، كان القمر ينزلق بين ثنايا الجبل وشعابه مودعاً بنباح كلب خافت في تلك الاثناء كان سيذارتا يدلف الى غرفته لينام . . .

٣٠ ـ وبعد هنيهة ، خرج من غرفته ليدخل صدفة غرفة الراقصات النائمات ، هناك رأى الامير النسوة على طبيعتهن دون تبرج ولا تجميل وقد وقعت الآلات الموسيقية من ايديهن وسمع شخيرهن وصرير اسنان البعض منهن وقد انحسرت الثياب فاضحة عيوب الاجسام ، فلا لحاظ ساحرة ولا عيون فاتنة ولا تراتيل عذبة ورقصات رائعة واسارير منفاجة وفاحت في جو الغرفة رائحة البشر المقززة . وشعر الامير ان ابتعاده عن الملذات الحسية قد ازداد وتثبت في نفسه التي خاطبها بقوله : « يحيط بي الالم من كل الجهات ، كل شيء في الحياة وهم وليس غير الوهم .. وتبدد الوهم » .

واتجه بخطوات سريعة نحو خزانة ثيابه فانتقى اخفها وابسطها وارتداه ثم توقف لحظة انه لا يريد ان يفارق ابنه قبل ان يقبله ويودعه ، لذا دخل غرفة زوجته فوجدهافي سريرها نائمة وقد وضعت يدها على رأس ابنها .

امام هذا المنظر الرقيق ، لم يشأ ان ينزع يد امرأته عن جبين الصغير كي لا يستيقظ ويتوسل اليه بدموعه كما فعلت امه قبلا ، انما عزم على العودة لرؤيته بعد ان يصبح (بوذا) وردد على نفسه « انني صاحب رسالة عليّ ان ابلغها يجب عليّ انقاذ جميع المخلوقات » .

وكان الصبح قد بدأ يرسم على لوحة الليل ألوانه البيضاء .

* * *

٣١ ـ ذهب ليناد صديقه الحوذي وكان هذا غارقاً في النوم فأيقظه ليسرج له حصانه كانثاكا الذي اخذ يصهل ويهمهم فرحاً فقد وعى قصد فارسه وعرف اللحظة الحاسمة .

وبكى شانا حتى ابتل وجهه بالدموع متوسلا سيده للبقاء قائلا له :

« لا تُضح بشبابك الريان لاجل قضاء حياة تسول ورهبنة ، لا تترك منزلـك فكيف تهجر هذا البلاط الفخم المفعم بالملذات والمسرات » .

واجاب سيذارتا بلطف وهدوء :

نحن لا نخسر الدنيا الا بالأنانية ، لقد احتقر الحكماء جميع الملذات التي تحدثني عنها وهي ليست سوى هادمة كل فضيلة انها محرمة ونجسة . اما انا فقد عرفت جميع اللذائذ ولا شيء منها الآن يدخل السرور على قلبي ويفتح صدري وانني لن اتخلى عن رسالتي والتفتيش عن السلام الدائم وطريق الخلاص ولو سقطت علي امطار من الصواعق او هبت علي عواصف من جديد . لن ارى كبيلافستو قبل ان احصل على ابادة الولادة والفناء واصل ذروة الحياة الخالصة من الشيخوخة والالم وابلغ الذكاء الصافي الرفيع .

٣٢ ـ وسار وقد انفتحت امامه بوابة القصر الضخمـة ومر دون ان يشعر الحراس الغارقون في سبات عميق .

ثم اختفى سيذارتا بين حجب الغابة السوداء ..

علي زيعور ـ محمد علي الزعبي

كلمات شابة

الزوجة الناجحة هي التي لا ترتكب اخطاء لا تستطيع ان تسكب الحساء فوقها اوتسدل الغطاء عليها !

شيئان يدلان على الضعف : ان تسكت عندما يكون من المناسب ان تتكلم ، وان تتكلم عندما يكون من المناسب ان تسكت .

مثل فارسي

يندد الناس بكثير من الرذائل ، ولكنني لم اسمع قط استنكاراً للافتقار الى روح المرح من فوق اي منبر !..

« جدته »

اذا دق جرس التعصب لواحد ، فانه يدق للجميع .

هنري سيدل

مكانة الجاحظ بين المعتزلة

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

تأثر الجاحظ باستاذه النظام فكان نتاجاً له ، وصورة من صوره في البلاغة والمنطق ، وفي منهج البحث وفي سعة الاطلاع ، وفي تحرير العقل ، وفي الايمان بمبدأي الشك والتجربة قبل اليقين والاعتقاد ، وقد يكون الجاحظ لا يعادل بالنظام في حدة الذهن ولا في الجرأة ، ولكن ربما فاق في اطلاعه على الكتب المترجمة الى العربية من الفارسية واليونانية بحكم تقدم الزمن ، وازدهار حركة الترجمة والتأليف ، ومع ذلك فقد كان لتحرره الفكري يعارض النظام ، وألف كتاباً في الرد عليه . ومات النظام شاباً ، وعمر الجاحظ طويلا ، وعلا مجده وزاد نفوذه ، ورزقت كتبه الشهرة والذيوع ، بما اضفى عليها من فكره المتوهج الذكي واسلوبه البليغ الفضفاض .

وعاش لساناً للمعتزلة ، مدافعاً عنها ، مناصراً لها ، يوضح مشكلات مذاهبها الفكرية والروحية ، ويقف في وجه من يتعرض للمذهب ورجاله ، ويدافع عن نظرية الحسن والقبح والتعطيل والتحوير ، وخلق القرآن (١) ، وألف كتابه « خلق القرآن » ، ونوه بالخلفاء العباسيين ، الذين حملوا فكرة الاعتزال ، ودافعوا عنها ، ونشروها بنفوذهم وسلطانهم ، كالمأمون والمعتصم والواثق ، فيقول في رسالته في بني امية : « وقد كانت هذه الامة لا تتجاوز معاصيها الاثم والضلال ، حتى نجمت التوابت ، وتابعتها هذه العوام ، فصار الغالب على هذا القرن الكفر وهو التشبيه والجبر ، وكانوا شركاء من كفر منهم بتوليهم وترك اكفارهم ، وارجو ان يكون الله قد أغاث المحقين ورحمهم ، وقوى ضعفهم ، حتى صار

---

(١) واجع ص ٢٩٧ و ٢٩٨ رسائل الجاحظ من رسالته في بني امية ، حيث يذكر الجاحظ توضيحاً لفكرة « خلق القرآن » ، وكذلك ص ١٤٩ من رسائل الجاحظ .

ولاة امورنا في هذا الدهر الصعب اشد استبصاراً في التشبيه من عليتنا (١) .

ويشرح الجاحظ تحدي الله بالقرآن ، ويرد على النظام في نفي الاعجاز البياني عنه (٢)، ويتحدث عن خلق القرآن (٣) ، وعن امتحان احمد بن حنبل وما حدث له في هذا الامتحان امام المعتصم من تعذيب ، وما دار معه من جدل (٤) .

وهكذا يجد الجاحظ قد ربي ونشأ في الاعتزال وحضر مجالسه واستمع الى المناقشات حوله ، واشترك في جدال خصومه ، فعليه نشأ ، وعنه ناضل ، وله ألف ، وان خالت ائمة المذهب في مسائل تبعته فيها فرقة سميت « الجاحظية » .

- ٢ -

وكان الجاحظ (٥) لا يرى طريق النجاة للناس الا اذا فهموا الاسلام على حقيقته ، وكانوا مع المذهب الاعتزالي في جملته وتفصيله ، وفي قوته وزياده عن الدين . وكان حرباً عواناً على المخالفين والملحدين والكافرين ، وعلى الفرق الضالة من مشبهة ومجسمة وغيرها ، فرد على المشبهة وعلى الجهمية ، الخ . . . . وكذلك رد على الزنادقة والمانوية والمرتدة ، وعلى الشعوبية (٦) ، وغيرهم ، ورده على من ألحد في كتاب الله ، ورده على بصيرة غنام المرتد ، معروفان ، وهكذا ألم ابو عثمان في واجب الدفاع عن الدين ، ونضال اعدائه ، ومن عجب ان ينكر خصوم المعتزلة والجاحظ من بينهم فضلا (٧) ، ويرموه بالالحاد والزندقة ، وقد ترفع الجاحظ عن مجادلتهم وجحاجحهم .

ان ظهور الجاحظ في عصر انثالت فيه الفرق والمذاهب والآراء على العالم الاسلامي ، كان فضلا من الله وخيراً كثيراً فقد دافع عن الاسلام ، وجاهد في الله حق جهاده ، خاصم

---

(١) ٢٩٩ رسائل الجاحظ .

(٢) ١٤٣ - ١٤٥ المرجع الا ان الجاحظ يذكر في الحيوان صرف الله نفوس العرب عن معارضة القرآن وكأنه مذهب له (٤ : ٨٩ الحيوان) .

(٣) ١٤٩ المرجع .

(٤) ١٥٠ - ١٥٢ المرجع ،

(٥) ٢ : ٣٥٣ امراء البيان .

(٦) راجع ٣ : ٦ البيان ،

(٧) يعرض الجاحظ في صدر كتاب « الحيوان » لآراء خصومه ، ممن حشروه مع الناصبة والضرارية وغيرهما من الفرق الضالة (١ : ١١ الحيوان) .

آراء الفرق الضالة ، وجادل اهل الكتاب بالحسنى ،من يهود ونصارى(١) ، منوها بالنصارى ذاكراً ان فيهم اطباء ومنجمين واهل صناعات ومتكلمين وفلاسفة حكماء وكتاباً وتجاراً ، ومزرياً باليهود وكسلهم وحقارتهم وجهلهم .

جادل الجاحظ كما رأينا كل الفرق المنحرفة ، واطال في حجاج الزنادقة (٢) ، ونفى ان يكون عندهم إلمام بفلسفة او حكمة غريبة او صنعة ادب او تعريف بصناعة (٣) ، وجل ما في كتبهم ذكر النور والظلمة ، كما اطال في الجدل مع الدهريين ممن « ينفي الرب ، ويحيل الامر والنهي ، وينكر جوانب الرسالة ، ويجعل الطينة قديمة ، ويجحد الثواب والعقاب ، ولا يعرف الحلال والحرام » وكذلك كان موقفه مع المانويين اتباع ماني ، الـذين قالوا بمبدأين في العالم ، مبدأ الخير ومبدأ الشر ، ومع المجوسيين (٤) ممن جعلوا اصل العالم النور والظلمة وقالوا ان النور ازلي والظلمة محدثة .

ورأى الجاحظ معاملة العابثين بالاديان بالصرامة والقسوة فقال : من لم يعمـل باقامة جزاء السيئة والحسنة ، وقتل في مواضع القتل ، واحيا في مواضع الاحيـاء ، وعاقب في موضع العقوبة ، وخالف الرب في تدبيره ، وظن ان رحمته فوق رحمة ربه .

وهكذا شرح الجاحظ المعتزلي براعة البليغ في الرد على خصوم الدين ، واصحاب الآراء الضارة ، وكل ذي مذهب هدام ، بل لقد كان يرد على كل قول لا يخالفه الصواب والحكمة ولو صدر من مسلم ، سمع من شيخ من شيوخ البصريين ان الله تعالى جعل نبيه امياً لا يكتب لينفرد بتعليمه الفقه واحكام الشريعة ، ويقصره على معرفة مصالح الدين ، وليجعله نبيـاً ويتولى امر تعليمه بما هو ازكى وانمى ، فإنما نقصه ليزيده ، ومنعه ليعطيـه ... ولم يرض الجاحظ بهذا القول فقال : وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرَ الا الخير ، وقال بمبلغ علمه ، ومنتهى رأيه ، ولو زعم ان الحساب والكتابة واداة قرض الشعر كانت فيه تامة وافرة ، مجتمعـة

(١) وله « كتاب الرد على النصارى » وكتاب « جمع النصارى على المسلمين » وقد الف الكتـاب الاول استجابة لرغبة الوزير الفتح بن خاقان .

(٢) في الحيوان (٤ : ٤٤٧) بذكر جماعات من الزنادقة ، ومنهم حماد عجرد (١٦١هـ) ويونس بن هارون الذي كتب كتاباً لملك الروم في مثالب العرب (٤ : ٤٤٨ حيوان ايضاً) وممن قتل بتهمة الزندقة بشار وصالح بن عبد القدوس (١٦٧هـ).

(٣) ١ : ٥٦ « الحيوان » ، الزنادقة هم فرقة الديصانية نسبة الى السرياني بارديصانص وكان يرى الجاحظ قتلهم ، فقد اجمعوا على ان قتل البعض احياء للجميع كما يقول الجاحظ .

(٤) راجع ٥ : ٩٨ الحيوان .

كاملة ، ولكنه ﷺ صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو ازكى بالنبوة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، لما كان ذلك مانعاً من وجوب تصديقه (١) .

وهكذا كال الجاحظ قوة متدفقة قوية في الدفاع عن الدين ، وفي دفع خصومه عن حياضه ، وفي رد الآراء الخاطئة ، وتصحيح الافهام في كل ما يتصل بالاسلام ، حتى لقد ندد بتقصير السلف في جمع سيرة الرسول وعلاماته وبرهانه ودلائله وآياته وصنوف بدائعه وانواع عجائبه في مقامه وظعنه (٢) .

- ٣ -

وكان الجاحظ يميل الى استخدام العقل والاعتماد عليه من تفسير كتاب الله(٣) ويخاصم من يفسر كلام الله على ظاهر معناه ، فالعقل الصحيح عنده اساس من اسس التشريع ، ووضعه في شكل غير الشكل الذي يوضع عادة ، وهو القياس المقيد من عرف الفقهاء (٤) وكان ينقد المفسرين ، لانهم يميلون الى القريب من الألفاظ والاخبار والروايات من غير تمحيص ، ولذلك دعا الى تحكيم العقل في الروايات فيما يعرض لهمن التفسير وكذلك الحديث ويقف لتفهم العلل ، ويرجع الى المعقول وطبائع الاشياء ، وقد هاجم رجال الحديث ورماهم بالقصور ، ووصفم بأنهم صماعون لا يعملون عقولهم فيما يروون (٥) ، وكذلك كان النظام الذي هاجم المحدثين ، وحكم العقل في الحديث (٦) ، ويقول : « العجب من ترك الفقهاء تمييز الآثار ، وترك المتكلمين القول في تصحيح الاخبار ، والحجة حجتان : عيان ظاهر ، وخبر قاهر ، فاذا تكلمنا من العيان وما يفرع منه ، فلا بد من التعارف في اصله والتعارف في فرعه ، فالعقل هو المستدل ، والعيان والخبر هما علة الاستدلال واصله ، ومحال كون الفرع مع عدم الأصل ، والعقل نوع واحد ، والدليل نوعان : شاهد عيان يدل على غائب ، ومجيء خبر يدل على صدق (٧) » والمعتزلة يتشددون في الحديث وروايته وتأويله ، ويردون كثيراً

---

(١) البيان الجزء الثالث ص ٢٢٤

(٢) ٢ : ٣٥٣ امراء البيان ، ورسالة حجج النبوة للجاحظ مع مجموعة رسائله .

(٣) ٢ : ١٤٨ ضحى الاسلام .

(٤) ٣ : ١٣٩ المرجع .

(٥) ١ : ١٦٦ الحيوان .

(٦) ٣ : ١١٦ ضحى الاسلام .

(٧) ١١٧ رسائل الجاحظ من رسالته « حجج النبوة » .

مما لم يتبت من طرق موثوق بصحتها ، ويسمون المكثرين منه على علاته « الحشوية » ، ومن ثم لم يقبل (١) الجاحظ ان يكون كحاطب ليل ، فما كان من الأحاديث فرضي الاسناد صحيح المخرج قبله ، وما كان مسخوط الاسناد فاسد المخرج نبذه ، وهذا اثر من آثار مذهب المعتزلة الذين لا يقبلون كل ما يروى ، كان الزهري من قبل وكذلك مالك بن انس ينقدان الاكثار من الحديث ، وكان احمد بن حنبل يشك في روايات المفسرين ، ويرى انها كالملاحم والمغازي ليس لها اصل ، وقد كانت البصرة تحفل بكثير من المحدثين في عصر الجاحظ ، وفي مقدمتهم : حماد بن زيد بن درهم الازدي امام اهل البصرة (٢٧٩هـ) وعرانة بن الحكم (١٥٨هـ) وابن ابي ذئب (٨٠ – ١٥٩هـ) وشعبة بن شيخ البصرة (١٦٠هـ) وحماد بن سلمة (١٦٧هـ) ومعتمر بن سليمان (١٨٧هـ) ، وسواهم من اعلام الحديث في عصره في البصرة وغير البصرة ، ممن اخذ الجاحظ عنهم ، وفي تاريخ بغداد ان الجاحظ حدث ابن ابي داود بأحاديث (٢) .

ومذهب الجاحظ في تكريم العقل هو مذهب المعتزلة ، الذين مجدوا العقل ، وبالغوا في تمجيده ، ومن ثم كان في تفسيره القرآن يعتمد على المعقول اكثر مما يعتمد على المنقول ، وقد نقد القصاص ، والمحدثين ، والمبشرين ، والفقهاء ، والعلماء ، والاخباريين ، ونقد الرواية الادبية والتاريخية ، ونقد الشعر والشعراء ، وأبدى آراءه في البيان والبلاغة وفي الكثير من المشاكل والمسائل ، وحكم في كل ذلك ذوقه العلمي ، وعقله المنطقي ، واستشار فيه فكره ، ورجع الى حكم عقله ، بل لقد نقد المتكلمين والفلاسفة ، فنقد « النظام » وألف كتاباً في الرد عليه ، وقال فيه مرة : لا رحم الله النظام ولا من قال بقوله : ونقد الكندي الفيلسوف في بعض آرائه ، ونقد الكثير من المذاهب والفرق والآراء ، ونقد ارسطو في كتابه « الحيوان » حيث كان ينقل آراءه : ويعلق على بعضها بقوله : « هذا غريب » ، او بقوله : ولم افهم هذا ، لم كان ذلك (٣) ، وهكذا نقد بعقله كل ما لا يستساغه من رواية او رأى او حكم ونراه يتهكم بقول ابن حائط واناس من جهال الصوفية ان في النحل انبياء لقوله تعالى : « واوحى ربك الى النحل » (٤) .. ولقد نقل الجاحظ : واخوانه المعتزليين العلوم الاسلامية

---

(١) ذلك ينفي ما ورد عن ابي العيناء من انه هو والجاحظ وضعا حديث فدك (٥ : ٣٤٤) لسان الميزان .

(٢) راجع الجزء الثاني عشر – ترجمة الجاحظ ، ٢٤ ادب الجاحظ للسندوبي .

(٣) راجع ٣ : ١٦٢ ، ٤ : ١١ و ٧٦ الحيوان ،

(٤) راجع ٥ : ٤٢٤ الحيوان ،

الى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية .

وقال الجاحظ كذلك بحرية الارادة ، وتحلوا فيها امام قوم سلبوا الانسان ارادته وجعلوه كالريشة في مهب الريح .

ويهزأ الجاحظ بقول بعض المفسرين ان السنّور خلق من عطسة الاسد ، وبأن الخنزير خلق من سلحة الفيل (١) ، وبتفسيرهم لرؤوس الشياطين في قوله تعالى « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » بأنها ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، يرى ان المتكلمين لا يعرفون هـذا التفسير وان الله عزوجل ما عنى الا شياطين معروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم لأن مخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة (٢) .

وينكر الجاحظ الأوهام الشائعة من ان عند الجن والشياطين شيئاً من علم الغيب (٣) ، انكاره لإمكان رؤيتهم او سماع صوتهم (٤) ، ويتهكم بخرافة الحوت الذي يحمل الارض (٥)

ومن نقد الجاحظ التاريخي تحقيقه لرواية في السيرة ، رد فيهـا نسب الرسول ﷺ الى الصواب ، حيث اثبت عدم صحة زواج كنانة بزوج ابيه النضر ، وكان شرع الجاهليين يجيز ذلك ، اي زواج الابن بزوج ابيه اذا كان الابن ليس منها .

وقد اشتهر الجاحظ بما روى من ان الحجر الاسود كان ابيض فسوده المشركون فقال: كان يجب ان يبيضه المسلمون حين اسلموا (٦) .

وكان كبقية المعتزلة ينقدون الصحابة والتابعين بحرية تامة (٧) .

وهكذا نجد الجاحظ يتبع آثار العقل وحكمه ، ويقف من القصاص في التفسير والرواية في الحديث موقف الناقد المنصف ، والمتثبت الحصيف .

ان الجاحظ في جملة الامر كان أبلغ لسان في المعتزلة وشيخاً من شيوخهم ، وإماماً من ائمتهم ، وهو فيهم واسطة العقد ، وسوف يظل اسمه فيهم خالداً ، ومكانته بينهم رفيعة جليلة.

---

(١) ٥ : ٣٤٧ الحيوان .
(٢) ٤ : ٤٠ و ٦ : ٢١١ الحيوان .
(٣) ٤ : ٩٢ المرجع .
(٤) ٦ : ٤٨ المرجع .
(٥) ٧ : ١٠٩ و ١١٠ المرجع .
(٦) ٧٢ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .
(٧) ٣ : ٨٨ ضحى الاسلام ..

- ٤ -

وثقافة الجاحظ الاعتزالية يظهر اثرها في كتبه وآرائه ، فهو من جانب يحكي آراء المعتزلة ومذاهبهم ، وهو من جانب آخر يذكر أعلامهم ويروي لهم ، وينقل عنهم ، ويفند بأحكامهم على الامور والأشياء .

وقد غلب على الجاحظ امران : الكلام على طريقة المعتزلة ، والادب ممزوجاً بالفلسفة والفكاهة (١) ، ومن أجل ذلك كان للجاحظ على الادب والفلسفة فضل يعتد به . ففي الأدب أغزر معانيه ، وجعل له موضوعاً بعد ان كان ليس ذا موضوع ، ورسائله ناصعة الأسلوب غزيرة المعاني ، لها موضوع ولها شكل ، واحدة في المعلمين واخرى في التجار وثالثة في القيان ورابعة في الغناء وخامسة في الفكاهة والسخرية اتخذها موضوعاً علمياً لرسالته « التربيع والتدوير » التي وضحت الكثير من المسائل العلمية والعقلية والفلسفية والأدبية ، مما كان يشغل أذهان الناس في عصر الجاحظ ، وهكذا أغنى الأدب من حيث المعاني ، وقوة العقل ، وسعة الذهن ، وتوليد الافكار العقلية ، والنظر الى الكون والطبيعة ، واجراء التجارب عليها وتبين دلائل هذه القدرة فيها ، وقد غاص ابو عثمان في المعاني غوصاً ، ونقل الأدب من لفظ رشيق الى معنى عميق ، ومن عبارات مجملة منمقة الى موضوعات واسعة مسهبة ، وبعد ان كان الأدب ضحل الثقافة اصبح مظهراً لثقافة معقدة عميقة ، بل لقد وجه الذهن الى وجهات لم تكن قبله ، كان النثر قبله خطباً ترصف فيها الجمل رصفاً ، اوجملا حكمية ، اوامثالا سائرة ، لكنه جعل الأدب كتباً ، كل كتاب يدور حول موضوع اجتماعي او ادبي اورسائل كل رسالة لها نواة تدور حولها . وفي الفلسفة جهد الجاحظ في صياغتها صياغة ادبية قريبة الى الأذهان ، لا كما كان يفعل حنين وبختيشوع ، بل عمد الى مزج كلام ارسطو لكلام البلغاء وأقوال الفلاسفة بأشعار الشعراء وأدب الأدباء .

وكان من الاعلام القليلين الذين لهم اثر كبير في الدين وفي الكلام وفي الأدب ، ورزق الحظوة في اسلوبه ، فكان سهلا عذباً ، رصيناً فكها ، يتتبع المعنى ويقلبه على مختلف وجوهه ولا يزال يولده ، حتى لا يترك فيه قولا لقائل : فلما استعمل اسلوبه هذا في الاعتزال وفي

---

(١) ١ : ٤٢٢ عصر المأمون .

العبق والنجوى

تسللت من زهرتي النشوى طيوف العبقِ
وانساب من شفاهها بوح عبير الزنبق
فهدهدت لحني الذي تاه بحلم الألق
وارتاح في نافذتي ذوب بريق ازرق
يروي أساطير المواويل وصمت الغسق
يحملني على شكاوى لحنيَ الممزق
الى كروم التين في دنيا حنان شيّق
الى رياض الشوح في ظل غصون الفستق
فترنمي النجوى على بساط قلبيَ النقي
... يا ليل قد ارهقت اوتاري ، ويا دمع ارفق

لبنان ـ تبنين

عبد اللطيف بري

المسائل الدينية قرّبها الى عقول الناس وأذهانهم ، من حيث كانت قبله مركزة غامضة لا يدركها الا الخاصة ، فحلا باسلوبه غامضها وأوسع ضيقها ، وقربها الى كل ذهن ، فاتسعت دائرة المعارف ، ووصلت به الى عقول لم تكن تسيغ أقوال الفلاسفة والمتكلمين ، وأقنع أفهام قوم لم يكن يقنعهم القول الموجز والتعبير المجمل .

وعلى الجملة فإن ابا عثمان كان مظهر المعتزلة ، المحيط بأدبهم ، الناشر لآرائهم ، المجلّي لأفكارهم ، مع أنه زاد عليها من أفكاره، وحلاّها بروائع أساليبه .

لقد احتل منزلة كبيرة بين ائمة المعتزلة ، واورثه الاعتزال قوة في الحجاج،وسعةوتنوعا في الثقافة ، واكسب أدبه العمق والقوة ، وفلسفة الذيوع والانتشار .

ان الجاحظ فريد في هذا الباب ، بل هو نسيج وحده ، وكتبه تدل عليه ، وآراؤه ترشد اليه ، وما بالك بسيف هذا أثره ، وبجمر هذا شرره ؟

القاهرة

محمد عبد المنعم خفاجي

تعليقات عابرة على كتاب

الشبيبي الشاعر الثائر

بقلم المحامي ناجي جواد


محمد باقر الشبيبي

عشرون عاماً ذابت سريعاً وبأسرع في ذوب السكر في حرارة الشاي ذلك هو زمن تعرفي بالصديق الأديب عبد الرزاق الهلالي ، فقد عرفته خفيف الظل حلو النكتة طيب العشرة يرصع مجلسه بالنكات الخفيفة ويتحف جلاسه بالطرف الخلابة للسمع والقلب فمجالسه المرحة الحافلة باللطائف الحلوة والطافحة بالدعابة البريئة تمتاز ببعدها عن الغمز واللمز والاساءة الى أحد .

والهلالي ظريف بالفطرة وطيب طيبة ارض البصرة . اديب بحاثة وشاعر لامع لذا تراه يجشم نفسه للبحث والتنقيب ليؤدي بذلك حقوقاً للعلم والأدب والمجتمع وقد كتب كثيراً في مثل هذا سواء عن آل القزويني وغيرهم .

وصاحبي الهلالي كالهلال تماماً لا يحتجب عني طويلا حتى يهل علي وعلى فمه ابتسامة مشرقة وبيده كتاب مفهد يتحفني به وكان كتابه في هذه المرة عن حياة باقر الشبيبي الرجل الذي افنى زهرة شبابه وسخر مواهبه وقلمه للذود عن حياض الوطن والصمود بوجه الانكليز وراح كل عراقي يحفظ أشعاره ويتناقلها في مجالسه اذ رأى في خلالها صورة قلبه وصورة

الجيل الذي عاش غليان الثورة فمن منا لم يحفظ عين القلادة في شعره الثوري :

المستشار هو الذي شرب الطلا   فعلام يا هذا الوزير تعربد

واكثر ما يعجبني في كتاب الهلالي حينما يسلط اشعة قلمه على المثل الانسانية التي يجب أن نؤكد عليها ونغذي بها أجيالنا دوماً فهي التي تتميز بصورة خاصة والعربية ذات الطابع العاطفي الكريم بصورة عامة .

فأنا اورد ببساطة مثلا النبل العراقي الأصيل والخلق الشرقي الطيب ما أورده الهلالي عن الشبيبي الثائر اذ قال حينما خشي على جموع الثوار بثورتهم والاندفاع بغضبهم على الانكليز الناقضين عهودهم المتعسفين بأحكامهم ، بادر الشبيبي يخاطب الثوار بأن يتمسكوا بالمثل الانسانية ويتحصنوا بالخلق القويم فنظم ـ المنشور ـ لنقتطف منه ما يلي ليوضح لنا المثال والمثل .

١ ـ يلزم التمسك بالنظام ومنع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا احقاد .

٢ ـ يجب الاعتناء بالاسرى ضباطاً وجنوداً انكليزاً وهنوداً .

٣ ـ ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلاشيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يندي القلوب ويبكي العيون .

فهذا هو الخلق العراقي الأصيل يتمثل بهذا البطل الغيور فلا يرضى بالاعتداء حتى على الانكليز الاعداء ..! ولا يرضى بالتطرف في الانتقام ، فهو متشدد فيما يعتقد أنه حق ولكنه انسان قبل كل شيء لذا يشجب المبدأ التعسفي القائل ـ ان الغاية تبرر الواسطة ـ فالرجل المثالي لا يتوصل الى غايته العادلة الابواسطة عادلة .

واستمررت في مطالعتي للكتاب برغبة ولهفة لأنني أردت ان استجلي من خلال صفحاته المشرقة أخبار ثورة العشرين المشرفة ، وحقائق غضبه الثلاثين المسعفة ، فإذا بالكاتب الهلالي يسجل للثائر مأثرة اخرى تضاف الى مآثره وتضحية تضاف الى تضحياته يوم راح الشبيبي يناقش الحاكم البريطاني العام بكتاب صريح فصيح أورد منه على سبيل العبرة والمثال هذه الاسطر النارية التي ملؤها الرجولة والبطولة ، فاسمع مايقوله الشبيبي رحمه الله للحاكم الانكليزي ـ فيا مسبب مصائب العراق يا سفاح الانكليز ، أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكومتك واجلسوك على منصة لست لها وليست لك ؟ منصة يتربع عليها العدل

والانصاف لا الظلم والاعتساف فويل لمن أقامك تمثالا للقوة والغلظة ، اما الرحمةوانيها منكم يا قساة ..؟ الرحمة فضيلة قد رحلت عن قلوبكم وابتعدت عن ضمائركم ..!! الرحـــمة احدى مميزات الانسانية التي لا تعرفون معناها ، هي اسم عندكم ومسماها ليس عندكم .

هكذا ناقش الشبيبي الحاكم البريطاني بكل جرأة وشجاعةوصلابة .

ويستمر الهلالي في ضرب عدد كبير من الأمثلة لعدد كبـــير من جوانب باقر الشبيبي وفضائله ويستخلص العدد الكبير من آرائه الفذة وأخلاقه الرفيعة ، وفي منتصف الكتاب وكأني بصاحبي الهلالي قد أضناه التنقيب والتعقيب لبحث هذه الشخصية اللامعـــة ذات الجوانب الانسانية المتعددة ، فأضحى يستدر عطف القارىء ويناشده بضعف ــ وأخيراً فماذا يقول القارىء النبيل في مثل هذا السياسي الحر والوطني الجريء ــ ؟

ماذا يريد الهلالي من القارىء ان يقول وهو ما زال في منتصف الطريق من مطالعـــة الكتاب ، اذ لم تتبلور شخصية ذو السيرة في ذهنه بعد ما دام لم ينته من مطالعة كل صفحاته والحري ان يترك الباحث القارىء لانطباعاته الخاصة ، فلا حاجة بكاتب السيرة ان يستجوب القارىء ، فهو كالبستاني الحاذق ، عليه ان يختار صنوف الازهار واجودها اصلا وازكاها عطراً ، فينسقها ويرعاها بيد ذات مقدرة ، وعقلية ذات خبرة ، ثم يترك المتفرج ان يتجول في رياضه ويتنقل بين خمائله وعندما سيسحر عينيه ألوانها الزاهية ويشرح صدره أريـــج عطرها المنتشر ، وحين ذاك يجوز له ان أراد ان يعرف رأي الطائفين برياضه يجوز له اذا اراد ــ وان كنت لا اميل انا الى هذا ــ ان يسأل كيف رأيكم بغرزي هذا ووده وألوانه وبعدها فليطمئن أخي الهلالي بأن ــ جل الناس يعرفون جيداً كيف يقولون للمسيء أسأت ــ وقل منهم ــ مع الاسف من يقول للمحسن أحسنت .

فالشخصية الذكية ذات المثل الانسانية كالزهرة الزكية ذات اللون الزاهي والعطر الفواح كلاهما يفرض وجوده ووجوب تقديسه .

فشاعرنا المترجم له لم يهدأ خاطره ولم ينم بعد رأي المحن تنزل بأبناء بلاده وقـــد أدرك بأن عليه أعمالا وواجبات تقتضيه النهوض بحملها الثقيل بشجاعة وايثار وقديماً قال الموسيقار العبقري شوبان ــ ان الفن الحقيقي هو الفن الـــذي ينبع من روح الوطن وروح الوطن هو شعبه ــ وباقر الشبيبي فنان أصيل تشهد على فنه أشعاره .

ولا أحسب صدر صاحبي الهلالي ألا وهو متسع لمؤاخذتي عليه في حشره قصيدة الاستاذ

حسين الشبيبي العصماء – جرس الحرس – في حياة أخيه باقر لأن هذه القصيدة نسبت يوماً ما لباقر الشبيبي ، والصحيح عندي الاتيان بالقصة التي سببت نسبة قصيدة الشبيبي الصغير الى اخيه الكبير ، والاتيان بالمطلع من القصيدة او ببعض الابيات كشاهد لتلك القصة اما ان يثبت كل القصيدة في كتابه ثم يذكر القصة فلا أحسبه شيئاً مستساغاً في التأليف .

ولقد أعجبني الهلالي كما هي عادته في جميع بحوثه حينما ختم الصفحات المضيئة لسيرة شاعرنا الوطني الثائر باقر الشبيبي بهذه التحية الذكية الزكية .

(ثم رأينا من خلال مواقف هذا العراقي الغيور والعربي المتحمس كيف كانت تحاك الدسائس ضد هذه البلاد وكيف ينفذ الاستعمار اغراضه ومراميه ولكننا رأينا في نفس الوقت كيف تكون التضحية في سبيل الوطن وكيف تكون المفاداة من اجل الكرامة والحرية والاستقلال) .

فألف شكر للهلالي على ما قدم ويقدم من خدمات جليلة عامة في ميدان البحث والاستقصاء . . .

بغداد المحامي ناجي جواد

التقدمية والرجعية

بقلم الشيخ محمد الكرمي

التقدمية اصطلاح اتسم به القرن العشرين في مقابل ما تقدم عليه من القرون ـ ذلك ـ حيث خطت فيه التزويقات الظاهرية خطاها الواسعة فكانت فيه الطرق المعبـدة والجسور الجميلة والسدود العالية وطارت فيه الطائرة ومخرت الباخرة وانسابت السيـارة تطّرد فوق الرصيف تسلل الماء المطرد في نهره الجاري وصدح الراديو وتجـاوب الميكرفون وتموجت شاشة التلفزيون وقامت بعملها المكيفة والمروحة والمدفأة وشع الكهرباء وأنبـط من تخوم الارض الماء وابدع مشراط المشرح بعملياته وفاز الطب بتشخيصاته ومعالجاتـه واشبعت العلوم بحثاً وتدقيقاً والطبيعة كشفاً وتحقيقاً الى ما سوى ذلك وهو كثير :

والرجعية شتمة يطلقها المتجدد على كل من يعترف للقديم ولو بخلق دعاوة فالذي يلتزم الحياء والوفاء والصدق والرفق والورع والاحتياط والعفة والنزاهة عنده كمن يلتزم بركوب الحيوان مع وجود الطائرة والقطار والسيارة بلا تفاوت .

وعلى هذا فلينظر بدقة ما عليه دنيا اليوم من تقدمية ترفع مستوى الحياة في الانسان وما هو منطق من يقال لهم رجعيون في قبال ذلك وما هو المنظور بحياة الانسان قبل كل شيء. الانسان موجود حي ويمتاز عن سائر الاحياء في احتياجاتـه انه ذو غرائز خاصة تلجـأه بالفطرة الى ان يتطلب لنفسه الاستقلال التام عن الوقوع تحت حاكمية غيره حاكمية تعبث بوجوده وباختصاصاته اللازمة له فهو بفطرته لا يخضع للعبودية ولا لأن يستغـل جهوده وأتعابه غيره من دون رضاه ولا أن يزاحمه على ناموسه ومكنته وما في عشه من افراخ وعيال ومنتسبين وحكام كما لا يرضى ان يستخف به في معبر او مجلس او في حق من حقوقه، هذا ادنى ما يتطلبه الانسان وراء تأمين ضرورات حياته بما هو موجود حي يحاول استمرار البقاء وهذا هو الذي أهاب بالدول من قديم وحديث ان تسعى له وتخصص لكـل جانب من جوانب حياته هيئة خاصة للنظر في شؤون الجانب المزبور فوزارة للفلاحة والري واخرى

للاقتصاد والتجارة وثالثة للمال والبرق والعمران ورابعة للمعارف وخامسة للشؤون العامة والاشغال وهلم للداخلية والخارجية والعدل وما يتبعه من شرطة وسجون وما الى ذلك مما مرسوم في كل دولة كان في القديم طرف منه واضيف اليه في الجديد اطراف وتشكيلات .

كما انه هو الذي أهاب بالمفكرين ان يضعوا له جامعة الملل ومنشور حقوق البشر ويخترعوا له وسائل الراحة في شتى جنبات حياته فطائرة وباخرة وسيارة وقطار وهاتف ومذياع ومكيفة ومدفئة ومدرسة وجامعة ومستشفى وما الى ذلك من متطلبات الحياة الكمالية وهو كثير وكثير .

لكن هذه الحواشي والفروع لا تقع من حياته الا على الهامش : والعمود الفقري لها هو تأمين الأصل والأساس من حفظ استقلاله الداخلي وشؤونه الخاصة واحترام جهوده واتعابه ونيله للعدالة التامة في اختصاصاته اللازمة له فإذا تم له هذا الأصل وثبت لحياته هذا الأساس توجهت نفسه بعد ذلك الى طلب المكيفة والمدفئة والنزهة في الحدائق والشوارع وما هو شبيه ذلك من كمال وزينة : وأما اذا لم يتم له هذا الاصل الأصيل فهو بطبيعة ارتباكه في المواد الحيوية الاولى لا يروح ينشد المكيفة ولا المدفئة ولا اي زينة وكمال : فهل رأت عيناك او حدثت ان مريضاً تتناوبه الأوجاع وتمض به الآلام ويقلقه عدم الراحة ايما اقلاق يتطلب وسائل اللهو والزينة بل كل رغبته النابعة من صميم فؤاده طبيب حاذق يقف على منبع آلامه وأوجاعه ودواء ناجع يستأصل جذور مرضه ويؤمن له راحته واستقراءه وهكذا اصول الحياة الاولى تتطلب الاستقلال والعدل وتأمين موادها الضرورية ولا تلتفت قبل تحقق هذا المطلوب الى موجبات الزينة والشهوة .

والجامعة التي تفقد الحياء والوفاء والصدق والرفق والعفة والاباء والصراحة والصفاء والورع والاحتياط والانصاف والاحسان والتحلم والتكرم وما الى ذلك تفقد المواد الأولية الضرورية لحياة اي انسان يفرض ولا يعود ينفع وجود الطائرة مع الصلافة ولا الباخرة مع الغدر ولا السيارة مع الكذب والعنف ولا المكيفة والمدفئة مع العهر والدناءة ولا الهاتف والمذياع مع الدجل وخبث الضمير ولا الشوارع المعبدة والقصور المشيدة مع التسرع وقلة الاحتياط ولا السينما والقآثر مع الظلم والاجحاف او مع الحقد والحسد او الشر والشره او الغش والتدليس وما الى ذلك مما هو شعار الانسان الطبيعي الذي يعتبر الحياة مجال مغالبة ومناضلة وقهر قوي لضعيف وهيمنة مشعوذ على ساذج بسيط وتحكم متلون منافق متختل

دجال في نزيه صريح وحر طاهر كما تقوم بذلك عملا كافـة الجوامع المتسمة بالتمـدن والحضـارة . .

فالتقدمية المجسمة في عالم اليوم هي :

١ ــ ابتذال النواميس في الرجال والنساء بصورة لامسافة وراءها ولا يعد تسافد الحيوانات الهاملة في الشوارع والمشارع معها الا طرفاً متزوراً من التهتك والاستهتار الموجودين في البشر المتحضر اليوم :

٢ ــ الغش والتدليس والدجل والشيطنة في كافة الأعمال والمعـاملات وكل ما حاول الانسان بلباقته واستحضاره لشعوره ان يصون نفسه في هذه المجالات فشل وخذل :

٣ ــ الاستعمار البغيض الرامي وراء الاستثمار للامم المستعمرة لتخريب العقائد الصالحة ودعم الشرور والأشرار وفسح المجال للفسدة والظلمة والمخربين وبذر روح النفاق والتحزب المرموز والفتن والضلالات :

٤ ــ الجهل بسمة المعرفة والتهتك بعنوان الثقافة والوحشية باسم التمدن والظلم الفاحش من طريق العدل .

٥ ــ نسيان القيم والمعنويات والركض وراء الحماقات والشهوات .

وبالنتيجة لا ترى في دنيا تقدم اليوم الا هياجاً وازعاجاً وتموجـاً للشرور والاشرار ومغالبة من الاقوياء للضعفاء بصورة مزعجة ومطاردة من الحاكمين للمحكومين بلون سمج ومناضلة جافة في كل شؤون الحياة .

ولا ترى الانسان الوديع المؤمن النزيه الحي الوفي العفيف الأبي الصريح الصفي الا مضاماً مظلوماً منهوكاً ينظر الى حياته نظراً ملؤه مظلومية ومحكومية وإجهاد لا لشيء سوى انـه انسان طيب ومخلوق هادىء يحب الخير ويمقت الشر فلم يستحصل من رد حياتـه هذه الا الآلام المزعجة والاوجاع المقلقة ودنياه دنيا لاحاكم فيها ولا حكيم قد ضربها الاهمال والتسيب من كافة جوانبها وتفشا التفلت عن كل قيد بصورة بشعة : وبعد فهذه هي التقدمية :

وأما الرجعية وهي هذه الشتمة التي تطلق على عقلاء المعتدلين الذين لا يعتبرون قديماً ولا جديداً وإنما يهمهم تطبيق سير المجتمع على الموازين الصحيحة والمقاييس الصائبة فليس المنظور بها ممن تطلق عليه انه يترك استخدام الطائرة او الباخرة مثلا ويفضل عليها ركوب الحيوان مع تهيؤهما له او انه يفضل سكنى الكوخ على القصر المشيد وما إلى ذلك فإن هذا المعنى لا

يتطرق خيال المجانين من بني آدم فضلا عن عقلائهم بل المنظور بها انه يخالف مزاولة اللهو وتبرج النساء وخفتهن وممارسة المغري من أفلام السينما، وسهرات التآترات ومراودة المواخير والحانات ولا يرى للمرأة ولا للرجل حقاً اكره من حقهما المشروع ويبارز الخلاعات والترسلات المائعة ويعتبر الملكية الفردية من طريقها الصحيح حقاً لا بد منه ويصرعلى إيقاع كل شيء في موقعه الصحيح بإيحاء من العقل لا من طريق الشهوة .

فإننا نرى اليوم كل آمر بمعروف وناه عن منكر ينبز بالرجعية وكل مفند لمزاولة مجالس الطرب والاستهتار يشتم بها كذلك وكل متبرم من تهتك النساء وخروجها عن دائرة العفة الى متسع الخلاعة يوصم بها أيضاً وعلى هذا المنوال كل من ينعي فحش السينما وسخف السهرات المائعة والترسلات المقيتة ويلعن الفاحشة وماخورها والحانة ومشروبها والاستبداد واهله نراه ينبز ويشتم ويوصم بالرجعية ولولا هذا وذاك لما رأيت في البين مفهوماً للتقدمية والرجعية بالمرأة فان الموازين العقلية الصحيحة والمقاييس العلمية الموقرة لا تحتمل معنى للتقدمية والرجعية اصلا اذ الحقيقة لا قديم فيها ولا جديد والحق كما هو دائماً حق .

لكن الجدد تحصنوا بهذا النبز الجاف ليبرروا مواقع جهالاتهم ومراكض ضلالاتهم بتهييجهم المخدرات عن اكنانها حتى يعبثوا بشرفها وقد فعلوا ذلك كله وتجاوزوا حدود الاسراف أيضاً ولا تسل عما فيهم من هناك في عامة النواحي الحيوية على اطلاقها فلا حق ولا حقيقة ولا طرفاً من انسانية : الا لعن الله التقدمية وأهلها اذا كانت بالوصف المار وأهلها باللون الذي شخصوا به .

محمد الكرمي — ايران ـ قم

يا له

يا له حسن سما فوق الخيال	كلّل الأزهار اكليل الجمال
ورعاه البدر في عليا سماه	فزها أفق هوانا باللآلي
السنا يلمع من افق الكواكب	فمشى فوق الربى الحسن مواكب
والدراري حملت فوق المناكب	روعة الآلاء تزهو باختيال
ناحت الورقاء فاصدح يا وتر	واهزجي يا روح وارقص يا قمر
رصّع الافق هوانا بالغرر	وازدهي في رائع الحسن الحلال
حبنا ينفح في الروض النضير	ألهم الألحان اصناف الطيور
فنجوم الليل نشوى من سرور	والدراري درر الحسن الغوالي

جباع — عارف الحر

قوانين الأسرة في باكستان

بقلم البيغوم تزئين فريدي
رئيسة المجلس التنفيذي لجمعية نساء باكستان

لم تعد قضية قوانين الاسرة مجرد قضية محصورة ضيقة . بل أصبحت قضية عامة شاملة تهم الجماعات البشرية في جميع انحاء العالم ، واذا ألقينا نظرة خاطفـــة على منشورات الأمم المتحدة ، لوجدنا ان هناك اهتماماً عاماً بهذا الموضوع . وقد عقدت سنة ١٩٦١ ندوة للامم المتحدة في بوخارست لدراسة وضع المرأة في قوانين الاسرة .

وفي سنة ١٩٦٢ عقدت ندوة مماثلة في طوكيو ، ونشرت لجنة وضع المرأة التابعة للامم المتحدة تقريراً عما تناولته أبحاث هاتين الندوتين من دراسة لقضية وضع النساء المتزوجات وقليلون يعرفون أن نساء الباكستان كن الى حد ما مساهمات رئيسيات في إثارة هذه القضايا على الصعيد الدولي ، وكانت الباكستان من بين اولى الدول التي طلبت مساعدة تقنية في حقل تنظيم وضع المرأة ، بينما كانت البيغوم غ . احمد ممثلة الباكستان في لجنة وضع المرأة التابعـــة للامم المتحدة وأول رئيسة آسيوية لها ، وهي عضو بارز في جمعية نساء عموم الباكستان اول آسيوية تدعو الى تنظيم قوانين الاسرة في العالم . وقد وجدت الباكستان وافغانستان وايران والعراق ،وتركيا ،وسنغافورة ، وبورما ، وتونس ، والمغرب ، ومالي ، وليبيا ، ومصر ، واندونيسيا ، والعديد من الدول الاسلامية الاخرى ان العادات والتقاليد المتبعة قد أدت الى اساءة تطبيق التشريعات الدينية للاسلام وأضرت بقوانين الأسرة .

والآن لنلق نظرة على هذا الإجراء في باكستان .

ان كلمة « الوطن » و « الوطن الأم » ترمز الى العلاقة الحيوية بين حياة البيت الثابتـــة الآمنة ، وحب الانسان لأمه ، ويمكن القول بتحديد بسيكولوجي أن الفرد الذي لا يحب عائلته ، ليست عنده قيم لانشاء مجتمع انساني سليم .

اما الاسلام فقد نص على اسلوب متكامل للمعيشة يشمل التنظيمات الاجتماعية والروحية وحتى العقيدة الاقتصادية للامة الاسلامية . وبينما ظلت المبادىء الرئيسية ثابتة ، الا انـــه

غالباً ما يحدث ان العادات وأساليب المعيشة البائدة أضيفت الى هذه التنظيمات لكي تغدو ذات تأثيرات غير معقولة . وبعد أن أنشأت الباكستان في ١٤ آب ١٩٤٧ كان هناك الكثير مما يجب عمله نظراً للملايين من اللاجئين الذين تدفقوا من الحدود في موجة كبيرة ، وبدأت البيغوم لياقت علي خان مؤسسة جمعية نساء عموم الباكستان ورئيستها لمدى الحياة حملة واسعة للتحدي والتبديل ... ومضت اربع سنوات ، عالجت جمعية نساء عموم الباكستان خلالها العديد من المشاكل كتوفير تعليم أفضل للنساء وإنشاءمراكز للصناعات اليدوية للاولادلرفع المستويات الاقتصادية وأهابت بالنساء للالتحاق بالوظائف ، وبدأت بإنشاءالمراكزالزراعية ونظمت نوادي الأمهات ودربت النساء على الأعمال الإجتماعية ، وجهزت اغاثةالطوارىء واتخذت اصدقاء لها في الوطن والخارج ، لا بــل حصلت على وضع استشاري من فئة ب لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة .

ويوجد من أصل الـ ٨٥٨ مليون نسمة الذين يؤلفون مجموع سكان الباكستان أقل قليلا من النصف من النساء ، وهناك حوالي ٨٦ بالمئة من هؤلاء النساء يعشن فيالقرى في عائلات كبيرة متوسعة . ولدى اولى الابحاث الاجتماعية والدينية التي جرت تحقق أن العائلة القوية السليمة هي حجر الأساس للازدهار ، ولكن التقدم يعني التضحية . والتغيير التكنولوجي يصبح نعمة حين يمكن أن يكون مدعوماً بالتبدل الاقتصادي .

وفي ١٠ كانون الأول ١٩٥٣ يوم جرى الاحتفال بعيد حقوق الإنسان عقدت جمعية نساء عموم الباكستان حلقة كان موضوعها « هل يجب ان تتمتع النساء بحقوق متساويــة للرجال مع تضمين خاص للتشريعات الإسلامية والنظريات الغربية في المساواة ؟ » وقــد اشترك في الحلقة اكثر من مائتي شخص ولكن كانت البيغوم غ . احمد وانا الوحيدتين بين النساء اللتين تكلمتا،وكان الشيء الوحيد الماثل في أذهاننا ان الإسلام قد أعطانا شيئاً كثيراً ، لا بل أكثر مما تناله النساء بنظر القانون العربي . ولكن هل تمكنا من تطبيق ذلك ؟ وقــد كتبت البيغوم غ . احمد سكرتيرة المسؤوليات والحقوق في جمعية نساء عموم الباكستان رسالة مفتوحة الى الصحف ناشدت فيها الحكومة لكي تعين لجنــة تحقيق في الأحوال الزوجيــة والاقتصادية للنساء المسلمات في باكستان ، وفي سنة ١٩٥٥ نجحت في ذلك وعينت لجنــة كانت هي أيضاً عضواً فيها .

ولم تؤيد جمعية نساء عموم الباكستان بقوة هذه الحركة في جميع أنحاء البلاد فحسب،

بل نشأ جو من الرأي العام المؤيد لإجراء تبديل في القانون الإنكليزي الإسلامي المليء بالعقبات والتأجيلات . وفي حزيران ١٩٥٦ كانت التوصيات الرئيسية للجنة تتعلق بتسجيل الزواجات ، وتوحيد عقود الزواج ، وتحديد الحد الأدنى لزواج البنت بـ ١٦ سنة وللشاب بـ ١٨ سنة . ومن أهم توصيات اللجنة كانت وجوب إجراء الطلاق بواسطة المحكمة ، وأعادت اللجنة تنظيم تعدد الزوجات بحيث ينبغي ان يتم في بعض الحالات بواسطة محكمة قانونية .

وما زالت هناك فئة تعتقد ان بعض المسائل كالعلاقات الانسانيه يجب أن تترك لتطور الضمير الواعي ، حتى ولو كان هناك نقص في التشريعات الاخلاقية والاجتماعية في مجتمع متبدل يحدث فيه تفرق في العائلات ليس فقط بسبب تدفق اللاجئين عليه ، بل ايضاً بسبب الاجراء الطبيعي في تنظيم المدن . وقد ناضلت جمعية نساء عموم الباكستان نضالا مريراً منذ سنة ١٩٥٦ وما تلاها من السنين في سبيل تنظيم الاسرة . وقد أخذت الكثير من الهيئات النسائية الخيريه القائمة في باكستان سنة ١٩٤٧ ، تنضم الى الجمعية من وقت لآخر مقدمة لها تأييدها المعنوي لانشغالها بتنفيذ برامجها ، ولكنها تحققت من أهمية مثل هذا التشريع . .

وفي سنة ١٩٥٨ حين تولى العهد الجديد زمام الحكم في باكستان ، وبدت طلائع الاصلاحات تبدو في الجو . قررت جمعية نساء عموم الباكستان التي أيدت بقوة لجنة قوانين الاسرة ان تقدم مشروع قانون الى حكومة المشير محمد ايوب خان مطالبة بتحقيق البنود التالية :

١ - انشاء محاكم للزواج .
٢ - لن يصبح الطلاق من قبل الزوج نافذاً ما لم يجر بواسطة هذه المحاكم التي تضمن حصول المرأة المطلقة على كامل حقوقها ومهرها . مع وضع بند لضمان المحافظة على الأطفال .
٣ - ان اي زواج ثان يعقده الزوج الذي له امرأة ، يجب ان يمر على المحكمة لكي تضمن امكان قيام الزوج بمساواة قانونية بين زوجتيه واولاده .
٤ - تحديد الحد الادنى لعمر الزواج .
٥ - تسجيل الموافقة الحرة للزواج من قبل كلا الطرفين مما هو إلزام إسلامي .
٦ - التسجيل الإجباري للزواج (النكاح) والطلاق الذي اصبح الآن محتماً بسبب

المواصلات البعيدة وميل العائلات للتفرق والابتعاد عن الرباط العائلي وذلك نتيجة لتنظيم المدن وتنقل السكان من مكان الى آخر سعياً وراء الفرص الجديدة .

٧ ــ بغية جعل هذه التوصيات نافذة ، وضعت الهيئة عقداً نموذجيــاً للزواج يطبق على الجميع .

وقد قرر العهد الجديد بحث القضية برمتهــا ، وكان أن صدرت على التوالي بسرعــة الاصلاحات الزراعية ، واصلاحات القوانين ، واصلاحات التعليم ، وفي سنة ١٩٦١ صودق على تشريع قوانين العائلة الاسلامية . وأعلن وزير العدل في حكومة الباكستان « ان الهدف الرئيسي في هذا التشريع هو أن نضمن للمواطنات الاناث في العائلات الباكستانية الاسلامية التمتع بحقوقهن بموجب القوانين القرآنية » .

النقاط الرئيسية في القانون الجديد

١ ــ يفرض هذا التشريع تقييد تعدد الزوجات وذلك بتعزيز المهر الذي اذا لم يتم دفعه يمكن تحويل المؤخر الى مدخول أرضي ، وإلا فإنه يعرض صاحبه الى السجن او الغرامة او كليهما معاً .

٢ ــ يؤكد التشريع الجديد أهمية الجذور الثابتة لمستوى العدالة وذلك بالتشديــد على دور رئيس مجالس الاتحاد (الذي يمثل كل عشرة آلاف شخص من السكان) بتشكيــل مجلس تحكيم لمحاولة امكان اصلاح ذات البين كما نص على ذلك القرآن الكريم . وان التمنع عن اعطاء انذار بالطلاق يعرض صاحبه الى السجن حتى سنــة واحدة او الى الغرامــة او كليهما معاً .

٣ ــ يقضي قانون الأسرة في باكستان بوجوب تسجيل الزواج في أبسط شكل ممكن . « ان التسجيل يحافظ على بينة الزواج وعلى شروط العقد بين الطرفين وحقوقهما ويزيــل توسع النزاعات حول شرعية الأطفال والخلافات المماثلة » .

٤ ــ رفع القــانون مسألة عمر الزواج من سن الرابعــة عشر الى سن السادسة عشر عند الفتيات .

٥ ــ قضى القانون بسهولة اعادة الابقاء على الزواج .

٦ ــ سار القانون خطوة واحدة اكثر مما طالب به النساء وطبق اصلاحاً اجتماعياً هاماً وتضمن بنداً يضمن لأطفال الابن المتوفي او البنت المتوفاة حق الوراثة .

وقد رحبت جميع العناصر التقدمية في البلاد بهذا القانون بحفلات من الفرح والحبور . وكتبت البيغوم انيس ميرزا في جريدة « الداون » واصفة الاجتماع الضخم الذي ضم اكثر من ثلاثين هيئة نسائية فقالت : ان مئات الزينات وباقات الأزهار كانت منتشرة في مكان الاجتماع ، والهتافات الطويلة بحياة الرئيس أيوب خان تتصاعد من كل مكان،وكانت المناسبة هي التصديق على وثيقة قوانين الاسرة الاسلامية .

وتحت ظلال الاشجار ، وعلى طول الارصفة المحيطة بالطريق الممتد حتى بيت الرئيس، كانت النساء من صغيرات ومسنات بجميع ألوان الموسم الزاهية ينتظرن بفارغ الصبر وصول الرئيس . ولما أطلت سيارة الرئيس تدفقت الجماهير نحوها خارقة حاجز الشرطة وهي تهتف بحياة الرئيس أيوب خان ، وان دل هذا على شيء فعلى أن هذا الحادث لم يكن ، اجتماعاً سياسياً محضراً بل عبارة عن تعبير لقائي عما في صدور الشعب من عاطفة وابتهاج . وقد كانت هؤلاء النسوة هن اللواتي خرقن حاجز الشرطة قبل بضع سنوات للتظاهر ضد رئيس الوزراء السابق الذي اتخذ زوجة ثانية له دون اذن من الاولى .

غير ان العناصر الرجعية لا يمكن ان تنظر الى هذه المشاهد باتزان لانها توقعت ان ينام تقرير لجنة قوانين الاسرة عشرات السنين كما حصل للنوايا الطيبة لدى الحكومات الماضية. ولكن الرئيس ايوب بما عرف عنه من صراحة متناهية دافع عن هذا القانون ، ورد على سؤال مكتوب فقال : كما تعلم لقد سبق للحكومات الماضية ان شكلت لجنة لبحث قضية الزواج وقوانين العائلة ، وكان أعضاء اللجنة جميعهم من الاشخاص البارزين في القانون والعلوم الى جانب كونهم من المسلمين المتدينين . وقد اتخذت اللجنة عدداً من الاقتراحات والتوصيات الاجماعية ، وفيما يختص بي فإنني لا اصرف الامور بصورة موقتة فقد كانت حاجة ماسة لاصلاحات اساسية . كما انني لا اعتبر من العدالة والحق تأجيل تنفيذ أية مشاريع صالحة لمجرد الحفاظ على شعبية رخيصة .

بل انني بوصفي مسلماً بسيطاً فأنا مقتنع انه في ضوء السنة والحديث والفقه ينبغي ان نسلك مثل هذه الطريق والأساليب في الحياة العملية التي تنسجم مع روح الشرع الإلهي والقانون العصري . « وإذا اهملنا هذه المهمة لكنا مذنبين بتوسيع الهوة القائمة بين الحياة والدين » .

وشعرت جمعية نساء عموم الباكستان ان اهم خطوة يجب ان تلي تصديق القانون هي

تربية المجتمع بما في ذلك النساء والرجال على تقدير اهمية قيام عائلة متينة في امة متينة . وعقدت حلقة دراسية لإظهار العلاقة بين الحياة العائلية وقوانين الاسرة . واستعانت الجمعية خلال الحلقة بمئات الشواهد عن حالات تاريخية مسجلة في مركز المساعدة القانونية لفرعها في كراتشي وكذلك بحالات اخرى مسجلة في شرقي الباكستان وغربها بواسطة فروعها الستين في المناطق الزراعية والمدن . وقد كانت الحلقة من الاهمية بحيث ان الكثيرين تمنوا عرض قوانين الاسرة على الجمعية الوطنية للمصادقه عليها ثانية من قبل ممثلي الشعب بمناسبة اعادة المؤسسات البرلمانية الديمقراطية . وكان الرئيس أيوب خان وجمعية نساء عموم الباكستان مؤيدين لهذه الفكرة ، وهذا معناه شن حملة اخرى . غير ان ردة الفعل كانت قوية في مجلس غربي الباكستان رغم الاحتجاج العنيف المقدم من النساء الباكستانيات وكانت هناك ايام من التراجع بدا معها الأمل ممكناً . ولكن بعد تظاهرات النساء والحجج المضادة وايام من الامل والخيبة رد مجلس غربي الباكستان المشروع بأكثرية ٥٨ صوتاً مقابل ٢٦ ، وهكذا ان ثمن الحرية يظل غالياً وهو يقضي بالتيقظ وبذل المزيد من الكفاح وان نساء الباكستان قررن عدم تأييد اي مرشح في الانتخابات المقبلة ما لم يؤمن بالحقوق الاساسية للنساء .

باكستان — البيغوم تزيين فريدي

حرب في جبهتين

يجب على الرجل ، لكي يحتفظ بفضيلته ، ان يقاوم شهواته وحدها ، اما المرأة فيجب عليها ان تقاوم شهواتها وتقاوم الرجل معاً !

عند الحاجة

اصبح الطلاق شائعاً جداً في هذه الايام في امريكا ، حتى ان احدهم اقترح ان تصدر وثيقة عقد الزواج ومعها قسيمة طلاق يمكن فصلها عنها واستعمالها عند الحاجة !

عقاب الكاذب

ليس عقاب الكاذب في ان احداً لا يصدقه ، ان عقابه الحقيقي في ان يصبح عاجزاً عن ان يصدق نفسه .

(برناردشو)

مع طه حسين والمتنبي

بقلم: معلى الصارم

وحمل سيادة الدكتور على المتنبي يكفره ويسخفه في بيته السابق . وكان ضرورياً ألا يستعجل السيئة ، والا يشيح ببصره عن قوله في القصيدة نفسها :

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ   باللطف من عزيز حميد

فهل يحكم بالكفر على من كان يرجو بلوغ آماله بلطف الله ؟ وأعجب من هذا ان الحكم عليه بالكفر ، والطاعن بعقيدته ومذهبه ، والمتهم له بالانحراف عن طريق المسلمين هو من بنى بحثه في كتابه على التجرد من دينه وقوميته ، وهو الدكتور طه حسين .. على اني ارى قول المتنبي (باللطف من عزيز حميد) ينطق صراحة بايمانه ، اي انه سينال بلطف الله ما يأمله او بعضه ، واراه قد اعتمد على الله .. وكرر مثل هذه العبارات كثيراً في ابيات كثيرة كقوله :

فر وأوم ُتطع، قدست من جبل   تبارك الله مجري الروح في حضن

وقوله :

فثب واثقاً بالله وثبة ماجد   يرى الموت في الهيجا جني النحل في الفم

فكيف يبارك الله من لا يؤمن به ؟ بل كيف يثق به كافر منحرف عن طريق المسلمين ينكر البعث والنشور ؟ أليس من الظلم ان ينعت المتنبي بهذه النعوت ويوصف بهذه الصفات بعد هذا القول :

ولنعد الى مناقشة البيت الأول فنقول : اذا كان هذا اعتقاد الدكتور بالمتنبي فهو مخطىء من وجوه الاول : ان ما في نفسه وما ينطوي عليه هو من الكفر مما اقمنا عليه الدليل في اول هذا الكتاب اكبر بكثير . والثاني ان تفسيره « احلى من التوحيد » بأن المتنبي قد ذكر هذا بلهجة الساخر المستهزىء ، خاطىء ايضاً . لأن المتنبي اذا كان اراد بالتوحيد شهادة ان لا

إله الا الله وحده وان محمداً عبده ، وفاصل بينهما وبين الرشفات ، فهذالايقضي عليه بالكفر ولا بالسخرية والاستهزاء بالدين ، بل يثبت له تذوقه هذه الحلاوة ، ولو لم يكن ذلك لمـا شبهه به ، والقاعدة البيانية ، ان يكون المشبه به اقوى من المشبه ، ولما جاء بوزن افعل جاء التشبيه على وزن المبالغة المحضة ، فليس البيت فيما ارى ، كماقال ابن القطاع : في الوجهالثاني انه على سبيل المقاربة في التشبيه والتفضيل ، لأن الرشفات والتوحيد ، ليسا من جنس واحد وان كانت صفة الحلاوة هي الجامع بينهما ، ولذلك اعطي صفة المبالغة ، على انه لا يقصد من هذا القول الا الاظهار لقيمة الرشفات ، كما لو وصف اي شراب بالعسل، فيكون ذلك رفعاً لقيمة الشراب ، لان الثابت عقلا وذوقاً حلاوة العسل ، ومثله لو شبهنا الوجه بالبدر لجماله رفعاً له عن سوية الوجوه ، اما اذا جعل المشبه مشبهـاً به ، سمي التشبيه مقلوبـاً كقول الشاعر :

كأن سناها بالعشي وضوءها تبسم عيسى حين ينطق بالبذل

والمفهوم ان سنا النار اكبر واوسع من التبسم ..

والثالث اذا كان الدكتور لا يفهم هذه المعاني ، فاقتحامه القول بالرأي خطأ كبير لا يغفره له الادب واهل الادب .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

قال الدكتور ص٩٥ : (ثم لا يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوزه الى الجهر بالقرمطية الصريحة التي تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج بالحرم) .

اي انقلاب حدث لهذا الرجل ؟ أمس في كتابه (الشعر الجاهـلي) كان يحتقر البيت الحرام ومن بناه وينكر قصة اسماعيل وابراهيم والآن : الآن خرج الينا من لفائفه المظلمـة مسلماً متديناً يغار على الدين والاسلام فيحمل على المتنبي لبيت قاله لا يدل على شيء مما جاء به الدكتور ، خرج الينا ليوهمنا ان طه حسين هذا المؤمن المتدين ليس هو طه حسين الذي قال ما قال بالقرآن والرسول والبيت ، خرج الينا ليقول : ان القرامطـة تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج في الحرم ، وما اكبر مصيبة البيت بالبشر : فقديماً غزاه(ابرهة) واراد هدمه فافتداه الله ، وانتهكت حرمته على عهد عبد الملك بن مروان فضربه الحجاج ابن يوسف ، وسالت الدماء به غير مرة ، وقتل فيه وصلب عبد الله بن الزبير حتى قالت امه (اما آن لهذا الفارس ان يترجل) .

اما ان القرامطة تجحد الصلوات وتستحل الدماء ، فهذا لا يهمنا مطلقاً ، وانما يهمنا ان نبحث قرمطية المتنبي ...

لقد ذكر المستشرق المسيو مسنيون انه قرمطي ، وخالفه المسيو بلاشير في دائرةالمعارف الاسلامية فقال : لم يكن المتنبي قرمطياً ، ولكنه لقن آراء القرامطة .. وقال الدكتور عبد الوهاب عزام : (وانا ابين فيما يلي ما يدل عليه ديوان الشاعر من موقفه من القرامطة : فاما القرامطة فقد لقيت منهم الكوفة واهلها مصائب ، واخذ الشاعر نصيبه منها — وعلى هذا فما احسبه مال اليهم ولا سلك طريقتهم ، واقل ما في الامر انه دعوى يعوزها الدليـــل (١) ، ثم ان مدحه سيف الدولة بقتل ابيه القرامطة ، لا يدل على ان في نفسه ميلا اليهم ..

قال :

القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

قال الواحدي في شرحه : يعني حرب ابي الهيجاء والقرامطة ، وولايته طريق مكة .. اذن فالمتنبي غير قرمطي .

واقوال المستشرقين ومن بينهما الدكتور طه حسين باطلة لا يعبأ بها ولا يؤبه لها ، لأنها مجرد رأي لا دليل عليه ، وشرح الدكتور للبيت خاطىء لا يقره عليه اديب . فلفظة (شيخ) لا يراد بها واحد الشيوخ ، وانما يراد بها السيف ، وهذا ما ذهب اليه ابن القطاع . قال : ان الشيخ هنا السيف ، فان الشيخ من اسمائه وكذلك العجوز ، وسمي الشيخ لقدمـــه لانهم يمدحون السيوف بالقدم ، وقيل : سمي شيخاً لبياضه تشبيهاً بالشيب ، وبهذا قال الواحدي والخطيب وابو العلاء المعري ..

ودليل آخر قاطع ببطلان ما ذهب اليه الدكتور في المتنبي بأبيات سابقة لم يشر الى القرامطة فيها من بعيد ولا من قريب ، وانما يحدث فيها عن شجاعته .

لاتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كأن بها ضرباً من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة ... كأنما الصاب معصوب على اللجم
بكل منصلت ما زال منتظري ... حتى ادلت له من دولة الخدم

---

(١) ذكرى ابي الطيب للدكتور عزام ص ٣٣٠

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

فلفظة (شيخ) هي صفة لمنصلت في البيت قبله : وكأن الدكتور لم يقرأ هذه القصيدة التي تزخر بالقوة وعزة النفس ، لذلك تركها برمتها لم يعلق على بيت واحد من ابياتها الا هذا البيت الذي اشتط في تأويله ، واتخذه سبيلا للنيل من هذا الرجل الذي تحفظ له العربية اليد الطولى والفضل الكبير في الحياة الادبية ...

ورحم الله المتنبي ..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين البغض تبدي المساويا

* * *

حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم

قال الدكتور ص١٥١ : (فما رأيك في هذه الاجسام التي رقت ابشارها واسرفت بالرقة حتى ان الوشي لينقش فيها حين تنثني او تميس ؟ وما رأيك في هذه التراقي التي كأنها حليت بالثغور لا لشيء الا لان بين الاسنان التي تبسم عنها الثغور وبين الحلي الذي تحمله الصدور شبهاً في الرونق والصفاء ؟! اما انا فلا ارى في هذا التشبيه الا اغراباً ينتهي الى سماجة) .

عذرت الدكتور لقوله هذا ، لان الاقدار اوقفته وراء حجب كثيفة حرمته هذه الرؤية الجميلة ، وقذفت به وبتفكيره بعيداً عن مذاهب العلماء والادباء ، الى مجاهيل ملتوية يفرق فيها الابد ، فأصبح لا يسمع الا صدى ما يتلفظ به ، وما كان ذلك لولا ما ملأ نفسه من غرور ، فمنعه اعتقاد الا ما يقول ، وتصويب الا ما يفكر ، فلو رأى الحلي تطوق الرقاب وتنساب على الصدور ورأى الثغور لامعة يمازج صفاؤها بريق الحلى ، لما رأى في بيتي المتنبي اغراباً ولا قبحاً ..

لقد اعتاد العرب ان يشبهوا الثغور بالاقاحي ..

وتفتر عن كالاقحوان بروضة جلتها الصبا والهاطلات من القطر

واعتادوا ان يشبهوا العيون بالبنفسج ، ولم يعبهم بذلك عائب ، فما بال الدكتور يخرج على سنن العرب في تشابيههم ؟! وهل اثر عدم الرؤية على الذوق الادبي ؟! لكأني به لما سمع ما تغني به المتنبي من هذه الروائع ، ووصف هذه المفاتن ، وتصور ما متع به ناظريه من

هذه المرائي الجميلة ، نهض يتعتعه الحقد ، يضرب بعصاه الارض لائماً زارياً على ابي الطيب يتهمه بالاغراب والتعقيد والالتواء وينعت تصويره بالسماجة والقبح ، ومعاذ الله ان نقول هذا اتهاماً له ، ولكن طبعه الذي يظهر به في كل آرائه ، قد عرفناه في كل ما قرأنا لـــه ، وخاصة في كتابه (الادب الجاهلي) فكيف به وقد وقف امام مالىء الدنيا وشاغل الناس، وقف امام عصا موسى .. فماذا تريد منه ان يقول ؟

انا لا أشك في انه فهم المعنى بحقيقته ، وملأ جمال الصورة عقله وذوقه ، ولكن شيئاً في نفسه منعه من قول هذه الحقيقة وحمله على الاسراف بالسخرية والزراية على الشعر والشاعر علماً انه لم يستطع في كل ما قاله ان يخفض من قيمتها الفنية والادبية ، وبالعكس فانهما كلما قرئا ازداد الذوق بهما تعلقاً والعقل افتتاناً .. ولنعد الى بحثهما .

لقد عرف العلماء الحسن والجمال فقالوا : الحسن ما يختص بالوجه ، والجمال ما يختص بالاعضاء .. وقد يأتي الحسن بمعنى العموم ، فيشمل الوجه والاعضاء . ولذا أطلقت لفظة الحسناء على جميلة الوجه والاعضاء .. وقول المتنبي « حسان التثني » لم ير ان يحصر الحسن في تثنيهن ، ولكنه اراد به الشمول « فذكر نعومة اجسامهن ولمعـــان اسنانهن ، والحــلى والرقاب ، وحلّق به خياله الى خلق صورة جديدة تعطي المعنى حياة في الذوق ، وهي ما طبعته نقوش اثوابهن في اجسادهن ، وجعل لهذا النقش المطبوع سبباً هو الحركة الحاصلة من الميلان ، والمتنبي يعرف كيف يختار الصور فيلبسها اللفظ الطروب الذي تشيع فيه الحيوية وتعطيه الاستمرار والبقاء .

وابهر آيات التهامي انه ابوك ، واجدى ما لكم من مناقب

قال الدكتور ص١٥٥ : (واقف كذلك من هذه البائية عند هذا الشعر الـــذي يصور استهانة المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، وواضح ان ابهر آيات النبي ، انما هو القرآن لا أبوته للعلويين . ولا تقف عند تمحل الشراح لهذا البيت) ..

قال الواحدي : قال ابو الفضل العروضي فيما أملاه علي : هذا البيت حسن المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت انه أمدح بيت في الشعر لم أبعد عن الصواب ، فإن فيه إشارة الى الذين قالوا : ان محمداً ﷺ أبتر لا عقب له . ولكن الدكتور قد عدّ هذا تمحلا واختلاقاً ليس من الحقيقة في شيء ، وان ما جاء به العلماء نفي صريح لاستهانة المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، ولو انصف سيادته لما ركز على هذه الناحية فرماه بالكفر واخرجه من الـــدين ،

ونسي نفسه (رمتني بدائها وانسلت) أنسي ما قاله هو بالقرآن الكريم ؟ أنسي ماقاله بمحمد ﷺ بكتابه (الشعر الجاهلي ، ونسي تقرير العلماء ؟ ولماذا رفع سيادته الكتاب الى رئيس الجامعة المصرية معتذراً اليه عندما أدركه الفرق . وهل يذكر انهزامه امام الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي ، وأمام الرأي العام الاسلامي ايضاً ؟

ان من المسلّم به ان القرآن الكريم هو اولى آيات النبي لا ينازعه عليها احد، ولايختلف فيه اثنان ، ولكن القوم قد اختلفوا بذريته .. فقال العاص بن وائل : انا شانىء محمد ،وقال عقبة بن أبي معيط : لا يبقى للنبي ولد ، فنزلت سورة الكوثر تكذيباً لهم، ودحضاًلمزاعمهم التي لفقوها ، هذا ما أخرجه ابن ابي حاتم عن السدي ، والبيهقي في كتاب الدلائل . وسمى الولد القاسم وسماه غيره ابراهيم ، وهذه هي الغاية التي ارادها المتنبي في بيته ، ليثبت ان الممدوح من هذه الذرية ، لا تلوناً في الرأي ولا استهانة بالدين ، وكل مطلع على التاريخ يعلم ان العلويين قد تحدروا من أطيب اصل واكرم نجار ، واعظم فضيلة لهم انتماؤهم لهذا البيت الطاهر .. لكن الدكتور يرى صرفهم من هذا الشرف العظيم الذي انفردوا به وحدهم وهيهات ما يزعم ، فقد جرب أبناء الزمن الخالي من قبل كالعاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ، وانطوى الزمن وبنوه ، وبقي هذا البيت الذي طهره الله ، والاصل الذي كرمه لم يمس بسوء .

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بأن تسعدا ، والدمع اشفاه ساجمه

قال الدكتور ص١٨٩ : (من الذي يستطيع أن يزعم ان المتنبي اراد ان يعبر عما في نفسه ، فلم يجد وسيلة الى هذا التعبير الا هذا البيت الذي اشتد فيه الالتواء والتعقيد ، ولنلاحظ ان المعنى الذي قصد اليه متكلف في نفسه ، لم يصدر عن نفس مرسلة مع طبعها، وانما صدر عن شاعر يريد ان يأتي بشيء جديد لم يتعود الناس والمثقفون منهم خاصة ان يسمعوه : يريد ان يفجأ سامعيه ويأتيهم بشيء لا عهد لهم به .. فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء ؟! واي علاقة بين هذين الطرفين من اطراف التشبيه . قوله والمتنبي يؤدي هذا المعنى الغريب في تعقيد قد قصد اليه وتكلفه بهذا الجار والمجرور . ثم لماذا اصطنع كلمة الطاسم وعدل عن الكلمة المألوفة الشائعة وهي الطامس) .

المتنبي لم يجد وسيلة الا هذا التعبير الملتوي المعقد ، لانه متكلف في نفسه ، ولأنه لم يصدر عن نفس مرسلة مع طبعها .. هكذا يرى الدكتور ، ولاجل هذا قاد الالفاظ المؤتلف منها

والمختلف ينظم لوماً وزراية على الشاعر بدون روية ولا تفكير ، والحقيقة ، من جهل شيئاً عاداه ، وانه ليعز علي ان اقول هذا لولا ما رأيته منه ، على ان البيت في غاية الوضوح ، فانه شبه وفاء خليليه بالربع الدارس لعدم إسعادهما اياه بالبكاء ، لأنهما لو كانا وفيين لبكيا معه ، وكان ذلك توبيخاً لهما انهما على منزلة الربع سكوتاً وصمتاً وعدم شعور ، وهـذا ما أشار اليه ابن القطاع في قوله : وفاؤكما لي بالاسعاد عفا ودرس كالربع الذي اشجاه للعين دارسه ، وعلى هذا المعنى اجمع كل الشراح ، وقوله : (والدمع اشفاه ساجمه) جملة مستأنفة جاءت بعد كلام طويل بياناً لعذره في البكاء وحجة على صاحبيه بأنهما خاليان مما هو عليه من الحزن ..

وان شفائي عبرة مهراقة فما عند رسم دارس من معول

وقوله : يريد ان يأتي بشيء جديد ، فهذا هو الصحيح وهذا ما عرف به خيال المتنبي الخلاق ، وما سمعت احداً من الشراح تناول هذا البيت نقداً وسخريـة غير الدكتور ، واعتقد ان ما دعاه الى هذا هو ما لمسه فيه من القوة ، فجعل ديدنه اللف والدوران ،ليظهر على المسرح ببهلوانية كبيرة تعطيه شيئاً من الشهرة . وقوله : (فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء . واي علاقة بين هذين الطرفين من اطراف التشبيه) .

كل تشبيه يقوم على طرفين اثنين هما المشبه والمشبه به ، والصفة المشتركة بينهما تسمى وجه الشبه ، اما العلاقة ، فهي الجامع بينهما ، وهي اشجاه طاسمه ، ومن يستطيع التصديق ان الدكتور طه حسين خريج السوربون وعميد الأدب العربي ، تصدر عنه مثل هذه الاقوال وهذا التفسير ؟!

وقوله : « لماذا اصطنع كلمة الطاسم وعدل عن الكلمة الشائعة المألوفه وهي الطامس » . لقد جاءت الكلمتان (طسم وطمس) بمعنى واحد في كلام العرب ، وهما شائعتان كل الشيوع ، وجاء في لسان العرب طسم الشيء والطريق مثـل طمس على القلب . وقال : طمس الطريق وطسم درس وامحـى اثره والنور ذهب ضوءه ، وجـاء في القرآن الكريم (لطمسنا على اعينهم) وقول المتنبي « طاسمه » غير متكلفة ، بل فصيحة مألوفة تؤدي المعنى الذي تؤديه اختها ، لم يفرق بينهما الا الجناس المختلف ، وكثيراً ما جاء بها الشعراء. فقد قال علم الدين ابو عبد الله الحسين بن هبة بن العلاء النحوي .

الا حييا بالرقمتين المعالما وان كن قد اصبحنا درساً طواسما

فما كان اجمل بسيادته ان يتحرج هذا النقد والافتئات على اللغة والادب ، واهل اللغة والادب ويكف عن قوله :

(يريد ان يفجأ سامعيه ويأتيهم بشيء لا عهد لهم به) فهل كانت هذه الكلمة هي التي لم يسمعها الناس وخاصة المثقفون منهم ؟ وهي الشيء الجديد الذي لا عهد لهم به — وقال : (فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع الاحباء) ؟ وانه والله لمنتهى الغرابة ان يصدر مثل هذا القول عن الدكتور طه حسين ، فالشراح الذين عبأ الديوان ادمغتهم وسخروا له كل ما بوسعهم من قوة ، لم يعلق احد منهم على هذا التشبيه ، بل بالعكس ..

قال العلامة العكبري: وفاؤكما باسعادي على البكاء كهذا الربع ، ثم بين وجه الشبه فقال أسجي الربع دارسه . كلما تقادم عهده كان أحزن لزائره ، واشد لحزنه ... وقال ابن القطاع وفاؤكما لي بالاسعاد عفا ودرس ، كالربع الذي اشجاه للعين دارسه . وقال اليازجي بعد كلام طويل : وقوله : « والدمع اشفاه ساجمه » بيان لعذره في البكاء ، وحجة على صاحبيه ، بأنهما خاليان مما هو عليه من الحزن .. وكأن الدكتور لا يتحرج من الاقواء بالشعر فتقوم لديه لفظة طامسة مقام طاسمة في قصيدة مؤسسة على الميم ، وهذا من فلتاته الكثيرة .. للبحث صلة

دمشق — معلى الصارم

شجاعة ملك

كان الملك شارل الثاني عشر ملك السويد محاصراً في مدينة « ستراسلوند » ، فأرسل ذات يوم في طلب سكرتيره وجعل يملي عليه رسالة ، وبينما كان الملك يملي ، سقطت قنبلة على المكان الذي كانا فيه ، فنهض السكرتير خائفاً مذعوراً .

فقال الملك : لماذا تقف عن الكتابة ؟

فقال السكرتير : يا صاحب الجلالة، القنبلة!

فقاطعه الملك قائلا : واية علاقة للقنبلة بالرسالة التي املبها عليك ؟ اكتب !

كباقي الناس

كان الساعاتي يحمل ساعة حائط كبيرة ، ورثها عن جده ، متجهاً بها الى محله لاصلاحها وبينما هو سائر وسط الزحام صدم سيدة عجوزاً ، فالتفتت اليه قائلة :

لماذا لا تكون كباقي الناس وتحمل ساعة يد ؟

طرائف سنغالية

بقلم ابراهيم حاوي

رفيق الشباب

الى روح الصديق محمد يوسف مقلد

يا دهر يا مجموعة الاوصاب ... بددت من حولي جميع صحابي
واخترت اخوان الصفا من بينهم ... فتيان احلامي : رفاق شبابي
كانت نوادينا بهم معمورة ... بالانس اذ حولتها ليباب
كنا كعقد « الكهرمان » جماعة ... فأهاب بالتشتيت صوت غراب
ما أضيق الدنيا على رحباتها ... خلوى من الاتراب والاحباب
يا طيبه عيشاً تقضّى بينهم ... مرت لياليه كمر سحاب
في ساحة السنغال حيث تجسّم ... الاخلاص بين جماعة وصحاب
من هؤلاء يونس ومحمد ... والمرتضى ذو الخلق والآداب
« لله در صحابة عايشتهم » ... اخلاقهم تحكي زهور روابي
عشنا ندامى الفة ومحبة ... ومجالس سكرى بغير شراب
ولرب معضلة تحل بواحد ... منا : تحل بسائر الاصحاب
كنا كمثل الجسم في تركيبه ... متنوع الاجزاء والاعصاب
فإذا اصيب ببعضه من كله ... فالكل حتماً شاعر بمصاب
تالله مهما عشت ضمن تجاربي ... وغذذت من سيري ومن تجوابي
لا ألفى كالسنغال مدرسة الوفا ... بلداً هدانا لاتّباع صواب

* * *

متآلفين فما يفرق بيننا حسد ولا بتنابذ الالقاب
ولقد مررت على ربوع أحبتي اهلي ، وقومي ، نبتتي ، وترابي
فوجدت قوماً ليس عهدي عهدهم ابداً : ولم يك دابهم من دابي
في كل بيت نزعة وسياسة لتنازع ، لتنابذ ، لخراب

* * *

ومررت بالاموات اسكب دمعة حرى على الاحرار من اترابي
فوجدت قبراً حل فيه اخو وفاً جمعت كلانا اوضح الانساب

* * *

لهفي عليك غريب دار لم يفز من عذب احلام بغير عذاب
أميمماً شطر الخلود وتاركاً دنياً مخاتلة وعيش سراب
أنعم بها دار البقاء رغيدة وكما تشا خلوى وذات رحاب
وابلغ أمانيك التي لم تحظها واهنأ بحظوة دفتر وكتاب
ولرب يوم كنت فيه بيننا رب الكتاب وحلية الكتّاب
ولرب يوم كنت فيه منشئاً بين المجاهل ساحة الأداب
وهناك انشئت الاماني حرة (١) في الغاب حيث اخترت وحي الغاب
ولرب يوم كنت فيه حاملا للضاد راية سحره الخلاب
واخترت اخوان الصفا وصحابة في عالم ما كان غير ذئاب
يتهالكون على الحطام ولم تعر للقوم الا نظرة المرتاب
ومضيت لا تلوي على اصنامهم وجعلت نصبك قبلة الآداب
واخترت باقية الخلود اثيرة عن كل ما احرزت من تطلاب
لا يبعدنك الله عنا نازحاً ترك القلوب بلوعة ومصاب
وسقى ثراك الله فيض سحابة بالمغفرات جزيلة التسكاب

كولك ــ السنغال ابراهيم حاوي

---

(١) الاماني مجلة خطية ادبية انشأها الراحل في مجاهل افريقيا .

الأخطل الكبير

بقلم أديب فرحات

- ٥ -

ميزة شعر الاخطل ومنزلته الادبية

اول ما يمتاز به شعر الاخطل مسحته الجاهلية فهو وعر الالفاظ شديد الاسر كالشعر الجاهلي كما تقدم معنا ، ومن يطالع ديوانه بامعان يشاهد فيه ديباجة النابغة وصحة ألفاظه ، وصناعة زهير وعنايته ، فان الاخطل كان ينظم التسعين بيتاً ويختار منها الثلاثين ، على ما ذكر الرواة ، وذكروا أيضاً انه نظم قصيدته الرائية المشهورة « خف القطين » في سنة على ما عرف فيه من سرعة الخاطر وحضور البديهة ، ومما يشاهد المطالع في ديوان الاخطل : اسلوب الأعشى في خمرياته ، واساليب غيره من شعراء الجاهلية في سائر الاغراض التي نظم فيها :

ومما يمتاز به شاعرنا : طول النفس وغزارة الشعر ، فانه اكثر الشعراء الاسلاميين قصائد طويلة وشعراً غزيراً ، ويمتاز ايضاً ببعض تشابيه الجميلة وتصاويره الرائعة : كتشبيهه زقاق الخمر بالزنوج العراة : حيث قال :

اناخوا فجرّوا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

وكتشبيهه الشعر ابدع تصوير في قوله :

قد كنّ يضحكن مني مضحكاً حسناً ... ومفرقاً حسرت عنه العناقيد

والاخطل على انهماكه بالاماديح والاهاجي والخمريات ، لم يخل شعره من بعض الامثال والحكم كما في قوله :

فالناس همهم الحياة وما أرى ... طول الحياة يزيد غير خيال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخراً يكون كصالح الاعمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته ... وترى الكريم يراح كالمختال

او كما في قوله في الضغينة :

ان الضغينة تلقاها وان قدمت كالعرّ يكمن حيناً ثم ينتشر

او قوله في الشيب والشباب :

لن يرجع الشيب شباناً ولن يجدوا عدل الشباب لهم ما اورق العود
ان الشباب لمحمود بشاشته والشيب منصرف عنه ومصدود

منزلة الاخطل الادبية

يعد الاخطل من اصحاب الملحمات ، وهي قصائد محكمة النظم من باب ألحم الشاعر الشعر اي اجاد نظمه وأحكم لحمته ، وهو في الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين ، كان يجري مع الفرزدق وجرير في حلبة واحدة ، وقد اختلف النقاد والرواة في تفضيل أحدهم على زميليه فمنهم من يفضل الاخطل وهم الذين يحبون جزالة اللفظ وشدة الاسر كأبي عمرو بن العلاء وحمّاد الراوية وغيرهما ، ومنهم من يفضل جريراً وهم الذين يؤثرون الرقة والعذوبة في الكلام ، ومنهم من يفضل الفرزدق ، وهم الفريق الذي يميل الى التوسط في الحالتين : لأن شعر الفرزدق يجمع بين السهولة والوعورة ، ويجمل بنا هنا ان نورد ما قيل في الاخطل على سبيل المثال :

سأل عبد الملك بن مروان الفرزدق عن اشعر الناس في العصر الاسلامي فأجاب : « كفاك بابن النصرانية اذا مدح » وسأل الخليفة سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز : « أجرير اشعر ام الاخطل » ؟ فقال « ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه الاسلام قوله وقد بلغ منه الاخطل حيث رأيت » فقال له سليمان : « فضلت والله الاخطل » وسأل جريراً ابنه : « يا ابتي انت اشعر ام الاخطل » ؟ فقال : « يا بني ، ادركت الاخطل و له ناب ، ولو ادركته وله ناب اخرى لأكلني » ، وسئل جرير مرة عن الاخطل فقال : « ارمانا للاعراض » وقال عنه في مقام آخر : « يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمرة » ، وقد سئل عنه حمّاد الراوية فقال : « الاخطل » ولما سئل بماذا يفضّل عنهم اجاب : « بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش ، واشدهم تهذيباً للشعر » وقال ابو عبيدة « شعراء الاسلام ثلاثة الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق » وقال عنه في موطن آخر الاخطل اشبههم بالجاهلية ، واشدّهم اسر شعر واقلهم سقطاً .

وقد مر معنا ان عمرو بن العلاء كان يقول : « لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهلية

ما فضلت عليه احداً » وقال عمر بن شبة : « كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش » .

هذه نخبة من الشهادات في الاخطل اوردناها للدلالة على ان لكل ميلا وذوقاً فقد يستجيد الواحد ما يستقبح الآخر ، ولكننا اذا عمدنا الى اعطاء رأي مبني على الدراسة الصحيحة والتمحيص الدقيق لما استعرضنا من تاريخه وشعره نقول :

ان الاخطل كان بين الشعراء الاسلاميين من الطبقة الاولى في الهجاء والمديح والخمريات لابتكاره ولباقته في الهجاء ، واكثاره في المديح ، وتفننه في الخمريات ، ولكنه كان في ما خلا الهجاء مقلداً منتحلا يغير على شعر غيره فيأخذه بمعناه ومبناه احياناً كثيرة ، وليس المجال بمتسع لايراد شيء مما انتحل وقلّد ، غير اننا لا يسعنا بالختام الا اطراء عبقريته، والاعجاب بكياسته التي مكنته من اجتياز طريق وعرة محفوفة بالمخاطر والمخاوف ، يكثر فيها الزلل وتندر السلامة ، اجل لقد اجتاز الاخطل ذلك الصراط الخطر ، رافع الرأس شامخ الانف وضاح الجبين ، فاستحق الخلود .

كيف نشب التهاجي بين الاخطل وجرير

احتدم الهجاء بين الفرزدق وجرير اولا ، ولم يكن للاخطل نصيب فيه ، وقد كان الشاعران المتهاجيان في العراق يومئذ ، وكلاهما من تميم ، الا ان الفرزدق كان من بني دارم وجريراً من بني كليب يربوع ، فبعث الاخطل بولده مالك الى العراق كي يتجسس احوالها ويتعرف اليهما عن كثب ، ولما عاد مالك من العراق بعد قيامه بمهمته سأله ابوه : « كيف وجدتهما » ؟ فأجاب : « وجدت جريراً يغرف من بحر والفرزدق ينحت في صخر » فقال الاخطل : « فجرير اشعرهما » ثم قال يقضي لجرير على الفرزدق ويفضله عليه :

اني قضيت قضاء غير ذي جنف	لما سمعت ولما جاء في الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته	وعضه حية من قومه ذكر

ثم نزل الاخطل — بعد مدة — على بشر بن مروان عامل الكوفة في العراق ، فالتف حوله قوم الفرزدق واكرموه ، وقدموا له مالا وحملاناً ، وكسوة وخمراً ، طالبين اليه ان ينصر شاعرهم على جرير ، فانحاز الى الفرزدق منذ ذلك اليوم وقال :

أجرير انك والذي تسمو له	كأسيفة فخرت بحدج حصان
في دارم تاج الملوك وصهرها	ايام يربوع مع الرعيان

واذا وضعت ابوك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان

وربما كان ميله الى الفرزدق ناجماً عن خوفه من ان ينقلب الاثنان عليه في المستقبل ، فدخل بينهما حتى لا يبقى مجال لاتفاقهما عليه ، واختار الفرزدق حليفاً له لأن قومه اكرموه ولانهم كانوا اعز نفراً وامنع جانباً من قوم جرير ، ولعل اختياره الفرزدق حليفاً له نشأ عن رؤيته في جرير قرماً عنيداً لا قبل له به وحده ، فأراد ان يتعاون والفرزدق عليه ، الا ان دخوله هذا المدخل بين ذينك الشاعرين النسيبين لم يرق للكثيرين من اصحابه ومريديه ، فجاءه يوماً شيخ من بني شيبان ينصح له قائلا : « انك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق ، وأنت في غنى عن ذلك ، ولا سيا انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ، ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله ، والملك فيهم والنبوة قبله ، فلوشئت امسكت عنه ؟ فأجاب الاخطل : صدقت في نصحك ، وعرفت مرادك ، فوالصليب والقربان لأتخلص الى كليب خاصة بما يلبسهم خزيه ، ويشملهم عاره ، ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب ، اذا مر به البيت الجيد أمسلم قاله ام نصراني » .

والظاهر ان الاخطل شرع في هجاء جرير ونصرة الفرزدق عليه قبل ان يجتمع به ويعرفه فقد ذكر صاحب العقد الفريد ان : جريراً وفد على عبد الملك بن مروان ، والاخطل عنده فقال عبد الملك للاخطل : « أتعرف من هذا ؟ » قال لا قال: هذا جرير ، فالتفت الاخطل الى جرير وقال : والذي عرّفني اعيار امك يا جرير ما عرفتك ، قال جرير : والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك ، سياك سيا اهل النار وقد اشار الاخطل بقوله : « أعيار امك » اي حميرها ، الى ابيات كان قد هجا بها جريراً وقومه ، ومدح بني دارم مكافأة للفرزدق على مدحه بني تغلب ، وهذه هي الابيات :

ولقد شددت على المراغة سرجها حتى نزعت وانت غير مجيد
واذا تعاظمت الامور لدارم طأطأت رأسك عن قبائل صيد
واذا عددت بيوت قومك لم تجد بيتاً كبيت عطارد ولبيد
بيت يزل العصم عن قذفاته في شاهق ذي منعة محمود

والمراغة معناها الاتان ، وهي لقب خلعه الفرزدق على ام جرير حيث قال في مديحه لبني تغلب ما يأتي :

يا ابن المراغة والهجان اذا التقت اعناقها وتماحك الخصمان

كان الهزيل يقود كل طمرة دهماء مقربة وكل حصان
يا ابن المراغة ان تغلب وائل رفعوا عناني فوق كل عنان
ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ام بلت حيث تناطح البحران
ان الاراقم لن ينال قديمها كلب عوى متهشم الاسنان

ولقد قارع الفرزدق جريراً بهذه الابيات لما هجا جرير تغلب بقصيدته اللاميــة التي جاء فيها :

حي الغداة برامة الاطلالا رسماً تحمل اهله فأحالا
لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج اكرم منهم اخوالا
ولو ان تغلب جمعت احسابها يوم القناطر لم تزن مثقالا
تلقاهم حلماء عن أعدائهم وعلى الصديق تراهم جهالا

وهكذا أخذ هؤلاء الشعراء الثلاثة يتهاجون أقذع الهجاء ، فكان أحدهم يهجو الآخر بقصيدة ، فيقضها عليه خصمه المهجو بقصيدة من بحرها وقافيتها غالباً ، قالباً معانيها ناقداً ما فيها ، ودعيت القصيدة من هذا النوع « نقيضة » وقد جمع الشاعر أبو تمام « نقائض » هؤلاء الشعراء الثلاثة وشرحها شرحاً وافياً ، ولم ينكفىء شعراؤنا الثلاثة عن التنــاهش والتنابذ حتى لاقى كل منهم ربه دون ان يتغلب فريق على آخر ، لان جريراً ثبت لخصميه ثبوت الراسيات ، وقد مات الاخطل اولا ، ثم الفرزدق ، ثم جرير ، ولما توفي الاخطل هجاه جرير بقوله :

زار القبور أبو مالك فكان كألأم زوارها

بيروت اديب فرحات

عدد لغات العالم

يقدر اللغويون ان هناك ٣٠٠٠ لغة مستعملة في العالم اليوم ، بما فيها اللهجات الرئيسية ولا تدخل ضمن هذا الرقم مئات اللغات المشتقة التي لا تعرفها سوى جماعات من القبائل المعزولة في آسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية . وبناء على ما جاء في تقرير للجمعية الجغرافية الوطنية فإن اللغة الصينية يتكلمها اكبر عدد من النــاس ، بينما اللغة الانكليزيــة هي اكثر اللغات انتشاراً .

شعراء من كربلاء

الشيخ موسى الاصفر

المتوفى عام ١٢٨٩هـ

بقلم سلمان هادي الطعمة

يعتبر الشيخ موسى قاسم الاصفر من شعراء كربلاء المعمرين المنسيين في القرن التاسع عشر الذين أهملهم الباحثون والدارسون لادب العراق في تلك الفترة المظلمة .. ولا أستطيع هنا سرد اسماء شعراء ذلك القرن المنسيين الذين خدموا هذا التراث الفكري العربي الخالد، وهم كثر ، فأهملوا غاية ما يكون الاهمال ، ودخلوا طي الخمول والنسيان . فلم يعد لهم شأن يذكر في الحقول الفكرية ، نتيجة ما قاسوه من شظف العيش وبؤس الحياة .. وكان أحد هؤلاء الفرسان الشاعر « الشيخ موسى الاصفر » الذي نتحدث عنه الآن . أما مولده في كربلا فلم يحدده احد ، كما لم يكتب من أشار اليه شيئاً يتصل بنسبه واسرته ونزوحه،والظاهر انه ولد في بيئة فقيرة كادحة ، ولما شب عن الطوق ، رغب في الادب وتعلق بالشعر ، فقرضه وتفنن به ..

ومن الاسباب التي ساعدت على تنمية قابليته الادبية اتصاله بالسيد كاظم الرشتي ونجله الشاعر السيد احمد الرشتي ، فقد كان ملازماً لهم . وله في هذا المجال قصائد تنم عن تقديره اياهم وشعوره العميق نحوهم وقد دونت معظم تلك القصائد في مجوعة السادة «آل الرستي» كما انه اتصل بالعلامة السيد علي نقي الطباطبائي فنال عليه قسطاً وافراً من المعرفة ، وعمل عنده كاتباً .

وعاش بين أترابه مشاهير شعراء كربلا كالشيخ محسن ابو الحب «الكبير» والحاج جواد

بدقت والحاج محمد علي كمونة والشيخ قاسم الهر والشيخ علي الناصر وغيرهم .

اما شعره الذي عثرنا عليه ، فلم يتعد المديح لسيده الرشتي ورثائه لاخدانه العلماء والشعراء ورد ذكره في ديوان « الشيخ محسن الخضري » ما نصه .

هو احد الادباء في عصره ، وكان كاتباً عند السيد علي نقي الطباطبائي في كربلا وهو من المعمرين توفي سنة ١٢٨٩هـ (١) .

نموذج من ادبه

في مجموعة السيد احمد الحسيني الرشتي في كربلا بعض نماذج شعرية ونثرية للشاعر الشيخ موسى الاصفر ، نثبتها هنا لما فيها من عواطف انسانية تمثل ذلك العصر وتعبر عن احساساته المرهفة ومناظراته التي جرت بينه وبين الادباء في ديوان آل الرشتي .. جاء في المجموعة : ولما كان ذو الفضل الازهر الشيخ موسى الاصفر من خدم والده العلامة – اعلى الله مقامه – وكان السيد كثيراً ما يمازحه ويداعبه ويلاطفه في انواع الملاطفات والمزح فلم يتحمل الشيخ فكتب اليه يوماً ما هذه صورته « فلما كبر السن فلج الذهن ومن امتـد عمره ضعفت قوى فكره وهيهات ان يساوي من شاب جودة مدرك الشباب لأن الفكر له آلات وبالشيب تتلاشى وتصد واو القدم يحطها قسراً وان بعثت تعلو ، فكن يا ابن الأطايب باراً بفتك الشايب لانه مثل اناء قاربه كسره وبأيسر نقره انصدع وشق جبره فدعه يتمتع بقية الحيـاة ويستأنس منك بسياء من فات فلا تستبق عليه الخطابات فالعبد عبد والسادات سادات فان ما به من بقية فهي لك لا عليك فاحتفل بما اعرضه لديك والدعاء .

يا من اليه مقام نلت غايته ... وشأو مجد تمنى نيله النسر
وطول باع بآداب وسابقة ... في كل علم تسامى ان تجد فكر
بأن قلبي الى ربي تغشيه ... غشاوة ولسمعي يعتري وقر
لكن ذلك امر غاب غيركم ... عن فهمه كرماد تحته جمر
جنون جابر امر انت تعرفه ... ام ذاك سر فما بي مثله سر

وقال :

ارى الزمان على ما فيه من غير ... حكى انقلاب لياليه بأهليه

---

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص١٤٧ حاشية .

غدير ماء تراءى في اسافله ... خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تبصر مرفوعاً اسافلها ... والرأس يبصر محفوظاً اعاليه
فليتني لم اشاهد ما اشاهده ... او كنت في عزلة عما أرى فيه

وقال أيضاً معاتباً سيده :

ارى الجفاء على خديك قد لاحا ... والهزل صيرته للصد مفتاحا
وكل عطر اذا ما شم تجهله ... وانه قط لم يجهل اذا فاحا
مزجت بالمزح ماحاولت من أرب ... فان اصبت والا كنت مزّاحا
اني امرؤ لم أكن كلا على أحد ... ولم اكن طالباً بالذل افراحا

وقال يمدح السيد احمد :

فلا خير في مال اذا هو لم يكن ... لعرض ذويه حامياً ثم واقيا
فلو كان ذو مال شبيهك لم تكن ... تشاهد مهجواً هناك وهاجيا
فيا لك من شهم أصان لعرضه ... ببذل أياد خلتهن غواديا
فامتع بما عودت نفسك انه ... مقام تناهى في العلو المعاليا

ومن احسن ما سمح به المنان واعظم ما اتحف به الصب الحيران بقرب ليلة ضمت فيها مجلس انس تلألأت اقماره واينعت رياض وده وازهاره قد اجتمعت فيه شوارد الوارد وتكاملت به نفائس الاتحاد وصفا ماء المحبة وساغ زلال المودة وحصل التحظي والقرب بمجالسة الهمام الندب احمد زمانه علماً واحمد عصره حلماً فبينما يشنف الاسماع برطب حديثه يذهب الصداع ونثر دراري الادب وذكر ما وصل من بلاغة العرب اذ لوى طرفه ايده الله عن ذلك الميدان واجرى كميته في حلبة عدى ذلك البيان ووجه تلقائي شبا ذلك السنان فاستفزني بعد ان هزني وارعبني بعد ان سرني واقصاني بعد ان قربني ثم انه حلماً منه اشفق وسكن بعد ان ارعد واودع صارمة جفنه ورمقني مودة تطرف جفنه وأخذ يلوم ويعتب ويعزل ويأنب الى ان اوضح المقال والبيان واعرب عن ما كن وأبان قبل هذا الآن كنت منزلك بين خلتين ومودعك باحدى الحالين أما غادر حمين او من ثلة المحاربين فاستطار من ذلك لبي اذ لا شاهد من قديم صحبي بل كان من حضر نبت مجتث ما له من قرار يدور مع الزمن حيثما دار فلزمت الادب وامتطيت زي الصبر ولا عجب وعللت ذاك لحكمة هناك وقلت يا هذا بث شكواك اليه واعتمد في جلاء درن همك عليه فخاطر خاطري تلك مخاطباً

جلالة قدره لغسل وصمة وسمها الطالع في صدره وفقت لرضائه وحسن ولائه .

ألا ان الوفي فدتك نفسي ... وفي فيّ المغيب وفي الحضور
ومن لو كنت عنه في غناء ... يكون عنه في شعب شطير
ولكن ان عدت عضلاء وافى ... يقيك الضيم كالليث الهصور
ويغني عنك في فتك ورتق ... ويرخي ما استضاق من الامور
فلا يغررك من ود تراه ... تواصل بكرة ثم السحور
وان زاد التزاور من اناس ... فتزوير تردد في الصدور
لقد عاصرت من اولاك مجداً ... وكان الحزم لا بالمستطير
فكم أبلى وأولى من أناس ... فلم يملك سوى النزر اليسير
وأودع من شككت به اعتماداً ... فكان الدهن من ذاك العصير
فلا تدري زماناً كنت فيه ... تقلب في الاكف وفي الحجور
فامتع حيث ما ترضاه مني ... فاني ألقن من قدم الدهور
متى ضل الضرير فلا ملام ... وان اللوم يحسن في البصير

وكتب له في صدر كتاب جواباً لرسالة وردت منه :

سيدي سيدي كتابك أحلى ... من زلال على فؤاد الصادي
خلت فيه قميص يوسف لما ... ألصقته أناملي بفؤادي
نعمة سميت كتاباً مجازاً ... أنا نبت وهي السحاب الغوادي
كرر اللثم يا فمي وترشف ... منه آثار فضل تلك الايادي
قالت العين وهي تقذف دراً ... ناظراً من بحار ذاك المداد
انا اندى بياضه ببياض ... انا افدي سواده بسوادي
وعليك السلام ما غرد الطير ... وغنى شاد ورجّع حادي

وله في نفس الغرض والمقصد :

فما أدري لما أبدي وفكري ... وحق الله في امر الشتات
أأشرح ما جرعت بيوم غنم ... من البلوى وما اشجى لهاتي
ومهما أرتجي قرباً اليكم ... يحول البعد من كل الجهات
فهل هذا لذنب كان مني ... فلاقيت جزائي في حياتي ؟

أم الواشون ساقته الينا بنص منك يا رب الهبات ؟
فاني راقني في الناس حي ولكن بعد بعدك في ممات

ولما توفي المرحوم الحاج جواد بدقت (١) تصدى لتجهيزه ودفنه – السيد احمد – وقد دفنه في الرواق المطهر بجانب والده . واجلس الفاتحة ثلاثة ايام كجاري العادة ورثاه سلمه الله ورثاه الشعراء وعزوه وكان ذلك في ليلة الأحد آخر يوم من شهر رمضان عند طلوع يوم ٢٩ ليلة الفطر سنة ١٢٨١هـ وممن رثاه شيخنا الشاعر فقال :

خذ بالبكاء ولا تسأل عن السبب وعزني او فدعني في لهى النوب
وأي قاصمة للظهر قد طرقت في ليلة فجرها قد بان عن عطب
ويومها قد طوى فيه الحمام لنا صحف البلاغة بل صحفاً من الأدب
والفضل بادي شجا في عبرة سفحت قد غيض بحر لغات الفرس والعرب
وصوح الروض روض المكرمات ضحى وغودرت قصبات السبق في قضب
اورى الجواد الذي اغنت فصاحته عن ذكرها لذوي الالباب والرتب
وكم بيوت ملاها من قصائده مفاخراً قد سمت فيها الى الشهب
نال المعالي في فكر وتبصرة وفطنة ما استمدت قط من كتب
قل للبلاغه لا تبغي به بدلا قد غاب مفزعها بالمنطق الذرب
قل للفصاحة قري في الصدور لقد اودى زعيمك فانحادي عن الطلب
لو كنت أعلم غير الله خالقها لقلت ذا واضع الالفاظ للعرب
يلقي المعاني على الالفاظ من قدر فيه تزان كزين السبك للذهب

ومنها قوله :

يا ابحر الشعر غيضي بعد موتته من للدراري ومن للؤلؤ الرطب
قل للقوافي قفي من بعده حزناً فان بيتك منبوذ بلا سبب
ان العروض حواها بعد غيبته من لا يميز بين الطرب والظرب
قد غاب منتقد الاشعار حافظها من غدر منتحل للشعر منتهب
ظننت يا دهر لما ان ظفرت به سلبت منه علاه غير مستلب

(١) من اشهر شعراء كربلاء ولد عام ١٢١٠هـ وتوفي عام ١٢٨١هـ ، نشرنا ترجمته في الجزء الرابع المجلد الخامس والاربعون كانون الثاني ١٩٥٨ في مجلة العرفان اللبنانية .

يا بحتري زمان كنت نزهته | لما قضيت زماني عاد في رهب
قد كنت في محفل الآداب متقداً | كالشمس في شرف والبدر في الشهب
لو أنصفتك بنو الآداب لابتدرت | تفديك من نوب تفديك من سحب
جزيت عن روضة أودعتها درراً | من المدائح جنات بلا نصب
لنعم خاتمة الاعمال أبصرها | ثم انقلبت اليها خير منقلب
بل قبره هل درى من فيه منطويا | فيك انطوت شيم ما نالهن ابي

وقال عندما أمره السيد بانجاز شيء، فاعتذر عنه لكبر سنه :

رضاك تأميلي ولا اوثر | على رضاك اليوم من أحذر
أنفذ الأمر كما تشتهي | قدرته ام كنت لا اقدر
ورب أمر قد أتى منكم | لباه قلبي فوق ما يشعر
وان توانيت ببعض الامور | فاني شبت والرجا تعذر (١)
مسألة اتعبني حلها | وانت فيها سيدي أخبر
رمضان شهر جاءنا مسرعا | يصومه المفلس ام يفطر

وكان الشيخ محسن الخضري حاضراً فأجابه بديهة عن السيد المذكور :

رمضان شهر واجب صومه | وغير ذات العذر لا يعذر
الصوم امساك وكف ومن | افلس في احرازه اجدر (٢)

وقال مخمسا قصيدة الشيخ عبد السادة الطفيلي التي اودع بها السيد علي نقي آل بحر العلوم الى كربلاء اثناء زيارته للنجف فقال الشيخ موسى :

ولي مقلة مذ شط عادت قريحة | ومهجة صب ما حييت جريحة
أقمت على الحالين أبغي مريحة | ولما التقينا للوداع صبيحة
ورويت ثغري من ثناياه بالرشف
تساقط دمعي يوم أزمع للنوى | وقدم مهراً فوق صهوته استوى
مسكت عنانا كان في كفه التوى | وجاذبته حتى التقينا من الهوى
بنحر على نحر وكف على كف

---

(١) التقطنا هذه النماذج النثرية والشعرية عن مجموعة السادة « آل الرشتي » .

(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري : ص ١٤٩ و ١٥٠

وقبلت خداً فانيا منه رائقا وقال تزود قد علمتك عاشقا
وآب بوجه يخجل البدر شارقا وراح على روض من الارض رامقا
لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف (١)

ثم شطرها الشيخ موسى بقوله :

ولما التقينا للوداع صبيحة وللعين وكف بالدموع على وكف
فقبلت منه وجنة بعد وجنة ورويت ثغري من ثناياه بالرشف
وجاذبته حتى التقينا من الهوى بخد على خد وكف على كف
وراح اعتناقي مستمراً دوامه بنحر على نحر وكف على كف
وراح على تلع من الروض رامقا بعيني غزال تستدير الى الخشف
ومهما خطا يبدي التفات بحرقة لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف(٢)

وقد ذيلها بقوله :

واتحفني من جلنار خدوده برمانة ما دنست قط بالقطف
وقال تسلى بعد بعدي بلونها ففيها غنا ما ذكرتني بالوصف
فقلت متى اغنى المجاز حقيقة لشتان ما بين انتباهك والطيف
فلو كان ذا يجري لما كنت واجداً تهم بك النساك في الشرع والعرف
وعدت مزاراً بل ملاذاً لخائب وبرء سقم قد أتى بك يستشفي
ورامك بعض أن تزور جهارة وآخر يرجو ان تزوره مستخف
فإياك لا تأمن عيوني وخطفها فان لها فتك الاسنة بالخطف
ألوم اهيل الحب فيّ وتارة اتابع فيّ الواهين على الوصف
وكم لاهف رويت لهفة قلبه وآخر اودى من صدودي باللهف
عجبت بمن اولاك رتبة يوسف تحن على يعقوب حبك بالعطف
فلا خير في بحر طما وعبابة يمر بلا ورد حلا منه بالعزف
اذا العرف لا يستنشق الناس طيبه فذاك لعمري لا يخاطب بالعرف
عليك سلامي ما جرى قلمي بما يزينك من حسن الملاحة بالصحف (٣)

---

(١) شعراء الغري : للشيخ علي الخاقاني جزء ٥ ص ٤٢٣
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

وله تقريظ على كتاب « شواهد الغيب » فقال :

شواهد فاقت بمضمونها شواهد المعنى وفهم اللبيب
رشيقة التصنيف مطبوعة معجزة جاءت بأمر عجيب
للمنتهي فيها وللمبتدي اوفر حظ بل وأوفى نصيب
من طلب النحو بلا كلفة فمنتهى الغايات منها يصيب (١)

وقد شارك الشاعر في مناسبات كثيرة عقدت في كربــلاء سواء في ديوان آل الرشدي او غيرها من الندوات الادبية بقصائد لم نعثر عليها بعد منها تهنئة للسيد حسن ابن عمة السيد احمد الرشتي حين قدم من ايران ، ومنها رثاؤه للحاج محمد كريم خان رئيس الطريقة الكشفية في ايران ، وغيرها .

وختاما اقول ان هذا الشاعر كأخدانه الشعراء الذين عاشوا حياتهم للشعر ، رافقتهــا الصروف والعقبات الكأداء واليأس المرير والظروف القاسية ، كل تلك الصور والمشاهد انطبعت في اشعارهم وتجاوبت بها احاسيسهم ولكن ادبهم سيظل شامخا كالطود الاشم ، وستبقى آثارهم خالدة عبر الاجيال .

كربلاء العراق سلمان هادي الطعمة

نابليون وزوجة احد قواده

كان نابليون يكره زوجة احد قواده ، وحدث ان زارت القصر مع زوجها ووالدها في عيد رأس السنة ، ودار الحديث حول الهدايا التي تقدم في مثل ذلك اليوم ، فسألها نابليون: وأنت يا سيدتي ماذا يقدم لك أبوك في رأس السنة ؟

أجابت : عودني منذ الطفولة ، أن يهدي لي كل سنة كتاباً مفيداً .

فقال نابليون : اذا .. لا بد أن يكون عندك الآن مكتبة ضخمة !

لكي يتذكر ما كان ناسياً

جاع الموظف ، ففتح لفة الشطائر التي صنعتها له زوجته . وتناول شطيرته الثالثة منها ، فبدل ان يجد بين الخبز شريحة اللحم ، وجد مكانها ورقة تذكره بأن اليوم هو عيد ميلادها !

---

(١) شواهد الغيب ـ مخطوط ـ للسيد احمد الحسيني الرشتي ، نسخته الاصلية في مكتبتي الخاصة .

اسئلة واجوبة حول الادب (١)

بقلم السيد علي ابراهيم

س ــ كم مضى عليكم في ميدان الادب ؟

ج ــ اذا كان القصد من هــذا السؤال التــأثر بالروح الادبية ، والمشاركة بأحاسيس المنتجــين ، فأنا منذ نشأت ، ويعود ذلك لأربعين عاماً خلت ، أستمع الكلم الطيب فيهزني ، ويبعث فيّ روعته وسحره وأشعر بأني املكه ، واذا كنتم تقصــدون بدخول ميدان الادب ، الانتاج الادبي ونشره، وتتبع الحركة الادبية والاهتمام بها ومراسلة الادباء ومنــاظرتهم ، فتنقص الاعوام التي ذكرتها عشراً على وجه التقريب



السيد علي ابراهيم

س ــ هل من المفروض ان يكون الكاتب مثقفاً ام موهوباً ؟

ج ــ المفروض ان يكون الكاتب موهوباً ومثقفاً وهو لا يستطيع ان يقوم برسالته وينهض بعبئها ، ان لم يتيسر له التفكير الناضج والاداء السليم ، وهما ينهلان من ينبوع الموهبة والمعرفة ويعتمــدان عليهما معاً ، ولكن مدلول الموهبة يلمحه الذهن ويحدده اكثر من مدلول الثقافة ، فهي القدرة والطاقة الطبيعية ، والرغبة التي تتحكم بالانسان وتقوده لناحية من نواحي الفكر والاحساس فينجلي له فيها ، ما تميزه عن اصحاب المواهب العادية البسيطة ، اما الثقافة فلم نصل بعد الى

---

(١) على اثر صدور كتاب « شعراء من لبنان » للاستاذ الاديب السيد علي ابراهيم في السنة الماضية ، ومع الاسف لم تسمح لنا الظروف بالكتابة عن هذا الكتاب ، سأل بعض الصحفيين مؤلف هذا الكتــاب هذه الاسئلة وقد اجاب عليها واحب نشرها في العرفان .

اتفاق بشأنها ولم نتمكن من توضيحها والاحاطة بنواحيها المترامية ، لم نبلغ ساحلها ، ولم نعرف مداها ، ولكننا نحس بأثرها البالغ وتهذيبها للنفس وصقلها للموهبة ، ونعلم بأنها الطريق الصحيح والغاية المثلى ، وان اختلفت درجاتها وتعددت سبلها ومسالكها .

س ــ هل أنتم من الذين يعتقدون بأن الموهبة اقوى من الشهادة ؟

ج ــ الشهادة بمعناها الصحيح ، تعبير عن مستوى وصل اليه الطالب ، واذا لوحظ فيها الجدارة والاستحقاق وارتفعت بغايتها المرتبة السامية ، فلا بد وأن تشمل الموهبة بهذا المعنى فمن يحمل شهادة تخصص بأي فرع من الفروع لا بد وأن تجتمع له الموهبة والجهد الصادق ليتمكن من الحصول عليها ، ولكن يبدو ان السؤال متجه لناحية ثانية ، فهو يريد التركيز على قيمة الموهبة بالانتاج الأدبي ، والواقع ان لها المقام الاول بجوهر العطاء الفني ، وان كانت الحاجة ملحة لاجتماع الثقافة والموهبة لينال الاديب والقارىء النصيب الاوفى مما يستهدف ويرغب .

س ــ هل لك أن تروي حكاية أول مقال كتبته في حياتك ؟

ج ــ كنت اتابع ما ينشر في مجلة المعرض ، وأرقب بشغف المعارك الأدبية التي تثيرها (عصبة العشرة) ومن العناوين البارزة التي عالجتها يومذاك (ادباؤنا بقلم رسام) وكان في هذا الموضوع من الطرافة والجدة والتأثير على نفسي ، ما جعلني اقتبس طريقته واندفع لنقل المعركة واثارتها على صفحات مجلة العرفان لصاحبها المرحوم الشيخ احمد عارف الزين في صيدا ، فأرسلت له (ادباء جبل عامل بقلم رسام) فأبدى كل اهتمام وترحيب ، ونشر السلسلة التي بعثتها له ، ولا أزال اذكر فرحتي الكبرى عندما قرأت المقال الاول منها ، ويتملكني اليوم الحنين واللوعة والحسرة عندما أرجع في ذهني لتلك الايام الجميلة التي مرت ودخلت في غمار الزمن المنصرم يوم لم يكن لنا في الحياة من إرب غير مطارحة الأدباء ، نردد قول الشاعر الحكيم :

أليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

كأن الشاعر العربي القديم لم يقصد غيرنا عندما قال :

شمّر نهاراً في طلاب العلا ... واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل اتى مقبلا ... واكتحلت بالغمض عين الحبيب
فقابل الليل بما يشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب

لنا اصدقاء وجلاس اصفياء مختارون عناهم ابن الجهم بقوله :

شهدتها وفتية اخيار لهوهم الاسمار والاشعار
وملح تقدح منها النار بمثلهم يعاقر العقار

س ـ يبدو انك متأثر بالطابع الشعري اكثر من النثر :

ج ـ الشعر ولد مع الانسان وسار بجانبه متأثراً بنموه وازدهاره ، نحس بجماله ويثيرنا وحيه وبوحه وروعة ادائه وصدق شعوره ، ونبقى برهة طويلة منتشين من دنانه ثم نفيق فإذا الفكرة غرس بين جوانحنا والخاطرة زاد في قلوبنا ، واذا بنـــا نشارك الشاعر احساسه ونشاطره خبزه وماءه ، ولست الوحيد الذي يستهويه الشعر ويفضلـــه على النثر فهو أعلق بالأفكار والقلوب واقرب للاحساس والشعور .

س ـ من هو الشاعر الناجح بنظرك واي الشعراء احبهم الى قلبك ؟

ج ـ الشعراء الناجحون كثيرون يعسر عدهم وحصرهم ، واحب الشعراء الى قلبي ، هو ايليا ابو ماضي ، ويعود توفيقه وابداعه بشتى النواحي انه جعل الحياة مصدراً لبثه ونجواه فهي التي أوحت له بالأوابد التي تركها ، وبعثت لخاطره المتدفق بالرائعات الخوالد، عايش الناس في جدهم وكفاحهم ودأبهم في الطريق الشاق البعيد المدى ، وكان واحـــداً منهم ، وقف تصهره الشمس ، وتأخذه الاعاصير يميناً وشمالا ، ولم يكن برج من عاج يجلس فيـــه وينظر الغادين والرائحين نظرة الترفع والاستعلاء .

س ـ هل أنت راض عن نتاجك الاول ، وهل هناك نتاج جديد ؟

ج ـ الانسان ينشد الكمال ويسعى للاحسن ، واني بذلت جهدي وفقاً لطاقتي الفنيـــة وسأسير في الدرب ، وان بعدت الغاية وعسر الطريق ، وعندي سلسلة طويلة وحلقات من كتاب (شعراء من لبنان) الذي أصدرته حديثاً ، وأنا في طريق اخراجها ونشرها .

س ـ ما هي الخصائص الموجودة بكتابك حسب ما ترى ؟

ج ـ انه يجمع عشرين شاعراً من كبار الشعراء في لبنان ، ويتحدث عنهم باختصـــار مفيد ، ويقدم مختارات رائعة من آثارهم ، تصور حنينهم وحبهم للبنان ، وعروبتهم الصافية المشرقة التي كانوا فيها من الرواد الاوائل ، ولبنان مهد الجمال ، واغنية الطبيعة البكر ، قمره وشمسه ، جباله وشطآنه بحره وبره ، جوه ودنياه ، ليله وسفوحه ، كل ذلك يوحي الشعر ويبعثه ، ويذكي القرائح ويحفزها للتحليق في سماء العبقرية ، وان من يستلهم مهبـــط الوحي وارض الجمال وبيت الحكمة لا يعود خائباً .

س ـ للاديب معنويات عديدة فما هي الامنية التي تراودك دائماً وتحب تحقيقها ؟

ج ـ اتمنى ان يكون الاديب في وطني لبنان ، عزيزاً كريماً ، مرعي الجانب ، ينظر له بالعين التي تحترم رسالته ، وتعطيه حقه ، وان يقول كلمته حرة ابية ، وتتيسر لهسبل العيش المريح فلا يتعثر ويشقى كما هي حالنا اليوم .

س ـ هل توجه اولادك للناحية الادبية واي نشاط يقومون فيه ؟

ج ـ ان ولدي الاكبر (حسن ابراهيم) استاذ في الجامعة اللبنانيـــة ، واخوه (محسن ابراهيم) صحفي مؤلف ، وانا راض من نشاطهما العلمي والادبي والاجتماعي ، وبقيـــة اولادي سائرون في الطريق ينشدون الكمال والحمد لله .

س ـ يقال ان الادب بات صناعة فما رأيكم ؟

ج ـ اذا كان الادب صناعة ، فان من الصناعات ما يقصدمنها الانتفاع المادي ، ومنها ما يقصد منها الانتفاع المعنوي ، والفنون الجميلة ومنها الشعر والنثر ، تستهدف قبل كل شيء، غذاء العقل ، ولذة الروح ، وتخلو من كل قيمة ان لم تكن كذلك .

علي ابراهيم

طائفة البابية وشرائعها

بقلم عبد الباقي الحاج علي

- ٣ -

كتب البهائية

١ ـ كتاب « هفت وادي » بالفارسية الذي تقدم ذكره .
٢ ـ كتاب « أقدس » نهج فيه منهـــج القرآن في ترتيب الآيات والسور ودوّن فيــه شريعته وأحكامها باللغة العربية .
٣ ـ كتاب « ايقان » وهو في الفارسية وسماه اولا « نسخة خال » نسبة الى خال الباب ثم سماه ايقان .
٤ ـ كتاب « هيكل » بالفارسية والعربية .
٥ ـ كتاب « اشرافات » .
٦ ـ كتاب « ألواح » .
٧ ـ كتاب « عهد » وهو آخر كتبه بين فيه وصاياه وجعل الأمر فيه بعده لعباس افندي نجله الأكبر وبعده لنجله الثاني الميرزا محمد علي وأدخل البهاء تغييراً كثيراً على تعاليم الباب لا محل لها هنا .

توفي البهاء في مساء السبت ٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ (٢٨ مايو سنة ١٨٩٢م) وخلف خمس بنين وثلاث بنات والأبناء هم عباس أفندي الملقب بغصن الله الأعظم وبالفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم ولد في ٥ جمادى الاولى سنة ١٢٦٥ هـ والميرزا مهدي الملقب بغصن الله الأظهر ، سقط هذا من سطح البيت في بغداد ومات ، والميرزا محمد علي الملقب بغصن الله الاكبر ، والميرزا ضياء الله والميرزا بديع الله الملقبان بالغصنين ، أما العباس والمهــدي واختهما التي لم تتزوج فمن ام واحدة والميرزا محمد علي من زوجة اخرى وضياء الله وبديع

الله من ام واحدة وماتت له بنت أيضاً في بغداد وله بنتان متزوجتان احداهما بالسيد علي بن الحاج السيد حسن الشيرازي الملقب بالافنان الكبير والثانية بالميرزا مجد الدين بن الميرزا موسى أخ البهاء الملقب بالكليم .

أما صبح أزل فالمشهور ان أصل الخلافة البابية كانت له وكان الباب قبل مقتله يخاطبه ويكاتبه مباشرة وأقام أخاه البهاء وكيلا له وحفيظاً وظل الأمر على ذلك الى ما بعد قتل الباب ونفي البابية من بلاد فارس الى بغداد فالاستانة وادرنة ، فإن جميع الكتب التي كانت ترسل الى البابية كانت تصادر باسم صبح ازل ولم يدّع البهاء شيئاً منها لنفسه حتى اذا وقع الشقاق بين الاخوين نعني البهاء الى عكا وأرسل صبح الأزل الى قبرص واقام في قلعة ماغوسا ثم فتك البهاء بنخبة اصحاب ازل الذين كانوا رقباء عليه فكأنه قص جناحيه وقلم أظافره فظل صبح آزل في قبرص يدعو الناس الى نفسه ويبرز لهم كتب البابية المنوهة باستخلافه وقد كتب الكتب كما فعل اخوه ونهج بها نهج القرآن الكريم مما يطول شرحه .

فرق البابية وتعدادهم

كانت البابية قبل موت البهاء ثلاث فرق :

الاولى البابية الخلص : اي الذين اتبعوا الباب فقط ولم يرضخوا لاي من قام بعده مثل الميرزا يحيي صبح أزل وأخيه الميرزا حسين علي البهاء وغيرهما وهم يعملون بأحكام البيان وينبذون جميع ما ألف وكتب بعد الباب ظهرياً وهؤلاء يبغون نحو مائتي نفس في البلاد الايرانية دون غيرها .

الثانية البابية الازلية : وهم القائلون بخلافة او اصالة الميرزا يحيي صبح أزل سجين قبرص اي الازل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان « من يظهره الله او من يريده الله » وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عليك من الباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيي وهي موجودة عند الازل ويتمسكون ويستدلون بها على بطلان امر البهاء وأتباعه وعددهم ألفان ونيف آنذاك تقريباً في البلدان الايرانية وغيرها وداعيهم الاكبر وعميدهم الاعظم كان يسكن بطهران هو وانجاله واناس آخرون قال الدكتور مهدي خان هؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ويتبوؤن من الباب والبابية ويعملون بالتقية يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويكفرون البهاء واتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ويستبيحون اموال المسلمين والبهائية عند المقدرة ويستعينون على قضاء حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الحذر ويسندون

الخلافة من بعد الميرزا يحيى الى الخارج الميرزا « لم يسمـــه ولهم اشارات ورموز خاصـــة يتعارفون بها » .

الثالثة البابية والبهائية : وهؤلاء على ما مر بك من أخبارهم يعتقدون ربوبية وألوهية البهاء وانه هو الذي بعث الأنبياء والرسل وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد والباب انما كانوا يبلغون احكامه ويبينون آياته فهم مظاهر أوامره وبشروا به وبظهوره كمـــا ان ابنه الاكبر عباس يكون لذلك من بعده وان ليس لاحد ان يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبعد ذلك يكون الامر لمن يظهره الله « يعني لمن يظهره هو كما علمت من اقواله » وان من يدعي امراً قبل ألف سنة يتحتم قتله لا محالة ، ويبلغ عددهم آنذاك ثلاثة آلاف نفس في ايران ونحو الفي نفس في خارجها ، ولا عبرة بمـــا يدعونه من انهم يبلغون الملايين من النفوس في البلدان الايرانية ومئات الالوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومثلها في الممالك المتحدة الاميركية لان الاطراق والاغراق والغلو هو ديـــدنهم ودأبهم في تجسيم الامور الراجعة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم .

الرابعة البابية البهائية العباسية : هؤلاء هم البابية البهائية ولكن يقدسون ويمجدون العباس كتقديسهم لابيه البهاء بل البعض منهم يجعلون البهاء مبشراً به كما كان الباب مبشراً بأبيـــه وولده العباس في اليوم الخامس من جمادى الاولى سنة ١٢٦٥ﻫ بطهران ورافق اباه بالنفي الى بغداد وادرنة وعكا ولم يكن للبابية البهائية شأن يذكر قبل ترعرعه ولما بلغ اشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة نثر ونظم وعقد وحل وغير وبدل وألف وصنف وهو الذي أشار على أبيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين ابيه وعمه الازل وجعل للبهائية شأناً يذكر ولولاه لما قامت للبابية قائمة وما قام بشخص يسقط بسقوطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته . نعم انه كان يتظاهر امام البابية انه كان أقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان قابضاً على دفة الامر بيد حديد يديرها كيف شاء واني شاء وكان يخاطبه ابوه بلفظة (آقا) ومعناها (السيد) ولما مات البهاء آلت اليه الرياسة وانفرد بالمحو والاثبات في الاحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه مثل الميرزا آقا جان الكـــاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردي واصهار البهـــاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد على النجل الثاني للبهاء الملقب بغصن الله الاكبر وارسلوا الدعاة الى البـــلدان ، ونزعوا الى الطغيان والعصيان وألفوا كتباً بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند اظهروا بهـــا

مروق العباس واشياعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بألسنة حداد ومن جراء ذلك انشئت البابية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) وهم الميرزا محمد علي واشياعه ، وقسم سمي (بالمارقين) وهم العباس واشياعه وقام كل منهم يؤيد دعواه ويكفر من عاداه فاعتزلوا المعاشرة وحرموا معاملة بعضهم بعضاً وعداوة كل منهم للآخر اشد من عداوتهم جميعاً للمسلمين وغيرهم فهذا ما آل اليه امر البهائية بعد موت البهاء .

البابية في اميركا

بلاد اميركا بلاد العجائب وأهلها ميالون الى الغريب من كل شيء ولذلك فقد كان للبابية فيها شأن يذكر — واليك ما قاله الدكتور مهدي خان في كتابه تاريخ البابية بهذا الشأن قال :

« بعد موت البهاء ببرهة وجيزة كان في مصر رجل سوري مسيحي اسمه « ابراهيم خير الله » وكان صديقاً لنا منذ خمس وعشرين سنة وكان يشتغل بالترجمة والتجارة ثم اشتغل بالزراعة وكان النحس ملازماً له في كل هذه الاحوال فتعرف اخيراً بالحاج عبد الكريم الطهراني احد عملاء البابية البهائية بمصر ومال الى البابية وسارا ملياً في طريق خدمتها واتفقا اخيراً بأن يذهب ابراهيم الى نيويورك ويدعو الناس الى دين البابيه على أن يقوم الحاج عبدالكريم بنفقات السفر فبذل له الحاج عبد الكريم المال بعد استئذانه من العباس وزوّده التعاليم الجديدة ، فذهب الرجل وقام بأعباء الدعوة لانه ذلق اللسان قوي الجنان ، فمالت اليه احدى الغنيات من العجائز الأميركيات فشوقها لزيارة قبر البهاء وملاقاة العباس بعكا فسافرت الغنية الى عكا ووثقت ايمانها هناك وتبرعت بخمس مئة ليرة انكليزية ليشيد بها قبر البهاء وعرجت في عودتها على مصر ومكثت فيها ردحاً من الزمن وعرفناها حينئذ ثم سافرت الى بلدها وسعت مع ابراهيم في بث تعاليم البهاء في الاميركيين فمال اليها عدد قليل اذ قلما يدعو احد الى شيء فلا يجاب بالمرة وعدّ ابراهيم قبولهم هذا اقبالا على نفسه فطفق يستغلهم ويأخذ منهم الدنانير بكل اسم ورسم وهم بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ولما جمع وادخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات بلغ مسامع الحاج عبد الكريم خبر هذه التجارة الجديدة الرابحة فطلب مقاسمته فرفض ابراهيم المقاسمة فتمكن الحاج عبدالكريم من استصدار امر له من العباس بأن يسافر الى اميركا ويناقش الرجل الحساب ، ولما وصل نيويورك وسمع ابراهيم بما كان من الخلاف بين العباس واخيه اغتنم هذه الفرصة لاختلاس النقود فأظهر التشيع لميرزا محمد علي وقام بتكفير العباس ورماه بالمروق من الدين الجديد وقام يدعو الناس

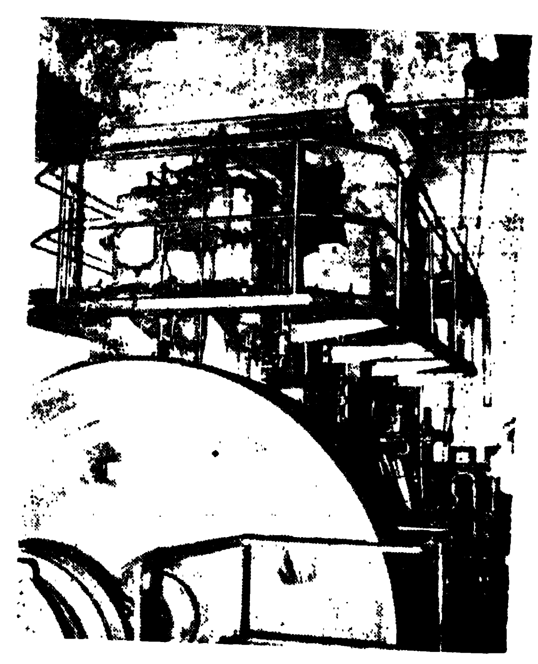
الى الميرزا محمد علي فوقع الشغب بين البابية وارسلت الرسائل من الميرزا محمد علي لابراهيم واظهر بها مساوىء العباس فانقسم القوم الى قسمين ولى بذلك نجم سعد الحاج عبدالكريم اذ مال اليه نفر من اغنياء البابية الاميركيين واخذ منهم بضعة آلاف من الليرات لكي يستعين بها على تقوية امر العباس فأخذها وعاد بها الى القاهرة ، ولما طاب له المقام بها رغب بفتنة عن دين البابية ودينها وكفر بالباب والبهاء والعباس ورجع الى الاسلام واخذ مع نجله محمد حسن يعددان مساوىء البابية ويظهران قبائح اعمالهم لانه من قدماء البابية ويعلم منها ما ظهر وما بطن فقامت قيامة البابية وبذلوا كل مرتخص وغال لكي يعدل الرجل عن تعداد المساوىء او يسكت عنها على الاقل ، ولم يزد الرجل الا هياجاً ولما يئسوا منه اشاعوا انه جن فمكث الرجل مسلماً مع نجله الموجود بمصر مدة حتى توفي وله من العمر نحو مائة سنة ، وكان انحراف ابراهيم عن العباس واسلام الحاج عبد الكريم ضربة قوية على البهائية .

« صبر العباس على هذه الاحوال والاهوال زمناً ثم قام اخيراً يثير تعصب رجل يدعى الحاج ميرزا حسن الخراساني احد عمداء البابية بمصر ويدفعه للسفر الى اميركا لرأب هذا الصدع فلبى الامر بالطاعة والقبول واخذ حسين روحي بن الحاج الملا علي التبريزي مترجماً له وذهب الى اميركا ومكث هناك مدة وسعى اولا بارجاع ابراهيم الى العباس فلم ينجح في مسعاه فتشاغل برهة باظهار واثبات تقديس العباس لدى محبيه فخاب ولم يفلح فقفل راجعاً الى مصر واصيب بالذهول ، ثم ارسل العباس الميرزا اسد الله وعلي قلي خان والميرزا ابو الفضل مؤلف كتاب الدرر البهية والفرائد الى شيكاغو لاذاعة امر الدعوة البابية وأسسوا هناك حديقة سموها بما معناه (عكا الخضراء) فهم يجتمعون فيها في اوقات معينة ويرتلون ألواح البهاء ويزمزمون بأقواله ولا يعتمد على ما يزعمون من انهم امالوا بضع مئات او ألوف من الاميركيين بل هي التي ذكرناها في كتابنا هذا بعد استقصاء عميق واستقراء طويل .

« وقد اراد العباس ان يعتز بالاميركيين ويؤيد دينه بحماية دولتهم فبدأ بانشاء هيكل يحيط به قصر في حيفا واتباع انه للاميركيين ووضعه على القبر الذي انشأوه للباب وزعموا ان عظامه فيه فبادر اخوه ميرزا محمد علي الى اعلام جلالة السلطان بذلك فصدرت الارادة السنية بتوقيف البناء وبالتضييق على رؤساء البابية المنفيين في عكا بحيث لايخرجون من قلعتها وكانوا من قبل يطوفون في سوريا حيث شاءوا » .

عبد الباقي الحاج علي

ارادة المواطن مع اصلاحات الدولة توصل الى النجاح



مصافي المياه في ضبيه

بعد الانتصارات الجزئية التي حققها لبنان على الأوبئة والحميات في الاعوام الأخيرة .

ارادة المواطنين الواعية مضافة الى جهود الدولة تحقق انتصارنا النهائي على الشلل .

المياه مصدر الحياة ومصدر الادواء معاً

لنساعد الطبيعة الخيرة على تحقيق وقايتنا الصحية .

في مستهل هذا الموسم السياحي الذي يبشر بالنجاح .

قال ناطق بلسان وزارة الصحة والاسعاف العام ان اصابات الملاريا التي سجلت في لبنان خلال السنة الماضية هي ١٤ اصابة فقط ، واضاف ان نسبة الاصابات بالشلل قد تدنت هذا العام عما كانت عليه في العام الماضي ، رغم قلة اقبال المواطنين على تلقيح اطفالهم . ومضى الناطق يقول ان الاوبئة والامراض التي كانت منذ بضعة أعوام تفتك ببعض المناطق اللبنانية فتكاً ، واهمها « التيفوئيد » وغيرها من الحميات تضاءلت هي ايضاً الى حد بعيـــد . وقال الناطق أخيراً ان المساعي التي يتعين القيام بها للقضاء قضاء نهائياً على مختلف الأمراض والاوبئة تنبع من ارادتين : ارادة الدولة على التجهيز والمراقبة والقيام بالحملات المنتظمة ضد الاوبئة، وانتشارها ، وارادة المواطنين على القيام بالواجبات الصحية نحو انفسهم ونحو اطفـــالهم وعيالهم ، والاخذ بالارشادات والنصائح التي تقدمها الدولة بأجهزتها الصحية المختلفـــة ، والتي تتصل بالصحة العامة .

على ابواب الصيف

ففي ندوة عقدت بإشراف وزارة الارشاد والانباء ، وحضرها كل من الدكتور سليم الحايك مدير عام وزارة الصحة اللبنانية بالوكالة ، والاستاذ فوزي ساروفيم مدير الانشاءات المائية في وزارة الاشغال العامة ، وعدد من كبار موظفي وزارات الانباء والصحة والاشغال العامة ، طرحت على بساط البحث قضية الوقاية الصحية بمناسبة قرب موسم الصيف الذي تعلق عليه البلاد املا كبيراً ، وكيفية العمل في سبيل التخفيف من اصابات الشلل مثلا او غيرها من العلل التي تنتشر في مثل هذه الحقبة من السنة .

وقد تبين من محصل الأبحاث التي دارت في هذا الاجتماع ، ومن خلال الاحصاءات والارقام المختلفة المدونة في البيانات السنوية لوزارة الصحة ان تطوراً كبيراً طرأ خلال الاعوام الاخيرة في ميادين الوقاية الصحية بالنسبة لبعض الامراض ، في الوقت الذي لم تتمكن فيه الدولة حتى اليوم من القضاء على بعض الامراض الاخرى قضاء مبرماً ، الا انها تعمل في سبيل المزيد من المكاسب الصحية الوقائية بالنسبة لهذه الاوبئة والأمراض .

الملاريا اصبحت للتاريخ

وانه لمن دواعي الاعتزاز ان يكون لبنان خالياً من الملاريا خلواً مطلقاً في الوقت الذي تعاني فيه معظم دول المنطقة فتك هذه الحمى الخبيثة . فقد أوضح لبنان في تقرير قدمه لمؤتمر حول مكافحة الملاريا عقد في بيروت يومي ٢١ و ٢٢ حزيران الجاري ، واشتركت فيه سوريا ، والاردن ، اوضح ان ١٤ اصابة بالملاريا وقعت فيه خلال العام الماضي ، وكانت الجرثومة مستوردة من الخارج في معظم الحالات المشار اليها عن طريق المسافرين . وجدير بالذكر ان هذه المعجزة تحققت بفضل مساعدة منظمة الصحة العالمية ، وبفضل الاشراف الدقيق على تطبيق برنامج الوقاية في الاعوام الاخيرة من جانب الاجهزة المختصة . هذا ، مع العلم ان عدد الاصابات بالملاريا كان يبلغ عشرات الالوف في لبنان قبل الحرب العالمية الثانية وقد ظلت الملاريا منتشرة ولكن بقوة ضئيلة نسبياً الى ما بعد ١٩٥٥ في بعض المناطق المتخلفة .

والتيفوئيد في طريق الزوال

اما سائر الاوبئة فمنها ما لا يزال يشكل معضلة قائمة كحمى التيفوئيد والدايزانتيريا ، مثلا ، ويعود ذلك الى تلوث مياه الشفة بالجراثيم في بعض المناطق على الرغم من العناية الكبرى التي تحيط بها مديرية الانشاءات المائية عملية تطهير المياه من ينابيعها الى مجاريها ، وحتى بيوت السكان . الا ان نسبة الاصابات بالتيفوئيد لا يمكن ان تقاس اليوم ، وهي لا

تتجاوز العشرات في بعض المناطق ، بالاوبئة ، التي كان يشهدها لبنان منذ بضعة أعوام ، فيحصى عدد المصابين بالألوف . ذلك ان مد شبكات المياه في مختلف انحاء البلاد يجري اليوم على اسس علمية ، ويتبع قواعد الصحة العامة في التعميم والتنفيذ .

وجعلنا من الماء كل شيء حي

وقد قامت مديرية الانشاءات المائية في وزارة الاشغال العامة خلال الاعوام الخمسة الاخيرة . متبعة في ذلك أحدث الوسائل العلمية الهندسية والصحية بتنفيذ مشاريع مائية كثيرة

الاسعاف العام

وغني عن القول ان الخدمات الصحية التي يقدمها الاسعاف العام في الدولة قد لا يكون لها مثيل في العالم ، لان اي مواطن لبناني يستطيع بفضل شهادة من المختار ان يحصل على التطبيب والاستشفاء المجاني وأن يدخل احد المؤسسات العلاجية الحكومية الى اجل غير مسمى . فلا قيود تحدد وقت الاستشفاء ، ولا شروط مادية ترهق المعوز الذي لا قبل له بتأمين الطبابة والدواء بوسائله الخاصة . وجدير بالذكر ان انشاء المستشفيات الجديدة مسألة توليها العناية عناية فائقة ، في مختلف المناطق النائية والمحافظات بالاضافة الى المركز الطبي الذي وضعت تصاميمه والذي يتوقع ان يتم انشاؤه في بيروت ، وتحتوي مجموعة مستشفياته ومستوصفاته اكثر من ألف سرير .

كل ذلك يبدو في درجة من التقدم لائقة ، ويستدل من نشرة الاحصاء الصادرة عن وزارة الصحة والارقام التي ظهرت حتى الآن عن الوضع الصحي ان لبنان يحتل منزلة ممتازة في عداد الدول ذات المستوى الصحي الجيد .

واجبات المواطن

غير ان القضية ذات وجوه وأبعاد ذاتية تتعلق بالمواطن اللبناني نفسه وثقافته الصحية والاجتماعية ، ومقدار استعداده لاتباع النظم الصحية في بيته ومحيطه . فكثيرون يأبون في مزيد من الانفة ان يحصلوا على شهادة فقر الحال من أحد المختارين وتأمين طبابتهم المجانية بالتالي ، في حين ان بعض الموسرين يكتمون حقيقة يسرهم ، ويؤمنون لأنفسهم العلاج اللازم على نفقة الدولة وهم يملكون ما يخولهم الانفاق على استشفائهم واستشفاء عيالهم في احدى المؤسسات العلاجية الخاصة . والواقع ان الدولة تنفق في لبنان على ٦١ بالمائة من ايام الاستشفاء لمجموع المستشفين في البلاد . وهذا رقم قياسي بالنسبة لمعظم البلدان الافريقية والاسيوية ، وبالنسبة حتى لعدد من البلدان الاوروبية والأميركية نفسها .

اما في ما يتعلق بمساهمة المواطن اللبناني في الوقاية الصحية العامة ، فالمسألة تحتاج الى

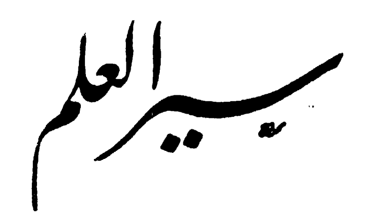
جهود متزايدة ، لتأمين اقبال اكبر عدد ممكن من المواطنين على التلقيح تلبية لنداءات وزارة الصحة ، ويفكر المسؤولون حالياً بإمكانية وضع مكافآت للاسر ذات الملفات الصحية الأفضل ، او بمنع الأطفال الذين هم دون السادسة من دخول الصفوف في المدارس الابتدائية اذا لم يحصلوا على شهادة تلقيح ضد الشلل ، الى آخر ما هنالك من تدابير تكسب المواطنين مزيداً من الشعور بالواجب في ميدان الوقاية الصحية . وهنا يقع جانب من المسؤولية على مديرية الإرشاد الصحي في وزارة الصحة ، ويتعين عليها ان تضاعف النشاط وتقدم المقترحات اللازمة في الخط التسلسلي الى المسؤولين في الادارة العليا ، للحصول على نتائج أفضل .

ويجب أن يقوم في الوقت نفسه تعاون أفضل بين كل من وزارة الارشاد والأنباء ، ووزارة الصحة ، ووزارة التربية الوطنية لخلق تيار من الاهتمام الجدي في أوساط المواطنين بالوقاية الصحية وتأمينها . كما ان الدولة اخذت في الآونة الاخيرة تفكر بإضافة برنامج خاص عن الصحة العامة الى برامج التعليم في المعاهد الابتدائية والثانوية .

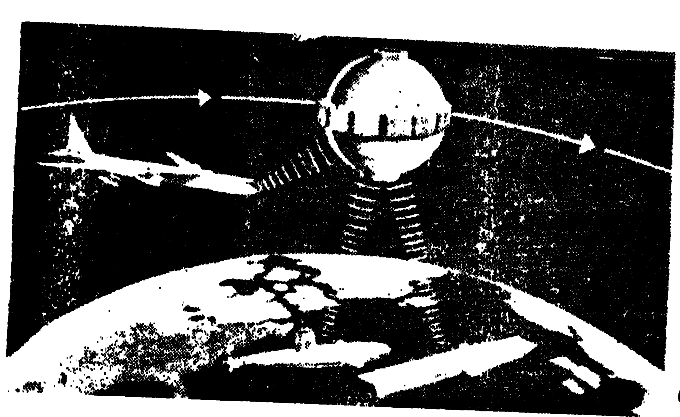
من خلال ذلك كله ، وقبل ان نصل الى ادارة موحدة للشؤون المائية والصحية وهو اقتراح رفع الى وزارة التصميم وما زال قيد الدرس والاهتمام لدى المسؤولين بحيث يمكن ضبط جميع الاحتمالات وتأمين الوقاية مائة بالمائة من جانب الدولة ، لا بد للمواطن اللبناني من ان يكون على مستوى الواجب الاجتماعي في هذا المجال ، فقد حبا الله لبنان من المؤهلات الطبيعية ما يصعب معه نمو الامراض وانتشار الأوبئة ، اللهم الا اذا استمر تهاون الفريق الاكبر منا بأبسط القواعد الصحية ، فنعرض انفسنا وعيالنا لأخطار هي أبعد ما تكون عن بلادنا ذات المناخ الممتاز والموقع الطبيعي المعتدل ، وعلينا الا نجعل من عقليتنا المهملة المتهاونة اطاراً يفسد علينا ماءنا وهواءنا الصحي السليم .

ابواب العرفان

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية



١ ـ سير الطـائرات والبواخر بواسطة الاقمار الصناعية : ـ ابتداء من شهر تموز من السنة المنصرمة (١٩٦٤) أخـذ أسطول الولايات المتحدة الاميركية باجراء تجارب شامـلة في حقل الملاحة البحرية على البواخر الـتي تستخـدم الواحدة منها ثلاثة أقمار صناعية لتسييرها . وضعت هذه الأقمار الثلاثة ضمن مدار مستدير تقريباً ، علوه ستمائة ميل .

ويظهر ان التجارب كانت ناجحة نجاحاً باهراً ، لان قيادة الاسطول اعلنت حديثـاً البرنامج الكامل المراد تطبيقه عملياً .

كيف يمكن استعمال الاقمار الصناعية لتسيير البواخر ؟ ان اساس الفكرة سهلة للغاية . جرى تجهيز قمر صناعي بجهاز استقبال وجهاز إرسال وجهاز خزن الاشارات ، يطلق هذا القمر في مداره ، ويكون دائماً على استعداد للاتصال بالارض ونقل الاشارات اللازمة لها . وهذا هو الشق الاول من قصة هذه التجارب .

واما الشق الثاني فيقوم بتحديد العلاقات بين القمر الصناعي والباخرة ، وهي التي تدور حول تعيين موقع الباخرة على سطح الكرة الارضية .

يتصل بالقمر الصناعي جهاز يدعى (جهاز التبديل) ، يتصل بهذا الجهاز لوحة يقاس بواسطتها تحويل الذبذبات الصوتية حسب بعد الباخرة او قربها . وهناك دلائل تفيد القرب او البعد . يجري قياس ذبذبة الصوت عدة مرات اثناء سير القمر الصناعي في مداره .

ويجري القمر الصناعي في جميع حالات الطقس ، ليلا ونهاراً ، ويصلح لتنظيم سير البواخر وغواصات البولاريس والطائرات .

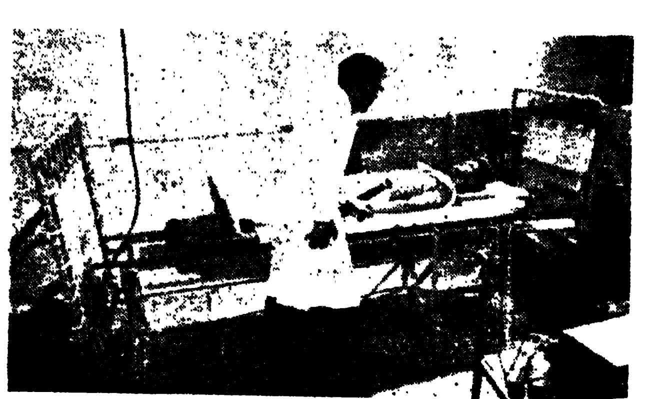
٢ — مركب جديد :—



صنعت احدى الشركات الانكليزية مركباً من نوع جديد ، يسير بواسطة محرك قوته خمسون حصاناً ومعدل سيره اربعون ميلا في الساعة . يتصل به مروحة محورية تدور بواسطة محرك قوأته عشرة حصنة وتقذف الهواء ضمن انبوب جانبي يدفع هذا الهواء الى الامام والى الخلف .

له مقعد مقوّى بأسلاك زجاجية طوله خمسة عشر قدماً ، يتسع لخمسة أشخاص .

٣ — سرير جديد للرياضة :—



صنع احد علماء الطبيعة سريراً جديداً يستعمل للمرضى الذين تتطلب احوالهم الحركات الرياضية يتصل بكل من جهتي هذا السرير دواسة تتحرك الى الامام والى الخلف ، ويتصل به بعض الاجهزة التي تستعمل في كل حالة .

محمد اديب الزين

الاسئلة والمناظرة

سلامة عينك ايها المطالع

قرأت في مجلة العرفان الغراء (١) كلمة (مطالع) في نقد ما نشرتــه عن اسطورة بني سودون في تاريخ جبل عامل (٢) فاستغربت ان يكون هذا المطالع النابه قد جهــل ان من شروط النقد الاولية ان يقرأ الموضوع الذي يحاول انتقاده قراءة تمكنه من فهم مضمونــه وفحواه ومقاصد كاتبه فهماً يضمن له سلامة الطريق وصواب المنطق وعدالة الأحكــام او يصونه من مغبة الجهل والهوس والتجني .. ذلك بأن الناقد الذي يتهاون بمثل هذاالشرط البديهي او يعجز عن القيام بواجبه لا يحق له ان يرشح نفسه لانتقادالأبحاث العلمية والنصوص الادبية والا انتهى به المطاف الى مزالق كثيرة من التعسف والاضطراب والخطل تجعل منه ومن ملاحظاته ونقده هدفاً لسخرية القراء وموضعاً لتندرهم .

ثم عجبت من ألمعية هذا المطالع حيث يقول فيما قاله « انك تنسب الى رجل متوفى التزوير حين تقول عنه في مقالك الثاني « وأغرب ما في الرواية الثالثة ان يزعم المؤلف انه ينقلها بنصها (٣) عجبت منه ان يتوجه الي بهذا الكلام وهذه التهم قبل ان يقرأ ملاحظاتي على (تاريخ جبل عامل) بدقة او قبل ان يقرأ منها هذه العبائر والجمل التالية :

١ ــ سادساً يلاحظ ان في الكتاب المنشور زيادة عما نشره المؤلف في الصحف واختلافاً بيناً عما اطلعنا عليه قبل وفاته .

لهذه الاعتبارات كلها او بعضها يشك الباحث في ان يكون هذا التاريخ المطبوع قداخذ بكل ما احتواه عن النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف وتوقيعه ويرتاب في سلامة الكتاب من عبث العابثين بعد وفاة مؤلفه كما يشك في بعض ما تضمنه من قصص وروايات وأحكام

---

(١) العرفان م ٥٣ ص ٩٧

(٢) العرفان م ٥٢ ص ٥٣٦

(٣) العرفان م ٥٣ ص ٩٨

وتأولات ، وأوضح مثل للريب والشك ما ورد في الكتـــاب عن حـــكم بني سودون في جبل عامل » .

(العرفان م ٥٢ ص ٥٣٧)

٢ ـ واني على كثرة صلتي بكتبة التاريخ العاملي كالشيخ احمد رضا ، والشيخ سلـــيمان ظاهر ، والشيخ أحمد عارف الزين ، ثم بمؤلف (تاريخ جبل عامل) الذي انتحلت باسمـــه تلك الأوراق المبعثرة والمخطوطات ، ووضعت على لسانه قصة بني سودون وما شابه من روايات ، على كثرة صلتي بهؤلاء جميعاً لم أر منهم ولم أسمع في مجالسهم وأحاديثهم وفـــيما نشروه من أبحاث تاريخية ـ وهم أحياء ـ ما يشعرنا بوجود مثل هذه المخطوطات والأوراق التي رويت عنها قصة بني سودون » .

(العرفان م ٥٢ ص ٥٣٨)

٣ ـ وأغرب من ذلك أن تشعر من هذه الرواية ومن هذا الشك ان ملحقهـــا بتاريخ جبل عامل لم يلاحظ في شكه ما أعلنه المؤلف وصرح به ص ١٠٨ من الكتـــاب ، فان ذلك التصريح من المؤلف يؤكد لنا بأن هذه الروايـــة مدسوسة في تاريخ جبـــل عامل ومزورة بغير علم المؤلف .

(العرفان م ٥٢ ص ٦٦٥)

فانه لو استقصى ملاحظاتي درساً وتحليلا او اقتصر منها على هذه العبارات والجمل الثلاث لعلم علم اليقين انني اعتبر الموضوع كله (اسطورة بني سودون) من الزيادات الموضوعة على لسان المؤلف بعد وفاته ، ولأدرك ان جل ما تذرعت به من استدلال ومقارنة وتحليل انما قصدت به توضيح معالم الزيادة واثبات جريمة التزوير والوضع على لسان المؤلف بعد وفاته

ثم لتبين له أن الذي انتقدته من (تاريخ جبل عامل) لم ينشر منه المؤلف شيئاً في مجلة العرفان ولا في غيرها من الصحف . ولا تحدث به الى أحد منا طيلة حياته وانما قرأناه بعد وفاته حين طبع الكتاب ونشر . . وذلك بعض ما حملني على ان اتهم الأيدي الاثيمة الـــتي تداولت الكتاب المخطوط بعد وفاة مؤلفه وزيفت محتواه.

وعليه فهل أكون بهذا قد نسبت الى رجل متوفى التزوير ؟ اوشتمت الاموات واتهمتهم بالكذب ؟ ليتخذ المرجفون من ذلك وسيلة للدس والتهويش والوقيعة بيني وبين من احترم شعورهم وصداقتهم من آل المؤلف .

وبعد أما كان الأجدر والأولى بحضرة المطالع ان لا يتورط بمثل هذه الأسئلة « أمن خلق الكرام ان يشتموا الأموات ويتهموهم بالكذب والتزوير ؟ أمن الشهامة توجيه التهم المشينة لمن هو في قبره لا يستطيع الدفاع عن نفسه ؟ أمن المروءة إهانة مؤرخ ميت مثل هذه الاهانة » ؟

أما كان الأجدر بحلمه وكرم محتده ان لا يتوجه الي بمثل هذا التأنيب والكلام القارص قبل أن يرجع الى المؤلفات التاريخية وينظر كيف يُنتقد العلماء والمؤلفون بعد وفاتهم وكيف يُتهمون بالكذب والافتئات .. ألم يقل مؤلف أعيان الشيعة في نقد العلامة الكبير السيد حسن الصدر بعد وفاته ما نصه :

« نظرة في نقد كتاب الشيعة وفنون الاسلام »

« ١ ــ ص ١٠ تاريخ وفاة سعيد بن جبير سنة ٦٤ صوابه ٩٤ ولعل الخطأ من الطبع .

٢ ــ ص ١١ .. السدي الكبير ذكر تفسيره النجاشي والشيخ الطوسي في الفهرست ، لم يذكره النجاشي ولا الشيخ .

نص على تشيعه ابن قتيبة في المعارف ولم نجده .

٣ ــ ص ١٢ حمزة بن حبيب قال ابن النديم في الفهرست انه من اصحاب الصادق ، ولم يذكر ابن النديم في الفهرست انه من اصحاب الصادق «ع»(١) .

وهكذا يمضي في نقد الكتاب الى النهاية وعلى نحو لا لبس فيه ولا غموض ولا شك بأنه يتهم مؤلفه بالكذب والافتئات على العلماء والمؤلفين .

وعليه فهل يحق او يليق بعدله وانصافه ان يحرّم على الناس ما أبيح لغيره ؟ وان يستقبح منهم ما يستحسن من غيرهم ؟ أو ان يصل ــ بتباكيه على الشهامة والمروءة والقيم الاخلاقية الى هذا الحد المزري من الاسفاف والاضطراب والتجني زوراً وبهتاناً على من لم يمالىء في رأي ولم يخرج ــ بجده مع الناس ــ عن حدود القول المأثور (صديقك من صدَقك لا من صدّقك) .

وأخيراً فكل ما أتمناه على حضرة المطالع ــ حين يسرع الى القراءة والكتابة والنقد ــ ان لا يستخف بقول المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى الى شرف من الانسان

جبشيت ... علي الزين

(١) اعيان الشيعة م ٢٣ ص ٣٦٣ :

اخترنا لك احسن ما في الكتب العربية والاجنبية

من اجل سعادة زوجية دائمة

« نقاط رفيعة في فن الزواج »

ان السعادة في الزواج ليست أمرا يحدث عفوا .. فالزواج الناجح لا بد من خلقه ،وفي فن الزواج ، تعتبر الأشياء الصغيرة ، هي الاشياءالمهمة .

* ان التقدم في السن ، لا يحول دون امساكالايدي .
* لا تنس ان تقول « احبك » مرة على الاقل كل يوم .
* لا تنم قط وانت غاضب .
* ان الزواج يكون دائرة من الحب تجمع الاسرة كلها داخلها .
* لا تأخذ حب الزوج الآخر امرا مسلماً به ، بل يجب ان يستمر التودد طوال السنين .
* على كل من الزوجين ان يؤدي الاشياء للآخر لا بحكم الواجب او التضحية ، بل بروح من المتعة .
* لا بد من اظهار الامتنان بطريقة تتسم بالحكمة .
* ليس من الضروري ان تحيط بالزوج هالة ، او يكون للزوجة جناحا ملاك .. ولا ينبغي البحث عن الكمال ، بل لا بد من غرس المرونة ، والصبر ، والتفاهم ، وروح المرح .
* يجب ان تكون لك قدرة على الصفح والنسيان .
* لا بد ان يتيح كل من الزوجين للآخر جوا يستطيع ان ينمو فيه .
* ان الزواج الناجح يتسع للامور الخاصة بالروح .. انه البحث المشترك عن الخير والجمال .
* وهو ليس مجرد الزواج من الشريك المناسب ... بل أن تكون انت الشريك المناسب ! ...

اعدل عن الدواء الى الغذاء: فواكه الشتاء

ليس الشتاء ، في مناطقنا المعتدلة على الأقل ، فصل الفواكه السكرية . فالتفاح الدسم والاجاص الحلو المذاق لا يزينان موائدنا الا في شهري آب وايلول ، اي بعد ثلاثة اشهر قائظة لافحة . بيد ان بعض هذه الفواكه يمكننا حفظه خلال فترة طويلة بحيث نستطيع تذوقه عندما يتهاطل الثلج وتنفخ الريح في المداخن .

ويحدث أن يكون الصيف مطيراً لا شمس تسطع في سمائه وتنضج الثمار فماذا نقدم لأطفالنا بمناسبة الأعياد ؟ البرتقال ، طبعاً ولكن هلا فكرنا في فواكه دسمة كاللوز والبندق تسمى : فواكه الشتاء ؟ . . .

وهذه الفواكه تقدم للجسم في الطقس البارد عوناً قيماً من المواد الدهنية فضلا عن غناها بالفيتامينات وهذه الفواكه مختلفة الانواع اشهرها : اللوز والجوز والبندق وفستق العبيد والكاكاو والكستناء وجوز الكاكاو والزيتون .

وتركيب هذه الفواكه يختلف اختلافاً كبيراً عن تركيب الفواكه المعروفة بالسكرية كالاجاص والمشمش والتفاح . فكمية الماء فيها قليلة جداً بالنسبة الى الفواكه الاخرى، فاللوزة الجافة تحتوي على ٥٠٪ ماء بينا يشكل الماء ٨٥٪ من الاجاصة تقريباً . ولكن فواكه الشتاء أغنى بالمواد الدهنية فالجوز اليابس يحتوي على ٥٨٪ من الشحم بينا لا تزيد نسبة الشحم في التفاح عن ٣٠٪ .

هذه هي فواكه الشتاء . . فواكه عظيمة الفائدة وهي غذاء اكثر كمالا من الفواكه السكرية واعتاد الناس على تصنيف التمر والتين في عداد الاثمار الشحمية مع ان هاتين الفاكهتين تعتبران سكريتين حمضيتين ، وهما ، كاللوز والجوز ، تصلحان للاستهلاك الشتوي خاصة لما لهما من قيمة غذائية عالية .

اما التمر فعلى أنواع شتى ولكن أجمله « تمر بيسكرا » الذي تنتجه الجزائر وهذا النوع غني بالفيتامينات « آ و ب و ث و و » والمائة غرام من لبه تعطي ٢٧٨ حريرة . ولعل النساء العربيات مدينات بحسن قوامهن للاكثار من تناول هذه الفاكهة المفيدة .

اما الكستناء فأكثر من فاكهة ، فهي غذاء غني جداً سيا بماءات الفحم . وتؤكل الكستناء مشوية أو مسلوقة ومنها يصنع دقيق لذيذ الطعم يوصف للشيوخ خاصة لما فيه من صفات منشطة ومقوية .

ولوز الكاكاو يؤخذ بشكل شوكولا او مسحوق الكاكاو . وهو غني جداً بماءات

الفحم والمواد الدهنية في آن واحد . وما الشوكولا ، كما هو معروف ، سوى كاكاو محلاة بالسكر وهي غذاء مدهش ينبغي اعطاؤه لضعاف البنية والرياضيين الذين يترتب عليهم انفاق طاقة جسمية كبرى . ولكن لا بد من الحذر بالنسبة الى مرضى الكبد لان المواد الدهنية في الشوكولا لا تؤذيهم أبلغ الاذى اما المرضى بالسكر فلا يتناولونها اطلاقاً . كما ان مكتنزي الاجسام يتجنبونها لانها ذات طاقة حرارية عالية .

وها كم عرضاً سريعاً للفواكه الشحمية والسكرية التي يمكننا ان نلجأ اليها عندما يعوزنا التفاح والاجاص ، وهذه الفاكهة جميعها ذات طاقة حرارية عالية . فلا بد لنا والحالة هذه من اختيار ما يناسب كلا منا :

اللوز

كان اللوز أبداً محط اكبار علماء النبات نظراً لما يمتاز به من قيمة غذائية عالية . واللوز لا يؤذي المريض بالسكر لقلة ما يحتوي عليه من هذه المادة ، بينما نجد أن معظم الفواكه محرمة على هؤلاء المرضى .

وليس لنا ان نخلط بين اللوز الجاف والاخضر ، فهذا الاخير غني بشكل فريد ، بالمواد الدهنية . و ١٠٠ غرام من اللوز الطري تنطوي على ٤١ غراماً من المواد الدهنية و١٣،٤٦ غراماً من السكر و ٤٦٩ حريرة . اما اذا كان جافاً فالمائة غرام تعطي ٥٤،٢٨ غراماً من المواد الدهنية و ١٧،٣٩ غراماً من السكر وتعطي ٦٠٠ حريرة .

فستق العبيد

اذا شوي فستق العبيد غدا طعاماً لذيذ المذاق . والفستق ، كما هو معروف ، يعطي زيتاً من نوع جيد جداً تستعمله جميع البيوت في طهو الطعام . ونظراً لغنى هـذه الثمرة بالزيت فهي مؤذية لأصحاب الاكباد الحساسة .

ان مائة غرام من الفستق تحتوي على ٤٦ غراماً من المواد الدهنية و ١٨ غراماً من السكر وتعطي ٥٩٤ حريرة .

الجوز والبندق

ان الاملاح المعدنية موفورة في الجوز بشكل ملحوظ كما ان هـذه الثمرة تحتوي على كميات كبيرة من الكلس والفوسفور والحديد ومنغانيز النحاس . وهي غنية أيضاً بالفيتامين ب .. ولما كان الجوز خالياً من ماءات الفحم فهو غذاء جيد لمرضى السكر . ولكنه صعب

الهضم ، لسوء الحظ ، سيما اذا كان جافاً . وحسناً يصنع مرضى الكبد ان هم تجنبوه .

والمائة غرام من الجوز الجاف تعطي ٥٨،٤٧ غراماً من المواد الدهنية و ١٥،٩٦ غراماً من السكر و ٦٢٠ حريرة .

اما البندق فهو غني ايضاً بالمواد الدهنيـة ويحتوي ، كالجوز على بعض المقادير من فيتامين ب ١ .

والمائة غرام منه تعطي ٦٢،٣٢ غراماً من المواد الدهنيـة و ١٢،٥٥ غراماً من السكر و ٦٣٦ حريرة .

التين

التين فاتح للشهية ، عطر الرائحة ، وهو غني بالفيتامينات ، سيما اذا كان يابساً ولكنـه موفور السكر ، فلا ينصح به للبدينين والسكريين .

والمائة غرام من التين الجاف تعطي ١،٣٥ غراماً من المواد الدهنية و ٦٣،٢٢ غراماًمن السكر و ٢٧٦ حريرة .

الزيتون

لقد عرف العالم منذ أقدم العصور ، زيت الزيتون ، وهو بلسم حقيقي ورحيق مستطاب بل قل انه اكثر من غذاء .. انه دواء اذا ما أخذ صباحاً « على الريق » بمعدل ملعقة او ملعقتين نشط افرازات الكبد وكمّش الاوعية ، وهو ، فضلا عن ذلك ، مسهل ينجح ، بشكل خاص ، في حالات القبض التشنجي . واذا لم يكن زيت الزيتون صافيـاً لا يمكن استعماله لهذه الغاية . وثمة اناس لا يستسيغون زيت الزيتون نظراً لطعمه الشبيه بطعم الفواكه ولا بد من الاشارة الى ان ما يباع في الاسواق بالقناني في بعض البلاد ، على انه زيت زيتون صاف « لا طعم له » ما هو الا مزيج من زيت الزيتون وزيت الفستـق ولكن القـانون يتسامح ازاء عملية « الغش » هذه ، وهواة زيت الزيتون الحقيقيون يرفضون هذا المزيـج رفضاً باتاً .

ان للزيتون ، الأسود منه والاخضر ، مكاناً مرموقاً على موائد معظم الاسر ، وقد يقضم المرء منه عشرات الحبات ، قبل البدء بالطعام ، وهو لا يكاد يلقي بالا الى ما يفعل .

والمائة غرام من الزيتون الاخضر تعطي ٢٠،٥٢ غراماً من المواد الدهنية و ٩،١٢ غراماً من السكر و ٢١٣ حريرة .

من كتاب الغذاء .. لا الدواء للدكتور القباني



مع إطلالة الصيف في لبناننا الجميل يُطل على جبلنا الاخضر فيحتل منه القلب وجه مشرق وضّاء كشمس لبنان وقلب نقي أبيض كثلج صنّين فيزيد بلدنا محبة وبهجة وجمالا ، انه سري في المقدمة اذا ما ذكر السراة وأديب اذا عُدّ الادباء وفقيه اذا تحدث القوم في الفقه ، وهو الى ذلك يمتاز بخلق كالزهر : تديّن ، وفاء ، تواضع ، اخلاص ، كما انه في الاحسان والجود فاق من غبر ومن حضر ،

انه أشهر من يُعرّف .

فالعرفان ترحّب بالحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان صديقها المخلص وترجو له طيب الإقامة في لبنانه .

اهم الاخبار والآراء

اخبار المجتمع

في جو عائلي حميم اقتصر على الاهل الاقربين جداً ، احتفـــل في كنيسة بكركي بزفاف الآنسة ليلى شكري مبارك الى الاستاذ ملحم كرم نقيب محرري الصحافة اللبنانيـــة ، وكان الاشبين شقيق العريس المحامي الاستاذ عصام كرم والاشبينة شقيقة العروس السيدة رينـــة قرينة الدكتور لويس توتونجي . وقد بارك الاكليل نيافة الكاردينال بولس المعوشي بطريرك انطاكية وسائر المشرق وبعد انتهاء مراسم الزواج ألقى نيافته كلمة رائعة عن الدين والدنيا .

وسافر العروسان لقضاء فترة استجمام فالبرفاه والبنين .

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

«يقيم في النبطية الندوة العامة الاولى في برنامجه الصيفي موضوع الندوة: « التعليم في الجنوب »

وجه المجلس الثقافي للبنان الجنوبي دعوة عامة لحضور الندوة التي يعقدها في النبطية يوم الاحد المقبل الساعة الخامسة بعد الظهر ، وموضوعها : « التعليم في الجنوب » . وستكون هذه الندوة بمثابة التقاء حول معالجة هذا الموضوع بين محافظ الجنوب والقائمقامين والنواب واعضاء المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ومديري المدارس الرسمية والخاصة ورؤساء البلديات واصحاب الصحف ودور النشر . وتساهم في نقل وقائع الندوة محطة الإذاعة اللبنانية. ويشترك فيها الاب جوزف الهاشم ، السيدة حكمة الخطيب ، السيد حسين شرف الدين ، والاستاذ علي العبـــد الله . السيد محمود المقدم ، السيد جواد صيداوي . وتعتبر هذه الندوة الاولى في برنامج المجلس الصيفي ، يليها في يوم الاحد ٨ آب ندوة ادبية (عكاظ) في بلدة شقراء ، ثم الندوات التالية : ندوة بنت جبيل عن الحياة الزراعية في الجنوب، ندوة جزين وموضوعها الحياة الصناعية في الجنوب ، ندوة صور وموضوعها : الحياة المهنية في الجنوب ، وندوة مرجعيون : عن الحياة الاجتماعية في الجنوب ، ثم ندوة صيدا عن الحياة الصحية في الجنوب وسيشترك في كل من هذه الندوات اخصائيون كل في حقله . ويبذل الامين العام للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي الدكتور عبد الرؤوف فضل الله مع الهيئة الادارية للمجلس نشاطاً بارزاً لإنجاح هذه الندوات العامة التي تساهم في دفع حركة التقدم في هذه المنطقة من لبنان .

ـ أقامت السفارة الفرنسية حفلة استقبال رائعة بمناسبة ١٤ تموز عيد الثورة الفرنسيـة كانت كعادتها كل عام حافلة حاشدة بمختلف الشخصيات من دينية ومدنية رسمية وشعبية .

ـ بمناسبة زفاف الشاب النشيط الغيور السيـد نايف ابراهيم درويش على الآنسة دلال محمد ابراهيم مروة اقام والد العريسين حفلة استقبال شائقة في فندق امباسادور ببحمـدون كانت من أبهى حفلات الموسم .

ـ أقامت جمعية كيفون الخيرية بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف كعادتها كل عام حفلة خطابية كان خطيبها سماحة العلامة الكبير السيد موسى الصدر وشاعرها الشاعر الشهير الاستاذ ابراهيم بري . فنتمنى لهذه الجمعية كل نجاح وتوفيق .

ـ اقامت الندوة الثقافية بالقماطية حفلة تأبينية تذكارية للمرحوم حسين علي الحاج ناصر الدين تكلم فيها عدد من الخطباء والشعراء . فرحمة الله على الفقيد ، ونتمنى للندوة في اعمالها كل نجاح وتوفيق .

ـ من ضيوف لبنان في هذا الصيف سماحة العلامة الجليل السيد محمد سعيد الحكيم أحد الوجوه العلمية الكبيرة التي نعتز بها في النجف الاشرف ،وفضيلة العلامة الشاعر الكبير الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ، والصديق المخلص المحامي التاجر الأديب الأستاذ ناجي جواد ، وفضيلة الاديب الشاعر الشيخ محمد حسين الصغير والصديق العزيز الاديب الشاعر الاستـاذ صادق القاموسي ، فنتمنى لهم طيب الاقامة .

ـ جمعية الثقافة الاجتماعية في الكويت ، تقوم بنشاط ديني واجتماعي وثقافي واسع النطاق طبقاً للمبادىء السامية التي قامت من أجلها هذه الجمعية ، فقد أنشأت مكتبة في ادارتها وجهزتها بكافة أنواع الكتب الدينية والثقافية ، وذلك مساهمة منها في بث الوعي الاسلامي بين الناس جميعاً ، وفق الله العاملين في هذه الجمعية الى كل ما فيه خير الأمة العربية والاسلامية .

الوفيات

توفي في كيفون ونقل جثمانه الى الغازية ابراهيم سعيد الرز ، وكان المرحوم «ابو سعيد» غيوراً وفياً مخلصاً محباً للخير ، وقد شيع الى مرقده الاخير باحتفال حافل ، كما اقيم له حفلة اسبوع حضرها جمع غفير من العلماء والوجهاء وسائر طبقات الشعب وابنه عدد من الخطباء والشعراء

ـ وانتقل الى جوار ربه المحسن الكبير الحاج محمد العلي البحراني من وجهاء الاحساء في المملكة العربية السعودية ووالد الخطيب المعروف الاستاذ طاهر البحراني ، عن عمر يناهز ٧٥ عاماً قضاها في مرضاة الله والدفاع عن مصالح الامة والعقيدة السمحاء، والعرفان وقد آلمها المصاب تتقدم من آل بحراني وآل الرز بأحر التعازي راجية الله ان لا يريهم سوء في عزيز لديهم .

الفرقان

البترول : وسيلة الى حياة افضل

ان الكهرباء اليوم تغمر بالضياء جميع الاقطار العربية وتزودها بقسط وافر من الطاقة المحركة التي تيسر لهـا تحقيق مشاريعهـا الاقتصادية الآخذة بالتوسع بسرعة . وفي معظم هذه الاقطار ، فان المولدات التي تنشىء الطاقة الكهربائية ـ كـما هي الحال في مدن كبيرة كبيروت او في القرى الصحراوية النائية ـ ان هذه المولدات يجري تشغيلها بواسطة محركات او طوربينات الديزل التي تدور بزيت الوقود .

التابلاين : وسيلة لنقل البترول

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها عشرة اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

الجزء السابع والثامن المجلد ٥٣ رمضان وشوال ١٣٨٥ كانون الثاني وشباط ١٩٦٦

دور الصحافة في تبسيط اللغة

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزه
رئيس قسم الصحافة بجامعتي القاهرة وبغداد

شاءت الظروف السعيدة ان اكون ببغداد في الوقت الذي عقد فيه مجمع اللغة العربية دورته الثانية والثلاثين ببغداد في شهر اكتوبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٦٥ .

وكان من حسن حظي كذلك ان استمعت (بقاعة الشعب) هناك الى المحاضرة القيمة التي ألقاها الاستاذ الدكتور مراد كامل عضو المجمع في موضوع هام بعنوان (العربية وكيف تصبح لغة عالمية) .

بدأ المحاضر كلمته بقوله :

عاشت اللغة العربية ـ كما تعيش اللغات الراقية ـ حياتها المديدة تتفاعل وتمتص وهي في صراع دائم نحو تطورها . وكان لها من ذلك كله قوة . وخرجت من كل جولة بدماء جديدة أمدّتها بالغذاء النافع ، وسرت في عروقها فزادتها نماء وسعة أفق ، وشحذتها للنهوض بتبعاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تعيشه الانسانية .

وانتقل المحاضر من ذلك الى الكلام عن اللغة الفصحى وهي اللغة المشتركة بين جميع الشعوب العربية ، ثم هي اللغة التي توجب الضرورة الاجتماعية المحافظة عليها .

ويشهد التاريخ لهذه اللغة الفصحى انها فتحت صدرها لتراث الانسانية مدة تزيد على ستة عشر قرناً من الزمان ، واتسعت لمقومات امة شرقت بالحضارة الانسانيـــة وغربت ، ولم تضق برسالات سماوية ولا بثقافات اجنبية ، بل حملت جميع هذه الاعباء بمرونة اصبحت بها مضرب الامثال بين لغات العالم اجمع .

وبذلك كله اصبحت العربية لغة عالمية في العصور الوسطى غير ان اللغة العربية مرت بها عصور انحطاط تخلّت فيها عن هذا المركز الممتاز الذي كانت تنعم به في تلك العصور ، ثم جاءت النهضة الحديثة وصممت على ان تعيد اللغة الى مكانتها الاولى ، فما هو الطريق الى ذلك ؟

الحق لقد سبقتنا نحن العرب المحدثين الى هذه الغاية امة اخرى هي الامة الانكليزيـــة فسعت سعياً حثيثاً لكي تكون لغتها عالمية ، وبلغت المحاولات التي حاولها الانكليز للوصول الى ذلك ١٣٨ محاولة .

يقول الدكتور مراد كامل :

«ان الكلمة هي السبب الاساسي في اي نقد يوجه الى اللغة ، وذلك لأن الكلمة اصغر الوحدات التي تتألف منها الجمل ذات المعنى ، وللكلمة كيان مستقل في الكتابة وهي فوق ذلك كله تخضع في استعمالها لقدر كبير جداً من القيود والعادات » .

من أجل ذلك رأى الانكليز ان يعيدوا النظر في الكلمات التي تشتمل عليها المعاجم اللغوية واستطاع الانكليز ان يستغنوا عن بعض الافعال في لغتهم وعن بعض الالفاظ الاخرى كذلك ... وهكذا عمدوا الى الاقتصاد التام في الثروة اللغوية وانتهوا من هذه الجهود الى تأليف ما اسموه (بالانكليزية الاساسية) . وحصروا هذه الانكليزية في ٨٥٠ كلمة يمكن ان تؤدي وظيفتها في التعبير عن اي موضوع من موضوعات التراث الانكليزي واللغة الانكليزية .

هكذا اجهد المحاضر نفسه كثيراً في بيان الطرق التي تسلكها الامم الحديثة في تبسيط لغاتها حتى تظفر بأكبر قدر ممكن من السهولة والانتشار ، ويكون من نتيجة ذلك انتصار لهذه اللغات وانتصار للشعوب التي تتكلمها وللحضارات والثقافات التي تمثلها ونحو ذلك .

ولكن ..

نسي المحاضر مع كل ذلك هذه الحقيقة التي تقول ان تبسيط اللغة في حد ذاته عمل لا تقوم به غير الصحافة في كل بلد من بلاد العالم .

رضي الناس بذلك ام كرهوا ، ووافق علماء اللغة على ذلك ام لم يوافقوا فالصحافة تكتب ليفهمها الناس ، والصحافة تصطنع اسلوباً في الكتابة يفهمه اكبر عدد ممكن من هؤلاء الناس .

وفي ذلك يقول الكاتب الانكليزي (ديفو) وهو من اشهر كتاب المقال في القرن الثامن عشر : « اذا سألني سائل عن الاسلوب الذي كتبت به قلت له انه الاسلوب الذي اذا تحدثت به الى خمسة آلاف شخص او اكثر ممن يختلفون اختلافاً عظيماً في قواهم العقلية ـ عدا البله والمجانين ـ فانهم جميعاً يفهمون ما اقول » .

من اجل ذلك امعن علماء الصحافة النظر في اللغة الفصيحة فاذا هذه اللغة ذات مستويات ثلاثة :

المستوى الاول : هو المستوى الادبي .

المستوى الثاني : هو المستوى العلمي .

المستوى الثالث : هو المستوى العملي او الاجتماعي او الصحافي .

وتحتاج هذه العبارة الى تفسير على النحو التالي : في المستوى الادبي من هذه المستويات يقف (الاديب) ليعبر عن مشاعره وتأملاته تعبيراً يعتمد في اكثره على الخيال والصورة ، والاديب هو وحده من الناس تقريباً صاحب الحق دائماً في ان يعتمد على التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية ، وعلى ما يسمى عند النقاد المحدثين بتجسيم المعاني وعلى ما يسمى عندهم كذلك بتشخيص الجماد ونحو ذلك .

وفي الثاني من تلك المستويات الثلاثة يقف العالم ليعبّر عن مادته العلمية تعبيراً يقوم على الايجاز وعلى الدقة في استخدام الالفاظ . ولا يجيز لنفسه استخدام الصورة او الخيال الا في حالة واحدة فقط وهي الحالة التي يطلب اليه فيها ان يشرح نظرية علمية بطريقة ادبية ليفهمه الناس الذين لا يملكون مثل حظه في العلم ، وكثيراً ما يكون ذلك في المقالات العلمية التي ينشرها العالم في احدى الجرائد او المجلات ، كما يفعل ذلك عالم من علمائنا في الوقت الحاضر هو الدكتور احمد زكي ، وهو اليوم رئيس تحرير مجلة العربي المعروفة في الكويت .

وفي الثالث من تلك المستويات الثلاثة يقف الصحفي ، لينظر الى الاشياء والى الاحداث – لا بمنظاره هو – ولكن بمنظار المجتمع الذي يعيش فيه ، ذلك ان الصحفي غير الاديب . فالاخير وهو الاديب ذاتي في تعبيره بمعنى انه يهتم بعواطفه واحاسيسه هو ، اما الصحفي فإنه غيريّ بمعنى انه يهتم بعواطف المجتمع واحاسيسه لا بعواطفه هو .

ان نظرة الصحفي الى الاشياء قائمة على المنفعة التي تعود على المجتمع ، وتعبيره عنها تعبير لا يشترط فيه جمال الادب الخالص ولا دقة العلم الخالص لانه انما يعبر بلغة الحياة اليومية بكل ما في هذه اللغة من إلفة وبساطة ووضوح وإيناس وحيوية ، ومن هنا كان الصحفي اقدر الناس على إفهام الجماهير على أوسع نطاق ممكن .

ولغة الحياة الواقعة اشبه ما تكون بالشجرة المورقة ، ولكن اوراقها قد تسقط في الخريف وتنبت اوراق اخرى مكانها في الربيع وهكذا ، وكذلك لغة الحياة الواقعة تستطيع ان تسقط كثيراً من الالفاظ القديمة التي اصبحت لا توحي للقارىء او السامع بنفس المعاني القديمة ، وتستطيع هذه اللغة نفسها ان تحدث ألفاظاً جديدة يصبح لها مدلول جديد ايضاً وهكذا .

انظر معي مثلا الى الالفاظ الديموقراطية والدكتاتورية والارستقراطية والاستراتيجية ، والدبلوماسية ، والحرب الباردة ، والتكتيك الحربي ، والتكتيك السياسي ، انها كلها ألفاظ تستخدمها الصحف في الوقت الحاضر ، وسيأتي عليها وقت تزول فيه من الوجود الصحفي

لتحل محلها ألفاظ اخرى وهكذا .

فما معنى كل ذلك ؟

ان معناه باختصار هو ان الصحافة وحدها هي القادرة على ان تصنع هذه المعجزة التي يحلم بها علماء العربية في جميع البلاد العربية ، وهذه المعجزة هي ان يجعلوا من لغتهم لغة عالمية .

ومعنى ذلك انه لا المجمع اللغوي ، ولا الكتب العلمية او الادبية ، ولا الرسائل البليغة والكتابات المبالغ في تأنقها لا شيء من كل ذلك بقادر على ان يصل بالعربية الى بلوغ هذه الامنية .

ولذلك لم يكن من العبث مطلقاً ان يلجأ العلماء في سبيل الوصول الى (العربية الاساسية) بالطريقة التي وصل بها الانكليز كما قلنا الى (الانكليزية الاساسية) اقول لم يكن من العبث مطلقاً ان يلجأ هؤلاء العلماء الى الصحف لكي يجمعوا منها او يختاروا منها الكلمات التي تتألف منها هذه اللغة .

فعل ذلك (بريل) في القدس سنة ١٩٤٠ حين وضع ما سماه (قاموس الصحافةالعربية اليومية) ، وسلك في وضعه لهذا القاموس طريقة الاحصاء ، وهي ان يحصي عدد المراتالتي تتكرر فيها الكلمة ، ثم يرتب الكلمات على حسب مقدار تكرارها ، وبذلك يمكنمعرفةاكثر الكلمات تردداً في المادة الصحفية ، واعتمد بريل في كل ذلك على الصحف التي تصدر في مصر وفلسطين ولبنان والعراق فيما بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٣٩ ، وبهذه الطريقة احصى بريل ١٣٦ الف كلمة عربية .

واثبت ان خمسمائة كلمة منها تروبتسية ٦١٪ وان الف كلمة تروبتسية ٧٦٪ وان الفي كلمة تروبتسية ٨٩٪ وان ثلاثة آلاف كلمة تروبتسية ٩٥٪ ، ومعنى ذلك ان الف كلمة تؤلف ثلاثة ارباع الثروة اللغوية التي يحتاج اليها الكاتب الصحفي .

* * *

والخلاصة ان الصحافة تصنع الاعاجيب ، ولها قدرة قادرة على الوصول الى ما تريد ، وقد كنا نفهم انها (السلطة الرابعة) بالقياس الى السياسة فقط . ولكننا وجدناها كذلك بالقياس الى اللغة والى الادب والاخلاق والعادات والى الشعوب ، فهي صانعة هذا كلهعلى النحو الذي تختاره والصورة التي ترغب فيها .

عبد اللطيف حمزة

شهامة كلب

شعر احمد الصافي النجفي

ما أنسَ لا أنسى بعمريَ مشهداً ... يحوي مواعظ جمةً وعجائبا

كلب كسير الرجل عاش وقطة ... أضحى لها رغم الطبيعة صاحبا

وإذا بكلب منه أعظم جثة ... وأحدَّ أنياباً وارهب جانبا

وافى لقطته العزيزة غازياً ... وعدا عليها هاجماً ومواكبا

واذا كسير الرجل يهجم حامياً ... واذا صحيح الرجل يركض هاربا

أدّى الشهامة ، لم يصانع جنسه ... والشهم يُنكر اذ يُغيث ، اقاربا

فعجبت للكلب الكسير مدافعاً ... وبرجله العرجا يؤدي الواجبا

رسالة الشعر

تدفّق الشعر لي من نبع احساسي ... لطبعه رُحت في همٍّ ووسواس

وقال لي الوحي لما كدت أقطعه ... لا تقطعنه ، فهذا الرزق للناس

لا يولد الشعر الا رزقه معه ... من ربه ، فاطّرح وسواس خنّاس

لا تقتل الشعر وأداً مثلما وأدوا ... بناتهم خوف إملاق بارماس

من عالم الغيب هذا الوحي ، أصغ له ... دوماً بأذنين من وعي وإحساس

فاحفظ أمانته وانشر رسالته ... ولا تخف غدر مكّار ودسّاس

واحمل له البؤس حمل الرسل أجمعهم ... فما عليك بهذا البؤس من باس

كذا خُلقتَ فأكمل ما خُلقت له ... واجرع شقا الفن حتى آخر الكاس

احمد الصافي النجفي

وفاء اللغة العربية بحاجة الانسان في العصر الحديث

بقلم احمد عبد الغفور العطار (١)

- ١ -

ما اللغة الصالحة

ما اللغة الصالحة للحياة ؟

أليست اللغة التي تستطيع ان تعبر عن حاجات العصر الذي تعيش فيه تعبيراً دقيقاً وصحيحاً وسليماً ؟

اوليست اللغة التي تتسع لنشاط الانسان الادبي والعقلي المتمثل في آدابه وعلومه وفنونه؟ أليست هي التي تساير التطور وترحب بالجديد ؟

بلى ، هذه هي اللغة الصالحة للحياة .

هل العربية صالحة

فهل العربية لغة صالحة لان تحيا وقادرة على ان تبقى ؟!

صلحت في الجاهلية

في ايام الجاهلية اتسعت اللغة لكل مطالب ذلك العصر ، ولم تضق عن اهله فوسعت حياتهم كلها وما يضطرب فيها من حضارات وآداب وعلوم وفنون .

وفي الاسلام

ثم جاءت حركة الاسلام المقدسة فتغير وجه التاريخ العربي والانساني ، وكانت العربية لغة الدين الجديد ، واستوعبته ووسعت كل ما جاء ، وعبرت اصدق تعبير وأدقه عن كل صغيرة وكبيرة ، حتى كانت لغة القرآن والسنة والتشريع ، ولغة الحرب والجهاد ، ولغة المسجد والسوق ، ولغة الحضارة والمدنية ، لغة الحياة الاسلامية كلها .

وصلحت لاعظم امم الارض

ثم اخذ الاسلام ينتشر في اعظم امم الارض حضارة وعلماً وثقافة ومدنية وتقدماً ،

---

(١) الكاتب الكبير الاستاذ احمد عبد الغفور العطار من كبار ادباء المملكة العربية السعودية صاحب مجلة عكاظ اشهر من ان يعرف .

والعربية لغته ، فإذا هي تزاحم اللغات الاصيلة وتحل محلها ، ويرضى عنها اهلها ، ويؤثرونها على لغاتهم .

ولم يكن إيثار العربية لانها لغة القرآن وحسب ، بل لانها لغة تحمل في نفسها كل القوى التي تمكنها من الحياة والبقاء .

ماتت لغات الا العربية

ان اللغة العبرية كانت لغة كتاب مقدس ، ولكنها لم تنتشر ولم يقبل عليها من الامم امة ، وماتت العبرية مع انها لغة كتاب مقدس ، وسبب موتها انها لا تحمل بذور الحياة كالعربية وماتت اللاتينية وهي لغة فلسفة وادب ودين ، وماتت لغات كثيرة .

العربية اهل للحياة

ومما لا شك عندي ان الاسلام كان سبب رواج العربية ، الا ان العربيـــة كانت اهلا لان تحيا على مدى العصور ، فآثرها الناس على لغاتهم . آثرها المسلمون لان العربية لغـــة قرآنهم ولغة نبيهم .

واذا كان مرد هذا الايثار شعوراً دينياً فليس هو وحده السبب كله ، فهناك قوم غير مسلمين وافراد خاصموا الاسلام اتخذوا العربية لغة فنهم وعلومهم وفلسفاتهم ، بل اتخذوها لغةخطابهم .

فاذا كان المسلمون الذين دخلوا الاسلام من العجم آثروا العربية على لغاتهم لانها لغة القرآن والسنة ، وحموها ووضعوا لها القواعد والقوانين رغبة في صونها فان من الاسباب ان العربية لغة سهلة مرنة ، وهي لغة المعبد والسوق ، وليست خاصة بلون او جنس او مهنة ، بل هي لغة ذلك كله .

مزايا العربية

واعظم مزايا العربية انها لغة الانسانية لانها لغة الحياة ، فاذا كانت اللغات التي تنتمي الى ام واحدة مع العربية لغات محلية فان العربية اثبتت انها ليست محلية .

فهي اولا لم تكن لغة خاصة لرجال الدين كلغات الكهان التي لا يفهمها الاهم وتلامذتهم ولم تكن لغة مهنة او صناعة خاصة ، بل كانت لغة عامة .

وهي ثانياً كانت لغة العلم والحضارة والمدنية لامم عريقة فيها ، رأوا في العربية خصائص

دعتهم الى تفضيلها على لغاتهم الاصيلة واتخاذها لغة لهم اعتزوا بها ودافعوا عنها وحفظوها وضخموا ثروتها .

واذا زعم زاعم ان سبب هذا التفضيل العاطفة الدينية فان مما ينقض ذلك ان امماً وافراداً ليسوا مسلمين فتنوا بالعربية واتخذوها لغتهم ، بل اتخذوها لغة عباداتهم .

تأثير العربية في اعدائها

فآباء الكنيسة في اسبانيا كانوا شديدي الوطأة على الاسلام والمسلمين وحاربوهم ، ومع ذلك اتخذوا العربية فنقلوا صلواتهم وادعيتهم من اللاتينية الى العربية ليحسن فهمها المصلون الذين انصرفوا عن اللاتينية ومالوا عنها الى لغة قوية حية سهلة مرنة ، ورجال الكنائس في مصر في القرن الرابع الهجري كانوا يلقون مواعظهم بالعربية لأن الشعب القبطي كان قد اتخذ العربية لغته .

وظلت العربية اللغة السائدة في اسبانيا حتى سنة ١٠١٦هـ .

ووجد في اسبانيا نحو الفي صك كتبها سكان تلك البلاد الاصليون باللغة العربية لانهم وجدوها اصلح من لغاتهم في التعبير وادق في الاستعمال .

معجمات اجنبية عربية

وفي مكتبة الاسكوريال معجمات يونانية عربية ومعجمات لاتينية عربية ، واسبانية عربية تثبت ان سكان اسبانيا الاصليين — وفيهم الاعلياء المثقفون — آثروا اللغة العربية على لغاتهم لانها صالحة للحياة اكثر من اللاتينية واليونانية والاسبانية .

وفي لغة التخاطب والعلم والحياة العامة كلمات عربية تدل على مدى التأثر بها .

يتركون لغتهم الى العربية

يقول « دوزي » في كتابه (الاسلام الاندلسي) : « ان ارباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الادب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصراً كان على نصيب من النخوة الوطنية اوفى من نصيب معاصريه فأسف لذلك مر الاسف وكتب يقول :

ان اخواني المسيحيين يُعجبون بشعر العرب واقاصيصهم ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون ، ولا يفعلون ذلك لإدحاضها والرد عليها بل لاقتباس الاسلوب العربي الفصيح ، فأين اليوم من غير رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة

والانجيل ، واين اليوم من يقرأ الاناجيل وصحف الرسل والانبياء ؟

واأسفاه ! ان الجيل الناشيء من المسيحيين الاذكياء لا يحسنون ادباً او لغة غير الادب العربي واللغة العربية ، وانهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الاثمان ، ويترنمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية في الوقت الذي يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الإصغاء اليها محتجين بأنها شيء لا يستحق منهم مؤونة الالتفات ، فياللاسى ! ان المسيحيين قد تركوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحداً في كل الف يكتب بها خطاباً الى صديق ، اما لغة العرب فما اكثر الذين يحسنون التعبير بها على احسن اسلوب » .

فهذه الشكوى المرة تؤيد ما ذهبنا اليه من صلاح العربية لان تكون لغة فن ودين وعلم وادب ، لغة الحياة بكل ما فيها ولمن فيها .

العربية تزاحم اللغات

واستطاعت العربية ان تزاحم اعظم اللغات في عصر العربية الذهبي وتزدريها في الكتب وتكون لغة الشعب خطابا وكتابا ، فالفارسية لغة حضارة وادب وعلم وفلسفة وفنون مختلفة ولكنها انزوت ، واللاتينية ماتت ، واليونانية ذهب ريحها ، والعبرية انتهت ، والاسبانية تضاءلت ، لان هذه اللغات لم تكن ذوات مزايا كاللغة العربية ولا خصائص اصيلة تجعلها لغة الحياة والتطور مثل العربية .

وما دامت العربية اتسعت للدين الجديد وللحركة الاسلامية الكبرى ولما تبع ظهور الاسلام وانتشاره من فتوح وعمران وقيام حضارات ومدنيات مختلفة وعلوم وفنون وآداب فانها تصلح للوفاء بكل حاجات انسان هذا العصر ومطالب الحضارة الحديثة .

العربية لغة العلوم

وكلنا يعرف ان العربية في ابان نهضة الحضارة الاسلامية العربية كانت لغة العلوم والآداب والفنون ، فألفت بالعربية كتب الطب والفلسفة والموسيقى والرياضيات والتاريخ والهيئة والفلك والتنجيم والسحر والبنكامات والتجارة والسياسة والاقتصاد والمالية والهندسة والجغرافيا والبحرية والحرب والإلهيات والتصوف والآلات والجبر والصيدلة وسائر العلوم والفنون المعروفة .

وآلاف الكتب المؤلفة في هذه العلوم برهان على ان اللغة العربية لغة صالحة كل الصلاح لنشاط العقل الانساني والشعور الانساني مهما كان نوع هذا النشاط .

واذا كانت العربية في ايام الجاهلية وصدر الاسلام عندما كان التقدم الحضاري الاسلامي والعربي في مبدأ امره يتسع معجمهما لألفاظ تدل على الحضارة والمدنية فان ذلك دليل على صلاحها وقدرتها وشمولها ، ففي البحرية مثلا نجد كلمات مستعملة فيها .

وليس وجود الكلمة في المعجم الجاهلي العربي كان اسما على غير مسمى ، بل دليلا على ان العربية عرفت مسمياتها حق المعرفة ، ولم يكن نقلا او ترجمة من لغات اخرى .

البحرية في المعجم العربي

ففي السفن مثلا نجد المعجم العربي حافلا بكلمات تدل على معرفة العربية اياها معرفة فقه وعمل ، واذا جمع ما فيه منها كان لدينا معجم صغير .

فمن اسماء السفينة : الخلية ، وهي العظيمة من السفن ، والصلفة : السفينة الكبيرة ، المقلعة السفينة العظيمة ، والبارجة : سفينة القتال ، ثم الخليج والزورق والقرقور والهرهور والقارب والركوة والفلك والمصباب والمِعْبر ، والطوف الخ .

ومما يتصل بالسفينة او هو جزء منها : الكوثل ، وهو سكان السفينة ، والدوقل اوالدقل (خشبة طويلة في وسط السفينة يمد عليها الشراع) .

والجلّ : شراع السفينة وكذلك الطلل والقلاع .

وحبل الشراع يسمى الكر والجمّل والقلْس .

والسقائف جمع سقيفة : لوح السفينة .

والطائق : ما بين كل خشبتين من السفينة .

والقادس : لوح من ألواحها .

وقلف السفينة : خرز ألواحها بالليف وجعل في خللها القار ، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن .

والجلفطة : إدخال مُشاقة الكتان بين مسامير الألواح وخروزها ثم مسح مواضعها بالزفت والقار ، والذي يقوم بذلك يسمى الجلفاظ ، وطَلْيُ السفينة بالقار هو الدمّ ، تقول : دممت السفينة .

والدسر : المسامير . ومفردها : دسار .

والجمة : الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح .

وشحنها : ملأها ، وجنحت : لزقت بالأرض لقلة الماء ، والفادوف والفادف : المجذاف

ومكلأ السفينة : ما يكلؤها من الريح ، والمرفأ والميناء والثغر .

والأنجر : مرساة السفينة .

وملاح السفينة يقال له : السفّان ، ويقال للذين يؤاجرون انفسهم من اهل السفن لحرب عدوهم : الياسرة .

هذا نموذج او طائفة من الكلمات البحرية مما يتصل بالسفن ، وهناك كلمات كثيرة.

ومما يظن انه مترادف ليس كذلك ، فهناك فروق لغوية دقيقة بين اسم وآخر ، وفي وسعنا إطلاق احد تلك الاسماء على ما لا اسم له في العربية من السفن غير المعروفة عند العرب القدامى .

فإذا كانت العرب امة غير بحرية ومع هذا وضعوا مئات الكلمات لما يمخر عباب البحر وأجزائه فإن معناه ان العربية لا تضيق بالمسميات ولا تجمد او تقف .

وقد وفق المحدثون حينما أطلقوا الغواصة والطرادة والمدمرة والنسافة على أنواع من السفن الحربية لم تكن معروفة ، استعاروا لها كلمات عربية صالحة أطلقوها عليها وعرفوها بها مما يدل على أن العربية قادرة على أن تمدنا بما نحتاج اليه في كل ميدان .

المصطلحات العلمية

في الطب وسائر العلوم آلاف المصطلحات العلمية اتسعت لها اللغة العربية ، بل اتسعت لكل ما جاء به الدين الجديد والقرآن الكريم وعلومه الكثيرة المختلفة وقواعد اللغة والنحو والصرف والعروض وغيرها من العلوم الجديدة على العربية والعرب والمسلمين ، فزخر المعجم العربي بالمصطلحات الجديدة ، كما اتسع لعلوم جديدة غير معروفة عند من وضعوا اللغة .

في لغات العالم كلمات عربية

ويزيد في مكانة اللغة العربية ويثبت صلاحها للحياة ووفاءها بكل مطالب العصور التي مرت بها أن أمماً كثيرة سواء الكبيرة منها والصغيرة تأثرت بالعربية أيما تأثر ، وتأثرت اللغات البعيدة عنها والقريبة منها على السواء ، ففي لغات زنوج امريكا كلمات عربية (١) .

وذكر « دي غوية » ان في لغة الغجر (النور) عشر كلمات عربية ، وفي اللغة المالطية مئات .

وفي الاسبانية الحاضرة كلمات كثيرة بدأت بأل التعريف العربية ، وأمدت العربية اللغة الاسبانية بآلاف المفردات التي هي في حاجة اليها ولا غنى لها عنها (٢) .

---

(١) العقاد : اثر الحضارة العربية في اوروبا ص٥٣

(٢) مجلة المعرفة ، بحث بقلم علي مظهر.

وتجاوز نفوذ العربية الى اللغات السكسونية والجرمانية الحية ، ونجد حتى اليوم كلمات عربية في اللغات الانكليزية والغالية القديمة والالمانية والهولندية والاسكندنافية والروسية والبولندية واللغات الصقلية الاخرى (١) .

ومما تدل عليه الاحصاءات الدقيقة ان ثلاثة آلاف كلمة عربية دخلت اللغة البرتغالية ، وربع اللغة الاسبانية الحديثة مأخوذ من العربية ، وان تسعمائة كلمة من العربية أدخلها الفرنسيون في لغتهم ، وفي الانكليزية مثل هذا العدد (٢) .

وليست العبرة بوجود آلاف الكلمات ومئاتها في مختلف اللغات في الشرق والغرب ، بل العبرة مع ذلك في « دخول تلك المفردات في الحياة الاجتماعية والمقاصد النفسية (٣) » وفي بيئات العلم ومحافل العلماء والادباء والمفكرين .

وهذه الكلمات لم « تتمثل على الألسنة الا بعد ان تمثلت في احوال المعيشة ونوازع الاحساس والتفكير ، ومن هنا يعزى اليها من فعل الإيحاء والتوجيه اضعاف ما يعزى اليها من فعل النقل والتلقين » (٤) .

يتكلمون العربية ويستعملون حروفها

وهناك امم غير عربية تكتب لغاتها بالحرف العربي او تتكلم العربية وتتخذها لغة الكتابة ، وحتى يومنا هذا نجد العربية شائعة او محكية في معظم أطراف السنكال ، والصومال ، ونيجيريا ، وكينيا ، وليبريا ، والحبشة ، وزنجبار ، وجيبوتي ، وقازان ، والقرم ، وكرجستان ، وداغستان وتركستان ، وافغانستان ، وماليزيا ، وسيام ، والفلبين ، وباكستان ، والهند ، وايران ، وجاوة ، ومالطة ، والصين وغيرها (٥) .

وممن اتخذوا الحرف العربي لكتابة لغتهم سكان جاوة (اندونيسيا) وماليزيا وايران ، ومن يكتبون الاردية في الهند وباكستان ، وتركيا قبل الثورة الكمالية وغيرهم .

وكل هذا يدل على ان العربية لغة وكتابة ، لغة قوية عظيمة ، لغة حضارة وحياة ولهذا استطاعت ان تؤثر في عشرات اللغات والشعوب . ولا جرم ان يكون للعربية هذا السلطان على اللغات ، لان قوتها منطلقة من داخلها ، لم تفرض بالقوة والجبروت ، بل اتخذتها شعوب لغتها طواعية واختياراً ، حتى استحال الأمر الى ما يشبه العقيدة في التعلق بها والذود عنها وفي تقديسها وتبجيلها .

مكة المكرمة — احمد عبد الغفور عطار

(١) « الاسلام والحضارة العربية » لكرد علي .

(٢) قاموس الالفاظ الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، تأليف انجلمان .

(٣) العقاد في اثر العرب . (٤) العقاد في اثر العرب .

(٥) الاب لامنس : ملاحظات عل الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية .

شعر معرب عن الفارسية

رباعيات الخيام

شعر مهدي جاسم

- ٥ -

هوذا القبر ، تمعّن فيه بالقلب البصير
صورة من عالم يغلي كغليان القدور
كم يدفّ الطين سلطاناً وملكاً وزعيماً
كم بدور أصبحت طعماً لديدان القبور

* *

قم الى الدنيا وغالب همّها رداً عليها
وتمتع لحظات من سويعاتك فيها
إن يكن في خلق الدنيا وفاء يا صديقي
لم تقدّمك على غيرك اذ جئت اليها

* *

آه ما أتعس هذا المرء في الدنيا وأشقى
يجرع الهم ويبلو الغم حتى الحتف يلقى
أسعد الناس الذي يرحل ملدنيا فواقاً
والذي لما يجيء من أصله خير وأبقى

* *

انا مذ أسكنت جسمي لم أجد ثم عداله
لبس غير الريح من كوني غب الاستحاله
حبّذا لو وشّحوا موتي بأنس وحبور
جسدي ما كال أسراً يفصم الموت عقاله

* *

انا شاهدت ظريفاً قد تخطّى الناس طراً
أهمل الدنيا وعاف الدين اسلاماً وكفرا
لا يرى الحق ولا يعرف شكاً او يقينا
جاعلا في موضع الوجدان من نفسه وترا

* *

عظمة تقنعني إقناع نسر الفلوات
إي ولا أمضي طفيلياً لإحدى المأدبات
إن يكن سهمي رغيفاً من شعير فهو حسبي
لم يلوثني فالوذج خير النكرات

* *

شيعاً صرنا فبعض ألبس الأشياء ديناً
بينما البعض رأى العقل جديراً ان يكونا
كل ما أخشاه أن يظهر رأي ذات يوم
ساخراً بالناس ما دانوا وما قالوا يقينا

مهدي جاسم

الشيخ محمد علي اليعقوبي

بقلم الدكتور علي الحلي



الشيخ محمد علي اليعقوبي

يتميز النجف الاعلى بأمور تعطيه طابعاً خاصا وشكلا مميزاً اموراً كثيرة تختلف في اهميتها وتنوع أشكالها ، منها مثلا كون النجف الاشرف اهم العتبات المقدسة في العراق واكثرها قصداً لزيارة مرقد بطل الاسلام والتبرك بجواره . ومنها تلك الحوزة الدينية العلمية التي تنفرد بطابع هو غير طابع اخوات لها في الازهر والقيروان ، ومنها ايضا هذا المناخ القاسي حراً وبرداً وتلك الصحراء القاحلة التي لا نبت فيها ولا ماء والتي تحيط بالنجف وتطوقه فتضفي على سكانه جلداً وحب مجالدة وكفاحا نحو الافضل فتشحذ منهم الهمم وتصقل منهم الفكر بتحديهم لهذه الطبيعة القاسية فإذا النجف ينبوع للعلم والمعرفة ومنبت للعلماء والأفذاذ ،

البقية في الصفحة ٨٣٩

الى النجف الأشرف

بقلم وداد سكاكيني

لنجف العراق روعة وحرمة جمعتا بين وقار العلم والعلماء على المصطلح القديم وهيبة(١) الارض التي حملت تاريخاً دامياً ملفلفاً بالحداد ، فإن إمام المروءة والبلاغة في العروبة والاسلام علياً بن أبي طالب قد رقد في ثرى هذه البلدة مطعوناً بغدر لعين يتجافى القلم عن ذكره لئلا يضاف الى ذكر الامام الشهيد .

ولقد اتجهنا الى هذه البلدة على شوق ولهفة ، بدعوة من المحافظ الفاضل بعد أن مررنا بالحلة التي وصفها الشاعر الفارسي صفي الدين متغنياً بها :

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته   فإنه في انقضاء العمر مغبون

كنت في الطريق أردد بيني وبين نفسي أبياتاً لهذا الشاعر ، شاعت في بلاد العرب وعلى ألسنة الكبار والصغار في الهبات التحررية والوطنية ، لأنها صورت سجايا العرب ونضالهم وطبيعتهم واعطت كل صفة لوناً ، ولم يكن صفي الدين يدري أن مستقبلا كبيراً سيطل على الأمة العربية في القرن العشرين تتخذ فيه تلك الألوان رمزاً لأعلام الوطن والسيادة وهي الاسود والاخضر والابيض والاحمر في قول الشاعر :

بيض صنائعنا خضر مرابعنا   سود وقائعنا حمر مواضينا

ومضينا الى النجف يحدونا شوق الى إمام العرب الذي طبع لغتهم بطوابع بلاغته وكان الفتى الاول في الاسلام واقرب الناس الى رسوله نسباً وعلماً وجهاداً .

وعند مدخل النجف تلقتنا من بعيد لافتة للنظر بضرورة الحجاب للنساء ، فإن التبرج والسفور لا يسمح بهما للغريبات والمقيمات على السواء ، فدارت العباءات على المدعوات قبل أن نقترب من جامع الامام ودخلنا بخشوع وصمت ساحة واسعة تحيط بها ابنية عديدة وفي المشهد منارتان شامختان على جانبي سطحه وقد غشتهما صفائح من الذهب رقاق متوهجة وابواب المسجد مصفحة بالذهب ومن أعلى السقوف تدلت المصابيح والثريات وفوق المرقد وفي زواياه تيجان للملوك وكبراء من الهند وفارس ، وعلى الحيطان نفائس السجاد والالطاف من هدايا المعتزين بحرمة المقام .

---

(١) من كتاب « روعة بغداد » لصاحبة المقال وقد انجزت تأليفه وستقدمه للمطبعة .

والاقفاص المحيطة بضريح الامام ومراقد آل البيت قد صنعت قضبانها ومشابكها من الفضة وبعضها مطلي بالذهب ، واي زائر عربي لهذه المشاهد لا بد ان يعود بالخاطر من فوره الى تاريخ اهلها الذين ضمتهم من الصالحين والشهداء فتأخذه الروعـة من هول حوادثهم ونكباتهم لا مما يبهره من فخامة الزينة وبريق الطلاء والقناديل ، وزخرف القاشاني والخزف وغيره مما يدهش له الاجنبي الذي تتاح له الزيارة فيعجب لتألق المرايا والكريستـال الذي يتلألأ في السقف ويطيل النظر الى المآذن والقباب دون ان يتسلل بشعوره ومحبته الى هيبة الراقدين من آل البيت والصالحين .

وأما الوقار العلمي الذي شاع في النجف فيتجلى في المعاهد والحلقات الدراسيـة ودور المعرفة والعبادة ، وهي عديدة مشهورة .

ولقد كانت فكرة التحصيل والتعليم ، في المساجد الجامعة معروفة منذ أيام الامويـين والعباسيين ، فلما استشهد الامام علي وأنزل في مرقده الاخير حيث ضمه هذا المقام الكريم كان بصاحبه رمزاً للعلم والتحصيل والعكوف على البحث والتأليف .

ومن أولى من إمام البلغاء والعلماء وكان باباً لمدينة العلم كما جاء في القول المأثور بـأن يكون مقامه النور الفكري والثوري الذي شع في ارجاء العرب والاسلام حتى غدت مدينة النجف منارة للثقافة الاسلامية في الحديث والفقه واصوله ومدرسة كبرى للعربية في قواعدها وفلسفتها وادبها وبيانها .

وكان حب الإمام والتعلق بمآثره وفضله حافزاً قوياً في شيوع الحياة العلمية ومجـاورة المقام الذي يشد شيعته واحبابه اليه بالدراسة والتمكن من المعرفة التي احاط بهـا الإمام فأقيمت الابنية حول مرقده ودارت الحلقات التي جمعت طلاب العلم حول العلمـاء الذين وهبوا حياتهم وجهادهم للعقيدة التي حملت النور والايمان وألّفت بين القلوب وكان تمكنهم من العربية والفقه الاسلامي يستهوي النفوس ، فأقبل عليهم كل ظامىء للمعرفة تواق لبلاغة الإمام وبيانه ومناقبه .

وتاريخ المجاورة العلمية في هذا الشعاع الاسلامي الكبير ، يرجع الى عصر بني العبـاس ثم بني بويه ، فقد نهض بعض الخلفاء والكبراء من العراق وفارس بالبناء والتجديـد لهذا المعبد الذي انشئت حوله المساجد والمعاهد وزوايا الصوفية للشيعة وحلقات المدرسين .

وكان عضد الدولة بن بويه الذي حكم فارس وملك الموصل وبلاد الجزيرة العربية واول من لقب في الاسلام شاهنشاه يرعى هذه الحلقات العلمية حول المشهد ويأمر بتوزيع المال على الطلاب والفقهاء من الفقراء والمحرومين ، وقد لمع اسم كبير العلماء في ذلك الحين الشيـخ

الطوسي الذي درس على السيد المرتضى صاحب الأمالي ، وكان المرتضى يجري عليه معاشاً شهرياً كما يجري على تلاميذه كل عام .

ولهذا الرائد الكبير مراجع قيمة في التشريع الاسلامي ومؤلفات يعود اليها الفقهاء والعلماء في التدريس والتصنيف .

ولم يقتصر المؤلفون من علماء النجف وفقهائها على كتب التشريع والتفسير وإنما كتبوا في قواعد العربية وخصائصها وفلسفتها ، وقدموا للقراء والطلاب مؤلفات عديدة في الادب والبيان والاصول .

وكانت معاهد النجف تتسع وتتجدد على ترادف الزمان وبظهور السراة والحكام الذين بذلوا الغالي والنفيس لهذا المعبد الكبير الذي غدا محجة للقريب والبعيد بل تحويل الجامع الى جامعة علمية أخذت تؤدي رسالتها على طريقة اهلها لابناء العراق وغيرهم من الشيعة ، فكانوا يأتونها من ايران والشام ويتجه اليها طلبة العلم من جبل عامل في لبنان .

والدراسة في النجف الاشرف مفتحة الابواب متعددة الحلقات يمضي الطالب فيها سنين طوالا دون ان تلاحقه قيود او حدود عرفت بها الجامعات الدينية والمدنية في زماننا .

وكثير من الموهوبين في الادب واللغة والمتمكنين من الفقه والتفسير والاصول لا يقنعون بأعوام محددة يقضونها في ظلال النجف وبين ايدي الاساتذة الذين تلقوا عنهم ما حببهم بالدراسة والتحصيل .

وطريقة المجاورة الطويلة والقصيرة تتجلى في سبيل العلم وحب الامام الذي كان في مقامه شعاعاً للحكمة والبلاغة والصبر على التحصيل والجهاد .

وقد خرّج النجف طوائف من أعلام العربية والفقه والبيان حملوا رسالته في ارجاء بلادهم وعاد منها الذين اغتربوا من آفاق بعيدة مزودين خير زاد من الثقافة الاسلامية والعربية فكانوا في المدن والقرى مشاعل هداية وتبصير وتعليم .

وقد انطلقت شعلة بعد شعلة من صوب النجف وأضاءت في دمشق وبيروت وجبل عامل في جنوبي لبنان ، متجلية في المجتهد الاكبر السيد محسن الامين ذي المآثر العديدة في هذه البلاد ومن قبل في العلامة السيد حسن يوسف مؤسس المدرسة العاملية في النبطية حيث تخرج على يديه كثير من العلماء ، ولعل جبل عامل في لبنان اكثر البلاد الاسلامية اتصالا بالنجف ، فان اعلام الفقه والفكر والادب من العامليين قد خرّجتهم الجامعة النجفية وزودتهم برسالتها ومعرفتها ، فكان منهم الشعراء والفقهاء والكتاب من آل صادق وشرف الدين ومروة ومغنية والامين وشرارة والفقيه والزين وغيرهم .

ولو كتب للنجف ان يمتد ظله على آفاق ابعد من ايران ولبنان وغيرهما من الاقطار الاسلامية والعربية لكان لعلمائه وثقافتهم ومؤلفاتهم اثر يترامى عبر الحدود التي انحصرت في آفاقها ، ولا بد ان يكون المسؤولون عن معاهد النجف وجامعتها قد ادخلوا بعض التطور والتجديد على الدراسة والتأليف كما صنع الازهر في مصر ومن اولى منهم بالعمل على التقريب بين المذاهب وتصفية التقاليد مما علق بها من التعصب القديم .

على ان المتفوقين من الكتاب والمحققين والشعراء الذين انجبهم النجف وجددوا ثقافتهم بما أدخلوا عليها من الفكر العالمي الحديث ، قد عرفتهم الصحافة العربية بآثارهم التي قيض لها أن تنطلق من ارجائهم وتأخذ سبيلها الى القراء في بعض البلاد العربية .

وما كان عجبنا لينتهي حين استمعنا لشعراء من النجف في مؤتمر الادباء كانوا ابرز المتفوقين في المهرجان شعراً مطبوعاً وتعبيراً مكيناً وإلقاء جميلا باللهجة العراقية المحببة، منهم الاستاذان مصطفى جمال الدين واحمد الوائلي .

وكانت زيارتنا للنجف اشبه بمظاهرة علمية تمثلت فيها وفادة الفكر للفكر وحفاوة الأديب بالاديب وقد رافقتها عناية الحكومة العراقية بالادباء العرب والمفكرين في حقولها اليومية وموائدها السخية التي اعادت الى الاذهان ذكرى الجفان العربية والقصاع التي كان يغالي بها بنو النجار اخوال الرسول «ع» في المدينة المنورة .

ومهما اطلت الكلام على النجف وروعة مجاليه ومعاهده، فإن وراء الكلام نبعاً لا يغيض لدى الاحباب ، وكيف يغيض في النجف الاشرف وفيها كل ما يوحي بالادب والحكمة ويشيع التجلة والروعة ، وقد عرفنا من بعيد بيوتها العلمية التقليدية كابراً عن كابر كاشف الغطاء والجواهري والشبيبي والحبوبي والشرقي وبحر العلوم وغيرهم ممن انبتت بيوتهم مواهب في الشعر والنثر وتوارثت الاصالة والجزالة في التعبير والتفكير ، وفي اكثر البيوت العلمية النجفية مكتبات كبرى فيها المخطوط والمطبوع بالمئات والالوف .

على ان المتحدث بروعة النجف وتأثيرها في الحياة العلمية والادبية ينبغي له ان لاينسى التنويه بوطنية النجفيين وزعمائهم في الثورة على الاحتلال الاجنبي ، وجلهم من العلماء الذين كرموا انفسهم ووطنهم بالجهاد من اجله ولم يتخذوا العلم وسيلة للمكاسب والظهور .

ولولا الشوق الى مقام الحسين بطل كربلاء لطال استماعنا للشعر والبيان في حفل النجف وعلمائه الكرام ولامتد تطوافنا في بعض الاسواق المسقوفة والمكتبات الحافلة ، وقد تركنا النجف الاشرف معتزين بزيارة الإمام صاحب المقام الذي عزز مكانتها واضفى عليها روعة من مجده وتقواه .

دمشق

وداد سكاكيني



القى شاعرنا الكبير الاستاذ السيد محمود الحبوبي قصيدته هذه في الحفلة « الاربعينية » الكبرى التي أقامتها جمعية « الرابطة العلمية الادبية » في النجف الاشرف لذكرى « معتمدها » الجليل شيخ خطباء العراق البارزين واحد كبار ادبائه المعروفين ، المغفور له الشيخ محمد علي اليعقوبي ، وذلك في مساء الجمعة ٢٣ شعبان ١٣٨٥هـ الموافق ١٧/١٢/١٩٦٥م

ويح الثرى كم طوى من اخوة كرموا — فانشر حديث علاهم ايها القلمُ
كانوا المصابيح افكاراً مشعشعة — يهدون من جهلوا منا بما علموا
كانوا بهم يتباهى العصر مزدهياً — كأنما هم سجايا العصر والشيم
كانوا — كما يتمنى الناس — أمثلة — للخير ، أمثالهم في الناس قد عدموا
كانوا الملائك أرواحاً مطهرة — ما مسها - منذ كانت - بعض ما يصمُ
كانوا الحماة لهذا الشعب ، ما تركوا — عنه الدفاع ، فقال الشعب بعدهم
كانوا يدي وسناني ، كم طعنت بهم — خصماً ، وقد جاء مني اليوم ينتقم

* * *

مضوا ، فلا النفس نفسي ان سلت وعلى — شطآنها لجج الاحداث تلتطم
اين « الرضا » و « الرضا » من قبله وابو — « موسى » واين « علي » ذلك العلم (١)
واين غيرهم ممن فجعت بهم — فحيثما سرت بالآجال اصطدم ؟

---

(١) هؤلاء هم المغفور لهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد علي اليعقوبي والشيخ علي الشرقي . وقد تقاربت وفياتهم فخسرت الامة العربية والاسلامية بفقدهم ابطالا بارزين في ميادين السياسة والعلم والادب والتاريخ .

أجيل عيني في النادي فلم ارهم ... فيمن أرى، اين هم يا عينُ اين هم
خفّوا تباعاً كما شاء الردى ، ولقد ... فقدت أغلى الأماني مذ فقدتهم
بهم وجدت حياتي لي محببة ... وحين غابوا استوى الوجدان والعدم
لم لا أبوح بأسرار الدموع ، ولي ... أحبة في ضمير الارض قد كتموا
أحبة فارقوا عيني ، وأرّقني ... هذا الذي شخصه في القلب مرتسم

* * *

مضى وغاب «ابن يعقوب» فوا أسفا ... عليه ، وابيضّت العينان واللمم
بلا الحياة فما غرّته بارقة ... منها ، ولا ناله في فعلة ندم
وعاش يبني العلا ، لا ما يزول وان ... ارسى ، وهل بقيت في قومها «إرم»
يسعى على نور إيمان ، وكم زلقت ... أقدام قوم ، وما زلّت به قدم ؟
لا تعجبوا حين أدعوه : اخي وانا ... اذري دموعاً من الاقلام تنسجم
فقد يقرّب ما بين الورى ادب ... قربى الورى هو - إن حققت - والرحم
وربما وصلتهم من عواطفهم ... - رغم ابتعادهم - ما لم يصله دم
واحسرة العلم والآداب ما احتشدت ... محافل ، طاف فيها الحزن والألم
محافل ، كان إذ يرقى منابرها ... يدمي الأنامل من في سمعه صمم
محافل ، ذكر « اهل البيت » جلّلها ... قداسة منه فهي « البيت والحرم »
ما زال منذ الصبى يروي فضائلهم ... ومدحهم ، وسما قدراً بمدحهم
أقلامه نسجت في ذكرهم ابداً ... من الروائع ما لا تنسج الديم
تلك « الذخائر » لا جاه ولا شرف ... يغني العباد ، ولا مال ولا نعم
مضى ولم يمض آثاراً مخلدة ... مدى السنين ، فما الإيوان والهرم ؟
قد يهدم الدهر ما شاد الطغاة به ... وليس ما شاده الإيمان ينهدم

* * *

وقفت استعرض الايام منه وقد ... مرّت ، كما مرّ بي في رقدة حلم
ردّت ليَ الامس يزهيه بمنطقه ... مُفوّه تتسامى عنده الكلم
أراه يملي دروساً فوق منبره ... تعلّمُ الناس كيف البأس والكرم؟
وكيف ثار «الحسين» السبط مزدرياً ... بالموت في وجه من جاروا ومن ظلموا

وكيف تُحتقر الاشرار حاكمة وكيف اشخاص اهل الخير تُحترم
وكيف يصفع جبار وذو صلف كي لا يسوس الورى باغ ومجترم ؟
وكيف لم يرض الا بالهدى حكما او انه لحدود البيض يحتكم
وكيف ارسله عبر العصور صدى يذكي قلوبا على الطغيان تضطرم ؟
وكيف ثلّ عروش الظالمين دم وكيف نادى فراع المجرمين فم ؟
هذا «الحسين» ولو لم ينتفض لغدا يقام في كل بيت منهم صنم
حقائق إن رأى تاريخ امتنا إنكارها اليوم فالتاريخ متهم

* * *

كذاك كان « ابو موسى » يرددها ذكرى هي العزة القعساء والشمم
مضى وغاب ، وليس النجم يحجبه أفق ، ولا الليث تخفي شخصه الاجم
ولا اللآلي يواري حسنها صدف والغمد يودع فيه الصارم الخذم
اجلّ من جدث واريت فيه أخا يكاد يسكر من آدابه القلم

* * *

الذكريات تريفيه فأحسبه حياً ، فتخلف ظني الأدمع السجم
ومضجع ارقدوه في حفيرته من حوله الناس ـ مفجوعين ـ قد وجموا
والهفتاه عليه اذ تمثله ذكراه ما بيننا يحكي فتبتسم
او ينشد الشعر ، والآذان مصغية اليه تلقفه شوقاً وتلتهم
فينفث السحر الا انه ادب ويسكب الخمر الا انها نغم
من كل ما يستخف الروح من طرب يطوي الزمان ولا شكوى ولا سأم
طرائف هي لو مما تمس يد لأصبحت في نحور الغيد تنتظم
هل عائدات ليالينا بذي سلم ، ذوى الربيع ، فلا بان ولا سلم ؟
ولا العرار ولا « نجد » ، ولا أثر للسامرين مضت أيدي النوى بهم
ولا النوادي التي كنا نلوذ بها حيناً فننتهز البشرى ونغتنم

* * *

ارض « الحمى » وحماك الله ، كم بعثت اليك بالشوق نفس كلها ضرم
ترفقي وارأفي بالرافدين على ثراك حتى تلبي ربها الرمم

والناس ما حمدوا الاقدار تصرعهم ... الا كما حمدت جزّارها الغنم
ألمّ بهم او تباعد عنهم ، شرع ... عند التراب ابتعاد عنه او امم
لم ندرِ إذ نحن نمشي في جماجمهم ... من ذو الحصير ، ومن ذو العرش بينهم
تبين السر للواعين منجلياً ... لو افصحت هذه الارماس والرجم
فالارض مائدة ، والسائرون بها ... طعامها ، والمنايا آكل نهم
اضعاف رملك ذرات مكدسة ... فيه ، وما هي الا هذه النسم

* * *

ارض « الحمى » ان أفواهاً مفتحة ... للارض تزدرد البقيا وتلتقم
ربي ، اكف الليالي فوقها ، أترى ... فرائساً فوقها الغربان والرخم ؟
تبلى وتنشأ أجداثاً مجددة ... للقادمين اليها بعد من قدموا
هذي القباب على واديك قائمة ... كما اقيمت على وادي « منى » الخيم
وذا « اميرهم » الصفراء قبته ... تطوف من حولها الاسياد والخدم
ترجو وتأمل رضواناً ومغفرة ... بحب من حبه منجى ومعتصم

* * *

ارض « الحمى » ان يبت العهد منصرماً ... فان لي فيك عهداً ليس ينصرم
لي فيكِ اهل ، واخوان ، واندية ، ... بكل ما يصقل الافهام تتسم
تغذو العقول ، وكم ضمت عباقرة ... بمثلهم تفخر الاجيال والامم
هنا هنا « النجف » الاعلى ولو صعدت ... له النجوم تلاشت دونه الهمم
وههنا لي معال واسمهن « اب » ... حياله زمر الاملاك تزدحم
و « مرقد » يستدل التائهون به ... على الهدى ، فهو نور تحته علم
لم يدر مستلم الاركان منه اذا ... قبر ، ام « الكعبة » الغراء تُستلم ؟
الشمس تقبس من انوار صاحبه ... اشعة بسناها تنجلي الظلم
طال « الضراح » ضريح تحت قبته ... من تلتقي عنده الاحكام والحكم
ذاك الامام « علي » ما اجلّ ، وما ... اعلى ، فهل لعظيم غيره عظم
سما به الناس اقداراً ومنزلة ... اذ كان منهم ، فتاة العرب والعجم

* * *

اخي ، اخي ، يا «اباموسى» واي اخ ... ادعو ، وفي القلب جرح ليس يلتئم

ما جف دمعي ودمع الطيبين على ... ثراك حتى غدا يهمي وينسجم

جاء الحِمام بها دهياء، ما انفجرت ... حتى تقاذف من بركانها الحمم

موت « الرضا » ملأ الاقطار ناعية ... وهكذا لذويها تحفظ الذمم (١)

مآتم ونعاة ههنا وهنا ... عواطف الشعب هذا سيلها العرم

مضى وغاب، فليت الشمس لا طلعت ... ووجهه عن عيون الشعب منكتم

صوت «الاذاعات» دوى غير منقطع ... حتى تلاقت به الابراج والاكم

فما لهذي التي حادت بلا خجل ... عن فضله ، وهي تنعاه كما زعموا ؟

وما لها الجمت عن ذكره فمها ... وما بها من هراء تافه لجم ؟

وما لها كلما انحازت الى جهة ... بصخرة الواقع المحسوس ترتطم ؟

و «الصحف» ما بالها ضاعت رسالتها ... غداة ضاعت بها الاوزان والقيم ؟

أهؤلاء الالى تهدى الشعوب بهم ... الى الطريق ، واهدى منهم النعم ؟

هبهم أبوا ذكره ، فالدهر يذكره ... جيلا فجيلا ، وللنسيان ذكرهم

ماذا يريدون ممن ما اقام له — بيتاً ، وقد عاش يبني امة لهم

لا تقرنوه بهم في كل مأثرة ... الا اذا قرنت بالارجل القمم

الله باث طريداً من ضمائرهم ... اذ بات «مروان» معبوداً او «الحكم»

هل يأمل الشعب منهم مصلحين له ... وهم اذا اجتنبوا إثماً فقد اثموا

لا يغضبوا ان يكن «لاشيء» قدرهم ... بين الانام فأقدار الورى قِسم

* * *

اخي، اخي، يا «اباموسى» استمع لاخ ... امام احزانه السلوان ينهزم

اخوة اوثقت اسبابها صلة ... راحت عراها بكف الموت تنفصم

نم في جوار الذي يحمى الجوار به ... غداً ، اذا الناس لم يلقوا مجيرهم

وهاكها وهي من هذا الحشا قطع ... منظومة ، لا كمن قالوا ومن نظموا

وما لحزني ختام كي اقول : به ... ينهى رثاء اخلائي ويختتم

محمود الحبوبي

الكرادة الشرقية — بغداد

---

(١) هو علامة الجيل ، وفقيده الجليل ، المغفور له الشيخ محمد رضا الشبيبي .

انسانية الانسان

بقلم عبد اللطيف شرارة

الاستاذ عبد اللطيف شرارة من الادباء الذين احتضنتهم العرفان في مستهل حياتهم الادبية وهي تفخر انه وكثيرون غيره ممن تتلمذوا عليها اصبحوا الآن يحتلون القمة في الواجهة الادبيــة ، ان الذين حينما صار لهم أجنحة طاروا وأفلتوا مدعوون الى العودة الى الحظيرة والتعاون معنا لاداء الرسالة ، فمن تجاوب معك صغيراً يجب ان تبرّ به كبيراً وها هو الاستاذ عبد اللطيف يعود الى سربه .

رأينا في الحياة الانسانية ذو اصول او جذور في التاريخ ، تاريخنا الخــاص المحض ، وتاريخ المجتمع الذي نشأنا فيه ، ولا يمكن ان يكون وليد المصادفة الخالصة او الخيال الصرف وان كان لبعض التجارب الشخصية يد ــ طولى بعض الاحيان ــ في تكوينه وتوجيهــه . ومعنى ذلك ان المتشائم ، كما المتفائل كالزاهد كالخليع الماجن ، انما يصبح متشائماً اومتفائلا او زاهداً او خليعاً ماجناً نتيجة عوامل وظروف واحداث عاناها في نفسه وفي المجتمع من حوله ووجهته على نحو اوآخر في الوجهة التي ارتضاها وحملته أخيراً على اعتناق الرأي الذي يدعو اليه ويبشر به او يقف عنده في حالتيه : النظرية والعملية .

بيد ان آراء الناس في الحياة تكاد تنحصر ، على تعددها واختلافها وتنوّع المسالك التي تنبثق عنها ، في الفرق بين اعتبار الانسان حيواناً واعتباره انسانا . فالذين لا يجدون في الكائن البشري ، امرأة كان ام رجلا سوى حيوان تصرفه شهواته وغرائزه وعواطفه وانفعالاته ويخضع لها خضوع اعمى ولا يملك ان يتملص من سلطانها عليه يفضي بهم وجدانهم ذلك الى انماط شتى من السلوك وهذه الانماط تتلاقى جميعها وان تباينت مظاهرها وتفاوتت اشكالها عند نقطة واحدة هي اليأس من الناس والنقمة على الحياة والانطلاق اخيراً من هذه النقمة

وتلك اليأس نحو المجون والخلاعة والسخرية او نحو الزهد والعزلة والضيق بالوجود وتفضيل العدم عليه ...

أما الذين يأبون هذه النظرة الى الكائن البشري ويحسبونــه أرقى المخلوقات ويعملون الفكر في احواله ويردون تصرفاته الى اصولها ومصادرها الاولى ويعالجون مواقفه من زاوية ارحب واحفل بالنور فانهم يؤمنون عادة بجهاز من القيم التي يستعلي بها الانسان على حيوانيته ويرتفع معها الى سماء انسانية .

هؤلاء لا يخالجهم شك في وجود معاني متلاحمة مترابطة متعاونة قائمة في صميم الحيــاة الانسانية مثل الحقيقة والحرية والعدالة والكرامة والنزاهة وما أشبــه ... وتراهم يضحون من أجل هذه المعاني وفي سبيلها ويعتبرون ان المجتمع البشري لا يملك ان يحيا حياة صحيحة بدونها . وعهود الانحطاط الحضاري في التاريخ انما هي تلك العهود التي افتقد فيها الناس الايمان بتلك المعاني وخسروا اثناءها العمل على تحقيق تلك المعاني وانصرفوا بجملتهم الى ملاذ العيش الحيواني وانتشر فيهم الهزء بالتضحية والمضحين واقبلوا على المظاهر الفارغــة والامجاد المزيفة ثم اصابهم التنابذ والتباغض رما ينتهي اليه التباغض من تنــازع واقتتــال وافتتان في التحايل والخصام .

واذا كانت هذه هي سمات الانحطاط الحضاري فان لنا ان نفيد منها في درس الانسان كانسان اي في تمييز ما يجعله انسانا وينأى به عن التقهقر والانحطاط ويرده الى حقيقته .

واول ما نلاحظ من فروق بين الانسان والحيوان ان الاول يفكر ويحــاول ان يطبق افكاره في حياته ، بينما الثاني يعيش ولا يفكر ويتناول وجوده اكثر ما يتناوله بحسه الظاهر ويستجيب لاحساسه عند الغضب او الجوع ويعتدي على غيره عدوانا صارخا لا يلتفت معه لشيء اي دون تقدير للعواقب وتفهم للوقائع ولذلك ترى حياة الغابة في الحقيقة بين مختلف الوحوش التي تعيش فيها ، عبارة عن ميدان اقتتال واعتداء متبادل .

على الانسان اذن حين يحاول الاحتفاظ بانسانيته ، ان يتعهد الفكر وينظمه ويشرف على صحته وانتظامه في اول منزلة وعلى المجتمع بالتالي في اول منزلة ايضا ان يبذل ما استطاع في سبيل ارتقاء الفكر لدى ابنائه وافراده وان يرعى المؤسسات والمعاهد والنشاطات التي تهتم بالفكر ورجاله وطرائق تنميته ووسائل رقيه .

ثم على الانسان والمجتمع في المنازل التي تــلي ان يلاحظ ضروب النشاط البشري وهي

العديدة لا ينالها عددها حصر ، بغية توجيهها نحو الخير نحو البناء نحو اغنـاء الآخرين بالحياة لا افقارهم وتخريب جهودهم واغرائهم بالمشرور والموبقات وزرع الشقـاق بينهم وتقسيمهم الى فئات متناحرة وقوى متخاذلة .

ذلك بأن الفكر نفسه يكون مرة حيوانيا ومرة انسانيا : الفكر الحيواني هو هذا الذي يستغل العلم والتاريخ والواقع لارهاق الناس واغرائهم بالعبوديات وتقويض ما يملأ نفوسهم من مطامح الى السلام والسعادة وتغذية الآفات والامراض التي تجعل من المجتمع البشري غابة وحوش . والفكر الانساني هو الذي يسير عكس ذلك ويحمل بكل قواه على اذكاء الهمم وتخفيف الهموم وينير سبل التحرر الواعي الرصين ويشيع الامل ويبدد غيوم الشك ويفتح للسلام بابا كلما اغلق الطامعون منه بابا ويزين للناس النشاط من اجل السعادة .

والتقدم الانساني الصحيح مشروط بمراس نوع من التربية الذاتية في اطار الحياة العصرية وهذه التربية التي لا غنى لاحد عنها اليوم ، هي ما يقوم به الكائن الانساني المعاصر من تدرب وتمرن ذاتيين للاحتفاظ بالجوانب الانسانية من حياتيه : العقلية والنفسية .

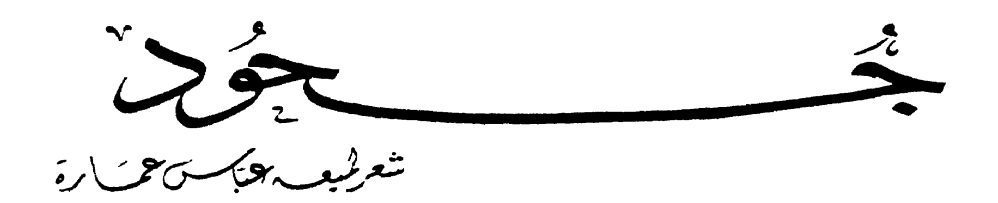
وعلى هذا يستطيع الانسان كل انسان ان يعيد النظر في تكونه العقلي والنفسي ويأخذ في تربية نفسه من جديد وفق مناهج وقواعد ومبادىء جديدة من شأنهـا ان توصـله الى اهداف يراها جديرة بالسعي وبذل الجهد بحيث تصبح عاطفة في خدمـة افعـاله وينتظم مع بذلك نشاطه .

والمهم في اعادة تربية الذات لحاظ هذه الناحية الخطيرة وهي ان كل امرىء يتفتح وعيه على العالم انما يتفتح في عالم يختلف زمانا ـ ومكانا في بعض الحالات ـ عن الزمن الذي تفتح به وعي اهله او مربيه الاولين .

على كل امرىء وامرأة ايضا ، ان يعتمد في تحقيق ما يصبو اليه على نفسه وان يهتدي من تلقاء ذاته الى المناهج الكفيلة بإبلاغه ما يريد من نفسه ولمجتمعه ، واضعا نصب عينيه ان الجيل الذي يليه يمكن ان يسفه آراءه ليعتمد ايضا بدوره على نفسه في استنباط ما يتفق مع جيله وأهدافه .

هكذا وبوحي من هذه الاسس وبناء عليها يستطيع انسان هذا العصر ان يحقق الانسانية

بيروت عبد اللطيف شرارة



اهواك عنيفاً جباراً
اهواك كما انت
كن بركاناً او اعصاراً
كن ما شئت

اهواك بكل مساويك المنسيه
وبكل كلومك في قلبي
يقصينا الضوء ، وتجمعنا الامسيه
فأمد شفاهي في عجل
للثغر المترع بالقبل
وانام .. انام بلا عتب
اهواك .. واغرق في ذنبي

اهواك . وما عندك ما يستهويني
ألوان الظل ، وصمت السر المدفون
وخطوط من غيرتك الحمقاء
شلّت كل حياة فيّ
لفّتها بالسحب السوداء
وسنين خصام متصل ..
واحبك بعد .. فيا خجلي

بغداد لميعة عباس عمارة

على جناح الواقع

للدكتور ميشال سليمان (١)

كم تصرّم من حبال قرون ، منذ ما بدأ الانسان يسعى على اثنتين ؟ . بل منذ ما ارتطم بواقعه ، فاستيقظ فيه نبض الفكر الهاجع ، واخذته نوبة من هلع ازاء قوى الطبيعة ، فعبد الخوارق ، عبد جهله ؟

وكم من كتل للقرون تدحرجت ، حتى هتك الانسان سر النار ، واخترع الاطار ؟فقتل المسافات ، واختصر الابعاد ، واقترب من حافات الليل المترامية الاطراف ، بغية حرقها بنار المعرفة .

لكن الليل العصي ، ظلت حافاته مليئة بالاشباح والاسرار والظلال والسماء الشاسعة ، التي تغمز كوكبنا بجيش لجب من عيونها ، وترشقه بسهام كثيرة من اشعة شمسها ، وتمطره بوابل من شلالاتها ، ظلت مكتظة بالخفـــايا ، وظلت الترهات التي ارتفعت الى مستوى الشرائع الثابتة ، مبثوثة في كل ناحية من انحاء كوكبنا . وظلت اسفار الفكر عبر المجهول ضروباً من استشراق للغد لا يعرف طعماً لحقيقة .

ومن الاطار الى السيارة ، انقضت آجال قرون عديدة ايضاً ، خطا الانسان خلالهــا خطوات الى الامام جد شاسعة .

ومنذ ما أخذت السفن تبتلع مدى المحيطات ، والسيارات تنتهب الطرقات ؟ . ومنذ ما حلق اول نسر حديدي في السماوات ، حقق الانسان العديد من الانتصارات الباهرة، وفقدت الارض والمياه جل اسرارها ، واصبح نسياً منسياً، كثير من الخرافات التي عاشت على ضعف العقل ، وقلة التجربة ، فجمّلها الشعر وصانتها العبادات .

---

(١) الدكتور ميشال سليمان ادب كأريج الزهر فاح وخلق كالمسك تضوع يسر العرفان ان ترجمه بين انصارها المعنويين الذين يساعدونها على اداء رسالتها .

ولكن ، برغم ذلك ، ظل في حيز الكون ، فوق رؤوسنا ، مدى مظلم الارجاء مغلق ، لم تجس خلاله الا لمع الفكر استشرافاً وتكهناً .

لقد تبدل وجه الحياة ، ولكن الافتراضات التي كونها الانسان عن الكون ، ظلت الى حد ما مبهمة ، يتأكلها الغموض ، وتلعب بها أصابع التعديل والتبديل ، والسماء والعديدمن نجومها ، وقمرها الشعري البعيد ، وشمسها التي تسقي الكائنات شلالات الضياء ، ظلت جميعاً حتى يومنا هذا ، فوق مستوى الحل ، يفصل بينها وبين المعرفة حاجز ينتظم مئات الملايين من الاميال .

وقد بدأ الانسان الذي انتصر على المياه والنار ، وطوّع المعدن ، وفتّت الذرة ، كأنه في دوامة لا تعدو ان تكون عدة آلاف من الاميال حول امه الارض .

ولهذا ، بقيت السماء محط خيال الشعراء منذ ما داعب النسيم القصب في حافة نهر ، وبقي الشعر كالكهانة يقدم للبشرية تعزية تكتنفها انفعالات الرغبة والرهبة ، وبقي القمر والنجوم مصدر إلهام يدغدغ المخيلة تارة ، وتارة اخرى يدعو الى اكتناه المجهول ، ولكن على غير طائل .

ولكن القرن العشرين ، خالف جميع من تقدمه من أنداده ، ورجاله احفاد من ابتدعوا الاطار اضافوا الى العربة المحرك النفاث ، وانبروا يدقون ابواب الغيوب ...

واذا بالعلماء اليوم ، يطلقون في اجواز الكون الاقمار الاصطناعية ، فتدور حول الارض وفي السماء ، وتهبط احياناً ، وتظل احياناً اخرى تدور وتلتمع في الاجواء العليا نجوماً اصطناعية حول اخوات لها طبيعية ، واصبحنا تارة نسمع اناشيدها عبر الاثير ، وتارة نبصرها وهي في دورانها الكوني ، وطوراً نراها وقد عادت ممردة لتقص علينا ما لم تره عين وما لم تسمع به اذن ، ولتقدم للعالم اعظم معطيات العلم والتقدم البشري .

ان الاداة التي صنعتها يد الانسان المقدسة قد انطلقت في متاهات السماء ، حيث لا تنطلق سوى المخيلات والاحلام . وقد اخترقت عالم الصمت الذي ارتعشت احشاؤه ، ووجف قلبه لدى استقباله اول وليد كوني تضعه عبقرية الانسان .

* * *

قالت سنابلك حصان لسيارة كونية :

ـ شد ما تغذّين السير في المتاهات العليا ، حتى لكأن لكبريائك على آفاق الكون ثأراً.

فأجابتها السيارة الكونية هامسة :

ـ الامر ابسط مما تظنين ، وايسر . فأنا ، عبر ما أتكبده من ألم البعاد عن امي الارض اكمل الدور الذي بدأته انت في اختصار المسافات ، وانما افعل ذلك لا تنفجاً واستعلاء ، ولكنها طاقة التحول في من كوّنك وشد براغيّ ، تلجّ بنا دوماً ان : اقتحموا الآفاق ، فأغنى ما في العمر انه تحرك وانطلاق .

* * *

وتلفت محراث يوماً على هدير مر فوق رأسه فأرعبه .

فقال :

ـ الا يكفي هدير من محركي يقلقني آناء النهار ، حتى جاءهذا المركب الراعد عبرمروقه يقض مضجعي ، كم بين عملينا من تفاوت في الوسيلة والغاية انا ممعن الغز في قلب التراب ، وهو يمعن الانطلاق في قلب السحاب ..

فصاح به عابر القارات قائلا من بعيد :

ـ انت ، يا صاح ، تداعب ارحام الارض ، فتوقظ فيها الخصب الهاجع ، وانا ابحث عن نهود النور الاسنى ، لأعتصر منها ما يغذي وليد المعرفة الولود وكلانا اذن نتحرك من نفس المصدر ، الى نفس المآل ..

* * *

وغداً ، ستحط بنا الرحـــال في القمر ، والزهرة ، فيستنشـــق الانسان هواء الاجواء الكونية العليا ...

وبعد غد ، سينطلق العشاق ليجنوا زهور السعادة من عطارد ، فيغني الشعراء امجـــاد الفتوحات العظمى ، ومآثر اليد والدماغ ، المنتظمين علماً ، نما وتفتح وانطلق صعداً ،من تربة كونه اعتبر ويعتبر الانسان اغلى ما في الوجود .

بيروت ميشال سليمان

من اعلام الفكر والثقافة في المغرب

عبد العزيز الثعالبي

بقلم انور الجندي

يعد الاستاذ أنور الجندي دراسة مطولة عن رجل من اعلام الجهاد والفكر في المغرب العربي وقد خص مجلة العرفان بهذا الفصل تنويهاً بالبحث عن علامة لم ينصفه جيله مع بالغ اثره وفضله .

الحديث عن الثعالبي له ثلاثة مجالات :

ـ المصلح المفكر خليفة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده .

ـ الوطني الرائد في مجال العمل الوطني والسياسي .

ـ سفير المغرب العربي في الشرق العربي .

والمجال الاخير هو ما نعني به في هذه الدراسة ؛ فلقد عاش الثعالبي خمسة عشر عاماً في المشرق العربي مجاهداً في سبيل المغرب والعرب والاسلام ، بالاضافة الى رحلاته العديدة قبل ذلك ، وخلال ذلك في العالم كله ، اوربا وآسيا . وهي رحلات تدل على الايمان الصادق وقوة العزم بالنسبة لرجل ضخم الجسم ، كان قد جاوز الخمسين عندما رحل الى الهند ، فضلا عن موارد الانفاق لمجاهد ينزل افخم فندق ، ويبدو في مكانة المجاهد العزوف الذي يقف في صف الملوك والامراء غير أن هذه الرحلات قد امدت « الثعالبي » بفيض من الخبرة والتجربة والعلم بأحوال العالم الاسلامي ، ودراسة لافكاره واقتصادياته ، وتطور مفاهيمه الاجتماعية والسياسية والروحية .

بدأ رحلته الاولى الى المشرق عام ١٨٩٢م ؛ فزار طرابلس ومصر والاستانة ، وعاد منها « غريب الشكل والنزعة والمنطق والقلم » على حد تعبير الفاضل بن عاشور يتكلم بأفكار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، ويعجب بالكواكبي وحسن حسني الطويراني وعلي يوسف

ويدعو الى التطور والحرية وفهم أسرار الدين واسرار الوجود ، ويغرب بمقالات الحكماء والطبيعيين ، وما كاد يرجع من مصر حتى احاطت بـه هالة من اهل العـلم والادب ، اصبحت ألزم له من ظله ، فكان ينتقل بهم من مجامع العاصمة ناديـاً سيـاراً ، مأخوذين بحلاوة تعبيره ، وفصاحة منطقه وقوة عارضته ، ومقدرته على تحليل الموضوعات استرسالا بلا ملل ولا فتور ...

كان ذلك في اوائل القرن العشرين (١٩٠٢) . ثم كانت رحلته الثانية عام (١٩١٩) الى بلاد المشرق . أما رحلته الثالثة فكانت سنة ١٩٢٠ الى ايطاليـا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا . ولم يقر بعد ذلك الا سنوات ثلاثاً ليبدأ رحلة العمر في(اوت ـ اغسطس ١٩٢٣) الى المشرق فلا يعود الى تونس الا في فاتح (اكتوبر ١٩٣٧) ليقضي سنوات من المرض والكمد حتى توفي عام ١٩٤٤ .

اما رحلته هذه فقد استغرقت اربعة عشر عاماً امضى منهـا سنوات إقامة في القاهرة والقدس وبغداد ، وقام برحلات طويلة الى اقصى المشرق ، الى الهند واندونيسيا وحدود الصين ، والى الجزيرة العربية وتركيا وايران وافغانستان ، والى كل مكان يجد فيه مسلمـاً او متكلماً بالعربية . وهو في خلال جولته يحمل رسالة كبرى قوامها :

ـ اليقظة والتجمع والالتقاء الروحي والفكري للعالم الاسلامي .
ـ إبلاغ كلمة المغرب الى المشرق في مجال الحرية والكفاح والتخلص من الاستعمار .
ـ دراسة احوال العالم الاسلامي ماضيه وحاضره وثقافاته واقتصادياته .

ويكشف الثعالبي منهجه الفكري في كلماته :

« لنا في ماضينا عبرة فلا نأسف عليه بقدر ما يجب أن نستفيد من الاغلاط التي ارتكبناها فيه ، ومهما غالتنا الغوائل ونابتنا النوائب فإننا لم نزل اية قوية عزيزة الجانب ، لها تأثيرها الفعال في سير السياسة العالمية ، وغايتنا ان نعيش احراراً في بلادنا .

على الشرقيين اذا ارادوا ان يسعدوا ان يعتمدوا قبل كل شيء على اصلاح النفوس ، ومتى اصلحوها وثقفوها اصلحوا الشرق ، وهي لا يصلحها غير العـلم النافع والتربيـة الصحيحـة .

لست اقول بالطفرة ولا اطلب المحال ، ولا اريد الناس على عمل لا يقدرون عليه ، وانما

ادعوهم الى العمل الممكن الميسور ، ادعوهم الى التفكير في الامور ، والاتقان في العمل ، والتوسع في الاستنتاج .

ادعوهم الى التحول والانتقال من الاعمال الفردية الى الجهود الاجتماعية واحداث النظم لها والمؤسسات ، اذ ليس في مستطاع فرد مهما اوتي من القوة والبأس والذكـــاء ان يتقن ويستثمر عملا ما لم يقترن سعيه بجهود الآخرين ، فإن تكافح الاقوياء في هذا العصر ، لم يقم على الافراد ، بل على جهود الجماعات ، والسبب في هزائمنا المتوالية نحن معاشر الشرقيين هو اعتمادنا على مكافحة الفرد ، وذلك ما جعلنا نهزم في الصدمة الاولى في معترك الحياة امام الاجانب ، فهم يكافحوننا بالنظم والشركات والاحزاب المتناصرة ، وقوة الامم تخرج من بين صلب وترائب هذه الوحدات ، لا من بين الحب الافلاطوني والخيال الموهوم .

فإن الشرق لم يزل مشرق العظائم والكمالات والثورة ، ففيه نزل الوحي الإلهي على الصفوة من خلقه ، وفيه انبعثت افنان المدنيات ، ولولاه ما أدرك الغرب الفضيلة ، ولا عرف الاديان ولا الفلسفة ، ولا بلغ مبلغه من المدنية والعمران ، ألم تكن مصادر المدنية الغربية شرقيـــة ، ومن عمل الشرق ؟

ونحن ان نسينا فلن ينسى الغربيون ان المسيحية هداية شرقية محضة ، وهي والاسلامية واليهودية نبعة واحدة يفيض بها الروح الامين على السامعين من قلب البلاد العربية . مهما تصورنا عظمة الشرق ، وبالغنا في وصف جماله وجلاله ، فإننا لا نستطيع المكابرة في الحق ، وإنكار تفوق الغرب في عمله وفي نظمه وفي قوته ، فقد استيقظ الغرب في الساعة الاخيرة التي غفا فيها عنه الشرق فبزه وما عزه .

اذا اردنا ان نعيد الشرق الى منزلته الاولى من التقدم وجب علينا ان نقتبس من الغرب كل جديد يجمل به ، وننبذ كل رث بال عفاه الدهر وقتلته العصور ، فإن الحياة كون خاضع لناموس التغير والتجدد ، ولا يخلق بهما ابداً الرفو والترقيع ، وكفانا ان نحتفظ من ماضينـــا بالدين والاخلاق ، وما عداهما فإلى البوار والى الدمار » .

وقد عاش الثعالبي حياة خصبة كلها كفاح وجهاد ونضال منذ ولد عام ١٨٧٤ ونطلع الى العمل الوطني بعد تخرجه في الزيتونة سنة ١٨٩٥ في مجال العمل الوطني والاصلاح الديني والصحافة والخطابة والتعليم والتأليف .

فقد عمل مع علي باش حانبه في المجال الوطني ، وبرز بعد الحرب العالمية الاولى وألف (روح القرآن الحرة) ومعجزة محمد بالفرنسية .

وأصدر جريدة سبيل الرشاد ، وحرر جريدة التونسي .

واصدر كتابه (تونس الشهيدة) بالفرنسية سنة ١٩٢٠ بدون امضـــاء ، وناب عن التونسيين بعد الحرب الاولى في الدفاع عن مطالبهم في باريس في الوقت الذي ذهب فيه سعد زغلول عن مصر وفيصـــل بن الحسين عن العرب ودخل السجن مرات ومرات ، في تونس وفي فرنسا .

وكانت شعلة النور والنار في حياته عندما رأى جيوش الاحتلال تقتحم بلده عام١٨٨١ وتضرب عمه بالسياط وكان جده عبد الرحمن الثعالبي قد اشترك في قتال الفرنسيـــين عند احتلالهم الجزائر ، وقام بدور ضخم في المقاومة : فهو جزائري الاصل تونسي المولد . وقد ظل مقامه (مسجد سيدي عبد الرحمن) مركزاً ثورياً في حرب التحرير الجزائرية .

وقد كانت الفكرة التي يحملها في اول الامر وطنية خالصة ، فلما عاد من مصر كانت نظريته قد تبلورت في مزاج من الاصلاح الديني والاجتماعي والعمل السياسي ، على النحو الذي دعا اليه جمال الدين ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي . فهو واحد من ذلك الرعيل الذي كونته المدرسة الجمالية .

ومن اجل هذه المعاني القائمة على الايمان بالمغرب العربي الاسلامي ، وامتزاج الفكر العربي الاسلامي ، وقيام الشخصية العربية الاسلامية في نفسه كأساس للاقتباس من الحضارة الاوربية والثقافة الغربية لقي المحنة التي عاشها من قبله جمال الدين .

القاهرة انور الجندي

صدق الامير

ناظر المأمون ، محمد بن قاسم النوشجاني في مسألة كلامية ، فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له ، فقال المأمون : يا محمد ، اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة لي عليك وقد ساءني ذلك منك ، ولو شئت أن افسر الامور بعزة الخلافة وهيبـــة الرياسة لصدقت وان كنت كاذباً ، وعدلت وان كنت جائراً ، وصوّبت وان كنت مخطئاً ولكني لا أقنع الا باقامة الحجة وازالة الشبهة ، وان انقص الملوك عقلا ، واسخفهم رأياً من رضي بقولهم : صدق الامير .

بين أدب الاضرحة وأدب الحياة

بقلم نزار مؤيد العظم

يقال في الاساليب العربية اذا كانت قد بلغت اعلى طبقات البلاغة ، واسمى منازل البيان وكانت واضحة المعاني ، سهلة الالفاظ ، نقية الكلمات « هذه عبارة جاحظية » ، ويقال في الرسالة اذا جمعت حر الكلام ، الى التبسط في المعاني ، وكثرة الافتتان ، آخذة فيها الموضوعات بعضها بذوائب بعض ، تنقل القارىء من فن الى فن ، ومن لون الى لون ، ومن معنى مولد الى معنى مبتكر « يقال : هذا أدب جاحظي » .

ذكرتني خصائص ادب الجاحظ ، وانا اتلمسها في كتابه المعروف « البيان والتبيين » بما هو قائم بيني وبين اديب جليل الشأن كبير السن ، واسع المعرفة ، كثير التتبع والمعاناة ، كنت لبضع سنوات خلت ، ازامله في العمل ، لدى صحيفة دمشقية ، من اختلاف واسع وتباين شاسع في الرأي ، حول موضوع التعبير السهل والتعبير الجزل ، وحول مرونة الالفاظ وجمودها ، وقد كان - رحمه الله - مصراً الى حد التزمت على ان اللفظة الجزلاء ، ليست فقط ما كانت بعيدة عن الركاكة والابتذال ، وانما هي الكلمة الحرة التي لا تعترف بالتطور ، ولا تقبل بالتصعيد ، ولا تقر ابداً بتغيرات الزمان والمكان ، واختلافات البيئة والمفاهيم وتمايز ضروب التفكير ، وانماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولا تتأثر بالمعطيات ذلك كله ولا بالروافد النامية والمنصبة من هنا وهناك في نهر الحياة العقلية ، وان الاديب الحق ، الضليع المتفقه ، انما يميزه عن الدعي الغر المتطفل الحدث ، التزامه فحول الكلم ، وغوصه على بواكير التعابير ، وما استعمله السلف في الجاهلية وصدر الاسلام ، لكأنها اللغة عنده بمثابة « لفظة قرآنية » لا يجوز استبدال فتحتها بضمة ، منذ ان نزل القرآن الكريم الى ان يشاء الله ، وليس لها ان تشايع بأوضاعها لكل ما يستجد من مستحدثات الحياة ، فهي عنده في حدود الكمال منذ ان وجدت ، وحتى تزول ، لا زيادة فيها لمستزيد ، ولا تجديد لمجدد ، ولا توليد لمولد ، او اجتهاد لمجتهد ، واشتقاق مشتق مبدع .

ازاء ما كان عليه هذا الاديب الجليل رحمه الله ، ما ادخرت وسعاً في سبيل اقناعه بالعدول

عن رأيه ، والتنازل ولو الى حد ضئيل عن تزمته وتشدده ، وانه في موقفه الصلب هذا انما يخالف سنة الحياة وطبيعة الارتقاء والتطور التي تشمل كل شيء في عالمنا هذا . ولكم قامت بيني وبينه مماحكات ومساجلات حول ما يمر بي كل يوم ، مما كان يبعثه الينا الكتّـاب من مقالات وقصص وقصائد وموضوعات مختلفة ، كانت ترد في بعضها تعابير مولدة ، بدت لي آنذاك غاية في الجمال والاستساغة والقوة ، لكنه كان يأبى ويستكبر ، ويعرض متجهماً ومتمتماً : ــ ميعوا ما شئتم ان تميعوا معشر ادعياء التجديد والتوليد والاشتقاق ، ودعونا ودعونا وما ارتضيناه لانفسنا وما طبعنا عليه مما تسمونه جموداً وتصلباً وتعنتـاً . . . نجتر الفاظ الاولين الصالحين واسلكوا انتم سبيل التطوير والتجديد والتوليد والاشتقاق . . وسترون بعد ذلك ايها المتجنّون على لغتكم العابثون بقدسيتها وجوهرها واصالتها ، سترون كيف تبعدون الاجيال القادمة عن اللغة الام ، وتصلون بهم الى مرحلة لغوية يشعرون معها بأنهم غرباء تماماً عن العربية القرآنية ــ عربية النابغة وابن كلثوم والامام علي . . وسيمرون عندها بما قاله طرفة ولبيد وامرؤ القيس والحجاج وغيرهم مرور العـابر وسط متاهـة موحشة غريبة لا يعرفها ، وفي ذلك جناية ما بعدها جناية على اللغة وآدابها والأجيـال العربية الصاعدة .

وحين كان رحمه الله ينتهي من تقريعه ولومه ، ويسحب نفساً طويلا من دخان نارجيلته العجمي ويطلق عدداً من « الكحّات الخشنة » كنت أسوق له قول ابن فارس في طبقة من الوضع العربي ، خرجت ببعض الكلام في الاشتقاق عن معاني الجاهلية ، فأوجدت ما يسمونه « ألفاظاً اسلامية » (كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله جل شأنه بالإسلام ، حالت أحوال ، ونسخت ديانات . . وابطلت امور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع الى مواضع اخرى ، بزيادات زيدت ، وشرائع شرّعت ، وشرائط شرطت ، فعفى الآخر الأول . . فكان مما جاء في الإسلام ذكر « المؤمن » و « المسلم » و « الكافر » و « المنافق » وان العرب انـما عرفت المؤمن من الايمان والأمان ، والأول معناه في اللغة ـ التصديق ـ ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً ، بها سمّي المؤمن بالإطلاق مؤمناً وكذلك الإسلام بالمسلم ، انما عرفت منه إسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر ، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا ، وكان الأصل من « نافقاء اليربوع » . كنت أسوق له هذا القول ، وغيره من الشواهد والأدلة التاريخية على جواز التوليد

والاشتقاق والتجديد ، لكن ذلك كله ما كان ليزيده الا اصراراً وتمنعــاً ، وما كان الا ليجعله أشد قسوة وتصلباً ، تجاه من كان يسميهم بالمائعين الدخلاء على الأدب ، اولئــك الذين كان حظهم العاثر يوصل نتاجهم الى يده وقلمه الأحمر وسلة مهملاته المتخمة دائماً .
وما فتىء رحمه الله الى آخر عمره منكراً ان اللغة ما هي الا نتاج العقل البشري وانهــا من صنع الأفراد ، ضمن مجتمع متميز ببيئة وظروف وأحوال خاصة ، ونمط للحياة من طبيعته أن يكون دائماً عرضة للتبدل والتغيير والتطور والارتفاع والانحدار . وان اللغة كأي اختراع آخر ضرورة من ضرورات المجتمع متكاملة نامية ، وانها تحتاج أبد المجددين ، وانها نتــاج تفاعل الخبرات والتجارب التي عانتها وتعانيها وسوف تعانيهــا عقول الأفراد ومداركهم الحسيّة ، كما انها حصيلة لسلسلة انتاجية وحضارية متصلة الحلقات ، عبر الأزمنة السحيقة وحتى يومنا هذا ، وللأجيال التي تلي ... لا تعرف توقفاً ، ولا تخضع لجمود ، ما استمرت الحياة تمتطي عربة الزمن المجنحة ، وتنطلق نحو المجهول ، وما استمر العقل البشري قادراً على التفكير والتفاعل مع الحياة ومستحدثات حضارة الإنسانية ، في عالم صيّره الصاروخ والراديو صغيراً ، وداني الهدف لمن يشاء في أي وقت يشاء .

لقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي مبدعاً ، حينما اكتشف ابحر الشعر ، ولكن ... ألم يكن الشعر موجوداً قبل أن ترى أبحر الفراهيدي نور الحياة ، ومنذ أن استطاع عقل الانسان ان يتناغم مع عواطفه ، ويحس وينفعل بما يحيط به من عناصر الجمال ومعطيات الفن التكويني التي تزخر بها ، هنا وهناك الطبيعة ، ومنذ ان اصبح في مقدوره التعبــير عن ذلك كــله ، وترجمته ، ونقله الى عقول الآخرين : ولقد جاءت ابحر الفراهيدي حصيــلة لتراث شعر عربي ، استهلك في تطوره وتكامله ونموه آلاف السنــين . ومثلما تمكن الفراهيــدي من استنباط ابحره وجعلها وسيلة لخدمة الشعر العربي ، فإن بمقدور غير الفراهيدي من النابهين المبدعين استنباط ابحر جديدة ، واختطاط نهج مستحدث ، للشعر ، وهل في ذلك ثمة ضير على الشعر ؟ او حط من قيمة ابحر الفراهيدي ، وهل يجوز ان يظل شعراؤنا الى ابد الآبدين اسرى ابحر محدودة ، وضعت منذ ألف سنة ونيف ، والا يخرجوا عن جادتها ، ويبتكروا ألواناً اخرى من الشعر وابحره ، ترفد تلك الابحر الكلاسيكية وتعطي الشعر الحديث مرونة اكثر .. وقدرة على معالجة موضوعات الحياة المعاصرة ، والتناغم مع عناصر البيئة ومفاهيم العصر القائم .

في اعتقادي ، ان اكبر خطأ نرتكبه في حق الادب ، ان نطالب الانسان العربي في عصر الذرة والوصول الى القمر والمريخ ، والذي يحيا في بيئة غنية حافلة بنتاج الحضارة العالمية بأن ينتج ، ويعبّر عن عواطفه وأحداثه الاجتماعية والقومية والانسانية ، بنفس الالفاظ ، وذات الاسلوب والصور التعبيرية التي استعملها الانسان العربي في الجاهلية ، اذا كان يحيا في بيئة فقيرة بمعطياتها ، ليس فيها سوى الصحراء والدمن والاثافي وحمر الوحش والريم والظعن والترحال .. وحاشى لله ان اقصد بقولي هذا انتقاص الشعر الجاهلي ، او الحط من قيمته الفنية ، وانما أقصد ما تفرضه سنة الحياة المتجددة أبداً ، والمتكاملة دائماً .

من المعروف عن ابي تمام ، انه نحا في شعره منحى الجاهلية ، فاحتفظ بجزالة اللفظ ومتانة الاسلوب ، وكان مغرماً بتتبع وحشي اللفظ ومهجوره ، وبالرمي الى الاشياء من بعد ، وكان يطلب المعاني بكلفة ويأخذها بقوة . وسمعه رجل في مجلس ينشد شيئاً من شعره فقال له : « يا ابا تمام ، لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ » فرد عليه ابو تمام قائلا : « وانت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ » وبمثل هذا القول ، كان استاذنا الجليل رحمه الله يتذرع ، ويبرر التزام الاديب بكل ما هو قديم ، والذي أراه أن ما قاله الرجل السائل هو عين الحق والصواب ، وما قاله ابو تمام هو عين المكابرة والتزمت . واذا كان هذا الرجل المتسائل لا يفهم ألفاظ أبي تمام وهو في القرن الثالث للهجرة ، فماذا نفعل نحن الذين نعيش في القرن الرابع عشر الهجري ؟ هل يحتم علينا وعلى قراء الادب في عصرنا هذا ، ان نكدس امامنا دائماً معاجم اللغة وقواميسها ، وكتب فقهها ، كلما أردنا قراءة قصيدة شعرية ، او كتابة مقال ، او تسطير بحث ؟ ام يحتم علينا ان نترك الادب لخاصة الخاصة ، ولمن يحيا في برج عاجي ، او للذين ثووا في الاضرحة ؟

دمشق نزار مؤيد العظم

هل تعرف

— ان خلايا الدماغ البشري تقدر اليوم بـ ١٢ ملياراً .
— ان مياه المحيط الهادي ترتفع عن مستوى مياه المحيط الاطلسي عدة امتار، وان مستوى تلك المياه ينخفض في شهر شباط من كل سنة فيتساوى المحيطان .
— انه يوجد في مدينة فريديركتون بكندا ، شجرة تفاح ، تفنن صاحبها في تلقيحها حتى توصل ان يقطف عنها ستين نوعاً من التفاح ؟

حول الفرق المتطرفة

بقلم محمد علي الزعبي

لماذا وليت وجهي شطر هذا الموضوع

منذ خمسة وثلاثين عاماً ، وبينما كنا نتلقى درس الفلسفة الاسلامة من شيخنا المرحوم الشيخ محمود القبلاوي قال احد الزملاء : «الدين النصيري» فأجابه الشيخ :
« ليست النصيرية ديناً بل حزباً سياسياً غذته طريقة صوفية ، تكمن وراءها الشعوبية ، فأصاب اسلام المسلمين الذين عرفهم العامة بنصيرية ما يصيب النهر اذا ابتعد عن ينبوعه» .

* * *

وقد استعذبنا حديث شيخنا الخالد وضاعفنا الاصغاء واستزدنا من طلاوة التوجيه ، ففرح ، رحمه الله ، باقبالنا وربط سلسلة الحديث حول الاحزاب والطرق التي انقلبت فرقاً وأمدنا من بحر علمه واخلاصه وقويم توجيهه ، بما لا يزال عمدتنا ومصباحنا ومرجعنا .

* * *

فارقت المدرسة فهبطت دمشق وألقيت الدرس العام بجامعها الكبير اعواماً زرت خلالها السلمية ومصياف والقرداحة والسويداء وقسطل ورأيت شروحاً منحنا اياها شيخنا من كليات .

ماذا اعني بالتطرف

المتطرف سليل اجيال كوّنت منها يد الاحزاب السياسية ومشيخات الطرق الصوفية ، شخصاً يعتقد وجوب القيام بأركان الاسلام ، ولكنه يزاولها او يفهم مزاولتها بمفاهيم باطنية يرى الظفر بها غنيمة لانها خفيت ، طبعاً برأيه ، على سوى اسلافه .

المتطرف سليل اجيال أحسنت الظن بأحد مؤسسي الاحزاب السياسية او احد وارثي الطرق الصوفية دون جدارة ، ولم يجد (المتطرف) بعصور الملكيات المطلقة ، وهي عصور ظلمة وغفلة ، من المخلصين الذين يدعون بالتي هي احسن الا افراداً ابتلعتهم الظلمة !

قانون رد الفعل

والمتطرفون سلخوا قروناً يعايشون جمهوراً يخال دلع اللسان وتثـاقل التهم والمفتريات دعوة بالحكمة والموعظة ،ولذا اعتصم (المتطرفون) بخنادق الدفاع ، وأصبح كل فريق منهم يرى مؤسس فرقة يحمل وحده راية الحق كله !!

تصنيف المتطرفين

لئن كان الذي يرى للقيام بالاركان معنى غير المتبادر متطرفاً ، فإني أرى الذين يفهمون المعاني السلمية ولا ينقذونها اشد تطرفاً وبعداً ، اذ الاسلام ،كما قال سيـدنا الامام علي ، (عقيدة بالقلب ونطق باللسان وقيام بالاركان) ومن اكتفى بالشرطين الاولين ، وجاء في الثالث ، جدير بالاثبات في قائمة المتطرفين ، سواء كان قصوره جحوداً او تهاوناً .

متطرف ، شعر بهذا او لم يشعر اعترف به او لم يعترف ، اذ المفرط يتناول الدواء مع اعترافه بوجوب تناوله ، اشد تفريطاً من الذي جافى الدواء مستنداً لشبهات ، ولوكانت واهية في الواقع !

اذن ، فجميعنا و (قليل من عبادي الشكور) متطرفون وان كان الذين يزاولون القيام العملي بالاركان ولا يدرون حكمتها ولا يحصدون فوائدها سلوكاً اجتماعياً قيماً ، اقل تفريطاً او تطرفاً ! !

كيف عالجت هذا الموضوع

تغلغل أعماق نفوس الذين رضعوا حليب الكتمان ، وشبوا في منازل الرموز والاشارات وحرصوا على سر ما وراء المجازات والكنايات ، هذا التغلغل طريق شائك ، ومن سلك في الكتابة حوله ، طريق السماع المجرد ، فقد حكم على اعماق البحر ، مكتفياً بمشاهدة ما يطفو على سطحه .

لذا أقمت جدار ما كتبت في العرفان وما سأكتب ، على دعامتي المخطوطـات واللمس والمشاهدة ، وجعلت السماع بعد حصره بمحررين يستحيل اجتماعهم على الخطأ كماليا فحسب بهذا ، ظفرت بالخفي الكامن واستقيت من الينابيع التي أفاضت ما توارى بالطـلاسم والكتابة والمجاز والتعريض والتلويح والتقية وراعيت الملاحظات الآتية :

١ ـ رأيت بعض المؤلفين يكتب عن قوم ما يرويه اخصامهم ، وبعضهم يطيل الحديث حول قوم أصبحوا في طباق الثرى ، دون هدف ، فجرد كتابي من هذا .

٢ ـ حرصت على الايجاز الذي لا يتعدى كشف المعرفة ، وقدمت حيويات لا يستغني عنها محبو الفكر السليم .

٣ ـ سطرت بقلم الرقابة الإلهية ومداد الحرص على المصلحة العامة ، وسلكت سبيـل التورية في ما لم يأت وقت التصريح به ، واكتفيت باشارات عابرة لكثير من المراجع المخطوطة لحكمة يعلمها من يعلمها او يستطيع المثقفون من ابناء الفرق ادراك المقصود .

من عرف ما أغفلت او ما قسرني الظرف على الاستشهاد به دون ان اعزوه لمرجعه فقد عاش محرراً ، ومن لم يعرف او عرف وحنى عنقه لاغلال البيئة (فحيلتي فيه قليلة) .

٤ ـ ضربت صفحاً عن بحث الدروز اعتماداً على كتابي (الدروز ظـاهرهم وباطنهم) واكتفيت بما فاتني حول ترجمة الامير السيد والشيخ الفاضل والشيخ الكفرقوقي .

٥ ـ لم احكم الا بعد التصنيف خشية ان يصيب الحكم مجموعاً وهو في الواقع يعني فريقاً دون فريق .

فكلمة علويين مثلا يطلقها السطحيون على سكان الجبل المعروف ويقصدون بها عابدي الامام علياً .

والواقع انها لا تصيب الا عدداً قليلا لا يعدو عشرين الف نسمة يقيمون بقريتين من قرى الحفة وببعض قرى حمص وهذا العدد نفسه سائر شطر الطريق المستقيم .

٦ ـ لم أحشر الاحمدية ـ القاديانية في زمرة المتطرفين (وان كان لي عليها ملاحظات) اذ لم اعثر في كتبها على عقيدة الحلول التي زعمها جولد تسيهره .

٧ ـ لم اقصد تحقيق دخول الموجات غير العربية قطر العراق ، بل العثور على تأثير دعاة الباطنية وشيوخ قونية ، ليضع القراء الكف على الدوافع التي خيلت المخلوق خالقـاً ويروا الاسباب السياسية التي خلعت ثوب الألوهية على الاخصام السياسيين ويتذكروا قاعـدة (اذا زال المانع عاد الممنوع) .

٨ ـ لم اقصد تزويق الكلام ورصف الجمل والمحسنات البديعية بل التقطت اللفظة التي تهب ما يدور في صدري من معان .

٩ ـ اتخذت بكتاب سابق كلمة الخير كهرباء تحيل من مسها نوراً فظفرت ببعض ما قصدت عملا بالكلمة النبوية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت)

ولا أزال مثابراً اذ معاذ الله ان اسلك طريق الصولة الخطر بعد قول الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) .

١٠ ـ وددت ان نأخذ من الدهر عبرة ومن الايام حكمة ونفتش على أقرب الطرق التي تعيدنا للدائرة المعصومة .

١١ ـ تحاشيت الاستطراد فلم أقل بمناسبة الصابئة مثلا (كان اسمهم كذا ثم تحول كذا بسبب .. اذ لو حاولت هذا لانقلب الكتاب مجلدات .

١٢ ـ اكتفيت بالتاريخ الهجري والقرون الهجرية واختصرت على الشواهد من تاريخ العرب خشية إطالة المقارنة .

١٣ ـ وددت لو تذكر القارىء ان ما اكتبه حول الفرق مأخوذ من كتبهم فإذا لم يرفي واقعهم بعض ما ذكرت فعليه ان يتذكر كلمة (حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء) .

محمد علي الزعبي

بيروت

من كنوز الادب المنسي

ديوان ابن المعلم الواسطي

٥٠١-٥٩٢

تحقيق : محمد هادي الاميني

من شعراء العراق المنسيين ولا تعجب وما اكثرهم ما شاء الله في التاريخ ولم تمتد نحوه يد التحقيق والبحث ولم تخرجــه الى عالم النور نجم الدين ابي الغنائم محمــد بن علي فارس الواسطي الهرثي فهو كاخوانه من الشعراء لم يلق أية عناية فائقة ولا كلمة تقدير وثناء بعد أن لفّـه التاريخ منذ ساعة وفاته بين اكفان الاهمال وألقى به وبديوانه الزاخر بالقوة والحياة والفتوة والجمال الى سلة النسيان فلا تكاد تسمع له اسماً ولا ركزاً .

ولد ابو الغنائم عام ٥٠١ في الهرث بضم الهاء وسكون الراء قرية بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ (١) ، وبها نشأ وترعرع وتوفي سنة ٥٩٢ وترك ديواناً شعرياً رائعاً يظهر لنا خلال سطوره نبوغه وعبقريته الاديبتين وتتجلى عليها مظاهر القوة والخيال الشعريين ويحوي قصائد ومقاطيع في الغزل والنسيب ومدح خلفاء وامراء عاصرهم وعاش على ابوابهم في يومه ذاك باسلوب قوي عذب يندر ان يوجد في شعر بقية الشعراء ولذلك وصفه المؤرخون واطلقوا عليه بـ (شاعر الرقة) لما في شعره من مشاعر خيالية واسعة بطريقة جذابة بحيث لا يسع القارىء الا ترداد القصيدة ليشبع شهوته باللذة التي يجنيه منها .

لقد قرأت شعر ابن المعلم المبثوث هنا وهناك البعيد عن الغموض والابهام فوجدت فيه روحاً فنية خالدة وأبياتاً رائعة خالدة قوية لم تتسرب اليها رواسب الغموض ولم يكتنفهــا التفكك اللفظي وزينته وكل ما نجده هو تركيزه على الفكر او الغايــة فالفكر في الواقع هو الحقيقة الراهنة التي يبنى الشعر على اساسها ولا شك اننا بعد مــدة يسيرة سننظر الى الشعر كالوسيلة الوحيدة لتفهم الحياة ودراسة مناحيها المختلفة .

---

(١) معجم البلدان ٨ : ٤٥٢

كما وسينظرون للشعر هذه النظرة العظيمة وينهضون به نهضة عظيمة ويعلون من شأنه اعلاء لا يجارى ويبوئوه مكانة بين العلوم الانسانية حتى يمكنهم الحصول على ما يتوخونه من نتائج هامة فالشعر لا شك هو المرآة الحقيقية التي نصور بواسطتها الحياة في أحسن معانيها وأبهى حللها وهو المصلح الاجتماعي الاوحد الذي تتجاوز سلطته العقائد والقوانين وتتعدى عرف المجتمع .

ان شعر ابن المعلم الواسطي صورة ناطقة للصدق والنزاهة يحاول جهده ان يعرض على قرائه ومسامعيه افكاره الحقيقية النزيهة دون اي تكلف ورياء ونفاق ثم ينتقل من ذلك الوادي الى عالم آخر ملؤه الخيال والابداع ويتناول في شعره الحياة البشرية بما فيها من بساطة ودعة وجلاء ولطف وحب وغرام وجمال وعشق فكأن له المقدرة الشعرية على اختراق حجب الحياة والتطلع بعين المستطلع نحو صور الحياة ومظاهرها الحقيقية فيقولها في عذوبة وسلاسة فجمال الشعر هي المقدرة التقليدية او الابتداعية التي يأتي بها الشاعر فيجعل الحياة تبتسم وترقص على انغام شعره .

قال ابن خلكان وكان ابن المعلم شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه (١) بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون (٢) .

وقال اليافعي : توفي ابو الغنائم الشاعر المشهور وكان شاعراً رقيق الشعر لطيف الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وقد سمعت جماعة من مشايخ البطائح (٣) يقولون : ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي (٤) وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم ورأيتهم يعتقدون

---

(١) نبه الرجل بالضم : شرف واشتهر .

(٢) وفيات الاعيان ٤ : ٩٨

(٣) البطائح : ارض واسعة بين واسط والبصرة فيها الديارات والمزارع والحقول وقرى متصلة متجاورة وارضاً عامرة . معجم البلدان ٢ : ٢٢٢

(٤) احمد بن علي يحيى الحسيني الرفاعي الانصاري صاحب الطريقة الرفاعية والمتوفى عام ٥٧٨ . جامع كرامات الاولياء ١ : ٢٩٥ . معجم المطبوعات ٩٤٧ . دائرة المعارف وجدي ٤ : ٢٦٦ .

ذلك اعتقاداً لا شك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمع من عنده أدنى هوى الا افتتن وهاج غرامه (١) .

وقال ابن كثير : ابن المعلم الهرثي من قرى واسط من احدى وتسعين سنة وكان شاعراً فصيحاً وكان ابن الجوزي في مجالسه يستشهد بشيء من لطائف أشعاره قال ابن المعلم : كنت ببغداد فاجتزت يوماً بموضع رأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيباً ويحسن في عيني تكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بشعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين (٢) .

وقال الحافظ الذهبي : ابن المعلم الشاعر من أهل واسط وهو أحد من سار شعره اكثر القول في الغزل والمديح ووصف المحبة والشوق فمالت القلوب اليه ومدح الامراء والرؤساء والاعيان وديوانه مشهور وفضله مذكور وقد أنبأنا بشعره غير واحد (٣) .

شعره :

وشعر ابن المعلم كما قلنا وقال عنه المؤرخون في غاية الدقة والابداع مما يدل على حصافة الشاعر وبعد نظره وخياله الواسع وغناء عذب يهبط على السامع بالسكينة والامل وتوقد عاطفته وشاعرية روحه وتفهمه اسرار الجمال وتفطنه الى موطن الفتنة في دنيا الطبيعة وفي دنيا الناس ولذلك نجده في شعره تنطلق شاعريته حرة في مسارح الجمال ومواطن الحب فيقول :

لو قضى من أهل نجد أدبه لم يهج ذكر الخزامى طربه
علّلوا الصب بأنفاس الصبا انها تشفي النفوس الوصبه
فهي ان مرت عليه نشرت ما انطوى عليه وجلّت كربه

---

(١) مرآة الجنان ٣ : ٤٧٤
(٢) وفيات الاعيان ٤ : ١٠٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٤٠٦
(٣) المختصر المحتاج اليه ص ٩٥

كلفي فيكم قديم عهده ما صباباتي بكم مكتسبه
أعشق اللوم لحبي ذكركم يا لمرفي الهوى ما أعذبه
فاكشفوا لي سر ما ألقى بكم فلقد أشكل ما بي واشتبه
عن جفوني النوم من بعده والى جسمي الضنا من قرّبه
وصلوا طيفاً اذا لم تصلوا مستهاماً قد قطعتم سببه
وإلى أن تحسنوا صنعاً بنا قد أساء الحب فينا أدبه (١)

ففي هذه الابيات الرنة الموسيقية الرائعة الآخذة بمجامع القلوب لا في القصيدة هذه بل في كافة شعره لذلك لا عجب ان كان لشعره وقعاً جميلا وسحراً أخاذاً او نواح من الاجادة والافتنان دون اي تعقيد وضعف وهو الى جانب هذا نادرة في انتقاء الكلمة اللائقة وصياغة الاستعادة المبتكرة تتعرف أنامله في اللغة فتخلقها خلقاً جديداً وتضفي عليها ثوباً شعرياً جميلا أقرب الشبه بالشعر المنثور منها بالنثر الرقيق الانيق ويتجلى بوضوح في قصيدته التي يقول :

لتنبهي يا عذبات الرند كم ذا الكرى هب نسيم نجد
مر على الروض وجاء سحراً يسحب بردي أرج وبرد
حتى اذا عانقت منه نفحة عاد سموماً والغرام يعدي
أعلّل القلب ببان راحة وما ينوب غصن عن قد
قد كنت استبكي الحمام لو شفا وكنت استشفي الصبا لو تجدي
ما ضرّ من لم يسمحوا بزورة لو سمحوا عن طيفهم بوعد
بانوا فلا دار العقيق بعدهم دار ولا عهد الحمى بعهد
هم حملوا ثقل الفراق والهوى على فتى يصبه حمل برد
ليس كما ظن العدى صبابتي صبابتي فيهم ووجدي وجدي
لم يطف بل زاد الجوى وما كفى لكن ورى على البعاد زندي
آه من البعد ولو رفقتم ما ضرني تأوهي للبعد
لم يقنعوا بالصد حتى جمعوا بيني وبين وعدكم بالصد

(١) القصيدة ١٢ بيت ذكرها ابن تقري بردي في النجوم الزاهرة ١١ : ١٤٠ وحذف منها البيت الرابع والسابع وقال انها اطول من هذا وذكرها الصفدي في الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٠٤

ماذا على العاذل ان يكتم عن حذوى وليلى بالحمى وهند(١)

ان مشاعر الشاعر بكلها متجهة نحو فنه وفكرته وما دام نفس الشاعر وقريحته بعيدة عن الاضطراب والجزع فليس في نتاجه اختلال وقصور وهو في اغلب قصائده يبكي ويجزع من لذعات الحب ويعود الى مناجاة حبيبته فيسألها أن تحيطه بجو من الفرح والسرور تدرأ عن قلبه الهم الذي يأكله بنظرة وذروة ولو في المنام وفي كل هذا نجده يجمع بين جمال السبك ومهارته وروعة الفن وفتنته ويقول في قصيدة اخرى :

أجيراننا ان الدموع التي جرت — رخاصاً على أيدي النوى لغوالي
اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة — كلوث ازاء او كحل عقال
يقر لعيني ان ارى من دياركم — مع الفجر ضوء البارق المتعالي
ويجذبني اللاحي فأغفي وانثني — اليكم ألا ما للحاة وما لي
وانشق ريّاكم ان الريح صافحت — فروع قدور لا ذوائب منال
اداري على بعد المزار لبعدكم — عقابيل (٢) داء في الفؤاد عضال
سلوا عن نحولي الطيف طيف خيالكم — فلم يبق مني السقم غير خيالي
خليلي اما جئتما ساكن اللوى — فقولا وما يجدي المقال لقال
صددت وعهد الود ما حل عقده — ولا حال يوماً من تغير حال
وضيعت ودي يا لها من اضاعة — لملة غدر احدثت وملال
وميلا الى حبلى زرود ففيهما — علقت بمن حلّ اللوى بحبال
وجودوا على هذا المعنى بنظرة — يعلل قلب منكم لمجال
ازلتم مصونات الدموع بهجركم — وحبكم في الصدر غير مذال
فحبكم حب يقوم بنفسه — ترفع عن شبه له ومثال

وقال أيضاً :

للبين ام لدواعي الخير سائرة — هذي المطي عليها النبل والحدق
كن ان رنوا ورموا بالصبر معتصماً — فليس تعصمك الادراع والدرق

---

(١) في خريدة القصر الشام ٢ : ١٣٤ عند ترجمة حماد بن منصور البراغي المتوفي ٥٦٥ ذكر قصيدته التي أولها :

تولعي يا نسمات نجد — بالشيح في ذاك الحمى والرند

قال : واول من نظم على هذا الاسلوب ابن المعلم من بلد واسط في كلمته التي مطلعها :

تنبهي يا عذبات الرند — كم ذا الكرى هب نسيم نجد

(٢) العقابيل : الشدائد . وفي مرآة الزمان : اداري على بعد المزار بذكركم .

ساروا فأسفر من ساروا به فجلا | جنح الظلام وقد يجلو الدجى الفلق
كم لي أعلل قلباً ما يفيق هوى | وكم أحاول صبراً ليس يتفق
صدوا فشتان ان صدوا وان قربوا | على المحب وان جاروا وان رفقوا
نأوا فكل صفاء مذ نأوا كدر | حقاً وكل ضياء بعدهم غسق
وغادروني لفاعات السقام به | ذا مقلة سال منها الدمع والارق

هذه نماذج من شعر ابن المعلم وقد تصديت الى جمعه وتبويبه وتحقيقه وان كان ديواناً في بعض دور الكتب ذلك ان للشاعر قصائد وابيات مبثوثة في المعاجم وليست في ديوانه فجاءت النسخة التي في مكتبتي جامعة وحاوية لهذه الناحية مع وضع دراسة عن حياة الشعراء والادوار التي اجتازته والظروف التاريخية والسياسية وذكر التنافس الشديد الذي كان بينه وبين الشاعر سبط ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله بن عبد الله المتوفى ٥٨٣ والهجاء المتبادل بينهما وأخيراً وضع ثبت بالمصادر العربية والاجنبية المترجمة للشاعر .

أما النسخ الموجودة من ديوانه فهي :

أ ـ نسخة الشيخ محمد بن طاهر السماوي وتقع في ١٠١ ص بقطع الربع ٥/١٢×٢٠ كل ص ٢١ بيت وتاريخها ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤هـ .

ب ـ قطعة من ديوانه في مكتبة الاستاذ كوركيس عواد وانتقلت اخيراً الى مكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد .

ج ـ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق مكتوبة بخط فارسي مستعجل من القرن العاشر على الاغلب وهي ١٢٨ص قطع الكف ١٩×١٤ سم كل ص ١٩ سطر وهي برقم ٦٧١١ ولم تكن مرتبة ولا مبوبة على القوافي فأولها قصيدة في مدح مجير الدين طاشكين امير الحج ومطلعها :

أتلك جمال أم بروج جمال | سرت ببدور في خدود جمال

وآخرها البيتان التاليان :

أسلمت الريح سليما عنا | وفارقته الجن والانس
مذ فقد الخاتم لم تستقم | يوماً وقد طابت له النفس

ولعلي اوفق الى اخراج ديوانه فيقطر بشذاه القارىء ويتعبق برائحته خدمة للادب والتاريخ . .

النجف الاشرف — محمد هادي الاميني

نافورة

شعر توفيق ابراهيم

نافورة
رشّت غبار الماء
درراً مشعشعة من الأنداء
رقّت حناجرها الرطاب
وشفّها بوح الرفيف
ورعشة الارغاء
تبدو
كشادية تصعّد آهة
غصّت على وتير من الإغراء
ما أجمل الدرر الرطاب عشية
تنهار فوق أشعة خضراء

* **

شفق من الالوان
شفاف الرؤى
ريّا الشعاع ، معطّر الاجواء
يتراقص الألق الحنون بثغره
وتذوب رقرقة الندى الوضّاء
عزف وإيقاع ورقص خواطر
وحفيف وشوشة وهمس غناء
تطفو على التبر الرطيب رموزها
وتغور بين الصحو والاغفاء

* **

نافورة غنّاء ترسل شدوها
صوراً من الالوان والاصداء
فكأنها « فينيس » ليلة عرسها
رقصت بأجمل حلة بيضاء
وكأن حنجرة الكنار تفجّرت
كراتها في البركة الزرقاء

توفيق ابراهيم

الذكرى السابعة عشرة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان

من قلم : روكس بن زائد العزيزي

« يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلا وضميراً ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء » .
(المادة الاولى من الاعلان العالمي لحقوق الانسان) .

كل انسان عصر قلبه الاضطهاد ، او حرم من حريته الفكرية ، او حيل بينه وبين حقوقه الطبيعية ، او اضطر في أحد ايام حياته ان يقول غير ما يعتقد ، او بتعبير آخر اضطر أن ينافق ليعيش ، سيرى في الاعلان العالمي أعظم نصر أحرزته الانسانية في كل أدوارها التاريخية .
اقول هذا ، على الرغم من أن قوى الشر في العالم تحاول أن تتجاهل بصيص النور القدسي الذي أشرق على ضمير الانسانية ! بهذه الوثيقة ..

ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان يرتكز على أربعة مبادىء أساسية :

أ ـ يولد الناس ويظلون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق .

ب ـ يمكن للناس أن يفعلوا كل ما لا يضر بالغير ، وبناء على ذلك يمكنهم ان يفكروا ويتكلموا ويكتبوا ويطبعوا بحرية .

ج ـ للمواطنين الذين تتكون منهم الامة الحق المطلق في ادارتها ، ويعبر المواطنون عن هذا الحق وتلك الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري ، وعلى قدم المساواة بين الجميع ، او حسب اي اجراء مماثل يضمن حرية التصويت .

د ـ يجب على الامة صاحبة السلطان ان تضع نصب عينيها دائما حقوق الافراد من جهة ، والمصلحة العامة من جهة اخرى .

وعلى هذا الأساس ، يكون لكل شخص بصفة كونه عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية ، وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي ، وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها ، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته، وللنمو الحر للشخصية .

* * *

لا أنكر ان اول وثيقة لاعلان حقوق الانسان هي التي انبثقت عن الثورة الفرنسية ، سنة ١٧٨٩ والتي كانت تحقيقا لاحلام فلاسفة القرن الثامن عشر مثل (مونتيسكيو) و (فولتير) و (ديدرو) و (جان جاك روسو) ، وغيرهم ممن يعدون رواداً للمطالبة بكرامة الانسان وحقوقه .

* * *

ولا بد لنا من الاقرار بأن ومضات التفكير الانساني التي نادى بها الفلاسفة والمساواة الاخوية التي نادت بها الاديان السماوية ، قد كان لها اثرها في تمهيد الطريق للاعلان العالمي لحقوق الانسان . هذا الاعلان الذي يلخص لنا آمال الانسانية واشواقها وآلامها ، التي تقطرت كلها مداداً كتب به هذا الاعلان .

ان كل عبد او مضطهد من اجل الحق في الدنيا ، اختلط عرقه بدمه تحت سياط الجلادين وكل مظلوم في سجنه أهين او اذل من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ، ومن مشرق الشمس الى مغربها ، كل آهات هؤلاء وتنهداتهم قد صاغت هذا الاعلان الذي يعد بحق أعظم يقظة لضمير الانسانية !

لا شك في ان الاديان السماوية نادت بالمساواة المطلقة ، وطالبت ببنوة البشر لله . لكن نداء الاديان ترك لصفاء ضمير الانسان . اما الاعلان العالمي فقد اصبح قانونا ملزما لكل دولة من الدول التي تضمها هيئة الامم المتحدة وهي الى اليوم مائة وسبع عشرة دولة .

فإذا كان عهد بركليس يفتخر بأن المؤسس الروحي لوثيقة حقوق الانسان ، فإننا نحن العرب ، يحق لنا أن نعتز بأن أول مادة من مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان هي تلك العبارة الخالدة التي نطق بها رجل العرب العظيم (عمر بن الخطاب) :

« يا عمرو منذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » ؟

* * *

فإذا كان (بركليس) قد نادى بالمساواة لمدينته ولمواطنيها وأهمل البعيد والاجانب ، غير ملتفت الى حريتهم ومساواتهم وكرامتهم الانسانية ، فإن الاعلان العالمي لم يغفل ناحية من هذه النواحي ، لانه نادى بكرامة الانسان وحرم العبودية ، عبودية الافراد ، وعبودية الجماعات والامم .

« لا يجوز استرقاق او استعباد اي شخص ، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة اوضاعهما » المادة الرابعة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

فإذا كان لا يجوز استرقاق او استعباد شخص ، فمعنى ذلك ضمنا ، انه لا يجوزاستعباد شعب او استعماره بأي حجة كانت .

نحن ابناء القرن العشرين الذين نفتخر بأن عصرنا هو الذي صاغ أرقى ما وصل اليه الضمير الانساني يجب علينا أن نذكر الذين طالبوا بالمساواة وحقوق الانسان قديما امثال : (تبيريوس) الذي قال بجرأة ليس وراءها جرأة :

« ما هذا ؟ ... للوحوش الضارية اوجرة تأوي اليها ، واولئك الذين يريقون دماءهم من أجل ايطالية لا يملكون غير الهواء الذي يستنشقونه ، فلا سقف يظللهم ، ولا مأوى ثابت يسكنون اليه ، بل يهيمون على وجوههم في الارض ، هم ونساؤهم وأطفالهم انهم لا يحاربون ولا يموتون الا لكي يغذوا بذخ واسراف قلة من الناس .

وهذا الفقيه (البيان) يعلن انه لا يمكن في نظر القانون الطبيعي ان يولد الا بشر احرار وتوجب هذا القانون لن يكون لنا جميعا غير اسم واحد ، وهذا الاسم هو البشر !

اجل اننا نذكر هؤلاء الرواد باجلال . لكن الفرق بين ما امثله هؤلاء الرواد من مثل اعلى ، هو الفرق بين المثل الاعلى المرتجى ، والمثل الاعلى المحقق .

يكفي ان نعلم ان حرية الفكر كانت قبل الاعلان العالمي تعد جريمة بل أقبح الجرائم .

يكفي ان ما يبشر به الاعلان العالمي لحقوق الانسان سينتهي الى اكتساح رواسب البؤس والقبيح والذلة التي تعاني منها الانسانية الى الآن .

* * *

ان الانسانية ستسير فرحة سعيدة الى اخوة انسانية ، لانستطيع ان نلمح شمسها اليوم لان ضباب البغض والحقد ، وبقايا جيفة الاستعمار النتنة ، التي ما زالت تنشر في العالم سموم الكراهية والتجهيل والتجويع والافقار ، تحجب النور الذي لا بد من اشراقه .

ان الانسانية تصاب من حين الى آخر بخمول في ضميرها يشبه الاغماء ، والعالم — مع

الاسف الاشد ـ مصاب به اليوم وهو يشاهد ملايين اللاجئين في كل بقعة من الأرض لا يعرف الابن عن ابيه وامه شيئا ، ولا يعرفون مكان وجوده . ان هذا الوضع الشاذموجود مع وجود وثيقة حقوق الانسان ، ووجود هذه الحالة يطبع جبين الإنسانية بسمة العارمؤقتا مر ذلك ان في الدنيا بشراً يريدون ان يقنعونا ان حقوق الإنسان اسطورة،وكرامتهخرافة ان هؤلاء الذين يريدون ان يحطموا ايماننا بالنصر الذي احرزته الإنسانية ، لا يستحقون ان يدعوا بشراً .

* * *

ان هؤلاء الذين يسمون تجاهل كل مطلب سام (واقعية) مجرمون بحق الإنسانية .وبحق النبل وكرامة الإنسان .

هؤلاء الذين يتجاهلون ان المبادىء التي يذيعها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان غنيةمنذ إقرارها بتراث انساني عظيم تدعمه تجارب تنطوي على أعظم القيم الإنسانيـــة ، التي كتبت بدماء ضحايا لا سبيل الى حصرها اريقت على مذبح المثل الأعلى ، ان الذين يتجاهلون ذلك كله مجرمون بحق العدل والعقل والأخوة الإنسانية .

ان كل انسان يشعر بانسانيتهيجب عليه ان ينصرهذا الإعلانالذيينادي بكرامةالإنسانية التي هي ومقومات الحياة اثمن من الحياة نفسها .

فمهما اعتدي على هذا الإعلان . ومهما امتهن في بعض الأقطار ، فإنه سيظل صرخة احتجاج على كل انحراف ، واني لمؤمن بأن هذا الإعلان العظيم ، سيهزم كل مقاومة ولن يهزم ! . . .

وسنصل يوما في كل الدنيا الى :

توفير حياة كريمة لكل انسان ، مستوى لائق لكل اسرة ، حرية وكرامة لكل شعب حرية فكرية ، حرية ضمير !

وما هذه الإنتكاسات التي نراها في عالمنا ، الا ادلة على ان شريعة الغـــاب ستزول وان الإنسانية تسير نحو النور . وسنصل الى حد نعلم معه ان الوطنيـــة تسمو الى الآفاق الإنسانية العليا .

روكس العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الأردن

المرأة العراقية في معترك الحياة

بقلم خضر عباس الصالحي

كانت المرأة عندنا والى عهد قريب ، أسيرة للتقاليد القاسية العمياء التي كثيراً ما أعاقتها عن سيرها نحو طريق التقدم ، والسعي للتحرر من قيود الضلال والجهل ، تعيش الحرمان والخوف والالم ، تخيم على وجهها سحابة من الحزن القاتم ، ويمتــلىء صدرها بالأوهام ، ويجثم على كتفها عبء ثقيل من الخرافات ، وتطاردها الافكار المخيفة في يقظتها ونومها ، ويفترسها تمزّق نفسي آخذ بكل كيانها ، وتلف حياتها غلالة سميكة من الاحزان القاتلة ، وهي منزوية في عقر بيتها ، لا يجوز لها مبارحته ، واذا ما سمح لها بمغادرته لقضــاء بعض الحوائج ، فإنها تلتف بعباءتها السوداء الحالكة ، ويبدو في خطوها القلق كأنها تطأ على جمر ، ويزداد خفقان قلبها ، وتأخذ ركبتاها بالارتجاف ، وتذوب خجــلا ، وتحــاول ان تخفي وجهها ، لتلوح غراباً اسود ، وليست انسانة جميلة المحيا ، وسيمــة الطلعة ، ضاحكــة الاسارير ! ...

وهكذا ظلت خلال السنوات العاتية الرهيبة ، تعيش في معزل عن الحياة والمجتمع ، تعاني مرارة الطغيان والظلم ، وتكابد قسوة التأخر والجمود ، ويعتريها الملل والسأم ، ويستحوذ عليها كل ما يعيق تفكيرها ، ويكدر صفو خيالها ، وأفكارها القلقة التي اورثتها هماً ونكداً يبلغان درجة اليأس ، قد جعلتها تهيم في اودية الهواجس والظنون والريب ..

وثمة شيء مؤسف طالما حز في النفس ، اذ ان حياتها الزوجية كانت قائمــة على اساس استعبادها واستغلالها ، فقد كان الرجل تتحكم فيه المنازع الفردية ، ويؤثر فيــه دعاة السوء الذين يظهرون المرأة في مظهر مشين لا يستحق ادنى اهتمام ، او اقل اكتراث .

وكانت عوامل الشك تتمرد في اعماقه ، وتثور في وجدانه ، فيعمل على الحد من حريتها والتشدد في رقابتها ، والاخذ بخناقها ، وعاطفة حب السيطرة تطغى على نفسه ، والتصرفات الشاذة تستبد به ، فيعاملها بأنانية وحقد وعنف ، ويستخدم كل اساليب الضغط ضدها ، ويغلظ لها في القول ، ويكيل لها الشتائم والسباب بلا مبرر ، ويسعى الى الاستخفاف بها ،

فتعيش نهباً موزعاً للكآبة والحيرة والضجر ، في جو مشحون بالبغضاء والضغينة والكيد ، وقد سدت الابواب في وجهها ، واستحالت حياتها الى جحيم ، توجس من زوجها الشر ، فترجف فرقاً منه ، ويملأ الرعب قلبها ، والصمت يكتنف عالمها ، ولم يكن لهـا ندحة من الرضوخ لامره ، والخضوع لارادته ..

وبتأثير التقاليد ، ودافع العاطفة ، تقطعت الاسباب بينها وبين الدنيا ، وازداد غيظها على المجتمع ، وتضاعف نفورها منه ، وجعلت توغر صدرها عليه ، بعد أن وجدته زاهداً بها ، راغباً عنها .

ومما يؤسف له حقاً ان تلوح في قعر دارها ذليلة النفس ، منكسرة القلب ، قد أسلمت قيادها للحزن ، تجتر آلامها في سكون ، تكره حياتها الغثة التافهة ، ويبدو لها المستقبل ميؤوساً منه تماماً ، فتطوي مشاعرها على ألم ممض ، لما تقاسي من شعور الاضطهاد والمهانة والذل ، وفقدان الثقة المتبادلة بينها وبين زوجها الصارم المتعجرف .

وعندما بدت تباشير فجر القرن العشرين ظهرت في ميدان الحركة الفكرية عناصر بارزة اتصفت بالصراحة المطلقة ، والجرأة المتناهية ، والعمل الايجابي ، والاصلاح الجذري ، والتوجيه البنّاء ، وقد ادركت ان منطق التاريخ يؤكد دائماً بضرورة نزول المرأة الى معترك الحياة ، والاسهام مع الرجل جنباً الى جنب في معظم الميادين ، وان متطلبات الحياة العصرية المزدهرة تقتضي تمردها على وضعها المؤلم ، واعلان ثورتها على القيود المكبلة بها لاستكمال حقوقهـا المشروعة في الحياة .

وفي ضوء واقع التطور التاريخي الشامل دعا المفكرون الاحرار الى انصـاف المرأة ، وإزالة العوائق من طريقها ، وامعان النظر في وضع الحلول العملية الصائبة لقضيتها العادلة التي كانت مجرد فكرة تخامر النفوس المخلصة .

وكان الفيلسوف الشهير جميل صدقي الزهاوي في مقدمة الذين رفعوا لواء الدعوة لتحرير المرأة العراقية من الاغلال التي ترسف فيها ، فنشر القصائد الهادفة الجريئـة في الصحف المحلية ، والمجلات العربية ، فقوبل بمقاومة عنيفة من لدن بعض اساطين الرجعية ، وحاولوا الوقيعة به ، والاجهاز عليه ، واستخدموا ضده سلاح الارهاب والتشهير والطعن ، فاضطر الى مغادرة البلاد واللجوء الى مصر ..

وكان الزهاوي يعلم انه لا يمكن ادراك الغاية ، غاية بناء المجتمع العراقي الجديد مالم تلج المرأة أبواب المعاهد العلمية لتنمية مداركها ، وتكوين شخصيتها القائمـة على اسس الوعي الصاعد ، والتفكير المركز ، والفهم الواقعي .

وراح يغرس في نفسها بذور الاخلاص للواجب ، والتفاني في الخدمة ، وبدّد ظلمات مخاوفها ، واعاد اليها الثقة بالنفس .

ولما كان هذا الامر بالغ الاهمية ، ويتطلب حشد الجهود ، وتعبئة القوى ، فقـد انبرى الشاعر الراحل معروف الرصافي هو الآخر للدفاع عن قضية المرأة ، واطلاق سراحهـا ، بعد ان ظلت مئات السنين سجينة في بيتها الضيق المظلم ، كأن ليس فيها ما يثير الاهتمام، وانما هي شيء تافه يجب أن يقبر ويهال عليه التراب دون سابق انذار .

وتفتحت البصائر ، ووعت المرأة حقيقتها الراهنة ، ورأت حملة الاقلام يسندون كفاحها الصامد ، ويشدون ازرها لنيل حقها الطبيعي الشرعي في الحياة النبيلة ، صوناً لكرامتها ، وحفظاً لشرفها ، وعندئذ لم تقطع الامل في الوصول الى الغايات المرجوة ، ولم يخالجها شك في بلوغ مآربها السامية ، وصممت ان تنال كل امانيها ، وتبلغ كل اهدافها ، فتخرج من ظلمة انطوائها ، وتفر من سجنها ، وتقتحم العالم ، وتشدد العزم على مواكبة السير في طريق العمل، الجدي المثمر الذي يهيء لها حياة اكثر رغداً ، واوفر هناء .

وكان لها اهم دور في الثورات الشعبية التي وقعت في العراق ، ففي وثبـة كانون الثاني سنة ١٩٤٨ ميلادية ، وانتفاضة تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ ميلادية برز اسم المرأة العراقيـة عاليا في ميدان الكفاح الوطني ، حيث شاركت اخاها الرجل في التظـاهرات الجماهيريـة الهادرة ، وادت ضريبة الدم خلال نشوب المصادمات العنيفة مع عملاء الاستعـمار عند ما قرروا فرض معاهدة « بورتسموث » الجائرة على الشعب العراقي الذي استطاع ان يمحو بنودها بدماء شهدائه الابرار ، عندما سقطوا صرعى برصاص الغدر والخيانة على ارصفة الشوارع ، وساحة الشهداء ، وجسر المأمون .

وكانت المرأة العراقية تحمل الشعارات القومية ، والاعلام الوطنية ، وتسير في مقدمة المظاهرات الشعبية الصاخبة ، او تعتلي اكتاف الشباب فتلقي خطبها النارية الصارخة ، وهي تقذف بحمم براكينها الثائرة في وجه الاستعمار واعوانه المأجورين ، غير مكترثة بما يبيّت لها اعداء الشعب من اضطهاد وتعذيب وسجن ، ولا آبهة برصاص الاذناب وهو يصوّب الى

صدور الوطنيين الشرفاء الذين آلوا على انفسهم انتزاع الحرية من مغتصبيها بالارواح والمهج وتكسير الاصنام وسحقها بالاقدام والارجل ، والبلوغ بالبلاد الى ما تنشده من ازدهار وتقدم في كل المجالات .

وفي يوم الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٥٨ الميلادية حيث ثار الجيش والشعب ضد الحكم الملكي المقبور الذي امتاز بالاستئثار بالحكم الفردي المطلق ، وخيانة المواثيق والعهود ، واشاعة الاستبداد والارهاب ، وربط العراق بالاحلاف العسكرية ، والمعاهدات الاستعمارية واحالة ارضه الى مناطق نفوذ ، وتحطيم الطاقات الروحية ، والاماني القومية ...

ذلك الحكم الذي أسنده الاستعمار والاقطاع والرجعية بكل قواها المعنوية والمادية ، وتحت وطأة الثورة الشعبية الجبارة ، لم تلبث ان انهارت صروح العمالة والفساد والجور ، واشرقت شمس الحرية التي امدت الاتجاه الثوري العربي بأضواء هادية ، وجعلت مسيرته الظافرة تنهج نهجا سليما يتلاءم وطبيعة العصر ، وتتلاحم مع الثورة العربية في مصر ، تلك الثورة العارمة ذات الاهداف الاشتراكية البناءة ، والتي غيرت وجه التاريخ العربي المعاصر .

وكانت ثورة تموز المجيدة انفجاراً ضخما هزت الارض العربية من المحيط الى الخليج ، وتعد خير تعبير عن ارادة الشعب وتجسيد لها ، بعد ان شعر بثقل الاستعمار واوزاره ، ذلك الاستعمار الغاشم الذي كان يفرض عليه سيطرته ، ويسلبه استقلاله ، ويهدر طاقاته الخلاقة ، ويبعده عن طريق التقدم .

وفي خضم هذه الثورة الواعية قامت المرأة العراقية بدورها الطليعي البطولي في كافة الميادين ، ذلك الدور الذي اتسم بطابع الجدية والحماس ، وبفضل صلابتها الوطنية حققت لها انتصارات رائعة ، ومكاسب ضخمة في شتى مضامير الحياة ، فحطمت القيود التي فرضتها التقاليد عليها ، ودخلت مجالات واسعة في حقل الخدمة الاجتماعية العامة .

وقد دأبت على تأسيس المنظمات الوطنية ، والجمعيات الشعبية ، واهمها « جمعية نساء الجمهورية » التي اخذت على عاتقها إذكاء لهيب الوعي السياسي القومي لدى المرأة العراقية وبثت فيها حب التضحية للمبدأ ، والاستهانة بالمادة من اجل الايمان والعقيدة ، لتكون طليعة العناصر القيادية المناضلة في مقاومة الاستعمار واحباط مخططاته التآمرية ، والقضاء على قواعده العسكرية ومواقع نفوذه ، وهدم اوكار الخيانة ، ومباءة العملاء وسد كل الثغرات التي يمكن

ان ينفذوا منها ، ودرء الاخطار التي تواجه العرب في هذه المرحلة الدقيقة التي ازداد فيها النشاط الرجعي الاستعماري المحموم ، واستئصال عوامل الاضطراب والفوضى والقلق ، ودفع المسيرة التقدمية نحو الامام لترتقي قمة النصر الاكبر ، وتقضي على مجتمع الاقطاع المتفسخ ، وتصل الى الاهداف القومية بخطى ثابتة ، ومناهج مرسومة ، حيث تجعل الوحدة العربية الكبرى حقيقة واقعية ، وتحولها الى بناء شامخ لا تهزه الاعاصير والزوابع .

ولم يعد خافياً على احد ، ان الاسلوب الامثل الذي تتخذه الشعوب الناهضة في دعم حاضرها الراهن ، وتطوير مستقبلها المرتقب ، هو المساواة بين الرجل والمرأة ، فقدعرفت قيمة التعاون بينهما ، والعمل المجدي الذي ينتج عن هذا التعاون الذي يؤدي الالتزام به الى نفع البلاد ، ويحقق لها الرقي ..

وها هي المرأة العراقية تسجل تطوراً تاريخيا ملحوظا في الانطلاق الى مجال واسع رحب جديرة بأن تلفت اليها الانظار ، فقد استطاعت ان تبدل علتها صحة ، وفقرها غنى ، وموتها حياة ، وباتت متحسسة قدسية الرسالة الواجب عليها اداؤها الى الناس ، مدركة لمسؤولياتها تجاه المواطنين ، جادة كل الجد فيما تعتزم القيام به ، تفكر بكل صغيرة وكبيرة ، وتعد لكل امر عدته ، وتسهم إسهاما بعيد المدى في تنشيط الحركة الاقتصادية ، فتمثل التجسيد الحي لنهضة الشعب ، وتعطي صورة فذة على مدى حرصها في ان تكون عاملا مهما في إسداء خدمات جلى للوطن .

لقد كان نصيبها من العناية كبيراً بعد ثورة تموز المباركة التي جعلت منها قوة خلاقة مبدعة ، وتضاعفت قيمتها ، وزادت اهميتها ، عندما اجتاحت خضم العلم وتياره ، وهي تتحلى بالقدرة العظيمة على احتمال المشاق ، وتخطي الصعاب ، للوصول الى اهدافها بدأب وتحرق ، ولا بد ان تبلغ ما تصبو اليه ، وتحقق ما تحلم به..

ونحن اليوم نشاهدها ذات كفاءات ثقافية ، تسعى دوما لنمو مواهبها ، وسمو مداركها ، وقد كانت مدعاة نجاح اكيد وهي تزاول اعمالها في التعليم والمحاماة والطبابة والهندسة والتمريض وإدارة شؤون المحال التجارية والشركات والمخازن ، وقد احتلت مقعدها الذي تستحقه عن جدارة وثقة في كل مرفق من مرافق الدولة ، وهي تنكب على عملها مثلجة الصدر ، وبروح التفاؤل الكامل ، بادية النشاط والجد ، تغمرها الفرحة الشاملة ، وتتقمصها الروح المرحة ،

يتألق في عينيها بريق حاد لامع ، ويفيض وجهها بالسرور ، وتنطبع الابتسامة العذبة على شفتيها الحلوتين . .

ومما يضاعف اغتباطها بالحياة ، انها قد تحررت ارادتها وانطلقت من اسار التخلف والتبعية ، وانجلت عنها المخاوف التي كـــانت تساورهـــا ، وانقشعت غيوم الهواجس من ذاكرتها ، وغسلت من نفسها كل آلام العزلة الموحشة ، واطمأن بالها ، وسكن روعهـــا ، واصبحت الحياة في نظرها خميلة خضراء تزدهر بالسعادة والمحبة والخير .

وهي في ظل الحياة الزوجية أضحت تتمتع برغد الدنيا ، ونعيم العيش ، اذ ظفرت بالحياة الهانئة المثلى التي كانت تتمناها ، بعد ان شرع زوجها يوليها القسط الاوفر من عنايته واهتمامه فقد هيأ لها كل الإمكانيات التي تكفل لها الحياة السعيدة ، فتبدد جو النفور الذي ساد بينهما ردحا طويلا من الزمن ، وباتا مثالا حيا للتعاطف المشترك ، والفهم المتبادل ، ومنطلقا جديداً لتعزيز التعاون ، بكل ما يقتضيه هذا التعاون من إخلاص وتجرد ونكران ذات .

واصبحت المرأة كلها شوق ولهفة في التفاني لتربية أولادها ، والترفيه عن زوجها الذي غدت سعيدة به ، ملتزمة له ، وهي في البيت تيار دائم الحركة إذ يجري العمل فيه على قدم وساق لخلق جو من الطمأنينة والراحة والدعة ، فتفكر في كل وسيلة تتوسل بها للتخلص من حالات المشاكسة والإنفعال والغضب . . .

وعندما يقع بصرك عليها وهي تسير في الشوارع والساحات والأسواق لأداء بعض المهام المنزلية تشدك اليها شداً . .

انها المرأة السمحة التقاطيع ، الأشمة الأنف ، الباسمة الثغر ، ذات الخلق الرصين ، والرأي الراجح ، تكاد الفرحة لتفجر أنوارها من مقلتيها ، فقد أفعمت قلبها بكثير من أسبـــاب السعادة ، وصارت اكثر انسجاما مع طراز الحياة التي تحياها ، ويدل زيها الحديث بوجه خاص على رقي في الذوق ، وأصالة في الفن ، فتنتزع الإحترام بمظهرها اللائق ، وهندامها الأنيق ! . . .

لقد ولى الماضي الذاهب بكل مفاهيمه البالية الرثة ، وأمست المرأة ، الحـــديث الدائر على الألسن التي تلهج بذكرها العاطر ، وتتباهى بانجازاتها الفائقة ، وتفتخر بالنشاط الذي

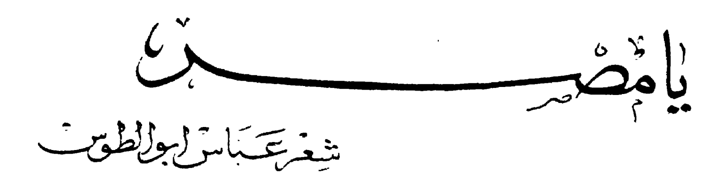
تبديه في مختلف حقول العمل الجاد النافع ، بعـــد أن ودعت سنوات المعـــاناة المريرة الى الأبـــد .. !

إن الشعب ليس جديراً بصفة التقدمية إذا افتقر إلى أبسط مقوماتها ، وهي السعي لتعبئة جماهير النساء للاضطلاع بالوجائب الكبيرة ، والإلتزام بمقتضياتها ..

وتبدو أهمية هذا الإتجاه التحرري في الدول الراقية ، حيث تقبل المرأة هناك في حماس اللهفة لإنجاز الأعمال المناطة بها ..

لقد تحققت الآمال المعقودة على المرأة العراقية في حدود اختصاصها ومهامها الإجتماعية وزادت فعالياتها زيادة ملحوظة في إطار الوحدة الوطنية والقومية إذ يصح معها أن نقول : إن عراقنا الحبيب مقبل على نهضة هائلة في حاضره الدائب ، وغده المشرق ..

بغداد خضر عباس الصالحي



نظم الشاعر هذه القصيدة على اثر انتفاضة شعب وادي النيل الحي لإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ الانكليزية ، وذلك بقيادة حزب الوفد ونشرت في جريدة « الشباب » بعددهـا ١٦ الصادرة ٢٥ كانون الاول عام ١٩٥١

يا مصر سيري لا تهابي وحشاً يهدد بالعقاب
سيري كما خفق البريق ورف في وجه السحاب
سيري كما تسري الرياح قوية عبر الشعاب
كالبحر يهدر غاضباً كالسيل ينزل باصطخاب
كالموت لم يخشى اللظى واللامعات من الحراب
سيري كما شاء النضال الى امانيك العذاب
رغم الرصاص ورغم هذي النار تغمر كل غاب
لا تحفلي بالكارثات إذا رمتك ولا الصعاب
وبهذه الارتال تزحف وهي كاملة النصاب
فعزائم الاحرار سوف تردها سود الرغاب
متراجعين الى الوراء بلا انتظام كالكلاب
سيري تبارك يومك الفواح من ارج الغلاب
وكفاحك الدامي المنور بالعدالة ، والصواب
وبنوك حيث توافدت من كل منعطف وباب
وتعهدت لك بالفدا دون الكرامة والطلاب
فمشت وملؤ عروقها نار البسالة في التهاب

والوفد يحرسها وانّ الوفد نور غير خاب
أعظم بمنهج سعده وبمصطفى فصل الخطاب
سيري ولا تتراجعي من تلكم الصور الكذاب
من ذلك الوحش الغرور يهزه ثقل الشراب
يطأ الشعوب بلا سؤال تستبيح بلا جواب
يغتال عفتها وينهب خيرها شر التهاب

* * *

يا مصر يا مهد النهى يا مصر يا دنيا الشباب
يا بسمة الامل الطهور ويا عروساً في نقاب
يا قبلة الأحلام يا نوراً تألق كالشهاب
يا عالم الفن الجميل وروعة الادب الملاب
سيري فبئس العيش في ظل المذلة والعذاب
سيري على شوك القتاد بلا ارتياع وارتياب
سيري على حر الوغى سيري على وخز الحراب
سيري على نغم الرصاص وفوق هامات الذئاب
وعلى دويّ المدفع الصخاب ينذر بالخراب
مدي يداً نحو الوجوه الساجدات على التراب
والسائلات دماً يفوح كأنه عبق الروابي
ثم امسحي عنها التراب وعانقيها باجتذاب

* * *

يا مصر انّ دم الشهيد هو المدل على الصواب
وبدونه لا تسلم الاوطان من ذل وعاب

عباس ابو الطوس الكربلائي

شاعر ثار على مجتمعه (١)

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

من حظ الادب المعاصر ان يثرى بهذه الدراسة الجديدة حقاً ، التي كتبها أديب موهوب وناقد متذوق ، عن الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، الذي عاش في فترة مظلمة من تاريخ وطننا العظيم ، فترة صنعها الاستعمار على عينه ، ووشى تاريخه بأكاذيبه وأساطيره ومهنه ، فترة امتدت من عام ١٨٩٨ حيث ولد الديب . وكانت نهايتها في الثلاثين من ابريل عام ١٩٤٣ وهو اليوم الذي انتهت فيه حياة شاعرنا البائس او الثائر على حد سواء .

وقد تناول في هذه الدراسة القيمة الدكتور عبد الرحمن عثمان الشاعر الديب في نشأته ومحنته وبؤسه ، وفي حياته ومشكلاته وفي جده ولهوه وفكاهته ، وفي شخصيته وملامحه ، وروائع فنه وسمات أدبه ، تناولا حبيباً الى النفس ، قريباً من الذوق والحس ، في اسلوب يأخذ من القديم روعته وجزالته وبلاغته ، ومن الحديث جدته وعذوبته وفكاهته معاً .

ولو لم يكن الشاعر الديب موجوداً في عصره لخلق مجتمعنا المصري شاعراً آخر ينطق بلسانه ، ويعبر عن حرمانه ، ويصور هذه الثورة العاصفة التي كان يختزنها في صدره ، وينطق بها في قصائده وروائع شعره .

حقاً لقد كان شعر الديب ثمرة حكم غاشم ، واقطاع ظالم ، واستعمار رهيب ، وكان صدى لصوت شعب يؤمن بالحرية ، ويعمل جاهداً من أجلها ، ويضحي بكل شيء في سبيلها ، ومن ثم رأينا الديب لا تلهيه محنته عن محنة أمته ، فهو يصارع المستعمرين فيقول لهم في إيمان بالحرية وبارادة الشعب :

كما شئتم فما نخشى انتقاماً — خلقنا للاسى صبراً كراما
وما نرجو نعيمكمو سلاماً — ومانخشى جحيمكمو خصاما
نفى عنا المخاوف ان فينا — عزائم تصرع الموت الزؤاما

وهو يكافح الملكية والملك مستهزئاً ساخراً فيقول :

اناث محروم وذلة عافي — وشقاء مغمور المواهب خافي

---

(١) من كتاب تحت الطبع .

واجوس جنات النعيم الى العلا ... فإذا بأرجاء الجحيم مطافي
أأسوغ في عرس المليك قصيدة ... وانا الى الموت الرهيب زفافي
لو كنت من شعب المليك نظمتها ... من مهجتي وعواطفي وشغافي

وهو يناضل الساسة والاحزاب هاجياً فيقول :

برامكة وليس لهم رشيد ... وأقيال وكلهم عبيد
مدحتهمو فما شرفوا بشعري ... لحستهم ، وما شرف القصيد
وصغت هجاءهم فإذا الاهاجي ... على الافواه لحن او نشيد

وهو ينتصر للعروبة والحرية في محنتها القاسية في فلسطين الجريحة فيقول :

أقتلتهم بالحسن أم قتلوك ؟ ... الشمس امك والهلال ابوك
دار النبوة والعروبة والهدى ... خفروا ذمامك بالدم المسفوك
جهلوا عليك وما دروك فأمعنوا ... في قتل قومك ليتهم عرفوك
تيهي «فلسطين الدماء» على الورى ... إن الملائك والملوك بنوك

فالديب شاعر خلقته محنة مصر الكبرى ، وخلقــه شعب مصر الحر الابي ، وكونت طابعه وشخصيته حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفاسدة ، ولم يكن طابعه الحزين القاتم الاسود الثائر اثراً لحياته الشخصية وحدها ، وانا من هذا الجانب اخالف صـــديقي الدكتور عبد الرحمن عثمان .

والديب امتداد لحافظ في شعره الوطني ونقده الاجتماعي ، مع موهبته الاصيلة وطاقته الضخمة التي عرف بها وعرفت به ، وصارت طابعاً مميزاً لشعره .. وقد اتخذ النقد الاجتماعي سلاحاً لإرضاء عواطفه الوطنية من جانب ، ولكفاح الحكم السياسي الفاسد في مصر من جانب آخر ، ولمقاومة الإقطاع والظلم الاقتصادي من جانب ثالث ، وللانتقام ممن أثروا على حساب الشعب المسكين من جانب رابع ، ولإرضاء لعاطفة الثورة والنضال والانتقام المسيطرة عليه من جانب أخير ، فهو يتهكم بالحكام فيقول في الرغيف :

صغر الرغيف كأنما هو قطعة ... من قلب تاجره وجلد البائع

ويقول في مشروع الحفاء :

الى جوار الندى للبائس الحافي ... ثمالة الكأس للمحروم والعافي
قالوا الحفاء فقلنا لا يضيركم ... من يأمن الموت جوعاً انه حافي

الشعب جوعان لم يشكو الحفا ابداً ولم يمد لكم رجلا لإنصاف

ويقول يخاطب امته :

كلوا الحكومة او موتوا من الجوع صوت الضعيف المرجى غير مسموع
من حرموا اللحم في يومين هل علموا ان ليس في حكمهم زيد لتشريع
حكومة الفقر ، والايام قبلهمو على الورى حرمته الف اسبوع

وهو يرثي الفلاح المصري الصبور الجلد فيقول فيه وفي فأسه :

كل الحياة بهذه الفأس من اخمص الدنيا الى الرأس
حسب ابن نجدتها وحاملها بين البرية عزة النفس
كم انبتت في قاحل ذهبا وجرت على الازهار كالكاس
وترى على كتف مجرحة كالتاج ملتمعاً على الرأس

ويقول في اعمى مسجون عذب في الحبس طويلا :

سجنوا عليك الكون أم سجنوكا لو انصفوا في ظلمهم قتلوكا
اتخذوا عذابك او نعيمك شهوة وتقاسموك كأنهم خلقوكا
نم يا ضرير ففي عماك سعادة ألا ترى عيناك من ظلموكا
ألا ترى اثر الطغاة وجورهم عرضاً ذبيحاً او دما مسفوكا
ألا ترى الدنيا شخوص رواية ضلت وضلوا شرعة وسلوكا

ويندب حظ نفسه في الحياة فيقول :

افنى صبوحي في المنى وغبوقي اني امرؤ كسدت بقومي سوقي
لولا مناوأة الزمان لهمتي ازرى بنور الشمس نور شروقي

ويقول :

يا امة جهلتني وهي عالمة ان الكواكب من نوري واشراقي

ويقول عن محنته وبؤسه وحرمانه :

من الظلم تحطيم الحسام لأنه بكل جهاد في الحياة تجردا
وحرمان موهوب من اليسر بينما كسا اليسر اوشاب الكنانة عسجدا
اجدد للدنيا نشاطي وهمتي فتنفحني الدنيا شقاء مجددا

ويقول في حجرة ضيقة سكنها :

أفي حجرتي يا رب ام انا في لحدي — الا شد ما ألقى من الزمن الوغد
وهل انا حي ام قضيت وهذه — إهابة اسرافيل تبعثني وحدي
لكم كنت ارجو حجرة فأصبتها — بناء قديم العهد اضيق من جدي
تراني بها كل الاثاث فمعطفي — فراش لنومي او وقاء من البرد

ويقول في مجتمعه الذي ظلمه :

على موهباتي ألف دين لامتي — على انني فيها لدى محنتي منسي
رفعت حجاب الشمس فيها فأطلعت — على النهار الصحو خلوا من الشمس
على القرب مني كنز قارون ماثلا — ولما انل منه سوى حرقة اليأس

والديب بهذا الجانب الفني من شعره له شرف وضع اسس المذهب الواقعي في شعرنا المصري المعاصر ، وشعره في اكثر جوانبه واقعي لا رومانسي ، وواقعيته في تصويره لمجتمعه وللفروق الظالمة بين طبقاته ، وفي صدقه الفني في صوره الشعرية وفي شجاعته في إبداء رأيه، وفي ثورته على تنظيم الاقطاع التي شاهدها تحكم الشعب طول حياته . ومن هذا الجانب جانب الحكم على الاديب بالواقعية لا بالرومانسية اخالف صديقي الدكتور عبد الرحمن عثمان في دراسته الجديدة المبتكرة هذه .

والديب شاعر عميق الايمان في قرارة نفسه ، وفي اعماق جوانحه ، ننظر اليه وهو يقول :

كل شيء اشهد الله عليا — فرت الدنيا جميعا من يديا
كل ما في الكون حتى تربه — سبح الديان تسبيحا خفيا
رنة التكبير في اذني محت — رنة الكأس واودت بالحميا
يا صبوحي يا غبوقي ضلة — لكما مني بكوراً او عشيا
تبت من ذنبي ومن ترجع به — نفسه لله يبعثه نقيا

ويقول في تحرره من ماديات الحياة وانطلاقه الى حرية النفس :

يا ربة الدار لا ترثي لارزاقي — قد قدر الله إسعادي وإملاقي
لم اشك جوعان اوظمآن بل شغفا — في رق سجني الى عتقي وإطلاقي

ويقول :

أأكفر من بؤس بأحكام خالقي — كفى بي رزقا أنني الدهر مسلم

ومن هذا الجانب ظلم الناس الديب وصوروه شاعراً مستهتراً عربيداً ، ولعامنهم بالتفكه

به وبشعره وحرمانه . وقد انصف الدكتور عبد الرحمن عثمان شاعرنا الديب ، ودفع عنه ظلم الناس وافتراءاتهم الباطلة عنه .

واعود الى الدكتور ، اسأله : هل من حق الناقد ان يعرض جوانب الحياة الشخصية للشاعر عرضا صادقا يذيع فيه اسراره التي عرفها بعض الناس والتي لم يعرفوها كذلك ؟ او ان هذه الحياة الشخصية ملك للشاعر نفسه ، والذي يملكه الناقد هو تراثه الفني وجوانب شعره فحسب .

وبعد فإنني - مع مخالفتي للدكتور في هذه الجوانب التي عرضت لها - اشعر بأنني عاجز كل العجز عن التعبير عن مدى ما شعرت به نحوه من حب وتقدير وإعجاب عندما فرغت من قراءة كتابه « الشاعر البائس » الذي ترتفع اهميته الى درجة قصوى لما حواه من آثار كثيرة من شعر الديب الذي كدنا نفقده ونفقد بفقده معرفتنا بشاعر مصري اصيل موهوب خلاق .

وقد اخالف الاستاذ احمد حسن الزيات رأيه في الشاعر الذي صدر به الكتاب وهو رأي ينم عن جحود للديب ومواهبه وشاعريته .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

فيلسوف ينصح ولده

قال فيلسوف ينصح ولده :

- عند ما يصادفك قاطع طريق ، يسألك نقودك او حياتك .. أما إذا صادفتك امرأة فإنها لا تقبل إلا الاثنتين معاً .

فضيحة

كان لأحد نواب فرنسا ، طبع طروب . وحدث مرة ، انه كان يخطب ، في جمع محتشد قبل الانتخابات النيابية ، فقام أحد اخصامه يقاطعه ، ويطعن في حياته .. الى ان قال : ان له عشيقة يحبها ، ويهمل زوجته وأولاده .

ووقف النائب يرد على اتهامات خصمه فقال :

ايها الناس ، صدق القائل : ان لي عشيقة وليس هذا عاراً علي .. وهو صادق أيضاً في كل ما قاله عني .. لكن الشيء الذي لم يقله لكم .. هو ان عشيقتي ، هي زوجته .

واضطر الزوج عند هذا التصريح الجارح ، ان يهرب من عيون الناس خجلا وحياء

الشعر غذاء الروح

مترجمة عن الانكليزية

ترتفع صيحة بين الحين والحين ــ ولا سيما في انكلترا ــ حول فائدة الفنون بوجه عام، والشعر بوجه خاص . وانني اعتبر هذا شيئاً غريباً جداً . فلماذا ينبغي أن يكون كل شيء في العالم « ذا فائدة » بالضرورة .. ومع ذلك ، وعلى الرغم من أن للشعر جمال الزنبقة ، فإن التساؤل عن فائدة الشعر يشبه تماماً تساؤلنا عن فائدة الدين .

ان فوائد الشعر كثيرة . وينبغي ان يقف الشاعر جنباً الى جنب مع رجل الدين وهو يعمل ليعيد للجنس البشري ايمانه بالله وبقلب الانسان في هذا العصر الرهيب حيث يبدو ان الايمان لم يعد ينتمي الا للعقائد الكئيبة القاتلة . لقد قال الفيلسوف ايمرسون عن افلاطون « كان يتمتع بايمان لا تشوبه غيوم بفضل اتساع بصيرته وقدرته على رؤية الاشياء من وجهة نظر وسطي » وهذا يصدق على الشاعر العظيم . كان صحيحاً في الماضي ولا يزال صحيحاً الآن في هذا العصر حيث يعاني الكثيرون ضعفاً محزناً ، او فقداً تاماً للايمان بسبب الظروف الخارجية للعالم وفي حياتهم . وسوف يساعدنا الشعر على ان نظل متركزين ثابتين .

انني عند ما ارى صورة العالم الفسيح : صورة من الروعة تعكسها صورة اخرى من الروعة .. نماذج من السرخس والريش يعكس الصقيع صداها على زجاج النافذة ، خيوط اشعة رقائق الجليد الست تنعكس صورتها بوساطة الخيوط الستة الابدية للصخر البلوري . وأسأل نفسي .. هل صاغ العمى هذه الاشكال ؟ ومن اذن سيعلمني الشك ؟

ان الشاعر يحدث الناس جميعاً عن حياتهم الاخرى التي اهملوها ونسوها . الشاعر يعلم اخوانه من البشر ان يكون كل منهم رحيماً بالآخر ، مذكراً اياهم بهذه الكلمات : « ايها الاطفال الصغار ليحب كل منكم الآخر » ولقد كان شكسبير مثلا يرى ان احقر الاشياء الحية جدير بنور الشمس .

ان للشعر فوائد كثيرة .. انه تأليه الواقع . ان قصائد شاعر مثل « ويردزوورث » مثلا تعلمنا ان الله موجود في كل شيء : في صخرة او في قشة . وكان العقل والهدوء والصفاء

هي الملائكة التي تصحب الشاعر « ديردزورث » ، وهو يسير في عالم كل يوم يكسب روعة عبقري ينير ، ولكنه لا يغير شيئاً . تجد فيه كلاماً عادياً وتجارب عادية ، ولكنها تفيض إشراقاً وخلوداً بفضل الإلهام فقد كان ويردزورث يتمتع بدفء الارض ، ودفء القلب البشري ، وتلك العبقرية التي تنبعث من القلب اكثر مما تنبثق من الروح أزالت كل البرودة من العقل .

قال في احدى قصائده :

« ان الارض وكل منظر عادي يبدو في عيني يغمره نور من السماء »

ان الشعر يسمو بالقلب والعين ، ويكشف عن معنى كل الاشياء التي يسكن اليها القلب او العين .. انه يكشف اشعة الكون السرية ويعيد الينا الفردوس التي طواها النسيان .

قال والت ويتمان : « ان كل الحقائق تكمن منتظرة في كل الاشياء .. ان شذاها يعطر الجو اكثر من شذى الزهور من البراعم الحية ، حيثما وجدت شمس الربيع مبللة بمطر الصيف لكنها يجب ان تكون في نفسك انها ستكون الحب » !

ليت كل انسان يستطيع مشاركة الشاعر في نشوته واني لأقول بكل تواضع ان تجربة الشاعر في الخلق تشبه في بعض الوجوه تجربة القديس .. انني لا اعتقد ان اي شخص يحب الشعر يمكن ان تكون له روح قبيحة .. قد تكون له أخطاء البشر ، ولكن الروح تظل محتفظة باشراقها .

ان الحمقى يقولون ان القصائد التي تنظم لمجرد حب الجمال ليس لها فائدة . انها كالفراشات انها Spivs (وهو تعبير عامي يستعمله الانكليز عندما يصفون شخصاً لا فائدة منه او كائناً لا يعمل) ومع ذلك فإنني اذكر ان العالم الطبيعي العظيم جون راي الذي عاش في القرن السابع عشر سئل عن فائدة الفراشات فأجاب بقوله : « انها تزين العالم وتبهج عيون البشر وتجمل الريف مستخدمة كالحلي الذهبية الكثيرة لتزين الحقول » . ومضى يصف هذه الفراشات التي صنعتها يد الخالق فقال : « من ذا الذي يستطيع أن يتأمل جمالها دون ان يعترف ويعبد آثار الفن الإلهي عليها » ؟

ان القصائد التي اتحدث عنها على الاقل ، تلك الفراشات التي صنعتها يد الانسان ، تحمل هي الاخرى آثاراً من الفن الانساني على أجنحتها .

وهنا يجب ان افكر في سؤال قد يتبادر الى ذهن الكثيرين وهو : لماذا لا يهتم عدد كبير من الناس بالشعر الحديث ؟

ان لدي اجابتين لهذا السؤال : الاول ان كثيراً من السخافات يكتب في هذه الايام ، وتجد تشجيعاً طائشاً من اصحاب المجلات ، والقارىء السيء الحظ الذي يواجه هذه السخافات يشعر بملل قاتل ويقول لنفسه : « اذا كان هذا هو الشعر فإنني لن اقرأ شيئاً منه » . وهكذا لا يلتقي أبداً بالشعر الحقيقي ، الذي يجعل الدنيا اكثر جمالا في عينيه .
وهناك سبب آخر وهو ان كثيرين من الناس لهم طريقة موروثة من البصر والسمع ، ولديهم أيضاً صمم بالنسبة للايقاع الشعري والقافية .

وادكر انني في شبابي كنت وزملائي الشعراء الشبان نجد قدراً كبيراً من التسلية في كتابات شيوخنا غير المتعلمين حول فائدة القافية . كانوا يتساءلون : « لماذا لا يستطيع الشعراء الشبان كتابة اشعار ذات قافية كأشعار « تنيسون » ؟ فإذا سألناهم اي قصيدة يعنون من قصائده يريدون منا أن نعمل مثلها . أجابوا : « قصيدة الاميرة » التي يقول فيها مهلا أيتها الدموع وهي قصيدة ليس فيها اي ايقاع .

كانوا يحكمون علينا من الشائعات ، دون ان يقرأوا لنا شيئاً والواقع ان كل الشعر البارع غير المقفى ينطلق في سلاسة ، حتى انه في حالة القصائد المألوفة ، يعتبرها غير المثقفين دائماً تقريباً شعراً مقفى .

انظر مثلا الى الابيات التالية وهي من قصيدة حديثة :

« تلك هي السحب .
انها تسبح ببرودة بيضاء وظل مشمس .
احياناً تنشر ريشها الذي لا يطير .
اسبحي ايتها البجعات الفخورة فوق البحيرة الهادئة .
ورفرفي بجناحيك في الجو اللازوردي .
ثم اثني عنقك ، وابحثي في الاعماق عن اللآلىء .
الآن تستطيعين ان ترشفي النوى من الاشجار الطويلة وحقول السماء .
اجمعي برودة جديدة من أجل حرارة الغد .
ونامي خلال الليل الهادىء بجناحين مطويين » .

الا تشعر ان هذه الابيات ذات نغم كأي شعر مقفى ؟

ان القافية كما قلت في مقدمة كتابي « قصائد مجموعة » من عناصر الترجمة الرئيسية بين الحلم والحقيقة والقافية يمكن ان توصف بأنها بالنسبة لعالم الصوت بمثابة النور بالنسبة للعالم المرئي ، انه يضفي شكلا ومعنى جديداً . وقد وصف شوبنهاور القافية بأنها لحن سلب رنينه وقال شيللي : ان كل شاعر عظيم لا بد أن يجدد بطريقته الخاصة في نظم الشعر وهو يحذو حذو سابقيه » .

وهناك اعتراضات كثيرة حول احياء اوزان الشعر ، ولكن حتى اعظم الاوزان تلك التي لم تنظمها يد انسان ، قد اسيء فهمها . ان الدكتور توماس بيرنت الذي توفي عام ١٧١٥ كان يشعر بالضيق من ترتيب النجوم غير المنتظم ، الى حد انه كان يلوم الخالق لافتقاره الى الاسلوب الفني !

وقال : لو انها وضعت في اشكال منتظمة ، لو انها وضعت كلها في تشكيل واحد كبير حسب قواعد الفن والهندسة لبدت السماء رائعة حقاً » .

وعند ما لا يتذمر شخص معين من نقص النظام ، فإنه يتذمر من النظام . ان ناقداً انكليزياً مثلا قرر أن شعر ملتون لا يستحق اي حديث عنه . كان صوت ترديد معظم أشعار ملتون يطن في اذنيه كما يؤثر محرك دراجة في جهازي العصبي الاقل حساسية ، وكان يقول « اننا نجد انفسنا نحجم عن الهبوة المتوقعة » .

ان كل ما ارجوه هو ان يحاول القراء البحث عن الشعر بأنفسهم ، والا يضايقهم بعض النقاد الذين يقولون للقارىء يجب الا يطلب البهجة في الشعر بل يطلب الثقافة ، والذين يقرأون في كل قصيدة شيئاً ليس فيها .

ومع ذلك ، ففي الامكان اكتساب الكثير من المتعة النظيفة السليمة الخالية من ادنى ذرة من التبذل ، من قراءة هؤلاء النقاد اذا لم نأخذ كلامهم على محمل الجد او سمحنا لامتثالهم الذاتي ان يثيرنا اكثر مما نطيق .

لقد اعلن ف . باتيسون وهو ناقد انكليزي ان قصيدة جراي التي عنوانها « قصة رثاء كتبت في ساحة كنيسة ريفية » ليست سوى دفاع عن اللامركزية .

وقال نفس الناقد ان تنيسون كان يعاني من انقسام الشخصية ، وقال أيضاً اننا يجب الا نصر على وجود المتعة في الشعر . اذ ان الاصرار على امتاعنا يعتبر نوعاً من الانحراف .

ولحسن الحظ ان التمتع بالجمال لم يعتبر بعد جريمة في القانون !

ان من اهداف الشعر اظهار ابعاد الانسان التي تعتبر على حد قول سير آرثر ادنجتون « وسطاً في التدرج بين الذرة والنجوم وأن تجعل كل ايام حياتنا بل وكل لحظة من حياتنا مقدسة لنا » .

وفي رسالة مشكوك فيها نشرت اصلا في احدى جرائد موسكو ونسبت الى بيكاسو انه قال : « هناك رسامون يحولون الشمس الى بقعة صفراء ، ولكن هنـاك آخرين يستطيعون بفضل فنهم وذكائهم تحويل بقعة صفراء الى شمس » . ترى اي العملين اعظم واهم ؟ ومع ذلك فـإن كثيرين يغضبون عندما تتحول النقطة الصفراء الى شمس ، ويقولون لنا هذا خداع ! ان الفنان لا يستخدم موضوعاً عظيماً لماذا يحاول السمو بالاشياء العادية ؟ لمـاذا يظهر حياتنا العادية وكأن لها هدفاً آخر وراء القبر .

ان الشعر هو نور الصباح العظيم يتحول فيه الناس الذين نراهم سائرين في الشارع بالنسبة لنا الى خلاصة لكل الجمال او كل الفرح ، او كل الاسى .

مترجمة عن الانكليزية

ذكرياتي

ذكرياتي في جفون العمر حلم وطيوف
وعصافير لها في الكون تغريد لطيف
كلما وافى ربيع ، كلما مر خريف
ولها حول شبابيكي صداح ، ورفيف
ولكم ما بيننا طال التناجي والوقوف
انها قافلة تحدو ، واشواق تطوف
وبأعماقي لها فلك وتجذيف عنيف
فهي تاريخ له عمري سطور وحروف
كل ما فيه شهي كل ما فيه طريف
وهي من دالية العمر غصون وقطوف
ولها وسط حنايا القلب جرح ونزيف
زهرة مسكبها قلبي واحساسي الرهيف

ابراهيم بري

خواطر في نوروز

شعر يحيى الصافي النجفي

الادب نوروز تقضي ونوروز ... ولم احظ من ربي بنصر وتعزيز

فمالي والنوروز ما كان عيدنا ... ولكنه عيد لكسرى ابرويز

اتانا من الاسلام نور مطبق ... لما بين فاس والعراق وتبريز

أنار به الرحمن كل دجنة ... ونوّر من طرق الورى كل دهليز

فأين عن الاسلام يذهب ذاهب ... الى كل علج في الغواية مأزوز ؟

تبارك ربي فالوري بين جاهل ... وبين ذكي في المطامع مهزوز

تبرّزت بالايمان والفضل والحجى ... وما كان يوماً بالمناصب تبريزي!

وشعر كما وشّى الربيع بزهره ... رياضاً وما حاكته كف بتطريز

وما كل من قال القريض مقدم ... على أهله او راجز في الاراجيز

وما هذه الدنيا وإن طاب وردها ... سوى عاهر اوحت اليك بتجميز

اذا هي اعطت للأصاغر وصلها ... تعجّز ارباب النهى كل تعجيز

اقول لها والنفس تهوى وصالها ... سلوت إذاً لو كان بالعقل تحريزي

ولكنني أهوى وإن كره الهدى ... لذاذات دنيا رغم عقلي وتمييزي

يعاف الفتى نهجاً من الحق لاحباً ... ويمشي بوعر في المسالك إفريز

فيا نفس مهلا ان للصبر غاية ... سيعقبها إيفاء وعد بتنجيز !!

النجف — يحيى الصافي النجفي

الفارابي

بقلم عبد الباقي الحاج علي

- ٢ -

ويكفي دلالة على ذلك ان كتب ارسطو المنطقية الثمانية التي شرحها وفسرها الفارابي صارت تفسر وتشرح على طريقة الفارابي دون تغيير او تبديل منذ عصر الفارابي الى الآن .

ونعني بكتب أرسطو المنطقية الثمانية هي :

(كتاب المقولات) قاطيفورياس.

(كتاب العبارة) باري ارميناس .

(كتاب القياس) انالوطيقا الاولى .

(كتاب البرهان) انالوطيقا الثانية.

(كتاب الجدل) طوبيقا .

(كتاب المغالطات) سوفسطيقا .

(كتاب الخطابة) ريطوريقا .

(كتاب الشعر) بويطيقا .

وقد تكلم الفارابي على هذه الاقسام وفصلها وبيّن خواص كل قسم ومكانته وغايته من علم المنطق في كتابه (إحصاء العلوم) طبعة مصر عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م ص٢١ — ٣٢

ومما لا شك فيه ان الفارابي قد فهم منطق ارسطو فهماً دقيقاً ، فأظهر غامض مؤلفات ارسطو وكشف اسرارها ، وقرب متناولها ، وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة ، منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التوفيق بين الفلاسفة والاطباء عموماً ، فوضع (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو) و (كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطوطاليس) و (كتاب في اتفاق آراء ابوقراط وافلاطون) و (كتاب التوسط بين ارسطوطاليس وجالينوس) .

وكانت محاولة الفارابي للتوفيق بين ارسطو وافلاطون في امور عديدة منها :

١ — كيفية الابصار ، ان يكون بانعكاس النور عن الاجسام الى العين كما يقول ارسطو ام بخروج نور من العين الى الاجسام كما يقول افلاطون .

٢ ـ الطبع أشد تملكاً للانسان ام العادة ؟
٣ ـ النفس .
٤ ـ العالم قديم كما يقول ارسطو ام محدث كما يقول افلاطون ؟
٥ ـ هل للعالم صانع هو علته الفاعلة ام لا ؟
٦ ـ الفيض وكيفية الصدور .

فالفارابي يرى ان افلاطون وارسطو انما يختلفان في المنهج وفي العبارة اللغوية وفي السيرة العملية ، اما مذهبهما الفلسفي فواحد ، وهما عنده اماما الفلسفة ، ولا يمكن لهذين العقلين الكبيرين ان يختلفا ، وهو على أساس هذه الفكرة حرص على التوفيق بين آرائهما وارجع الخلاف بينهما الى الخلاف اللفظي . وخاصة انه يعد الكتاب المنسوب لارسطو المسمى (اوثولوجيا) ارسطوطاليس من مؤلفات ارسطو حقيقة ، وهو من الكتب النحو لارسطو وليس هو سوى مقطعات مفردة من كتاب التاسوعات لفلوطين، من فصوله الرابع والخامس والسادس خاصة .

ولكن الفارابي جزم بصحة نسبة هذا الكتاب الى ارسطو واتخذه مصدراً لآرائه واكثر عند محاولته التوفيق بين افلاطون وارسطو من الاستشهاد بكتاب (اوثولوجيا) الذي يسميه كتاب الربوبية والذي كتبه مؤلف مجهول من اشياع الافلاطونية الجديدة وأخذ منه الشواهد في معرض الجمع بين آراء الحكيمين في اثبات الصانع ، وفي أمر المثل ، وفي العلاقة بين النفس والعقل .

ونجد الى جانب هذا ان فكرة الفارابي في الجمع بين رأيي ارسطو وافلاطون وخاصة في اثبات الصانع لم تكن جديدة ، فقد استوحاها من رسالة « لامولينوس » مؤسس المذهب الاسكندراني .

ومن هنا كانت محاولته للتوفيق بين آراء افلاطون وأرسطو محاولة توفيق في الواقع بين آراء الاسكندرانيين الذين شوهوا آراء أرسطو ، وخاصة ان الفارابي لم يعرف جميع آراء ارسطو خالصة من شوائب المذهب الاسكندراني ولا من أخطاء النقلة ، ولم يعرف جميع آراء افلاطون نقية من تلك الشوائب نفسها .

والذي أوقع الفارابي في ذلك هو ان النقلة الذين نقلوا الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية قد أخطأوا فضللوا الفارابي بخطأهم .

وبالرغم من شدة إعجاب الفارابي بفلسفة اليونان وخاصة فلسفة افلاطون وارسطو ، وان كان في الحقيقة لم يعرف افلاطون وارسطو الا في ثوب المذهب الاسكندراني، ولم يعرف هذه الفلسفة كما كانت أيام افلاطون وارسطو ، وانما عرفها كما كانت تدرس في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد ، وكما صاغها المفسرون والمؤلفون من أشياع الافلاطونية المحدثة من وثنيين ونصارى (١) .

انه بالرغم مما عرف عن الفارابي من إعجابه الشديد بالفلسفة اليونانية وخاصة فلسفة افلاطون وارسطو فإن ذلك لا يعني انه قد فقد شخصيته الفكرية المستقلة ، واندفع في تيار تلك الفلسفة دون محاكمة او تطوير .

ومما لا شك فيه انه كان هناك عناصر اخرى يستظلها الفارابي ، تقوم عليها اصالة تفكيره في كثير من الأحيان ، واهمها العنصر الاسلامي على اختلاف نزعاته ، الذي تبدو ملامحه على تفكيره واضحة جلية في كثير من المواضيع .

كما نجد الى جانب ذلك آراء له خالف فيها ارسطو وافلاطون معاً .

وتبرز شخصيته المستقلة في محاولته تلك للتوفيق بين رأيي الحكيمين ، المعدودة في غالب الظن بروح تفكيره المستقل والتي يجري فيها في التيار الاسلامي ومن ذلك :

تصريحه ان افلاطون وارسطو يقولان ان (العالم مبتدع من غير شيء .. فمآله الى غير شيء) ويعتبر ان ما يذهب اليه بعضهم من ان ارسطو يقول بقدم العالم (قبيح مستنكر) ومن ذلك :

قوله (بحدوث العالم) على خلاف ما هو سائد بين فلاسفة المسلمين حتى عصر الغزالي .

وينكر على ارسطو قوله بعدم علم الله تعالى بالجزئيات ، ويخالفه في هذا مخالفة صريحة ، فيقول : ان الله هو المدبر لجميع هذا العالم ، لا يعزب عنه مثقال حبة من خردل ، ولا يفوته شيء من أجزاء هذا العالم .. وان العناية شائعة في الجزئيات وان كل شيء من أجزاء العالم وأحواله موضوع بأوفق المواضيع وأتقنها .

والفارابي في معالجته للاخلاق يوافق افلاطون تارة وارسطو تارة اخرى ، وقد يتجاوز

---

(١) ملخص عن الفارابيان صفحة ١١-١٢-١٨و١٩ وعن تاريخ الفلسفة في الاسلام ٣٠٠-٣٠١ وعن الفلسفة الاسلامية ومركز ها من التفكير الانساني صفحة ٧-١٦-٢١و٢٣

آراءها أحياناً ، نازعاً منزع تصوف وزهد (١) .

ونجد في كثير من آرائه ملامح شيعية واضحة ومن ذلك :

ان الانسان – في قضية اختياره وارادته – فيه جانبان ، هما ارادة واختيار ، وان الاولى هو النزوع الى ما يدركه الحيوان من احساس وتخيل ، وهـذا عام في الانسان والحيوان ، وان الاختيار هو النزوع عن روية وتعقل ، وميدانه ميدان التعقل الخالص ، وان الاختيار متوقف على أسباب من الفكر ، فكأنه اختيار واضطرار في وقت واحد لانـه مقدر في علم الله (٢) .

وعلى فكرته هذه تجد ظلال الفكرة الشيعية في الموضوع نفسه ، وهي خلاصة ما يقوله الامام الصادق «ع» : « لا جبر ولا تفويض وانما أمر بين امرين » .

وهو يعني ان الانسان مضطر باعتبار الاسباب البعيدة للفعل ، التي لايملكها ومختار باعتبار السبب القريب .

فإذا لوحظ السبب المبهج لارادته المنبعث عن التحمس والتخيل اللذين لا يقعان تحت قدرته كان مضطراً ، وإذا لوحظ تنفيذ هذه الإرادة وتصريفها عن روية وتعقل ، وهو ما نسميه بالاختيار ، كان الانسان مختاراً في فعله .

ونجد روح المحاكمة في تفكير الفارابي بارزة على (مدينته الفاضلة) التي استعان فيهـا بفلسفة اليونان وجمهورية افلاطون واقتبس منها ، فكانت مدينته الفاضلة مدينـة جديدة ، احسن فيها الاختيار والاقتباس ، ولونها بالالوان الافلاطونية والاسلامية وعمل على امتزاجها واحكم هذا الامتزاج . فظهرت فيها قواعد سامية واصول علمية جديرة بالتقدير .

وليست مدينته الفاضلة كما يتصور بعض المؤرخين صورة مصغرة لجمهوريـة افلاطون اليوناني ، على الرغم من بعض المشاركات والتشابه بينهما في الاصول(٣) .

فهو يرى ان الناس قد دعتهم الضرورة الطبيعية الى الاجتماع ، او قل (الانسان مدني بالطبع) ، فهم يخضعون لارادة رئيس واحد تتمثل فيه المدنية بخيرها وشرها فتكون فاسدة اذا كان حاكمها جاهلا بقواعد الخير او كان فاسقاً او ضالا ، اما المدينة الفاضلة والخيرة

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة في الاسلام صفحة ٢١٩

(٢) نفس المصدر صفحة ٢٢٠

(٣) انظر الخالدون العرب صفحة ٨٣

فهي نوع واحد ، ويرأسها الفيلسوف ، وهو يصف امير هذه المدينة بكل الفضائل الانسانية وكل فضائل الفلسفية ، فهو افلاطون في ثوب النبي محمد ﷺ حين يعتبر رئيس هذه المدينة نبياً يوحى اليه (١) ، اذ لا يمكن ان يكون كل انسان هذا الحاكم الذي جمع في نفسه الفلسفة والنبوة والملوكية والتشريع الا الرسول محمد ﷺ

وبعد ان ذكر ان الرئيس يجب ان يكون معداً لمنصبه بالطبع والفطرة ، وانه لا يمكن ان يكون كل انسان اتفق قال :

« فهذا الرئيس .. هو الامام وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ، وهو رئيس الامة الفاضلة ، ورئيس المعمورة من الارض كلها ، ولا يمكن ان تصير هذه الحال الا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشر خصلة قد فطر عليها وهي ان تكون :

١ ــ تام الاعضاء سليمها .

٢ ــ جيد الحفظ لما يفهمه ويراه ويسمعه ويدركه .

٣ ــ جيد الفطنة ذكياً .

٤ ــ حسن العبارة .

٥ ــ محباً للتعليم والاستفادة .

٦ ــ غير شره في المأكول والمشروب والمنكوح ، متجنباً للعب ، مبغضاً للذات الكائنة عن هذه

٧ ــ محباً للصدق ومبغضاً للكذب .

٨ ــ كبير النفس محباً للكرامة .

٩ ــ بعيداً عن حب الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا .

١٠ ــ محباً للعدل واهله ومبغضاً للجور والظلم واهلها .

١١ ــ عدلا غير صعب القيادة .

١٢ ــ قوي العزيمة جسوراً في الحق مقداماً (٢) .

ويشترط الفارابي في الحاكم ان يكون خطيباً مفوهاً حسن العبارة ، يواتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره إبانة تامة ، قادراً على إيصال ما يعرف الى الجمهور ، بليغاً في التأثير على مخيلتهم ، وان يكون اهلا لان يرشد الى الخير والنعمة ، ويهديهم الى الاعمال التي يحصلون بها السعادة العظمى ، وأن يكون قوي الجسم ، ملماً بفنون الحرب قادراً على خوض معاركها (٣)

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢٢١ ــ ٢٢٣ والفلسفة الاسلامية ص ٦١

(٢) انظر الفارابيان صفحة ٢٩

(٣) انظر الفلسفة الاسلامية صفحة ٦١

ويقول الفارابي ان هذا الرئيس هو اكمل اهل المدينة ، وهو السبب في وجود المدينة وترتيبها ، وكل من هم دونه خدام له ، ويشبهه بالقلب الذي اكمل الاعضاء وانما دونه من اعضاء هو رئيسها (١) .

وهنا لا بد لنا من الاشارة الى ان فكرة الرئيس الذي يفترضه (لمدينته الفاضلة) بأوصافه وحدوده المذكورة متأثر فيها الى حد كبير بالروح الاسلامية وخاصة روح المذهب الشيعي في الامام وشروطه .

وتذكرنا اوصاف الرئيس التي ذكرها الفارابي بما كان يقرره هشام بن الحكم في اوصاف الامام : ان يكون معصوماً ، واعلم الناس ، واشجع الناس ، واسخى الناس ، واسمح الخلق وان يكون معروف القبيلة ، معروف الجنس ، معروف النسب ، معروف البيت

كما يذكر بالتشبيه الرئيس بالقلب وما عداه بالاعضاء الخادمة للقلب بمناظرة هشام بن الحكم ايضاً مع عمرو بن عبيد المعتزلي (٢) .

ويؤكد الفارابي انه بامكان العقل ان يحكم على الفعل بأنه خير او شر (٣) .

ونجد الفارابي هنا يتجه اتجاهاً واضحا نحو نظرية (العدلية) من الشيعة والمعتزلة القائلة بالقبح والحسن العقليين ، وان هناك قبحا ذاتيا وحسنا ذاتيا ، يستطيع العقل ان يدركهما من دون ان يعتمد في ذلك على عرف عام او خاص .

كما نجده يبتعد عن فكرة الاشاعرة القائلة بأن الحسن والخير ما حسنه الله وامر به ، وان القبيح والشر ما قبحه ونهى عنه ، وهي فكرة تؤول الى نفي الخير الذاتي والشر الذاتي .

والفارابي أول من أدخل نظرية الفيض والعقول في الفكر الاسلامي ، التي تلقفها المفكرون المسلمون من بعده ، ولا سيا ابن سينا الذي يعد تلميذاً له عن طريق مؤلفاته .

أما مصدر هذه النظرية التي أخذ بها الفارابي فهو كتاب (اثولوجيا) المنسوب الى ارسطو خطأ ، والذي اشتمل على بعض الآراء (لأفلوطين) المدافع الأكبر عن فلسفة الفيض وقد يكون جاء ذلك عن طريق بعض أساتذته من النساطرة أمثال (يوحنا بن حيلان) و (متى بن يونان) .

---

(١) انظر الفارابيان صفحة ٢٨

(٢) انظر هشام بن الحكم صفحة ١٩٧ — ٢٥٠

(٣) نفس المصدر صفحة ٢٢٠

وقد وجد الفارابي في هذه النظرية تفسيراً لأعوص المسائل التي كانت تعتبر من تفكير الفيلسوف المؤمن ، هي كيفية صدور الكثير من الواحد البسيط (الله)وحدوثه من(لا شيء) وعلى ان الخالق عالم ومريد ومفكر ، وعلى انه منزه عن كل نقص .

وأيا كانت المصادر التي امتدت الفارابي للقول بهذه النظرية ، أسواء كانت أفلوطينية حديثة ، ام حرانية صابئة باعتبارهم يقدسون الافلاك والكواكب ، ام سواهما من مصادر ، ام كانت مزيجا من كل ذلك ، فإن هذه النظرية التي جاء بها الفارابي كانت شيئا جديداً على الفكر الاسلامي آنذاك اذ لم نجد لها اثراً بهذه الحدود في تفكير الفلاسفة المسلمين الذين عاشوا قبل عصر الفارابي .

على اننا نجد لهذه النظرية جذوراً في رسائل اقدم فيلسوف عربي وهو الكندي فقد ورد في رسالته (في الفاعل الحق الاول) وفي (رسالته عن العلة القريبة للسكون والفساد) قوله بفعل الفلك الاعلى فيما دونه ، وبفعل كل شيء فيما دونه .

ومن هنا صدح قول (قورس) ان الفارابي اول من ادخل مذهب الصدور في الفلسفة الاسلامية (١) .

وكيفية الصدور عنده مبنية على ان علة وجود الاشياء ليست هي إرادة الخالق القادر على كل شيء ، بل علمه بما يجب ، ويقول ان وجود الاشياء عنه ليس عن قصد يشبه قصودنا ولا هو على سبيل الطبع ، بدون ان يكون له معرفة ورضاء بصدورها وحصولها، وانما ظهرت الاشياء عنه لكونه عالما بذاته ، ولانه مبدأ لنظام الخير في الوجود على ما يجب ان يكون عليه ، فإذن علمه علة لوجود الشيء الذي يعلمه .

وعلى ذلك فيفيض عن الله منذ الازل العقل الاول ، فإذا تعقل العقل الاول مبدعه صدر عنه عقل ، ومن تعقله لذاته يلزم عنه وجود الفلك الاقصى ، ويستمر فيض العقول بعضها عن بعض فيضا ضروريا الى نهاية العقول والافلاك .

وترتيب العقول وما يلزم منها من الافلاك يجدها القاريء في كتابه (المدينة الفاضلة). وخلاصتها كما وردت لدى ابن سينا الذي يعد تلميذ الفارابي ويمثل اتجاهه في نظرية الصدور .

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢١٢ هامش .

هو : ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد ، هو العقل الاول ، والكثرة انما تبدأ في هذا العقل ، فيعقله لعلته (الله) يصدر عنه ثالث ، وهو العقل الثاني الذي يدير الفلك الاقصى ، ويتعقله لذاته تصدر عنه ، نفس ، يفعل عقل الفلك فعله بتوسطها ، ثم ان العقل الاول من حيث هو ممكن الوجود ، يصدر عنه جرم الفلك الاقصى . ثم ان العقل الثاني المدبر للفلك بتعقله لعلته وهي العقل يصدر عنه عقل ثالث ، وبتعقله لذاته يصدر عنه نفس ، وهكـــذا يستمر صدور العقول العشر والافلاك على هذا النحو ، فعن كل عقل يصدر ثلاثة اشياء : عقل ونفس وجسم ، ولما كان العقل لا يمكنه تحريك الجسم بغير واسطة فلا بد له من نفس يؤثر بتوسطها ، واخيراً يأتي العقل الاخير وهو العقل الفعال الذي تصدر عنه مادة الاشياء الارضية والصورة الجنسية والنفوس الانسانية وهو يدير هذه كلها .

وقد آثرنا ان نذكر مذهب الصدور كما بينه ابن سينا لكونه اكثر ايضاحا ، ولغموضه في الكتب التي عرضت لمذهب الفارابي فيه ، ولان ابن سينا ، هو الممثل حقيقــة لمذهب الفارابي في الصدور .

وينبغي ان لا تفوتنا الاشارة الى ان مذهب الفارابي في الصدور لا يعـــدو ان يكون افتراضا علميا لتفسير كيفية الصدور فقط ، دون ان يكون مذهبا يعتقده اويؤمن به . وهذا الافتراض العلمي شبيه بافتراض علمي آخر افترضه العلماء المعاصرون ، هو افتراض(الاثير) تفسيراً لوصول الحرارة والنور من الشمس وانتقالها الينا . فقد صرح هؤلاء بأن الاثير هو مادة افتراضية اضطرهم الى افتراضها تعليل ظاهرة سير النور والحرارة ، وقالوا انه لايرى ولو بأكبر المجاهر العلمية ولا يقبل الوزن او اية خاصة من صفات المادة .

ويدل على ذلك ان الفارابي الذي احتضن هذه النظرية لم يقم اي برهان على صحتها .وان من لوازم النظرية ان يفقد الخالق تعالى سيطرته على الجزئيات الحادثة ، مع انه صرح في بعض كلامه انه تعالى عالم بالجزئيات كما هو عالم بالكليات وهو وحده يصرفها ويحركها ، وان عنايته شاملة لها كما سبق ذكره .

آثاره

ترك الفارابي آثاراً كثيرة ، كانت في الطليعة التي ساهمت في بناء الحضـــارة الفكريـــة الاسلامية ، ومهدت السبيل للمفكرين والفلاسفة فيما بعد في فهم الآثار اليونانيـــة ، وتفسير المؤلفات الفلسفية منها :

وتعتبر آثار الفارابي النموذج المختار من الكتب الفلسفية في ذلك العصر لما فيها من وعي للكثير من أفكار اليونان ، والوقوف على أسرار نظرياتهم وحقائقها . وحسبك من ذلك ان ابن سينا الفيلسوف لم يكن ليفهم مباحث ما وراء الطبيعة لولا بعض مؤلفات الفارابي التي وضعها في هذا الموضوع ، وفسر فيها بعض كتب الفلاسفة اليونانيين .

وبالرغم عن طريقة الاختصار والاقتضاب التي اتبعها الفارابي في مؤلفاته حتى ليكاد يصعب فهم مقاصده واغراضه احيانا ، الا ان قيمتها تظهر فيما اعطته من نتائج علمية للمفكرين من بعده ، حين شقت لهم الطريق وفتحت لهم باب المعرفة والبحث ، وخاصة حين نأخذ في اعتبارنا العصر الذي عاشه الفارابي ، وهو العصر الذي كان يوجه المفكرون جهودهم الى نقل الافكار اليونانية وتفسيرها والتعليق على الكثير منها .

وتميزت هذه الحقبة بنشاط كبير في ترجمة وتفسير ونقل الفكر اليوناني وغيره ، وقام بهذه المهمة جمع كبير من التراجمة والنقلة النساطرة واليعاقبة المسيحيين من امثـال متى بن يونان (يونس) ويوحنا بن حيلان وسواهما .

ونجد اثر هذا الاتجاه باديا على مؤلفات الفارابي ، ففيها شطر كبير من تفسير ارسطو وافلاطون وغيرهما .

وقد كانت تربطه بالمترجمين النصارى روابط وثيقة ، فمتى بن يونان ، ويوحنا بن حيلان كانا من اساتذته ، ويحيى بن عدي كان من تلاميذه ، هذا بالإضافة الى صداقته الوثيقة بسوى هؤلاء الذين التقى بهم في بغداد ، وكان ذلك مما ساعده على فهم فلسفة افلاطون وارسطو التي كانت في متناول يده فهما تاما .

وقد اشتهر بتفسيره لكتب ارسطو ، لا سيما فيما يتعلق بالمنطق ، وهو يعد في هذا المضمار اعظم المفسرين ، ولكن فضله لا يقف عند التفسير ولا عند التمهيد للنهضة الفلسفيـة في الاسلام ، بل بما له من افكار مبتدعة وبحوث في الحكمة العلمية والعملية ، عميقة سامية لم يتهيأ بعد للباحثين كل الوسائل لتفصيلها تفصيلا وافياً .

وكان الفارابي منتجاً الى أبعد حدود الإنتاج ، فقد ذكر له ابن اصيبعة في كتابه (عيون الانباء) حوالي ١٢٠ مؤلفاً ، كما أحصى له المستشرق بروكلمن ١٨٧ كتابـاً في الموسيقى والفلك والفلسفة والكلام والمنطق والطب وفي الآثار العلوية وفي الردود على الفلاسفة والمتكلمين وفي النفس والسياسة والاخلاق والهندسة والمناظر وسوى ذلك .

« وقد سار في عرض اكثرها على اسلوب ممتاز بالقصد في اللفظ والعمق في المعنى مع دقة في التعبير ، وقوة في التماسك وحسن الانسجام والنظام في التأليب وربط المواضيع ربطاً محكماً منطقياً » (١) .

وتجد في مؤلفاته حوالي ٣٠ مؤلفاً في المنطق خاصة ، كما تجده قد وضع حوالي ٣٠ مؤلفاً في الفلسفة ، كما خصص حوالي ٧٠ مؤلفاً في الهندسة والفلك والمقاييس والموسيقى وما إلى ذلك .

وكان حظ مؤلفات الفارابي حظ سواها من آثار فلاسفتنا القدامى ، التي ضاعت في خضم الأحداث ، وعفت بمرور الزمان .

ولم يبق من مؤلفاته سوى القليل ، قد طبع قسم منه ، وعلى ضوء هذا القليل منها يسير كل من يريد دراسة فلسفة الفارابي وميوله واتجاهاته الفكرية .

فمن مؤلفاته في المنطق :

« شرح كتاب البرهان لارسطو » « كتاب التوطئة في المنطق »

« كتاب المختصر في المنطق »

ومن مؤلفاته في الفلسفة وفي مواضيعها

« كلام في الجزء ما لا يتجزأ » « كتاب الواحد والوحدة »

« كلام في الخير والمقدار » « كتاب في العقل ، كبير وصغير »

« كلام في معنى الفلسفة » « كتاب في الموجودات المتغيرة »

« مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة .

« شرح كتاب السماء والعالم » لارسطو « شرح كتاب الآثار العلوية » لارسطو

« شرح مقالة الاسكندر الافروديسي » في النفس

« كتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطو » « كلام في الجوهر »

« رسالة في ماهية النفس »

« كلام له املاه على من سأله عن معنى ذات وجوهر وطبيعته

« مقالة في أغراض ارسطو في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف . وهو تحقيق عرضه في كتاب ما بعد الطبيعة « كلام في لوازم الفلسفة »

---

(١) انظر الخالدون العرب ص٨٠ و (الفارابيان) ص١٣

« كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية »

ومن كتبه في الفلك والنجوم

« شرح كتاب المجسطي » لبطليموس « مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم » « كلام في ان حركة الفلك دائمة » « تعليق له في النجوم »

ومن كتبه في الهندسة

« كلام له في شرح المستغلق من مصادره ، المقالة الاولى والخامسة من اقليدس »
« كتاب المدخل الى الهندسة الوهمية »

ومن كتبه في الاخلاق

« شرح صدر كتاب الاخلاق لارسطو »

ومن آثاره في الموسيقى

« كتاب الموسيقى الكبير ، ألفه للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي »
« كتاب إحصاء الايقاع » « كلام في الموسيقى »

ومن مؤلفاته في الطب

« كلام في اتفاق آراء ابقراط وافلاطون » « كلام في اعضاء الحيوان »
« كلام من إملائه وقد سئل عما قال ارسطو في الحار »
« كتاب التوسط بين ارسطاطاليس وجالينوس » « كتاب في الفحص »

ومن آثاره في السياسة

« كتاب في السياسات المدنية ويعرف بمبادىء الموجودات »
« كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة » « كتاب السياسة المدنية »
« كتاب في الاجتماعات المدنية » « كتاب جوامع السياسة مختصر » ولعله الكتاب المطبوع باسم « رسالة لأبي نصر في السياسة » ضمن مجموع اسم « مقالات فلسفية قديمة » طبع في حيدر آباد الدكن (الهند) عام ١٣٤٦ هـ

ومن آثاره الردودية

« كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام ارسطاطاليس »
« كتاب الرد على يحيي النحوي فيما رد على ارسطاطاليس »
« مقالة في وجوب صناعة الكيميا والرد على مبطليها »

« كتاب الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل »

ومن كتبه في مختلف الاغراض

« رسالة في التنبيه على اسباب السعادة » « كتاب إحصاء العلوم »
« كتاب الملة والفقه » « رسالة في قواد الجيوش » « كلام في المعايش والحروب »
« كلام في العلم الإلهي » « كلام في الشعر والقوافي » «كتاب في أغراض ارسطو في كل واحد من كتبه » « مختصر كتاب الهدى » « كتاب في اللغات »
« شرح كتاب السماع الطبيعي » لارسطو « كتاب النواميس »
« كتاب في الجن وحال وجودهم » « كتاب المبادىء الإنسانية » « كتاب في الفلسفة وسبب ظهورها » « كتاب ما ينبغي أن يتقدم الفلسفة » (مختصر كتاب النذر)

اما كتبه المطبوعة

« كتاب التعليقات » طبع في حيدر آباد (الهند) عام ١٣٤٦هـ
« رسالة في اثبات المفارقات » طبع حيدر آباد عام ١٣٤٥هـ
« الدعاوى القلبية » طبع حيدراباد عام ١٣٤٩هـ
« شرح رسالة زينون » طبع حيدراباد عام ١٣٤٩هـ
« المسائل الفلسفية والاجوبة عنها » طبع في مصر
« المدينة الفاضلة » طبع لندن عام ١٨٩٥م
« ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم الفلسفة » طبع مصر عام ١٣٢٨هـ — ١٩١٠م
« إحصاء العلوم » طبع مصر في مطبعة السعادة عام ١٣٥٠هـ — ١٩٣١م
« فصوص الحكم » طبع في حيدراباد سنة ١٣٤٥هـ وفي لندن سنة ١٨٩٠م كما طبع في القاهرة .
« آراء أهل المدينة الفاضلة » طبع في مطبعة النيل في مصر
« رسالة في العقل » طبع في المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٣٨م
« عيون المسائل » طبع في القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ضمن مجموعة رسائل للفارابي وطبع أيضاً في لندن .
« النكت فيما يصدح وما لا يصدح من أحكام النجوم » طبع في ليدن
« معاني العقل » ضمن مجموعة رسائل الفارابي نشرها ديشريصي عام ١٨٩٠م باسم

« الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية »

« تهذيب الاخلاق » ، مطبوع ، ومنه نسخة مخطوط بالمكتبة التيمورية بدار المكتبة المصرية رقم (٢٩٠ اخلاق)

« السياسات المدنية » طبع في حيدراباد سنة ١٣٤٤هـ

« رسالة في السياسة » طبع في مجموع باسم مقالات فلسفية قديمة لبعض فلاسفة العرب في المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩١١م

« كتاب الجمع بين رأيي افلاطون الإلهي وارسطو » طبع في ليدن عام ١٨٩٠م ضمن المجموعة « الثمرة المرضية »

« رسالة في اغراض ارسطو في كل مقال من الكتاب الموسوم بالحروف » طبع في ليدن عام ١٨٩٠م ضمن المجموعة المذكورة

« رسالة في جواب مسائل سئل عنها الفارابي » طبع في ليدن عام ١٨٩٠م ضمن المجموعة الآنفة الذكر (١) .

عبد الباقي الحاج علي

حبيبة الشعراء

قال ولي الدين يكن :

اني [illegible] لكم حبيبة الشعراء عندنا فاسمعوا :

[illegible] القد ، رمانتان هما النهدان ، مرآة هو الصدر ، ابريق هو العنق ، وجنتان [illegible] ، عقربان يصيران صدغين ، وحق من العاج يصبح فماً ، أما العينان فسهمان ، [illegible] حاجبان فقوسان يقوم بينهما سيف هو الأنف . ثم يتراءى الشعر فيكون عندهم عناقيد كرم ويكون أسفله حية ..

فمن كان يثبت على لقاء هذه الحبيبة المخيفة فإني أفزع منها الى الله !

---

(١) [illegible] في دراسة الفارابي الى كل من الفلسفة الاسلامية ومركزها في التفكير الانساني ص٥١ – ٦٢ وتاريخ الفلسفة في الاسلام ص١٩٣ – ٢٣٧ والخالدون العرب ص٧٨ – ٨٧ والفارابيان ص٩ – ٣٤ وأخبار الحكماء ص١٨٢ – ١٨٤ وعيون الانباء طبع بيروت ج٣ ص٢٢٣ – ٢٣٣ وتأسيس الشيعة ص٣٨٣ – ٣٨٤ ومصادر اخرى مر ذكرها في محلها .

البدر الآفل

شعر سلمان هادي الطعمة

« مرفوعة الى روح الشاعر المبدع بدر شاكر السياب »

أبكيك بالدمع لا بالشعر والفكر ... وما اوفيك لو ابكي مدى العمر
وما اوفيك أعمالا سعيت لها ... لتحفظ الفكر من اهواء متّجر
ناضلت للشعب في عزم وفي ألم ... رغم السجون ورغم الظالم القذر
ما صدك الظلم عن حق تطالبه ... ولا تحداك طيش الدهر والكدر

* * *

(بدر) هوى ونضال الفكر عالمه ... داجي الطريق بلا نجم ولا قمر
كل القلوب غدت ينتابها جزع ... قاس وتشكو فعال الدهر والقدر
واقفر الروض (فالازهار ذابلة) ... وجف نبع العبير الطيب العطر
وغام في الليل وجه الحب واحتدمت ... اهزوجة الشوق في (انشودة المطر)

* * *

شاركت أبناء هذا الشعب في محن ... اذ كنت تزجيه من أشعارك الغرر
عشت الحياة وجيش الهم مزدحم ... يزجي الحتوف فلا يبقي على نفر
تلقى صنوفاً من الآلام حاشدة ... وزمرة البغي توري جمر مستعر
وللشعوب طريق ما به وسط ... اما الحياة واما العيش كالحجر
فوثبة الجسر في بغداد اذ زحفت ... مكائد الغرب زحف الرقط في الاثر
ويوم تشرين اذ فارت عزائمه ... حقداً على غضبات الشعب والبطر
وقد تحكم في بغداد طاغية ... ليزرع الارض بالاهوال والخطر

وأعلن الجيش في تموز ثورته ... من كل منتفض للحق منتصر
هنا البطولات لا زالت ملاحمها ... رغم المكائد ملء السمع والبصر

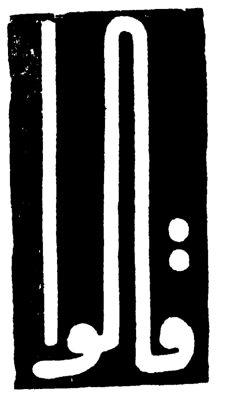
* * *

يا بدر ، ما الشعر الا السحر تألفه ... ذوو العقول لذاك السلسل النمر
فأنت أعلنت في التجديد مدرسة ... تاهت بكل بديع سامق نضر
تطور الشعر حتى كل قافية ... راحت تضوع كباقات من الزهر

* * *

يا بدر ، لم أنس ليلات خلون لنا ... طاب الحديث بها في الشدو والسمر
في ظل دجلة عند الكرخ يجمعنا ... ظل المودة بين الأيك والشجر
مرت اماسيك والذكرى مخلّدة ... تحقق الخير للاوطان والبشر
تركتها بالاخاء المحض زاخرة ... تزدان بالشوق والآمال والعبر

كربلاء ـ العراق ... سلمان هادي آل طعمة



إذا أردنا الحقيقة فإن جميع الرجال هم من صنـــع أنفسهم ، ولكن الذين يعترفون بهذه الحقيقة هم الرجال الناجحون فقط .

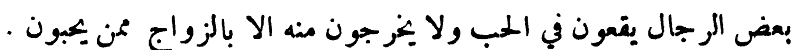
بل اتكن

ان إخفاءك السر عن زوجتك ، كمحاولة اخفاء طلوع النهار عن الديك .

لو والتر

إذا كان لدى المرء مستمعون حسنو الاستماع ، فان ذلك يشبه وجود تيار كهربائي بين المرء ومستمعيه .

الشاعرة البريطانية اديث سيتويل


بعض الرجال يقعون في الحب ولا يخرجون منه الا بالزواج ممن يحبون .

ماري ميرني

عندما يقرب الشبه بينك وبين صورتك في جواز سفرك ، فهـــذا يعني انك اصبحت حقاً في حاجة الى القيام باجازتك .

تريستان برنار

ـ وراء كل رجل ناجح نجد امرأة تشكو من انها ليس لديها ما ترتديه .

ـ ووراء كل رجل ناجح توجد امرأة تقول له دائماً انه مخطيء .

اديب وكتاب

نفحات من خمائل الادب الفارسي

ترجمها الى العربية شعرا

الاستاذ جعفر الخليلي

بقلم عبد الحميد المحاري

١ – هذا الرجل

كلما التقيته ... وجدته يعانق كتاباً ، او يُجري بين انامله قلماً ، او يتصدّر ندوة . فبالكتاب يواكب تطور الادب ، وبه يظل موصول الفكر بأهل الفكر ، القدامى والمحدثين . وبالقلم يعلّم الناس ، ويقص عليهم أحسن القصص ويروي لهم تجاربه في الحياة ، ويمتع عقولهم وقلوبهم ونفوسهم جميعاً بألوان من الأدب الرفيع وفنون من المعارف ... نقداً وبحثاً وتأريخاً وشعراً . وفي الندوة يناظر أنداده قادة الرأي وأعلام الثقافة .. او يحاضر الناشئة في قضايا الادب فيكمّل بتوجيهاته المبينة السديدة ما ينقصهم من العُدد والادوات ... ويحاورهم في شؤون الحياة فيذلل بخبراته الواسعة ما يعترض سبيلهم من المعضلات والعقبات ..

عبد الحميد المحاري

ذلك عهدي باستاذي الجليل (جعفر الخليلي) منذ ان نعمت بصحبته الادبية ، بل منذ ان تتلمذت عليه قبل تلك الصحبة – عن طريق الهاتف – من بعيد .

بل انه عهد الفكر والادب والعلم والبحث ، وعهد دنيا الشعر والقصة والثقافة والصحافة وعهد تاريخ الادب العربي المعاصر ، الذي أفرد له صحيفة مشرقة ناصعة في سجله منذ ثلث قرن بصفته أول رائد للصحافة الأدبية الرفيعة في العراق .. وبوصفه الاديب المتمكن والكاتب القدير ومنشىء الفجر الصادق والراعي والهاتف . . . ومؤرخ القصة العراقية وصاحب المؤلفات القصصية العديدة ، والداخل الى السجن مع السجناء باحثاً اجتماعياً من طراز فريد ، وكاتب السير الذي خلّد أصحابه الراحلين بأسلوبه الفذ وبوفائه النادر ، ومترجم

الروائع من الادب الفارسي ، ومبتدع فكرةموسوعةالعتبات المقدسة وأحد مؤلفيهاوالمشرف على تنسيقها وطبعها ونشرها .. واخيراً .. الصديق المعروف بصداقاته الكثـيرة الطويلة الامد القديمة العهد مع الناس من كل لون وصنعة ومزاج ..

وبعد .. فما كان عجيباً ولا مستبعداً على الله سبحانه وتعالى ان يجمع العالم في (واحد) طبيعته الادب ومزاجه الفكر ووقفته للقلم والكتاب ، وللاصدقاء ايضاً . حتى أوقات الفراغ التي نحسبها نحن متنفساً من هموم الحياة ومتاعبها ، ونجد فيها وسيلة للراحة والاستجمام .. هي في حسبان الاستاذ الخليلي ليست كذلك ، انما هي امتداد لاوقاته المدخرة للتفكـير والتأليف والنشر ! فقبل أن يغادر الاستاذ في حزيران المنصرم ، بغداده الحبيبة الى لبنان للاشراف على طبع موسوعة العتبات المقدسة ، تمنيت له ــ وأنا أودعه ــ ان يجد في مصايف الجبل الاشم ، بين فترات العمل ، اوقاتاً يختلسها للترويح عن نفسه المكدودة المتعبة وعن فكره المشغول بأعباء العمل ، وشؤون الأدب والحياة . فإذا بأخبار تتوارد علي معلنة بأنه لم يزل كسابق عهدي به موزع الجهد والفكر والوقت ، بين الاشراف على طبع الموسوعة، وزيارات الادباء والشعراء وعقد الندوات الفكرية معهم ، والى غير ذلك من الشؤون التي تتصل بالفكر والانتاج .. وإذا بنهاية المطاف ممثلة بمفاجأة سارة ورائعة .. واذا بالختام لم يعد مسكا فحسب ، كما يقولون .. انما هو نفحات عاطرات ، وخمائل مونقات ، وأدب رفيع وشعر رائق شائق .. ورسوم جميلة وجهود جليلة ومظهر سني بهي .. في كتاب !..

يا للعجب ! كل هذه الجهود والالطاف ، والرجل ــ كما يزعمون ــ في سفرة للنزهة والاصطياف ! ألم اقل ان حياته كلها ، بما فيها اوقات الراحة والفراغ والسفر والعـلاج والتنزه والاصطياف ، موصولة الحلقات بأوقات العمل ، وكلها مكرسة للادب والفكر والناس ؟ حتى في الشارع او الباص .. ما التقيته مرة فيهما ، الا وجدت دلائل التـأمل وامارات التفكير بادية على محياه ! وحين يطيب الجو ويعتدل ، كم يحلو له أن يسلك سبيله ماشيا ، الى البيت او الى المكتب ، بين الرصافة والجسر ، لا ليراقب (عيون المها) عابثا لاهيا ، كما كان يفعل (علي بن الجهم) من قبل .. بل ليتأمل في مظاهر الطبيعة ومجالي الكون واحوال المجتمع وتصرفات الناس .. فيصوغ للاجيال من تلك التأملات بحثـا او مقالة او قصة او قصيدة .

وبعد .. أرأيت رجلا يحترم الوقت ، ويبالغ في الحرص عليه ، من ان يذهب سدى،

او يقضى عبثا فيما لا نفع فيه ولا جدوى .. الى الحد الذي يستغل فيه كل دقيقة من دقائق فترة انتظار دوره لمعالجة أسنانه في عيادة الطبيب .. فينتهز تلك الفرصة ـ طالت ام قصرت ـ من كل يوم ، في استعراض فكري لما يستظهره من الاشعار الفارسية ، ويقدمه الى عشاق الادب الرفيع شعراً عربيا رقيقا بليغا دفّاقا بالحياة ، زاخراً بالمشاعر الانسانيـــة ، حافلا بالآراء الصائبة والتجارب النافعة .

وما أبعد المدى وأعظم الاختلاف بين رجل يحاول أن يقضي على آلام الجسد بعميق السبات او بتناول المهدئات والمخدرات .. وبين رجل يتشاغل عن آلام أسنانه بالتسبيحات والتأملات ، وإتحاف الادب بروائع الآيات ..

٢ ـ عرض موجز

هذا الكتاب « نفحات من خمائل الادب الفارسي » من منشورات « قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية » في بيروت وقد طبع صيف هذا العام ١٩٦٥ في مطبعة قلفاط طبعا انيقا جيداً ، وان كان لم يخل مع الاسف الشديد من بعض الاخطاء .

تتجاوز صفحات الكتاب الـ ١٨٠ صفحة ، ويضم بين دفتيه ما يقرب من ١٧٠ بيتا من الشعر الفارسي ، ترجمها استاذنا الخليلي الى العربية شعراً بما يزيد على الـ (٣٠٠) بيت ..

ولكي ترتسم الصور الشعرية لابيات المجموعة ، في ذهن القـــارىء العربـي بوضوح وجلاء ، وبلا غموض او التواء ، يحسن به اولا ان يدرس دراسة إمعان وروية ، الكلمات الثلاث التي صُدّرت بها هذه المجموعة ، دون الاكتفاء بمجرد مطالعتها مطالعة خاطفة عابرة

واولى الكلمات .. كانت « هذه النفحات العطرة » مقدمة كتبها الاستاذ الجليل والاديب المتمكن « الدكتور محمد محمدي » رئيس القسم المشار اليه آنفا .

وكانت الكلمة الثانية .. بقلم شاعر كبـــير من أعاظم شعراء العراق وركن من أركان نهضته الادبية الحديثة .. ذلك هو « الشيخ علي الشرقي » رضوان الله عليـــه ، عن « تطور الشعر العربي في بنائه وأغراضه » ، وهي كلمة على إيجازها بليغة المبنى والمعنى .

أما الكلمة الثالثة .. فهي « أبيات ترجمتها » ، « من روائع الأدب الفارسي » لاستاذنا الكبير السيد جعفر الخليلي حفظه الله .

إن هذه « الكلمات » الثلاث ـ على ايجازها ـ يمكن أن تعطينا بمجموعها فكرة واضحة عن امور كثيرة منها : اسلوب الاستاذ الخليلي في الترجمة وطريقته في الاختيار ، والأغراض

التي عالجتها الابيات الاصلية وتفاوت حظوظ شعرائها من الرصانة الأدبية ، وكذلك عن تأثر كل من الادبين العربي والفارسي ببعضهما .. وإلى غير ذلك من الإيضاحات والتفسيرات التي تصلح بلا شك ان تكون أجوبة وافية شافية عن كل ما يتبادر الى الاذهان من اسئلة واستفسارات .

والمجموعة قسمان : يتضمن قسمها الأول أشعاراً لجلة شعراء ، بينهم قدامى من اعاظم شعراء الفرس ، وبينهم محدثون . بعض تلك الأشعار قيلت في الحكم والمواعظ والأخلاقيات وتضمن البعض الآخر طرائف النكت ونوادر الفكاهات ، او غير هذه وتلك من الاغراض والاشارات . ويقل عدد أبيات هذا القسم ـ اصلا وتعريباً ـ عن نصف عدد أبيات المجموعة كلها . اما الشعراء الذين تُرجم لهم فهم : ابو القاسم حالت ، سعدي ، عمر الخيام ، جندر بهاك برهمن ، فردوسي فراهاني ، أبو سعيد ابو الخير ، حافظ الشيرازي ، عرفي الشيرازي ، ايرج ميرزا ، سلمان ثابتي ، عبيد زاكاني وغيرهم .

أما القسم الثاني ، ويحتوي النصف الاكبر من المجموعة ـ اصلا وتعريباً ـ فيتنـــاول : « حكاية الزمان في قصة القط والفيران » للشاعر الايراني (عبيد زاكاني) من شعراء القرن الثامن الهجري ، وهي « من القصص الشعري المشهور في الادب الفارسي ، ويرمي الشاعر بها الى نقد خلقي اجتماعي ظاهره القصة والحيوان وباطنه العظة والانسان » كما يقول الناشر في تقديمه لهذه الحكاية في صحيفة (١١٦) من المجموعة ..

والكتاب مزين برسوم كثيرة ، رائعة ومعبرة ، منها (٢٩) رسماً بريشة الفنان والخطاط البغدادي الشهير الاستاذ (يحيي جواد) كما ساهم كل من السيدة (بري محمدي) والاستاذ (عبد الله الشهال) برسم واحد .. أما رسم الغلاف فكان من تصميم الاستاذ (خالد زهر) الذي أضفى من شاعريته على الرسم ما زاد في قوة تعبيره وتأثيره ..

ومجمل الرأي في الكتاب مادة ومظهراً ، في تقدير عشاق الأدب والفن الرفيعين ، بمقدماته البليغة ، وشعره الراقي الرائق ، ورسومه الجميلة ، وطبعه المتقن .. انه تحفة فنية تخلب الالباب وتبهر العيون ، دون أن يقلل من قيمتها وقوع بعض الأخطاء المطبعية ، التي كان بالامكان تلافيها ، ببذل جهد يسير لا يكاد يذكر بالقياس إلى تلك الجهود الكبيرة المتضـــافرة التي أخرجت الكتاب بمثل هذه النفاسة والروعة .

أليس ما يدعو الى الأسف ويجرح الذوق ، أن تبدو للعيان أية تحفة فنية رائعة وقـــد

خالطتها شوائب او لطختها بقع سوداء او علتها ذرات غبار ؟ .. هكذا أتمثل الكتاب النفيس اذا كدّرت صفوه الاقذاء والاخطاء ، لا سيما إذا كان ديوان شعر او مجموعة قصائد ... وانا - بلا منة على أحد ، ممن يرون في خدمة الادب الرفيع وأهله شرفاً باذخاً وعزاً شامخاً ما بعدهما ولا فوقهما من عز وشرف . ولهذا فأنا متطوع من الآن للاشراف بنفسي على تصحيحات الكتاب في طبعته الثانية - باذن الله - بلا عوض ليظهر هذا الاثر الغـالي ، في أجمل مظهر وأكمل حلة من جميع الوجوه .

٣ - اسلوب الخليلي في الاختيار والترجمة

(أ) لقد أحسن استاذنا الخليلي صنعاً ، اذ اثبت في (نفحاته)الاصول الفارسية للنصوص الشعرية مع الترجمة العربية .. فبذلك وفّر كثيراً من الوقت والجهد لمتذوقي الادبين العربي والفارسي .. من ناشئة الادب المبتدئين في التعلم والدرس ، او النقاد والباحثين المتخصصين بدراسة الادب المقارن والتعمق فيه .. على حد سواء ، وكفاهم جميعاً مؤونة البحث والتنقيب في المكتبات عن الاصول في الدواوين والمصادر والمظان الكثيرة . وما كل هؤلاء الدارسين ممن يتيسر لهم الحصول على ذلك امتلاكاً او استعارة . لا سيا وقد تضمنت (النفحات) اشعاراً لـ (١١) شاعراً او اكثر .. وإذ يستحق استاذنا الخليلي شكر الأدب وأهله عما وفّر وكفى ، وافراً وجزيلا ، فقد سبقني الى تقديم مثل هذا الشكر ، جمهرة من الناقدين والباحثين الى الاساتذة الافاضل الذين سبق أن تصدوا للتعريب عن الفارسية ، من مُعربي رباعيات الخيـام ، والشاهنـامة للفردوسي ... وغيرهمـا من روائع الشعر والادب ، ممن نهـج الخليلي نهجهم في ايراد النصوص الأصلية مع الترجمة ..

وعلى سبيل التمثيل لا التفصيل ، نذكر في هذه المناسبة بالخير والثناء الجميل « الشركـة السهامية التحريرية في ايران » التي نشرت عام ١٣٧٤هـ طبعة فاخرة متقنة ، لرباعيات الخيام مترجمة الى العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية مع ايراد النص الاصلي الفارسي مما اكسب تلك المجموعة قيمة أدبية ومادية وشهرة عالمية ، لم تظفر بها أية طبعة اخرى من طبعـات الرباعيات على تعددها وكثرتها وتنوعها .

(ب) عندما ترجم الاستاذ الخليلي هذه الاشعار ، لم يكن جالساً في مكتبته .. بين كتبه ودواوين الشعر ومصادر البحث في الادب الفارسي . . ليتوفر - بعد المقارنـة والموازنـة والدراسة - على استعراض ما يمكن استعراضـه من المنظوم في كل غرض من الاغراض

المختلفة وفي كل موضوع من المواضيع المتنوعة ، ولاكبر مجموعـة من الشعراء من مختلف الأدوار والعصور .. تمهيداً لانجاز مجموعة كاملة شاملة لكل غرض وموضوع ، كما اعتـاد اصحاب المختارات الشعرية ومؤلفو المنتخبات الادبية ان يفعلوا ..

انما ترجم مختاراته - عفو الخاطر - في عيادة طبيب خلال فترات الانتظار ... وذلك بعد أن اطلق العنان لحريته في الاختيار اعتماداً على ذاكرته الواعية ، مما سبق ان اعجب به من النصوص - وهي تتفاوت في المجموعة بين بيت واحد من قطعة شعرية وبين عدة أبيات من قصيدة طويلة - فاستظهرها استمتاعاً وتذوقاً .

والمجموعة بما احتوت عليه من (الأشعار السائرة المعروفة في الادب الفارسي)، المتناولة لمختلف الاغراض والمواضيع ، المنظومة من قبل شعراء قدامى ومحدثين من مختلف المذاهب والطبقات ، (الجامعة الى جزالة اللفظ وسهولة النظم الايجاز في التعبير) ، جاءت متنوعة بكل ما في التنوع من معنى كما أشار العلامة (محمدي) في مقدمته التي أثنى فيها كثيراً على شاعرية استاذنا الخليلي الفذة وشهد له بحسن الاختيار ورفعة الذوق .. كما جاءت بكـل مواصفاتها المشار اليها آنفاً باختيارها وتعريبها طبيعية غير متكلفة ، سلسة عذبـة ، تنساب أنغامها العلوية في الآذان والعقول والقلوب انسياب الماء الصافي في جدول رقراق ..

تلك كانت طريقة الاستاذ الخليلي في الاختيار .. أما في الترجمة فقد كان هدفه الاول نقل خواطر وأفكار الشعراء الذين ترجم عنهم نقلا أميناً صحيحاً دون التقيد باللفظ والوزن وعدد الابيات . وهذا هو الاسلوب الصائب الصحيح المتبع عند كبار المترجمين الذين أثروا العربية وآدابها بروائع الغرب والشرق في القصة والشعر والادب والنقد والفلسفة والفنون وسائر العلوم النظرية او التطبيقية الاخرى ..

وإلا .. فما جدوى الترجمة والنقل من لغة الى اخرى .. إذا كان المترجم لايتقيد بافكار وآراء المترجم عنه تقيداً كاملا او قريباً من الكمال ؟ كأن يحذف من النص المترجم او ينقص منه او يضيف اليه من تفكيره او يقدم او يؤخر ، او يحوّر ويغير ، او الى غير هذا وذاك من التصرفات التي تجعله بعيداً - كل البعد او بعضه - او مغايراً او مناقضاً لما أراد المؤلف الاصيل ان يراه او يذهب اليه ..

هذا هو المنهج الصحيح في الترجمة ، فإذا كان بعض المترجمين قد شذوا قليلا عن هذا المنهج فأباحوا لانفسهم بعض التصرف في الترجمة ، في حدود معينة ولضرورات خاصة ،

بسبب ما بين اللغتين من اختلافات وتباينات في أساليب التفكير والتعبير ، او في المعـاني والمفاهيم والدلالات والاشارات ، والاستعارات والكنايات ، والى غير ذلك مما عرفت به لغة دون اخرى من المميزات والخصائص الذاتية .. فمن حق هؤلاء المترجمين ان يتصرفوا استجابة لتلك الضرورات - وللضرورات أحكام - وبلا عتاب او ملام من أحـد ... ما دام حسن التصرف قائماً بحذر واحتياط ، وحرص شديد على الحفـاظ على (جوهر) الفكرة من الانحراف عن معناها المقصود الأصيل ..

واستاذنا الخليلي قد ذهب في ترجمته هذا المذهب ، فأباح لنفسه بعض التصرف كمـا اوضح هو نفسه في مقدمته حين أشار الى تصرفه في شرح أفكار الشاعر اطناباً او اختصاراً حسبا يقتضيه المقام ولكن دون أن يكون في النقل (اكثر مما أراد الشاعر ان يقول ولا اقل مما قال) ..

٤ - شاعرية الخليلي وتضلعه بالفارسية

(أ) هاتان الناحيتان في أدب الخليلي مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً ومتلازماً بالحديث عن القيمة الفنية والأدبية للاشعار المترجمة ، التي يقدرها ويقررها النقاد المتخصصون في اللغة الفارسية وآدابها من العرب او غيرهم ، ولست انا من هؤلاء على كل حال ..

فالشائع المعروف ان القصة قد طغت على بقية ألوان الانتاج الادبي عند استاذنا الخليلي حتى عُرف بها على الرغم من مواهبه الادبية المتعددة ، في جميع أوساط الفكر والادب في الشرق العربي رائداً من أبرز رواد القصة العراقية ، واثبتهم رسوخاً وابعدهم تأثـيراً في تاريخنا العربي الحديث ، وقصاصاً كبيراً ذا مدرسة لها خصائصها ومميزاتها وشخصياتهـا واسلوبها وتلاميذها .. لا في العراق فحسب بل على نطاق العالم العربي كله ، ولذلك فمن حق الذين لم يقدر لهم ان يواكبوا حياة الخليلي الادبية مواكبة مطردة ويستمتعوا بمواهبـه الشعرية من خلال ما نشرت له الصحف والمجلات او ما أنشده هو في المجالس والندوات الادبية من مترجمات عن الفارسية ، او مساجلات ومشاركات وجدانية واخوانية ... من حق هؤلاء ان يفاجأوا بشاعرية الخليلي الفياضة وموهبته الشعرية الفذة وهم يمتعون افكارهم ونفوسهم واذواقهم جميعاً بما يزيد على الـ (٣٠٠) بيت من الشعر الرائق السلس والبليـغ المحكم في ذات الوقت ، اذ يقرأون مجموعته هذه .

أما بالنسبة لي فليست ثمة مفاجأة مطلقاً ، لا لأني مسبوق بموهبة الخليلي الشعرية فحسب

بل لأني من الموقنين عن دراسة واختبار ، بأن لا محل هنا للعجب في ان يكون الخليلي شاعراً انما العجيب بل اعجب العجب ان لا يكون كذلك .

والا فأي الامرين ادعى الى اثارة الاستغراب والدهشة ؟ اذا عرفنا الخليلي ذلك الاديب المتمكن الموهوب البصير بأسرار البيان العربي وبلاغته موارد ومصادر ، المنتسب الى عائلة عريقة في العلم والادب والشعر .. المنتمي الى بيئة كان — ولا يزال — الشعر فيها هدف فقهائها وعلمائها وكسبتها ومثقفيها وسائر ذوي الحرف فيها شيوخاً وشباناً نساءاً ورجالا في التعبير عن آمالهم وآلامهم في الحياة .. بل وسيلتهم الوحيدة المثلى للتسلية في مجالس الانس والسمر والافراح .

ألا يكون الامر اعتيادياً وطبيعياً حين نسمع لهذا الاديب الكبير شعراً فنستمتع به ونطرب له ، وهو واحد من آلاف مؤلفة من خريجي معاهد النجف الاشرف الذي أمد العربية بأعظم ذخيرة من فطاحل الشعراء الذين حفظوا للشعر العربي عموديته ورونقه وقوته وجزالته مما لم يبلغه اي بلد عربي — غير العراق — في أي عصر من عصور ازدهار العربية لا كمية ولا كيفية .

وعلى كل حال .. ان من خفيت عليه موهبة الخليلي الشعرية سابقاً ، فقد جلاها له هذا الكتاب أحسن جلاء واوضحه تدل على رفعة ذوق ، وحسن اختيار للكلمات والالفاظ الموسيقية الجرس الصالحة للشعر والتي تخيرها بدقة متناهية تعكس ذوقه الرفيع المصفى وقابليته الفائقة على حسن الاختيار !.

ومناسبة الحديث عن شاعرية الخليلي تدعوني الى تسجيل بعض ما سمعته عن دراسته الاولى وذكرياته وأدبه من أحاديث رواها إلي نفر أثق بهم واطمئن الى صدق لهجتهم من زملاء الخليلي الذين عرفوه عن كثب وصاحبوه منذ عهود الشباب في معاهد الدرس وندوات العلم والادب والشعر .. الى ان تدرج في مدارج الظهور والشهرة ، حتى استوى اديباً من ادبائنا الكبار الذين تستند على جهودهم وانتاجهم دعائم نهضتنا الادبية الحديثة !.. قال هؤلاء وقد أجمعوا على شاعريته المبكرة : لو قُدّر للخليلي أن يسير في خط الشعر ويمارس نظمه باطراد واستمرار ، منصرفاً اليه بجهوده عن ممارسة بقية الفنون الادبية من بحث وتأليف وقصص ونقد وتاريخ اضافة الى عمله الشاق كصحفي ، لكان اليوم قمة من قممنا الشامخة في عالم الشعر ! اما انا فأقول لهؤلاء .. اذا قدر للشعر العربي أن لا يجري الخليلي

ـ لسبب او لآخر ـ فارساً في هذا الميدان ، فقد ربحه الادب الرفيع في اكثر من ميدان فارساً لا يشق له غبار بين أبرز الفرسان !...

هذا مجمل ما بلغه علمي في شاعرية الخليلي ، أما تضلعه باللغة الفارسية واطلاعه الواسع على آدابها وأسرار بيانها وفنونها البلاغية فأمر مشهود مشهور لا يحتاج الى بيان او تبيين ، له في تاريخه الادبي حشد من الأدلة والبراهين ..

وكوني اجهل الفارسية لغة وأدباً ، فليس من حقي ان اتناول (نفحات) الخليلي من الناحية (النقدية) ، فذلك ـ وكما قلت سابقاً ـ متروك للباحثين الواقفين على أسرار اللغتين وآدابهما ، فهم وحدهم القادرون على إثبات مدى التوفيق الذي أصابه الاستاذ في التعريب من حيث صحة التطابق بين النصوص الأصلية وترجماتها الى العربية ، مبنى ومعنى ..

ومع ذلك فقد أكون من المتطفلين على الموضوع ، إذ أورد هنا رأياً بتحفظ وتهيب شديدين ، ولكن بعد الاستئذان من اساتذتنا (النقاد وذوي الاطلاع) الافاضل .

والرأي الذي توفرت عندي دلائل اثباته ـ على قدر علمي واجتهادي ـ ان الاستاذ الخليلي قد اضطلع بمهمة الترجمة اضطلاعاً حسناً ومرضياً هذا الرأي لا يستند استناداً مباشراً على شواهد (مادية) أساسها العلم باللغة الفارسية وآدابها .. بل يعتمد على شواهد عقلية من الواقع المحسوس الملموس ، مستنبطة استنباطاً مبنياً على ربط محكم بين مقدمات الامور وتواليها في هذا الموضوع .

ولست اكتم القارىء العزيز بأني ـ في نطاق حبي للادب واهله جميعاً ، في كل زمان ومكان وبلا تمييز ولا استثناء ـ احب استاذي الخليلي وادبه حباً جماً .. حبا واعيا عاقلا فيه كثير من التروي والتبصر ، وليس حبا كاذبا فيه من العواطف المصطنعة التي تفرضها ظروف طارئة سرعان ما يزول بزوالها ويتلاشى بتلاشيها !..

وأول ما يتبادر الى ذهني ، وانا استعرض المراحل التاريخية لادب الخليلي ان اؤكد بما لا يقبل الجدل ـ كما قلت ـ تضلعه باللغة الفارسية وتمكنه من آدابها ، تمكنا اهّله للفوز بتقدير الاوساط الجامعية والشخصيات العلمية المحترمة بما قدّم من بحوث ودراسات ، ونظم من اشعار وانشأ من مقالات في الفارسية مما هو مقروء ومسموع .

ونحن نسمع بين حين وآخر ، ان الجامعات الراقية في شتى انحاء المعمورة ، قد جرت على تقليد علمي في تخيرها العلماء الكبار والاساتذة البارزين ، في مختلف الميادين ، والاختصاصات

العلمية والادبية والفنية .. ثم دعوتها لهم بأن يتفضلوا زائرين لالقاء المحاضرات على طلابها في المواضيع التي لمعوا فيها وبرزوا ..

واستطراداً .. وللربط بين (مقدمات) هذا التقليد وبين (التوالي) التي نريد ان نثبت صحتها هنا نقول .. ألا يدل استدعاء الاستاذ الخليلي من قبل جامعة طهران مع علاّمتنا الثقة واستاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد ، للتفضل بإلقاء المحاضرات على طلابها .. على ان معارفه في هذا الميدان وافية وافرة ، وجديرة ايضا بثقة الجهات الجامعيـة والاوساط العلمية والادبية المحترمة وتقديرها ؟

تقليد آخر محمود سارت عليه المعاهد والدوائر والاقسام الجامعية ذات الاختصـاص ، بسعيها لدى الباحثين والمؤلفين الممتازين لتبني وطبع ونشر مصنفاتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ، بعد ان تحصل القناعة التامة بتلك الجهات ، بالدرس والبحث والمقارنة ، بأن تلك الآثار مما يتوفر في بحوثها الطرافة والابتكار والعمق والاصالة ، ومما يوفر طبعها ونشرها الفوائد العميمة للباحثين والطلاب على حد سواء .. والذي اعرفه ان بعض تلك الجهات الجامعية تبالغ في الاكرام والاحتفاء .. فتعتبر موافقة عالم او اديب او باحث من المشهورين الممتازين على طبع ونشر مؤلفاته من قبل تلك الدائرة او ذلك القسم .. تشرفا فيه مجال كثير للتفاخر والاعتزاز في الاوساط الفكرية والثقافية ..

واستطراداً .. مرة اخرى على م يدل قيام قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية وهي جهة علمية جامعية ، تشارك ادبيا وتاريخيا ـ بحكم مهمتها الثقافية ـ في مسؤولية الحرص والحفاظ على سمعة اللغة الفارسية وآدابها ومستقبلها ومن ثم نموها وازدهارها ، ماذا يدل قيام القسم المذكور بتبني (النفحات) وطبعها ونشرها بعد إظهارها بتلك الحلة الرائعـة والطبع المتقن ؟ ثم على م يدل ايضاً قيام العلامة الجليل الدكتور محمد محمـدي رئيس القسم المذكور بتقديم استاذنا الخليلي وترجمته الى (طلاب الادب وقراء العربية) بكل افتخار واعتزاز ، معتبراً ذلك (دعامة من الدعامات التي يحتاج اليها لبناء جسر بين الادبين يستطيع الطالب في كل منهما ان يعبره بسهولة ليقف على ما في الادب الآخر من الافكار والعواطف والآراء والنزعات ، وخصوصا منها تلك الانسانية التي لا تعرف الحدود والفوارق والـتي تعمل لخير الانسانية جمعاء من فوق كل مانع وحاجز) .

واستطراداً .. للمرة الاخيرة اقف فيه قليلا عند شاعرنا الكبير المرحوم الشيـخ علي

الشرقي ، المعروف بصفته من اكابر المتضلعين والباحثين في اللغة الفارسية وآدابها ... وبأنه حذر شديد الاحتياط في اطلاق أحكامه او بيان آرائه في قضايا الفكر والادب والشعر ، والمأثور عن الشرقي ايضا انه ضنين بالثناء على الادباء والشعراء فلا يطلق حكما او يرى رأيا في احدهم او في عمله او انتاجه الا بعد ترد وتبصر دقيقين !.. وبعد .. ان رجلا هذه مقدرته وهذا مزاجه ، أتراه قد قال في كلمته بعد ان امعن في قراءة الترجمة ودراستها على طريقته في التدقيق والتحقيق .. واصفا إياها (بجودة السبك وقوة الاسلوب والمبالغة في المطابقة والمساوقة مع الاصل .. وانها جاءت تحفة نادرة بفصوصها ونصوصها ..) .. اقول أترى ان المرحوم الشرقي فيما حكم وارتأى ، والدكتور محمدي فيما قدم واثنى ، ورئيس جامعة طهران في من التمس واستدعى ، وكذلك (القسم) فيما نشر وتبنى ... كان لمجرد المجاملة الطارئة العابرة على حساب الفكر والادب ، ام انهم فعلوا ما فعلوا تقديراً لأدب الخليلي واعترافا بنجاحاته المتواصلة الباهرة في الترجمة عن الفارسية ، وإقراراً بما له فيها لغة وادبا من طول باع وسعة اطلاع .. والحكم الآن للنقاد الافاضل الذين اعود اليهم معتذراً لتجاوزي على مجال اختصاصهم متطفلا بلا حق ..

٥ ـ خواطر وملاحظات

(أ) أذكر ان الاستاذ الخليلي اوصاني مرة في ثنايا توجيهاته الأدبية .. بأن أحفظ مع النص الادبي ـ شعراً او نثراً او مثلا او حكمة ـ اسم قائل ذلك النص . وقد ثبت لي على ممر الايام بأن توجيهه هذا مفيد حقاً ، في مجالات الاستشهاد والنقد والموازنة والاحاطة بآراء صاحب النص ومناهجه الفكري ونظرته الى الحياة وفي امور كثيرة لا تخفى على اللبيب ...

وقد عرفت الاستاذ حريصاً على تطبيق ذلك .. حتى في مجالسه وندواته ... بل وحتى حين يروي نكتة او بيتاً من الشعر او قصيدة في اللغة الدارجة ..

فمابال الاستاذ ـ وهذا رأيه ـ يجرد النصوص الاصلية من قائليها في مكانين من (الخمائل) ويكتفي بقوله : (عن بعض الشعراء) بدلا عن تسمية الاسماء ؟

واستأذنه في السؤال .. هل غابت تلك الاسماء عن ذاكرته التي عهدناها واعية حافظة دائماً ؟ .. أم ان شاغلا حال بينه وبين تحقيق الاسماء في مظانها ومراجعها وما عهدناه قاعداً او متوانياً عن البحث والتحقيق يوماً ما ؟ ام انه ـ الخليلي نفسه ـ هو ناظم تلك الابيات بالفارسية ، فعمد الى اغفال اسمه ، بما عرف عنه من تواضع ، يبالغ فيه احياناً الى درجة

ينكر معها ذاته ويتغافل عن جهوده ويهون من مواطن الابداع والتجويد في ادبه وسائر مجالات انتاجه ؟

ام ان هناك سبباً آخر خافياً علي .. فليتفضل اذن استاذنا بالتفسير والايضاح .

ب ـ يحلو احياناً لبعض ذوي النظر القصير ، ان يعقدوا مقارنات وموازنات غيرذات موضوع بين التأليف والترجمة ليخرجوا منها الى نتائج غير معقولة ولا مقبولة في تفضيل التأليف ـ باعتباره اصالة ـ على الترجمة بوصفها نقلا ..

ومع ان المفاضلة والترجيح بين التأليف والترجمة امران غير واردان اصلا . لانالتجويد والابداع في مجالات الادب ، يعكسهما العمل الادبي نفسه بغض النظر عن كونه مؤلفاً او مترجماً ، الا ان الذين لم يقدر لهم ان يمارسوا الترجمة ، ويعانوا مصاعبها ومتاعبها ، وخصوصا في الادب ، وعلى الاخص في ترجمة النثر او الشعر الى شعر ..

لا يستطيعون ان يدركوا بأن الترجمة المثالية الدقيقة الامينة هي اصعب كثيراًمنالتأليف ذلك لان الاخير يحتاج على الاكثر وفي اغلب الاحيان الى لغة واحدة فقطوانهيعكسآراء المؤلف نفسه باسلوبه الذاتي وعلى مسؤوليته الخاصة .. بينما الترجمة تحتاج الى علم تام بدقائق واساليب اللغتين وآدابهما فضلا عن الموضوع المترجم فيه ؛كما انهاتلزمالمترجمبالتقيدبالفكرة الاصيلة التي يريدها المؤلف والمحافظة عليها من الانحراف الى زيادة اونقصانوعدمالتصرف بها على قدر الامكان ..

لذلك .. فإن الاساتذة الافاضل الذين سبقوا الاستاذ الخليلي في ترجمة النثر او الشعر الى شعر ، من اية لغة من اللغات ، والى اية لغة من اللغات ... هؤلاء وحدهم سيقدرون المجهود الكبير الذي بذله الخليلي في ترجمة الاشعار الفارسية الى اشعار عربية سليمة المباني والمعاني ، حافلة بالصور الانسانية نابضة بالحياة ، داعية الى الخير ، هادية الى اشاعة المحبة والصفاء بين الناس اجمعين .

وانه لمجهود كبير حقا .. فهو يحتاج بالاضافة الى ما ذكرته في ثنايا المقال من مقومات ومستلزمات الترجمة الاخرى بصفتها علما وادبا وفنا وتذوقا في نفس الوقت ، الى توفر الحاسة الشعرية والذوق الرفيع في اختيار الكلمات والتعابير التي توحي بالموسيقية واللطف ، والى معرفة تامة بأصول النظم في اللغتين وما فيهما من استعارات وكنايات وتشبيهات

وغيرها . وهذا كله مما توفر بصورة طبيعية ومن غير تكلف او اصطناع عند استاذنا الخليلي توفراً كاملا ..

ج ـ لقد حاولت ان اختار للقراء الكرام بعض المقاطع المترجمة فأصابتني حيرة شديدة فيما اترك او اختار بسبب ما في (الخمائل) من تنوع في الاغراض والافكار . ونتيجة لتلك الحيرة ، ألا يرى القراء الكرام . بأن الاحسن والاوفى بالغرض ان يختار كل منهم ما يروقه ويلائم تفكيره وينسجم مع ذوقه ومزاجه .. بعد اطلاعه على المجموعة ..

مثلي في الحيرة مثلك تماما ، بل وكما يقولون .. مثل مرتاد خميلة جميلة ، فيها فاكهة دانية القطوف من كل طعم ومذاق ، وارفة الظلال ندية الغصون والاوراق ، ملونة الزهور منوعة العطور ، فماذا نفعل ؟ هل نقطف الرمان ونترك التفاح ام نتنسم النسرين ونعرض عن الاقاح ؟ وفي اية ناحية نستظل وصوب اي مجلى من مجالي السحر تسرح البصر من تلك الخميلة المونقة الزاهية ؟

اذن فكيف نختار وماذا نختار من ترجمة الخليلي .. ونحن نستمتع معه ونمتع العقل والقلب والنفس في خمائل عديدة وليس في خميلة واحدة ؟..

د ـ ختاما ... ادعو الله مخلصا لاستاذي الجليل بالصحة التامة في سمعه وبصره و (اسنانه) ايضا .. وبالسلامة للسانه الناطق بالخير ، وليديه الساعيتين بالمعروف ولقلبه الكبير الذي اتسع لحب الناس جميعا ، وبالعافية لبدنه ولكل جارحة فيه ، وبالصفو لفكره المنير المضيء ... ليظل سالما معافى ... يتحفنا بروائع آدابه ، وبدائع آياته ... بعد ان يثبتها في مكتبه او بيته او يبثها في ندوة او مجمع ، او في اي مكان آخر يتنزل فيه على استاذنا الوحي والالهام ... على أن لا يكون بين تلك الاماكن ـ باذن الله ـ عيادات الاطباء ...

واخيراً ... ان واجب الوفاء للادب واهله ، تقضي ان نذكر بالثناء الجميل ، ونحفظ بالتقدير والتبجيل لقسم اللغة الفارسية وآدابها ، في الجامعة اللبنانية ، ما اسدت للادبين من خدمة جليلة بطبعها هذه المختارات ونشرها بمثل هذا المظهر الرائع والطباعة المتقنة ، آملين لها وللعاملين فيها ولرئيس القسم المشار اليه ، الدكتور محمدي كل سداد ونجاح في تعزيز الروابط الادبية والفكرية بين الناس لما فيه خير الانسانية جمعاء .

عبد الحميد المحاري

يمين العدالة

شعر المحامي جورج كساب

قالوا: النزاهة، والتجرد ، والحجا كأس العدالة ، تحتسى وتدار
عصَرَ الإله كرومها بيمينه فالحق نور ، والمظالم نار

شيم الورى ظلم ، وليس بحاكم بالعدل ، الا وحده الجبار
فالنفس ، انجمها ، ووهم ظلالها حشو العباب ، ودونها استار
هي خلف ما نشتمّه ، ونذوقه هي خلف عين ، نورها غرّار
ووراء مارات الظنون ، وأيّدت لا عقل يعقلها ، ولا ابصار
والروح واهبها إله محبة من روحه ، نطقت بها الاحجار

ومنابره نهب العباد عدالة مثل الإله (١) وعَدْله المختار
فإذا قضت ، فالصولجان مرصع بسنا الضمير ، ودونه الانوار
لا تشترى نفس بغير فعالها فالعدل لا يشرى ، وليس يعار
والقوس ليس مطية لفوارس نحو الزعامة ، تمتطى وتثار
والقصر ليس لظالم عصفت به هوج الرياح ، وبرقها الموّار
والصوت ، صوت الله ، لا صوت الزعيم فذا دجى ليل ، وذاك نهار
لا قبل ، قبل رؤوسكم ، او فوقها الا الإله ، ونوره النوار
فهو الحساب ، ولا حساب لغيره وهو الضمير الموجع القهار
فإذا عدلتم ، فالفراش فراشكم والنوم ملء عيونكم ، والغار
واذا ظلمتم فالجراح مقامكم ونفوسكم عصفت بها الاقدار
وعدوكم صوت الضمير ، فإنه سوط العدالة ، لاهب دمّار

وهب العباد عدالة بيمينكم واقامكم سيفا على من جاروا
ها أنتم ، سند الضعيف ، وصوته لكم الورى ، وعليكم الايثار
فتجنبوا وجع الضمير ، وثابروا فالعدل حق ، والجمال شعار

المحامي جورج كساب

---

(١) في الحديث القدسي : « تخلقوا بأخلاق الله » .

ملا أحمد بن رمل

بقلم علي محمد المهدي

في كل مجتمع من المجتمعات ، شخصيات بارزة ورجال عظماء ، لهم المكانة العالية والمقام الرفيع لدى أبناء مجتمعهم ، ففي مجتمعنا والحمد لله كثير من هؤلاء الرجال الذين ناضلوا في سبيل عقيدتهم ومبدئهم ، وفي سبيل دينهم الحنيف وأفنوا حياتهم في خدمة صاحب الرسالة المحمدية ، وفخر الكائنات سيدنا محمد ﷺ وأهل بيته الاطهار «ع» ، بكل ما آتاهم الله من قوة وعزم وايمان .

ومثل هؤلاء الرجال يستحقون منا كل تقدير وثناء ، لما قدموا في حياتهم من اعمال صالحة وخدمات جليلة اناروا بها الطريق لنسير فيه نحو المجد والرفعة والحياة الافضل .

ان هناك فئة كبيرة من رجال وشباب اليوم يجهلون الشيء الكثير عن رجال وعظماء الامس ، وتقديراً منا لهؤلاء الرجال ولتلك النخبة الطيبة من شخصيات مجتمعنا البارزة ، وجب علينا تعريف الآخرين بهم عن طريق مجلتنا العزيزة (العرفان) الغراء .

فاعتباراً من هذا العدد والاعداد القادمة سأقدم للقراء الاعزاء نبذة قصيرة عن حياة واحد من رجال مجتمعنا وما لهم من عمل جليل للعقيدة والمبدأ ، فأرجو ان اوفق فيما اصبو اليه من وراء ذلك وهو التعريف برجال الشيعة وأعيانها ، وبما لهم من يد طولى ومساع حميدة في الذود عن الاسلام وفي احياء وتمجيد ذكر آل بيت الرسول الاعظم ﷺ ونشر مبادئهم «ع» .

ومن هؤلاء الشخصيات التي كان لها مركزاً مرموقاً وشأناً كبيراً في مجتمعنا ومكانة راقية واطلاعاً واسعاً في العلم والادب ، الخطيب البارع والاديب الفذ المرحوم الحاج احمد بن محمد بن احمد الرمل ، وهو من عشيرة (آل رمل) الشهيرة في الاحساء والبحرين وبقية مناطق الخليج العربي ، ويتعاطى الكثير من افرادها مهنة البيع والشراء .

فقد ولد خطيبنا سنة ١٣٠٧هـ في قضاء سوق الشيوخ بالعراق وعاش السنوات الاولى من عمره فيه ، فسوق الشيوخ لم يخلو في يوم من الايام من الادباء والفضلاء وارباب العلم

والمعرفة ، ومن الذين يترددون عليه من طلاب العلم والفضيلة في النجف الاشرف وكربلاء فقد اخذ الملا احمد من هؤلاء ومن اولئك شيئاً اوقد في نفسه حب العلم والتطلع الى اربابه ، وكان ذكياً يقظاً وسريع الحفظ .

وبعد ان نمي عقله وقوي عوده وحاز على قسط وافرمن الادب والعلم والتفنن في الخطابة غادر مسقط رأسه سوق الشيوخ الى قضاء ابي الخصيب في جنوب العراق ، حيث مكث فيه قرابة عشرة اعوام ، كان خلالها موقع احترام وتقدير اهالي القضاء وهو يؤدي واجبه كاملا نحو العترة النبوية الكريمة ، بالقائه الخطب والاحاديث والتوجيهات الدينيـــة من على المنابر الحسينية ومن على منصات الاحتفالات الدينية الاخرى ، مظهراً ومشيداً بفضائـــل ومكارم محمد وآله ، ثم انتقل بعد ذلك من أبي الخصيب الى مدينـــة المحمرة المعروفـــة حالياً بـ (خورمشهر) وأقام فيها حتى عام ١٣٦٥هـ وقد اصبح الخطيب البارز عند أبناء المحمـــرة .

وبعد تركه تلك البلاد توجه الى موطن الاهل والعشيرة ، البحرين ، حيث استقر بـــه المقام فيها ، وكعادة الخطباء المشهورين ، كان يتنقل بين مختلف اقطار الشيعـــة بنـــاء على رغبات ابناء هذه الاقطار وخاصة في شهر محرم ، ليشنف آذانهم بخطبه البليغة وارشاداته الدينية ، فكان له في كل مكان يحل به القسط الاوفر من احترام واعجـــاب اهالي تلـــك الاماكن ، حتى صار له صيت عظيم في الكثير من الديار الشيعية وخاصة الاحساء والقطيف والبحرين والكويت والعراق وعربستان .

وكان اذا ارتقى منبر الخطابة أصغت له الآذان وتلقى المستمعون منه الكلمات العذبـــة والاحاديث النفيسة بتعطش وميل شديدين ، فلا غرو في ذلك فإن كل كلمـــة في الاشادة بالمناقب الفاضلة للاسرة المحمدية هي كلمة حلوة عذبة ، وان كل حديث في مكارم آل البيت وفضائلهم هو بلا شك حديث نفيس قيم .

لقد تتلمذ صاحبنا على يد الكثيرين من فضلاء وادباء وخطباء زمانه وكان في مقدمتهم الفاضل الجليل المرحوم السيد سليمان التوبلي البحراني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ ومما امتاز به خطيبنا صوته الجهوري واسلوبه الشيق الرزين في الخطابة وطريقته المحببة في الالقاء ، مما يبعث في نفوس المستمعين الروعة والاستئناس .

ان اهم ظاهرة تأخذ منك مأخذها عند اجتماعك بخطيبنا ، روحه العالية المنطبعـــة على

المرح والظرف واخلاقه الفاضلة التي تجذبك اليه بأقل دافع وبأضعف سبب ، فلم يكن رحمه الله أديباً وخطيباً ماهراً فحسب بل كان ايضاً ممن يجيدون نظم الشعر ومن الذين يتفننون في صياغته بقوالب عديدة تجعل السامع اليه او القارىء له ، يعيش في جو ممتع من البهجة والانس ومن شعره في مدح الرسول الكريم محمد ﷺ هذه الابيات من قصيدة له ألقاها في حفل اقيم بالبحرين بمناسبة ذكرى مولده سنة ١٣٧٢هـ .

في مدح خير الخلق كلَّ لساني	من بعد مدح جاء في القرآن
من ذا يفوه بمدحه مستوفياً	نظماً ونثراً فيه حسن معان
ومحمد خير الخلائق كلها	من نوع انس بل ونوع الجان
لمكارم الاخلاق جاء متمماً	ومكسر الاصنام والاوثان
والصحف والتوراة قد شهدت له	بالفضل والتبيان والايمان
انجيل عيسى جاء فيه مبشراً	وخروجه سيكون من فاران
وهتاف اسفار النصارى كلها	قد اسفرت عنه بخير بيان
وصعود عيسى للسماء به بدا	نور لاحمد ساطع اللمعان
وبه بدا نور الهداية نيراً	وبه اهتدى من كان في العميان

ويستمر فيها على هذا المنوال في ٢٦ بيتاً ، مظهراً فضل سيد المرسلين محمد ﷺ وما جاء به من تعاليم قيمة وديناً سمحاً .

ولصاحبنا باعاً طويلة في نظم الشعر الغزلي والتفنن فيه ومن شعره الغزلي المرصع وابتكاراته فيه هذه الابيات التي تدل على عبقريته ومقدرته الفائقة في نظم الشعر :

زارني حبي وقد شع القمر	فرأت عيناي ليلا قمرين
ما حظا مثلي في هذا النظر	وادعى في الليل رؤيا النيرين
تطلع الشمس نهاراً لا بليل	وبليل الشعر شمس بزغت
سترت في شعرها وجهاً جميل	واتتني دائراً مذ فزعت
حين جاها نبأ اني عليل	اسرعت نحوي وغيري ما بغت
عثرت : قلت لها يا من عثر	لا تخافي انت في حرز امين
انا حصنتك من سوء البشر	باسم باري الخلق رب العالمين
قعدت (آمنة) عندي تقول	انت روحي كيف اسلوك الابد

لك حبي وسط قلبي لا يحول قد جرى كالدم مني في الجسد

وله أيضاً :

سمعت اذناي خلخالا يرن كسقيم سهر الليل يئن
فصبا قلبي الى رنته صبوة كاد لها القلب يجن

وقال ايضاً في الشعر الغزلي :

اقبلت في الدجى فتاة غريره الفتني وهي الشرود النفوره
طفلة غادة ورود وراح سحرتني بعينها المسحوره
جبرتني يا صاح من بعد ما قد كسرتني اجفانها المكسوره
صاحيات مرضى وفيها سيوف قاطعات في الغمد كالمشهوره
وجهها يهتدي به كل من ضل وفي الشعر قد اخل شعوره

وله أيضاً كثير من القصائد العصماء التي قالها في مناسبات مختلفة واحتفالات شتى ،وله كذلك نفس طويل في الشعر العامي الدارج ، ومن شعره باللهجة الدارجة هذه الالفية وهي ناقصة بالرغم من بحثي المتواصل عنها ولكني لم اوفق في الحصول عليها كاملة :

الالف : آنه من هواها قلبي ما يهوى سواها
الشعر لو شمر قفاها الجعب رجليها يساوي
الباء : بقيت انحيل دادة والجفه منكم لي عادة
داخل بجدكم يسادة خلصوني من البلاوي
التاء : تراها سودنتني حبها سم حيه جوتني
اسهرت ليلي ما ايجتني عفية قلبي اشكثر حاوي
الثاء : ثنيت ولا انثنت لي اخطيط منها مبعثت لي
حللت يا ناس جتلي يا حكيم الجرحي داوي
الجيم : جميلة بنور خدها جنّ ليل اسود جعدها
تقول من شدة حسدها رابع واوي ولا حساوي
الحاء : حلات اللي يواعد ما يخرب بالقواعد
طول ليلي النجم انا عد ربي فكني من البلاوي
الخاء : خرت المدن كلها ما لقيت حسنة مثلها

يا خلق شروى بدنها بخور جاوي لو حساوي

ولم يقتصر خطيبنا على نظم الشعر في المدح او الغزل بنوعيه العربي والعامي فحسب بل له بجانب ذلك قصائد منوعة في جميع المجالات فمثلا اليك قصيدته التي القيت في حفل تأبين العلامة حجة الاسلام السيد ناصر الاحسائي سنة ١٣٥٩هـ الموافق سنة ١٩٤٠م ، هذا العالم الجليل الذي خسرت الامة الاسلامية بفقده عموداً من اعمدتها القوية وركناً من اركانها ، وسيأتي الحديث عنه في عدد قادم إن شاء الله .

ان نعي البريد اشجى فؤادي حين حققت منه فقد العماد
لو يفتدى افتدته منا اناس بطريف من مالها وتلاد
قد فجعنا به وبتنا حيارى مثل من بات فوق شوك القتاد
وشققنا ثوب الاسى وسلكنا وادياً والعذول منا بوادي
رفعوه على الرؤوس كتاج وهو التاج رغم انف الاعادي
فقد فقدنا من جانب الخط نديا سيداً زاهداً من الزهاد
قصدته وعنه ردت ضيوف يممته من حاضر او باد
ان قبراً واراه اضحى مطافا كعبة الزائرين والوفاد
كان بدراً يضيء ليل الدياجي عجبا غاب في ثرى الالحاد
ومزاياه كالمرايا تجلت للبرايا كالضوء في الايقاد
ذو أياد على الاخلاء جمعا وبلا ريب فاق قس اياد
عالم عامل وسيد قوم طاهر الثوب طيب الميلاد
عشقت نفسه العلوم وتاقت لا لسلمى اشتياقها او سعاد
ايها الطير نح عليه وعدد مثل نوحي عليه او تعدادي
لا تلمني اذا سهرت اللیالي كان نومي يطيب فيه وزادي
صاح عذراً إذا لبست سواداً ان عيني باتت بغير سواد
كيف لا والفقيد ناصر دين الله والمصطفى بكل اجتهاد
علم العلم ذو نوال وفضل سيد جده النبي الهادي
قم نعزي من سادة العلم قوما من ذويه وهم اهل وداد
سادة قادة ادلاء رشد ما ضللنا بهم سبيل الرشاد

توفي بسوق الشيوخ زميله في المهنة الخطيب المرحوم الحاج ملا عوده الحميـــدي : فأرثاه بقصيدة طويلة ألقاها في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة ذكرى مرور اربعين يوما على وفاته وكان مطلعها :

خلت المنابر من خطيب ماهر ... فحق لنا حزنا اشق مرائري
يا صاح ثقل الحزن اوهى كاهلي ... وفراق من أهواه كدر خاطري
هل عودة من عودة يا صاحبي ... هيهات من قد مات ليس بغابري

ليس من السهل ان نتحدث في هذه المقالة ، حديثا مسهبا يتنـــاول شتى نواحي السمو والاجلال في حياة الخطيب القدير الملا احمد بن رمل ، لان ما تحفــل به حياته الفــذة من معاني الخير والحق وما تزخر به من فنون العلم والفضيلة والحكمة ، يتطلب مجـــالا أوسع ومجهوداً اكبر .

حج خطيبنا الى بيت الله الحرام عدة مرات وكان آخرها سنة ١٣٨٠هـ التي بعدها بأيام لبى نداء ربه اثر نوبة قلبية لم تمهله طويلا ، وقد وافته المنية في مدينة مطرح بسلطنة مسقط، حيث يزورها كعادته كل سنة للقراءة في شهر محرم بدعوة من اهلها ، وكانت لوفاته رحمه الله رنة حزن وألم في قلوب من عرفه ومن تعشق صوته وأحاديثه ، فقدشيعته المدينة بأسرها بدموع غزيرة وأسى عميق ، ونقل جثمانه في موكب مهيب الى النجف الاشرف حيث دفن هناك بجوار الامام المنقذ امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ، فأغلقت أسواق المدينـــة مطرح وضواحيها مدة سبعة ايام كاملة حداداً على هذا الفقيد الغالي كما اقيمت له الحفلات التأبينية الرائعة ، القيت فيها الكلمات والقصائد المناسبة ، اشيد فيها بمكانة ومركز الفقيد وما يتمتع به من أدب جم وعلم واسع وقد اخترت من تلك القصائـــد هذه القصيـــدة للشاعر البحريني الفاضل المرحوم السيد رضا الموسوي والتي كانت بعنوان « حياة الخلود في سجل الانسان » :

اطل من الافق الازرق ... هلال تهادى على المشرق
تسامى وحق الى مثله ... بلوغ التسامي ونيل الرقي
وعاش يشع بأنواره ... على يابس وعلى مورق
فغنت بأعماله الكائنات ... وسارت الى نبعه تستقي
وأصغت الى همسات الخرير ... ونظره الشيق الريقي

لتقبس منه معاني الحياة ... وتظهر في لونه المورق
ويسكب ما تشتهيه النفوس ... فمن يستمع صوته يعشق
يطوف عليهم بكاساته ... تموج بكل زلال نقي
تطمئن أفئدة السامعين ... فيرشفها كل فرد تقي
ويا ما أحلى كؤوس الاحبة ... تعطي وتؤخذ عن منطق
فتلك الصلاة وتلك الحياة ... وتلك السعادة للمتقي
وسار على سنة في الفضاء ... الى كل منزلة يرتقي
فأسعد اذ حل سعد السعود ... واغرق من نوره المشرق
فهز المشاعر مثل الخطيب ... وأبدع كالشاعر المفلق
روى قصة السبط في كربلاء ... ووالده فارس الخندق
وخطبة جده يوم الغدير ... غداة ارتقى قتب الاينق
سرى البدر في افقه ثم عاد ... كما كان في شكله الاسبق
وجاءت ليالي المحاق التي ... تهدد بالفزع المغلق
ومن عجب ان يخيب السعيد ... ويحظى بما يبتغيه الشقي
وصاحب فضل وعلم كبير ... تسيء اليه يد الاحمق
فكن مثلا طيبا يحتذى ... بغير الصواب فلا ينطق
اذا المرء رام حياة الخلود ... وسار اليها بها يلتقي
يصير لاوطانه خادما ... ولو كان من اجلها يشتقي
فقدناك (احمد) يا زينة ... المجالس والسمر الشيق
فقد كنت روضا جميل الورود ... فأنّى يضع منه نستنشق
فشدت عليه رياح الهجير ... فجف من اللهب المحرق
وقد كنت بحراً بما قد وعيت ... من الادب البارع المطلق
وكنت هزاراً يغني لنا ... اناشيد دين صداه بقي
لئن غاب نجمك في مسقط ... فوقع صداه الى (جلق)
سنجرع ما قد تجرعته ... لزاما ولا شيء عنه بقي
وحسبك ان عشت كريما ... ومت بثوب وقلب نقي

فقد خلف وراءه رحمه الله مجموعة قيمة من الدواوين الشعرية مكتوبة بخط يـده ولم تمهله المنية لطبعها كما كان ينوي ، اذ كان قد كرس حياته كلها في خدمة العترة النبويـة عن طريق منبر شهيد الحق والعدل والانسانية ، الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وله من الاولاد ستة ، عبد الصاحب ، محمد ، عبد الجبار ، عبدالودود ، عبدالامير وطه ، فالاول والثالث لا يزالا في المحمرة والثاني يعمل في الكويت أما الرابع والخـامس والسادس فهم مع اخوتهم في موطنهم الاصلي البحرين .

هذا هو الخطيب المرحوم الحاج ملا احمد بن رمل ، ارجو اني قد اوفيت له جزءاً من حقه علينا نحن أبناءه الذين لا ولن ننساه مدى الدهر ، رحمك الله يا ابا صاحب وجعلك من المقربين الى الذين قضيت حياتك في خدمتهم وهم علي وعترته «ع» والى اللقاء عزيزي القارىء في العدد القادم مع شخصية اخرى من شخصيات مجتمعنا .

الكويت علي محمد المهدي

ولدت فأنجبت

شارط رجل قوما على أن يقوم الى عمرو بن العاص وهو يخطب فيقول له : من امك؟ ففعل (وكانت أم عمرو سبية) فأجابه عمرو : ان امي هي النابغة بنت عبد الله ، اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان ، فوهبها للعاص بن وائـل ، فولدت له فأنجبت ، وإن كانوا قد جعلوا لك شيئا فخذه .

خصر الملكة

كانت الملكة فيكتوريا تكره القطط كرها شديداً وتحب الكلاب حبـا جما ، وكانت وهي فتاة ، تعتني بتربية كلب جميل فتغسله بيديها وتلبسه معطفا من الصوف الاحمر ودثاراً يميل لونه الى زرقة السماء .

وكانت تحب الرقص ، ولكنها لم ترقص رقصة « الفالس » مع غير زوجها اذ تقول : لا يجوز ان يضع فرد من الشعب ذراعه على خصر الملكة ! ..

حكم يابانية

اشتم جارك واحفر قبرين
تبديد الضباب بالمروحة محال

بناء جسر يصل الى السحاب محال
غرف البحر بالصدفة محال

الكلب جسور عند باب صاحبه
الشاعر يرى العالم اجمع وهو في بيته

عرش الآلهة على جبين الصديق

شعراء من جبل عامل

بقلم السيد علي ابراهيم

الشيخ عبد الكريم الزين

ولد سنة ١٢٨٤ هجرية ، ونشأ حيث كان يقيم ابوه في جبع ، أعظم بلد علمي في جبل عامل يومذاك ، وكانت فيها مدرسة الشيخ عبد الله نعمة حافلة بطلاب العلوم الدينية ، وهي ، وميس ، وعيناتا ، من مواطن العلم في جبل عامل ، كما أشار لذلك الشيخ سليمان ظاهر بقوله :

أعامل والجزيرة لي بلاد ... ولي من أهلها أهل وصحب

لها حب بقلبي غير أن الذي لك فيه لم يشبهه حب

ذكرت العلم فيك وكل بحر ... له من بحر علم بنيك عب

وعصراً فيه من جبع وميس ... وعيناتا مصابيح تشب

ثم انتقل الى بنت جبيل فدخل مدرستها التي أسسها الشيخ موسى شرارة ، فقرأ فيها العلوم الاولية ، من منطق ، وأدب ، وبيان ، وبعد وفاة رئيسها وفتور التدريس فيها هاجر الى النجف ، والنجف هي كعبة الآمال ومناط الرجاء ، ففيها مرقد الامام علي ، وفيها الكلية الدينية الكبرى ، التي تخرج منها علماء الشيعة وانتشروا في كافة الأقطار الاسلامية .

وبعد ان أتم دراسته فيها عاد لقرية (جبشيت) المجاورة للنبطية فأقام فيها الى ان انتقل لرحمته تعالى سنة ١٣٦٠هـ .

صفاته

امتاز رحمه الله مضافاً لعلمه ودقة نظره ، وشاعريته وموهبته ، بالعفة والاباء ومتانة العقيدة ، والجهر بالحق ، والاستقامة في النهج ، وقد تعرض لذلك الشاعر محمد علي الحوماني عندما رثاه بقوله :

ماذا يحدث عنك رائد امة نشد الفضيلة في سواك فأخفقا
ومشى الى الفقهاء يطلب عفة وقفت عليك فكان أبله احمقا
يا قاذف الدنيا بعينٍ جال في انسانها صفو الحياة مرنقا
ومردداً في الناس طرفاً كلما مشت الحقيقة فيه عاد مؤرقا
أرأيت إذ صغروك كيف كبرتهم ورأوا مقر علاك صعب المرتقى

وروي في الخبر : من آتاه الله علماً فلم يتنزه به عن الدنيا كتب بين عينيه : الفقير الى يوم القيامة ، قال مالك : قلت للحسن ، ما عقوبة العالم ؟ قال : موت قلبه . قلت : وما هو ؟ قال : طلب الدنيا بعمل الآخرة . قال بعض الادباء : لان تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

وكان عزيز النفس لا يسأل أحداً حاجة كما قال أبو العتاهية :

لا تسألنَّ المرء ذات يديه فليحقرنّك من رغبت اليه
المرء ما لم ترْزهَ لك مكرم فإذا رزأت المرء هنت عليه
وكما يكون لديك من عاشرته فكذاك فارض بأن تكون لديه

دخل النخّار العذري وهو ابن أوس وكان أنسب العرب ، على معاوية في عباءة فاحتقره معاوية فرأى ذلك النخّار في وجهه ، فقال له يا امير المؤمنين ! ليست العباءة تكلمك ، انما يكلمك من فيها ! ثم تكلم فملأ سمعه ، ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية : ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجلّ آخراً منه .

وكان سخياً جواداً يحب الضيافة وآدابها وتهزه الاريحية والشهامة فيرضي المروءة والقيم يقف بجانب الحق لا يريم لا يلويه عن ذلك شيء ، مع قناعة وزهد في الدنيا واكتفاء بالبلغة اليسيرة من العيش .

شعره

مشرق الديباجة أنيق اللفظ يصدر عن موهبة وفطرة سليمة مستقيمة ، يعمد اليه عند ما يعتلج الخاطر في ذهنه فلا يستطيع له رداً .

اسمعه يحن :

خليليَّ عوجا بي على سفح دارها سقته الغوادي بالضحى والاصائل
لقد قمت في اطلالهن عشية وخلّفت قلبي بينِ تلكِ المنازل

ليالي بتناها على رغم حاسد — نرود بذاك الروض عذب المناهل
ليالي لا طرف العذول بناظر — الينا ولا ود الصديق بحائل

وهو يتغزل :

من لي بذاك الشنب المارد — يا حبذا المورد للوارد
من حرّم النظرة مخلوسة — الى الغزال الاغيد الشارد
ينفر عني من حذار العدى — نفاره من شبك الصائد
لوى ديوني في الهوى واجداً — ما أقبح الليّ من الواجد
يا حبذا ليلي بذات النقا — وقد خلا لي الجو من حاسد
ولفّنا الشوق بأبراده — كأننا في جسد واحد
هل لك يا فاتن من عودة — تحيي رميم الدنف الواجد
نحسو طلى الثغر وأري الجنى — بنهلة من ريقك الصارد
أف لهذا الدهر من غادر — ثنى زمامي ولوى ساعدي
فقم نجلّي الهم في قهوة — وانشد لنا فدّيت من ناشد
مضى زمان في الهوى ضلة — بكل خود بضة ناهد

وهو يراسل :

لم يبق بعد النوى صبر ولا جلد — وكيف أصبر والاحشاء تتقد
ترحلوا وجميل الصبر يتبعهم — والقلب سار على آثارهم يخد
وخلفوني مضنى في ديارهم — مبرّح الجسم لا يلوى به احد
واشمتوا بي حسادي وقد علموا — بأن أعظم ما أبلى به الحسد
من مخبر جيرة بالشام قد نزلوا — اني ابيت على العهد الذي عهدوا
العين في عبرة والقلب في كمد — ولا مسامر الا الوجد والسهد
حيّ الإله ليالي التي سلفت — والشمل مجتمع والكاس متحد

وهو يصف :

كم ليلة بتنا وترمقنا — عين الاقاح وأعين الشهب
والليل كالفرعين منسدل — والنجم كالقرطين في وجب
في روضة ضحك النوار بها — وبكت عليها أعين السحب

وجرى النسيم على مفارقها فتأرّجت كالمندل الرطب
وتهدّلت اغصانها وشدت اطيارها بالبشر والطرب
وسعى النديم بأكؤس مزجت فكأنهن سبائك الذهب
او انها من زفرة سبكت لكن تسمى بابنة العنب
او ان خدك سال من خجل من قُبلة فصفى مع الحبب
سحرُ القلوب بلحظه أتُرى هو ساحر ام آية لنبي
فأعجب لوجنته وقد ملكت ماء الحياة يموج في لهب
وبكفه وبثغره اجتمعا سكران من حبب ومن ضرب
يعطيك من يده أبا لهب ويصدّ عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دل وذا غنج والصب في نصب وفي وصب
من لي بوصلك منتهى إربي وعليك حجاب على الحجب
وسلبتني لبي بلا سبب فاسمح بمسلوب لمستلب
فإلى م توعدني وتمطلني والى م تهجرني وتهزأ بي
لولا المواعيد التي سلفت لقضيت من شوق ومن رهب

علي ابراهيم

حكمة على لسان الحيوان

بلع ذئب عظماً فنشب في حلقه . فلجأ الى كركي ، وجعل له أجراً إن هو أخرج العظم بمنقاره . فأدخل الكركي رأسه في فم الذئب وأخرج العظم ، ثم قال له :

هات الاجرة .

قال له الذئب :

= ألست ترضى ان أدخلت رأسك في فمي ، ثم أخرجته سالماً ؟

فلذات اكبادنا

يبدأ الاولاد حياتهم بحب أهلهم . وعندما يكبرون ، يبدأون بمحـــاسبتهم . وفي بعض الاحيان فقط يسامحونهم !

اوسكار وايلد

دار التبليغ أو قانون التعليم الديني الصحيح

بقلم الشيخ محمد الكرمي

منذ تميزت ان جامعة البشر أخذت تميز أشغالها وترتب أعمالها وتحدد مواقفها مع شؤون الحياة فساعات العمل مؤقتة محدودة وجرس الدرس يدق على الدقيقة المعينة وان هناك دفتر حضور وغياب وامتحانات فصلية ونهائية وتشقيقاً لشعب الدراسة وافتناناً ونظاماً للكتب الدراسية والمدرسين وكيفية التدريس وإلقاء الدروس وتوجيه المحصلين ودرجات التحصيل من بدائي وثانوي وجامعي على ترتب مراقيه من خفض الى عال ومن جهل الى نقص الى كمال وان لكل درجة ملاكاً يحدد موقف المحصل المقبول من المردود .

ورأيتني وانا المحصل الديني أتأبط كتابي الذي اختاره لنفسي من نموذج متطلبات القرون الخالية في أواسط القرن العشرين وأذهب الى المساجد أتطلب في ترددي الكثير عليها أستاذاً أندبه للتدريس احتساباً فتارة أجده واخرى لا اعثر عليه ومرة أتي متـأخراً عن الوقت وثانية يأتي هو متقدماً : ومتى اردت تعطلت ومتى شاء لم يجيء : وان تقاربت خطانا في هذا المسعى فعقولنا لا تعدم الضلال في عصر رصدت به القبة الزرقاء وما زانهـا من مجموعات شموس واقمار وكواكب وكرات ان نقصد بالمدرس الى ما حرره اقليدس والمجسطي ومن الى هؤلاء ممن اخذوا علم السماء عن عيونهم المجردة التي مهما كانت حادة لا تدرك القمم من جبال هملايا فضلا عن مواقع تلك الاجرام الشاهقة في العلو ملايين الكيلومترات .

ورأيت ان دولاب الحضارة يدور بمحرك كهربائي متزناً معتدلا في دورانه ينتـج في الفاصلة بعد الفاصلة اساتذة وخريجين وكل قد تخصص اوجهة تلائم ذوقه وتماشي استعداده

ورأيتني ولداتي مسيبين قد ضربنا الاهمال من جميع جوانبه غثنا وسميننا في لباس واحد وصف واحد ورتبة واحدة لا يتحاشى عاصينا عن ادعاء ما ليس فيه اذلامرجع له صلاحية قبول المحصل ورد المتخلل مضافاً الى ما أشيع عن بعض الذوات انه قال نظام الروحانية في عدم نظامها ــ هذا المنطق المعرق المغرق في الغلط والانحراف .

ورأيت ان الالحاد الحاد قد احتل مكانه من قلوب الستة آلاف مليون نسمة سكـان الربع المسكون : وان الميوعة والتذبذب الاخلاقي قد جرفا كافـة الطبقـات من الرئيس الى الشرطي البسيط ومن استاذ الجامعة الى المحصل البدائي وعلى هذه الوتيرة .

ورأيت ان الوظيفة التي يزويها المحصل الديني لنفسه هي تثبيت العقيـدة بالله في قلوب

الناس وترويج الشرائع الحقة بين المكلفين وتطبيق مكارم الأخلاق علماً وعملا في الجوامع .

وقارنت بين هذه الوظيفة والجهاز الذي أعدّه المحصل الديني — فيما يزعم — وعرضت ذلك على دنيا الذرة والصاروخ والمعاهد العلمية الزمنية والوضع السائد على عالم البشرية في يومنا هذا فوجدت ما بين ذاك وهذا من الشقة ما لا تأتي عليه ملايين الفراسخ .

بل وجدت الرجل الديني بوضعه الذي هو عليه فعلا لا يستطيع التبليغ حتى في القرى النائية بل وفي البوادي القفراء : لأن شبكة المعارف قد امتدت الى حيث لم تمتد بعد شبكة الكهرباء او شبكة الماء — الامرين الحيويين في عالم اليوم فلا ترى قصبة ولا قرية في الصحاري ام في الاهوار — الا وفيها مدارس ابتدائية وثانوية تعمل بوظيفتها الملقاة على عاتقها : وجملة من رجال الدين يعدمون حتى المعلومات البدائية وليس باستطاعتهم ان يناوروا ويناظروا أقل تلميذ بدائي وآباء هؤلاء الاطفال وان كانوا صفراً من كل شيء الا ان الوضع السائد ارتهنهم وجعلهم يتأثرون بتوجيه أبنائهم اياهم :

فلم يبق لهذا المعمم المسكين الا ان يجلس في زاوية منبوذة ، يحملق ويحولق قد طردته الارض والسماء ونبذته الى العراء وهو مع ذلته وقلته هاتين اذا أحس باصلاح يراد لأهل مشربه وطريقته دلع لسانه وشمّر عن ساعديه فاتناً ومهرجاً .

ممْ يخاف هذا البائس .

يلاحظ ان ركب الدين اذا نهض وانتفض يسبقه الى الغاية بأشواط لا يدركها وقد لفظه المتجدد آنفاً فهو يحذر الانقطاع عن الدنيا كلها حتى عن بنيه وزوجته التي تؤويه .

وقد خلقت هذه الخواطر الحادة في قلبي عقدة لا يعلم بمقدار حزّها في نفسي الا الله ذلك لانني ابن اسرة روحية عريقة في الدين والزمان ولانني احببت التحصيل وليداً ويافعاً ومرنت عليه طوال سني عمري ولم اقصر في حراسة ديني ودنياي جهد مستطاعي ولكنني اراني وارى نظرائي مع حبنا للتقدم العلمي ورغبتنا الشديدة في عرض معارف الدين على البرنامج الصحيح لدنيا بشرية اليوم ممتطين لوسائل لا تصل بنا الى طرف من الغاية ولو طال بنا السرى واستوفينا اضعاف عمر نوح : وهل باستطاعة البعير الظالع أن يلحق البرق الخاطف هيهات :

فكان غاية أملي وامنيتي ان اجد طريقاً الي مقصود صالح يريده الله والرسول والنخبة العاملة من رجال الدين الاخيار : وعن هذا الداعي الصحيح والدافع القوي كتبت في العام المنصرم في العدد الخامس من مجلة العرفان الغراء مقالا بعنوان التبليغ مناهجه وآثاره فصادف استحساناً وموقعية ممن يحبون إحقاق الحق وإبطال الباطل .

وقد كانت هذه الهمة متبطنة في نفس الاستاذ العلامة المرجع المعروف سماحة السيد الشريعتمداري وكان يهوى تحقيقها عملا في مجال واسع الارجاء كما كان يعرفني من بعيد انني املك شيئاً من هذه الروحيات وقد اكون بدوري من اهل المساهمة في هذه المشاريع فزارني في داري متلطفاً وصادف تشريفه ان رأى بين يدي المقال الآنف (التبليغ مناهجه وآثاره) فتلوته عليه فاغتبط به وفاتحني في قضية دار التبليغ فأحببتها من كل نفسي لا لأن سماحته هو القائم بذلك فقط بل لأن المشروع في نفسه صادف بغيتي التي أحاول وضالتي التي انشدوا ملي الذي ارجو : فقدمت نفسي للمساهمة في هذه الخدمة الدينية العلمية عالماً بأن الطمأنينة والاستقرار بحكم الطبيعة الذي ما عنه محيص هما اللذان يثبتان في الميدان وان الانهزام فريضة المعوج المنحرف والمتزمت عن جهل او دجل وتدليس .

وكذلك كان الامر فقد افتتحت هذه الدار اواسط جمادى الثانية سنة ١٣٨٥ في بناية ضخمة طافحة بالجمال والصحة والوقار والاتزان وعلى برامج مهمة هي : (١) الفقه البدائي والنهائي (٢) التفسير (٣) نهج البلاغة وعلم الحديث (٤) الدراية (٥) العقائد (٦) اللسان العربي وادبه (٧) تاريخ الاسلام (٨) رجال الاسلام (٩) الفلسفة البدائية والنهائية (١٠) الهيئة (١١) الحساب (١٢) فن الخطابة والتمرين عليها وعلى اساتذة مدربين متنورين من اهل الفضيلة حقاً وفي طليعتهم سماحة السيد الشريعتمداري نفسه كل ذلك بتهيأة كل استاذ ما يحققه بنفسه في الفن الذي ألقي تدريسه على عاتقه بصورة لوائح واجزاء تجمع في نهاية كل سنة وتطبع باسم محققها ضمن كتاب خاص بشعار دار التبليغ ؛ ويمتحن الطالب تجاه مواده التي يدرسها امتحاناً فصلياً ونهائياً لتعرف قيمة السابق من المصلي .

وساعات درسها في كل اسبوع اربع وعشرين ساعة لا اكثر ليتوفر على الطالب وقته وضبطه لدرسه : ولم تخط هذه المدرسة شهراً واحداً من عمرها الا وأخذت مركزيتها في النفوس لنظامها المحدد في كل شيء ولسمو هدفها ومشيها مع الدين كتفاً الى كتف في كافة شؤونها : وهي مع ذلك كله رامية الى التقدم بأقدام راسخة وعزائم قوية وأملها بالله ان تفيض بأشعتها على فروعها المنشعبة في سائر البلدان في خدمة الدين والمتدينين والمعارف الحقة والاخلاق الفاضلة .

وانا بدوري اهيب بأخيار الامة الاسلامية ان يمدوها بالتوجه والعناية والاستقبال ليقوموا بوظائفهم الملقاة على عواتقهم تجاه الانحراف الماحق والالحاد الحاد والتذبذب البغيض والله من وراء القصد وهو المستعان .

ايران ــ قم

محمد الكرمي

مضيت ونمضي

شعر محمد حسن الامين

الى روح العلامة الشيخ موسى بري ، دمعة على الصلابة في الايمان والعناد في سبيل العقيدة .

أتسمعني ام بيننا المنتهى سدُّ — يشل نداء الروح أم انه اللحد
وهل ان روحاً بين جنبيك رفرفت — غداً سوف يجثو عند ساحلها الخلد
ام ان ظلام الواقع المر تارة — يصور وهماً كاذباً انه جد !
سأمشي وادري ان في الغيب هوة — ستفجأني ظلماء من حيث لا تبدو
واجهل ما ان كان غامض سرّها — سنى يؤنس الهاوين ام هو مربدُّ
سأبلغ يوماً ما يعيش بخاطري — سؤالا ولا أدري متى يوماً الرد

* * *

يعذبني زهو الحياة وسحرها — فما الرغد، ما الاحلام، ما العز، ما المجد
وما الامنيات البيض تهدر في دمي — وما الحلم النشوان في خاطري يشدو
اذا كان هول الريح سوف يهزها — ويمتصها عصف الخريف ، فتنهدُّ
ووهم بأن الورد يبقى اريجه — فلا شيء يبقى بعد أن يذبل الورد
بلينا، فرحنا نغزل الوهم واقعاً — ونحسب شمعاً اصفراً انه الشهد
وطاب لنا في حمأة الحزن والاسى — بأن الاسى ماضٍ ويعقبه السعد
وان الذي نخشاه في الناس سنة — فما ميز عن مولاه في حتفه العبد

* * *

مضيت ونمضي موكباً اثر موكب — ويسحق كبر الجزر مهما طغى المد
تلوح لنا المأساة غولا فنرتمي — ونجبن حتى أن نفرّ وان نعدو

ونسلمها ما لو تخير واهب لآثر ان تختاره وهو معتدُ
ونقصر ان نقوى على جبروتها ونملك أنّا عبر نيرانها وقد

* * *

مضيتَ نقياً لم يدنسك مطمع وحلّق عنهم فيك ايمانك الصلد
وما اخترت هذا الزي سلعة تاجر يبيع تقاه حيثما يوجد الرفد
وقد كنت عف الكف خلواً من الغنى فطاب له ان يرتدي بردك المجد
وغيرك باسم الدين يحشد حوله جموعاً ليحكي : انه الجهبذ الفرد
وانكأ ما في الجرح ان خداعهم يسود ، ويخفي ما تبطنه الجلد
نقدسهم حتى الالوهة ، لا يد تزيل قناع الوهم عنهم ولا نقد
ولا بد من يوم يهب صباحه فنعلم ان الدرب غير الذي مدوا

* * *

عزاء رفيق الدرب (١) لن يلوي الاسى شباباً على هول العواصف يشتد
بقلبي جرح قبل جرحك راعف فأنت لقلبي في جراحته ند
وحسبك والاقمار تخلف بعضها بأنك ظل منه في الحقل يمتد
ولن يوحش السمار ان كؤوسهم خلت ودنان العطر ماغيّضت بعد
سنعبرها درباً كما شاءها الاسى وهيهات يومي في مفازاتها رغد
ولكن خلف الدرب كأساً نناله اذا ما انتخى في خطونا العزم والجد

نزيل النجف محمد حسن الامين

عمامة محمد عبده

اشتهر الشيخ محمد عبده ايام توليه القضاء بأنـه إذا اراد الحكم على متهم بالبراءة أزاح عمامته الى الوراء من رأسه ، واذا اراد الحكم بالسجن او ما شابه ، مال بالعمامة الى الامام بحيث تغطي نصف جبهته . ووقف ذات مرة ليتلو حكماً على متهم ، فمد يده الى عمامته .. فصاح المتهم : والنبي ما تعوجها لقدام !

(١) المقصود هنا ولده الزميل الشيخ عبد اللطيف بري .

أفكار

لنصرت توفيق خريش

* اطيب اللحظات عند النساء ، ان تلفت نظر الرجل وأن تقهر كيد امرأة اخرى ..
* المرأة أقمار اصطناعية تدور في فلك الحياة .
* الحكمة اروع رداء تلبسه المرأة .
* لا شيء يؤلم المرأة مثلما يؤلمها اهمالنا لها ..
* البسمة تعكس ما في النفس على الشفة وبالتالي تنعكس نفوس الناس عليهافيتشجعون على تذليل الصعوبة ...
* الحياة غربال يهزه الله ، اعتلاء وانخفاضاً ، يميناً وشمالا ، والخلود لمن سمنت حبّات وجوده ...
* علّمتني الحياة دروساً ، أين منها دروس المدارس وكم اتمنى ان ابقى تلميذاً ... في مدرسة الحياة .
* انعشتني الشجاعة ، وأماتت فيّ الخوف فنهضت ادافع الايام ، وصداها يتجاوب في حنايا فكري ...
* يخطىء من يظن ان الطرق الغير مشروعة هي اسرع السبل الى الثروة ، فعرق الجبين وحده هو المال الحلال والشرف المصان ، ولئن جاءت رائحته متأخرة الا ان رائحة الكد ازكى ..
* تنهار الدولة عندما تنعدم المسؤولية ، عندها يفقد الناس إيمانهم بها ، ولا شيء غير التطهير يعيد الثقة الى النفوس ..
* الشهرة هي مصدر متعة الانسان بنفسه ولكنها قد تفرض على صاحبها قيوداً تسبب له بعض المتاعب والانزعاج ...
* عظيم ان يحب الانسان كل المتعاملين معه ولكن من الحكمة في شيء ان لا يثق الا ببعضهم ولتكن ثقته بنفسه اول هؤلاء البعض .

* في الازمات الخطيرة انجح المسؤولين من يصارح شعبه فيدلي لهم بصراحة كاملة ولا يبتر من الحقائق شيئاً ..
* الحبر والورق والخطابات قد لا تنقذ القضايا الا انها تؤدي الى التفكير بها على الاقل ...
* عجبت من هؤلاء الذين يفرضون نفوسهم على الناس اسياداً قبل أن يكونوا اسياد نفوسهم أولا ..
* فليعرف الحكماء فيما بينهم ، ليس هنالك حكيم واحد فقط كتب الحكمة او نطق بها ، بل سواه ايضاً ..
* ما أطيب الامل .. فهو ان لم يبلغ بي مأربي فقد ألهاني طوال طريقي ..
* العقل هو المروءة ، ومن احتكم بغيره فقد استبدت به الجريرة ..
* ما معنى جمالات الارض بأسرها ما لم يترجمها شعورنا وتفهمها نفوسنا وعقولنا ...
* تعلّم الانسان القانون من الطبيعة ، واروع ما في قوانينها فصول السنة ودوران الارض ...

نصرت توفيق خريش

بالكاد

ادرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم فقال :

ــ ادركته وله ناب واحد ، ولو ادركته وله نابان لاكلني !

درس

تبخر مغفل في ثياب ثمينة فاحترقت ، فأقسم لا يتبخر بعدها الا عرياناً !

شاعر يسرق من اجل الالهام

اتهم شخص بسرقة جهاز رش الماء في احدى الحدائق ، وفي المحكمة دافع عن نفسه بأنه شاعر ، ويحتاج جهاز الرش ليرش الماء على نافذته كمصدر إلهام له ، أثناء نظم قصيدة عن المطر .

وجهات نظر

كان الناس قديماً يخافون من المكروبات العالقة بالنقود الورقية والمعدنية ، ولكن النقود هذه الايام تخرج من ايديهم بسرعة ولهذا فلا يوجد هناك خطر من التلويث .

عهد الوفاء

شعر احمد سعد

حيّاني صديقي ورفيق طفولتي وصباي بقصيدة جمعت الى روعة الشعر لوعة العتـــاب ... ظاهرها عذب وباطنها عذاب ... فما أضعفني وانا ارد اليه هذه التحية ..

يا باعثاً زهو الصبا — بخريف ايام الشباب
ومجدداً حلماً تناهى — واستحال الى سراب
حلماً ! كأكمام الاقاح — يموج بالسحر المذاب
حلماً ! كأزهار الربيع — تلألأت عبر الروابي
عبثت به ايدي الزمان — وحوّلته الى يباب

* * *

يا لائمي ومتيمي — في سحر ألفاظ عذاب
متجنّياً بعثا به — الله في ذاك العتاب
أمحملي وزر الجفا — والهجر ما بين الصحاب؟
يحلو العذاب من الحبيب — وان تجنّى في العذاب
في خاطري عبق الوفا — والحب ينضح من إهابي

* * *

اني ... وان طال النوى — والدهر بالغ باغترابي
إما تبسمت الاماني — وازدهت أحلى رغابي
او ما تجهم لي الزمان — وحل كلكله ببابي
واذا سعدت وإن شقيت — وعند صفوي واكتئابي
ابقى على عهد الوفا — فالحب من شيمي ودابي

ديوربل ــ سنكال

احمد سعد

الى المريخ في ٢٢٨ يوماً

مترجمة عن الفرنسية

« لقد سار كل شيء على ما يرام ، فإن آلة يديرهـا الانسان تسمى (مارينر — ٤) مرت امام ساحل المريخ في يوم تاريخي من ايام يوليو الماضي . . واتاحت للانسان الحصول على اول صور حقيقية قريبة لكوكب شقيق » .

في الساعة التاسعة والدقيقة الثانية والعشرين من صباح ٢٨ نوفمبر ١٩٦٤ انطلقت سفينة فضاء لا تحمل اي انسان اسمها « مارينر — ٤ » وهي تهدر من قاعدة كيب كنيدي في بداية ما يمكن اعتباره الآن رحلة خالدة . . وكانت تلك تجربة لما يمكن أن يصل اليه مدى عزيمة الانسان في الكون .

وفي المرحلة الاخيرة من رحلة عجيبة طولها ٣٢٥ مليون ميل وتستغرق ٢٢٨ يوماً للوصول الى عالم مجهول ، تفتح السفينة « مارينر - ٤ » في ثبات آفاقاً جديدة في الفضاء وعندما اصبحت على مسافة ٥٦٠٠ ميل من سطح المريخ في شهر يوليو الماضي ، كانت السفينة قد قطعت ضعف المسافة التي قطعتها السفينة (مارينر - ٢) تقريباً تلك السفينة التي كان لها لقاء قصير مع كوكب الزهرة في ديسمبر ١٩٦٢ ، والتي بعثت معلومات عن هذا الكوكب المختفي وراء السحب ، وظلت السفينة « مارينر - ٤ » طوال هذه الرحلة المثيرة للدهشة خاضعة للسيطرة البشرية .

وانني لاحب ان افكر في اولئك الاطفال الذين سيتعلمون يوما ان يذكروا يوم ١٤ يوليو ١٩٦٥ باعتباره اول يوم عبرت فيه سفينة من الارض ساحل المريخ . . (وقد وجهت السفينة عمداً بعيداً عن المريخ لمنع تلوث الكوكب بصور الحياة التي على الارض) .

وتحوي السفينة (مارينر - ٤) التي لا يزيد طولها على ٢٨٥ سنتيمتراً ووزنها ٥٧٥ رطلا اكثر من ١٣٨ الف جزء ، وقد تم الكشف على كل جزء منهـا تحت تلسكوب قوي ، فإذا

تحطم اي جزء خلال الاختبار فإنه لم يكن يستبدل بغيره بل يعاد تصميمه ويجري تنفيذ المشروع لحساب ادارة الملاحة الجوية وشؤون الفضاء القومية في معمل الدفع النفاث بمدينة باسادينا بولاية كاليفورنيا .

وكل شيء تمر به سفينة الفضاء او ترصده خلال الرحلة ، يرسل نبؤه عند وقوعه الى المعمل بوساطة اجهزة في السفينة ، وقد سار كل شيء على ما يرام ، فإن عدسات التلفزيون على ظهر سفينة الفضاء اتاحت للانسان اول نظرة للمريخ عن قرب .

ولا يأتي هذا الكوكب الاحمر في مجال الارض الا مرة واحدة كل ٢٥ شهراً وذلك بسبب اختلاف السرعة المدارية لكل من الكوكبين ، ولهذا كان هناك سباق محموم في قاعدة كيب كنيدي ضد الزمن في شهر نوفمبر الماضي ، وضد السوفيت الذين كانوا يحاولون إرسال سفينة فضاء خاصة بهم الى المريخ ..

وقد فاز الامريكيون ، فعندما اطلق السوفيت سفينة فضائهم في ٣٠ نوفمبر الماضي ، كانت السفينة (مارينر - ٤) قد امضت يومين في طريقها .. لتصل الى المجهول الذي لم يجرب بعد « فهي حزمة من النظريات تطير نحو الخلود في مغامرة مرسومة ، وسط سيل من الابتهالات .. وفيما يلي تسجيل لاحداث رحلتها التاريخية :

الساعة ١٠,٠٤ من صباح ٢٨ نوفمبر : السفينة مارينر على ارتفاع اكثر من ١٢٢ ميلا فوق المحيط الهندي على مقربة من جزيرة مدغشقر ، وصاروخها من طراز « اجنيا » يشق طريقه مبتعداً عن الارض بسرعة ٢٥٥٩٨ ميلا في الساعة .

ينتظر ان تصل السفينة الروسية (زوند - ٢) امام المريخ يوم ٦ اغسطس ، اي بعد (مارينر - ٤) بحوالي اسبوعين ، وقد صرح علماء الفضاء السوفيت في مايو بأن اجهزة اتصالاتها اصيبت بعطل فلم تعد ترسل معلوماتها الى الارض وهكذا يرى مراقبو الفضاء الامريكيون ان المهندسين الروس فشلوا عشر مرات على الاقل في السفن التي اطلقت الى الزهرة والمريخ منذ عام ١٩٦١ .. ولكن السفينة (زوند - ٢) تم توجيهها بطريقة صائبة بحيث انه من المحتمل انها ستسقط في النهاية على سطح المريخ وتلوثه .

الساعة ١٠,٠٧ صباحا : السفينة مارينر تتخلص من الصاروخ « اجنيا » وتنطلق الآن في طريق سوف يصل بها الى مسافة ١٥١ الف ميل من المريخ ، ولكنها تحمل محركا ووقوداً يكفي لتغيير مسارها بحوالي مليون ونصف مليون ميل . فإذا اشتعل المحرك فستكون المسألة

هي : المريخ او الفشل !.. اما الآن ـ وكما يحدث طوال الرحلة ـ فإن هناك قوى تعمل من حولها ، لا يمكن ان تقدر من الارض ، وهناك كثير وراء هذه القوى يستطيع ان يحبط المحاولة فهناك مثلا حوالي ٣٥ الف جزء الكتروني ، وتوقف نجاح مارينر على هذه النقطة اشبه بادارة ١٧٥ جهازاً تلفزيونيا ، وتوقع ان يعمل كل واحد منها ليلا ونهاراً لمدة سبعة اشهر ونصف شهر ، دون حاجة الى ضبط اي منها !

الساعة ١٠,١٥ صباحا : تدفع السفينة (مارينر - ٤) اوتاداً معدنية تمسك اربعة ألواح شمسية على جوانبها ، وتبدو هذه الالواح وهي تنبسط الى الخارج اشبه بأذرع ممتدة لكي تمسك اشعة الشمس ، ويزن كل لوح منها ١٨,٧ رطلا فقط وهو مصنوع من مادة جديدة في ثقل وكثافة الومنيوم المطابخ ، وفي كل لوح منها ٧,٥٦ بطارية صغيرة مغطاة بمرشحات زجاجية واقية لدخول الطاقة ومنع الحرارة .. وستبدأ مارينر الآن في توليد الكهرباء الخاصة بها من الطاقة الشمسية .

الساعة ١٠,٣١ صباحا : في الدقائق الست عشرة الاخيرة ، تكون ادوات الحس في كل لوح شمسي تفتح وتغلق صمامات تطلق نافورات من غاز النيتروجين في الفضاء ، ولا تستطيع الايدي ان تشعر بمثل هذه النفحة من مسافة ٢٠ سنتيمتراً ، اما في الفضاء فإنها تعتبر قوة تكفي لجعل مارينر تميل الى الامام والخلف ، وتثبيت السفينة في وضع تستطيع الواحها الشمسية فيه ان تلتقط اشعة الشمس التي تسقط عليها ، وعندئذ يمكن ايقاف عمل بطاريات مارينر ..

وتمر اكثر من ١٣ ساعة مزدحمة بالعمل ، وتقوم السفينة بحوالي ٣٢٥ الف عملية قياس لما يحدث كل يوم ، بينما تفتح محطات المتابعة في جولدستون بولاية كاليفورنيا وجوهانسبرج بجنوب افريقيا ، وصحراء وميرا باستراليا ـ وتقفل البطاريات بالتناوب .

وتحتفظ السفينة مارينر بحرارة فضائها الداخلي في درجة حرارة الغرفة بفضل ما بها من اجهزة آلية ، ولما كان المريخ ابعد جسم في الفضاء عن الارض بعد الشمس ، فإن (مارينر - ٤) تبتعد عن الشمس في مناطق اكثر برودة لم يسبق ارتيادها من قبل ، ولابد من ابتكار شيء جديد للوصول الى السيطرة على درجة الحرارة الداخلية .. وكأن الشيء الذي توصل اليه الخبراء هو نوافذ كنوافذ البندقية مغلقة داخل كوات السفينة ، وهناك اغطية عازلة تحفظ الحرارة التي تنبعث من المعدات حتى لا تتبدد في الخارج ، وكلما ازدادت درجة الحرارة ،

زاد اتساع فتح منظم الحرارة للمراوح في النوافذ ، ويغلقها عندما تشتد البرودة . ويعمل هذا الجهاز على ما يرام بحيث ان الحرارة في الداخل لا ترتفع ابداً فوق ٨٠ درجة فهرنهايت او ربما قلت عن ذلك .

ولا تصل مارينر الى السرعة التي ينبغي ان تنطلق بها ، والسر في ذلك هو ان مارينر تحمل اربعة اشرعة اخرى ، عبارة عن دوارات هواء من الالومنيوم طولها ٩٠ سم وعرضها ٦٠ سم ، وهي تتصل بأطراف الالواح الشمسية ، وقد انحشر اثنان منها في وضع خاطىء عندما انبسطا ، ليجتذبا اشعة الشمس المائلة فقط ، ولكن هذا الخطأ ليس خطيراً ، فالاشعاع الشمسي يمارس ضغطا على الاشرعة تبلغ قوته حوالي واحد على مليون من الرطل ، ومن ثم فإن وضع الشراعين يكون خاطئا ، إذ لا بد من وجود فروق خلال الرحلة التي تبلغ حوالي ٦٠٠ ميل ، وهو ما لا يكاد يلاحظ .

الساعة ١٫٥٩ : أخيراً وصلت مارينر الى مسافة بعيدة في الفضاء تكفي لكي تبدأ عملية دقيقة عجيبة ، فقد أدير جهاز الاستشعار الحسي في السفينة بحيث تستطيع مارينر - ٤ ان تجد الكوكب « سهيل » وتنطلق نحوه ، و « سهيل » نجم في السماء الجنوبية اختير للسفينة لكي تسترشد به في سيرها ، بحيث تصل في النهاية الى البقعة الضئيلة التي اختيرت لها من قبل في الفضاء ، وتركز عدساتها مباشرة على المريخ ، ولم يسبق من قبل ان كانت هناك عين كهربائية في سفينة فضاء بلغت من الحساسية مثل هذا الجهاز الحساس الموجود في « مارينر » ، اذ يستطيع ان يميز اي نجم من بين كل النجوم الاخرى بمجرد الفرق في كثافة الضوء ، وسيكون على الجهاز الحساس ان ينتظر الى ان يتلاشى تبعثر الضوء في مؤخرة النجوم قبل أن يبدأ عمله .

الساعة ٨٫١٣ صباحاً : ليلة محيرة تنقضي .. ان السفينة « مارينر - » اطاعة منها لقانون القصور الذاتي الذي كشفه نيوتن منذ ٣٠٠ سنة - تواصل دورانها .

انها « دراما » داخل « دراما » .. فإنك وفقاً لهذا القانون ، إذا وضعت عربة في الفضاء - حيث لا يوجد اي احتكاك - فإن أية دفعة في اي اتجاه سوف تجعلها تنطلق في ذلك الاتجاه الى الأبد ، وأية قوة مقاومة تستطيع إيقاف العربة ، ولكن لكي تدفعها الى الوراء ، وإذا دفعت اصغر قطعة منها بشدة بالغة ، فإن العربة لا بد ان تجري الى الخلف ، ما لم يدفعها احد مرة اخرى للامام .. وهكذا تمضي « مارينر » في طريقها منذ غادرت الغلاف الجوي

وكان على نافثات الغاز ان تقاوم كل دفعة دقيقة لكي تبقيها في وضعهـا وسط هـذا البحر العجيب من العدم ، وتظل تعلو وتهبط ، وتهيم من جانب لآخر ، وتندفع للامام والخلف ببطء شديد ورقة بالغة .

ومن اجل تعليم الجهاز الحساس كيفية التعرف على النجم « سهيل » ، قام علماء الفلك في نصف الكرة الغربي – حيث يمكن مشاهدة هذا النجم بصورة افضل – بعمل ادق المقاييس المستطاعة لكثافته ، ولما كان من الضروري دراسته من خلاف الغلاف الجوي ، فقـد كان الامر اشبه بقياس الضوء من خلال ٣٥ قدماً من الماء ، وقد أفاد الرقم الذي توصلوا اليه باعتباره رقماً تقريبياً فقط ، ومن ثم فقد قاموا بضبط العين الكهربائية لكي تستجيب لمـدى من الكثافة يقترب من هذا الرقم ، مع وضع علامات لهذا المـدى بوساطـة « بوابات » الكترونية في أعلى نقاطه واوطاها ، ثم منعوا العين الكهربائية بعد ذلك من مشاهدة ما يحيط بها ، وبهذه الطريقة ، فإنه اذا اتجهت مارينر نحو نجم خاطىء تكون كثافته مرتفعة جـدا او منخفضة جداً ، فإن الجهاز الحساس سوف يأمر نافثات الغاز بالعمل ، وبمقتضى قانون القصور الذاتي ، ستدور السفينة « مارينر » حتى ترى النجم « سهيل » في النهاية ، ثم يوقفها الجهاز الحساس باطلاق نافثات الغاز في الاتجاه المضاد .

الساعة ٨،٢٠ صباحاً : لا يزال هناك خطأ ما .. فعلى الرغم من أن «مارينر» قد ابتعدت عن النجم « الذراع اليمني » ، فإنها لم تتجه الى « سهيل » ، بل اتجهت نحو « ريجولوس » وهو نجم يقع على حافة السماء الجنوبية مباشرة ، ويستطيع العقل الالكتروني في «مارينر» ان ان يتلقى الاوامر من الأرض ليواصل البحث عن « سهيل » حتى ينجح .

الساعة ٩،٣٦ صباحاً : خلال الاسبوع السابق ، تولت سلسلة من الاوامر توجيه السفينة « مارينر » لتتجاوز عدداً من النجوم ، وتتجه اخيراً صوب النجم « سهيـل » . وقد حان الوقت لبدء المناورات التمهيدية لادارة محركها وتصحيح مسارها ..

ولكن حدث الآن شيء مروع على مسافة مليون و ١٠٠ الف ميل بعيداً عن الارض ، فبينما كان المحرك على وشك العمل ، بدأت « مارينر » في الابتعاد عن « سهيل » .

الساعة ٧،٠٠ مساء : لقد مر النهار كأنه كابوس ، وكأن لا بد من صقل مناورة منتصف الطريق ، ومن اللازم إصدار الامر تلو الامر لجعل مارينر ، تمر اولا بنجم ثم بآخر ، وهاهي ذي الآن تتجه مرة اخرى صوب « سهيل » .

الساعة ٨,٥٨ صباح ٥ ديسمبر : سار كل شيء آخر على ما يرام ، بحيث لم تكن مارينر في حاجة الى زيادة سرعتها شعرة واحدة اكثر من ٢٨ ميلا في الساعة لاعادتها الى وسط نقطة الفضاء التي صوبت اليها .

وصدر الامر ، ودار المحرك ، وامسك الجميع انفاسهم ، ولكن المحرك توقف فوق النقطة وادى جهاز الحس عمله بطريقة سليمة .

ان المعدات التي تم انتاجها لاستقبال الصور من الفضاء غريبة جداً ، اذ يجب ان تكون الصور التي يرسلها مارينر للمريخ أحسن مما يستطيع ان يستقبله اكبر تلسكوب على ظهر الارض بنسبة تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ مرة ، ومن اجل شيء لا يقدر بثمن ، قام العلماء بتقسيم الالوان الرمادية التي تقع بين اللون الاسود الفاحم والابيض الناصع الى ٣٢ لوناً متفاوتاً ، وخصصوا لكل منها رقماً معيناً ، ولن تحتاج السفينة مارينر الى ارسال صور للمريخ بل مجرد أرقام ، يقوم العقل الالكتروني على الارض بترجمتها الى الالوان التي تمثلها ، ثم يتولى جهاز التحويل اخراجها كصور .

ولا بد من توجيه عدسة السفينة التليفزيونية الى المريخ مباشرة ، اما اذا بدأت مارينر تهيم او تلف مرة اخرى ، موجهة عدستها بعيداً عن المريخ ، فان وصول انبائها الى العاملين على الارض سوف يستغرق ١٢,٥ دقيقة ، ولا بد كذلك من ١٢,٥ دقيقة اخرى لوصول اوامرهم المضادة الى مارينر ، وفي خلال تلك الدقائق الخمس والعشرين ، تكون السفينة قد تجاوزت المريخ ، وتكون عدستها قد التقطت في غضون ذلك صوراً لفراغ تام !

الساعة ١١,٠٠ من صباح ١٧ ديسمبر : ان اياماً كثيرة من عمل مرهق اسفرت عن اكتشاف ارتباك الجهاز الحساس ، ولعل مثيرة المتاعب هذه هي ذرات الغبار التي جاءت في السفينة كركاب غير مرغوب فيهم من الارض ، وبين حين وآخر تهتز احداها وتنفلت ثم تطفو بجوار الجهاز الحساس ، وتومض ذرة الغبار في الشمس بضوء يكفي مجرد كثافته لاثارة العين الكهربائية لكي تتابعه ، ولا يمكن ابعاد الغبار من مسافة ١٦ مليون ميل ، ولكن « البوابة » الالكترونية التي تخطر العين لاثارتها للعمل ، تستطيع إبعادها ، وتتلقى مارينر الامر بعمل ذلك ، فترتد الى « وومبرا » الارقام التي يحولها العقل الالكتروني الى ما يعادل « اشكرك » .. وهكذا تستمر الرحلة ، بينما تبلغ سرعة « مارينر » في متوسطها مليو:

و ٤٠٠ الف ميل يومياً ، في رحلتها الى اللقاء التاريخي مع المريخ ، والتي يبلغ طولها ٣٢٥ مليون ميل .

وفي احد ايام ابريل الماضي ، توجهت الى محطة «جولدستون» للمتابعة في صحراء موجيف لكي استمع الى (مارينر - ٤) وهي تحكي قصتها من مسافة ٥٥ مليون ميل، وكانت تواجه الجانب الآخر من العالم عندما وصلت انا الى المحطة ، وانتظرت الارض لكي تجعل كاليفورنيا تحتها .

ان كل شيء من تفاصيل تلك الرحلة يواجهك بانجاز بشري غير عادي ، فبينما يتطلب الامر الف وات لادارة جهاز تحميص الخبز ، فان جهاز اللاسلكي في « مارينر - ٤ » بسبب قيود الوزن - يعمل بقوة ١٠ وات فقط ، اي نصف ما يحتاج اليه اضاءة المصباح الصغير المستخدم في اغلب الثلاجات .

ولتعويض ذلك ، يكبر صوت مارينر الضئيل عند وصوله الى الارض بوساطة مكبر صوت يبلغ من القوة انه عندما ادير امامي ، استطعت ان اسمع صوت الجزئيات في داخله وهي تصطدم ببعضها البعض ، ولكتمان هذا الصوت ، يوضع مكبر الصوت في صندوق يتم تبريده بسائل الهليوم في درجة حرارة تحت ٤٥٢،١٣ فهرنهايت ، اذ ان تبريد الجزئيات يبطىء حركتها ويجعلها تصطدم ببعضها البعض برقة اكثر ، وتظل الجزئيات مسموعة، ولكن صوت مارينر يرتفع فوقها بنغمة عميقة مؤثرة .

لقد جلبت اكتشافات الماضي العظيمة انباء عن شعوب اخرى ، ووسائل حياة اخرى، وجلبت لنا « مارينر - ٤ » احساساً بامكانيات جديدة في حياتنا ذاتها ، ومع ان هذه السفينة لا تزيد في حجمها على قارب التجديف ، فانها مثل السفن المتواضعة التي اقلع بها كولمبوس لاول مرة في الاطلنطي سترسم لنا طريقاً خالداً .. وستبلغ البشرية ان عالماً جديداً ينتظرها هناك ، وان الرحلة اليه ممكنة .

مشكلة

ما اصعب الامر حينما يكون الانسان عاشقاً :

واذا استمر يطري حبيبته بالعبارات الجميلة فانها ستشعر بالغرور .

واذا توقف عن مديحها واطرائها فانها ستعتقد انه لا يحبها .

واذا عاد من جديد يكيل لها الثناء والمديح والغزل فانها ستشعر بأنها افضل منه وانه لا يصلح لها .

مشروع الخمس سنوات اللبناني
والادارات العامة المعينة

ان الادارات العامة المعينة هي التالية :
المديرية العامة للتجهيزات الكهربائية .
مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى ـ نقل وتوزيع ـ .
مصلحة الكهرباء في لبنان ـ انتاج وتوزيع ـ .
المصلحة الوطنية لليطاني ـ انتاج ـ
دراسة الوضع المالي لمصالح الكهرباء في لبنان ومصلحة الليطاني ، تبين ان هاتين المصلحتين قادرتان على تحقيق توظيفاتهما سواء بالتموين الذاتي او باللجوء الى قرض خاص.

الامتيازات

وواجهت وزارة الاشغال العامة اعادة شراء سبعة عشر امتيازاً وست اجازات بلغت نفقات هذه العملية حسب التقديرات تسعة وعشرين مليون ليرة لبنانية. ولكن بعد الدراسات التي أجريت تقرر تأجيل اعادة شراء امتيازات زحلة وبحمدون وعاليه وجبيل الى السنوات الخمس المقبلة لانه لم يظهر عجزها المالي .

ومن ناحية ثانية هناك اقتراح لشراء امتيازات : برمانا ، بيت مري ، وانطلياس ، عند انتهاء مدتها القانونية لعام ١٩٧١ للاول والثاني وفي عام ١٩٧٣ للثالث بالرغم من ان استثمار هذه الامتيازات لا يجلب الخسارة .

وفي عام ١٩٦٦ سوف يعاد شراء الامتيازات الآتية : بكفيا ، بعلبك ، سير الضنية ، صوفر ، عيتا الفخار ، الكفير ، ابل السقي ، عيناتا ، زغرتا ، نهر الكلب ، قب الياس ، دير القمر ، القرعون ، وامتياز حمانا في عام ١٩٦٦
وتبلغ نفقات اعادة شراء هذه الامتيازات سبعة ملايين ليرة لبنانية .

تجميل اصلاح مجاري الانهر

يرمي المشروع الى وضع مخططات التجميل لثلاثين قرية في مختلف المحافظــات وتبلغ نفقات هذه الدروس ٤٧٠٠٠٠ ل.ل. وقد لحظت نفقات لاعداد سبعين خريطــة للقرى والشواطىء البحرية ومراكز الاشتاء وبلغت هذه النفقات ٢٢٨٠٠٠٠ بحيث يصبح مجموع الاعتمادات المخصصة للتجميل ٣٢٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية .

المواصلات

ان اهمية وسائل المواصلات هي حيوية بالنسبة لبلد غريب في تأمين التصريف لانتاجه الزراعي وخدمة السياحة ولذا تعتبر المواصلات احد المراكز الحساسة للامة بحيث تتوجب تنميتها ، وقد اصر مخطط الخمس سنوات ، على المشاريع التي يجب انجازها واعداد الدروس وقد توزع العمل كما يلي :

١ ـ يجب ان يكون هناك طرقات تستوعب السيارات المتزايدة دوماً والسير الناشط على الطرقات الدولية .

٢ ـ تعزيز المراكز السياحية .

٣ ـ يجب ربط القرى المعزولة بالطرقات الرئيسية لضمان تنمية المناطق .

وقد خصص اعتماد اجمالي بمبلغ ٣٩ مليون ليرة مع منح الطرقات الفسيحة حق الاولوية . اما الطرقات الدولية فقد خصص لها مبلغ ١٨ مليون ل.ل. والرئيسية ١٠ ملايــين ، وتبلغ القيمة الاجمالية المخصصة للمواصلات ١١٥ مليوناً موزعة على خمس سنوات قادمة اي من ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩ .

اما وسائل المواصلات البحرية والجوية والنهرية فتدخل في صلب مشروع التحقيق .

أ ـ المرافىء : ومجموع نفقاتها ٦٠ مليوناً .

ب ـ مطار بيروت : خصص له ١٢ مليون ل.ل .

ج ـ المسالك النهرية وتقويمها : رصد لاجلها مليونان ونصف المليون ل ل.

وقد عرضت على مصلحة السكك سلفة مقدارها ١٢ مليون ليرة ، لتحقيق الاصلاحات المقترحة ، تدفع بعد ٧ او ٨ سنوات .

الزراعة

تهدف مشاريع وزارة الزراعة للسنوات الخمس المقبلة الى تأمين الانتاج الافضل وذلك عن طريق الالمام الصحيح بالتربية .

ا – تنمية قسم الابحاث

يتوجب انشاء مراكز للابحاث الزراعية وانماء الدروس العائدة للاقتصاد الريفي والتعاونيات الزراعية والطب البيطري ومقاومة الحشرات على اختلاف انواعها ، هذا وقد لحظ اعطاء ستة طلاب منحة سنوية لدراسة علم المقاومة وضد امراض البقر وغيرها .

ب – التحريج

لقد جاء في توجيهات بعثة ايرفد بأنه يجب تحريج المناطق كما كانت فيما مضى وقد لحظ مخطط الخمس سنوات تحريج مساحة ٣٥٠٠ هكتار من الاراضي بالاضافة الى مقاومة الحريق والماعز وقد خصص لهذه الغاية اعتماد بمبلغ ٢٦٥٠٠٠ ل.ل .

ج – المشروع الاخضر

يشمل هذا المشروع وقاية التربية من الانهيار وزيادة نسبة الملكية الفردية للاراضي الزراعية بتوسيع رقعة الاراضي المزروعة بمساعدة المزارعين على تحويل الاراضي المهجورة القابلة للزراعة ، الى اراضي مزروعة بما في ذلك اشغال رص التربة بواسطة التركتورات ، وعمليات التسليف ليتسنى للسكان بناء جدران لدعم التربة . وتقدر الاعتمادات المقررة لهذا البرنامج بمبلغ ٢٢ مليون ليرة ، تنفق في عشر سنوات .

د – صيد الاسماك

خصص مبلغ خمسة ملايين ليرة لبنانية لشراء قوارب للصيد والمعدات ومساعدة الصيادين من اجل تأمين الانتاج الوطني الافضل .

ه – الري

ان هدف الري الاجتماعي هو توفير العمل للقرويين والحؤول دون تضخم سكان المدينة ورفع مستوى المعيشة القروية وبمنح حق الاولوية للمناطق الآهلة بالسكان حيث يكثر صغار الملاكين .

وسوف يبلغ مجموع النفقات ١٢٣ مليون ليرة للاعوام ما بين ١٩٦٥ و ١٩٦٩

ذكراك يا حسيب

بقلم يوسف ابي رزق

الكلمة التي ألقاها الاستاذ يوسف ابي رزق في ذكرى فقيد العلم والشباب المغفور له حسيب مروة بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاتـــه ، وذلك في النادي الحسيني في صيدا ٣ تشرين الاول ١٩٦٥

ذكراك يا حسيب . ــ وقد نشرتها على العيون طيوف اربعين يوما ــ عبــق من أريج على تلالنا الخضراء ، وقارورة طيب مهراق ، في سفوحنا وجداولنا .

ذكراك ذكرى الشمعة المحترقة على مذبح التضحية ، والسنبلة المسحوقــة تحت نورج الوفاء ، والعنقود المسفوح في كؤوس المحبة .

ذكراك ذكرى الانسان الذي اعطى بسخاء ، ووهب بدون رجاء ، فحقق على الرغم من عمره القصير ، كثيراً من القيم الانسانية على الارض ، وتسامى بنبله وخلقـــه ، فوق حقارة الطين ونزوات البغضاء .

ذكراك نجمة هاربة من تدفق الفجر على السماء ، وشمس تفتش عن ظلام جديد لتنيره

ذكراك احلام وامان ، تحيي في خاطري ، وتعيش معي ، انا الذي تعهــدت صبــاك وحداثتك تلميذاً في مدرسة الفنون ، كانت حياتــه الخاصة مدرسة للرفاق ، ومثــلا اعلى للاخــلاق .

وعندما هجرتنا يا حسيب الى المدرسة الكبرى ، الحياة ، كنا نرقب بفخر ، انطلاقاتك الخلاقة في أجواء الطموح .

اما الآن ، فوا أسفاه على شبابك ، فقسمتك من دنياك ، كانت قسمة ضئزى.

يا للمنى يا حسيب ، وقد بعثرتها رياح الموت فوق ظلمات وادي الدموع . يا لغفلة القدر وقد قطع عليك الطريق ، وانت من طلاب المجد في العنفوان .

اني كلما غامت عيناي ، وراء تلك السنين ، اطلت عليّ منها عذوبة ابتسامتك الملائكية التي كان يطفح بها جبينك الوديع . وعادت الى اذني كلماتك الهادلة ، كانسياب ينبوع حنون على خدود البنفسج .

انا لن انسى يا حسيب ، ولا سجلات المدرسة ، ومجلدات « ثمرة الفنون » تنسى ، دأبك وغيرتك ، وتعاونك واندفاعك ، في توزيع نشاطك البناء على حقول الخير والمعرفة والنور والجمال .

وتمضي يا حسيب ، صريع الداء المفترس ، الداء الذئب ، لتشارك في وليمة الموت ، سابقيك من الخالدين .

تمضي فيلفنا الذهول ، ويصدمنا العدم ، وتفرغ الطريق ، الا من أشباح الذكرى السوداء ومن رفيقة شاءتك عريسا لصباح العيد ، وشئتها اهزوجة في ثغر المنى . فاذا انت على سفر والطريق بعيد ، فتلوي الوردة المؤمنة بمجد الحياة ، عنقها لمنجل الموت . وفي قلب عاصفة الوجع ، تقف الزوجة المفجوعة بأقدس حبيب ، كأنها لحن جنائزي في حلق الابدية ، لتحضن في ذهول وقدسية وخصب ، كيانك الحي المتململ جنينا في كيانها .

سلاما لروحك يا حسيب ، فلئن ولدت جديداً ، على سماء غير سمائنا ، وارض غير ارضنا ، فأنت معنا هنا ، بقلبك وروحك . وستعود الينا قريبا جداً ، بلحمك ودمك .

ألا بوركت حياتك ايتها الزوجة الام ، يا شهيدة المحبة ، ولك العزاء من السماء .

اما انت يا حسيب ، ايها الحبيب الغائب فانني اعتصر لك من قلبي الحزين ، هذه الابيات واصبها في كأس خلودك ، شوقا وحنينا وتقديسا لذكراك .

قسما بعدلك يا سماء ... وبعدل احكام القضاء
الموت عندي والحياة ... بهذه الدنيا سواء
لكن حاجتنا الى ... لمع الشعاع الى السناء
تدمي القلوب على ضياع ... الطيبين الاصفياء

* * *

مات الحسيب وبعده ... من للمروءة والوفاء
من للنباهة والحجى ... والعبقرية والذكاء
من للاباء وللبناء ... وللاخاء وللعطاء

وارحمتاه لغصنك الذاوي رماه شر داء
فالداء أوجعه الذي كان المنون له الشفاء

* * *

الزيت جف واعول المصباح وانطفأ الضياء
والنجمة الغراء في سمواتها انتثرت هباء
والجدول الرقراق بعدك نازف يجري دماء
والليل ساج موحش مات السمير فلا غناء

* * *

من لي بعهدك في الفنون وهل يتاح لنا لقاء
ايام كنت فتى الطموح تسير في درب العلاء
ملء الاناء حصافة ورجولة ملء الرداء
حلّق فديتك يا حسيب الى الخلود بلا انكفاء
حلّق ولا تخشَ الرياح الهوج في طلب البقاء
من سار في درب النجوم فليس يدركه الفناء

* * *

يا موت ، تدعوك الحياة فهل سمعت لها دعاء
كن ما تشاء فنحن من سلطانك العاتي براء
انّا نثور على الدموع على النحيب على البكاء
نم يا حسيب فليس ميتا من ينام على رجاء
والحي بعد الميت مثلك ليس يعوزه العزاء

* * *

يا موت لم تظفر بغير قشوره اما الرواء
فعلى جبين الشمس منه اشعة زادت بهاء
ان الخلود بعاطر الذكرى بمحمود الثناء
والمرء جوهره لهاث الله لا طين وماء

يوسف ابي رزق

الانماء الصناعي والسياحي والمشاريع الاجتماعية

الصناعة

يشكل الانماء الصناعي احدى دعائم الاقتصاد اللبناني ويتوجب عليه رفع مستوى المعيشة واستيعاب زيادة السكان ، وتحرص السياسة الحكومية ، التي تعزز المشاريع الخاصة على تجنب سيئات التبادل الحر ، اما المبادىء العامة التي اعتمدت للتصنيع فهي التالية :

السياحة

يسعى لبنان لاجتذاب الاجانب عن طريق انماء مراكزه السياحية وتأمين الراحة وقد خصص مبلغ خمسة وعشرين مليون ليرة لتشجيع المبادرة في الحقل السياحي والانشاءات المختلفة التي تتعلق بالتنظيم العام لهذا المصدر الهام للدخل .

التربية الوطنية

ان الانماء الاقتصادي لا يتوفر ما لم يكن هناك اعداد للملاكات التقنية والثقافية التي تضمن الحفاظ على التقدم ولـذا خصص مخطط الخمس سنوات اعتمادات بمبلغ اجمالي ٣٧٠٠٠٠٠٠ ليرة للتعليم الابتدائي والثانوي والتقني .

اما البحث العلمي فقد خصص له مبلغ ٢٧ مليون ليرة لبنانية .

الصحة العامة

تهدف مشاريع الصحة العامة للسنوات بين ١٩٦٥ و ١٩٦٩ الى الموظفين اللازمين لتغطية العجز الفاضح في هذا الميدان ، ورفع المستوى الصحي في الارياف ، بانشاء مراكز صحة ، ومصحات ، وتحسين مستوى المستشفيات .

ا – تدريب الموظفين

يتوخى المشروع تدريب ٥٠٠ ممرضة وحوالي ٥٠٠ مساعدة ممرضة ، و ٥٠ قابلة قانونية و ٤٠ مأموراً صحياً ، و ٢٠ مفتشاً صحياً ، وذلك بتخصيص منح دراسية لتدريبهم في المؤسسات الخاصة ، وبانشاء مدارس للتمريض في بعبدا ، وطرابلس وفروع لمساعدات الممرضات في عواصم المحافظات .

تكاليف المشروع (بما فيها المنح) بلغ ثلاثة ملايين ليرة ونصف المليون .

ب – الانشاءات والتجهيزات الصحية

يتوخى المشروع انشاء مراكز صحة ، ومصحات في المناطق والارياف ، وتتم مشاريع الوقاية الصحية بواسطة هذه المراكز . ويتوخى المشروع كذلك انجاز مستشفى بعبدا ،

وانشاء مستشفى مركزي في بيروت يحل محل مستشفى (المحجر الصحي) الحالي ، الذي تواجه امكانية الغائه ، والذي يضم مركزاً لمقاومة السرطان ، ومستشفى عسكرياً .

وتقدر تكاليف التجهيزات للفترة بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٦٩ بمبلغ ٣٦ مليون ليرة .

ويقتضي تحسين المختبر المركزي ، انشاء مختبرات في صيدا ، وطرابلس ، وزحلة مبلغ اربعة ملايين ليرة . وأخيراً خصص مبلغ نصف مليون ليرة لمقاومة الامراض وتنقية البيئة فيرتفع الاعتماد المخصص للصحة الى ٤٤ مليون ليرة .

المشاريع الاجتماعية

ان هذا العنوان يضم المشاريع العائدة لمصلحة الانعاش الاجتماعي والمساكن الشعبية الضمان الاجتماعي بالاضافة الى كل ما له علاقة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

ا – مصلحة الانعاش الاجتماعي

يبلغ مجموع نفقات هذه المصلحة لخمس سنوات المقبلة ٨٤٧٣٠٠٠٠ ل.ل.

ب – المساكن الشعبية

يهدف المشروع الى بناء المساكن المعدة لسكان الاكواخ ومساعدة ذوي الدخل اما مجموع الاعتمادات فهو ٥٠١ ملايين ليرة لبنانية .

ج – الضمان الاجتماعي

يبلغ مقدار مساهمة الدولة في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ستين مليون ليرة لبنانية للسنوات الخمس المقبلة .

ابنية الادارات الحكومية

يشتمل هذا العنوان على مشاريع بناء الجامعة اللبنانية والمدينة الحكومية والسجون وابنية قوى الامن الداخلي .

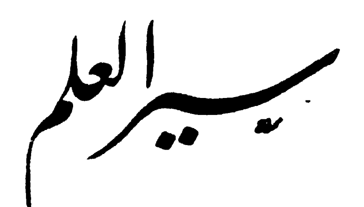
تبلغ نفقات هذه الاشغال ٤٧ مليون ليرة لبنانية منها عشرة ملايين للجامعة الوطنية .

تعاونية الموظفين

انشئت هذه التعاونية بموجب المرسوم رقم ١٤١٧٣ تاريخ ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ وتبلغ مساهمة الدولة ٦ بالماية من مجموع المداخل السنوية غير الصافية لاساس معاشات الموظفين المسجلين اما مجموع ما هو ملحوظ من احتياطي فهو ١٥ مليون ل ل موزع لخمس سنوات القادمة .

وانه ليترتب على جميع اللبنانيين الالتفاف حول مخطط الخمس سنوات وتأمين المستقبل ما هو افضل وذلك بوضع الاسس للبنان الاكثر تنظيماً والاكثر دراية .

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية

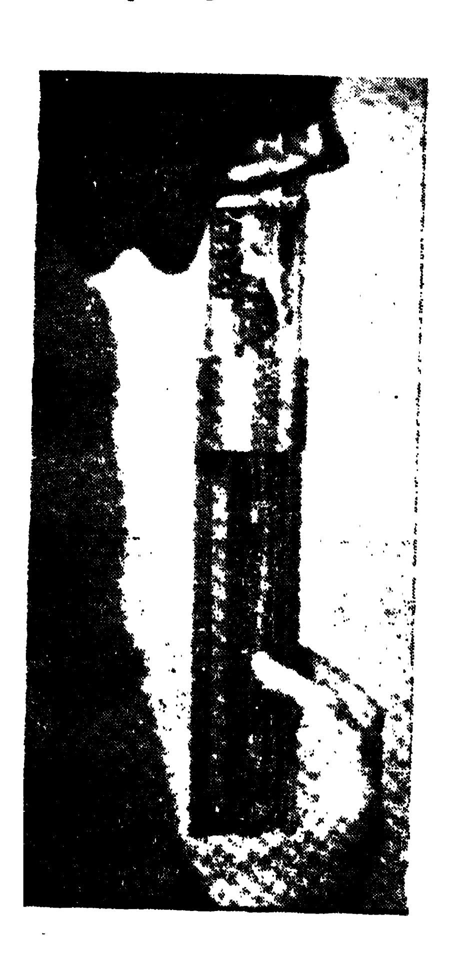
١ ـ جهاز جديد لزيادة جاذبية المغناطيس

اخترع احد العلماء جهازاً جديداً يعمل على زيادة جاذبية المغناطيس .

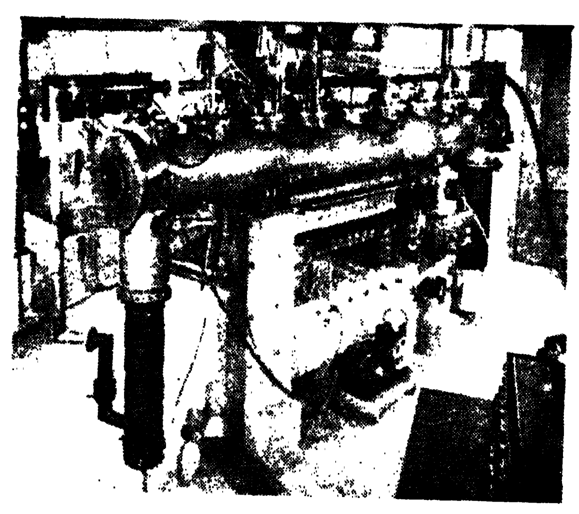
يستخدم هذا الجهاز في العمليات الجراحية المهمة . جرى تجربة هذا الجهـــاز اولا في مختبرات (بل) . وسيكون لهذا الجهاز شأن عظيم في عالم العمليات الجراحية .

٢ ـ اتصال طلاب الجامعات بواسطـــة الاجرام السماوية : ـ ان من أهم الاعمـــال الثقافية في عصرنا الحاضر اتصـــال طلاب الجامعات في اوروبا واميركا بواسطة الاجرام السماوية . تسنى لطلاب معهد هنري الرابع في باريس ان يتصلوا بطلاب الجامعات الاميركية ويعقدوا معهم جلسات ثقافية بواسطة المكالمة التلفونية عن طريق جرم صناعي .

٣ ـ منشار جديد : ـ أخرجت احدى مصانع كاليفورنيا منشاراً جديداً ذا حواجز متحركة ، تتصل بزر يشبه مفتاح الحروف في



آلة الكتابة ، فاذا ضغطت على الزر يعود المنشار الى مكانه .



٤ ـ جهاز جديد لتصوير نموذج شعاع الذرة : اخترع احد العلماء جهازاً جديداً يستعمل لتصوير نموذج شعاع الذرة .

جرى استعمال هذا الجهاز في مختبر نورمان رامسي بجامعة هارفرد ، وهو يستعمل لدراسة مدى رنين صوت شعاع الذرة .

٥ ـ تركيب الجزيء التناسلي : ـ جرى ، لاول مرة ، التحديد الكامل المتتابع للوحدات الفرعية التي تجري في المجرى النووي ضمن مادة الحامض النووي . ان الحامض النووي هو نتيجة التحويل الكامل لما تحويه الذريرات النووية من حامض . ان سلسلة من الذريرات النووية تحتوي على ٧٧ وحدة كيميائية فرعية يتألف كل مجرى نووي من أساس ، والاساس هو مجموعة دزيرات تحتوي على ذريرات من النيتروجين ، وعلى مادة سكرية وعلى مجموعة من الفوسفات . ان دور التحويل الكامل لحامض المجرى النووي هو إدماجه بالحامض الاميني وقذفه الى الخلية الحية حيث يتحد بحوامض امينية اخرى صالحة لتكوين الذريرة البروتيئينية . ان تحديد تتابع التحويل الكامل في المجرى النووي قد تم بعد ست سنوات من الدراسة ، اجرتها فرقة من علماء الطبيعة الذين يعملون في جامعة كورنل وخبراء دائرة الزراعة الاميركية .

ان هذا التحديد النووي الكامل يفتح المجال لتحليل تحولات نووية اخرى تجري ضمن المجاري النووية والمستودعات الخلوية التي تصنع مادة البروتئين . الى غير ذلك من التحولات الكيميائية .

٦ ـ رائحة البصمات تقتفي الاثر : ـ تدور ابحاث هامة بمعهد الفنون في « ايلينويز » حول اثبات الشخصية ، يعمل الباحثون هناك لاثبات شخصيات الناس بواسطة التحاليل الكيميائية لرائحة بصمات الاصابع .

لكل شخص رائحة خاصة به ، لذلك يمكن ان تصبح الرائحة الصادرة عن بصمات الاصابع ذات فوائد جلى في اكتشاف الجرائم كما يعتقد علماء الطبيعة ، ويعتقدون أيضاً بأنه يمكن ان تكون هذه الرائحة ذات فائدة أيضاً في تشخيص الامراض .

تزداد الجرائم حيث يوجد التمييز العنصري الذي يحدث حقداً في نفوس الجماعات المنبوذة يدفعها الى ارتكاب الجرائم .

أثار هذه القضية جماعة من الباحثين من جامعة « هاوارد » ومستشفى « هوبكينز » . قالوا في أحد تقاريرهم :

« يسود الزنوج كثير من الامتعاض ، من جراء التمييز العنصري ، وهذا ما يوصّل لديهم الميل الى الجرائم ، وأعظم وسيلة لمكافحة الجرائم هي محاربة الفقر » .

وهذا ما جعل علماء الطبيعة في أميركا يبحثون من جهة عن وسائل مكافحة الجرائم ووسائل البحث عن مرتكبيها بجميع الطرق الممكنة .

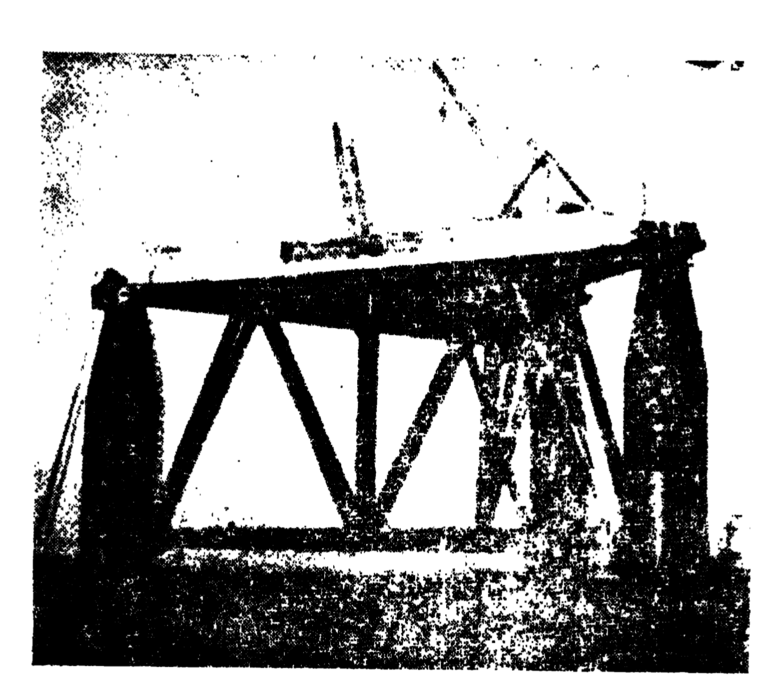
٧ – رداء لا يحترق –

صنعت شركة هوكر الكيميائية مادة جديدة يطلى بها الرداء ، فيقاوم النار ولا يحترق .

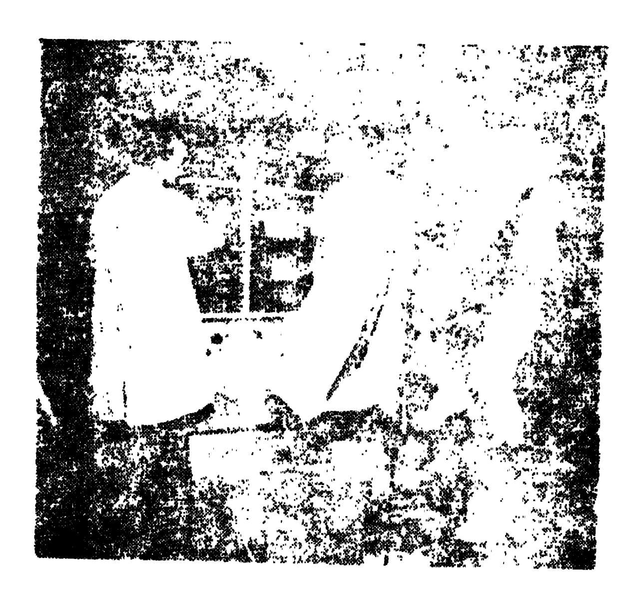
صُنعت هذه المادة اولا في مصنع روكسل ثم جرى صنعها في مصانع متعددة . تطلى بهذه المادة الاردية التي تعرض في واجهات المحلات . ويمكن أيضاً استعمال هذه المادة في امكنة غسيل وكوي الالبسة

وترى في الرسم النار المشتعلة التي لا تحرق الرداء المعلق في التمثال المعد لعرض الازياء .





٨ ـ اضخم جهاز للتنقيب عن البترول : ـ صنعت شركة «بان اميركان» ـ فرع التنقيب عن البترول ـ اضخم جهاز لانجاز اعمالها في خليج مكسيكو . انه اضخم جهاز للتنقيب عن البترول يشبه جزيرة من الفولاذ ، يتبعه زمرة مؤلفة من اثنين وخمسين ، مجهز بزورق وغرفة للطعام وغرفة مستشفى وبعض اشياء لالعاب التسلية .



٩ ـ جهاز جديد لقياس الشهيق : ـ صنعوا حديثاً جهازاً جديداً لقياس الشهيق اثناء الالعاب الرياضية .

ان هذا الجهاز يقيس كمية الهواء التي دخلت الى رئتي الانسان في وقت معين .

محمد اديب الزين

مشروع السنوات الخمس اللبناني

معلومات عامة عن المشروع اللبناني

لقد كان للحرب العالمية الثانية نتيجة غريبة : ذلك ان الانسان ، الذي كانت تتسع معارفه وتشتد طاقته ، قد ادرك ـ في ردة عادلة للاشياء ـ انه قد اكتسب قيمة جديدة. فقدخلق تقدم العلم فيه الشعور بتحسن استيعابه للظروف المادية في حياتــه ، بفضل تقاص هامش الشك ، والحيرة .

ومن مزايا المشروع انه عامل ترشيد ، وعامل تخفيف من الحيرة ، اما اهدافه فهي :

ـ مقاومة الفوضى .

ـ اخضاع الصدفة الملازمة للاوضاع الاجتماعية ـ الاقتصادية الى قواعد موضوعة مسبقــة . .

ـ تجميع وسائل الانتاج لرفع الدخل الوطني الى اقصى الحدود .

ـ تنظيم ، وتنسيق التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية .

كيف تم وضع المشروع الثاني هذا ؟

لقد قدمت كل مصلحة الى وزير التصميم ، فضلا عن بيان بالمنجزات والموازنات السابقة المشاريع التي تجري دراستها ، وانجازها ، والتقديرات البعيدة المدى . وبعد تحديد هــذه المعطيات عمد الوزير الى الاختيار حسب الافضلية .

ما هي اهداف المشروع ؟

يقوم الاقتصاد اللبناني اساساً على الخدمات . وبما ان هذا القطاع قابل للعطب كان من الواجب تنمية القطاعين الصناعي والزراعي ، لايجاد التوازن في التكوين الاقتصادي. . غير ان للبنان نشاطاً انتاجياً محدوداً ، بسبب نقص المواد الاولية .

ولضمان تنمية القطاع الصناعي دون المساس بقطاع الخدمات يجب تخفيض ثمن الكلفة للانتاج من اجل تحسين تقنية مشروع السنوات الخمس وتشجيع التوظيفات الصناعية بتدابير ضرائبية ومالية غير مباشرة ، وبتدابير اساسية بناءة .

وفي نطاق اهتمامات المشروع في عالم الزراعة ، خصصت مكانة خاصة لتحسين وضع

الريف بأشغال الكهربة ، وتوفير الماء ، والري ، والتجهيز الصحي والامان الاجتماعي .

وللنهوض بحاجات المشروع ، يجب الاعتماد في الدرجة الاولى على الموارد البشرية ، والموارد المادية للبنان .

ما هي مصادر تمويل مشروع السنوات الخمس ، وبالاستناد الى اي واقع قد وضع ؟

لقد صمم المشروع لضمان نسبة من النمو للاقتصاد اللبناني تعادل النسبة المستقرة منذعشر سنوات ، وهي نسبة تعتبر كافية ، مرضية ، ويمكن تقدير هذه النسبة بستة في المائة سنوياً .

ويجدر هنا تسجيل ملاحظة هامة : ان الوزارة قد تجنبت الاكراه ، خشية احداث تضخم جديد ، وسباق بين الاسعار والاجور .

ولذلك حسمت تقديرات النفقات من نفقات التوظيفات التي جرت في السنوات السابقة وقد حددت وزارة التصميم لنفسها نسبة تصاعدية تبلغ ١٠ في المائة في التوظيفات السنوية للتجهيز الأساسي للسنوات الخمس المقبلة .

وقد فرض المشروع على نفسه تصاعداً أقصى بلغ ٨٠ في المائة في النفقات غير المنتجة ، ونسبة ١١ في المائة في نسبة تصاعد الواردات من الضرائب .

وبما ان هذه التقديرات لم تتحقق تماماً في ما يتعلق بالواردات ، فانه يمكن للدولة ،دون حرج ، ان تلجأ الى الاستلاف . وتجدر هنا ملاحظة أساسية : ان الاستلاف يجب ان لا يستخدم بأية حال في تغطية النفقات غير المنتجة .

ترى وزارة التصميم ان التوظيف اذا ما تجاوز المليون ومائة الف ليرة لبنانية يكون بمثابة تهديد جدي بالتضخم .

ويمكن اسقاط نسبة توظيف الأموال من معدل التنمية هذا ، ويجب ان تكون نسبة التوظيف ١٠٠ بالماية ، ليبقى معدل النمو ٦ بالماية ، ويتطلب تحقيق مخطط الخمس سنوات مقدار مليار وثمانين مليون ليرة للخمس سنوات المقبلة ولا يسع البلاد تحمل توظيف اكبر لأن تضخم النقد يشكل عندئذ الخطر الرئيسي .

الطاقة الكهربائية :

انه ليتوجب تلبية الطلب المتزايد دوماً بمعدل ١٥ بالماية سنوياً وتحسين شبكات التوزيع وزيادة وانجاز الشبكة الكهربائية في القرى اللبنانية ، وقد خصص ١٨ مليون ليرة لبنانية للكهرباء وحدد هذا الاعتماد بمبلغ ١٣ مليون ليرة بالنسبة لوجود نفقات اجمالية بمبلغ خمسة ملايين ليرة لبنانية لم تستعمل .

المراسلة والمناظرة

تعليـــق

على مقال الاستاذ الشهرستاني

أخي السيد صالح الشهرستاني الاكرم

تحيتي واحترامي وبعد

قرأت باحترام ، تعليقك على دراستي للمرحوم الشاعر العلامـــة الشيخ كاظم الازري ، تعليقك المنشور في مجلة العرفان المحبوبة الشهيرة الجزء الخامس من المجلد الـ ٥٣ رجب سنة ١٣٨٥ وتشرين الثاني سنة ١٩٦٥ صفحة ٥٠٦ - ٥٠٩ فأعجبت بغيرتك على الحقيقة والله غيور ويحب الغيور واستوقفني قولك :

« انني لم اسمع من احد ، ولم اقرأ في مطبوع او مخطوط ان اسرة الشيخ كاظم الازري المتوفى سنة ١٢١١ هجرية غير اسرة الحاج عبـــد الحسين الازري المتوفى سنة ١٣٧٤ والذي ادركته في بغداد عند ما كنت أدرس فيها وحفظت البعض من قصائده وابياته الحكميـــة عن لسانه » .

* * *

الواقع يا اخي ان ما استغربته قد ورد في تخميس الازرية للاديب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة ، جاء في صفحة ب ما حرفه : « وآل الازري من أشهر بيوتات بغداد الثرية في القرنين الاخيرين ، وهم غير آل الازري الذين منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين ، فانهم قبيلة ثانية تغلب عليهم هذا الاسم ، والمترجم له تولد في بغداد سنة ١١٤٣ هجريـــة وتوفي سنة ١٢١١هـ (١) » انتهى المراد نقله .

---

(١) تخميس الازرية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم اجمعين ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠هـ — ١٩٥٠م

فمن هنا يرى أخي الفاضل اني لم ابتدع شيئاً لا سند له .

ختاماً ، شكراً لك لما اثنيت به على دراستي للمرحوم العلامة الشيـخ كاظم الازري . وشكراً لك على غيرتك على الحقيقة .

اتخذ هذه الكلمة وسيلة لتقديم اسمى الاحترام والاجلال لروحك الزكية .

روكس العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

واستاذ الادب العربي في الكلية البطريركية الوطنية

الشيخ كاظم الازري

ليس من اسرة آل الازري المعروفين

كنت قد قرأت مقال الاستاذ روكس العزيزي عن الشيخ كاظم الازري في عرفان السنة الماضية وقد تمتعت به وسررت بما جمع من معلومات مفيدة واستعراض كامل على رغم ايجازه وكان قد ذهب فيه الى ان الشيخ كاظم الازري من اسرة اخرى هي غير الاسرة الازرية التي انجبت الشاعر الحاج عبد الحسين الازري ، ثم قرأت للاستاذ السيد صالح الشهرستاني في العرفان تعليقاً يرد فيه على الاستاذ العزيزي ويعتبر الاسرة واحدة ويستند الى مراجع ذات شأن في ترجمة الشاعرين الكبيرين الشيخ كاظم والحاج عبد الحسين ، وقد رأيت هنا ان اصحح السهو الذي وقع فيه أحد المراجع فسبب ان يقع فيه الآخرون ، فالحقيقة هي ان الشيـخ كاظم الازري ليس من اسرة آل الازري وان اسرة آل الازري هم اقدم من اسرة الشيخ كاظم وهم من بني تميم ولم يعرفوا باسم الازري الا فيما بعد حين تزوج احد افراد هذه الاسرة بنت الشيخ محمد يوسف شقيق الشيخ كاظم الازري فنقلت هذه الزوجة شهرة (الازرية) هذه الى اولادها واحفادها وتغلب عليهم هذا الاسم .

وقد ازمع مرة الحاج عبد الحسين الازري النية على طبع ديوانه وهو يومذاك يصطاف في ربوع الشام فكتب الى صديقه الشيخ علي الشرقي بأن يتولى هو كتابة مقدمـة الديوان فكتبها الشرقي وذكر فيها ما هو المشهور مما استند اليه الشهرستاني من ان الشيخ كاظم الازري والحاج عبد الحسين الازري من اسرة واحدة ، ونشر (الهاتف) يومذاك هذه المقدمة ثم حالت الحوائل دون نشر ديوان الحاج عبد الحسين الازري وعاد الحاج عبد الحسين الى بغداد وقد أسمع الشرقي بمحضر مني بأن علاقة الشيخ كاظم الازري ليست اكثر من انه كان

عماً لاحدى جداتنا وقد ورثنا من أسرة الشيخ كاظم اسم (الازري) ولم نكن نعرف بـه قبـل هذه المصاهرة ، فرأيت من الواجب ان اقوم بتصحيح هذا السهو الـذي وقع فيه حتى الاستاذ الشرقي خدمة للحقيقة والتأريخ ، وبذلك يكون الاستاذ العزيزي قد ذكر الواقع في عرضه لترجمة الشيخ كاظم الازري .

جعفر الخليلي

الشعراء الكربلائيون في القرن التاسع عشر

مقتل اديبين في الصحن الحسيني الشريف

بقلم حسن عبد الامير

أضاف الدكتور محمد مهدي البصير الشعراء العراقيين على مأدبته ، وكنا نظن انه سيدعو اليها الادباء الذين حجبهم الدهر ، وأناخت الاقدار القاسية بكلكلها عليهم حتى نساهم القريب وما عنّ ذكرهم لبعيد. ولكن اريحية الدكتور آثرت دعاءه من وسعت شهرته الخافقين فأصبح شعره نشيداً حلواً رخيماً في فم الزمن . وقد قرن بهؤلاء الادباء المشهورين شعراء ظن انهم منسيون كأبي المحاسن ـ الذي كتب عنه الاستاذ رفائيل بطي فصلا مطولا في كتابه (الادب العصري في العراق) ـ وكذلك كتب البحاثة الشيخ محمد علي اليعقوبي فصلا كبـيراً عن الشاعر العاشق الشيخ عباس النجفي الذي زعم الدكتور البصير انـه يشرب الخمر وهو الزاهد الخاشع .

اما الذين تدارسوا الحبوبي والسيد جعفر الحلي واسرة القزويني ، فيضيق المجـال عن حصرهم وتعدادهم ـ ولو فعلنا ذلك ـ لخرجنا عن الموضوع الذي كتبنا لأجله هذه الكلمة:

وقد نشر الاستاذ الجليل الشاعر الشيخ علي الشرقي بحثاً في جريدة اليقظـة (العدد ٥٨ الصادر في ١٩٤٦/٥/٢١) ذكّر الدكتور فيه بشعراء عديدين نساهم وكانوا اولى بتقديمهم ومدارستهم من شعرائه لانهم تحت سجوف من النسيان المر . ولو سألنا السيد محمود الحبوبي الشاعر المشهور لأضاف اليهم كثيراً من الشعراء المجيدين ، واذا وجهنا السؤال الى الاستاذ اليعقوبي لحولنا على كتابه ـ البابليات ـ وكذلك لو طرحنا السؤال على الاساتـذة الأجلاء الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد عباس العزاوي والدكتور مصطفى جواد وكوركيس عواد لقدموا للدكتور قوائم بشعراء النجف والحلة وكربلاء وبغداد عاشوا في ذلك الزمن الذي أخذ علي عاتقه البحث عن زواياه وخباياه .

وقد شاء كرم الدكتور ان يجازي شعراء كربلاء شر الجزاء بابعادهم عن مائدته ، فاذا دعاهم فهم في مأدبته كأيتام على مأدبة لئام .

والا اي اديب يجعل البحث الجدي اول هدفه وينسى الشاعر الفحل الحاج جواد بدگت وقد ترجم له العاملي في اعيانه ، واكثر من اطلعوا على غرره يجعلونه في مصاف السيد حيدر الحلي ، ولهذا الشاعر مطولة بألف وثلثمائة بيت على روي واحد تطرق فيها لشؤون شتى في التاريخ الجعفري .

وعاش في كربلاء في هذا القرن الشاعر المجيد الحاج محمد علي كمونة الذي رثى الحسين وآل البيت الكريم بجملة قصائد تضاهي حسينيات الرضي .

وفي هذا القرن قامت في كربلاء للشعر والأدب امارة كان يترأسها السري السيد احمد الرشتي الذي اجرى رفده على اكثر من عشرة شعراء يقيمون عنده ليل نهار أمثال الشيخ فليح والشيخ كاظم الهر وبدگت والحميري والخطيب وغير هؤلاء كثيرون عدا من كان يشد الركاب من مختلف المدن العراقية ويحل عنده مالئاً وطابه من حسناته وفضله .

وكان السيد احمد بنفسه شاعراً أديباً ولم يسلم من أيدي النائبات غير قليل من آثاره ناطقة بعلو كعبه . وكان جماعة للكتب ويقال ان مكتبته في كربلاء كانت تحتوي على عشرين الف مجلد بين مطبوع ومخطوط ، ولكن حوادث كربلاء التدميرية بددت هذه المكتبة القيمة تبديداً ومزقتها تمزيقاً . وقد انتهت حياة هذا الشاعر الثري بمأساة أمدت الأدب الكربلائي بجملة قصائد حزينة كئيبة خارجة من قلوب مدبجيها حيث انه اغتيل عندما خرج من الصحن الحسيني الشريف وقتل معه صديقه الشاعر الشاب الشيخ محمد فليح فضرب مثلا عالياً في في الوفاء ونكران الذات . وقد رثى الشيخ محمد فليح والده المكلوم بقصائد لا يكاد قارؤها يمسك دموعه بعد سماعها .

وبعد مقتله جلس على دست الامارة ولده السيد قاسم وكان محباً للادب فقرب الشعراء وادناهم منه ، ومن شعرائه المنتجعين فضله السيد جواد الهندي الخطيب الذي ما رأت المنابر نداً له ، وكذلك الشاعر ابو المحاسن وكان من بين اصدقاء هذا الشاعر الحاج عبد المهدي الحافظ الذي خسر ماله ليتدارس الأدب فتعلم الفرنسية والانكليزية والفارسية والتركية ، وكان ينظم ويكتب باللغتين الأخيرتين علاوة على نظمه بالعربية ، وكان يعزف على اكثر

الآلات الموسيقية المعروفة في زمنه بكل مهارة . وقد انتخب مندوباً من قبل كربــلاء في مجلس المبعوثان العثماني .

والآن يعيش في كربلاء شاعر من تلك الطبقة ادرك الكاظمي وكان زميلا لهوقد تخرجا على استاذ واحد هو السيد ابراهيم الطباطبائي وشاعرنا هذا هو الشيخ عبد الحسين الحويزي الشاعر الذي يكاد كلامه العادي شعراً واذا ارتجل فكالسيل المنحدر فكأنــه الكاظمي في وقفاته بمصر ، وانه دائرة معارف لسيرة اكثر الشعراء الذين بحثهم الدكتور في كتابه .

ولكن يا قارئي الكريم هل تطرق الدكتور لذكره ولذكر الشعراء الــذين ذكرتهــم سابقــاً ؟.

ان كل من أسأله عن سبب ذلك الاهمال يجيبني بأن عدم البحث وراحة النفس آثرهما الدكتور على الجد والسعي .

هذا وان الطريق الى كل هذا مهيأ للدكتور الجليل اذا أراد أن يخدم أدبنــا العراقي القديم ، وان شهراً يتغرب فيه الدكتور باحثاً ومنقباً في زوايا كربلاء والنجف والحلة كفيل بأن يكشف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من أدب راق وشعرخالدورجال أفذاذجديرين بالتقديم لعالم الأدب الحديث .

كربلاء ــ العراق — حسن عبد الأمير

عجيبة

عاد المستر الكسندر سيتون ، الى بلده في مقاطعة « ايركورن » باسكتلندا بعد رحلــة الى الشرق ومصر ..

وقد حمل معه عظمة من أحد مقابر الفراعنة .. وما أن استقرت هذه العظمة في بيتــه حتى بدأت الأواني الخزفية والزجاجية تتحطم ..

وأخذت قطع الأثاث تتكسر من تلقاء نفسها .. وشبت حرائق في بعض غرف البيت ، دون أن يكون لها سبب مقنع ..

وتلاحقت الأحداث الرهيبة في بيت الرجل ، حتى تذكر العظمة فذهب ودفنها في مكان محترم ، وحينئذ رجعت الأمور الى مجاريها المعتادة .

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

ذكرى مولانا الإمام الحسين

تعود المصريون على إحياء ذكرى سيدنا الإمام أبي عبـــد الله الحسين رضي الله عنه في ليلة الأربعاء الأخيرة من ربيع الآخر ، حتى يكون الإحتفال بهذه الذكرى الشريفة تاليــاً للاحتفال بذكرى سيد الخلق في ربيع الأول والمشهور بين الجماهير المصرية أن هــذا اليوم أيضاً ، هو اليوم الذي وصل فيه الرأس الشريف من عسقلان ودفن بمقره الحالي ، لتكريمه وتحصينه من عبث الصليبيين في الشام .

أما الذكرى الفعلية لمولده رضي الله عنه ، ففي الخامس من شهر شعبان ، وفيه يقـــام احتفال رسمي محدود ، أما هذا الاحتفال الربيعي ، فتتداعى اليه الوفود من أقطار الجمهورية ويجتمع عليه مشايخ الطرق الصوفية الرسمية والحرة ، وينتشرون في الحي الحسيـــني على نظام معروف لهم ولروادهم ، في الزوايا والمساجد ، والبيوت والفنادق ... الخ . حتى لا يبقى محل لقدم .

ولكنه من المؤسف أن تكون ذكرى الإمام الحسين من أكبر المراتع لتجمعات الدخلاء على الصوفية ، والمشعوذين والأدعياء والمخرفين ، الذين يتعلق خصوم الصوفية بانحرافاتهم يجعلونهم عنواناً فاسداً لتصوف المسلمين ، وإنا لنطمع أن يجد المسؤولون حلا لهذا الوضع المؤلم المثير .

وإنه لمن أسباب الارتياح أن يدخل هذا الموسم وقد تحقق كثير من الإصلاح الذي طالبنا به حرفياً لميدان المشهد الحسيني ، وسجلناه بتفاصيله في (المسلم) مرات .

هذا ، وسوف تحتفل العشيرة المحمدية احتفالها السنوي بهذه الذكرى الغالية كالعادة بعد صلاة الجمعة السابقة لآخر ثلاثاء من هذا الشهر بالمشهد الحسيني ثم تتوالى احتفالاتها بالمقر العام وغيره الى الليلة الختامية إن شاء الله . جعلها الله ذكرى عمل وجد ويقظة وجهاد ،وأعادها الله على المسلمين بالخير والبر والإسعاد .

القاهرة مجلة المسلم

زعماء صنعوا التاريخ

« ان الرئيس السابق للولايات المتحدة ، والرجل الذي قادجيوش الحلفاء الى النصر في اوربا يتحدث عن الزعماء الذين عرفهم وعن صفاتهم الذهنية والقلبية التي يمكن أن ترفع من قدرنا جميعاً » .

عندما توفي سير ونستون تشرشل في يناير الماضي ، كانت مظاهر الإعجاب والحب التلقائي المتدفق من كل أنحاء العالم .. تحية لرجل عظيم. ولكنها كانت اكثر من ذلك ، كانت شهادة متألقة لما يجب أن تكون عليه القيادة من صفات . لقد ركز هذا العالم دائماً قيمة كبيرة على الزعامة ، وقد وجد الناس في كل مكان في شخص سير ونستون تشرشل مزيجاً رفيعاً من تلك الصفات التي ترفع وتلهم الروح الإنسانية .

ولقد كنت أشك دائماً في أن الرجال الذين يملكون القدرة على الزعامة موجودون بيننا دائماً ينتظرون بين الكواليس - غير ان الأمر يتطلب أحياناً ازمة كبرى لإبرازهم . ولقد انتج العصر المضطرب الذي عشت فيه نصيبه من القادة البارزين ، وكان من حسن طالعي ان اعرف عدداً منهم . ومن أجل ذلك طلبت مني مجلة « المختار » ان اعلق على الصفات التي لاحظتها في هؤلاء الرجال . ما هي ؟ .. ما هو ذلك المزيج من الصفات الذي يصنع زعيماً ؟ ... ما هي الدروس التي يمكن للاجيال الشابة التي تستخلصها من حياة اولئك الرجال ؟ ..

ومنذ زمن ليس ببعيد قرأت مقالا تضمن عبارة مقتبسة عن احد علماء النفس يقول فيها ان فضائل الذكاء ، والنزاهة والشجاعة لا تكفي وحدها للزعامة وقال ان اهم عنصر هو عامل غامض يسمى « العامل × » . وتلك بطبيعة الحال طريقة للقول بأننا لا نعرف كل ما يجب معرفته عن الزعامة . ومن الواضح ان هناك استحالة لتشريح العقل البشري والروح البشرية ومعرفة حقيقة كل جزء . ولكنني انتوي ترك هذا العامل المجهول الى علماء النفس والتركيز على حفنة من الصفات المعروفة والتي اوقن انها قوام الزعامة وجوهرها .

الاخلاص وانكار الذات : لعل اعظم هذه الصفات هو انكار الذات والاخلاص للعمل القائم به . واي زعيم جدير بمركزه يجب بطبيعة الحال ان يحوز قدراً معيناً من الذاتية وفخراً له ما يبرره بما حققه من مآثر . ولكنه اذا كان زعيماً عظيماً حقاً فإن القضية يجب أن تسود

على الذات . وقد اعتاد قائد كهل موظف عملت تحت امرته ان يقول « انظر الى عملك دائماً نظرة جديدة ، ولا تنظر قط الى نفسك » .

والجنرال شارل ديغول يعد مثلا للاخلاص الرفيع للعمل . وعلى الرغم من ان هناك بين حكومة بلدي والجنرال ديغول ، فانني احترمه واعجب به واحبه . وان اعظم ما في صفاته الكثيرة الرائعة هو عزمه الذي لا يلين في أن يعيد لفرنسا مركزاً من العظمة والهيبة . واذا كان هذا الباعث يبدو في بعض الأحيان من القوة بحيث يحجب عنه الرؤية الواضحة ، ويصبغ احكامه ، فلا بد من القول ايضاً بأنه خلا من كل شائبة من التفاهة او الانانية الشخصية . ومنذ هزيمة فرنسا في عام ١٩٤٠م ، وشارل ديغول يكرس نفسه لغرض واحد هو : فرنسا وكان ذلك الإخلاص الى جانب ما يتمتع به الرجل من قوة الشخصية هو الذي انقذ بلاده من كارثة داخلية في عام ١٩٥٨ . فبدونه ، كان من المحتمل ان تتفكك فرنسا .

الجلد والثبات : وهناك عنصر آخر حيوي وثيق الصلة بالاخلاص في العمل ، ذلك هو ثبات الروح ، اي القدرة على مواجهة النكسات بقوة . والنهوض من كبوة الهزيمة وخوض المعركة من جديد وتعلم المرء من اخطائه المضي قدماً نحو الهدف النهائي .

يعتبر جورج واشنطن المثل الكلاسيكي الأمريكي لهذه الصفة . ففيما عدا انتصاراً اواثنين من الانتصارات الصغيرة ، حرم واشنطون من أي انتصار عسكري مهم حتى الاستسلام الأخير للقائد البريطاني لورد كورنواليس في مدينة « يورك تاون » . تحمل واشنطون خيبة الأمل والفشل . مرارة المحنة ، وإهمال الكونغرس والولايات لرجاله ، والجوع الشديد والتجمد من البرد ، والقتال في اغلب الأحيان بدون سلاح تقريباً ، طيلة سنوات الثورة الطوال .

ولم يفكر واشنطون قط في الهزيمة النهائية ، وكان ايمانه واخلاصه كبيرين الى حد انه وضع كل ثروته الخاصة من أجل قضية الاستقلال . وفي هذا تجسيد رائع لأسمى خصائص الزعامة : الإخلاص والتكريس ، القوة ، الشجاعة ، الأمانة ، الذكاء ، الإنصاف ، الصبر القدرة على التخطيط ، تقدير الآخرين ، الاعتداد بالنفس المصحوب بالتواضع ، ولعل أهمها القدرة على إلهام الآخرين .

والثبات في وجه الهزيمة يمكن ان يتخذ صوراً عديدة . واود ان اسوق في هذا المجال قصة واحد من القادة الذين عملوا تحت امرتي اثناء الحرب وهي قصة كنت اجدها دائماً باعثة

للالهام . كان هذا الضابط ، وهو برتبة ميجور جنرال يتولى قيادة احدى الفرق ، وقد ارتكب اخطاء خطيرة في التقدير مما اضطرني الى اعفائه من منصبه ، وكان ذلك يعني بالتالي خفض رتبته الى الرتبة التي كان فيها قبل الحرب وهي رتبة « لفتنانت كولونيل » ، وكان مثل هذا القرار مؤلماً بالنسبة لي ، وخاصة اذا كان هذا الضابط ذكياً ، مخلصاً ، وكفئاً فنياً كما كان ذلك الرجل . ولكن عندما تكون حياة آلاف الرجال في خطر فليس امام القائد من خيار .

ان كثيراً من الرجال ، عندما يواجهون بمثل هذا النوع من الهزيمة الشخصية في الحرب العالمية الثانية ، ينهارون تماماً . ولكن الضابط قبل قراري في هذه الحالة دون ادنى مرارة وكان له مطلب واحد وهو الا اعيده الى الولايات المتحدة . فهو ما زال راغبا في الاشتراك في القتال في خط النار . وكانت هناك حاجة الى ضابط من رتبته في نوع آخر من الفرق فأرسلته هناك ليتولى قيادة الجنود . وقد ادى واجبه في مهمته الجديدة بكفاءة حتى انه رقي الى رتبة « البريجادير جنرال » في الميدان ، وقبل تقاعده بفترة طويلة استرد رتبة ميجور جنرال . وتولى عملا مدنيا ناجحا وكان محط الأنظار حتى انه انتخب عمدة لمدينته .

التواضع : ان الإحساس بالتواضع صفة لاحظتها في كل زعيم من الذين اكن لهم اعمق الإعجاب ، فلقد رأيت ونستون تشرشل ودموع الامتنان المتواضعة تنساب على وجنتيه وهو يشكر الشعب على مساعدتهم لانكلترا وقضية الحلفاء .

وفي اعتقادي ان كل زعيم يجب ان يكون لديه من التواضع ما يكفي لكي يقبل علنا مسؤولية اخطاء مرؤوسيه الذين اختارهم بنفسه ، وبالمثل ان يوفيهم حقهم من الفضل علنا لما حققوه من نجاح .

الدراسة الدقيقة : وثمة صفة اخرى شائعة بين القادة هي استعدادهم للعمل الشاق ، لاعداد انفسهم ، ومعرفة ميدان نشاطهم بكل دقة وكثيراً ما سمعت البعض يقول عن شخص ما « انه سوف يرتفع بفضل شخصيته » حسنا .. انه قد يرتفع حقيقة لفترة ما ، ولكن اذا كان ما يتمتع به هو شخصية ساحرة فسوف يأتي اليوم الذي يجد نفسه فيه يبحث عن عمل !

وانا لم اعرف الرئيس روزفلت بالقدر الذي عرفت به غيره من زعماء العالم الآخرين ،

ولكن في الاجتماعات القليلة التي كانت لي معه تأثرت ليس بصفاته الملهمة فحسب ، بل وبادراكه المذهل لكل المجهود الحربي المعقد ايضا . كان في استطاعته مناقشة فنون الاستراتيجية مع جنرالاته وقواده البحريين كند لهم على قدم المساواة . كما كانت معلوماته عن جغرافية الميادين الحربية اشبه بالموسوعة حتى ان اكثر الأماكن غموضا في ابعد البلاد كانت دائماً مرسومة بدقة في الخريطة المرسومة في ذهنه . لقد كان الرئيس روزفلت يتمتع بالشخصية القوية بالتأكيد ، ولكنه كقائد لبلده في صراع عالمي كان يقوم بدراسات دقيقة أيضاً .

قوة الإقناع : في كل زعيم ناجح صفة يمكن ملاحظتها دائما ، وهي قدرته على اقناع الآخرين . وهناك اوقات يتعين فيها على كل زعيم بطبيعة الحال ان يتخذ قراراً وان يرى ان هذا القرار قد نفذ بغض النظر عما قد يظنه الآخرون فيه . ولكن كلما امكن اقناع الناس، بدلا من إصدار الأوامر اليهم ، عندما يمكن جعلهم يعتقدون انهم قد ساهموا في اعداد الخطة ، فانهم يؤدون اعمالهم بفهم وحماسة .

ولقد كان رئيس الوزراء تشرشل مقنعاً . ولقد كانت قدرته على استخدام الكلمات والمنطق كبيرة الى حد انه في مناسبات عديدة عندما كنت أختلف معه على بعض المسائل المهمة ـ وحتى عند ما اكون مقتنعاً بسلامة رأيي وتكون المسؤولية على عاتقي وحدي ـ كنت اجد مشقة في مواجهة حججه . ولقد دفعني اكثر من مرة الى اعادة دراسة افتراضاتي للتأكد من انني على صواب او اقبل الحل الذي يراه هو . ولكن عند ما كان القرار يأتي ضده كان يتقبله بروح طيبة ، ويفعل كل ما في وسعه لتأييده بالعمل اللازم . ان الزعامة عن طريق الاقناع وتقبل القرار المعارض بكل رضاء وارتياح كلاهما من الاسس التي تقوم عليها الديموقراطية .

على كل المستويات : ولقد تكلمت هنا عن القيادة في الخدمة العسكرية والحكومية ولكن نفس الاسس تنطبق على كل مستوى ، وفي كل مناحي الحياة . ففي الجيش يجب أن تكون القيادة الحسنة سائدة في كل الرتب هبوطاً حتى اصغر اونباشي . وفي الاعمال توجد دائماً حاجة الى رجال يستطيعون توجيه الآخرين بطريقة فعالة . وفي حياة المجتمع نحتاج الى رجال ونساء يستطيعون عن طريق التفكير الصائب والاعمال الصحيحة التأثير في الآخرين . وتلك هي الطريقة التي تعمل بها الزعامة في الديموقراطية . ومن صفوف القادة الصغار يأتي القادة

الكبار في النهاية .

انني اسمع بين حين وآخر شاباً يقول بسخرية ان التقدم عادة نتيجة « الوصول الى المنافذ السعيدة الحظ » وهذا مسلك انهزامي آسف له . وليس من الامانة القول بأن الحظ الطيب ـ عند ما يوجد في مكانه الصحيح عند ما تحين الفرصة ـ لا يلعب دوره . ومع ذلك فإن الفرصة عندما تأتي ، ولو بطريق الصدفة ، يجب أن يكون المرء مستعداً ، ولا بد ان يكون قادراً على استلامها ، والا فإن انتصاره سيكون قصير العمر . وان الارتقاء المطرد للمركز الرفيع غالباًما يكون نتيجة للعمل والجهد الشاق ، والجهود المستمرة للنهوض بالذات والاخلاص للمبدأ .

وقد حدث في احد ايام رئاستي للولايات المتحدة ان استدعيت احد المساعدين ـ وهو على درجة عالية من الكفاية والشخصية الممتازة ـ وسألته عما إذا كان يرغب في ان يتولى منصباً اكثر مسؤولية وراتباً كان شاغراً يومئذ . وشرحت له انه سوف يعمل معتمداً على نفسه وسيكون مسؤولا الى حد كبير عن القرارات التي يتخذها . ففكر لحظة ثم قال « كلا انني لا أصلح لهذه الوظيفة انني اصلح لدور الرجل الثاني واعتقد انني ممتاز فيه ولكنني لا اصلح لدور الرجل الاول فلست كفئاً لمثل هذا المنصب ولا اريده » .

وعلى الرغم من ان اجابته قد اذهلتني فانني احترمت صدقه وامانته . وفضلا عن ذلك ، فان هذا العالم في احتياج دائم الى الاكفاء من الرجال الذين يحتلون المركز الثاني والثالث والرابع والخامس ـ وكل منهم في مستواه يمكن ان ينجز عملا ممتازاً .

ومع ذلك فانني اهيب بكل شاب طموح الا يتعجل كثيراً الحكم على انه لم يؤت مقومات الزعامة العليا ، فكثيراً ما رأيت رجلا كان يشك في امكانياته يرتفع الى مستوى المناسبة ويؤدي العمل بكفاية كبرى عندما واتته الفرصة اخيراً .

ان اي رجل يؤدي عمله كما يجب ، وله ثقة في نفسه لها ما يبررها ، لا يزعجه صفير الآخرين وصيحات المتقاعسين عن اداء الواجب . ان اي انسان يتمسك بالحوافز الكريمة ويقدر الآخرين ، انما هو زعيم في جوهره ، وسواء أكان مقدراً له الشهرة ام لا ، فانه خليق ببلوغ ارتياح داخلي عظيم في انجازه عملا ممتازاً .

ـ المختار ـ

خواطر عائد من ربوع الجبل الاشم لبنان :

ساعات مع الصافي النجفي

الشاعر العبقري المجدد في شيخوخته الفتية اليانعة

للكاتب المعروف الاستاذ جعفر الخليلي

ها هي ذي تسع سنوات تمر على لقيانا الاولي التي كانت قد تمت بعد فراق ثماني عشرة سنة كانت حصيلتها مقالا كتبته عن كيفية التقائي بالصافي وعثوري عليه في بيروت فأحدث صدى تجاوز الحد وتكرر نقله في الصحف وقد أذاعته غير محطة واحدة ولا أراني بحاجة الى حكاية طريقة البحث عن الصافي لمن يريد ان يبحث عنه فقد عرف طريقته الكثير من القراء من مقالي السابق ويعرفها الكثير من قراءة شعره ، فالصافي فيه صفة من صفات الله عزوجل فهو موجود وغير موجود ، وعلى قدر ما يكون العثور عليه صعباً لكثرة تجوله وتحرره من القيود فانه سهل وفي غاية السهولة لمن يعرف مزاج الصافي ، وذوقه ومعاني احاسيسه وافكاره ، يقول الصافي :

يروم زيارتي عشاق شعري ... فلا يجدون لي في الارض دارا
تراني كالنسيم أطوف حراً ... فلست ولا النسيم نرى قرارا
فزوروني بأنفاس الخزامى ... وزوروني بآهات العذارى
وقد آوى لقلب اخي غرام ... واصعد منه انات حيارى

وهو بعد ذلك يحب السكون ويحب الانزواء ويتهرب من المجتمع الصاخب واذاما جالس احداً فلن يجالسه قبل ان يتأكد من استيناسه به روحاً ومظهراً والا فلذته كلها في الانفراد بنفسه حتى اتخذ سكناه في الاحياء الصامتة النائية الهادئة البعيدة عن الضوضاء والمزعجات فيقول في ذلك :

قال قوم الجار قبل الدار ... ولذا فقد ألفت سكنى القفار
طفت بالارض ما ظفرت بجار ... فمن اليأس ما اقمت بدار
ما دياري الا محطات سير ... ومكوثي بها مكوث القطار

وقد صدق اذ وصف نفسه بالقطار الذي لا يمكث عند المحطة الا قليلا ثم يغادرها الى محطة اخرى فأنت اذا تقصدت ان تحصي للصافي مساكنه عجزت واعياك هذا الاحصاء

احصاء المدن اللبنانية والسورية التي يقيم بها ويرحل ، والمحلات التي يرتادها صبحاً، وظهراً، وعصراً ، وليلا من المدينة التي يحل بها وفي كل مكان مما يلذه اثر من شواهد شعر ،وذكريات، واكثر ما يجب ان يتوفر في هذه المساكن والمجالس هو الخلو بنفسه طويلا ولذلك يقول عن مصيف من المصايف :

جميل بعيني هذا المصيف واجمل ما فيه فقد البشر

ويقول عن مصيف آخر اعجبه كذلك :

مصيفي ذا ـ مقفراً خالياً ـ فان جاءه الناس منه افر

وعن هذا الانفراد الذي يلذه وينعشه ويرى فيه موطن وحيه وصفاء ذهنـه وحضور عقله يقول :

اراني مجنوناً متى كنت في الورى وان انفرد يوماً رجعت الى العقل

وكثيرة هي الأبيات التي يستخلص منها القارىء ميول الصافي ورغائبه ومواطن استيناسه وراحته من سكنه الهادىء ومجالسه المنفردة كقوله :

لم اقن داراً خوف المقام بها مقيداً كالجدار والصنم
اسكن داراً حيناً وأبرحها منتقلا دائماً كمنهزم

وكقوله:

اذا انفردت اتاني الوحي متدفقاً كأن كل عراقيلي هم البشر

وكقوله:

الناس تبحث عن مكان جيد وانا افتش عن مكان هادىء
لا تحتقر نزلي البسيط فانما طلب الهدوء أهم كل مبادئي

ويعلل حبه لهذا الانفراد بشيء آخر من الدواعي فيقول :

أنأى عن الناس كي ابقى احبهم وكي اظل بخمر الوهم نشوانا

ويقول :

افيد الناس طراً بانفرادي لذلك صرت خصم الاجتماع

واذا استعرضت دواوينه العشرة فلا يصعب عليك ان تسبق الصافي فتجلس لأول مرة في المحل الذي سيبكر اليه اذا ما علمت بوجوده في تلك البلدة ، ولا يشق عليـك ان تحصر

هذه المجالس والمقاعد وهي على كثرتها في مجلس او مجلسين فان لم تجده هنا وجدته هناك حتماً :

وبناء على ما اعرف الصافي من طريق صداقتي المتينة واتصالي الروحي به قبل شعره الكاشف عن جميع نزعاته واهوائه وميوله رحت حين دخلت بيروت اجيل النظر هنا وهناك في اطراف المقاهي ومواضع الهدوء منها بعد ان علمت ان صديقاً لي كان قد رآه ببيروت منذ يومين مهتدياً الى محل الصافي بقوله :

فقلت وهل لي اي بيت يضمني وعمري طواف مزمن وتبرم
فبيتي مقاه جمة وفنادق اقيم بها حيناً فأشقى واهزم
وبيتي زوايا لا تعد سكنتها وروض وصحراء بها كنت انعم
وكرسي مقهى كنت اجلس فوقه وشاطىء بحر فيه اهنا واحلم

وولجت احد المقاهي وسألت النادل :

ــ أتعرف الاستاذ الصافي النجفي ؟

قال ــ باللهجة اللبنانية ــ : كيفها بعرفو ؟

قلت على الخبير سقطت وياما اشد فرحتي ، فلا تعب ولا عناء ، ولا مشقة ، فقدأصبت المرمى من اول رمية ، وقلت له بلهفة :

ــ واين هو ؟

فقال من ساعة كان هون :

فقلت ــ وهل يعود ؟

قال ــ شو معرفني بدك تنتظروا ، انتظروا .

وجلست ولم تمر نصف ساعة حتى اقبل الصافي من بعيد فقمت وتعانقنا عناقاً طويلا ثم تعانقنا مرة اخرى ، واخذ بيدي ، وانتحى بي الى طرف خارجي من هذا المقهى ، واسرع النادل يحمل خمسة كراسي من الخيزران خصني بواحد منها ، وخص الصافي بالأربعة الباقية ليقتعد واحداً منها ويتكىء على الثاني ، وليضع عقاله وكوفيته وما يحمل من صحف اوكتب على الثالث ، وليمدد رجليه على الرابع ، وقال :

لقد اعدت لي الحياة من جديد ، وكررها مرات ، وقال اكتبها اذا بدا لك ان تكتب شيئاً من الذكريات .

قلت وانا الآخر كذلك فان تسع سنوات من الفراق ليست هينة على واحد مثلي اما قبل تسع سنوات وفي ربيع ١٩٥٧ فقد التقاني ببيتين من الشعر قالهما بعد بضع دقائق من عناقنا، فقد كنت وصلت بيروت وهي تشكو قلة المطر فما كدت ادخل الفندق حتى امطرت السماء مطراً غزيراً فكان من حسن الحظ ان ينطبق على الفأل المشهور (جئتنا والمطر) فقال لي الصافي مجاملا : وهب ان المطر لم يجيء معك أفلا يكون مجيئك وحده مطراً وقال :

ولقد مررت على العقيق واهله يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم ان كان جعفر جارهم ان لا يكون ربيعهم ممطورا

وامعنت النظر في الصافي فاذا به لا يزال كما تركته نحيف الجسم ، ضعيف البنية ، وعلى انه قد بلغ السبعين فان ذلك لم يحد من نشاطه الفكري ولم يحد من مرحه وظرفه وضحكاته المتواصلة التي يغرق فيها حتى لتكاد تخشى عليه من الاغماء ولقد عبر عن الواقع الملموس حين قال :

سني بروحي لا بعد سنين فلأسخرن غداً من التسعين
عمري الى السبعين يركض مسرعاً والروح ثابتة على العشرين

ومنذ اربعين سنة وانا ارى الصافي بهذه الروح الوديعة المرحة والنفس الصافية البهيجة محمولة في هذا الهيكل الناحل الضعيف وكأنها تزيد مع الايام صفاء كما يزيد شعره تغلغلا في النفوس واجتذاباً للارواح ، ورسوخاً في الاذهان ، ولقد صدق حين اشار الى صفاء نفسه في قوله :

فقلت لهم اذن سموه باسمي كلانا صافيان سنا وعطراً

وصدق اذ قال :

دليل خلودي هذا الذي يكرر من شعري الغابر
اعيد الذي قلت من نصف قرن فيحسب من شعري الحاضر

فالصافي اليوم في الطليعة من كبار الشعراء المجددين واذا صنفنا الشعراء فهو من صنف شعراء الفكرة التي تجمع بين ايليا ابي ماضي والياس فرحات والشاعر القروي هؤلاء العباقرة الذين حوى شعرهم الشيء الكثير من الأفكار الجديدة المبتكرة سواء في مواضيعه العامة او مواضيعه الخاصة .

واقبل علي يسألني عن اسرته وأرحامه واصدقائه وعمن يعرف من اهل بلده ويأسف

ويكثر من الأسف ان يحول ضعف بدنه دون التمتع برؤية قومه فهو رقيق العاطفة ، شديد الاحساس ، كثيرالحنين .

بلغني مرة ان الحاج مهدي عجينة وهو من تجار النجف المعروفين كان يجادل صباغ احذية في احد مقاهي بيروت الذي طلب منه ثلاثين قرشا عن صبغ الحذاء فقال له باللهجة النجفية وبالشتيمة المعروفة :

ـ اي ابن النعال لويش ثلاثين قرش ؟

يقول الحاج مهدي فلم احس الا وقد قام عربي في بزة عربية من المقهى ودنا مني وقبلني وقال :

ـ منذ ثلاثين سنة ولم تطرق سمعي هذه الصيغة من الشتيمة فما اشد اشتياقي لسماعها .

ولما سألت عنه ـ يقول الحاج مهدي ـ قيل لي انه الصافي .

وليس الصافي في نحوله هو هو ، وفي صفاء نفسه هو هو فحسب وانما هو في بزته العربية كما عهدته منذ اول يوم هجرته من العراق وقد قال عن زيه هذا :

لزمت زيي ففيه حفظ امجادي اری بزيي آبائي واجدادي

وجريا على العادة في اهتبال الفرص وانتهازها لقضاء اطول مدة متمتعين بأحاديثنا قضينا وقتا ممتعا وافترقنا على ان نلتقي مساء بدار مضيفي وصديقي الدكتور امين زهر بسوق الغرب وسرعان ما انتشر خبر ورود الصافي الى سوق الغرب ونزوله في بيت الدكتور امين زهر فأم البيت رهط من آل زهر ، وآل قائدبيه ، وآل مكارم ، وآل حمادة ، سيدات وسادة وضاق بهم المنزل على رحبه واعددنا له اريكة تسع ستة اشخاص وطاولة كبيرة ليتكىء ويتمدد ويضع كل ما يحمل فوق الطاولة وانشدنا الصافي هناك روائعه وشنف المسامع واسمعنا من شعره الجديد ما سحرنا . والصافي اذا تكلم او انشد فانما يفعل ذلك في جو من السكون لا يجوز ان تسمع فيه السعلة ولا الهمسة وحتى النأمة الخفية فهو وام كلثوم في صعيد واحد بل انه اشد من ام كلثوم التزاما بهذا الجو الساكن الهادىء فهو يريد ان يكون الهواء عليلا ، والطقس معتدلا والا فليس هنالك ما يشجعه على الانشاد وقد وجد في الاديبة الانيقة سامية قائد بيه خير ممثلة لأوامره السريعة المتناقضة فراح يأمرها بأن تفتح هذا الشباك من هنا ، وتفتح ذاك من هناك ثم تغلق الباب الخلفي وتفتح الباب الأمامي ولا يكاد يقرأ بيتا او بيتين

حتى يصدر للست سامية اوامر مناقضة لاوامره الاولى وهي تصدع بأمره بكل سرور وقد قضينا شطراً كبيراً من الليل ونحن نجوب معه آفاق الشعر ونحلق في هذه السماء الصافية البهيجة والست سامية تفتح بابا وتغلق آخر في كل بضع دقائق بل واقل من ذلك .

وبات تلك الليلة عندي وسافر في اليوم الثاني الى دمشق وبعد اسبوعين عاد فعدت به الى مضيفي الدكتور زهر وقبل ان ندخل البيت سألني ماذا كانت الاديبة الست سامية ستحضر لتتولى اغلاق الابواب والشبابيك من جهة وتفتحها من جهات اخرى وتغير وتبدل حسب مقتضيات الجو وحسب الاشارة فأجبته بالايجاب وفي هذه الليلة التي قضيناها معا كان خبر الصافي قد انتشر اكثر بين الادباء من آل زهر وآل قائدبيه وآل مكارم وآل حمادة واسمعنا في هذه الليلة اكثر مما اسمعنا في الليلة الاولى وقد عثر على راوية جديد هو الاديب سعيد مكارم الذي راح يستكتبه ويسجل خرائده .

وعاد بعد اسبوعين آخرين متفضلا فبات عندي ليلة اخرى بسوق الغرب فكانت ليلة من أبدع الليالي وأصفاها ولقد دعاه الحقوقي الاديب الاستاذ ناجي جواد في اليوم الثاني في بيته ببيروت فكان هو الآخر يوما مشرقا فانبسطنا فيه كثيراً وانسنا بروح الصافي الصافية وسمعنا منه شعراً جديداً .

وقد اهدى الاستاذ ناجي جواد للصافي راديواً من نوع الترانستر الممتاز فتقبله الصافي شاكراً والتفت لي من طرف خفي ضاحكا ، وانا اعرف لماذا ضحك، فالصافي والراديوات على طرفي نقيض وهو القائل عنها :

لقد ازعجتنا (الراديوات) لدن غدت تلازمنا عند الترحل والحل

وخشي الصافي ان تساور ناجي الشكوك بسبب هذه الضحكة المتبادلة بيني وبينه فصارحه قائلا : لقد اهديت لي ساعة قبل بضع سنوات وكنت اكره حمل الساعة فما لبثت حتى ألفت حملها وتهدي لي اليوم (راديواً) وليس اكره منه شيء عندي ومن يدريني فعسى ان آلفه كما ألفت الساعة ولكني يوم آلف الراديو فسيصبح الضجيج والضوضاء والصراخ مألوفا عندي وحينذاك تكون انت قد غيرت طبيعتي التي جبلت على السكون والهدوء والانفراد والله اعلم اي نوع من البيوت وفي اي بقاع سيكون بيتي وسكـــني ؟ واي لون من الشعر سيجري على لساني حينذاك ؟

ولم أر الصافي بعد ذلك لأرى كيف هو والراديو ؟ أأهداه الى احد ام القى به بعيداً ؟ ام ألفه واتخذ منه سميراً بدلا من ذلك السكون الضارب أطنابه في مسكنـه ومجلسه وحول نفسه الحلوة الصافية .

جعفر الخليلي — البلد —

اعياد الميلاد ورمضان والفطر

هذه الاسابيع الاخيرة ، كانت اسابيع عيد الميلاد ، وشهر رمضان ، وقريباً عيدالفطر. انها أسابيع مباركة ، يدعى فيها الانسان الى الانضباط النفسي ، والدعوة الى الخير ، والبر والاحسان .

وفي هذه الاسابيع بالذات ، كثر تردد بعض رجال الدين على رئاسة الجمهورية ، وكان الموضوع الذي حملهم على هذه الزيارات ، هو « التطهير » ، ومشاريع التطهير في الوزارات والادارات .

في هذه الاسابيع الفضيلة ، هل قال رجل الدين لرئيس الجمهورية ان ينفذ ما يأمر بـه الدين ، من تطهير الادران ، وابعاد الذين لا يخافون الله ويخالفون شرائعه وضمـائرهم في تصرفـاتهم ؟

هل قالوا له أن يستبعد ذوي الاخلاق السيئة ؟

هل قالوا له أن يطرد المرتشين والمرتكبين ؟

هل قالوا له ان يريح الناس من الاجلاف والكسالى ، ومن يقبضون رواتبهم بلا عمل؟

هل يعرفون ما قالوا للرئيس . . .

والرئيس يعرف . . .

والله يعرف . . .

وما قالوه ، ليس من الطراز الذي ترضى عنه الشرائع السماوية . فمن يشفع بالبـاطل والرجس ، تكون شفاعته من طراز المشفوع له . . .

يا رجال الدين: الا اتقوا الله في وساطتكم ، فلا وساطة الا من اجل الحق والخير والامانة.

والدين لا يقول بغير هذا . . .

وحرام ان يرهق الدين اهله ، وان ينكره سدنته . .

حي الحياة

في فلسفة القمار

كان نجيب الحداد ، الشاعر المقامر ، يقول :

« لكل نقيصة في الناس عار وشر معايب المرء القمار »

سيد الروائيين الروس دويستويفسكي قال مثل ذلك في كتاب طويل عريض اسمه « المقامر » ويعني نفسه .

شعراً ونثراً ، كل الناس ، فلاسفة واميين ، نهوا عن القمار ، كل الحكومات والمؤسسات في القديم والحديث حذرت من عواقبه الوخيمة .

اليوم تتصاعد الصرخة من انكلترا . قال جورج توماس السكرتير البرلماني في وزارة الداخلية في تصريح أوردته وكالة « اسوشيتدبرس » : توجد عائلات اصبحت حياتها كجهنم بسبب القمار . لقد حان الوقت لتوجيه انذار الى الدولة لشل نشاط المقامرين ووضع حد لهذه الآفة .

ولكن هل ينفع الانذار ؟ وهل بالامكان وضع حد لهذه الآفة ؟

في لبنان ، وفي بعض البلدان الاخرى حاولت السلطات حصرها في مكان خاص الكازينو وحشر المقامرين فيه بغية عزلهم عن الآخرين .. ولكن عبثاً ، فالقمار في كل بيت في لبنان كما في انكلترا وجهنم بالتالي في كل بيت .

فلسفة القمار لخصها لي أحد الراسخين فيه ، قال : « المقامر في - قرارة نفسه - لا يهمه الربح بحد ذاته ولا الخسارة ، وليس قصده التسلية وقتل الوقت فقط . وراء ذلك وابعد منه ينبغي ان نرى الانسان من حيث هو ، الانسان يطرح كل شيء جانباً - كل الواجبات ، وكل الاعتبارات وحتى عقله وشرفه - وينزل الى الساحة ، حالياً الا من جبروته كانسان ، ليحاول مرة اخرى تطويع هذا الحيوان الذي عجز حتى الآن عن تطويعه وجعله أليفاً : الحظ ! » .

وفي هذا كل عظمة المقامرين وكل انحطاطهم ...

عبده الحياة

التقريظ والانتقاد



دراسات نقدية

تأليف : حسين مروة

هذا الكتاب سيكون له اثره الهام في حياتنا النقدية والادبية والفكرية على السواء ، وضعه الناقد المفكر الاستاذ حسين مروة . وقد نال جائزة النقد من جمعية اصدقاء الكتاب لسنة ١٩٦٥ .

ماذا يضم هذا الكتاب ، وبماذا يمتاز ؟

انه يضم دراسات عديدة لنتاج عدد من كبار الكتاب والشعراء والروائيين في لبنان والبلاد العربية نذكر منهم ، مارون عبود ، وميخائيل نعيمة ، وبشارة الخوري ، وميشال طراد ، وادونيس ، وخليل حاوي وغيرهم ثم : توفيق الحكيم ، والعقاد، والنويهي، ولويس عوض ، وغيرهم من الجمهورية العربية المتحدة ، ثم : بلند الحيدري ، من العراق وعبد الله القصيمي من السعودية .

والكتاب ، في الواقع ، ليس مجرد اضواء جديدة يلقيها الاستاذ مروة على نتاج هؤلاء الادباء الاعلام ، بل هو أيضاً ، وخصوصاً دراسة للفكر العربي الحديث في ضوء المنهج الذي يعتمده الاستاذ مروة ، والذي أسماه « المنهج الواقعي » . ومن خلال هذا المنهج يكشف الاستاذ مروة مختلف الجوانب الفنية والجمالية والفكرية للعمل الادبي او الشعري ، ويحلل بالتالي عمليات البناء الداخلي لهذه الاعمال وينفذ الى المحتوى الفني والاجتماعي للعمل .

فنحن أمام دراسات مشبعة هنا ، فيها امتاع وفيها ثقافة ، وفيها هذا المنهج الموحد الذي نفتقده في حياتنا النقدية .

بماذا يعرّف الاستاذ مروة منهجه الواقعي ؟

انه يقول في مقدمة الكتاب : « ان القصد بالنقد المنهجي ما يكون مؤسساً على نظرية نقدية تعتمد اصولا معينة في فهم الأدب ، وفي اكتشاف القيم الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الادبي . واعتماد هذه الاصول يقتضي من الناقد ان يتجهز كذلك بقدر من المعرفة تتصل بشؤون النفس الانسانية وقوانين تطور المجتمع وطبيعة العلاقة بين هذه وتلك وفهم الشخصية الانسانية في ضوء هذه المعرفة ، بالاضافة الى الالمام قضايا -ضرورة- بأهم العصر التي تساعد معرفتها الناقد على تحديد موقف العمل الادبي ، تجاه هذه القضايا ، فكرية كانت ام اجتماعية ام سياسية ام فنية » ..

هذا هو التعريف العام للمنهج الواقع كما وضعه الاستاذ مروة في المقدمة ، ثم يقول انه يدخل في نطاق هذا التعريف ، ضرورة الثقافة العامة المعمقة ، وعدم الجمود في تطبيق المقاييس ويدخل في نطاقه بالضرورة ، الكشف عن المزايا الداخلية الخاصة لكل عمل ادبي، والكشف عن الجديد والاصيل الذاتي في هذا العمل .

من خلال هذا المنهج الدقيق والمرن معاً ، يدخلنا الاستاذ حسين مروة الى رحاب أدبنا العربي الحديث ، فنرى أين صارت الرواية العربية والمسرحية العربية والشعر والدراسة سواء في لبنان ام في نطاق العالم العربي .

ونلحظ هنا ، ان الاحكام التي يضعها الاستاذ مروة بشأن هذا العمل الادبي او ذاك ، ليست ناتجة عن الهوى الذاتي والتأثر العابر ، بل هي أحكام لها صفتها الموضوعية، وهي نتيجة دراسة متأنية وثقافة واسعة وذائقة أدبية اصيلة .

واذا كان كتاب « الغربال » لميخائيل نعيمة في السابق ، ثم كتاب «الميزان الجديد» لمحمد مندور فيما بعد ، قد ساهما في تركيز النظرة الجمالية الحديثة الى أدبنا العربي ، فان كتاب « دراسات نقدية » لحسين مروة يكمل هذه الطرق ، فهو بالاضافة الى مساهمته ايضاً في تركيز النظرة الجمالية على أسس موضوعية ، يساهم كذلك في تركيز النظرة الواقعية الى الادب والفن ، والكشف عن قيم العمل الادبي من مختلف نواحيها الفنية والفكرية والاجتماعية والجمالية على السواء .

« ناقد »

من وحي السفر

كتاب جديد للاستاذ المحامي ناجي جواد

سيصدر في بغداد قريباً ، كتاب جديد للاستاذ ناجي جواد المحامي - بعنوان : « من وحي السفر » .

واذا صح ما قيل : « ان الكتاب يُعرف من عنوانه » فما أصدق انطباق هذه الفكرة على الكتاب المشار اليه .

ان الكتاب مجموعة انطباعات وخواطر وأفكار شتى أوحتها الاسفار الكثيرة التي مارسها الاستاذ . وهو بعد هذا كله يتضمن اوصافاً دقيقة لما شاهده او مرّ به من الاماكن والآثار والمتاحف وبيوت الفنانين والمفكرين . .

ومن قرأ للاستاذ ناجي وعرف فيه الدقة في البحث والاصالة في طرق المواضيع دون محاكاة او تقليد لمن سبقه من كتاب الاسفار والرحلات وكذلك اسلوبه السهل الرشيق سيدرك مقدماً اي توفيق كبير أصابه في كتابه الجديد .

ونحن نزجي له التهنئة مقدماً ونرجو له دوام التوفيق في انتزاع بعض أوقات عمله التجاري ليتحف قراء العربية بمثل هذه الروائع .

روكفلر والدولار

اقترض مرة ، جون ده روكفلر من كاتم اسراره عشرة سنسات ليركب حافلة الترامواي من منزله الى مكتبه وقال لكاتم اسراره : - لا تنس ان تذكرني غداً بهذه السلفة !

فبهت كاتم أسراره وأجابه : - عجباً ، وهل في هذا الأمر التافه ما يحتاج الى تنبيه وتذكير ؟!

فتطلع اليه روكفلر وقال : - تقول انه أمر تافه لا يستحق الذكر ، والعشرة سنسات هي فائدة الدولار الواحد لسنتين ؟

لا احد يدري

كان عند القائد الفرنسي الشهير « فوش » سائق اسمه « بيار » ، وكان كلما عاد السائق الى منزله سأله الجيران : متى تنتهي الحرب يا بيار ؟

فيجيب : المرشال لم يقل شيئاً .

وذات مساء أقبل الجيران يسألونه كعادتهم ، هل تكلم المرشال ؟

فقال بيار : نعم تكلم ، ولكن ليسألني متى تنتهي الحرب يا بيار ؟

آراء القراء ومشاكلهم

الاحتيال في الدين

لم اكتب هذه الكلمة الا تحت تأثير واقع جبل عامل او الجنوب الذي لم يتغير وضعه بسبب تفكك عناصره وتمزيق وحدتهم هذه الوحدة التي لا يمكن ان تكون الا باجتماع كل فريق من كل مرفق من مرافق الحياة واتحاده وتجمع هذه المرافق يكون حجر زاوية ليتجمع حوله قسم من الناس وهذا التجمع يحدث من ورائه النظام ورفع المستوى وإحقاق الحق اسوة ببقية المناطق اللبنانية .

انكم عمالقة في اللامبالاة ، ابطالا في الاستكانة والجموح ، جبابرة في الانانية والفردية ، لقد قمتم بواجبكم تجاه الطائفة التي تنتمون اليها خير قيام لقد امنتم لها حقوقها وحققتم لها كرامتها وعملتم لها ما لم يعمله اي مخلص لبلاده ، وما ذلك صادر الا عن ايمان صادق وانسانية حقة ، فشكراً لكم وألف شكر .

كثيراً ما تكون المصائب من الافراد والجماعات كالمسحاج من الخشب فكما ان المسحاج يرقق الخشب ويثقله فكذلك المصائب ترقق من شعور الافراد والجماعات وتصقلها وتحولها الى انسانية ووطنية .

ان اليهود في مشارق الارض ومغاربها تجمعهم فكرة واحدة وغاية واحدة يعملون على جمع المال من أيدي الشعوب ويزعمون انه لشعب الله الخاص وبناء وطن موهوم كـاد ان يكون حقيقة او كان .

المصيبة هي التي وحدت الارمن بعد خروجهم من بلادهم تعاونوا فيا بينهم حتى توصلوا

لغاياتهم فتسلموا زمام المهن الحرة أما المهن الوضيعة هذه المهن لم تزل وقفاً علينا رغم اننا اصلا وفرعاً من العائلة اللبنانية .

ان اخواننا المسيحيين المغتربين بين ظهرانينا في المهاجر وفي كل مكان نزلوا به تجمعهم الرسالات اللبنانية وفي كل بلد وجدوا تزودهم طائفتهم برسول يتجمعون حوله ولكننا بينهم عنوة فوضى جنب النظام .

لقد عجزت المصائب ان تجمعنا وعجزنا ان نتجمع من اجل كرامتنا وصيانة حقوقنا لقد حنينا الرقاب أمام المستعمر الاجنبي والحاكم الوطني ونحن راضون وما العلة غيركم .

اننا بين طوائف متعددة في لبنان وكل طائفة لها كيانها تجمعت حول جماعة هم علماء دينهم كانوا منها مكان الدليل من الضال او المرشد من الحائر يحوطونها بعطفهم وايمانهم واخلاصهم ما عدا هذه الطائفة المخذولة ، المخذولة في الدنيا والآخرة ، اما في الدنيا لقد ابتليت بكم تنكرتم لها وتلاعبتم بثقتها بكم ، واما في الآخرة (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا) اين العدالة الاجتماعية لقد ضعتم وضيعتمونا اين الدين واين الايمان .

لقد مر دور الاستعمار فكنا كبش المحرقة وهذا زمن الاستقلال لم نزل على ما نحن عليه في المؤخرة ، لا مستعمرين ونطلب الرحمة والشفقة ولا مواطنين فنكون مع القافلة على اساس العدل والمساواة ، قارنوا بين الجنوب والمحافظات الباقية ، قارنوا بين ابن الجنوب وبين ابناء المحافظات الاخرى قارنوا بين ابنة الجنوب وبين غيرها من بقية المحافظات تجدوا فرقاً شاسعاً في هذه المقارنة هو الفرق بين الحياة والموت .

اذا عطف اولوا الامر علينا كان خيراً والا بقينا من البيت خدامه واجراؤه ، أهل من مصلحة لكم في هذا التصرف غير الانانية والفردية ان لم يكن الضعف بالايمان والنقص في الدين .

ان كرامة الطائفة تتعلق بكرامتكم واتحاد عناصرها منوط باتحادكم وتعزيز المذهب الذي ننتمي اليه باتفاقكم فلا انتم اموات فنقرأ لكم الفاتحة ولا انتم احياء فتتفقون على ما فيه اتحادكم وصون كرامتكم والذي من ورائه اتحادنا وصون كرامتنا ، اننا امام امرين اما ان يبقى احدنا شيعياً وحقه مهضوم واما ان يكفر بربه وبكم ليحفظ حقه ويصون كرامته .

لم ادرِ ما هي مهمة واحدكم بعد ان يذهب الى العراق ويضحي بعشرات السنين وهو

يدرس الفقه ولعلكم بعد ان تنكشف لكم الحقيقة فتستهينون بالدين فلاانتم مسلمون فتعملون بتعاليم الدين ولا انتم مجوس فتتجاهلكم لنرتاح من وجودكم . انكم بتهاونكم هذا لقد حللّتم الحرام وحرّمتم الحلال فالربي والتسول والتمتع كلهـا لها مبرارتها وتحاليلها عندكم ولكم .

ما رأينا احدكم سعى في سبيل خدمة عامة الا وكانت غايته التلاعب بهذه الثقةالتي نوليه اياها ان جمع مالا لبناء صرح عام رأيناه وضع هذا الصرح باسمه وذلك بعد ان يزيد على نسائه زبونة جديده او يضيف الى امواله ثروة فوق ثروة . اجل اننا سنكفر بكم ما لم تكفروا عن ذنوبكم وتعودوا مخلصين لرسالتكم ان هذه البلبلة بالدين هي محض غاية مقصودة فوق ما هي اهانة دليلا على عدم ثبوت عقيدتكم بكم .

اننا في مهجرنا بحاجة لرجل دين يعمل لدينه وربه واخوانه ما عمله الاب سركيس الذي اقام الصروح وشيد المعاهد من اجل الناشئة واقام الكنيسة من اجل الرب ،انه يستحق الشكر لانه لم يزل على ما هو عليه كما اتى يمشي على رجليه ويوظب اكله بيده لا يملك لنفسه شروى نقير .

لقد وضعنا ثقتنا بعالم جديد زارنا مؤخراً ليبني في بلدته مدرسة للناشئة فما كان منه الا ان سجل البناء باسمه والتصميم داراً لسكناه يتوارثه سلفه من بعده وذلك بعد ان انتقى لنفسه زوجة جديدة اضافها لحريمه كما فعل غيره من مشايخنا المحترمين تراهم وهمهم المباهاة والعظمة اما رسالتهم هذه فقد تهاونوا بها وبالطائفة التي ينتمون اليها . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ومن كان للانسانية كان الله له . والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

دكار احمد علي مروة

في ذكرى معلم الجيل

المرحوم الشيخ احمد عارف الزين

غيبه الثرى ولكن روحه الطاهرة دائماً وأبداً ترفرف من عليائها علينا طواه الردى ولكن تعاليمه حية باقية في قلوبنا ونفوسنا .

سكت ذلك القلب الكبير ولكن نوره يشع امامنا ينير سبلنا يفتح الآفاق البعيدة في وجوهنا .

ترك لنا الذكرى الطيبة التي تعطر بأريجها وعبقها قلوب عارفيه ومقدري عبقريته وفضله واحسانه .

سطى عليه الموت ولكنه عجز عن اخماد الشعلة التي اوقدها بعزمه وحزمه وتضحياته وعقائده ومبادئه ، فهي باقية وستبقى متقدة وهاجة الى حتى تلاقيه .

أذاب مهجته ، وامتشق قلمه يرسم ويعلم ويغرس في النفوس الاخلاق العربية الاسلامية يبعث الامل والاماني في نفوس الناشئة ، يغذيها بماء قلبه الصافي وصفاء روحانيته الباهرة فالجيل الحاضر مدين له ولن يفيه حقه مهما بذل ، فلقد كان العرفان ولا يزال وسيبقى حتى الابد مدرسة لعارف الزين ينهل منها القاصي والداني اصدق التعاليم واشرف المبادىء واقوى المعلومات فعلينا ان نحقق الغاية التي سعى اليها في حياته وبعد مماته ليصح لنا ان يقال عنا (نعم الابناء ونعم الاوفياء المخلصين) لم يبخل علينا بشيء من معطياته ولا تقاعس يوماً عن تقديم ثمراته فله علينا حق الوفاء فهيا الى احياء ذكراه ببناء القاعدة وفوقها صورته ليشاهدها الناس صباح مساء ليستمدوا منها القوة المعنوية لمجابهة مكر وخداع الحياة ، فلا تبخلي يا بلدية صيدا بقطعة الارض المطلوبة لهذه القاعدة لابنك البار الذي رفع اسمك عالياً بعرفانه والتي اصبحت شهرتها مقرونة بهذا العرفان ، هيا الى معرفة الجميل والاقرار بما للفقيد الغالي من صفات عالية ومروءة وشهامة وعفة يد ولسان ومحبة للجميع ، فنم بأمان واطمئنان في تلك الرحاب المقدسة والعتبات المضيئة بنور الايمان ليل نهار وحسبي الله ونعم الوكيل .

دكار

احمد سامي
مراسل العرفان

بوادر الشيخوخة

يبدأ الانسان في التقهقر من الناحية الجسمية في الاربعين من عمره اما من الناحية العقلية فان بعض الرجال والنساء لا يهرمون ابداً مهما كانت سنهم . ذلك انهم اذا ما احتفظوا باهتمامهم لما يحيط بهم فان حياتهم تطول اكثر من اولئك الذين يقل فضولهم، اوتفترعنايتهم بالعالم . ومن الممكن تحديد الوقت الذي يبدأ الانسان فيه بالميل الى الشيخوخة اذا وجد افكاره في وحدته تعود الى الماضي اكثر عن عنايتها بالحاضر . فاذا ما امتلأت ذاكرة المرء بالذكريات عوضاً عن الآمال فان ذلك يدل على اقترابه من الشيخوخة .



الجنوب في تاريخ لبنان

الندوة الخامسة للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي

اختتم المجلس الثقافي للبنان الجنوبي موسم ندواته لعام ١٩٦٥ بندوته الخامسة في صيداء وموضوعها : « الجنوب في تاريخ لبنان » .

كانت كلمة التقديم لمقرر الندوة الدكتور محمد المجذوب الاستاذ المساعد في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية ، فتحدث عن مكانة الجنوب في حياة لبنان ، قديماً وحديثا ، وعن أهمية قيام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي في الوقت الحاضر بمهمات نشر الوعي الثقافي والاجتماعي في هذه المنطقة من لبنان ، ونوه بكون ثلاثة من الفائزين بجوائز جمعية اصدقاء الكتاب وجوائز وزارة التربية الوطنية لهذا العام هم من لبنان الجنوبي ومن أعضاء المجلس الثقافي نفسه ؛ يعني بهم : حسين مروة الفائز بجائزة النقد الادبي من جمعية اصدقاء الكتاب ، وعبد اللطيف شرارة الفائز بجائزة الدراسة الادبية بما فيها السيرة من وزارة التربية الوطنية وماجد فخري الفائز بجائزة الترجمة من جمعية اصدقاء الكتاب .

« كلمة الاستاذ فضل الله »

وألقى الاستاذ عبد الرؤوف فضل الله ، الأمين العام للمجلس كلمة تحدث فيها عن ماضي الجنوب الثقافي وتاريخه الحافل بالعلم والفكر والادب ، وقال ان المجلس الثقافي يستمد من هذا التراث التاريخي المجيد روح رسالته الهادفة الى تعزيز الحركة الثقافية في الجنوب وتنميتها ووضع الدراسات واقامة المهرجانات وتخصيص الجوائز السنوية التشجيعية للادباء والمفكرين واصدار النشرات الثقافية وانشاء المكتبات العامة في شتى انحاء الجنوب .

وقال ان لبنان الجنوبي الذي كان منارة للعلم ، مدى قرون ، ما يزال مشبعا بخميرة غنية بالعبقريات اذا اتيح لها من يتعهدها ويفسح لها مجال التفتح والانطلاق ، اعطت وازدهرت.

وسيبدأ المجلس منذ الشهر القادم برنامجه الجديد على صعيد المحاضرات والمعارض الثقافية

الفنية والمباريات الشعرية والادبية والرياضية والجوائز التقديرية للمجلين وسوى ذلك مما يمكن ان يسهم في دفع حركة التقدم في الجنوب .

ثم تحدث الاستاذ عبد اللطيف شرارة عن الجانب القديم من تاريخ الجنوب في لبنان ، مستشهداً بأقوال المؤرخين القدماء ومؤرخي الفرنجة وبالآثار المكتشفة وبدلالاتها الحضارية على الوجود العربي في هذه المنطقة ، منذ هجرة الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية الى جنوب لبنان حيث ظهر الفينيقيون والى جهات اخرى من بلاد الشام والعراق ، ثم عقد مقارنة بين الماضي والحاضر ، مستخلصا ضرورة انسجام الحاضر مع عظمة الماضي بالاضافة الى انسجامه مع حضارة هذا العصر .

واعقبه الاستاذ حسن الامين متحدثا عن أهم الظاهرات التاريخية في حياة الجنوب خلال التاريخ الوسيط ، وذلك منذ الفتح العربي حتى نهاية العهد الصليبي ، وخص بالذكر الطابع الفكري والادبي الذي تميز به الجنوب اثناء تلك المراحل التاريخية عارضا العديد من التفاصيل المعبرة عن ذلك الطابع المتميز .

واختتم الاستاذ محمد علي مكي أحاديث هذه الندوة بالكلام على مكانة الجنوب في تاريخ لبنان الحديث ولا سيما العهد الذي تعرض فيه الجنوب للصراع الاقطاعي ، ووقف فيه أمام السيطرة العثمانية ثم أمام حكم الانتداب الفرنسي مواقف وطنية استقلالية متحملا أغلى التضحيات .

ولاحظ الاستاذ مكي هنا اهمال هذا الجانب من تاريخ الجنوب في كتب التاريخ اللبنانية الحديثة .

مجلس نقابة الصحافة

بعد وفاة الاستاذ عفيف الطيبي اعيد انتخاب مجلس نقابة الصحافة اللبنانية فانتخب الزميل العزيز الاستاذ زهير عسيران نقيباً والاستاذ توفيق المتني نائباً للنقيب والاستاذ وفيق الطيبي أمين سر والاستاذ فريد أبو شهلا أميناً للصندوق تهانينا للمجلس الجديد ولا شك ان الاستاذ زهير سيكون خير خلف لخير سلف وسيكمل ما بدأ به صديقه الوفي . انا نأمل ان تكون أيام زهير من الأيام الزاهرة للنقابة وللصحفيين جميعاً . وان ما يربطنا بالنقيب الجديد


الاستاذ زهير عسيران

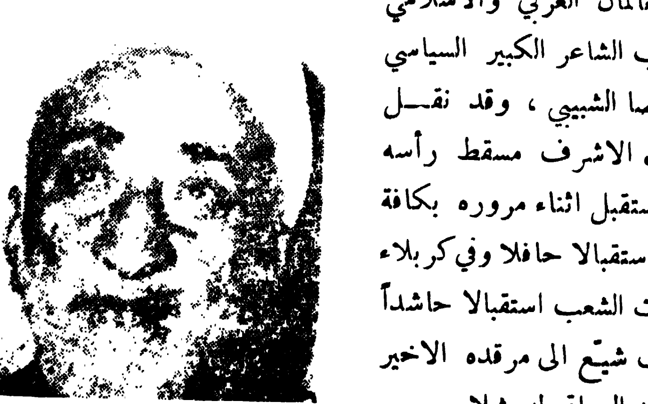
من قرابة وصداقة ومحبة يجعلنا أن نقتصد الآن في الثناء عليه . ولكن الايام المقبلة ستبرهن ان شاء الله ان الاختيار كان في محله وان النقيب الجديد سيقوم بعمل مثمر منتج في سبيل رفع مستوى الصحافة وتعزيز النقابةوالصحفيين .

بنك الاتحاد الوطني يحتفل بتدشينه

بمناسبة انتقاله الى مبناه الجديد احتفل بنك الاتحاد الوطني فرع صيدا بتدشينه تحت رعاية دولة رئيس الوزراء وبحضوره وقد حضر الحفلة عدد كبير من الرسميين ومن أهالي صيدا والجنوب ، ولا شك بأن هذا البنك وخصوصاً فرع صيدا سيزدهر دائماً ، نظراً لما امتاز به مدير فرع صيدا الاستاذ رياض سلامة من ذكاء ومعرفة وكفاءة ولطف وخلق عال وتفان في الخدمة .

العلامة الشبيبي في دار الخلود

روّع العراق وفجع العالمان العربي والاسلامي بوفاة العلامة المؤرخ الاديب الشاعر الكبير السياسي المخلص النزيه الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وقد نقل جثمانه من بغداد الى النجف الاشرف مسقط رأسه بمجالي التكريم والتعظيم واستقبل اثناء مروره بكافة المدن والقرى على الطريق استقبالا حافلا وفي كربلاء استقبله العلماء وكافة طبقات الشعب استقبالا حاشداً مؤثراً وفي النجف الاشرف شيّع الى مرقده الاخير تشييعاً منقطع النظير لم تشهد العراق له مثيلا .



الشيخ محمد رضا الشبيبي

واقيمت الفواتح خيّرة عن روحه في بغداد والحلة والنجف وجميع أنحاء العراق ، وقد اتيح لنا ان نحضر قسماً من الفواتح في بغداد والحلة الفيحاء وقد ابنّته الشعراء والادباء ، وكتبت عنه المقالات الضافية .

والعرفان التي تربطها بالفقيد العظيم عليه الرحمة وبجميع آل الشبيبي الكرام روابط صداقة ومحبة منذ القديم ، كما انه نشر اكثر قصائده في العرفان فقد رافقها منذ تأسيسها ، وله في صيداء قصيدة من روائع شعره يقول في مطلعها :

من البلدان ليس لها مهر ومصر سبتني لاالصعيد ولا مصرُ
لصيداء علي كثيرة ورهن وفاها انني رجل حر

رجل حر ولذلك احبه حتى خصومه في السياسة وأما شعره فمدرسة خلقية بساً للمجمع العلمي العراقي ، وعضواً في المجمـــع العلمي العربي في دمشق ، للغة العربية في مصر ، وستقام حفلة تأبينية كبرى في بغداد لذكرى اربعينه ثير من الخطباء والشعراء من جميع البلاد العربية ، نعم ان العرفان ستفـــي قه في المستقبل ان شاء الله .

فجيعة الصحافة بعفيف الطيبي

مأتم رسمي وشعبي للفقيد

٢/١/١٩٦٦ نقلت أسلاك الـــبرق مشؤوماً اهتزت له الاوساط الصحفية وجميع الاوساط بصورة عامة ألا وهو عفيف الطيبي صاحب جريـــدة اليوم ة اللبنانية بنوبة قلبية مفاجئة عن ٥٣ بعد اسبوع من تجديد انتخابـــه للمرة صحافة اللبنانية وهو بعد مناط الرجاء وكانت ايامه كنقيب من انضر ايام وفرها عطاء .



المرحوم عفيف الطيبي

زميل الطيبي عنوان الوفاء لمهنته التي لم تقديم الخدمات لها ، والعمل من أجل تدعيمه ايماناً منه بأن الكلمة الحرة هي رة وهدفها الأصيل .
الى مرقده الاخير بمجالي التكريم والتعظيم وباحتفال حافل حاشد .

ة ارتفع صوت المؤذن فتجاوبت معه أجراس الحزن تجاوباً معبراً . وأدت عية للجثمان وسار الموكب مشياً من الجامع الى جبانة الباشورة ، يتقدمه رئيس ممثلا رئيس الجمهورية والوزراء والنواب والرسميون . وقد سار أمام النعش

رجال الدين وحامل أوسمة الفقيد وطلاب دار الايتام . وكانت موسيقى الـدرك تعزف ألحانها الحزينة الى ان بلغ الموكب الجبانة حيث ووري الثرى في جو يسوده الاسى والالم .

وألقى رئيس مجلس الوزراء ، ممثل رئيس الجمهورية ، كلمة رثى فيها الفقيـد الكبـير هذا نصها :

« شهيد الفكر والقلم يغيبه الثرى وتضمه القلوب ، ومجاهد في سبيل رسالة عليا يمضي ولا تمضي آثاره ، وصديق وفي في قلبه للصداقة قدسية وزمام ، ان رجلا مثل عفيف الطيبي كنز صفات تبكى بالدماء قبل الدموع ، انه خسارة الصحافة وخسارة المروءة ، وخسارة الوعي الوطني ، فدوي الخطب عظيم ، وصدى النكبة كبير ، وعندما دخلت الصحافة اللبنانية في صلب المؤسسات الالزامية ، ازداد التعاون بينها وبين السلطة ، فانبرى النقيب الراحل وكأنه مسؤول في عداد المسؤولين عن معنويات الوطن ومرافقه فسلك وزملاؤه النهـج الذي بني العثار من غير ان يتخلى عن حرية الصحافة فكانت الرقابة الذاتية ، وكان التقيد بروح النظام وحرمة الجوار ، وكان هذا التعاون الخلاق بين مختلف الهيئات العاملة في الميدان العام .

اخلص لمهنته اخلاصه لبلاده ، وضحى بالكثير من راحته وذاته لتماشي الصحافة صحافـة العصر ، ويتساوى رجالها برجال الصحافة في العالم ، فكان له في كل مناسبة مطلب شرعي ، وكان للحكومة ارتياح في تعزيز الصحافة فما تقدم باقتراح الا ودرس بامعان وعناية .

فاذا بالصحافة هيئة معترف بحقوقها الكاملة ، واذا هي اسرة متضامنة في الحقل المهني . واذا بالصحفيين رفاق جهاد وان تباينت الكلمات وتشعبت السطور . ثم تجـاوب الراحل الكريم مع المخلص من ابناء الوطن ، من حيث بناء الوحدة الوطنية عن طريق التبشير بهـا والدعوة اليها فزادها رسوخاً في النفوس واصالة في المعتقد ، واذا به ينتدب ليمثل الصحافة في المؤتمرات العربية والزيارات الدولية لتكون صحافة لبنـان حاضرة في مجـالات الرأي والتقرير والدعاية .

اعتدال واتزان هما من مهابة المنصب ، ومن مزاج صاحبه ، وتفان بعمـله المشترك بينه وبين زملائه بلغ حداً قصياً وصواب في الرأي ولمعان في الحجـة ، ووطنية عميقـة الجذور والابعاد .

انني بالنيابة عن فخامة رئيس الجمهورية الذي لي شرف تمثيله ، وباسم الحكومة والشعب ادعو ان يستقبل الله روح فقيدنا برضوانه ويجزيه عداد مكرماته ، مقدماً الى اسرتيه بيته

وصحافته أحر التعازي واصدق شعور الاسف » . وأعلن الرئيس كرامي ان رئيس الجمهورية تقديراً منه للمعنويات التي يمثلها الراحل الكبير ، منحــه وسام الاستحقــاق المذهب من الدرجة الاولى .

« الصحافة تودع نقيبها »

ثم ألقى الاستاذ زهير عسيران امين سر نقابة الصحافة في رثاء النقيب الكلمة التالية :
ايها النقيب الحبيب ...
ما بالك لا تجيب ...

لأول مرة تتخلى عن واجب يا عفيف ...
فقد تركتنا وقد كنا بحاجة اليك ، وكنت الامل الكبير لتأدية الاكثر والاكثر .
فما لك كبوت وما عهدناك الا السباق ؟
اين ذلك القلب الذي يحيي القلوب ؟
اين تلك الحكمة التي تتجيش للخدمة ؟
اين ذلك الصديق الذي ينوب عن النفس ؟
اين ذلك المواطن الطامح لغيره ؟
اين تلك الانسانية التي تتجسد صحافة ووطنية ؟

على العرش الذي رفعته لها تضعك الصحافة يوم وداعك وتضفر لك الغار .
لقد أحببتها عن طريق كرامتها ...
وآمنت بها من فرط ايمانك برسالتها ..
واردت الانسجام لصفوفها مثلما أردته لصفوف اللبنانيين ، ولصفوف اصدقائك في مشرق العرب ومغربهم ...

فاذا باسمك يتمتع احترامه باجماع يدلل عليه هذا الوجوم الذي خيم على لبنان والعالم العربي حين سرى نعيك سريان البرق فجر امس وتجلت للناس فداحة الخسارة بك .
يا نقيبنا الحبيب !
حسب النقابة أن تقول عن نفسها يوم تقول كلمتها الاخيرة فيك ، انــك حي ما دام هناك قلم وحرية ، ومحبة ووفاء . وما دامت في الحياة مهمات تستنفر أبطالهــا ، ومهمات تذكر برجالها .

وانني باسم نقابة الصحافة أتقدم بالشكر من صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو ، الذي خص الصحافة فيك ببادرة تقدير سامية الى جانب البوادر الكثيرة الاخرى هي تشريفه شخصيا لمؤاساتنا ، وتكليفه دولة رئيس وزرائه الاستاذ رشيد كرامي لمشاركتنا في وداعك ، كما أشكر دولة الرئيس شخصيا والحكومة اللبنانية لاقامة هذا المأتم الرسمي وأشكر جميع الشخصيات من رسمية وشعبية على تعزيتنا بالفقيد الراحل الكبير .

وداعا يا اخي الحبيب » .

« عفيف الطيبي في نقاط »

- ولد عفيف الطيبي في بيروت سنة ١٩١٣ ، والده محمد شاكر الطيبي صاحب جريدة « الاخاء » .
- تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الولاية . ويجيد اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والالمانية .
- أسس جريدة « اليوم » عام ١٩٣٦ .
- تعرض بسبب آرائه الحرة ومقاومته للاستعمار للملاحقة والمحاكمة والاعدام غيابيا فلجأ الى تركيا ومنها الى المانيا سنة ١٩٤١ .
- تسلم في برلين رئاسة المكتب العربي .
- انتخب في ٢٣ ايار ١٩٥٣ عضواً في مجلس نقابة الصحافة ثم نائبا للنقيب وظل في هذا المركز حتى سنة ١٩٥٦ .
- انتخب نقيبا في ٥ كانون الاول ١٩٥٨ وجدد له سنة ١٩٦٠ ثم سنة ١٩٦٢ ثم في الاسبوع الاخير من سنة ١٩٦٥ .
- يحمل الفقيد وسام العرش المغربي ووسام الجمهورية التونسي ووسام النهضة الاردني ووسام الاستحقاق الايطالي وأوسمة رفيعة فرنسية وبابوية الى جانب أوسمة لبنانية عديدة .
- منح وسام الاستحقاق اللبناني المذهب من الدرجة الاولى تقديراً له بعد الوفاة .

حفلة الاربعين لليعقوبي

كنا اشرنا في العدد الماضي اشارة مختصرة الى وفاة شيخ خطباء المنبر والاديب الشاعر البحاثة الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي ، وقد قيّض لنا فيما بعد ان نحضر الحفلة التأبينية الكبرى التي اقيمت له في النجف الأشرف بمناسبة ذكرى اربعينه ، وتكلم فيها عدد كبير من الخطباء

والشعراء عن ادب الراحل الكبير وآثاره ومناقبه ، وقد حضر الحفلة جمع كبير من النجف الاشرف وبغداد والحلة وكربلاء وغيرها من مدن العراق .

وقد تمكنا في هذا العدد من نشر قصيدة الشاعر الكبير الاستاذ السيد محمود الحبوبي وكلمة الدكتور علي الحلي ، فنكرر تعازينا لجمعية الرابطة الادبية ولآل الفقيد في هذا المصاب الجلل .

وفاة عالم ديني كبير


الشيخ محمد تقي صادق

بعد صدور العدد السادس من العرفان في ١٩-١١-١٩٦٥ توفي بالمستشفى في بيروت سماحة العلامة الكبير الشيخ محمد تقي صادق عن سبعين عاما قضى منها ثلاثين عاما في النجف الاشرف يطلب العلم الديني ثم عاد الى النبطية ليتولى منصب أبيه .

وقد أقبل الناس زرافات ووحدانا على حسينية الغبيري يعزون آله وذويه ، ويوم الاحد في ٢٢ نقل الجثمان بتشييع حافل الى المسجد العمري الكبير ببيروت حيث صلي عليه ومنه نقل الى مطار بيروت الدولي حيث شيّع بمجالي التكريم واقلت الطائرة الجثمان الى النجف الاشرف يصحبه بعض العلماء ونواب الجنوب . وفي النجف الاشرف استقبل الجثمان وشيع الى مرقده الاخير بموكب حاشد .

وقد أقام آله الفاتحة عن روحه في المسجد الطوسي الكبير ، كما أقام له المراجع الكبار الفواتح وقد اقيم له بالنادي الحسيني بالنبطية اسبوع حافل حاشد تكلم فيه كثير من الخطباء والشعراء عددوا مناقب الراحل الكبير وآثاره كذلك كانت ذكرى اربعينه .

تعازينا الحارة لآله وذويه .

ـ وتوفي ببيروت ونقل جثمانه بناء على وصيته الى النجف الاشرف عبد الباسط بيضون وكان من مهاجرينا المحبوبين النشيطين في دكار ـ السنكال . وقد اقبل الناس على آله في بيروت وبنت جبيل يعزونهم في هذا المصاب ، رحمك الله يا أبا نزيه، وألهم الارملة المفجوعة والاطفال الصغار وجميع الاسرة الصبر والعزاء .

ـ وتوفي بالنبطية الدكتور محمد احمد صباح « ابو ادهم » وقد اقيم له اسبوع حافل بالنادي الحسيني في النبطية تعازينا الحارة لآل صباح الكرام .

الوسام على صدر السيد يوسف هاشم

أقام النـائب الاستاذ رشيد بيضون مأدبة غداء في فندق كارلتون في بيروت بتـاريخ ١٧ ك١ ١٩٦٥ على شرف المغترب الكريم السيد يوسف هاشم لمناسبة منحه وسام الارز من رتبة فارس وألقى النائب بيضون كلمة



أشاد فيها بجهاد المغتربين وتضحياتهم ، وخاصة ما قام به المحتفى به السيد يوسف هاشم من أعمال جليلة ابتداء من تقديمه الدار لاول قنصلية لبنانية انشئت في دكار ، الى مؤازرته لمشاريع العاملية ولكل مشروع حيوي في الوطن . ورد عليه المحتفى به بكلمة صادرة عن قلب مليء بحب وطنه الذي عاد اليه بعد غياب اربعين سنة متواصلة في ديار الغربة ، وشكر النـائب بيضون على الحفاوة التي لقيها منه وشكر الرئيس اللبناني والمسؤولين على منحه الوسام .

هذا وقد غادرنا على الطائر الميمون السيد يوسف هاشم الى دكار ليتابع رسالة الوفاء والاخلاص والتضحيات التي قام ويقوم بها من أجل وطنه وامته ، فنتمنى له سفراً سعيداً وعوداً حميداً .

صنع هدية قيمة في بغداد لضريح سيدنا الحسين في القاهرة

وصلت الى القاهرة الهدية المقدمة من السلطان طاهر سيف الدين رئيس جامعة عليكرة بالهند والزعيم الروحاني لطائفة البهرة الاسلامية .

والهدية عبارة عن مقام خارجي لضريح سيدنا الحسين يبلغ وزنه ١٦ طناً من الفضة والذهب الخالص عليه نقوش بالآيات القرآنية ، وقد استغرق صنع المقام عشر سنوات كاملة وبلغت قيمة الفضة والذهب ١٠٠ الف جنيه استرليني وذلك بخلاف قيمة الصنعة نفسها التي تقدر بأضعاف هذا المبلغ .

وقد قبلت حكومة الجمهورية العربية المتحدة الهدية وأعفتها من الرسوم الكمركية . وكان قد تم شحنها من بغداد الى القاهرة على نفقة وزارة الأوقاف وقد وصل السيد صالح صفي الدين شقيق السلطان وقطب الدين نجل السلطان لتقديم هذه الهدية .

– توفي بالمدينة المنورة ونقل جثمانه الى مسقط رأسه الكاظمية حيث شيع الى مرقده الاخير باحتفال حافل الاستاذ فالح حسن جمال الدين ابن شقيق صديقنا الدكتور محسن جمال الدين الاستاذ في كلية الآداب ببغداد ، وقد اقيمت الفاتحة ثلاثة أيام عن روحه .

– توفي ببيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه « عرمتى » المأسوف على زهرة شبابه عزت علي الحاج ، وقد اقيم له اسبوع حافل .

– بعد صدور العدد السادس من العرفان انطفأ في بيروت مصباح من مصابيح الأدب والصحافة في لبنان المأسوف على أدبه الغض وشبابه وشمائله الغر الاستاذ كابي حداد ، وقد شيع بمجالي التكريم الى مرقده الاخير .


الاستاذ كابي حداد

– وتوفي بقانا نايف سلامي برجي حيث اقيم له اسبوع حافل ، رحم الله الجميع رحمة واسعة والهم آلهم وذويهم الصبر والسلوان .

اللامساواة والضرائب غير المباشرة

قال الدكتور زكي مزبودي ، رئيس مصلحة الواردات في وزارة المالية ، ان الضرائب غير المباشرة ظالمة تصيب جميع الأفراد دون تميز وهي تصيب الفقير اكثر من المتوسط ، والمتوسط اكثر من الميسور ، فإن نسبة ما يدفعه الفقير ١٠ ، والمتوسط ٥ ، والميسور ٢،٥ فيما إذا حسبنا دخل الفقير الشهري ١٥٠ ليرة والمتوسط ٣٠٠ ليرة ، وأضاف بأن الضرائب غير المباشرة تتصاعد من الميسور الى الفقير بدل أن تتصاعد من الفقير الى الميسور ، اي انها ضريبة معكوسة .

العرفان : بدون تعليق لان الكلام صادر عن مسؤول في الدولة

مجلة الرحمة في عامها الجديد

صدر عدد مجلة (الرحمة) عن شهر كانون الثاني الجاري محققاً وثبة جديدة للمجلة في مستهل عامها الثاني مادة وإخراجاً وطباعة ، وهو خاص بذكرى فيلسوف الفريكة امين الريحاني ويتضمن أبحاثاً جديدة لكبار الأدباء والمفكرين عن مختلف نواحي أدب الريحاني وحياته ، الى جانب المواضيع الأخرى والقصص والتمثيليات والأبواب المتنوعة .

يطلب من جميع المكتبات في لبنان والعالم العربي

خطاب الرئيس رئيس الحطب

لبنان الحديث في رؤيا الرئيس الحلو

ايها اللبنانيون .

في هذه المرحلة الهامة ، التي نواصل فيها ، جهودنا الانمائية ، في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي واذ يصبو جميع اللبنانيين ، الى تحقيق اصلاح شامل في الدولة يجعل من أجهزتها أداة حكم صالحة .



الرئيس شارل الحلو

وفيما نسعى الى توسيع التعاون بين القطاعين العام والخاص ، في جو من الثقة المتبادلة ، في سبيل ما تهدف اليه ، من سلام وازدهار وعدالة ، وفيما نجابه ، ما يثيره الانماء العام ، من مسائل مالية وغير مالية ، لا بد من معالجتها ، وفي الوقت الذي أوشك فيه مجلس النواب ان ينهي مناقشة الموازنة ، بحيث لا يعني حديثي عنها الآن تدخلا في تلك المناقشة ونظراً لما للموازنات ، في مفهومها الحديث ، من وظائف في الحقلين الاقتصادي العام والاجتماعي ومن شمول يعكس أوضاع البلاد في سائر الحقول ، وبعد أن شرح دولة رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ، أمام مجلس النواب ، بواقعية كلية ، وضعنا المالي ، على صعيدي الموازنة والخزينة .

في هذه المرحلة ، رأيت ان اخاطبكم ، ايماناً مني ، بنظامنا الديمقراطي ــ البرلمـاني ، وبقدرته على التصدي لمختلف مشاكلنا ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلى ايجاد الحلول لها . وفي بلد من تراثه تمثيل نيابي يتحلى بالنضج الفكري ، والوعي السيـاسي ، ويتحسس أبناؤه مسؤوليات المواطن ، تحسساً يحملهم على التبصر في الامور . ومناقشتها ، حتى تنجلي حقائقها ، لا انفصام بين دور الدولة ودور المواطنين ، أفراداً وجماعات .

حتى نساير الزمن ونحقق الأهداف

ايها المواطنون .

اننا نعيش زمناً تسارعت فيه خطى الأيام والانسان ، ونشدت الشعوب حيـاة اكرم ، وتنظيماً أفضل ، ورقياً أسرع ، ونمواً اوسع ، واضحى طبيعيـاً الا يستطيع الافراد مسايرة الزمن وتحقيق هذه الغايات ، لانفسهم وفي بيئاتهم ، الا اذا تأمنت لهم التنظـيات الهيكليـة الأساسية . والاطار الذي تمارس ضمنه نشاطاتهم وتتفاعل بحرية ، فتكاثرت ، من جراء ذلك موجبات الدولة ، وتثاقلت أعباؤها . وتعاظم الدور الذي كتب عليها ان تمثله ، سلباً وايجاباً وكل يوم ، في تطوير البلاد ، وبرزت الحاجة الكبرى والملحة الى وضع برامج التنمية العامة وتوفير ظروف تنفيذها .

وهذا ما حدا بالحكومات المتعاقبة منذ بضع سنين ، على انتهاج سياسة تستهدف الانماء قبل كل شيء ، فاعتمدت متطلبات هذا الانماء في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي ، اكـثر من اعتمادها واردات الخزينة العادية ، مقياساً للنفقات العامة ، وقد ادت هذه السياسة ، على الرغم من نبل غاياتها وتلبيتها لحاجات ملحة ، الى وقوع الموازنة في عجز متتال . ظل ممكناً سده من مال الاحتياط الى ان نفذ هذا المال ، واضحى عجز الموازنة ظاهراً ، منذ السنـة الماضية ، وتدنت بعض الشيء موجودات الخزينة .

بعض الحيطة فقط ونؤمن النفقات

بيد انه ليس في هذا الوضع ما يدعو الى القلق . ويكفي الخزينة بعض الحيطـة حتى تستطيع دفع كل ما يترتب على الدولة من نفقات . ولعل في ذلك مناسبة لامتحان جرأتنا في مجابهة المعضلات . وما الخطر من وجود معضلات لا بد منها في حياة الامم . انما الخطر في جهلها او تجاهلها . وانه لمن دواعي الاطمئنان ، ان نعلن ، ونحن نستعرض مشاكلنا ، اننا نملك ولله الحمد ، وسائل حلها .

ولا يقوم الحل الامثل على تحقيق التوازن ، سنة فسنة ، بين الواردات والنفقات ،باهمال المشاريع الانشائية وما يرتبط بها من ازدهار اقتصادي وعدل وسلام اجتماعيين ، كما انه لا يقوم على تحقيق التنمية الاقتصادية والرقي الاجتماعي ، اياً كانت الظروف ، ومهما بلغ الثمن فثمة شروط لبلوغ الغاية الحقيقية وهي تفترض ، الى جانب المحافظة على الاندفاع التقدمي والمضي في تنفيذ مخططات الانماء ، قياس المراحل وحسبان الطاقات ، المالية منها والادارية الفنية ، فلا نستعجل النتائج ، بل نغلب العقل ، والمصلحة الجماعية ، على المصالح الضيقة ، وعلى الرغبة العاطفية في تلبية جميع حاجات البلاد ، دفعة واحدة .

تلك هي المقاييس ، التي اعتمدتها الخطة الخمسية ، آخذة بعين الاعتبار ما بين حاجات البلاد ، وامكانات الدولة ، من وثيق الصلة ، فما الانماء الاقتصادي والاجتماعي ، ولا الوضع المالي ، ولا سير الامور في اجهزة الدولة ، بما يقتضيه من اصلاح ، سوى حلقات متصلة ، في سلسلة واحدة .

مشاريع ضرورية في صميم الخطة

وتشمل هذه الخطة ، كما وضعتها الحكومة ، في النصف الاول من العام الماضي، مجموعة من المشاريع لا مجال للتخلي عنها لما لها من ضرورة حياتية للمواطنين ، ومن اهمية اساسية في انماء البلاد ، ومن هذه المشاريع ما تبقى من البرامج السابقة . اما الاعتمادات المخصصة لتنفيذ الاشغال الملحوظة في الخطة بكاملها فتبلغ ١,٠٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. اي ما معدله ٢١٦,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. للسنة الواحدة ستنفق في حقل التجهيزات الاساسية وفي حقل التنمية العامة مشتملة على المشاريع العائدة الى هذين الحقلين .

ان هذا المبلغ ليس بكثير اذا ما قيس بما تجد الدولة نفسها مضطرة الى مجابهته من مصاريف عادية ، يقارب معدله السنوي ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. اي ما مجموعه مليارا ان للسنوات الخمس المقبلة منها نفقات اجتماعية في حقول الصحة ، والتربية ، والشؤون الاجتماعية ، تقارب نسبتها للعام الحالي ٢٥ من مجموع النفقات العادية ، ومنها ما هو موروث منذ عشرات السنين، ومنها ما فرضه التطور العام وما نتج عنه من موجبات جديدة ترتبت على الدولة .

علينا بتخفيض اعتمادات الادارة

علينا ان لانسمح بزيادة الاعتمادات العادية ، وان نسعى الى تخفيض الاعتمادات الادارية منها كي نزيد ما أمكن في الاعتمادات الملحوظة للاشغال والتجهيزات . وبمقدار ما نوفق الى

ذلك ، مع ما يفترضه من جهود في شتى الميادين ، اي بقدر ما نخفض الاعتمادات العادية الادارية ونزيد في الاعتمادات الانمائية نكون قد ظفرنا ببعض ما ننشد من الحلول المثلى في سبيل تحقيق عدالة اجتماعية اذا جاز ان تقضي في بعض مراحلها بتوزيع الاعانات الا انها تقوم اساساً على توفير التجهيزات الاساسية التي تفسح المجال لاشراك جميع القطاعات والمرافق ، وبخاصة الزراعة والصناعة ، في النمو الاقتصادي العام ، وتقوم ايضاً على ما سيعود به الازدهاد على الدولة من واردات تمكنها من تأمين عدالة تكون لكل مواطن حقاً لا منة او هبة .

ان ما يبلغه مجموع النفقات الانشائية يجعل اكلاف الخطة الخمسية الحد الاعلى الذي ترى الدولة ، الآن ، انها قادرة عليه ، على ان هذا الحد الاعلى في الانفاق ليس هو الحد الأدنى في التنفيذ . ولا يمكن التوقف دون هذا الحد الأدنى الا اذا صار التخلي عن مشاريع هي من الضرورة بمكان .

مشاريع بهذه الأهمية كيف نتخلى عنها

فكيف يجوز مثلا ، ان نتخلى عن المشاريع الملحوظة في الحقل الصحي ، وأهم أهدافها تأمين التطبيب بأقل ما يمكن من التكاليف ، كما تقضي به القوانين المنبثقة عن الضمان الاجتماعي .

وكيف نستطيع ان نتخلى عن تأمين مياه الشرب والري للجميع ، وكثير من مناطقنا في امس الحاجة اليها ، ولم يلحظ للري سوى ١١٣,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. بينما يتطلب تعميمه حتى يفي بحاجات البلاد ، ضعفي هذا المبلغ ؟ وهكذا القول في الكهرباء ، والطرق ، ومجاري الأنهر ، ومرفأ بيروت ، وفي تشجيع الصناعة والزراعة .

وهل نتغاضى عن توسيع نطاق التعليم المهني ، وهو يضمن اعداد الاختصاصيين للزراعة وللصناعة ، بمختلف فروعها وحرفها ، ويوسع سبل العمل امام النشء ، ويخفف من التهافت على التحصيل الثانوي ، وقد أخذت فرص العمل تتضاءل امام طلابه .

وماذا نقول في التنظيم المدني ، ومسح الأراضي ، وما لهما من أثر في تسهيل حركة بيع الأملاك وتنشيط العمران ؟ او نقول في المساكن الشعبية وما لها من أهمية بالنسبة الى ذوي الدخل الضعيف او المتوسط او المحدود ، وما لها من اثر في قضايا الأجور ؟

وهل يجوز ان تبقى جامعة الدولة ، في بلد كلبنان ، مفتقرة الى الكثير من التجهيزات هي اساس في حياة الجامعات ؟

ان في اهمال هذه الواجبات الأساسية ما يفقد الدولة مبرراً من مبررات وجود الدول .

ومع ذلك لا يدخل في هذه الخطة بعض المشاريع الاساسية على أهميتهـا كالتي تتعلق بالمطارات التي لم يرصد لها أي اعتماد خاص . بينما قصرت الاعتمادات المخصصة للاوتسترادات طوال السنوات الخمس المقبلة على ما لا يمكن لا من إنجاز ٣٥ كيلومتراً ، على أن الحاجـة تلح بالأضعاف .

الخزينة عاجزة فكيف تنفذ الخطة

ولكن تعذر على الدولة ، بما لها من امكانات ، أن تلبي جميع حاجاتنا في إطار خطـة واحدة فسنزيد في عدد المشاريع الانمائية ، بمقدار ما تنمو واردات الخزينة ، تبعـا للنمو الاقتصادي المرتقب ، اما الطريقة التي اعتمدت في تنفيذ الخطة الخمسية ، كما اقرها مجلس النواب ، لاشهر خلت ، في مشروع الـ ٢٧٢,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. فهي تسمح بتنفيذ المشاريع بشكل مرن وسليم ، فالخطة الخمسية تتألف ، في بعض مشاريعها ، من وحدات متماسكـة الاجزاء يمكن ، في ما يمكن من وسائل التنفيذ ، ان يعهد بتنفيذها الى مؤسسات وطنيـة او اجنبية تتوافر فيها جميع الضمانات ، ويجري تسديد ما يتوجب لهذه المؤسسات في آجال متباعدة تتجاوز نطاق السنوات الخمس ، ويمكن أن تنفذ ، على التوالي ، وحدات الخطط ، كلما استكملت دراساتها . وهذا ما سيطبق على الوحدات التي سلخت عن مجموع الخطـة الخمسية وأدرجت في مشروع الـ ٢٧٢,٠٠٠,٠٠٠ ل ل. ولا تزال العروض المتعلقة بالتزام وتمويل هذه المشاريع تتوالى ، وقد زاد عدد المؤسسات التي تقدمت بها الى الآن على الثلاثين مما يفسح المجال لاختيار ما تضمن منها افضل الشروط ، وهي تفرض من القيود ، من حيث سبل الانفاق وآجال التسديد ، ما لا يتوفر دائما في القروض العادية .

وبفضل هذه التدابير ، وغيرها من أساليب التمويل الطويلة الآجال ، لن تكون الخزينة مرهقة لأن اعتمادات تمويل الخطة ، بدلا من أن تدرج في الموازنة ضمن نطاق خمس سنوات ستوزع على عدد اكبر من السنين ، وان في هذا التخفيف من أعباء الخزينة ما يسمح بتنفيذ مشاريع اخر ارجىء لحظها الآن ، في الموازنة عملا بقاعدة الافضلية التي لا مندوحـة من الاخذ بها ، وانه لمن طبيعة المخططات الانمائية الا تكون جامدة بل ان تتكيف مع الاوضاع فتكون أداة عمل حية على ما هي الحال في سائر الدول .

اهمية الدراسات في تنفيذ المشاريع

ولا يكفي أن يكون التمويل قد تأمن ، بل يجب ان يؤمن وضع دراسات تفصيلية للمشاريع تتيح طرحها للتنفيذ . وهذه الدراسات من الاهمية بحيث يجب ايلاؤها عناية كاملة وهي ما يستغرق وضعها ، سواء على يد الدوائر الرسمية أم على يد مؤسسات مختصة ، وقتاً قد يطول أشهراً قبل ان يضرب المعول ، ذلك ان الدراسات التفصيلية هي بمثابة الاسس من البيت فإذا فرغ من التأسيس امكن الاسراع في باقي اجزاء البناء . والحكومة جادة في اتخاذ التدابير اللازمة ، حتى لا ينتهي العام الحالي الا وتكون قد باشرت التنفيذ الفعلي لبعض مشاريع الخطة الخمسية ، اذ لا استعصاء في التمويل ولا تردد في العمل . ان هو الا تدقيق في الوسائل يجعل التنفيذ مكفول النتائج ، ومحكم الاكلاف .

اما المشاريع العادية ، فيستمر تنفيذها دون انقطاع .

ولا خوف من ان تؤدي تسهيلات التمويل هذه الى الاسترسال في تنفيذ المشاريع التي يخشى بعضهم أن تفوق نفقاتها طاقة البلاد . فنحن نعلم ان علينا ان نسدد يوماً أكلاف المشاريع أياً كانت الطريقة التي تم دفعها بها ، وان التعقل والحكمة ، في هذا المجال من شروط سلامة الخطة والاستقرار المالي .

تحسين النظم المالية وتدوير الاعتمادات

والى جانب الاهتمام بتنفيذ المخطط الخمسي ، بعد أن تأمن تمويله على الوجه الذي ذكر اهتمام كبير بتحسين النظم المالية ، وقد أعدت سلسلة من التدابير الاحترازية والوقائية تتعلق بتنفيذ الموازنة لهذه السنة وبتهيئة مشاريع الموازنات للسنوات اللاحقة .

من هذه التدابير ، ما هو حسابي ، كتنظيم تدوير الاعتمادات وتصفية ما يعود منها الى الماضي ، لان الابقاء عليه مع ما تراكم منه عبر السنين يربك المحاسبة العامة ويثقلها دون مبرر اذ ان قسماً من هذه الاعتمادات قد اعيد تخصيصه في الخطة الخمسية ولم يبدع من داع الى تدوير القسم الباقي لانتفاء الحاجة الى المشاريع التي كان قد خصص لها اصلا .

ومن هذه التدابير ما هو مالي ، ويهدف اولا الى الحد من المصاريف الادارية ، مهما كان لها من المبررات . وهذا ما يفرض على الحكومة ان تباشر ، في السنة الحالية تقليص بعض هذه النفقات بجميع الوسائل ، بما فيها اعادة تنظيم المصالح المستقلة ، ودمجها ، وحتى إلغاء بعضها ، ساهرين على الا يسيء ذلك الى قيام الدولة بمهماتها الأساسية ، وآخذين

المهل الكافية لمعالجة ما ارتبطت به هذه المصالح من التزامات ، وقد أحالت الحكومة الى المجلس النيابي مشروعاً بهذا المعنى في مطلع عام ١٩٦٤ ، وأما التزايد السنوي الطبيعي في النفقات فيجب ان يتماشى مع نمو الدخل القومي ، كما تجب إعادة النظر تدريجياً في نسبة توزيع ضريبة الدخل لجعلها اكثر مطابقة لمفهومها الحديث الذي لم تعد معه مجرد مصدر من مصادر تمويل الخزينة بل الى جانب ذلك عاملا من عوامل التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في البلاد . وقد تنطوي تلك التدابير على بعض الاعفاءات التي تقضي متطلبات الازدهار ، كما انها ستنطوي على أعباء ، ابتداء بتطبيق صحيح لما نصت عنه القوانين النافذة الى فرض رسوم في نطاقات محدودة مع مراعاة طاقات المكلفين ومبادىء العدل والاقتصاد السليم في آن واحد . ان كل هذه التدابير وما تؤول اليه من توفير في النفقات ومن زيادة في الواردات ومن ضبط في التحصيل والانفاق ، تلبية لحاجات الانماء لما عجل بالمضي في عمليات الاصلاح .

الاصلاح شرط أساسي للانماء والاندفاع

ايها المواطنون .

ان الاصلاح الذي تقوم به الدولة في القضاء والادارة هو شرط اساسي لاستمرار اندفاع العمل الانمائي . انه سلسلة بدأت ، منذ سنوات ، بنصوص وتنظيمات ، وتستكمل اليوم حلقاتها ، وليس من أغراضه ونتائجه تعزيز الكفاءة والتجرد في الدوائر الرسمية فحسب ، بل تأمين مصلحة المجمع ، وتوفير امكانات العمل المادية والمعنوية ، في يد الدولة .

فضريبة الدخل مثلا ، لو عولجت معالجة صحيحة فعالة ، وتأمن دفعها كاملة وبصدق ، لما ضاعت على الخزينة مبالغ لا يستهان بها ، ولسد نتائجها قسطاً هاماً من عجز الموازنة ، وساعد بالتالي على تنفيذ برامج التنمية ، مع تجنب ما نريد تجنبه ، من محاذير التضخم المالي .

تنظيم تحصيل الضرائب جزء من الحل

وليس تنظيم تحصيل الضرائب وضبط هذا التحصيل الا جزءاً من الحل يقابله الجزء الآخر ، الذي يقوم على وجود الاطمئنان الى ان الانفاق يجري بنفس الدقة والجدية اللتين تم بهما تحصيل الاموال ، والى ان الدولة لا تسمح بأن يضيع منها ، في طريق الانفاق مثل ما يضيع منها في طريق التحصيل ، وان من شأن ذلك ان يحمل المواطن على تأدية ما يتوجب عليه بروح المواطنية المسؤولة الخيرة .

اهداف الاصلاح في القطاع الخاص

ومن اهداف الاصلاح ، ما يستهدف القطاع الخاص ، والدولة جادة في تنشيطه ، لما لذلك من اهمية على الصعيدين الاقتصادي العام والمالي ، ولئن قل تدخلها في شؤون هذا القطاع ، من انتاج على مراحله ومن تبادل واستهلاك ، فلا يسعها الا تتدخل البتة بل ان عليها ان تنظر الى هذا القطاع ، من خلال ما يؤمن ، للمبادرة الحرة ، اطاراً مؤاتياً تتفاعل فيه نشاطاتها لما فيه خيرها وخير البلاد .

من هنا ، كان على الدولة ان تعنى بتحسين أجهزتها ، حتى تتمكن من تأدية مهمتها ، فتخدم القطاع الخاص على اكمل وجه ، وتطبق الانظمة المتعلقة بنشاطاته ، فعند ما تقرر الدولة تشجيع الصناعة ، بالمساعدة الفنية ، وتدريب اليد العاملة ، وغير ذلك مما تستحقه من حماية ، حتى تتمكن من الصمود أمام المزاحمة في السوقين ، الداخلي والخارجي ، وعند ما تريد مساعدة الزراعة ، على تخفيض كلفة الانتاج ، وعلى تحسين وسائل النقل والتوضيب وأسعار البيع ، وعلى تسويق منتوجاتها ، وعند ما تهتم الدولة بتجهيز البلاد سياحياً ، وحماية الشواطىء والمواقع الطبيعية والاثرية ، وفرض احترام مخططات التجميل ، وعند ما تعنى بالتجارة لتؤمن لها أسواقاً مالية اكثر اتساعاً ، وعند ما تسعى الى حماية المستهلك ، عندما تريد الدولة القيام بذلك وبغيره ، تصطدم ، تارة بما في اجهزتها من تراخ، وخلل،وتصطدم طوراً ، بأفراد وجماعات ، كثيراً ما يريدون ان تكون الدولة الطرف الضعيف ، وقد يكونون هم الاقوياء في الواقع بما يستعملون من أساليب ، ولما يلاقون من تجاوب يمكنهم من تغليب مصلحتهم على مصلحة المجموع .. وحسبنا مثالا على ذلك بعض أسباب غلاء المعيشة .

لن نقف ساكتين بل سنعالج الوضع عملياً

من المسلم به ، ان اكلاف المعيشة ، في سوق كسوقنا ، تتأثر اولا بانعكاسات الأسعار العالمية عندنا ، وربما ارتفعت أيضاً بارتفاع القدرة الشرائية نتيجة لازدهار البلاد وسياسة العدالة الاجتماعية التي انتهجتها الدولة وما تنطوي عليه من ضمانات ورفع مستوى الأجور .
لكن ، مما لا خلاف فيه ان من أسباب الغلاء بعض تصرفات محلية تودي الى الاستثمار غير المشروع ، حتى لاشياء حياتية كالكساء ، والعلاج ، والمواد الغذائية .

ولكن كان هذا الوضع بالواقع ، ذا أثر محدود في تسبب الغلاء ، فلا يسع الدولة الا ان

تعمل على معالجته ، وان تعمد الى تطبيق حقيقي للقوانين النافذة في بلادنا ، منذ ربع قرن ، وان ترفض بقاء التكتلات الاحتكارية ، وما لها ، على قلتها ، من سيء الأثر على اختلاف الاصعدة من اقتصادي واجتماعي وادبي ، اسوة بسائر الدول التي تدين بالنظام الحر .

نحن نؤمن بالنظام الحر ، ونريد أن نشجع توظيف الرساميل في بلادنا ، التي ستظل من اكثر بلدان العالم حرية ، حتى مع تطبيق القواعد التي ذكرنا ، لأن في هذه القواعد صيانـة للحرية ذاتها ، وضمانة لاصحاب الرساميل انفسهم ، الذين سيجدون ، في التدابير الاصلاحية الحالية ، مكاسب حقيقية ، لان من اهداف الاصلاح ان يخلق جواً اكثر مؤاتاةللنشاطالحر تسير فيه معاملات اصحاب المصالح سيراً طبيعياً معهد السبل .

الاصلاح تجدد مستمر يعتمد مقاييس جديدة

ايها المواطنون .

يتضح لكم ، مما تقدم ، ان على الدولة ، وهي تواجه ما ذكر من واجبات ، ان تجعل من اجهزتها أداة صالحة تمكنها من القيام بمهامها ، لذلك ، فهي جادة في اصلاح الجهـازين ، الاداري والقضائي ، وجعلهما في منأى عن كل تأثير ، وفي مستوى يتلاءم مع ما استعرضنا من دواعي الاصلاح ، وهي تحدد ، في نفس الوقت ، غاياته ومداه .

وما الاصلاح بالاستغناء عن خدمات بعض الموظفـين وحسب ، انـه عمل متواصل يفترض اعتماد مقاييس جديدة تفرض على الدولة والمواطنين معاً ، وتزيد في هيبة الدولة ، وتكسبها ثقة الشعب ، اذ تجعل اتصالها به عن طريق اجهزة تعي ما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

ولن تنتهـي عمليات الاصلاح بتطبيق التدابير الاستثنائية التي هي قيد التنفيذ الآن ، فما هذه التدابير سوى مرحلة اولى ، تمهد السبيل للعودة الى الاصول العادية ، من تأديبية وقضائية اذ تعيد اليها فعاليتها فيصبح تطبيقها مجدياً ، ولعل انتهاء المرحلة الحالية لايعني نهاية الاصلاح بمقدار ما يعني بدء مرحلته ، المرحلة الطويلة منه ، لان الاصلاح ، ليس بالموجة العابرة ، انه تجدد مستمر .

غايتنا في قرارات الصرف ليست امتهان الكرامات

وهكذا يجب ان لا نرى في ما يصدر عن الهيئات المختصة من قرارات صرف قضـاة او موظفين ، ما يمس بكرامة هؤلاء . لان تلك القرارات لا تستند حتماً الى ادانات معينة

بما يخالف مبادىء الكرامة ، انها تبتغي تصحيح اوضاع ، واعتماد مقاييس تتناسب والشروط التي يجب ان تتوافر في اجهزة الدولة ، لرفع مستوى هذه الاجهزة في لبنان ، فكان لا بد ، في الدوائر الرسمية ، من تبديل اشخاص ، لتبديل شخصية هذه الدوائر ، ولكي يستعيد الموظف ما يحق له من تقدير واعتبار لا سيما اولئك الذين يقومون بواجبهم بكفاءة وتجرد واخلاص . فكانوا في مستوى الوظيفة الحقيقي وما تفترضه من حرمة تستمدها من قدسية المسؤولية .

وستحافظ الحكومة على استقلال مجلس القضاء الاعلى ومنعته ، وستعمل على تعزيز صلاحيات مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي ودورهما في الادارة ، وما من احد الا ويقدر الجهد الذي يقتضيه العمل الاصلاحي المكلفة به هذه الهيئات الآن ، كما يقدر الفكرة التي كانت في اساس انشاء كل منها منذ سنوات ، ومع ذلك ، فانه لا يستغنى عن خدمات موظف ، أياً كانت مرتبته ، الا بعد البحث والتبصر ، ولا سيما ونحن في لبنان نؤلف كلنا عائلة واحدة فلا يرى احد في قرارات الصرف انتصاراً على آخرين ، بل تغلباً على انفسنا وعواطفنا .

واذا كان ثمة انتصار ، فباعتماد الدولة مقاييس ، علمية مجردة ، ألزمت ذاتها بها ، فجعلت منها ، للعمل ، أساساً في الحاضر ، وقاعدة دائمة في المستقبل .

الاحتراز غير الجمود ففي الجمود التقهقر

ونحن نعلم ان طريق الاصلاح لا يخلو من العقبات ، وان ثمة نواقص قد تعتري ما ينبثق عنه من نتائج ، ولئن توجب الاحتراز ، حتى لا يحيد الاصلاح عما يبتغيه من سواء السبيل ، فالاحتراز لا يعني الجمود ، لان في الجمود تقهقر الامم . لذلك لن تحول دون الاصلاح عوائق او صعوبات آنية ، ولا متاعب في المستقبل نشعر بها وندرك مداها ، فيما نحن نؤدي قسطنا من الواجب في هذا الطريق الطويل ، واننا لواثقون من تأييد الشعب الذي طالما تاق الى اصلاح تكون نتيجته عدلا يقام وحقاً يصان ، واموالا تؤدي ، ومشاريع تنفذ ، ودولة تدور بدقة وانتظام ، وان لنا في هذا المجال قوة نستمدها من تجاوب الشعب وممثليه ، ومن قوة الحقيقة بعد العون من الله .

ايها المواطنون .

عندما تقوم الدولة بتنفيذ مخطط يبتغي الانماء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية ، وعندما

تسعى ، في سبيل ذلك ، وتماشياً مع التطور العام ، إلى تطوير أجهزة الحكم فمن حقها ان تعول على مؤازرة المواطنين ، وان تطالب الجميع بشيء من التضحية ، وبالتخلي عما تعوده البعض من الفة في التعامل ، ليسلكوا سبيل الحق والتجرد في علاقاتهم معها ، واذا لم تكن الدولة الا بهم فعليهم ان يساندوها كي لا تكون الا لهم .

لنكن المثل الصالح افراداً وجماعات

انه لمن حق الدولة ان تطالب المواطنين ، أفراداً وجماعات ، ولاسيما الذين يريدون القيام بدور النخبة ، بأن يعطوا المثل الصالح ، فيؤدوا ما عليهم دون اي نقصان ، ولا يروا ، في طاعة القوانين ما يمس بالكرامة .

انه لمن حق الدولة ، بل من واجبها ، الا تتسرع في تلبية المطالب المتدفقة ، فعندما تخصص ما يزيد على المليار من الليرات اللبنانية لتحقيق الخطة الانمائية الخمسية ، مع اضطرارها الى مجابهة نفقات ادارية تسعى جادة الى عصرها وما يضاف اليها من نفقات اجتماعيـة ومن مصاريف شتى يقتضيها امن البلد ، عند ما تواجه الدولة كل تلك الاعباء ، لا يجوز ان تقوم بالمزيد من المشاريع او تقديم المساعدات ، ما لم تكن قد أمنت له تمويلا كافياً سليمـاً ، ان عليها ان ترد كل طلب ، وان عادلا بذاته ، اذا تنافى والخير العام ، لان ، في تأمين هذا الخير الضمانة الفضلى لمصلحة صاحب الطلب نفسه .

زيادة الرواتب واثرها في الوضع

ولا حاجة الى الأمثلة تأييداً لذلك : وحسبنا من العديد منها ، ذلك التدبير الذي لااظنكم نسيتموه والذي قضى في أوائل العام الفائت بزيادة رواتب الموظفين . لقد كان في أساس التدبير اهتمام السلطات بتحسين وضع جميع الموظفين وجاء من جهة ثانية الحاح خمسة آلاف معلم لرفع رواتبهم بنسبة ما حصل عليه خريجو دور المعلمـين ، فتقررت زيادة في الرواتب حملت الخزينة ٣٠ مليون ل.ل. دون أن تأتي بما كان يرجوه المطالبون بها بالنتائج الكافية انها اسهمت بدورها ولو جزئياً في تسبيب ارتفاع اكلاف المعيشة ، وربما حالت تلك الزيادة الى حد ما ، دون انصاف حقيقي للموظفين ، يقوم على حل ذي فعالية طويلة الأمد كإنشاء تعاونية لهم . وربما حالت أيضاً دون تنفيذ مشاريع مفيدة ومنها توسيع طاقة التعليم المجاني كما تريده الدولة . غير انها على الرغم مما يعترضها من عقبات مالية ومن صعوبة في توسيـع

الهيئة التعليمية اللازمة ، عينت الفاً ومئة معلم لاشهر خلت ، سهراً منهـا على العنايـة بالنش الجديد .

ولنا أمثلة غيرها كثيرة تحملنا على مناشدة الجميع ان يترووا طويلا قبل ان يلحوا عـلى الدولة بما عندهم من مطالب . فالدولة تؤثر في هذه الحالات ان تجابه صعوبات الرفض على ان تعرض المصلحة العامة الى محاذير القبول .

النظرة من فوق والقسم المقدس

واذا كانت الظروف تفرض على الدولة ان تتخذ هذه المواقف ، وتحملها على مطالبة المواطنين بأن يتنازلوا عن بعض ما تعودوا . وأن يتقبلوا نزراً من التضحيات ، فإن تلك الظروف تفرض التفاني الكلي على اصحاب السلطة في مختلف المستويات ، ولا سيا على ذلك المواطن الذي رفعته ثقة ممثلي الشعب الغالية الى سدة الرئاسة الاولى ، فبدلت في نظرته الى الامور اذ فرضت عليه نظرة اكثر شمولا ، وتحسساً بالمسؤولية اكثر عمقـاً ، وبألا يتردد في انتهاج طريق التضحيات . وهذا بعض ما أخذت على نفسي بعد قسمي اليمين الدستورية ، امام مجلس النواب اذ قلت :

« لقد آن لكل مواطن ، أياً كانت مرتبته في صفوف الامة ، او في اجهزة الدولة ، ان يشعر بمسؤولية عمله الفردي ، ويقتنع بأن اصداء هذا العمل ، في الداخل وفي الخـارج ، وتفاعلاته التي لا تقاس سلفاً ، تكون اقوى وابعد ، كلما ارتفعت مرتبة صاحبه ، ويقتضيني المنطق والحقيقة ، في هذا المجال ، القول ان الرجل الذي ينتهـي اليه شرف رئاسة الدولة ، يجب ان يفرض على نفسه تجرداً وزهداً كاملين ، كي ينطلق من نكران ذاته الى كبح جماح الانانيات ، والى تشجيع روح التضحية في سبيل المصلحة العامة » .

ايها اللبنانيون .

اذا كان من الطبيعي ان نؤمن بتلك المبادىء ، وان نعلنها ، فإن ضرورة العمل بها اليوم اكثر إلحاحاً منها في اي زمن آخر . اذ علينا ان نخلق ، بفضل تضافر جهود الكـل ، دولة تكون في مستوى ما يترتب عليها من موجبات ، دولة حديثة ، آمنة ، هانئة ، تليق بشعب حر كريم . وانما يتحقق النجاح باسهام كل منا لخير الجميع . وان الهدف لمن الخطورة ما يجعل كل فشل غير معقول ، بل مستحيلا ، واننا بحول الله لناجحون .

عاش لبنان .

نبذة عن حياة امير دولة الكويت الراحل

بقلم علي محمد المهدي


علي محمد المهدي

لبى نداء ربه في مساء يوم الاربعاء الواقع في ٢٤ كانون الاول ١٩٦٥ صاحب السمو الشيخ الجليل عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت ، عن عمر يناهز السادسة والسبعين ، قضاها في بناء بلده ورضاء شعبه وحريته ، فقد كان رحمه الله الحارس الامين على الثروة التي منّ الله بها على الكويت ، وكان سموه ينتقل بشعبه من مرحلة زاهرة الى مرحلة اكثر نهوضاً وازدهاراً ، حتى غدت دولة الكويت بالرغم من صغرها وحداثة نهضتها ، دولة لها مكانتها بين دول العالم .

فقد ولد المغفور له في الكويت سنة ١٨٩٠م ، وفي ٢٥ فبراير عام ١٩٥٠م تسلم زمام الحكم فيها بعد وفاة ابن عمه المغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح ، فكان بذلك الحاكم الحادي عشر من امراء آل الصباح الكرام ، الذين حكموا الكويت منذ سنة ١٧٥٦م .

وقد درج سموه رحمه الله ، منذ الصغر على حب المطالعة وقراءة امهات الكتب في شتى حقول الادب واللغة والشعر والتاريخ ، وعرف عنه التعمق والتدقيق والشمول في جميع ما يسترعي اهتمامه من قضايا وأبحاث ، ولسموه رحمه الله رأي صائب في الحكم على الاشخاص وتقديرهم حق قدرهم ، وهو حجة في تاريخ الكويت ، واسع الاطلاع في الشؤون العربية .

لقد أولى سموه رحمه الله شؤون النفط اهتماماً خاصاً مكنه من الالمام بمختلف قضاياه ، وفي عهده ازدادت عائدات النفط فوجهها لخدمة الشعب الكويتي والشعوب العربية جميعاً ، فقامت في البلاد نهضة عارمة شملت جميع ميادين الحياة ، من تعليم وصحة ومساعدات اجتماعية وغيرها من مقتضيات العصر الحديث .

ولما كان سموه غفر الله له ، يؤمن بأن الامة مصدر السلطات ولها حق السيادة ، فقد

أقام في الكويت حكماً ديمقراطياً واتاح للشعب الكويتي حريته السياسية ونشر في ارجاء البلاد العدل والمساواة .



الشيخ عبد الله السالم الصباح

وقد أعلن رحمه الله استقلال الكويت في ١٩ حزيران ١٩٦١م بعد مفاوضات سلمية مع بريطانيا وباعلان الاستقلال فتح سموه عهداً جديداً لبلاده فجرى نزولا لرغبته انتخاب اول مجلس تأسيسي يضع للكويت دستوراً يكون أساس الحكم فيها ، وقد جرت انتخابات هذا المجلس بموجب أحدث الطرق الديمقراطية ، وفي جو من الحرية التامة .

وقد أوضح رحمه الله ، عن افتتاح المجلس يوم ١٠/١/١٩٦٢ السياسة التي اختطها للكويت كما بين حكومته ملخصاً كل ذلك بقوله :

« ان مصلحة الشعب هي هدف الحكومة دائماً تسعى اليه بمختلف وسائل الاصلاح في جميع الشؤون العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية » . كما رسم عليه الرحمة، في خطابه الافتتاحي للمجلس معالم الطريق الذي اختاره الكويت لنفسه .

« دولة عربية تتضامن مع شقيقاتها الدول العربية في كل ما يعود بالخير على الامة العربية وتسعى جهدها الى تدعيم جامعة الدول العربية » .

« دولة مستقلة تؤيد حق كل في نيل حريته واستقلاله » .

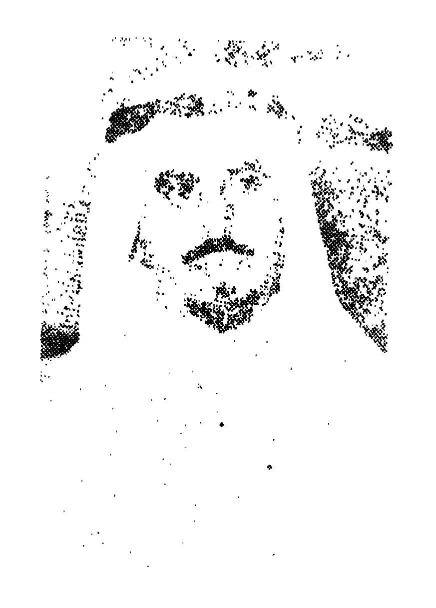
« دولة محبة للسلام تسعى الى اقراره وتؤيد كل من يسعى اليه ، تمسكه في كل ذلك بميثاق الامم المتحدة » .

وتمشياً مع سياسته في توطيد اواصر الاخوة والمودة بين الكويت وشقيقاتها الدول العربية فقد أصدر سموه رحمه الله أمراً بتأسيس صندوق للتنمية العربية لتقديم القروض للدول العربية الشقيقة ، وجعل رأسمال هذا الصندوق خمسين مليون دينار كويتي ، وقد استفادت منه فعلا عدة دول عربية ثم رفع رأسمال هذا الصندوق الى مائة مليون دينار كويتي .

ووجه فقيد الكويت الكبير ، عناية خاصة الى الاقطار المجاورة فأمر بتشكيل لجنة لمساعدة امارات الخليج العربي ، التي تحتاج الى مساعدة ، فأعمال صاحب السمو الامير الراحل ، الخيرية كثيرة وكثيرة للغاية ، فقد خسرت دولة الكويت في شخص سموه رحمه الله ، رجلا لا كالرجال وأباً لا كالآباء ، وزعيماً فقد شيع جثمانه الطاهر عصر يوم الخميس ٢٥ كانون الاول ١٩٦٥ الى مثواه الاخير ، في موكب عسكري ورسمي وشعبي ، فبكته القلوب قبل العيون ففجعت بموته الارامل واليتامى والفقراء والمساكين ولكن هذه سنة الله في خلقه وهذه هي الحياة ، التي سعد من قدم فيه لنفسه ما يرضي ربه وضميره وامته ووطنه ، وقد أعلن الحداد في دولة الكويت لمدة ثلاثين يوماً .

الشيخ صباح السالم الصباح

وعلى اثر وفاة الامير العظيم نودي بخليفته وولي عهده صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح اميراً لدولة الكويت وأقسم اليمين القانونية امام مجلس الامة الكويتي صباح السبت ٢٧/١١/١٩٦٥م واكد سمو الامير الجديد انه سيسير على النهج الحكيم الذي سار عليه سلفه



القائد العظـيم والوالد البار الشيـخ عبد الله السالم الصباح ، رحمه الله وأسكنه واسع جناتـه ، ووفق صاحب السمو الامير الجديد الى ما فيه خير الكويت والعرب والمسلمين ، فان لنا في سموه خـير خلف لخير سلف . وقد شكل الوزارة الجديـدة الشيخ جابر الاحمد الصباح

الشيخ جابر الاحمد الصباح

الكويت علي محمد المهدي



رجل مات والرجال قليل

الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان في ذمة الله

نعم الرجال مثل العثمان قليلون وربما كانوا غير موجودين ، يجود الزمان بمثلهم ولكن نادراً .

فليست الكف الندبانة كالكف الخشنة ولا الوجه البشوش كالوجه العبوس ولا القلب الطيب الطاهر كالقلب العفن ولا النفس الهانئة المؤمنة كالنفس المقفرة المظلمة .

سل بحمدون الضيعة في ايام الصيف ؟ والاوزاعي ايام الربيع في لبنان .

وسل مسجد العثمان وبيته والشارع الذي يقعان فيه بالكويت .

نعم اسأل كل هذه كم من الفقراء أطعم العثمان وكم من المساكين وابناء السبيل اعطى ؟ وكم من الدنانير وزع ؟

اي مشروع خيري او عمل انساني لا في الكويت ولبنان فحسب بل في الكثير الكثير من أقطار الدنيا وامصارهم لم يساهم فيه العثمان ؟ المسجد الذي لم يبنه بنفسه ساهم في بنائه ، والمدارس والميانم و و و الخ كلها كان لها منه حظ وفير .

عطاء كالخيال ، وبذل كالاساطير ، وما ينفقه كل سنة يعادل ثروة كبيرة ، وهو لا يشكو ولا يئن .

عالم ، اديب ، مطّلع ، ذكي ، يضع الكلام في موضعه ، لم تبطره النعمة ولم يزده المال الا تواضعاً .

اين هم الذين كتبوا عنه كثيراً ونشروا له مختلف انواع الصور ايام حياته ما بالهم صمتوا بعد وفاته ؟ هل غاض الوفاء ، اما من ذرة عرفان للجميل ، بعد وفاته اكثر من حياته يجب عليهم ان يعطوه حقه كما اعطاهم اكثر من حقهم .

قد يظن البعض انا كنا نستفيد كثيراً من العثمان ، لا ولكنه كان نافعاً للجميع ، لا كأكثر الحكام والامراء والمشايخ والرؤساء تُدر منافعهم للمنافقين والمشعوذين والعاهرات والوقحين .

وقد اقامت للمرحوم الحاج عبد الله لجنة بناء مسجد السيروبية في صيدا حفلة تأبين تذكارية بمناسبة ثالثه بمسجد الشمعون . فعسى ان يوفق الله ورثة العثمان عليه الرحمة لاتمام ما بدأ به والدهم .

وسنتكلم عن الحاج عبد الله اطول من ذلك في عدد مقبل ان شاءالله .

« العصر »

جريدة العصر تدخل عامها السابع والثلاثين

في مطلع هذا العام اطلت جريدة « العصر » السياسية على عامها السابع والثلاثين ، بين مجلة شهرية صدرت في مدينة بعلبك باسم « جوبيتر » خلال سبعة اعوام – وبين جريدة اسبوعية في مدينة صيدا حتى اليوم .

وصاحب جريدة العصر الاستاذ يوسف فضل الله سلامة شاعر مارس الصحافة فتياً واشتغل بالتعليم والادب ، وله قصائد في اربعة دواوين جاهزة للطبع .

ومن قوله في صناعة الادب :

ساء حظي ولا عجب   هكذا الله قد كتب
ما زها حظ شاعر   عاش في مهنة الادب

ومن قوله في الصحافة :

ان الصحافة اقلام مشرعة   يشع منها الهدى والمجد والكرم
فانها سلطة في الشعب رابعة   وانها الصوت لم يخفت له نغم
كم باطل سحقت كم ظالم محقت   تمشي الى الخير لم تعثر لها قدم
تجزى ببلغة عيش وهي قانعة   وغيرها يأكل الدنيا ويلتهم

ان جريدة العصر في مطلع عامها السابع والثلاثين تحيي قراءها وانصارها وترجو للبنان ولسائر العالم الهناء والسلام ورفاهية العيش .

« اسرة العصر »

« ذكرى الامام علي »

بمناسبة ذكرى استشهاد امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب «ع» اقامت الجمعية الخيرية التعاونية حفلة في مقرها :

وكان منهاج الاحتفال كما يلي :

١ – عشر من القرآن الكريم
٢ – كلمات الاساتذة : الدكتور احمد مكي ، الدكتور انطوان غطاس كرم ، الدكتور عبد الرؤوف فضل الله
٣ – كلمة الجمعية : الشيخ محمد عياد

« الندوة الرابعة للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي »

عقد المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، ندوته الرابعة في نادي الإمام جعفر الصادق «ع» بمدينة صور ، وكانت الحياة الاجتماعية في الجنوب هي موضوع الندوة هذه . وقد غصت قاعة النادي الفسيحة بجمهرة كبيرة من مثقفي الجنوب وادبائه ومفكريه وشبابه وطلابه ، مع فريق من رجال الدين من مختلف الطوائف واعضاء الهيئة الادارية للمجلس الثقافي .

افتتح الندوة الاستاذ كامل سليمان ، بوصفه مقرراً لها ، بكلمة عرض فيها صورة عامة لتطور الحياة الاجتماعية في الجنوب من العهد العثماني الى اليوم ، ثم قدّم الامين العام للمجلس الثقافي الدكتور عبد الرؤوف فضل الله لمحات من أوضاع الحياة العامة التي يعانيها سكان هذه المنطقة من لبنان وعرض الحاجات والحلال العاجلة التي تقتضيها الظروف الحاضرة لمعالجة هذه الاوضاع في مختلف النواحي الزراعية والحرفية والاجتماعية والثقافية ، مشيراً الى المهمات التي يضطلع بها المجلس الثقافي للجنوب من حيث احياء التراث العلمي والادبي ومن حيث التوعية الفكرية لاهم قضايا الحاضر .

ثم عرض نائب صور الاستاذ جعفر شرف الدين دراسة احصائية عن حالة منطقة صور من الوجهة السكنية والصحية والخدمات الاجتماعية تضمنت نماذج ناطقة تنطبق على سائر مناطق الجنوب وتظهر مدى التخلف الشامل لمختلف سكان القرى والحواضر ، كما عرض مشروعاً كانت قدمته الى المراجع المختصة في وزارة الشؤون الاجتماعية مؤسسة انعاش القرى في صور لمعالجة احوال السكان .

وتحدث بعده الاستاذ يوسف حوراني عن ضرورة التخطيط لتنمية مرافق الحياة العامة في المنطقة ، والاسس التي ينبغي ان يقوم عليها هذا التخطيط الذي قال عنه انه اصبح يفرض نفسه كوسيلة وحيدة للقضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي .

ثم ألقى الاستاذ صدر الدين شرف الدين بحثاً فكرياً عن قانون التحول الاجتماعي بوصفه قانوناً حيوياً حتمياً أقر بوجوده الفلاسفة والمفكرون منذ هيغل وفيورباخ ، وجاءت الاشارة اليه في العديد من النصوص الاسلامية ذات المضامين الاجتماعية التقدمية ، وخلص من ذلك الى واقع المشكلة التي تدور عليها الندوة ، اي مشكلة التحول الاجتماعي لمصلحة التطور والتقدم بحياة السكان .

وعني بعده الاستاذ احمد سويد بالقاء الاضواء الساطعة على جوانب المأساة الانسانية في حياة الجنوب ، من حيث علاقات السكان مع الارض ، والعلاقات الانتاجية بعامة ، ومأساة الهجرة الداخلية والخارجية ، والمساوىء الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت عنها .

وأخيراً تحدث الاستاذ توفيق عسيران المسؤول عن مصلحة الانعـاش الاجتماعي في الجنوب ، فقدم معلومات احصائية ضافية عن اعمال المصلحة في الجنوب ، وعن المهمات التي تقوم بها فرق الدراسات الاقليمية المختلفة التابعة لوزارة التصميم باعتبارها جزءاً من الحركة الانعاشية والانمائية التي تتجه اليها الدولة في السنوات الاخيرة .

وقبل اختتام الندوة نوقشت المعلومات التي قدمها عسيران ، وشارك النائب شرف الدين في معظم هذه المناقشة من ناحية تنفيذ المشروعات المعروضة أمام الندوة .

لقد كان تحسس الحضور بآراء المتحدثين حاراً وعميقاً واعرب الكثـيرون منهم عن الرغبة العامة في أن يواصل المجلس الثقافي للبنان الجنوبي حركته هذه دون انقطاع .

« جوائز جمعية اصدقاء الكتاب لعام ١٩٦٦ »

تعلن جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان ان جوائزها لعام ١٩٦٦ ستمنح على الوجه التالي:

اولا ــ جائزة فخامة رئيس الجمهورية : وقيمتها خمسة آلاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة التربية الوطنية وتمنح لمجموعـة آثار مؤلف لبناني تمـيزت بالجودة وصدرت باللغة العربية .

ثانياً ــ جائزة لبنان في العالم : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية، تمنح لمجموعة آثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغة الفرنسية .

ثالثاً ــ جائزة الدراسات اللبنانية : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تقدمهـا وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، تمنح لأفضل كتاب يدرس قضايا المجتمع اللبناني ألفه لبناني ونشر في لبنان .

رابعاً ــ جائزة مدينة بيروت : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية يقدمها مجلس بيروت البلدي وتمنح لأفضل كتاب ، يؤلف حول التصميم (التخطيط) الانمائي في الاقتصاد ألفه مؤلف من أي بلد عربي ونشر في لبنان .

خامساً ــ جائزة مدينة صيدا : وقيمتها اربعة آلاف ليرة لبنانية ، يقدمها مجلس صيدا

البلدي ، وتمنح لأفضل كتـــاب في تاريخ صيدا منذ القـــدم الى الآن يُبرز النواحي الحضارية والاجتماعية في كل عصر من عصور صيدا التاريخيـــة ، وخاصة في العصر العربي ألفه مؤلف لبناني ونشر في لبنان .

سادساً ــ جائزة الكويت : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، وتمنح لأفضل كتاب في العلوم البيولوجية اوالكيميائية او الفيزيائية او الرياضية ، ألفه مؤلف من البـــلاد العربيـــة ونشر في اي بلد عربي .

سابعاً ــ جائزة المملكة العربية السعودية : وقيمتها ثلاثـــة آلاف ليرة لبنانيـــة ، تمنح لأفضل كتاب في التخطيط التربوي ، ألفه مؤلف من البلاد العربية ونشر في أي بلد عربي .

ثامناً ــ جائزة فلسطين : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، تمنح لافضل كتاب حول ناحية من نواحي القضية الفلسطينية ، ألفه مؤلف من البلاد العربية دون تحديد للغة او لمكان النشر .

تاسعاً ــ جائزة القانون : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة العـــدل في لبنان لافضل كتاب في ناحية من نواحي القانون اللبنـــاني ألفه لبنـــاني ونشر في لبنان .

عاشراً ــ جائزة القصة : وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل رواية كتبها لبناني ونشرت في لبنان .

احد عشر ــ جائزة الشعر : وتمنح لافضل مجموعة شعرية نظمها لبناني ونشرت في لبنان

شروط الجوائز :

١ ــ يجب ان تكون الكتب المرشحة للجوائز مؤلفة باللغة العربيةالفصحى ومنشورة خلال عامي ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ . (ما عدا الجوائز التي نص عليها خلاف ذلك) .

٢ ــ يجب أن تكون الكتب المرشحة مطبوعة لامخطوطة ، ومنشورة للمرة الاولى .

٣ ــ يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لاحدى الجوائز (ماعدا الجائزةالاولى والثانية اللتين تمنحان تقديراً) خمس نسخ من الكتاب الى مركز الجمعية ــ كورنيش المزرعة مفرق المدينة الرياضية ــ بيروت .

٤ ــ يجب أن تسلّم النسخ الخمس في موعد لا يتجاوز آخر ايلول ١٩٦٦ لقـــاء وصل مؤرخ بالاستلام .

٥ ـ لا يحق لاعضاء جمعية اصدقاء الكتاب أن يرشحوا مؤلفاتهم لاحدى الجوائز .
٦ ـ يحق لجمعية اصدقاء الكتاب ، بناء على توصية لجنة احدى الجوائز ان تجزىء الجائزة.
كما يحق لها ان تحجب الجائزة اذا لم تقدّم لها مؤلفات في المستوى المنشود .
٧ ـ لا يجوز ترشيح كتاب سبق ان اشترك بجوائز اصدقاء الكتاب من قبل .

كانون الاول ١٩٦٥ جمعية اصدقاء الكتاب

الازهر والعلم الحديث

لسنوات خلت لم يكن يدرّس في الازهر الا العلوم الدينية بجميع أنواعها وما يتبعها من العلوم العربية ، ولم يكن يُسمح بالدخول في معاهده الا للفتيان ، ولكن منذ عشر سنوات اصبح يُسمح للفتيات بدخول معاهد الازهر ، كما انه اصبح يدرّس فيه مختلف



تلميذات الطب في الازهر

العلوم والفنون ، ومنها الطب ، ويرى القارىء في الصورة اعلاه الطالبات الازهريات يستمعن الى محاضرة استاذتهن في الطب .

ـ اسفنا جداً لوفاة الاستاذ جميل بيرم رئيس الدائرة الاقتصادية في صيدا اثر حادث

سيارة ، وكان المرحوم يتمتع بأخلاق عالية وبمحبة من جميع مواطنيه ، عدا شبابه الغض عزاؤنا لآله وذويه ونسأل الله ان يلهمهم الصبر والسلوان .

ـ عاد الى صور والعود احمد سماحة العلامة الكبير السيد موسى الصدر بعد رحلة طويلة قام بها الى ايران ثم زار في نهايتها العراق ، وقد عاد النشاط الى صور بعودة السيد العبقري الاريحي الهمام ، فأهلا بالعلم والفضل والعمل والاخلاص والحركة الدائمة النافعة .

ـ اهدى المحامي الاستاذ ناجي جواد الساعاتي للاستاذ البير اديب صاحب مجلة الاديب ساعة بمناسبة دخول الاديب في عامها الخامس والعشرين وليست هي المرة الاولى ولا الاخيرة التي يُظهر فيها الاستاذ ناجي حبه للادب والادباء .

ـ بمناسبة عيد الميلاد وعيد رأس السنة عند اخواننا المسيحيين وعيد الفطر عند المسلمين تتقدم العرفان الى قرائها ومناصريها في جميع اقطار العالم بالتهاني والتبريك ، متمنية لهم السعادة والرخاء وان يعيد هذه الاعياد عليهم وهم في احسن حال وانعم بال .

ـ عفواً وعذراً من القارىء الكريم على تأخير العدد لهذا الوقت وكان موعده اول شوال وذلك لغيابنا عن لبنان .

يقول امامنا علي بن موسى الرضا «ع» :

الدنيا كلها جهل ما عدا مواضع العلم ، والعلم كله حجة ما عدا مواضع العمل ، والعمل كله وسيلة ما عدا مواضع الاخلاص ، والاخلاص في خطر ما لم يعرف المرء كيف يختم .

رحم الله علامتنا الشيخ محمد رضا الشبيبي ، لقد عرف كيف يبدأ وكيف يختم .

الى مشتركينا في الارجنتين

يرجى من مشتركينا في الارجنتين دفع قيمة الاشتراك وهو مبلغ الف ريال ارخنتيني الى وكيلنا العام في الارجنتين السيد محمد خليل ابو علوش وعنوانه :

Sr. Mohamed Jalil
José M. Boch 143 - Tel : 750-1938
Villa Boch - Pcia de Bs. Aires Rep. Arg.

لمحات حول الضوضاء

وعلاقتها بالحياة الاجتماعية

علماء الفزيولوجية والاطباء اشتركوا في دراسة الاحاسيس والانفعالات التي تسببها الضوضاء وتترك آثاراً سيئة في الجهاز العضوي البشري . وفي الوقت نفسه حاول علماء الفيزيا وخبراء التكتيك الحديث أن يتعرفوا الى الاساليب الفعالة التي يقيسون بها الضوضاء ويخففون من آثارها .

هذه المعارف اساسية دون ريب ولكن التعرف الى الوجوه الرئيسية والعناصر التحتية للضوضاء وآثارها البيولوجية في المجتمعات الحيوانية والبشرية هو شيء ضروري ايضاً . فاذا عرفنا هذه العناصر والوجوه المختلفة للمعضلة التي تسببها الضوضاء ففي وسعنا ان نحرك المزيد من الهمم لمقاومة هذا الداء الوبيل .

ان المسؤول الابدي الخالد عن الضوضاء هو الذرة . يقول بيار شارفان في احدى مقالاته : ان جهازاً عادياً من الراديو يستطيع ان يجعل من ضجة الالكترونات شيئاً فائق الحساسية . ان في وسعنا ان نختار وقتاً من الليل وان نضع ابرة الراديو بين محطتين اي على بياض فتسمع هذا الحفيف المنخفض الذي هو في الحقيقة صوت الكهارب الالكترونية التي تنطلق عبر الاثير . هذه الضوضاء الخفيفة هي ما أسميه بضوضاء الاساس .

وفي وسعنا ان نجد مثل هذه الظاهرة عندما نضع صدفة مقعرة على اذننا فنسمع في هذه المرة حفيفاً يذكر بهدير البحر من بعيد مع تغيرات وتموجات صغيرة جداً بسبب الضغط الجوي . ان هذا الحفيف هو في الحقيقة هو حصيلة تهيج في الكهارب الالكترونية .

هذه الظاهرة تدلنا على ان الضوضاء مهما كانت ضعيفة هي الظاهرة الدائمة التي تحيط بنا في كل مكان والتي نعيش في صميمها . على اننا لا نعرف الكثير عن المشاعر والاحاسيس التي تحس بها مجموعة الكائنات الحية امام الضوضاء . ولكن الشيء الثابت والذي نميل الى تصديقه هو انه ليس من كائن حي يتحمل الصمت المطلق . وفي كل حال ثبت لنا ان

انواعاً كثيرة من الكائنات الحية تنظم جوقات من الضوضاء منها الشديدة التي تكـاد تصم ومنها التي لا تكاد تسمع بالاذن . ولنلاحظ بأن لهذه الجوقات اهمية ومعنى خاصاً عنـد انواع الحيوانات ذات الميول الاجتماعية . اما بالنسبة للعصـافير والطيور فاننـا لا نعتبر اهازيجها وصفير بعضها تعبيراً عن اجتماعيتها انها ثرثرة وحسب ولكن الامر يختلف حينما نواجه مجموعات من مئات عصافير الدوري ثم تقف كلها فوق اغصان غابة من الغـابات وتتنافس في ارسال ضجيج كما لو انها خاضعة لعفوية جماعية لا سبيل الى ردها والشيء نفسه نجده عند القردة في الغابات . وفي رأينا ان هذه الظاهرات الضوضائية لم يدرسها غير القليل من الاختصاصيين في علم النفس وعلم الاجتماع الحيواني . هناك محاولة علمية وحيدة تتعلق بالنحل وقد تمت بها دراسة الاصوات المختلفة التي تصدر عن جماعات النحل وعرفت الاغراض المقصودة منها .

اما المجتمعات البشرية فاننا يجب ان لا نندهش من وجود الضجيج المستمر في العديد من الجماعات البشرية وفي مختلف تصرفاتهم الجماعية . هناك ضجة الطـلاب في ملاعب المدارس فهي تذكرنا بضجيج القرود في الغابة والعصافير وهناك موجات الضوضاء التي تنتشر بين المتفرجين على مباراة في كرة القدم او في سباق الدراجات والشعـارات ذات الوزن التوقيعي التي تسيطر وتفكر في المظاهرات السياسية وهناك أخيراً دمدمة الجماهير الصماء التي تسمع في الاجتماعات العامة . هناك نستطيع ان نسجل المزيد من التفسيرات والتحليلات ان مهمة علماء الاجتماع هي اثبات ما اذا كانت الضجة عامل تجميع او ذات قدرة تعبيرية خاصة . ما نستطيع ان نلاحظه هو ان الضجة موجودة كضرورة لا يمكن الاستغناء عنها وان العديد من البشر يشاركون في احداثها في كثير من فترات حياتهم .

وبناء على ذلك علينا ان نتعرف الى الاسباب القائمة وراء حاجة النـاس العفويـة الى الضجة .

الملاحظ ان الناس في المدينة والقرية يميـلون الى احداث الاصوات بـين بعضهم والبعض الآخر . انهم يشعرون بالحاجة الى احداث هذا الضجيج كما لو انهم يشعرون بأن الحياة لا تصفو لهم الا بهذه الضجة . والضجة تبدو ضرورية لا بين الاصدقاء وحسب بل كذلك بين الاعداء .

على ان هذا لا يعني بأنه ليس هناك من يفكر وينفر منه حتى ولو كان في حدود الضرورات العادية . فقد يكون المزاج الخاص هو السبب وقد يكون السبب متصلا بوضع معين بالغدد. ومها يكن الامر فان مقاومة الضجيج والنفور منه هما بسبب المزاج الخاص الذي يتميز به صاحبه .

وهناك علاقة بين الضجيج والعقل ان انصار نظريات بافلوب يعتقدون بوجود علاقة شرطية بالضجة اذا كانت هذه الضجة مرافقة للشعور بالرضى او بتحقيق الرغبات والحاجات الخاصة . وتصبح الضجة كريهة جداً حينما ترافق شعوراً بعدم الرضى او يتعذر تحقق الرغبات والحاجات الخاصة .

نخرج من هذا الرأي الى تقرير ظاهرة واضحة هي ان هناك نوعاً من الضوضاء يستسيغه صاحبه بينما ينفر منه فريق آخر وسبب ذلك ان للضجة او لانواع معينة منها آثارها النفسية الخاصة والتي ترافقها احداث معينة وبذلك يستقبلها الانسان في ضوء ردود الفعل التي يحس بها بالنسبة للاشياء التي ترافقها .

وهناك عامل اقتصادي بالنسبة للضجيج ، ان تخفيض الضوضاء يحتاج الى نفقات خاصة . والنفقات هذه تدفع مهما يكن ميدان العمل الاقتصادي وقد تصبح هذه النفقات شديدة الوطأة .

الحقيقة ان مدراء المؤسسات التجارية يعتقدون بأن العامل الاقتصادي لعب وسيلعب دوراً خطيراً جداً بالنسبة لازالة الضجيج . ذلك لان الاقتصاديين يهمهم ان يقتصدوا في النفقة قبل كل شيء آخر .

كل توصية هي مسبقا كلمة ميتة اذا لم تتحول الى قوانين وتنظيمات ان هذه القوانين التي تنظم عملية الضجيج هي وحدها التي تستطيع ان تقلل قدر المستطاع من عدد الوحدات الصوتية .

شيء هام يجب ان نعرفه هو ان الضوضاء ضرورة بشرية وحيوانية ايضاً فنحن لا نستطيع ان نستغني عنها لانها اسلوب من اساليب الاحساس بالوجود . ولكن الشيء الذي يجب ان نقاومه هو ان تصبح الضجة مصدر خطر على المجتمع وعلى الصحة العامة . انها تكون عند ذلك خطراً على السلامة العامة ومن واجبنا ان نقاومها حتى النهاية .



التابلاين
أفراد أسرتها وأعمالها
ان الصيانة الوقائية المستمرة على امتداد ١٢١٣ كيلومتراً من
الانابيب والصيانة العامة الجارية على المصانع والابنية والحواجز
وطريق الخط ومعدات التشغيل وشبكات الماء والكهرباء في
تكلف الكثيرين من رجال التابلاين وقتاً وجهداً .
الحرف والنجارين والدهانين والبنائين ومركبي المواسير
الجنائن والمشتغلين بالترميم والعمال المختصين للصيانة العامة
في مراكز التابلاين .
تابلاين - وسيلة لنقل الزيت

بيني وبين القارئ العزيز

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء : كنا اشرنا مراراً الى ان العرفان ترحب بحرية الرأي والفكر و ان ماينشر فيهامن مقالات قد لا يعبّر عن رأي صاحبها أحياناً ، على ان بعض الناس مع الاسف يضيقون ذرعاً بالنقد ولو كان واقعياً وتؤلمهم الحقيقة لانها تجرح فعلا ، ولكن لا ندري لماذا يُباح لهم ما لا يباح لغيرهم ، يباح لهم ولاتباعهم وحواشيهم ان يُهشموا ويتهجموا ويفعلوا الافاعيل ويجترحوا الاباطيل ولا يباح لغيرهم ان ينتقد وان يضع النقاط على الحروف .

مسألة ثانية اريد ان ألفت النظر اليها وهي ان العرفان لا تنشر من المقالات ما ينشر في غيرها الا ما نختاره في باب « واذا الصحف نشرت » على انا نرى ان بعض الأدباء يرسلون الى العرفان ما نشروه او ارسلوه لغيرها اعتقاداً منهم انا لم نطلع على الصحف التي ينشرون فيها ، وحينما نهملها يعتبون علينا ، بينما يجب ان يكون الامر بالعكس .

قارئي الكريم :

حينما كنت في بغداد ناقشني اديب كبير وصديق عزيز بأن نوابنا وممثلينا في الحكم حاضرون لا غائبون ويقظون لا نائمون ، وانهم بحسب المعلومات التي تسربت اليه ، او ما قرأه مرة في الصحف بأن نواب الجنوب استقالوا ثم عادوا عن استقالتهم يطالبون دائماً وأبداً بحقوق من يمثلونهم ، تمنيت وبينهم القريب القريب وفيهم الصديق العزيز ، ان يكونوا كما نشتهي قرة عين الزمن وأن يحققوا أمل هذا الصديق فيهم . ولكن الوقائع للآن تسير على عكس ما نحب . والا لكنا واياهم والشعب بألف خير ، فماذا ينقصنا ؟ الكفاءات او الاخلاص في العمل او التضحية في سبيل الوطن الخ فنحن من لبنان قلبه النابض ودرعه المتين وحماته البواسل ، ومع ذلك نغمط حقنا ونُهضم ويُساء الينا ونظلم ، خذ مثلا حركة التشكيلات والتعيينات بعد عملية الاصلاح والتطهير فاذا كان الكتاب يُعرف من عنوانه فالعنوان لا يبشر بخير . إن التشكيلات القضائية التي بدأت بها الحكومة لم نُعطَ منها اي مركز حساس في وزارة العدل ،

فلماذا ؟ وعلى هذه فقس ما سواها ولننتظر الان ما يحدث ؟ لا نظن ان الآتي خير من الماضي ، لان خلاف الزعماء وخنوع الشعب يُضيع كل حق ويطمس كل عدل . قارئي العزيز :

ولا بد لنا من بحث في عدد مقبل لان هذه العجـالة لا تتسع له الآن عن الاصلاح والتطهير في لبنان من ألفه الى يائه لا في الوظائف فقط . لان لبنان بلد سياحة واصطياف اكثر من اي شيء آخر ، فيحتاج الى ابراز وجهه أمام كل زائر وسائح نظيفاً نقياً ، نعم ان لبنان بحاجة الى تطهير من جميع النواحي وخصوصاً بيروت وقد اصبحت برج بابل ، وعلى الاخص اولئك الشبـاب المائعون الكسالى الذين يغشّون الناس في مظاهرهم الفارغة فيوقعونهم في اشراكهم من نصب وسرقة واحتيال وتزوير الخ .

من لبنان الى العراق الى الكويت

بقلم نزار الزين

منذ سنوات ونحن نعلل النفس بالسفر الى العراق لزيارة العتبات المقدسة والاجتماع بالاصدقاء والادباء ، ووصل ما انقطع بين العرفان وقرائها ، الى ان حان الوقت فغادرنا صيداء يوم ١٩٦٥/١٢/٢ الى دمشق فبغداد ثم تجولنا في اكثر انحاء العراق ما عدا الشمال ، فاستقبلنا الاخوان والاصدقاء بكل ترحاب ولقينا منهم كل حفاوة وفي مقدمتهم المحامي الاديب الاستاذ ناجي جواد الساعاتي الذي يستقبل كل اديب مخلص وصحفي نزيه والذي كأنما يقوم بذلك مقام وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ولو كانت حكومة العراق تقدر الغيارى على مصالحها لمنحته ارفع الاوسمة ، وسنكتب عن رحلتنا هذه في اعداد العرفان المقبلة بصراحة تامة . على انا نسرع الى القول هنا ان النجف الاشرف وجه العراق المشرق وقلبه النابض ولكنه بحاجة الى اشياء واشياء سنبحثها دون مداورة او مسايرة ولا يهمنا ان يوجد هذه المرة ايضاً « هادي فياض » ثان وثالث ورابع وعاشر يتهمنا بالطعن في قدسية العلماء فإنا نقول بوحدانية الله وعظمته وبقدسية الاعمال فلا نحن آغاخانية ولا بهائية ولا ما شابه ذلك لنقدّس اشخاصاً معينين فنحن لا نعبد اصناماً ولا هياكل كما انه لا ينقص الشيعة الكفاءات اي من يقومون بدور « الفتيا » ولكن ينقصهم القيادة المنظمة التي لا تتأثر بالدعايات الفارغة والحواشي الضالة وجرأة وشجاعة آل محمد الذين يمتازون بمحبتهم .



يرى في الوسط صاحب العرفان وعن يساره الاستاذ جعفر الخليلي فالدكتور عبد اللطيف حمزة فالاستاذ عبد القادر البراك صاحب جريدة البلد فالاستاذ حميد النجار فالاستاذ علي الفراتي ويرى عن يمينه الاستاذ عبد الهادي التازي سفير المغرب فصاحب الدعوة الاستاذ ناجي جواد ويرى وراءهم الاستاذ وحيد الدين بهاء الدين صاحب مجلة الاخاء فالسيد عبد الرزاق الحسني فالسيد فخري جواد شقيق صاحب الدعوة فالاستاذ عبد المنعم الجادر صاحب مجلة كل شيء وامامهم الاستاذ خليلو الذي اخذ الله من طوله فأضافه الى دماغه وذاكرته والآنسة الصغيرة اللطيفة الظريفة « ايام » كريمة صاحب الدعوة .

كما ان المهم من تصريح سيادة المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية اثناء مقابلتنا له هو انه طلب منا ان نصرّح عن لسانه انـه مسلم قبل كل شيء فأجبناه هذا ما نريده لان الاسلام يدعو الى تأمين العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس : « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يهضمه » الخ من الاحاديث ، والمهم في تصريح رئيس الوزراء انه في حملته على ايران ركّز ذلك على اساس انه يخشى ان تفرّق ايران بين شيعي وسني ، فأجبناه لا يمكن لايران ولو كانت العقيدة تجمع بينها وبين الاكثرية الساحقة في العراق ان تفرق بين مواطن ومواطن ، لان الدولة شيء والشعب شيء آخر ولكن الذي يفرّق ويبعّد هو اولئك الموظفين الكبار الذين تلقى عليهم المسؤوليات ومن واجبهم بتصرفاتهم غرس بذور المحبة والالفة ، ولكنهم يفعلون عكس ذلـك بحملهم التعصب والسم الناقع من الحقد ، فيغرسون بذلك بذور البغض والكراهية ، والى اللقاء يا قارئي العزيز في الاعداد المقبلة حيث نحدثك عن أشياء كلها تدعمها الحجج والبراهين ،وليس من راءٍ كمن سمعا .فإلى اللقاء .

نزار الزين

الضوضاء والصحة

يؤكد العلماء بأن الضوضاء نوع من السم لأنها تحدث في الجسم الانساني ما يحدثه السم من الآثار المخربة الهدامة .

ان علينا ان نسجل الحساسية التي تتأثر بكل أنواع الضغوط وعلى درجات مختلفة جداً وفي مقدمة هذه الضغوط الضغط الجوي .

ومعنى ذلك ان هذا العضو المتخصص بادراك الضغوط الصوتية هو ايضاً العضو الاول الذي يتحمل آثار هذه الضغوط التي تسبب اضطرابات سمعية .

ولكن الاذن في الوقت نفسه جهاز للتسجيل ونقل الاصوات حتى ان اضطرابات غير سمعية سببتها الضوضاء قد ظهرت آثارها في الغالب ابتداء من الاذن وفي التمديدات العصبية التي تربطها الى الدماغ .

وعند ما نحاول ان نكتشف الآثار المرضية للضوضاء في الاذن نستطيع الافادة من كل المنجزات التكتيكية في التشخيص والمعاينة السريرية .

ان للاطباء اسلوبهم الخاص في قياس حدة السمع ودرجة الصمم . وقد ثبت لهم ان عتبة السمع في الآذان العادية ليست على مستوى واحد لا يتغير . فاذا كان الصوت الذي نسمعه حاداً جداً فاننا نحس بأن عتبة السمع تنخفض فجأة وهكذا دواليك . ويعني ما ذكرناه بأن الاذن قد اصبحت ضحية لتعب سمعي .

ان استعراض التفاصيل الفنية لهذه الظاهرة لا يساعد القارىء العادي على التعرف بوضوح الى مشكلة الضوضاء وآثارها ولكننا نستطيع ان نقرر الحقائق التالية :

اولا ــ الضوضاء قادرة في المدى الطويل على تحطيم عضو السمع عند الانسان .
ثانياً ــ الضوضاء قادرة على احداث اضطرابات عضوية في الجسم الانساني .
ان الانزعاج المؤلم الذي تحدثه ضجة طويلة يترك آثاره السيئة في الجسم الانساني كله وقد

أكد الفزيولوجية بأن الاضطرابات العضوية تتناول اول ما تتناول التمديدات العصبية التي تربط ما بين الاذن والدماغ .

ثالثاً ـ لاحظ بعض العلماء بأن الضوضاء الشديدة تحدث هبوطاً في الدورة الدموية الخارجية كما ان نبضات القلب ترتفع من ٧٠ في الدقيقة الى ٨٠

رابعاً ـ وللضوضاء آثارها السيئة جداً في الجهاز التنفسي الذي تمر بـه بالطبع الدورة الدموية . ان ارتفاع عدد النبضات في القلب يرافقه ارتفاع في عدد الانفاس وهي ظاهرة لاحظها العلماء عندما تكون الضجة طويلة مستمرة . اما اذا كانت سريعة متقطعة فإن آثارها تختلف باختلاف الناس الذين يتلقونها .

خامساً ـ للضوضاء آثارها السيئة في الجهاز الهضمي ولا سيا عند المعدة . فقد لاحظ الاطباء منذ زمن طويل سوء عمل المعدة عند العمال الذين يعيشون في وسط الضوضاء او عند الطيارين . هؤلاء الاخيرون يتألمون في الوقت نفسه خلال طـيرانهم من بطء في عمل الامعاء .

سادساً ـ ان الاشخاص الذين يتعرضون لفترة من الزمن للضجة يشعرون بشيء من التهيج وقد اثبت علماء الفزيولوجية بأنه علامة من علامات التوتر العضلي والدليـل على ذلك ان الانسان يشعر بالتعب بعد زوال الضجيج تماماً كما يشعر به من بذل جهوداً عضلية متعبة . والطيارون بصورة خاصة يشعرون بتشنجات عضليـة تتجمـع بصورة خاصة في العضلات الملساء .

اما العمال الذين يعملون قرب المحركات النفاثة فانهم يحسون في الغالب بحالات مزعجة من الدوار والدوخة .

وهناك ظاهرات مرضية تبدو في المواقع التالية : في الغدد والدم والدماغ والارق الشديد وردود الفعل النفسية الحركية والاضطرابات البصرية . كلها آثار طبيعية للضجيج ولذلك فإن مقاومة الضجيج شرط من شروط الحفاظ على الصحة .

والمؤسف ان الحياة العصرية حافلة بفنون وألوان من الضوضاء : ممرات الطـائرات اجهزة الراديو آلات المصانع وغيرها كثير جداً وهي كلها تحدث آثارها المخربة الهدامة انها خطر وطني على الجميع ان يواجهوه باصرار وصبر وعناية فائقة .

(بقية) الشيخ محمد علي اليعقوبي

هذه وأمور اخرى كثيرة مميزة لست بصدد تعدادها او الاشارة اليها الا ان من تلك المميزات وجود شخصيات تراها دوما وفي كل عصر من عصور النجف لها من المميزات والمؤهلات ما يجعلك تشعر بأنها جزء متمم لا يتجزأ من هذا البلد الامين ، جزء قد يشعرك فقدانه بتغيير او نقص بالشكل او الطابع الذي تكوّن في فكرك عن النجف ، شخصيات كهـــذه تظهر دوما في محيط النجف كل يأخذ شكلا خاصا ويعطي عن نفسه انطباعا خاصا ولكنه دائما شكل وانطباع نجفي او انه يوحي اليك بما تعرفه عن النجف ويعطيك الصورة التي تحملها عنه . بعض هذه الشخصيات تمضي فيأتي من يحل محلها وبعضها يمضي فيترك فراغا لا يملأ، من تلك الشخصيات المميزة لطابع النجف والتي ان مضت لا يسد فراغها كان الفقيد الغالي الاستاذ اليعقوبي ، كان اليعقوبي يذكّر جلاسه او حتى مشاهديه مشاهدة عابرة بالنجف بل ربما حين كان يأتي ذكر النجف في مجالات الشعر والأدب والبحث والظرف تقفز دوما الى الأذهان صورة اليعقوبي مقرونة بالنجف بشكل او بآخر ، اما انا فأقول وبدون ما مغالاة اني كنت اشم رائحة النجف في اليعقوبي كلما اسعدني الحظ بلقياه وكنت اشم رائحة اليعقوبي في النجف كلما تشرفت بزيارة النجف .

ولعل من مميزات الفقيد الاخرى الجديرة بالاشارة هو كونه نسيج وحده فهو كخطيب وكشاعر وكمؤرخ وكباحث وكسمير في مجلس من اخوانه واحبائه له طابع يسمو بشعره وأدبه وبحثه وظرفه فوق الشعر والأدب والبحث والظرف ، وانا ان بسطت الأمر قلت انك قطعا لا تستعيض عن اليعقوبي ان اجتمعت بشاعر وبأديب وخطيب وباحث وظريف ، كل هؤلاء بمجموعهم لا يعوضونك عن اليعقوبي الذي يضفي على كل صفة من صفاته ظرفاً من روحه وسحراً من حديثه ومرحاً من طبعه هي شكل وطابع ينفرد به انفراداً واضحاً .

قبل بضعة ايام وفي حفل تأبيني اقيم للمغفور له العلامة الكبير الشيخ الشبيبي قلت اموراً تستدعي المناسبة ان اشير بايجاز لقليل منها :

مما قلت : قلت اني لا اعلم لماذا لا نكرم الافذاذ منا احياء ونستنّ تلك سنة جديدة في التكريم ، سنة سارت عليها كل أمم الدنيا الصاعدة في ركب الحضارة ، فنحن قد جرينا على

ان ننتظر تكريم الفذ منا حين يغيب عنا وعندئذ نبدأ بالنواح والعويـــل والرثاء فترة من الزمن قد تطول ولكنها دوماً تقصر ثم يطول النسيان . انا اعلم ان للالم والحزن والنـــدب جذوراً عميقة في تاريخنا ، فمنذ ان اوصى الإمام الباقر «ع» ان يندب ثلاثاً في منى ونحن وقد مضت قرون عدة في ندب ونواح وعويل ، لقد أوصى الإمام «ع» ان يندب ثلاثاً : ثلاثة أيام لا ثلاثة عشر قرناً ، ولكنها امور استجدت في حينها وامور كانت تستجددوماً لم نكن نملك معها الا النواح والندب والعويل ، ولكني اظن ان الامور اصبحت الآن الى شيء من التغيير والتبديل والخروج على المألوف من القديم ففي الخروج على القديم إن لم يمس عاداتنا الحميدة وسنننا الخيرة تجديد جدير بالالتفات ، فأنت إن كرّمت عظيماً او فذاً حياً كرمته وكرمت رسالاته وشحذت فيه العبقريات نحو الأحسن ونحو الابداع ، وإن كرمته ميتاً كرمت رسالاته وجاملت أهله وأصدقاءه فقط وشتان بين تكريمك الاول وتكريمك الثاني ، أما كان الأجدر ونحن بصدد الاستاذ اليعقوبي ان تقيم له جمعية الرابطة حفلا تكريميـــاً في حياته يتبارى فيه شعراؤها وادباؤها بل كل عارفوا فضله لا سيما والمناسبات كثيرة لذلك ، فقد أفنى الفقيد عمره المديد في خدمة الرابطة عضواً وعميداً وخدمة هذا البلد الأمين وخدمة الأدب والتاريخ ، وانا اعلم ان ادباء النجف يهتبلون مثل هذه المناسبات اهتبالا للتباري في إظهار الجيد من شعرهم وادبهم .

الامر الثاني الذي أشرت اليه اني قلت اني لا ارى كثير فائدة في اقامة هذا العديد من مجالس الفاتحة ومجالس التأبين التي لا تخلّد العظيم او الفذ في اذهاننا الا بقدر ما هي مستمرة فبالامس عند ما نعي لنا الاستاذ اليعقوبي بكيناه بهاطل من الدموع ثم شيعناه بأفئدة مكلومة ثم أقمنا عليه مجالس الفاتحة واليوم نقيم له حفلا تأبينياً ، ثم ماذا بعد هذا : أظن وبصراحة لا شيء ، وأظن وبصراحة ان الكثير يخرج من هذه القاعة وتخرج معه ذكرى اليعقوبي من فكره إن لم يكن حالا فبعد أيام معدودة ، أنا لا أتجنى على أحد في قولي ولكني أقولها صريحة لاخلص منها الى امر حيوي اريد ان اقوله . قد يقول قائل ان ذكراه ستظل كثيراً بيننا لا سيا وقد ترك آثاراً خدم بها العلم والثقافة والادب ، في ذلك بعض الشيء من الصحـــة ، فسيبقى ذووه والاقربون اليه يذكرونه مدة أطول ، وسيظل المنتفعون بآثاره يحيون بذكراه أمداً أبعد . ولكن الى كم من الزمن ، اظنه قصيراً وإن طال نسبياً ، أما آثـــاره وما خلف من مصنفات فمع اجلالي لهذا النوع من التخليد فأنا أنظر اليها نظرة اخرى فأقول هل ستظل

هذه الآثار والمخلفات لنستمطر عليه الرحمات والى متى وكم ، الجواب اتركه لكم ، اذاً فهذا النوع من التكريم فيه جحود نحو أشخاص قدموا لنا خطوات جليلة ورفعوا رأس بلدهم عالياً في مناسبات عديدة ، قلت قد يتبادر الى الذهن اني اطلب ان نقيم له تمثالا ، كلا ، فأنا لا أؤمن بأن أقيم صنماً لأخلد به فذاً كان ملىء السمع والبصر ، صنماً أضعه في ساحة عامة واعرضه لعوامل الطبيعة من تعر وتأكل تلفح وجهه الرياح وعوامل الطبيعة القاسية ، ثم يأتي وقت لا يعود المار به يعرف لمن هذا النصب او التمثال ؟

كلا لا أقول ذلك ولكن أقول شيئاً آخر من وحي ما أرى في هذه الآونة الاخيرة من نصد لأعمال الخير والبر والاحسان ، فمساجد تبنى وجوامع تشاد ومراقد ترمم او تبدل الى شكل رائع وكتب تطبع على نفقة المحسنين ، من وحي ذلك كله اقول اني لم اسمع بمن أسس مستشفى او شيد داراً للعجزة او بنى ملجأ للايتام او ساهم في معهد للعميان الى غير ذلك من المبرات ، فإن نحن لم نتصد لذلك رجاء رحمات لنا فلنشيد بعضاً من هذه تخليداً للعظماء منا وتكريماً لهم واستمطاراً للرحمات عليهم ، فردهة في مستشفى تستمطر لليعقوبي من الرحمات أضعافاً مضاعفة مما تهدونه من رحمات في مجالس الفواتح والمآتم والتأبين ، رحمات وفواتح تبقى أمد الدهر او دهراً طويلا ، رحمات من فم كل مريض يشفى وكل متألم يسكّن ألمه وكل عاجز مشرد يلقى مأوى يقيه البرد والحر ويطعمه ويكسيه او رحمات من أيتام ومعوزين اودعوا معاهد للرعاية بهم .

اذكر اني في بداية هذه السنة رأيت في أحد المستشفيات المهمة بالطب وجراحة العيون في احدى عواصم الغرب لوحة رخامية كتب عليها ما ترجمته :

ان مجلس ادارة هذه المستشفى يشكر السيدة فلانة على كرمها واريحيتها في تشييد هذا الجزء من المستشفى تخليداً لذكرى زوجها الراحل ، وكان التاريخ المثبت على اللوحة هو : اليوم السابع من شهر مارت سنة ١٧١٧م .

نعم منذ حوالي قرنين ونصف ، وهنا أسأل كم عين أعيد اليها النور طيلة هذه المدة وكم جفن مقروح التثمت قروحه طيلة هذه الفترة او على الاقل كم عين مألومة سكن ألمها ، وأخيراً فكم رحمة أهديت لهذه السيدة وزوجها ، وكنت أرى الكثير من زوار المستشفى يطيلون التأمل لهذه اللوحة ويبدون تقديرهم واجلالهم لهذا العمل ، وكنت أرى الناس في تلك العاصمة نفسها يمرون مر الكرام على التماثيل والنصب التذكارية التي تملأ البلد ولا يكاد احد منهم يعرف لمن هذا النصب او التمثال .

من ذلك كله أتمكن ان اقول انه ليس عزيزاً مثلا على جمعية الرابطة ان تنظم اكتتابـاً تبني به ردهة في احدى المستشفيات الصدرية تحمل اسم الفقيد ما دام الفقيد كان يشكو صدره يداً تخلده وتكرمه تكريماً حقيقياً بدل هذا المألوف من التكريم ولو انه محمود على كل حال وانا ان طلبت تعاونها مع ذوي الفقيد ليخرجوا لنا ما في صندوقه الأدبي او صندوقه الخشبي وينشروه على الناس بعد أن سكت صندوق صدره وفكره فأظن ان ذلك اهون ما أدعو له وأطلبه .

ثم انها صرخة في آذان المحسنين من أبناء هذا البلد الأمين ان يتجهوا بإحسانهم ومبراتهم وجهات اخرى ، وأرجو الله أن لا يفسّر كلامي بأني أدعو الى عدم بناء المساجد والمقامات المقدسة ولكني أقول اننا قد جاوزنا الكفاية في ذلك حتى لم نعد نخشى على طابع هذا البلد الأمين الذي نعتز به أن يبدل لا سيما وان كثيراً من المساجد قد أغلق لعدم وجود من يذكر اسم الله فيها .

وهنا أود أن اذكّر بأمر قد يكون على قدر بالغ من الاهمية ، هذا الامر هو هذا التكريم المنقطع النظير . وهذا الحزن العميق العميم وهذا الاجماع على المشاركة في الحزن والتـأسي الذي نلمسه في هذه الايام على من قدّم خدمات وأعمال جليلة خاصة لبلده . وأظن ان ذلك أصبح واضحاً وملموساً حتى اني اظن ان هذا الاكبار والاجلال والاعظام والتكريم والحزن على هذا النوع ممن فقدناهم سيحسس حتماً الكثيرين لأن يعيدوا النظر فيما درجوا عليه من انطواء او سلبية او ان يبدلوا نهجاً خاصاً ينهج فيه تخليداً لهم وخدمة لبلدهم فيفوزوا بالاجلال والتقدير احياء وميتين .

بقيت ذكريات قليلة عن الفقيد اذكر بعضها لأني أرى من واجبي الاشارة اليها فهـي تكشف لأول مرة جوانب غير معروفة عن الفقيد لمستها بحكم كوني طبيبه الخاص زيادة على صداقتي له .

من تلك الذكريات اذكر اني كثيراً ما كنت أنصحه بالخلود الى الراحة والسكينة وعدم الاستمرار على ارتقاء المنابر الحسينية في ايامه الاخيرة فقد ضعف جسمه وضعف قلبـه فضعفت رئتاه ضعفاً شديداً واصبح لا يتحمل الارهاق ، فما كان يستمع الى نصحي وان ابدى اقتناعاً وقتياً ، وكنت أندهش لذلك بل وأعتب عليه أحياناً اخرى لمخالفته نصحي لا سيما وانا على يقين من أنه كان شديد الثقة بي ، فشددت عليه في ذلك مما دعاه او لجأه ان يهمس في اذني وقد كنا على انفراد قائلا :

انا اعلم ان ايامي في هذه الدنيا قد اصبحت معدودة وان اجلي قريباً ولكن اريدك أن

تخبرني بصراحة هل كان هناك أمل في ان ألفظ انفاسي وانا على المنبر ارثي سيد الشهداء . تملكتني الدهشة فترة قصيرة وعبست ثم بدّلت ملامحي واصطنعت اسارير منبسطة وقلت له ان ذلك لا يحدث لأن مرضك مزمن لا يؤدي بك الى موت مفاجيء ثم انك ستعمر طويلا ان شاء الله عمراً مديداً ، عبس وبدا لي وكأنه حزن حزناً شديداً ، فأنا احاول ان اوحي له بأن صحته جيدة وهو يبدو كالبائس لأن حلماً جميــلا لا شك كان يراوده طويــلا قد تبدد .

وكنت أراه في ايامه الاخيرة وقد ازدادت صحته سوءاً عن المرات السابقة فأتألم واطوي ألمي في نفسي واسوأ الالم ما تطويه على نفسك ولا تبثه لأحد يقاسمك به ، حتى اهــل الفقيد ما كنت اقول لهم ما يزعج جرياً على عادة الطب في الشرق ، فالتفاؤل صفة لازمة للطبيب حتى وإن كان يائساً من مريضه ، والطبيب يعمل ما وسعه لشفاء المريض والتخفيف من آلامه ولكن ليس المفروض أن يحزن الطبيب على كل مريض لا يستطيع الطب ان يمدله يد المساعدة والا اصبحت حياة الطبيب كلها حزناً وألماً . ولكن مع الفقيد كان الامر يختلف كل الاختلاف فأنا لم اتمكن ان اجرد نفسي من احاسيسي ومشاعري الخاصة نحوه فأنا احمل له خالص الود والاجلال والتقدير واعتز به كصديق واستاذ وافخر بـــه كخطيب وكشيخ للخطباء والادباء والباحثين بل اني اعتبره احد المعالم المهمة لبلدي الذي اعتز به ، فكيف اجرد نفسي من هذه العواطف والاحاسيس وانا اراه يذوب ويذوي امامي والعلة تنخر قلبه ورئتيه ، لقد كان ألمي عليه اكثر بكثير من ألم أهله واحبائـــه فهؤلاء لا يعلمون الا ان المريض سيتعافى ما دام الطبيب يطمئنهم دوماً الى ذلك ، اما انا الطبيب المحب فأتألم دوماً لأني اعلم حقيقة علته وشدتها واعلم كم بقي له في هذه الدنيا . وكان هنـــاك شخص آخر يعلم ذلك كله ، يعلم شدة مرضه وكم بقي له في هذه الدنيا ، وهذا الشخص الثاني الذي يعرف ذلك ، وهنا وجه الغرابة والعجب كان هو الفقيد نفسه ، فأنا اعرف ذلك بمعرفة من طبي وهو باحساس غريب حرت في تفسيره ، احساس لا يمكن ان يملكه الا من كان مرهف الحس الى درجة كبيرة والا من كان شديد الايمان بالله واليوم الآخر ايماناً يجعله يرجو سرعة لقاء ربه آمناً مطمئناً لا يهاب الآخرة وحسابها ، شخص رقّ له الحجاب بين دنياه وآخرته فرأى بعينيه جزاء ما قدم لآخرته بدنياه . رحمك الله ابا موسى وألهمنـــا وذويك الصـــبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون .

الحلة الدكتور علي الحلي

الضوضاء

لمحة تاريخية سريعة وحلول اولية

عند ما نتحدث عن الضجة او الضوضاء فنحن نتحدث في الحقيقة عن مصدر خطير من مصادر الارهاق والقلق النفسي والعصبي .

الضوضاء تسيء الى صحة المواطن اولا كما تسيء الى راحة السائح فترغمهما على هجرة المدن والابتعاد عن الأماكن المزدحمة بالسكان ولذلك فان علينا ان نكافح هذا الخطر بكل الأساليب العلمية الناجعة قصداً الى تجليب المواطن المخاطر المحتملة التي طالما تحدث عنها خبراء مقاومة الضجة في بلدان متقدمة عانت من هذه الآفة الوبيلة الشيء الكثير .

كتب الدكاترة تريمولير ويبسون ومازاراكيس في كتابهم (الكفاح ضد الضوضاء) مايلي (في عصرنا الآلي استطاع المحرك ان يقدم العون الى كثير من النشاطات البشرية او ان يحل محلها . ولكن هذه النجاحات في استغلال طاقات المحرك تفرض علينا ضريبة معينة او هي تحتاج الى فدية معينة . ان عمل المحركات الكثيرة التي لا تكاد تقع تحت الحصر يحدث من حوله غازات مضرة كما يحدث بصورة خاصة ضجة مستمرة وهي في نفس الوقت عنيفة وفي شدة تتراوح قلة وكثرة . وكثيرون من الناس يشكون من هذه الضجة ويتحملون من جراء ذلك وهم في حالة ألم خفي النتائج التي لا يترقبها احد ابداً) .

ان هذا الاتهام الذي يوجهه الدكاترة الثلاثة الى منجزات المدنية والتكتيك في مجتمعنا الحديث قد سجله مرة اخرى السيد شافاش رئيس المهندسين في قطاع المواصلات اللاسلكية كما سجله ايضاً احد كبار الخبراء في الأبحاث العلمية السيد شوشول .

واذاً فان مقاومة الضجة هي شيء في جدول العمل اليومي لا في البلدان المتقدمة وحسب بل في كثير من البلدان النامية ايضاً . وبلدنا لبنان هو احد البلدان التي تهتم اهتماماً خاصاً بمكافحة الضوضاء والتخفيف من آثارها المخربة الهدامة في حياة المواطنين . واذا كان لبنان شديد الاهتمام بهذا الجانب من نتائج تطور الآلة فلأنه بلد سياحي يستقبل مئات الالوف من الغرباء ويحرص على ان يوفر لهم اعظم قدر ممكن من الراحة والهدوء .

على ان البلدان المتقدمة قد سجلت اشواطاً بعيدة في حماية المواطنين نسبياً من الضوضاء وتألفت لذلك جمعيات مسؤولة تستند الى آراء الخبراء في توزيع التوصيات وتقديم النصائح

من هذه الجمعيات : العصبة الفرنسية للعمل ضد الضوضاء ، وهي طبعاً في فرنسا اما في بريطانيا العظمى فهناك جمعية اخرى لا تقل اهتماماً بمقاومة الضوضاء عن الجمعية الفرنسية انها جمعية مكافحة الضوضاء .

هذا العرض التاريخي السريع يثبت لنا بأن اناساً في الماضي كانوا يتضررون من الضجيج قبل ان تبلغ الضوضاء ما بلغته اليوم من العنف والقسوة والشدة .

ولكن هل حاولوا ان يحدثوا تشريعاً يحمون به انفسهم من الضوضاء ؟

الواقع ان لكل انسان حرية التصرف ولكن هذا لا يعني ان حرية الفرد يمكن ان تتجاوز حدود الآخرين ان الحرية الفردية تنتهي دائما عند حريات الآخرين .

من اجل ذلك نشعر ان لكل مواطن حقا صريحا في ان يحمي نفسه من الأضرار التي قد تسببها حرية جاره . ولذلك فان وضع القوانين الخاصة بخنق الضوضاء اصبح ضرورة ملحة بعد ان اصبحت هذه الضوضاء كابوسا يكاد يهدم اعصاب الناس ويحرمهم من الرقاد .

وهناك حلول وضعت لمثل هذه الغاية منها تخفيف استعمال المنبهات في السيارات ضمن المدن والأماكن المزدحمة ومنع استعمالها نهائيا بين الساعة العاشرة ليلا والساعة العاشرة صباحا ثم مضاعفة العقوبة على استعمالها .

منع اطلاق انبوب الاحتراق على مداه .

تخفيف الاصوات الصادرة عن اجهزة الراديو والتلفزيون اعتباراً من الساعة العاشرة في اماكن السكن في المدن والأرياف .

منع تحليق الطائرات على علو منخفض فوق بيروت خارج الممرات الجوية نهاراً ومضاعفة العقوبة على ذلك ليلا .

منع سير الدراجات البخارية والشاحنات والاتوبيسات التي تزيد نسبة الضوضاء فيها عن ٨٥ وحدة صوتية وتعيين مهلة لتخفيض ضوضائها .

تنظيم اوقات عمل الجرارات والكسارات وجبالات الاسمنت والمحركات المولدة للطاقة الكهربائية في الورشات وجعلها تعمل بين ٨ و ١٨ ساعة في ايام الاسبوع ما عدا الآحاد .

هذه الحلول جديرة ان تساعد المسؤولين على التخفيف من الضوضاء وتحرير الناس من آثارها المزعجة .

لقد قصدنا من هذه الدراسة السريعة ان نطرح المشكلة على انها ظاهرة ترافق تطور الآلة وانها ستزداد حدة كلما ازداد تطور الآلة وتكاثرها .

الشّبيّ القائد

شعر السيد طالب حيدري

القصيدة الحزينة التي القاها الشاعر العبقري الاستاذ السيد طالب الحيدري على جثمان فقيـد الامة الشيخ الشبيبي في النجف الاشرف وذلك يوم ٢٧-١١-١٩٦٥

ابي .. وقليل ان اناديه ابي   فقد كنت منه في المكان المحببِ

وكم هان لو وحدي فجعت بفقده   لقد فُجعت بالشيخ امة «يعرب»

طواها كما يطوي الربيع زهوره   ثمانين ضمّت كل زاه وطيب

كما فقد الجندي في الحرب سيفه   فقدناه سيفاً مرهباً اي مرهب

حملناه حمل التاج فوق رؤوسنا   وسرنا به في موكب اي موكب

فيا نعش شيخ الرافدين تطامنت   لك الناس تعظيماً فته تيه معجب

فما مات فرداً انما مات أمة   وما غاب الا في انطفاءة كوكب

فإن لم تنكّس دولة راية له   فقد كان فينا فوق عرش ومنصب

مشى خلفه الشعب العراقي كله   يودعه توديعة الابن للاب

ابى الموت حتف الانف بل مات في الوغى شهيداً على هدي الائمة والنبي

سنبكيه لا بالدمع ... الدمع ذلة   ولكن بهدّار من الدم ملهب

فمن شاء نوماً ملء عينيه فلينم   كفى ان يبيت الشعب ليل معذب

الا خسئوا ما مات من قاد امة   الى النور او نادى بها للتأهب

طالب الحيدري

رسائل الادباء

من جورج صيدح للاستاذ عبد الرزاق الهلالي

يطيب لي ان احييك للمرة الثانية بعد ان فرغت من مطالعة مؤلفك النفيس عن (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) فأصبحت ممتلىء الذهن بما علمت من سيرته المثالية الرائعة ، وممتلىء النفس بما قرأته من الشعر الرائق الصادق ، وصار علي ان اكرر لك الشكر مراراً على عدد الاسباب الداعية اليه .

علمني كتابك كيف يكون التحقيق في السير واستخلاص العبر وتجويد البيان حتى يحصل القارىء على المنفعة من طريق المتعة .

وعلمني الشاعر المدروس كيف يكون الثبات على العقيدة من مطلع العمر الى ختـــامه ، وكيف يكون بلاغ الرسالة الوطنية الى قلوب الشعب ، نغماً ساحراً وحواراً آسراً .

ولا اكتم عنك اني كنت اعرف الشاعر اسماً وشهرة ، وأجهل كل شيء من سيرته وآثاره حتى جاءت دراستك عنه ، غنى لمعارفي وهوى لنفسي . فيهـــا وقفت على نوع الشعر الذي احب وعلى خلق الشاعر الذي اجل في عصر قلت فيه جزالة القول ومتانة الاخلاق ، ويعز علي ان يكون محصول الشاعر الكبير هذا القدر الصغير المنشور في الكتاب وان يكون معظم المنشور من الشعر السياسي ، كأن قيثارة الشاعر قليلة الاوتار رتيبة الاصوات ، ان من يقرأ قصيدته الرائعة عن (ملاك المسرح ص١٥١ – ١٥٢) يوقن ان الوتر الفني –لا السياسي– هو اقوى الاوتار في شاعريته ، ولا بد من وجود قصائد كثيرة من هذا الطراز العالي لم يحصل عليه الدارسون ، وهي في شرعي من أغلى اللآلىء جوهراً ومظهراً ' ويليها في الاهمية شعر الفكاهات فهو دليل على رهافة الذوق وحدة الذكاء وقوة البديهة ، وهو ابلغ اثراً في النفوس من كل شعر ، بمثله تخلّد شعر ابن الرومي وابي نواس قديماً وشعر حافظ ابراهيم واليـــاس فرحات حديثاً . فدارت دعاباتهم الشعرية على ألسنة الزمن كما تدور قصيدة الشبيبي في ام كلثوم (فاني في الهوى وفدي) وقصيدة (المستشار) والوزير الذي يعربد كلمـــا شرب المستشار الطلا !! وهذان البيتان اللذان رددتهما حتى حفظتهما :

ان حالي لعجيب — لا يرى اعجب منه
كل ارض لي فيها — غائب اسأل عنه

فهنا الاعجاز في البساطة لا في الحذلقة ، ولن يخلد من الشعر الا ابسطه مبنى واعمقه معنى!

عفوك يا سيدي من ثرثرتي ، عفواً استجديه بشفاعة مودتي .

جورج صيدح

آراء القراء ومشاكلهم

صوموا تصحوا

حديث شريف يؤيده الطب

اذا كان الفرقان العظيم والقرآن الكريم معجزة باهرة زاهرة في البلاغة وحسن التنظيم والتنسيق والترتيب في خطابه وآدابه بما اعجز جهابذة البلغاء والشعراء واقطاب الحكماء والادباء في كل زمان ومكان ومصر وعصر فان الاحاديث النبوية وكذلك ما ورد عن اهل بيت النبي عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام من احاديث وخطب وادعية ، كلٌ عن ادراك معانيها ومغازيها عقول الفحول من العلماء والفضلاء الا قليلا لكن العلم قد اماط اللثام عن بعض تلك الاسرار ويكشف فيما بعد كلما تخطى العلم خطوات الى الامام ومنها قول سيدنا الاكرم خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ « صوموا تصحوا » .

ومن هذا الحديث الشريف المعروف ينجلي وينكشف ان الدين الاسلامي منهاج وهاج وعلاج لكل مشكلة ومعضلة في كافة الامور الدنيوية المبتلى بها البشرية علاوة على ان تطبيق هذا النهج امتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه يستوجب نيل الدرجات السامية والعالية والانقاذ من دركات الهاوية « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .

قبل مدة وجيزة افتتح في بغداد مؤتمر الاطباء وقد القى الدكتور بوخندر الطبيب الاخصائي في المانيا الغربية في اجتماع الجمعية الطبية العراقية وجمعية مكافحة السرطان حول معالجة الامراض الحادثة للجهاز الهضمي والبولي عن طريق الصيام وانه اي ـ الدكتور بوخندر ـ يصوم في رمضان حسب الطريقة الاسلامية وقال الدكتور المذكور انه يعالج امراض الهضم بالصيام لمدة ثلاثين يوماً ومدح الطريقة الاسلامية .

الكاظمية ـ العراق　　　　الحاج كاظم رضا المنشيء

الفرقان

البترول : وسيلة الى حياة افضل

منذ زمن غير طويل ، كان رجل واحد ، باستعمال محراث خشبي يجره زوج من الثيران ، يكد ويكدح النهار بطوله كي يحرث دونماً واحداً من الارض . أما اليوم ، فان رجلا واحداً ، باستعمال تراكتور وبضعة ليترات من زيت الوقود ، يستطيع ان يحرث خمسة عشر دونماً في نفس تلك المدة .

التابلاين : وسيلة لنقل البترول

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها عشرة اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

الجزء التاسع المجلد ٥٣ ذو القعدة ١٣٨٥ آذار ١٩٦٦

أضواء على زوايا مجهولة في التراث

بقلم الدكتور زكي المحاسني

حين حبس الثلج والمطر أبا تمام الشاعر في همذان ، فرح مضيفه بما صنعت الطبيعة في هذه الزيارة التي كادت تكون عابرة لولا الثلج والمطر ، فاضطر الشاعر حتى يذوب الثلج ويمكن المسير ، ولم يجد عليه أجدى في تمضية الوقت وتزجية الملال من أن يأخذ في النظر بكتب مضيفه الذي جاءه بخيارها فأتاحت له الاقامة المجبرة في ذلك الجو البارد من الديار الفارسية ، أن يجمع من دواوين الشعراء وكتب النوادر والاخبار مختارات من الشعر الحماسي عرفت بتراثنا الادبي « بديوان الحماسة » .

كل هذا يعرفه الدارسون للادب وتاريخه . ولكن الذي عنيته من هذا الخبر هو تأليف أبي تمام في الحماسة ، وأحسبه حتى يظهر خلاف ذلك ، كان أول من ألف في الحماسة في تاريخ الفكر العربي ، فانتقى من أشعار العرب في القديم حتى أيامه نماذج مفعمة بالمعاني الحربية والفخر والاعتزاز بالقوة والقبيلة وقد جعلتني هذه الحماسة أسأل نفسي :

ـ هل نعد أبا تمام أول من وضع أساس الملحمة العربية ؟

ذلك سؤال خطير ، ولو طرحته تحت قبة الجامعة او في الصحف والمجلات الادبية لطال النقاش والجدال حوله ، ولكنه سؤال جال في خاطري منذ زمن ، واليوم أردده في هذا المقال ، لقد انصرف العرب عن أدب الملاحم ولم يعلموا بها علماً مقروناً بالفن والتاريخ الا في العصور العباسية ، حين ترجم « تيوفيل الرهاوي » في عصر الخليفة المهدي (إلياذة هوميروس) الى السريانية ، فجعل بعضاً من أناشيدها يتسرب الى علم العرب حتى أن الشهرستاني حين ألف كتابه « الملل والنحل » ذكر مقاطع من أقوال هوميروس وعده حكيما وعلى ذلك جرى القفطي في كتابه « تاريخ الحكماء » وكان بعض العارفين باليونانية في عصر المأمون والمتوكل يترنمون بما حوت الالياذة من صور البطولة .

ولقد يناقشني الباحثون في الادب والدارسون لغرائبه ويقول منهم قائل : إن فكرة الملحمة لم تكن معروفة عند العرب لاسباب كثيرة ، علي اني لست بصددها

وتحليلها فأجيب : بذلك ناقشني أديب العرب في القرن العشرين المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (أشتات مجتمعات في الفقه والادب) الذي ظهر في أواخر سنة ١٩٦٣ ، فقد ذهب الى ان موضوع الملاحم لم يكن عند العرب فاقتضى أن لا توجد الملاحم . . .

وكنت ارى ان القافية على وتيرة واحدة في الشعر العربي ربما كانت من الحوائل بين الشعراء العرب الاقدمين وبين صنع الملحمة التي اطلقت من القافية الواحدة لدى سائر الامم ، وقد خالفني الاستاذ العقاد يرحمه الله في هذا الرأي ، غير اني عدت فوجدت الشاعر الكبير ابا تمام اول واضع لاساس الملحمة العربية باختياره اشعار الحماسة .

فكيف ألائم بين اختياره هذا وصنع الملحمة ؟ . هاهنا العقدة التي سأمارس حلها في هذا المقال .

فإذا رجعنا إلى تاريخ صنع الالياذة ، وجدنا هوميروس شاعرها الاعظم لم يصنعها جميعها وربما أثر عنه جزء منها ، يبلغ نصفها ، فكيف اذن تكونت الملحمة كلها ؟ . وكان الجواب سهلا على دارسي ملحمة هوميروس وتاريخ تأليفها ، فإن هوميروس كان فقيراً معدماً وكان ضريراً يقف وهو شيخ في شوارع أثينا وينشد أشعاره ، فيتحلق حوله القوم مستمعين له ، وفي أشعاره أخبار الحرب الطروادية ، ومغامرات « عوليس » بعد تلك الحرب ، وضياعه في البحار ، جارياً وراء جنيات الامواج اللواتي كانت انصافهن سمكات فكن يغردن لبطل الاوديسة من بعيد ، فلحق بهن بمركبه وصحبه وضاع في البحار . فإذا فرغ هوميروس من إنشاد مقاطيع من ملحمته هذه درّت عليه أيدي الاجواد بدريهمات كان يسدد بها خصاصة ، ولقد حكم عليه القدر أن يعطي مواطنيه شعراً لا يفنى يبلغ بأبياته الالوف ، وان يعطوه القليل من المال الفاني ، وصار كل شعر يسمع بعد أصله فيه حماسة ووصف قتال وأساطير في المغامرات والاهوال ولا يعرف صاحبه يضم الى هوميروس ويزيد في شعره الحربي والحماسي وقد جمع كل هذا الشعر بعد عصر هوميروس فتألفت منه ملحمتا الالياذة والاوديسة . وان تاريخنا الادبي قد عرف نظائر وأشباهاً لهذا الامر ، فهذا ديوان الشاعر ابي نواس يحتوي قصائد ومقطوعات كثيرة لم يقلها هو ، وانما حملت على شعره حملا لانها كانت اشبه بطريقته في وصف الخمر وذكر الغزل واحاديث الماجنين ومطارحاتهم التي باحت بانحرافهم وفجورهم .

واني لاخرج من هذه المقابلة بأن ما صنعه ابو تمام من اختيار نماذج من شعر الحماسة ،

انما هو عمل من التأليف في شعر الملاحم ، لان ضم الشعر العربي بعضه الى امثال بعض يؤلف تناسقاً موضوعياً ، وهذا التناسق الموضوعي في شعر العرب هو الذي كان بحق أساس الملحمة الهومورية ، ومن ها هنا خرجت بنظرية وهي اننا اذا نسّقنا شعر العرب في الحروب وأوصاف المعارك ، وهو كثير يكاد يبلغ نصف ما قال العرب في القديم حتى أواخر العصور العباسية ، وجدنا الحماسي والحربي كان ديدن الشواهد والحكم لدى المؤرخين العرب ، فالطبري في تاريخه كان يعتمد على أشعار العرب في وصف الحروب التي يذكرها، وابن هشام كاتب سيرة الرسول ﷺ ، قد ملأ كتابه بشعر الحرب زمن الرسول في مغازيه ودعوته وفتوحاته .

فإذا تناولنا هذه القصائد الحربية وقمنا بتنسيقها وترتيبها حسب حوادث الزمن، وتعاقب الظروف والحروب ، ألفنا منها ملحمة عربية ، حتى اذا بلغنا عصر سيف الدولة، كنا في بهرة الحلقة من المعركة الحربية مع البيزنطيين ، لوجدنا صاحب حلب نضر الله عظامه ، قد أقام سداً منيعاً بين الديار العربية وديار الروم بجيوشه وشجاعته وعقله ووجدنا شاعرنا الخالد ابا الطيب المتنبي يستهوينا بما يثير فينا من الدهش والاعجاب به ، لقد وجدته يبذ هوميروس في شعره الحماسي والحربي ، وعنده من اوصاف القتال وما دار في المواقع والمعارك ما يبلغ مداه في دقة الوصف عند هوميروس او قد يزيد عليه في اوصافه لحرب طروادة .

ان قصيدة المتنبي في وصف عراك ابن عمّار مع الاسد بشط الاردن طرفة من الطرف الوصفية الرائعة في حرب الانسان مع الحيوان وما أرى حتى شعراء الرومان واليونان والشعراء المحدثين في الغرب قد وصفوا لنا بمثل وصف ابي الطيب عراك الانسان مع الحيوان المفترس وما وجدت لدى كاتيلوس وفيرجين ودانتي من الاقدمين من وصف مثل وصف ابي الطيب وقد كان زمنهم يضم الاسرى الابطال الذين كانوا يطرحون في الحلبة في حفلات الملوك ليعاركوا الاسود .

ووصف المتنبي لحرب (الحدث الحمراء) وكانت الحدث كما يسميها البيزنطيون من الثغور الشامية شمالي حلب ، حصناً حصيناً ملكها سيف الدولة ، فكان البناؤون والمهندسون الذين معه في المعركة يبنون كل ثغرة تتهدم من الحصن بينما الحرب دائرة ، وفي ذلك قال المتنبي :

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا بينها متلاطم

وفي قصيدته هذه قال :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

وان ما كان يقوله قبل المتنبي ابو تمام والشاعر البحتري في وصف حروب « ابي سعيد الثغري » الذي سميته بطل الثغور الشامية ، ما يعتز به الشعر العربي ، وما يضاهي الاليـاذة اليونانية والراماياناا الهندية .

كل هذا التراث الغني ما يزال كامناً في أمكنته خلال المقطوعات والمطبوعات من دواوين شعرائنا وأخبارهم في كتب الادب مما يمكن تأليف ملحمة به متناسقة تضم تاريخنا العربي في الداخل وفي البلاد المجاورة .

ولا تزال زاوية مجهولة من الشعر الحربي في أدبنا القديم ، هي ما قاله الشعراء الحربيون في وصف المعارك الصليبية أيام الفاتحين المحاربين ، نور الدين بن زنكي الشهيد وصلاح الدين ابن ايوب والظاهر بيبرس ، فإن ايامهم كانت حافلة بالحروب وقد رافقهم مؤلفون كبار ثقات حضروا الحروب وكانوا يؤرخونها بتاريخ يومي وفي هذا التـاريخ شعر كثـير في وصف المعارك الاسلامية مع جيوش الصليبيين الذين احتلوا الشطوط الشرقية العربيـة من حوض المتوسط زمناً مديداً ، وقد امتلأ كتاب أخبار الدولتين الذي ألفه المقدسي بهذا الشعر الحربي الكثير .

كل هذا اذا محصناه وسلسلناه وأحكمنا الصلة بينه حسب منطق التاريخ وحقيقة الحوادث جاءنا بملحمة هائلة لم تملك مثلها الامم في القديم والحديث .

وهذا لا يقف عند تحقيقه في سبيل الشعراء الذين يستطيعون ان يندبوا انفسهم الى صنع ملحمة ينتظرها الادب والتاريخ .

واذا عدت بالقول الى صدره ، وجدت أبا تمام قد سنّ سنة حميدة في التأليف الحماسي ، حتى جاء بعده تلميذه البحتري وصنع حماسة ، وكرّ الدهر بكتب الحماسة حتى بلغت لهفة الاندلسيين عليها مبلغاً جعلهم يقلدونها في كتب سموها بالحماسة .

ومن العجب ان شرّاح حماسة ابي تمام ، وكانوا عديدين ، قد اكتفوا في القديم والحديث بالشروح اللغوية وتفسير الابيات تفسيراً موضعياً لا موضوعياً ، إذ لم يخطر ببالهم ان يعجبوا بهذا الشعر الحماسي من الوجهة الحربية ، وقد تنخله أبو تمام من شعراء حربيين مشهورين ، وكان بطاقتهم أن يتكلموا على هذا الشعر في تحليل أوصافه الحماسية فما كان أجدره ان يلهمهم الكلام على الملحمة وشعر الملاحم ولكن عنايتهم لم تتجاوز المظاهر والجسوم .

دمشق زكي المحاسني

الكلمة العالمية السيارة

بقلم محمد جواد مغنية

نفثة مصدور :

ماذا أصنع بهذا القلب الذي يتفطر دماً كلما رأى او سمع او قرأ منكراً ، او شاهد في قومه تأخراً ؟ ماذا أصنع به ، وقد تمرد علي وعلى الخلص من اخوانه ، وأبى الا أن يحس ويشعر ويتوجع ويتألم من الباطل وأهله ، ومن الادعاءات الفارغة الكاذبة وذويهـا ، حتى أمرضني وأمرض نفسه ، ودخلت المستشفى بسببه ولمعالجتـه . . . حاولت ان اجنبـه الاهتمام بالناس ومشاكل الناس ، من أي نوع كانت او تكون ، وان اشغله بشيء ينسيـه كل شيء .

فاخترت الكتابة في فقه الامام الصادق «ع» ، هذا البحر الزاخر الذي له أول بلا آخر على ان اخرجه في اجزاء مرتباً ابوابه على طريقة الفقهاء من أول الطهارة الى آخر الديات عرضاً واستدلالا ، وان اقضي معه جميع اوقاتي منصرفاً عن غيره انصرافاً تاماً ... وبالفعل باشرت بالكتابة ، وكان عملي في اليوم والليلة يستغرق ست عشرة ساعة في أغلب الأحيان ، واخرجت المطبعة الجزء الاول والثاني والثالث بسلام ، ولله الحمـد ، وفي نفس اليوم الذي سلّمت فيه الجزء الرابع لدار العلم للملايين ، بل وبعد ساعة بالضبط أصابتني نوبة قلبيـة حادة كادت تودي بحياتي لولا لطفه وعنايته جل وعز ، ولم تهدأ الا في المستشفى ، وبين يدي الاطباء ، والا بالحقن المخدرة ، وقد استمرت اكثر من خمس ساعات .

سكن الالم ، والفضل لله وحده ، ولكن بقي الجرح عميقاً في القلب ، واستمر التدقيق والفحص على الاشعة وتخطيط القلب والعلاج مدى اسبوع كامل ، وبعده مرة في الاسبوعين وآخر تخطيط اجراه اقدر واشهر طبيب في القاهرة ، وبعد التحقيق والتدقيق الشامل الكامل قال : القلب في تحسن ، ولكنه مهيـأ في كل حين للنكسة ، وهي أصعب من الداء ، واشد خطراً ، فاحذر وتحفظ ، ثم اعطاني « روشتة » الدواء من اربعة اصنـاف ، وكتب على ظهرها بخط يده ما نصه بالحرف :

« تجنب كل مجهود جسمي وعقلي والانفعالات النفسية ، لا تتعرض للبرد ، ولا تملأ المعدة بالطعام ، قلل من الملح ، امتنع عن البيض واللبن ومشتقاته ، والكبد والكلاوي والمخ . كل المسلوق من غير سمن ، وضع عليه الزيت الفرنساوي ، امتنع بتاتاً عن الدخان » .

وليس من شك ان اصدار الاوامر سهل يسير .. اما العمل بها فحمل ثقيل بخاصة اذا خالفت الهوى والمعتاد ، والفرق بينهما تماماً كالفرق بين الاقوال والافعال .. واليه سبحانه اسلم امري ، وبه أستعين.

ومن السهل ان ادع اكل الكبد والمخ والبيض واللبن ومشتقاته كالزبد والجبن ، حيث لا صحبة لي معها من قبل ، ولكن كيف بالسيكارة ، وقد مضى علي بصحبتها ٤٧ عاماً ، ولم ادعها الا لبضع دقائق ، وعند النوم والطعام ؟ وفقه الامام الصادق «ع» هل يدعني ، وبقي منه الجزء السادس وشطر كبير من الخامس ؟ واذا استطعت ان لا اكتب فمن اين لي بقلب لا يتململ ، وعقل لا يذهل ، واعصاب لا تهتز اذا سمعت او قرأت عن المجازر في افريقيا وشرقي آسيا ، وعن الفضائح في البلاد العربية ، واذا رأيت او سمعت شخصاً يتكلم باسم الله والقرآن ، ومحمد ﷺ والاسلام ، ثم لا يهتم بأمور المسلمين ، ولا يعمل من أجلهم ، ولا يضحي في سبيل مصالحهم .. ومن عرف مبادىء الاسلام وحقيقتها وأهدافها ، وفهمها فهماً صحيحاً يعرف ان مجرد حفظ المتون والشروح والحواشي، ومايردعليهامن الاعتراضات مع الاجوبة لا يخول الانسان ان يتكلم باسم الاسلام ، حتى يعمل لاعزازه، ويبتلي في نصرته ويساهم بقسط في هداية ضال ، او رد ظلامة ، او اصلاح فساد ، او اشباع جائع، وكسوة عار ، او شفاء مريض .. لقد قرأت مئات الكتب الاسلامية في العقيدة والشريعة، والتفسير والحديث والتاريخ والتراجم فخرجت بهذه النتيجة : ان « العالم » الذي يعيش في هذه الحياة عشرات السنين او دونها ، ثم يموت دون ان يساهم ، ولو بلبنة واحدة في بناء العلم والعدل، ولم يهدم ولو حجراً واحداً من كيان الظلم والجهل ، ان هذا ليس بشيء في نظر الاسلام ، ولا يحق له ان يتكلم باسمه بالغاً ما بلغ من العلم والزهد والعبادة .

هذه نفثة مصدور ما قصدتها بالذات ، وانما اردت الكتابة عن الكلية العالمية السيارة ، ولكن رأيتني أساق قسراً الى هذه الكلمات ، واذا لم يكن من علاقة بينها وبين الكلية فانها تتصل اتصالا وثيقاً بظروفي التي اعيش فيها الآن .

الكلية العالمية السيارة :

يقال : ان في الولايات المتحدة اربعين الفاً ، او يزيدون من الذين يملكون مئات الملايين لا عشراتها فقط .. واراد احد هؤلاء ان يفعل شيئاً من نوع جديد يذكر به حياً وميتاً ، فأنشأ كلية اسماها الكلية العالمية ، تضم عدداً محدوداً وقليلا من الطلاب ، يتخصصون بعلم الاجتماع ، على ان تكون سيارة لا تستقر في مكان وبلد واحد ، بل تجوب البلدان استاذة وطلاباً ، يتلقون الدروس في اوقاتها ، وهم ينتقلون من بلد الى بلد بعد أن يمكثوا فيه شهراً كاملا ، يتصلون أثناءه بفئاته وبعض شخصياته ، ويتعرفون على شؤونه وأحواله ، وبهذا تتوافر للطلاب اسباب المعرفة الحسية لعلم الاجتماع ، ويدرسون السلوك الخارجي عملياً لا نظرياً وفي الافراد والجزئيات ، لا في الكليات والعمومات .

وكان لبنان من بين البلدان التي وصلوا اليها ... وقد هيأت لهم الجامعة الامريكية ببيروت شقة خاصة لمتابعة الدروس فيها ، والاستماع الى المحاضرات من الشخصيات العلمية بلبنان ، ومهدت لهم سبيل الاتصال والتعرف بمن يريدون ، وما يريدون ، ومن الذين حاضروا على طلاب هذه الكلية العالمية النائب المعروف الاستاذ كمال جنبلاط ، والدكتور شارل مالك .

وفي الاسبوع الاول من كانون الثاني سنة ١٩٦٦ – لا أتذكر اليوم بالضبط – اتصل بي الاستاذ حلمي حسن مروة ، وقال لي فيما قال : ان طلاب الكلية يريدون الاستماع من أحد رجالات الاسلام ، وبعد التداول والتدارس مع بعض الشخصيات ، ومنهم الاستاذ شوكت الملا رئيس التفتيش القضائي وقع عليك الاختيار ، فماذا ترى ؟ قلت : حاضر لكل طلب من هذا النوع ، ثم افترقنا دون ان يأتي احدنا على الموضوع الذي ينبغي الحديث عنه .

وفي اليوم التالي جاءني الاستاذ حلمي ، ومعه الاستاذ نزيه زيدان ، وقالا : تفضل ، الطلاب بالانتظار ، فذهبت معهما ، ولم أكن قد هيأت شيئاً ، لأني لا اعلم عن ميولهم ورغباتهم كثيراً ولا قليلا ، وفي الطريق سألني مروة بماذا تتكلم ؟ قلت : لا ادري ، ادع الخيار لهم وللمناسبات .

وحين وصلت الى المكان المعد وجدت الاستاذ شوكت الملا ، والاستاذ طلعت الزين ، وبعد التحية أخذ الطلاب مكانهم ، واخذت مكاني في الصدر ، وجلس الى جانبي المترجم الاستاذ نزيه زيدان ، وابتدأتهم بقولي :

اتمنى لكم الراحة وان تكون رحلتكم هذه طيبة وموفقة ، وخالصة لوجه العلم والثقافـــة التي تعود نتائجها بالخير عليكم ، وعلى الانسانية .. وقبل كل شيء أود ان اعرفكم بمؤهلاتي ، والعلم الذي درسته وتخصصت به ، ليبقى الحديث داخل اطاره رغم انه اطار مرن ومتحرك ان معرفتي كدراسة واختصاص تنحصر بالفلسفة الاسلامية الإلهية ، وبالفقـــه الاسلامي واصوله .. اجل ، ان لي مطالعات في التشريعات والنظم الاقتصادية الوضعية ، وفي الفلسفة الحديثة ، والادب والتاريخ والسياسة ، ولي تجارب ومشاركة اجتماعيـــة كأي انسان يحس ويدرك ما حوله ، اذن ، بالامكان ان لا نخرج عن اطار التشريع والإلهيات بالمقدار الذي ادركه واحسه .

لقد سمعتم ان لبنان بلد الطوائف ، واحب ان تعلموا ان الطائفية فيه من جملة البواعث على التسابق الى الخيرات ، بخاصة في ميدان التربية والتعليم ، فإذا ما أنشأ المسيحيون معهداً بادر المسلمون الى انشاء مثله ، واذا بنى هؤلاء مسجداً اسرع اولئك الى بناء كنيسة ، وهكذا فيما يعود الى الخدمات الاجتماعية ، والاعمال الانسانية .

هذا ، الى ان كلا من الطائفتين تشترك في اعيادها مع الطائفة الاخرى ، واذا حدث ما يعكر الصفو فسرعان ما يزول ، ويعودون جميعاً الى الوحدة الوطنية ، والاخوة الانسانية .

وان السلام والاخوة والمحبة بين الناس كافة ، لا بين المسلمين والمسيحيين تتفق والاهداف العليا لجميع الاديان السماوية ، فقد ثبت عن الرسول الاعظم محمد بن عبد الله ﷺ انه قال : « الانبياء اخوة ، امهاتهم شتى ، ودينهم واحد » . وهو دين المحبة والسلام ، والعمل لخير الانسان ، والسمو به على الاحقاد والاضغان الى الصفاء والاخاء الذي يؤهله للعمل الصالح ليحيي حياة طيبة خالصة من كل شائبة .. هذا الى ان الايمان بالله واليوم الآخر ، وبكتبـــه ورسله ركن من اركان الاسلام والمسيحية معاً ، فمن أنكر شيئاً من ذلك فما هو منهما في شيء اجل ، ان الاسلام يخالف المسيحية في اشياء .

« منها » : ان المسيحية لم توجب الزكاة في اموال الاغنياء ، بل دعت هؤلاء ان يحسنوا ويتفضلوا على الفقراء ، اما الاسلام فقد جعل الفقير شريكاً للغني ، وقال ــ كمـــا جاء في القرآن الكريم ــ : « وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ــ المعارج ٢٥ » . . وفي الآية ٣٨ من سورة الروم : « فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل » . بل اعتبر الاسلام الزكاة ركناً من أركان الدين ، وقرن وجوبهـــا بوجوب الايمان بالله ، وقاتـــل من

منعها (١) وأخرج من أنكرها من الاسلام .. ولم يشرّع الزكاة لسد حاجة الفقير وكفى ، بل لذلك ولحفظ التوازن الاقتصادي ، واضعاف الفروق بين الفئات ، ولاشاعة روح التعاون والمحبة والاخاء .

و « منها » : ان الاسلام يقيم العقيدة الدينية ، ويدعمها بالعقل ، ويجعله المصدر الوحيد للايمان بالله وصفاته ، وان كل ما يرفضه العقل ويأباه فهو كفر وضلالة ، وقد ندد القرآن بمن يقلد الآباء والاجداد ، وقال عز من قائل : « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ١٦٥ » .

و « منها » : ان الاسلام لم يأمر بعبادة الله وكفى ، بل انزل على نبيه محمد ﷺ شريعة تنتظم فيها جميع ما يفعله الانسان باختياره وارادته منذ بلوغه وادراكه ، حتى يومه الاخير ، وقسمها الى حلال وحرام ، ليفعل الانسان ويترك على أساس سعادته وسعادة المجتمع الانساني وبهذه الرابطة القائمة بين الدين والحياة تميزت دعوة الاسلام عن غيرها من الدعوات .

وهنا وجه أحد الطلاب إلي هذا السؤال : إذا كان الاسلام يربط بين الدين والحياة ، فما هي العلاقة بين الصوم والصلاة ، وبين رقي الاسلام وتقدمه في هذه الحياة ؟

قلت : ان هذا السؤال او الاشكال انما يوجه الى الدين الذي اقتصر على العبادة ، وسكت عن الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، اما الدين الذي قال بلسان كتابه المجيد : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين ــ القصص ٧٧ » .. والقائل بلسان نبيه الاكرم ﷺ : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف » .. وبلسان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . وبلسان حفيده الامام جعفر الصادق : « كل ما فيه صلاح للناس بجهة من الجهات فهو جائز ، وكل ما فيه فساد للناس بجهة من الجهات فهو محرم » اما هذا الدين فلا يتجه اليه هذا السؤال .. لقد أمر الاسلام بعبادة الله سبحانه ، الى جانب أمره بالجد والعمل ، لان

---

(١) وبهذا تختلف الزكاة عن الضرائب وسائر الموجبات المالية ، كالجزية ، وما يضعه الامام على الارض المفتوحة عنوة ، والنذور والكفارات ، بل والخمس ايضاً ، لوجود الشبهة بعدم وجوبه في هذا العصر ، حيث ثبت عن اهل البيت «ع» : « ما كان لنا فهو لشيعتنا » ، والبيان المفصل في الجزء الثاني من كتابنا « فقه الامام جعفر الصادق » باب الخمس .

عبادته جل وعلا تتيح للانسان ان يخلو الى خالقه وضميره ، وتروض نفسه على الكف عن الشهوات والنزوات ، وامره بالعمل الذي تتقوم به حياته وحياة المجتمع ، وقد بين القرآن الكريم الغاية من الصلاة في الآية ٤٤ من سورة العنكبوت : « واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون » . فالغرض من الصلاة هو ذكر الله ، والخوف من عقابه الذي يردع المصلي عن المحرمات والمنكرات .

ثم ذكرت لطلاب الكلية العالمية ما جاء في بعض الروايات من ان الامام علي بن ابي طالب مر باعرابي ، معه ناقة جرباء ، فقال له الامام : لماذا لا تداوي ناقتك هذه ؟ فقال الاعرابي : بلى ، يا امير المؤمنين ، اني اداويها ، قال الامام : وبماذا ؟ قال الاعرابي : بالدعاء يا امير المؤمنين . فقال له الامام : ضع مع الدعاء شيئاً من القطران .. ثم بينت لهم الفرق بين التوكل والايكال ، وان الايكال هو ترك العمل والاعتماد على الغير ، اما التوكل فهو العمل مع طلب التوفيق من الله سبحانه على ان يجعله عملا منتجاً ، لا عقيماً ، ونهى الاسلام عن الاتكال ، وامر بالتوكل ، فقد تواتر الحديث عن رسول الله ﷺ : « اعقلها وتوكل » .

وسألني طالب آخر : هل الخير والشر من الله ، او الانسان ؟

فأجبته بما ذكرته مفصلا في كتابي مع الشيعة الامامية ، وكتاب معالم الفلسفة الاسلامية ، ومجمله ان افعال الانسان منها ما هو خارج عن ارادته واختياره ، ولا يستطيع التخلص منه ، وهذا النوع لا يتصف بخير او شر ، ولا بحسن او قبح ، ومنه ما يفعله برضاه ومشيئته ، وهو الذي يتصف بالخير او الشر ، والحسن او القبح ، فاذا فعل الانسان خيراً نسب اليه والى الله معاً ، أما نسبته الى الله سبحانه فلانه هو الذي اقدر الانسان عليه ، ومكنه منه ، وامره به ، اما نسبته الى الانسان فلانه قد اتى به ، وهو قادر على تركه ، كما هو الغرض ، أما اذا فعل الانسان الشر فإنه ينسب اليه وحده ، ولا تجوز نسبته الى الله جل وعز ، لان الانسان فعله بارادته ، وكان باستطاعته ان يتركه ، ولا ينسب الى الله ، لانه قد نهاه عنه ، وامره بتركه. وبهذا يتبين معنا ان الخير في افعال الانسان ينسب اليه والى الله تعالى ، وان الشر في افعاله ينسب اليه وحده ، ولا تجوز نسبته الى الله بحال .

واليك مثالا يوضح الفكرة ويقربها الى الاذهان :

اعطيت ولدك ديناراً ، وامرته ان يشتري به كتاباً ، ونهيته ان يلعب بالقمار ، فاذا اشترى الكتاب ممتثلا ما امرت نُسب الشراء اليك ، لانك مكنته منه ، وامرته به ، ونسب اليه ايضاً لانه ترك القمار مع قدرته عليه ، وآثر شراء الكتاب .. واذا ترك الكتاب ولعب بالقمار فان

القمار ينسب اليه وحده ، حيث فعله ، وهو قادر على تركه ، ولا ينسب اليك ، لانك نهيته عنه ، ولم ترض به .

واذا سألت : لماذا اعطى الله الانسان القدرة على الشر ما دام لا يريده ؟.

أجبنا بأن الله سبحانه اعطى الانسان القدرة على الخير والشر معاً حذراً من الالجاء وسلب الاختيار الذي لا يتصف الفعل معه بخير او شر ، كما قدمنا ، ولا بحق او باطل ، ولا يبقى مجال لتمييز الخبيث من الطيب ، لا للثواب والعقاب ، وبهذا يفقد الدين دعوته ، والانسان انسانيته .

وانتهى الحديث بنا عند هذا الحد ، وقد استغرق مع الترجمة والتفصيل والتوضيح ساعة وخمساً وثلاثين دقيقة .. وسمعت بعد ذلك ان طلاب الكلية الأمريكية السيارة قالوا : لقد أعطانا هذا الشيخ صورة عن الإسلام نستطيع بها ان نميز بينه وبين غيره من الأديان ، ولم نكن على معرفة بشيء منه ، فتمنيت ان تكثر السبل التي تمهد للعارفين بالاسلام وحقيقته أن يتصلوا بغيرهم ، لا بقصد التبشير والدعاية ، بل لبيان ما هو الإسلام في جوهره . وعندئذ يحصل التبشير تلقائياً ، ومن غير قصد .

محمد جواد مغنية

يا نديمي

يا نديمي هاتها من عهد نوح لي على اسم الحب واهتف للغزال
واسقنيها في غبوق وصبوح من اكف الغيد ربات الدلال

يا لها طلعة ريم بسواه لا اهيم
انعش القلب الكليم

لبس الرقة برداً خده انبت وردا
ثغره اعذب بردا لطفه هز النسيم

هو في الجيرة حل وله القلب محل
ولنا القرب احل فاسقنيها يا نديم
تنتشي منها الليالي

خمرة تجعل للارواح روح تترك الالباب نشوى بالجمال
اطلع الريم لنا الوجه الصبوح عز في سحر من اللحظ حلال

عارف الحر

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

قارئي العزيز :

بعد انتهائنا من طبع هذا العدد وكانت هذه الملزمة على الطابع وردنا رد بعنوان «مستعار» على كلمة السيد أحمد علي مروة المهاجر في دكار التي نشرت في العدد الماضي من العرفان بعنوان « الاحتيال في الدين » يقول كاتبها : « اننا لا ننكر ان في كل صنف سواء كان علماء دين او غير ذلك الصالح والطالح ، وانه ربما وجد بين علماء الدين واحد او اثنان او اكثر لا ترضى عنهم هيئة العلماء ويتصرفون تصرفات لاتشرّف ، ولكن السيد أحمد مروة قد زادها « وزوّطها » وجعل من الحبة قبة وتحامل كثيراً ، وحمل علماء الدين جميعاً ، وكانت لهجته اكثر من قاسية وعبارته اقل ما يقال فيها انها غير لبقة ، ولم نكن ننتظر من صاحب العرفان أن ينشر هذه الرسالة ، لانا نعتبر العرفان درع الشيعة المتين وسيفها الصارم ، ونعتبر صاحب العرفان لسان رجال الدين ، كما انه يوجد عند غيرنا مثلما يوجد عندنا واكثر » ..

هذا مختصر ما جاء في هذه الرسالة ولبابها ونحن نشكر لصاحب الرسالة ملاحظته وعواطفه نحو العرفان وصاحبه ، ونعتقد ان لهجة السيد مروة كانت قاسية واسلوبه الادبي فيها كانت تنقصه اللباقة ، ولكن لولا الانفعال الذاتي وحبه للمصلحة العامة لما كانت هذه الكلمة فلا عداوة شخصية او غير شخصية بينه وبين أحد من علماء الدين وكان قد تبرع بواسطتي بخمسمئة ليرة لبنانية على ما اذكر لمشروع جمعية علماء الدين عدا ما دفعه لغيرها . .

على ان الرد بهذه الصورة والمناقشة هو الذي يجدي وينفع ويوصل الى نتيجة ، أما ان تفور الدبابير فذلك لا يُخيفنا وان يُلجأ الى الدس الرخيص وقلب الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه فذاك لا يؤثر علينا ، وان يحمل قميص عثمان ويكون ملكياً اكثر من الملك حتى « بروتوس » فهذا انما يضر به لا بنا ، وقد ابتُلي العرفان بمن كانوا اعظم علماً وفضلا وقدراً وقيمة ومركزاً ، فخرج منتصراً ، مرفوع الرأس عالي الجبين ، وعاد اصحاب

الاغراض والامراض الى الحظيرة صاغرين .

ونحن نعلم عن علماء الدين اكثر مما يعلم السيد احمد مروة بكثير ولكننا سكتنا لئلا ننشر غسيلنا الوسخ على السطوح ، على ان ذلك لا يعني ان الصمت دائماً أجدى من الكلام ، فسننتقد حتى الكبار الكبار حينما يدعو الواجب ، فلا معصوم بعد الانبياء والائمة ، علماء الدين معرضون للنقد مثل الحكام والزعماء ورجال السياسة ، وقد قال الله لنبيه ﷺ « وشاورهم في الامر » فليسوا خيراً من النبي . ولن يضيرنا ما يأتي منهم او يصدر عنهم ، ان اعمالنا تحكم علينا . وانا نعطي اكثر مما نأخذ ، فلا قصراً بنينا ولا بستاناً او عقاراً اقتنينا ولم تقم للعرفان دار شاهقة او مطبعة حديثة في بيروت كما يجب ان يكون ، حتى اثاث بيتنا ومكتبنا لم تزل كما كانت منذ اربعين سنة ، ولا سيارة عندنا ، فلنا الحساب والعتب وليس لغيرنا .

واذا أردنا ان نروي قصتنا مع الشيعة وبماذا يكافئونا وماذا قال ويقول لنا الناس في ذلك لاحتجنا الى مجلد ونكأنا الجراح .

على ان لنا بين علماء الدين اصدقاء وأحباء لا نفتخر ونعتز بهم فقط ، بل نباهي بهم الدنيا ، ولنا بينهم أنصار ومؤازرون يحرصون على العرفان ورسالتها وان كانوا قلة لا كثرة .

وفي سفرتنا الاخيرة الى العراق كان الوجه المضيء الذي خدم العرفان خدمة حقيقية لا خيالية « وعالم الخيال خصب في العراق » وقد بدّد الغيوم التي تراكمت في ذهننا من جملة « نسعى لخدمتك » هو أحد كبار علماء الدين وقد لقيت الكثير من مكارمه وعطفه ولطفه ومحبته ، وهو يحمل بين جنبه نفسية رجل الدين الحقيقي والمؤمن الصحيح ، انه هاش باش صابر محتسب ، واذا كان : « كل يغني على ليلاه كما يقولون » فأبهج ما غمرني فيه من فضل انه منذ الساعة الاولى التي تعرفت به بدأ الدعوة الجدية للعرفان ، عنيت به سماحة العلامة الجليل الاريحي الشيخ علي الصغير امام جامع براثا في بغداد ، ولا انسى نجله فضيلة العلامة الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين الصغير ، الذي كنا قد تعرفنا اليه في الصيف الماضي بكيفون فسررنا بالاجتماع به والاغتراف من منهله العذب .

أما صاحبنا « بروتوس » وهو مأخوذ من المثل التاريخي « وانت يا بروتوس » فما كنا نأمل منه اظهاراً لتدينه ان يحمل قميص عثمان على حساب العرفان وهو يظهر لها المحبة والمودة وقد بلغت صداقتنا بل اخوتنا معه لدرجة انه طلب منا وصديق آخر كان وكيلنا في الكويت ان لا ننشر اعلاناً لليانصيب الوطني ، وكنا ننتفع كل سنة بخمسمئة ليرة من اليانصيب فنزلنا عند رغبته وضحينا بخمسماية ليرة لبنانية ونحن بأمس الحاجة لها ، واذا بنا بعد ذلك نقرأ في

مجلة نجفية جواباً للمرجع الاكبر السيد محسن الحكيم على استفتاء له بشأن اليانصيب ، لا يجزم بتحريمه ويحلله اذا خمس وزكى الرابح ربحه ، وكذلك سئل بحضورنا بعض علماء الدين فلم يفتوا بتحريمه ، لا نقول هذا دفاعاً عن اليانصيب فنحن لم نشتر بزماننا ورقة منه ، ولكن لبيان ما نحن بصدده .

اما كونه يوجد عند غيرنا ما يوجد عندنا فذلك ما بيّنه فضيلة العلامة الاديب الدكتور الشيخ صبحي الصالح وهو من علماء المسلمين الذين يرفعون الرأس وذلك في خطابه باسبوع المرحوم الشيخ رضا فرحات فأوضح بما لا يحتاج الى مزيد ان من جملة الاشياء التي خذلت الاسلام والمسلمين بل من أهمها « المنافقون من رجال الدين ، الكسالى ، المغرورون الذين يشرون عرض الدنيا بالآخرة » وكان ذلك بحضور جمهرة كبيرة من علمائنا . فما قولهم دام فضلهم ؟ كما ان اخبار الصحف بعد كتابتنا هذه الكلمات طلعت علينا بعنوان ضخم يقول : عملية تزوير للعملة كبيرة بطلها رجل دين واردني ولكن هل الكفر بالتشبيه ؟ وهل من الواجب على علماء الدين ان يبذلوا أقصى جهدهم ليحببوا الناس بالدين ، او ان يكرّهوا الناس بالدين لينشدوا مع الشاعر القروي :

الدين قبلتنا لكن تجارتكم ... بالدين تكرهنا ان نكره الدينا

قارئي العزيز :

يمكننا القول بل الجزم بأن الاجتماعات والمقابلات بشأن حقوق الشيعة المهضومة لم تسفر الى اية نتيجة للآن . فالاقوال لا تثمر اذا لم تؤيدها الافعال ، والمراجعات لا تجدي اذا لم يكن وراءها امة تنشد الحياة الكريمة والوجود وحفظ الكيان .

قارئي الكريم :

ما كتبناه ونكتبه عن رحلتنا الى العراق والكويت طويل لا يتسع له هذا العدد وربما العدد القادم لانه آخر عدد ولان المواد عندنا كثيرة ولكن سيأتي وقته اذا لم يكن موضوع عدد خاص .

على اننا يجب ان نسرع فننبه الحكومة العراقية الى امور تضر بمصالحها ، وان استدراكها اجدى وانفع .

فالسفارة العراقية في بيروت كغيرها من السفارات تهتم من الصحفيين بمن يتسكعون على الابواب او يتزلفون او يميلون مع النعماء كيف تميل وما يهمنا من أمرها طالما انا لانريد اكثر من الفيزا ، أما موظف الامن العام في بغداد ولا نعرف عنه الا انه من الموصل وانه ابن شقيقة الدكتور عبد الجبار جومرد ، فمثله يقتضي ان يكون بعيداً عن التعصب لان تعصبه

يضر بحكومته ، فمن واجبه ان يسهّل اشغال الناس وحديثه يأتي تفصيله .

قارئي الكريم :

لا شك بأن الانقلابات سواء كان في العراق او في دمشق قد أضرت البلاد كثيراً واخرتها الى الوراء بدلا من ان تقدمها ومن احسن ما كتب في هذا الموضوع كلمة زميلنا الاستاذ رشدي المعلوف بعنوان انقلاب عدم انقلاب :

وسوريا هكذا في هذه السنوات الاخيرة :

تقف على رأسها فترى كل جالس مقلوباً وكل مقلوب جالساً ..

الدول تتجه صوب زيادة الحرية الفردية في سبيل زيادة الانتاج والازدهار .

وسوريا التاجرة العريقة تؤمم متاجرها ..

الدول تجيش حكمة رجالها وخبرتهم في سبيل تأمين نهضتها ..

وسوريا توزع حكمة رجالها وخبرتهم على كل مكان الا على سوريا ..

الدول اذا اختلف ابناؤها على كل شيء يتفقون على ضرورة الاستقرار .

والسوريون في سوريا بات نسف الاستقرار عندهم الضرورة الوحيدة المتفق عليها .

الدول تخلق الف طريقة لاجتذاب الرساميل الاجنبية ..

وسوريا تهرب الرساميل الوطنية بألف طريقة .

الدول تختبر مرة وتأخذ عبرة .

وسوريا كلما زاد اختبارها قل استنتاجها واستعبارها ..

الدول تسعى الى العدالة الاجتماعية عن طريق محاربة الفقر ..

وسوريا تسعى عن طربق محاربة الغنى .

الدول تبني مستقبلها على ماضيها .

وسوريا تبني مستقبل غيرها على ماضيها ومستقبلها على ماضي غيرها .

فهل يكون انقلاباً تغيير الحكم بهذه الطريقة في دولة تقف هذا الموقف من الامور التي ترتكز عليها الدول ؟.

الانقلاب الوحيد الذي نسميه انقلاباً في سوريا هو الانقلاب الذي لا ينتظر بعده انقلاب لانه يعيد سوريا الى وضعها « الجالس » .

ويوم تجلس سوريا يجلس كل شيء في المنطقة » فالاستقرار ، الاطمئنان ، ذلك ما يحتاجه العراق الآن وما تحتاجه سورية ليستعيدا ما فقداه من سياسة واقتصاد والى اللقاء يا عزيزي القارىء .

نزار الزين

وفاء اللغة العربية بحاجة الانسان في العصر الحديث

بقلم احمد عبد الغفور العطار

- ٢ -

العربية ادت رسالتها

وما أشك أبـداً أن اللغة العربية أدت رسالتها في الحياة كخير ما تؤدي لغة من اللغات فقد وفت بحاجة كل من اتخذها لغته ، وعبرت في عصورها المختلفة عن حاجات المجتمعات التي كانت تتخذها لغة تعبر بوساطتها عن مطالبها وآلامها وآمالها وآدابها وعلومها وفنونها وعن كل ما تريد أصدق تعبير وادقه واشمله ، ولم تعجز قط عن تلبية الرغبـات ومسايرة التطور الوثاب والطافر ، ولم تجمد في ماضيها او تقف عن السير مع الزمن والحياة ، بل مشت مع كل مجتمع عربي ، تسمو بسموه ، وتتأخر بتأخره .

العربية لغة متطورة

وما زالت العربية حتى الآن متسعة للتعبير عن الحياة وما جدّ فيها ، ومستعدة أن تتسع وتتسع اكثر من ذي قبل لكل جديد مبتكر ، ومخترع حديث ، حتى تكون كلغات العصر الحية النامية التي استوعبت الحياة بكل ما جد فيها من فنون القول والعقل والابتكار .

اللغة ظاهرة اجتماعية

واللغة ظاهرة اجتماعية لانها وليد الاجتماع المحتوم الذي لا مفر منه ما دام الانسان مزوداً بأعضاء النطق والذاكرة ، ولا حاجة اليها اذا لم يكن هناك اجتماع ومجتمع ، فهي ثمرة من ثمراتهما ، بل هي أعظم ظواهر الاجتماع طراً ، وخير ثمراته ، وهي سمة الحياة الانسانيـة وسبب كل ما فيها من وسائل التقدم والنهوض والتطور والصلات المختلفة .

اللغة فكر وشعور

واللغة مرآة اهلها ، ففي كلماتها تكمن اخلاقهم ومشاربهم وعاداتهم وحضارتهم ونشاطهم

الادبي والفكري والروحي وكل ما في حياتهم ، وهي ــ بعد ــ تؤثر في السلوك الانساني للفرد والمجتمع ، وفي الذهن والعقل والشعور ، وفي الحياة عامة .

العربية سمحة مرنة

والعربية كانت قائمة خير قيام بحاجات اهلها ، وكلما تقدم الزمن وتقدمت بهم الحياة تقدمت معهم لغتهم التي جعلت أبوابها مفتحة لكل جديد تستقبله اذا صلح لها او كانت في حاجة اليه ، تفيد منه في الافصاح والتعبير ، وتستخدمه عند الضرورة والحاجة ، وتكثر به مفرداتها التي تعطي كل كلمة منها معنى خاصاً او صورة خاصة او تشير بها الى مسمى خاص .

وإذا كان إرباء اللغة بالمترادفات مزية من مزاياها فإن المزية العظمى ان تكثر فيها المفردات لان كل كلمة هي دنيا او ذخيرة حية من ذخائر اللغة .

ومن عظمة العربية وتفردها بين اللغات ان تتفق لها كثرة المترادفات وكثرة المفردات ، وبذلك اصبحت لغة واسعة سهلة مرنة متسامحة عند من اخذناها منهم وورثناها عنهم ، الا انها « جُمّدت » تجميداً منذ قرون بسبب الغيرة العمياء والتعصب الأصم ، ووقف نشاطها فلم يجر بعروقها دم جديد لانها فقدت الغذاء ، ولم تطق ان تخطو لان الاغلال والقيود عثّرت خطاها ومنعتها من السير الحثيث ، وعطلتها عن الحركة بعد ان كانت لغة شابة قوية دائمة الحركة والنمو .

وزدنا نحن في إخماد جذوتها وتكبيلها ، ومنعنا إمدادها بالغذاء النافع ، وأبقيناها خالية الجوف من طعام جديد .

اعلان الحرب على العربية

ولو ان لغة من اللغات اصابها ما اصاب لغتنا لفارقت الحياة ، وفي بقاء لغتنا قوية شديدة حتى اليوم برهان على ان بنيتها حية وخلاياها سليمة وصحتها جيدة ، وان اسباب حياتها موفورة وكامنة فيها ، وليس بها اي سقم او مرض .

ومع ان السلطان السياسي الاجنبي والاستعمار الغاشم سيطرا على الامة العربية كلها فإنهما لم يستطيعا ــ برغم الجهد والمحاولات ــ محو العربية من الوجود لانها تحمل اسباب بقائها وقوتها وحياتها ومقاومتها لكل من يريد بها سوءاً .

والاتهام الذي يوجه الى العربية ليس اتهاماً واحداً ، وليس أعداؤها من الشيوعيين

واجراء الاستعمار هم وحدهم المتهمين بل يشاركهم كثير من الناطقين بالعربية الذين يكرهونها ويعادونها لانها لغة القرآن والاسلام ، ولانها ليست لغة سادتهم الغربيين .

صعوبة العربية

اعداء الغلة العربية : لغة القرآن كثيرون ، وهم افراد وهيئات ودول وحكومات تحاربها اشد الحرب واعنفها للقضاء عليها لانها لغة الاسلام والقرآن ، والقضاء عليها قضاء عليهما واتخذوا للحرب عدتها ، واخترعوا لها اساليب حتى يتنكر لها اهلوها وينصرفوا عنها الى غيرها من اللغات ، والانصراف عن لغة من قبل اهلها حكم عليها بالانزواء والضعف والفناء كما حدثت مع لغات انقرضت .

واعداء اللغة العربية بثوا في العالم العربي دعايات واسعة ، وثبتوا في اذهان كثير من العرب صعوبة العربية ووعورة طريق تعلمها تنفيراً لأهلها منها ، وإيحاء لهم بهذه الفكرة الخبيثة حتى ترسخ في اذهانهم فيحملون معاول الهدم عليها او يستخفون بها ويتركونها .

وزعموا ان العربية صعبة ، وأشاروا الى ما يعاني متعلموها ، وطلبوا ان نتحلل من قواعدها ودعوا باسم التسهيل الى الاستغناء عن الاعراب ، بل اجترأ بعضهم ورأى اتخاذ العامية بدل الفصحى .

العلوم كلها صعبة

وهذه النقاط جديرة بالبحث ، فالعربية صعبة، ولكنها ليست اصعب من العلوم الاخرى كالهندسة والطب والفلسفة والرياضيات وسائر العلوم .

ومع صعوبتها لم يدع احد الى الاستغناء عنها اوإهمالها .

واذا كانت الصعوبة في علم او اي شيء يدعو الى تركه فيجب ان تترك العلوم جميعها لأنها أصعب من العربية .

ثم إن أمام من يشكون صعوبتها آلافاً غير شاكين ولا متبرمين ، فكيف نترك العربية لشكوى ضعفاء ومرضى .

إن في الدنيا مئات الملايين ما بين اطفال ورجال ونساء مرضى وممعودين لا تهضم معدهم اللحم ، أفيجب على الاصحاء ان يتركوا أكله او يلغوه من الموائد من اجل اولئك الممعودين ؟.

التخفف من القواعد

وانا اوافق على التخفف من كثير من قواعد اللغة والاخذ بالضرورات التي لا يستغني عنها كاتب او قارىء ، وأرى الا ضرورة للمطولات واختلاف مدارس النحو والأقوال المتناقضة المتروكة للراسخين .

ولا يقتضي التخفيف والتسهيل والتيسير الخروج على القواعد وإلغاءها .

الاعراب ضرورة

أما الاعراب فضرورة في اللغة العربية لأنه من خصائصها ، ولا يمكن بحال من الاحوال الاستغناء عنه ، ولا يمكن أن ننطق بالحرف العربي في اي كلمة من الكلمات بدون حركة ، فهي جزء من الحرف العربي .

وليست حركة الاعراب من الصعوبة بحيث يعسر تمييزها ومعرفتها ، لان احداً لا يخطىء في معرفة حركة الحرف الاخير من الكلمة في حالتي الجر ، وحالات الرفع معدودات وكذلك النصب .

واذا دعا دعاة إلغاء الاعراب ابتعاداً عن الوقوع في الخطأ فان الحركة ليست خاصة بالحرف الاخير ، ولعل الصعوبة في معرفة الحركات التي تسبق حركة الاعراب لا تقل عن صعوبة معرفتها .

فالمرة والهيئة يختلف بعضهما عن بعض بحركة الحرف الاول من الكلمة ، فتقول : جلس جِلْسة فلان (بكسر الجيم من جلسة) وجلس جَلْسة ولا فرق الا في حركة الجيم، إن أردت الهيئة كسرت ، او المرة فتحت .

والثلاثي المجرد بأبوابه الستة سماعي ولا قاعدة لمعرفة العين في المضارع .

فإذا كان إلغاء الاعراب واستبدال الساكن بحركته الاصيلة يقصد منهما تفادي الوقوع في الخطأ فما نحن صانعون فيما يسبق حركة الاعراب ؟ أنستبدل به السكون ؟ ان من المتعذر البدء بالحرف الساكن في لغتنا ، وكيف ننطق بثلاث سواكن ؟

وننتهي من هذا الى ان الاعراب ضرورة ، وان الحركة جزء من الحرف العربي المنطوق وان كان الشكل غير مكتوب على الورق .

العامية والعربية

اما اتخاذ العامية لغة الكتابة والادب والعلم فدعوى ذوي اهواء يحقدون على العربية ويريدون بها كل شر مستطير .

واتخاذ العامية بدل الفصحى إضعاف للمواهب ، وتوهين لملكة الانشاء ، بل لا يمكن ان تكون العامية لغة الكتابة والعلم ، وليجرب الدعاة .

دعاة العامية

ولعل اول محاولة رسمية للدعوة الى احلال العامية محل الفصحى التقرير الذي كتبه اللورد دفرين السياسي البريطاني ورفعه الى وزير الخارجية البريطانية حينئذ ، وانبرى فيه للغة مصر العربية ، ورأى تدوين العلوم والمعارف والآداب باللغة العامية .

وممن رأى اتخاذ العامية بدل الفصحى المستشرق السويدي كارلو دي لندبرج الذي سمى نفسه « عمر السويدي » فقد ألقى في مؤتمر اللغويين المنعقد بمدينة ليدن بهولندا سنة ١٨٨٣م كلمة ذهب فيها الى ضرورة إحلال العامية محل الفصحى .

وذكر سلامة موسى في مقال له بمجلة الهلال في العدد الصادر في سنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م ان قاسم امين « نعى على اللغة الفصحى صعوبتها واقترح إلغاء الاعراب» وزعم سلامة موسى ان لطفي السيد أشار باستعمال العامية .

وهؤلاء الذين دعوا الى العامية ــ غير دفرين ــ يكتبون بالعربية ويلقون خطبهم بها ولم يؤثر عن احد منهم انه كتب صفحة واحدة بالعامية .

وسلامة موسى الذي أمضى عمره في محاربة الفصحى والدعوة الى العامية وألف وكتب ما او جمع لملأ مائة مجلد ضخم لم يكتب صفحة بالعامية ، ولم يخطب بها خطبة قط .

دعوة يهدمها اربابها

وأي دعوة تبرهن على فشلها واخفاقها وبطلانها من اربابهـــا يكونون اول هداميهـــا والمؤمنين بفسادها ، اذ لو آمنوا بها حقاً لكانوا أول معتنقيها ، ولاتخذوها لغة أقلامهم وألسنتهم الفصيحة .

ومن هنا يستبين لنا سبيل الهوى ، وان الدعاة خصوم العربية يتهمونها زوراً وبهتاناً .

اتهام يبدو صحيحاً

وهناك اتهام يبدو صحيحاً لمن لا يدرك حقيقة العربية مؤداه ان العربية عجزت عن إيجاد اسماء لما تفتق عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات ، وما دام هذا واقعاً غير منكور فان العربية لا تصلح للحياة في هذا العصر .

الحق ان في العلوم والمخترعات الحديثة آلاف الكلمات والمصطلحات لا نجد في العربية

ما يقابلها لانها جديدة ، ولاننا لم نستعمل حقنا في الوضع والتعريب .

وهذا ما دفع خصوم العربية وكثيراً من محبيها المخدوعين الى اتهام العربية بالجدب والعقم وبأنها لغة لا تفي بحاجة انسان هذا العصر ، وانتهوا الى انها لا تصلح للحياة الحاضرة .

أفصحيح هذا الاتهام ؟

العلوم والمخترعات والعربية

واقع اللغة العربية ينفيه ويبطله ، فكتاب « القانون » في الطب لابن سينا بالعربية ، وهو اضخم مؤلف في هذا العلم ، وشرحه الرازي شرحاً وافياً بالعربية .

وهناك علوم جديدة لم تكن معروفة عند العرب القدامى في عصر الجاهلية وعصر صدر الاسلام مثل الطبيعة والكيمياء والجبر والهندسة وغيرها من عشرات العلوم ، وكلها باللغة العربية ، وفيها آلاف المصطلحات العلمية .

فاذا اتسعت اللغة لها جميعاً فذلك هو الدليل على ان العربية لغة مرنة قابلة لان تتسع كل الاتساع .

هذا في الماضي غير البعيد .

اما في العصر الحديث فقد ترجمت الى العربية كتب في الذرة وفي الصواريخ والكواكب الصناعية والعلوم المختلفة الجديدة ، ولم تضق بهذا الجديد .

ولكن هناك عجزاً في ترجمة الجزئيات وأسماء كثير من الآلات والأدوات .

هذا حق .

ولكن لا أتهم العربية بالعجز والقصور والعقم ، بل اتهم العرب انفسهم ، انهم هم العاجزون لا اللغة ، فهي لم تمتنع عن قبول اي جديد ، ولم تغلق ابوابها المفتوحة في وجهه بل بلغ من مرونتها وسماحتها ان نجد عشرات من الكلمات المعربة في القرآن الكريم .

الكلمات الاجنبية في العربية

بل أحصى صديقنا العلامة اللغوي العظيم الدكتور رمسيس جرجس آلاف الكلمات في اللغة العربية ليست من أصل عربي ، ومنها في القرآن والحديث وآثار الجاهليين كثير .

فإذا سمحت العربية بأن تدخل في رحابها آلاف الكلمات الغريبة عنها ولم تعبس قط في وجه الغريب الذي هي في حاجة اليه ، بل أخذته وكسته من حلاها ومنحته «التبعية العربية» فذلك دليل سماحتها واتساعها وترحابها بكل ما هي في حاجة اليه ..

ونحن في حاضرنا نستطيع ان نعمل ما عمله من سبقونا ممن رسموا لنا الطريق وعبدوه ومهدوه .

في وسعنا ان نعرّب ما لا نظير له في العربية او يعد جديداً عليها ، والعربية سترحب بيقظتنا وبإربائنا معجمه كما رحبت في ماضيها .

واذا عرفنا نشأة العربية وتطورها في العصور العربية الحية المتقدمة نستطيع ان ندرك ما يدفع عنا الاتهام او عنها .

العربية اصطلاح لا توقيف

اللغة العربية اصطلاح لا توقيف ، والتوقيف : ما كان من عند الله ، والاصطلاح ما تواضع عليه البشر ، واختلف العلماء في اللغة أهو توقيف ام اصطلاح ، وذهبوا في القول مذاهب شتى ، ولكل رأي ودليل ، الا انني أرى ان اللغة اصطلاح ، والا اذا كانت توقيفاً فإنها تصبح كاملة لا يسوغ لمخلوق ان يضيف اليها شيئاً ، او يستهجن منها شيئاً .

وفي العربية اكثر من عشرة آلاف كلمة في الجنس والفواحش والبذاءات ، وليس بحق أن ننسب الى الله عزوجل هذه البذاءات التي لا تتفق مع كمال الله وجلاله .

فما دامت اللغة اصطلاحاً من صنع البشر فإن ألفاظها قابلة للحذف والزيادة والموت والبقاء .

واللغة اصطلاح لا شك فيه عندنا ، وقد اشترك في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعلية ، وفيهم المهذب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل .

ودليل ذلك ان في العربية آلاف الكلمات الوحشية الآبدة التي لا تتفق مع الذوق المهذب والنفس المهذبة ، وقد توارت في الكهوف المظلمة ببطون المعجمات .

الوضع أساس اللغة

فإذا أبيح الوضع لمجهول وجلف ولاصناف دنية من البشر فان من الطبيعي الا يمنع هذا الحق عن علماء ومثقفين ، وليس التقدم في الزمن معطياً الحق كله لصاحبه ، والمتأخر بمانعه عنه .

قد يكون المتأخر خيراً من المتقدم ، مثل إمام المسجد يسبقه سواه اليه ، ولا يفضّله السبق على الإمام .

إن الوضع أساس اللغة ـ كل لغة ـ وليس له أجل معلوم ينتهي معه أو حد لايتجاوزه بل هو يسير مع اللغة يباريها ويكمل نقصها ويمدها بكل ما هي بحاجة اليه .

والوضع من حق كل منتسب الى اللغة سواء أكان جليلا أم غير جليل ، عالماً ام جهولا، رجلا ام امرأة ، شيخاً ام طفلا .

ليضع كل انسان ما يعن له من كلمات اللغة ، فليس في ذلك خطر عليها ، والاستعمال وحده هو الذي يكتب الحياة للكلمة ، وما يغفله ينحدر الى لحده يتوارى فيه كما حدث في آلاف الكلمات الميتة التي لا نجدها الا في المعجم .

نحن في حاجة الى كلمات في الادب والرياضة والكيمياء والطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم والآداب والفنون ، وليس في قدرة الاعلياء وحدهم من ذوي المواهب ان يضعوا لكل مسمى اسماً ، بل يباح الوضع لكل احد ، ثم يأتي الاستعمال ليكتب الحياة لما يختاره .

ولكن على الاعلياء ان يبحثوا في المعجمات قبل الوضع ، فقد يجدون فيه ما يصلح .

رأي في كلمات العلوم

ورأيي ان يهتم احد المجامع بكلمات المعجم العربي ، فيعهد الى عديد من العلماء ان يختص كل منهم بعلم او فن فيجمع كل الالفاظ التي وضعت فيه ، مثل الطب اوالزراعة ، يستقصى كل ما جاء فيها من كلمات ترتب ترتيباً معجمياً ، فإذا وردتنا كلمة اجنبية في الزراعة عدنا الى معجم الزراعة فان وفقنا لترجمتها او لما يقابلها او لما يصلح ان يكون بديلها في العربية اخذناه والا وضعنا كلمة جديدة او عربنا الكلمة الاجنبية .

ولنا في ماضي العربية اسوة ، حيث عربت آلاف الكلمات الاجنبية مثل زنجبيل ويم وسلسبيل في القرآن الكريم .

وُضِعَتْ « الحوَّامة » لطائرة « الهلكبتر » وهي من وضع بدوي في الظهران رأى الطائرة تحوم فاشتق منها الحوامة وعرَّفها بها ، ورضي المجمع اللغوي بهذا الوضع واختار « الحوامة » لهذه الطائرة .

مكة المكرمة احمد عبد الغفور عطار

شعر معرب عن الفارسية

رباعيات الخيام

شعر مهدي جاسم

— ٦ —

الثريا في العُلى نور النجوم الزاهرات
بينما تحت الثرى ثور يعدّ السنوات
فرّق الأمر بعين العقل تمحيصاً دقيقاً
فكلا الثورين محتاج لضبط الحركات

* *

لو أولّي صرف أمر الدهر كالله صراحاً
كنت قد صفّيته فارتاح منا وأراحا
ثم بادرت على الجدة أبني صرف دهر
غير هذا الدهر تيسيراً وخيراً وصلاحا

* *

ذلك القصر الذي واكب صرف الدهر فعلا
مرّغ الاملاك في عتبته الاوجه ذلا
أمس شاهدت على إيوانه طيراً يغنّي
يسأل الإيوان عمّن شيّد القصر وولى

* *

ما الذي نكسبه نأتي ونمضي يا اخانا
انت هل تلمس في عمرك لحماً او سدانا
كم يباد الناس يا ضيعة ما ازدانوا جمالا
ضرماً في مجمر الدنيا رماداً لا دخانا

* *

نحن اذ نقضي وتمضي الروح انى أن تكونا
يودعونا لحداً يختم لبناً ليصونا
ثم ما إن يصنعوا لبن لحود الآخرينا
يجعلونا ثم في القالب اذ نصبح طينا

* *

فتحت ريح الصبا الورد عجاباً وعجابا
فانتشى البلبل من شوقه للورد وطابا
فتفيأ في ظلال الورد فالورد سيذوى
وسيذوى في الثرى في حين قد صرنا ترابا

* *

ما يقيم الاود في الدنيا وما يكسي العراءا
وحده مطّلب الدنيا حياة وبقاءا
وبقايا زبد الدنيا جفاء في جفاء

لا تضيّع عمرك الغالي جفاء وجفاء

* *

ليتنا في مستقر ثابت أسـّاً وركناً
اذ قطعنا كل هذي الدرب كنا قد وصلنا
ليتنا في جوف ترب الارض من بعد قرون
ملؤنا الآمال مثل الزرع ان يزهر غصنا

* *

بقيت كل أمانينا كما كانت سرابا
أسفاً عشنا فرادى دون ان نلقى الصحابا
آه من غيهب سجن العمر كم نحن نقاسي
ليتنا في أسرنا نفتح نحو الموت بابا

* *

كن سعيداً صهروا آلامك السود عموما
وانتهوا من صقل آمالك إبداعاً عظيماً
ثم ماذا ؟ انهم من دون أن تطلب منهم
حسموا أمرك عبر الغد تصميماً لئيما

* *

زرت كوراً ذات يوم في صباح اومساء
فاذا الاستاذ يدحو قرصه بادي العناء
دائباً يصنع للكيزان عروات وهاما
من رؤوس للسلاطين وأيدي الفقراء

* *

بغداد

همس الدهر بأذني سرّه وهو خطير :
القضا والقدر المحتوم في صرفي يسير
حينما كان شقاء إنني أمضي ثقيلا
واذا كان سرور فسريعاً ما أدور

* *

انا لو كان مجيئي بيدي ما جئت حتما
واذا ما كان تكويني طوعي كنت عدما
يا لها دار خراب ليتني ما كنت فيها
لا مجيئاً وقواماً بلْه ان اسكن يوما

* *

انت ان عللت صرف الدهر عدلا واستواءا
وتقبّلته بالجملة لباً وغثاءا
ثم أكّدت فقلت الدهر لا يجري بظلم
من إذن قد جعل الأخيار فيه أشقياءا ؟!

* *

ايها الكوّاز قصداً رملك الطين عفاة
حبّذا أكرمته إنّ البرايا محتواه
او تدري انت إذ أثقلت دولابك طيناً
حمأ ذيّاك أم إصبع كسرى ويداه ؟!

* *

مهدي جاسم

رسالة التربية ومسؤوليات المعلم العربي

بقلم رشاد دارغوث

١ ـ لكل رسالة

لكل عامل رسالة يؤديها ، سواء كان عاملا يدوياً او عاملا فكرياً. فالصانع، اذيعالج المادة ، انما يستهدف الاتقان . فيجود صنيعه ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومثله الاديب ، اذ يعاني التجربة ، ثم يعبر عنها ، تعبيراً فنياً ـ انما يعمل على بناء المجتمع بناء سليماً ، وصون تراثه الموروث .

ولئن تخلت الصناعة ، بعد الحروب المتتابعة ، في القرن السابق ، والقرن الراهن ـ عن « شيء » من تلك الرسالة ، في سبيل الرواج ، والكسب المادي ، فانها لم تتخل عن روح الاتقان ـ روح الصناعة واكسير الحضارة المادية .

وكذلك الادب ، اذا تخلى النقد الحديث ، منه ، بصورة خاصة عن المبدأ القديم القاضي بجعل النتاج الادبي تعليماً اخلاقياً ، فان الادب نفسه لا يمكن ان يتخلى عن رسالته الاصيلة في البناء ، واخلاقية الصنيع الادبي بالذات .

فمنذ ارسطو كان الادب ـ وكل فن سواه ـ يستبطن معنى اخلاقياً ، لا يجوز ان يتنكر له صاحب القلم ، وكل فنان آخر ـ ذلك بأن رسالة الحرف ، والنغم ، واللون ـ في الكلمة واللحن واللوحة ـ رسالة الفنان رسالة بناءة ، ولا يقوم البناء على غير الاسس السليمة .

٢ ـ رسالة المربي اسبق الرسالات

من هذا المدخل نلج الى رسالة اخرى ، هي اسبق الرسالات واحقها بالعناية ، ولا سيما في وطن ناشيء ، وامة عريقة عنينا رسالة المعلم ـ او رسالة التربية على الاطلاق .

---

(١) الاستاذ رشاد دارغوث اشهر من ان يعرف ، من ادباء الطليعة ، وهو من انصار العرفان المعنويين واصدقائها الاوفياء الذين لا ينسونها .

انها تبدأ حتماً في البيت ، بل قبل ذلك بزمن طويل – لكي لا تنتهي ابـدأ ، ما دام الانسان في الحياة . انها رسالة العمر ، بل رسالة الحياة منذ كانت الحياة نسمة تختلج في الطين لكي تحييه ، حتى صارت روحاً تضطرب في الاعلاق لكي تحيلها كائنات سوية .

٣ – امتنا احق الامم بإحسان ادائها

ولعل امتنا ، وريثة الحضارات ، وصانعة الحرف ، ورسولة الاشعاع ، هي احرى الامم بتلمس رسالتها هذه ، رسالة كل فرد فيها ، وكل جماعة – فيكون يومها كأمسها البعيد ، ويكون غدها كما يشتهي لها الواعون من ابنائها ، والمدركون من بناة المجتمع والدولة .

٤ – خطورة هذه الرسالة

من هنا تنبثق خطورة التعليم ، وعظم قدر المعلم . هذا المعلم الذي يصنع الرجال ، لا حملة الشهادات ، ويهيىء الاجيال للاضطلاع بمهام المواطنين في الغد القريب . وذلك التعليم الذي يزرع الخير ، والحق ، والجمال في النفوس ، لا المعلومات المحفوظة ، والمعارف السطحية والكلمات الفارغة .

٥ – هل ادى المعلم عندنا رسالته ؟

ترى هل أدى المعلم ، عندنا ، منذ مطلع النهضة الحديثة – التي كان لاجدادنا فضل بعثها في مختلف البلاد العربية – على الوجه الذي يرضي وجدانه السليم ، وروح الرسالة التربوية العظمى ؟

هذا هو السؤال . وليس في ايراد الاحصاءات التي تثبت او تنفي ما يصح ان يكون جواباً عن ذلك السؤال بالذات .

« فالكم » هنا لا تغني عن « الكيف » شيئاً . ان ازدياد عدد الطلاب وشيوع المعرفة ، ووفرة الكليات والجامعات ، مهما كان لذلك كله من خطر واهمية – لا يفيد الباحث عن « نوع » العمل التربوي ، وثمراته المجتناة ، في المئة السنة الأخيرة – منذ بداية نهضتها حتى تاريخ استقلالنا الحديث .

بل ربما وجد الباحث في هذه الكثرة دليلا على انخفاض النوعية ، وتدني المستوى ، شأن الصانع يكثر من انتاجه على حساب الجودة فيه – لكي يبيع اكثر ، ويكسب اكثر ، ولا شيء غير ذلك . ولكننا نحن لا نذهب الى هذا الحد من التشاؤم وسوء الظن . ونعترف

للؤسسات التعليمية كافة بفضلها ، بل بأفضالها على الاجيال التي تعلمت فيهـا ، وتثقفت حتى باتت بعض فروع المعرفة عندنا تشكو التخمة ـ بعد الجوع ـ والامتلاء بعد الفراغ. وحتى امحت او كادت ، من صفوف اللبنانيين ، تلك الآفة العظمى والعمايـة الكبرى ، عنينا الامية ـ امية الحرف ـ سبب كل علة ، واساس كل خلـل في حيـاة الفرد وفي حياة المجتمع .

٦ ـ محو الامية ليس شاملا

الا ان محو هذه الامية لم يكن عملا شاملا ، سريعاً ، ليأتي مثمراً ثمراته المرجوة . فقـد ظلت هذه الامية ، على مدى السنين الطويلة الماضية ، وستظل على مدى السنـين الطويلة التي ستأتي ، تترك خلفها « خلايا » تفسد العمل الخلاق كله او تبطيء بانعقاد ثمراتـه . شأن الخميرة ـ مهما ضؤلت كميتها ـ تنشر الخمائر والجراثيم في جسم العجينة كلها او كمية اللبن بأسرها .

وهذا وحده كاف للابطاء بالتطور المنشود ، ولتأخير الجني المـأمول . فكيف اذا اضفنا اليه العوامل الاخرى ، وهي لا تقل عنه خطورة ، وتأثيراً ، ولا يقف مفعولها عند حد التأخير والابطاء ؟

٧ ـ كل معلم رسول

منذ خبرنا التعليم ، تدريساً وتأليفاً ومشاركة في اعداد المعلمين ـ قلنـا وعملنـا على الارتفاع به ، وبمن يمارسه الى المستوى اللائق بالمربي الرسول ، وكل معلم مرب رسول ـ سواء كان في حديقة للاطفال او على منبر لاحدى الجامعات . بل كثيراً ما قلنا ، ونقول : بجعل المعلم ـ في بلد المعرفة البكر . وموطن الحضارة الاولى ـ مساوياً للقاضي . نوعاً ، ومستوى وتعزيزاً وتكريماً .

٨ ـ المعلم كالقاضي

وما اعرف انساناً في بلادي ، ينكر على مربيه ذلك الحق ـ وهو الذي يعلم ان القاضي انما يمسك بتلابيب المجرم ليأخذ الحق منه ، والمعلم المربي انما يأخذ بيد ذلك الانسان قبل ان يقع في الاجرام ، ليقوده الى الخير والحق ومرابع الجمال .

تلك رسالة الزجر والعقاب ، وهذه رسالة التوجيه والمحبة .

ولا داعي للمقارنة ، او التفضيل ما دام هدف كل منهما بناء المجتمع السليم ، او صونه

من العابثين بأمنه ، والعاملين على تقويضه .

فكيف يسيغ قاض لنفسه ان ينقض رسالته ، وكيف يجيز معلم لنفسه ان يتخلى عن مهمته ؟

٩ ـ لا ينقض ما بنى الا الشرنقة والاحمق

ذلك ما لا تفعله الا الشرنقة وكل احمق . وقد تعالى القضاة ـ القضاة ـ في بلادي منذ كانت حرماً للعدالة ـ عن ذلك علواً كبيراً . لذا كان من امتنا واضعوا الشرائع والمشترعون في مختلف عصور الازدهار . ولذا قام من بني قومنا رجل كالإمام الاوزاعي ، يقول الحق في وجه الحاكم الظالم ، في إبّان عصور الانحطاط .

كما كان من بلادنا مبتكروا الحرف ، وناشروه ، ومعلموه للناس كافة ، بتجرد واخلاص لا يماثلهما الا حدبك اليوم على عدوك ، وإحسانك لمن اساء اليك .

١٠ ـ الاخلاص اولا

ان اخلاص العامل ، كل عامل لمهنته ، شرط يلازمه كما يلازم الظل صاحبه ، بل انه شرط يلزمه لزوم العلة للمعلول ، والخاتمة للبداية والنور للنار ، والموت للحياة .

فهل يتخلى المربي عن روح مهمته ، لقاء فوائد ادناها الرواج المشبوه ، واعلاها الربح الحرام ؟

١١ ـ علينا ان نطهّر الجسم التربوي

وما بال هؤلاء الساخرين من كل قيمة ، العابثين بكل رسالة ، يلتصقون بأصحاب الرسالات التصاق الفطر بجذوع الشجر ، والحشرات بأجساد البشر ؟

ترى أليس من سبيل لتطهير الجسم التعليمي منهم ـ كما فعل المحامون من قبل ـ فرفعوا بذلك مستوى المهنة ، ومنزلة القائمين بأعبائها ؟

ان انحراف فئة من جماعة ، عن الطريق المستقيم ، لا يعني انحراف تلك الجماعة بأسرها ، او رضاها وان سكتت ، عن ذلك الانحراف . ونحن واثقون ان الزمن قد حان بعد عشرين سنة من بداية عهدنا الحديث بالاستقلال والسيادة ، للقيام بتلك العملية الجراحية المؤلمة .

١٢ ـ التعليم حرم مقدس

ان التعليم حرم مقدس ، لا يجوز ان يقربه الا اصحاب الرسالة التربوية ، المؤمنون بها ؛

العاملون بإخلاص وتجرد على بلوغها غاياتها ، في النشء والشباب ، والامة بأسرها . وقد سبقتنا امم كثيرة فجنت ، في مدى جيلين او ثلاثة من النـاس ـ اطيب الثمرات ، في كل صعيد من نواحي المعرفة ـ علماً كانت او ادباً او موسيقى ، او رسماً او نحتاً او نقشاً ـ بل ان تلك الامم التي لا تفوق امتنا حيوية وذكاء ـ قد ضربت في مدى ربع قرن ـ كأمة اليابان ـ او اكثر قليلا ـ كأمة الروس ـ ارقاماً قياسيـة في سرعة التطور والصعود ، من مستوى الصفر الى ما بلغته من مستويات معجزة في العلم والتكنولوجيا (التقنية) والآداب وسائر الفنون .

بل هذه المانيا التي شهـدنا مصرعهـا ، مرتين ، خلال ربع قرن ، ما اسرع ما كانت نهض من كبوتها ، في مدى عشر سنوات ، من حضيض العبودية والانهيار ، الى سمـاء الحرية والازدهار .

١٣ ـ بفضل المربي تنهض الامم

كل ذلك كان ، ويكون وسيكون بفضل المربي ، اياً كان ، أمعلماً في مدرسة قرويـة نائية ، ام استاذاً في جامعة دانية ، ام رئيساً حكيماً ام اديباً عظيماً !!

١٤ ـ المربون كثر

المربون في الامة كثر ، وليسوا معلماً واماً ، او صحيفة وكتاباً ... بل هم مجموعـة الاجهزة التي تعمل في الحياة ، منذ محطة المنزل ، حتى محطة ... القطار الذاهب بكل حي الى رحاب الابدية ، فاذا تجرد هؤلاء جميعاً ، كل عامل ، كل صانع ، كل مفكروكل موجه ـ في الكنيسة والجامع ، وفي التلفزيون والسينما والاذاعة ـ امكن للامة ان تحصدالجني المأمول في اقل ما يقدر عادة لنضج نهضة او تطور امة .

١٥ ـ املنا معقود على معلم المدرسة الابتدائية

ويبقى املنا معقوداً على المربي ، في البيت وفي المدرسة طبعاً . وخاصة المربي في المدرسة الابتدائية ، حيث يرسي الحجر الاساسي ، في ذلك البنـاء الشامخ ، ونعنى اعداد الولـد للحياة الصحيحة .

ان البيت الشرقي ، بمـا اصابه عبر القرون من مصائب زعزعت اركان الاسرة ، وهي الخلية الحية في المجتمع ـ يبقى الآن رديفا للمدرسة ، اذ عليها وحدها يتحتم البناء ، في الوقت الحاضر ، من الاساس ، انها هي التي تعمل ، بديلا عن الام والاب ، ربما يتاح لنا اعداد

الآباء الصالحين والامهات الصالحات .

١٦ _ فرق بين الآباء والوالدين والامهات والوالدات

فقد عرف مجتمعنا ، منـــذ قرون ، الرجال « الوالدين » والنساء « الوالدات » . ولكن مرتبة الابوة تعلو على هذه المرتبة . وكذلك منزلة الامومة لا تبلغها كل امرأة ولود .هناك مقومات لكل من الرسالتين المذكورتين ، نرجو ان تزرعهـــا في النفوس المدرسة عندنا ، حتى يتسنى لها ان تثمر ، بعد جيلين او اكثر ، تلك الثمرات التي ندعوها ابوة تارة وامومة طوراً ـ والتي تحصدها الامم المتحضرة عزة في نفوس البنين ، وكرامة في نفوس البنات ،كما تجدها تضحيات في نفوس الجميع ، في سبيل الوطن ـ وكل ما يمت اليه بسبب او صلة ،وفي سبيل الانسان وكل ما يعود عليه بالنفع او بالخير ، وفي سبيل الجمال ، وكل ما له صلة به ، من متاحف ومكتبات عامة ومعاهد للموسيقى ومعارض للرسوم .

١٧ _ بانتظار ذلك الموسم العظيم

بانتظار هذا اليوم ، بل هذا الموسم العظيم للحصاد الاعظم ـ لا بد لنا من الاعتماد على المعلم المربي ، لانه قاعدة الهرم وقمته في الوقت نفسه . هو الذي يؤسس وهو الذي يبني ، وهو الذي يزين ذلك البناء بالمناقب ، والإيمان بالقيم الباقية .

انه صانع الرجال حقا ، كما تصنع الحبة سنبلة فيها مئة حبة .

١٨ _ لولا المربي ما عرفت ربي

وقديما عرف الناس لهذا المربي فضله ، فقالوا : لولا المربي ، ما عرفت ربي ـ لان هذه المعرفة كانت ، ولا تزال ـ لب كل معرفة ، ونصفها المحيي .

كما قالوا : « من علمني حرفا كنت له عبداً » ـ تماما كما انا عبد لله ـ وفي تلك العبودية مثل ما في هذه العبودية بالذات ، اي الحرية الكاملة بأجمل معانيها وابدع ألوانها .

١٩ _ ايها المعلم الرسول

فيا ايها المعلم الذي عرفناك تارة في ارسطو ، وطوراً في ابن رشد ـ كما كرمناك في كل من موسى وعيسى ومحمد «ع» انت مدعو اليوم ، كما لم تدع من قبل ـ الى الاضطلاع بأعباء مهمتك ، ومسؤوليات رسالتك . انها اعباء لا تقـــل عن اعباء المصلحـــين في كل عصر وامة ـ ومسؤوليات لا تنحط عن مسؤوليات القاضي :القاضي العادل،والحاكم المنصف ، والرئيس الحكيم .

امسك بالزمام ، فقد طال سبات هذه الامـــة - من قبل - وتطول الآن جعجعة الناس بالكلام الذي لا ينتج طحناً !

٢٠ ـ انت الصانع والموجه

الكلمة انت تعطيها مدلولها في نفسها ، وفي تطبيقها على الحياة . انت يا ايها المعلم المربي عرّفتنا الى الله فعرّفنا الى طريق العمل في سبيل السعادة - ونحن ، كسائر الخلق ، منذ آدم بل منذ الاوادم الذين سبقوه الى العيش فوق ارضنا هذه - وكل ارض عريقـــة مثلهـــا - انما نهدف الى بلوغ هذه السعادة ، في الدار الاولى ، وفي الدار الآخرة .

٢١ ـ نحن نؤمن بالله وبالقيم

ذلك بأننا قوم مؤمنون ، نؤمن بالله وبسائر القيم المنبثقة عنه - جل اسمه - ومنها الاخلاص لرسالتنا ، وللناس . وآية ذلك ان نفي البشرية حقها علينا - فنعطي كما أخذنا - نعطي الحق لا الضلال ، والخير لا الشر ، وندل على الجمال - ففي ذلك وفاء ، وفيه عطاء في سبيـــل الكمال . وفيه ، فوق هذا وذاك وذلك ، تأديـــة للرسالة العظمى - رسالة التربيـــة رسالة الانسانية الشاملة .

بيروت رشاد دارغوث

حول مذكرات الدكتور احمد زكي أبو شادي

من قلم روكس بن زائد العزيزي

سبق لي ان نشرت فصلا من مذكرات المرحوم الدكتور (احمد زكي ابو شادي) في مجلة العرفان الشهيرة ، على أمل ان اجد من ينتبه الى هذه المذكرات النفيسة ويتولى نشرها لما فيها من آراء قيمة من الناحية :

أ ـ الادبية

ب ـ الاجتماعية

ج ـ والوطنية

د ـ يضاف الى هذا انها تؤرخ حقبةمن الحرب العالمية الثانية ، وتشير الى الفساد الذي استشرى شره في الديار المصرية .

فهي ليست مذكرات شخصية مقصورة على اموره وشؤونه الخاصة ، وسأعرض نماذج منها في فصول متتابعة في العرفان الشهيرة ، وكان المرحوم طيب الله ثراه قد اوصى لي بهذه المذكرات قبل ان يلاقي ربه في ضاحية من ضواحي (واشنطن) في الثاني عشر من شهر ابريل سنة ١٩٥٥ اوصى لي بها في آذار سنة ١٩٥٥ على ان انشرها مع تعليقات في العرفان تباعاً .

ولد المرحوم في القاهرة في التاسع من شهر شباط سنة ١٨٩٢ لوالد اشتهر بوطنيته ، هو المرحوم محمد ابو شادي نقيب المحامين في زمانه . اما والدته فمن اسرة نجيب المشهورة ، وكانت والدته شاعرة رقيقة .

اتم دراسته الابتدائية والثانوية في مصر ، واخذ ينشر ما يكتب سنة ١٩٠٥ في المجلة التي كان يصدرها والده (الظاهر) .

اتم دروسه الطبية في جامعة لندن ، وعاد من هناك سنة ١٩٢٢ بعد ان نال شهادته بشرف وقد تولى مناصب عالية في الديار المصرية .

دعا الى التجديد في الشعر ، بمدرسته الادبية الجديدة ، (ابولّو) التي دعت الى التجديد في الادب بأوسع الحدود .

عين استاذاً في كلية الطب بالاسكندرية ، فوكيلا لها سنة ١٩٤٢
ولعل اعظم ما يسجل للدكتور (احمد زكي ابو شادي) انه عاش حياته كلها ثائراً على الاقطاع والظلم الاقتصادي والفساد السياسي ، والطغيان بكل معانيه واساليبه .

ولعل القارىء يجد في بعض هذه المذكرات آراء في بعض الادباء القمم لا ترضيه ، ولكن الامانة تقتضينا ذكرها .
فالرجل يرحمه الله كان مخلصاً للحقيقة ، من اجل هذا تعذب .
وقد شكا الي في كتابه المخطوط من وشنطن في الحادي والعشرين من فبراير سنة ١٩٥٥ ان بعض ما يكتبه اذا جاء دور نشره تحرج الناشرون من مواجهة آرائه الحرة ، وعالجوها بالحذف والتحوير والتعديل . الذي كان يضطره ان يغفل نشر ما يكتبه في مصر .
ومن ذلك اربعة دواوين مخطوطة له في المهجر ، ضمت خير ما انتج من شعر : الوصف الوطنية ، التأمل ، الفلسفة ، والطبيعة ، والعاطفة ، منذ اواخر سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٥ السنة التي لقي ربه فيها .

حال دون نشرها غشم الرقابة الحكومية .
اما بخصوص مذكراته هذه التي دعاها يوميات اديب ، فقد كتب إلي في الثالث والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٥٥ من وشنطن ما حرفه :
« عثرت اتفاقاً بين اوراقي القديمة على مذكرات كنت شرعت في كتابتها سنة ١٩٤٢ (وهي سنة خطيرة من تاريخ الحرب) سأخصك بها كما هي مفككة منقوصة بتأثير قلقي من غارات البوليس السري المتكررة .

اولا ـ لمنزلتك في نفسي .
وثانياً ـ لايماني بنزاهتك الفائقة ، واحترامك لكل كلمة اكتبها .
ثالثاً ـ لقدرتك على نشر هذا المخطوط تباعاً في مجلة (العرفان) بتعليقاتك لفائدة الادب والتاريخ .
ولا اعلق هنا بأكثر من هذا حتى تصل اليك تلك المذكرات المحدودة لتفحصها جيداً ، فربما وجدتها عديمة الاهمية وحينئذ لك ان تهملها .
وبعد ان قرأت هذه المذكرات النفيسة نقلتها بخط يدي وبعثت بها الى اخ فاضل ليطلع عليها ، وبعد زمن ، ذكر لي ان ما كتبته لم يصل اليه ، وهاأنذا اليوم اعود الى نشرها في العرفان الشهيرة ضناً بها .

مذكرات المرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادي

تحقيق وتعليق روكس بن زائد العزيزي

الجمعة ٢ يناير سنة ١٩٤٢

كان تنيسون (١) شاعر الملكة فكتوريا (٢) يقول عن سونبرن (٣) انه ناي تستحيل فيه جميع الاشياء الى موسيقى ، كذلك كان احمد شوقي (٤) «شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية» كما نعت نفسه في الطبعتين الاولين من ديوانه .

ومن الجحود للتاريخ وللادب ان ننسى فضل عباس الثاني(٥)ومن قبله فضل التوفيق(٦) في تعهد شاعرية (شوقي) وفي افساح المجال له ، مع ذلك اسقطت مدائحه فيهما من الطبعة الثالثة التي تعد في حكم المختارات لا في حكم الديوان الكامل لشوقي ، بعكس ديوان حافظ ابراهيم (٧) فما اسقط منه كان سهواً لا عمداً ، وخلافاً لديوان اسماعيل صبرى (٨) مثلا ، ونقيض ما جمع في ديوان المتنبي ايضا مما له ومما عليه ، وهذا احد العوامل المؤدية الى الحكم الخاطىء على شاعرية شوقي في مراحلها والعامل الآخر الهام الشائع الثائر هو موسيقية نظمه الحلوة ، وتحت سحرها كتب مقاله صديقي الدكتور زكي مبارك (٩) في العدد الاخـــير من الرسالة . اما العامل الثالث الهام فالمناسبات التاريخية الهامة التي ارتبطت بها نخبةمن شهيرات قصائده . وفي رأي الكثيرين ان شوقي لم تكن له رسالة يؤديها ، وان التناقض واضح بين سلوكه في المجتمع ودعاواه في شعره،وبين تزكيته لنفسه كما في قصيدته الموسومة الى عرفات(١٠)

---

(١) *Tennyson* اللورد الفرد تنيسون ممثل العصر الفكري في الشعر الانكليزي ولد سنـــة ١٨٠٩م توفي سنة ١٨٩٢

(٢) ١٨١٩ – ١٩٠١ نودي بها انبراطورة على الهند سنة ١٨٧٦ خلفها على العرش ابنها ادورد السابع

(٣) *Swinburne Aolvernon Charles* شاعر انكليزي ولد سنة ١٨٣٧ وتوفي سنة ١٩٠٩

(٤) احمد شوقي ولد سنة ١٨٦٨ وتوفي سنة ١٩٣٢ تعلم في (يونيـــله) في (فرنسا) وحل الى انكلترا والجزائر واسبانية له الشوقيات وعدةمسرحيات .

(٥) عباس حلمي ولد سنة ١٨٧٤ تولى من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩١٤ ، تعلم اللغات رفع المظالم خفف الضرائب نشر التعليم ، وشهد سد اسوان رد السودان لمصر .

(٦) توفيق بن اسماعيل خديوي مصر (١٨٧٩ – ١٨٩٢) استوزر (عرابي باشا) اضطر الى قبول التفتيش الانكليزي تخلى عن السودان.

(٧) محمد حافظ ابراهيم ولد في مديرية اسيوط سنة ١٨٧٢ وتوفي سنة ١٩٣٢ عاش طفولةمشردةاسلوبه في الشعر لطيف . (٨) اسماعيل صبري (١٨٥٤ – ١٩٢٣) ولد ونشأ في القاهرة درس الحقوق في فرنساصاروزيراًللعدل (٩) نشأ في قرية (سنتريس) تعلم في الازهر ثم في الجامعة المصرية ، اشتهر بنقده اللاذع اصدر ديوانهسنة ١٩٣٣ توفي سنة ١٩٥٢

(١٠) عرفات جبل واقع قرب مكة يقف عليه الحجاج في ٩ ذي الحجة لإتمام بعض مراسم الحج .

ونهجه الواقعي الذي شكا منه صديقي الدكتور زكي مبارك في لطف كما شكا عشرات الادباء والشعراء من قبل في لطف وفي عنف . وعندي ان شوقي كان مخلصا كل الاخلاص في افتتانه بتاريخ مصر وجمال طبيعتها ، وعلى الاخص بتاريخ مصر ثم بتاريخ الاسلام وقد كانت رسالته الرئيسية تمجيدها الفني وفي ذلك نجح نجاحا عظيما .

واما جمال الطبيعة المصرية فإشادته بها محدودة ولا تدل على اكثر من ملكة التذوق لديه ولكن ما من شك عندي ـ وان خالفني بعض الزملاء والاصدقاء المجددين ـ انه من شعراء الطبيعة الموهوبين .

اما القول بأنه اعظم شعراء العربية بعد المتنبي (١) اعظم شعرائها وليس احكمهم فحسب فهو من مظاهر التأثر بالموسيقى الشوقية العذبة للآذان الشرقية لان معظم النماذج التي اختارها صديقي الدكتور زكي مبارك لا تحمل طابع التفوق الشعري ، ولا تحتوي من الطاقة الشعرية الممتازة ما يذهل الالباب التي تعشق الشعر للشعر .

وليس طول النفس في القصيدة من مرد الوقائع التاريخية وفي اسلوب مدرسي بالذي يحمل طابع العبقرية ، بل افضل على هذه القصيدة واشباهها مقطوعات اخرى لشوقي ، وقصائد وجيزة جميلة كقصيدته في (انس الوجود) . وهذا هو الهاتف يدوي انشودة المغنية الالمانية البارعة (اندرسن) (٢) انشودة البحار الموسومة « اغنية الصباح » (Das laterme liep) ويا للفرق الشاسع بين هذه الاغنية الوطنية الغرامية ، وبين اغانينا المخنثة صياغة وايقاعا !..

ولا غرابة اذا اذاعتها اكثر من محطة المانية وغير المانية كل ليلة ، فان الفن الجميل جميل اينما كان . وله وقعه في القلوب وان لم نعرف الالفاظ ، فأين شعرنا المبجل الذي يستطيع ان يقف على قدميه دون ان يحتمي بالرنين ؟

عمان روكس العزيزي

---

(١) المتنبي ولد (سنة ٩١٥ – ٩٦٥) ولد في محلة كندة – الكوفة ، قتل وهو عائد من بلاد فارس الى بغداد قتله فاتك الاسدي ورجاله وقد اختلف في المكان الذي قتل عنده والارجح انه قتل عند (يبزع) راجع مباحث عراقية (يعقوب سركيس) القسم الثاني ص٧٠ الى ص٨٢ طبعته شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م

(٢) مغنية المانية شهيرة .

صح – التعليقات والحواشي من قلم العزيزي

أدب جبل عامل في عهدي الانتداب التركي والفرنسي

بقلم حسين مروه

- ١ -

عقد المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، خلال هذا الصيف ، عدة ندوات ثقافية عن مختلف نواحي الحياة في جبل عامل والجنوب ، ومنها ندوة الحياة الادبية التي عقدت في بلدة « شقراء » (قضاء بنت جبيل) ، وتحدث فيها الاستاذ حسين مروة عن دور الادب العاملي في الحركة الوطنية اثناء عهد الانتداب التركي والفرنسي في لبنان وهنا عرض شامل لهذا الحديث :



الاستاذ حسين مروة

.. منذ بضعة قرون مضت حتى أوائل القرن العشرين كان جبل عامل وما يدانيه ، في منطقة الجنوب والبقاع الغربي ، ابتداء من سواحل صور ، وبلاد بشارة والشقيف حتى جزين ومشغرة – يحفل بالمدارس ذات الطابع الديني في الغالب ولكن هذه المدارس كانت – في الوقت نفسه – ينابيع ظلّت ، طوال عدة أجيال ، وفي أشد عهود الظلم والظلام ، واكثرها جدباً وعمقاً وعزلة حضارية ، تمد سكان هذه المنطقة بوسائل الاتصال بالتراث العربي الاصيل ، من جوانبه الادبية والعلمية .

وبفضل هذه المدارس ، وصلتها الانيقة بذلك التراث الكنز ، قام نوع من الإلفة الحميمة بين اذهان هؤلاء السكان واساليب اللغة العربية وآدابها وثقافاتها المتنوعة ، بحيث كانت هذه المدارس هي المنفذ الوحيد للثقافة تدخل ، ولو بدرجة محدودة ، الى سكان هذه المنطقة .

ذلك لان الطابع الديني لهذه المدارس ، كان يحملها على المزيد من العناية بمختلف شؤون الثقافة العربية الاسلامية ، وعلى إقامة العلاقة الحية بين هذه الثقافة وبين العديد من مناسبات الحياة اليومية التي يمارسها القرويون البسطاء المعاصرون لتلك المدارس والمعايشون لاساتذتها وطلبتها معايشة تتصل بأشياء حياتهم الروحية والمادية المباشرة .

وبحكم هذه الصلة النامية بينهم وبين التراث العربي الثقافي ، انطبعت نفوسهم وسلائقهم على التمسك بتقاليد العرب الاقدمين .. اعني تلك التقاليد التي تشيد بفضائل الشمم وإباء الضيم ، ورفض الذل ونبذ الخضوع للاستبداد ونشدان الحرية .

فإذا أضفنا الى هذا العامل الثقافي ، عاملا اجتماعياً تاريخياً ، هو ان اهل جبل عامل قد مارسوا اثناء جملة العهود الاقطاعية ، نوعاً من الحياة الاستقلالية ، بحكم الخصومات المتوالية بين حكامهم الاقطاعيين وحكام المناطق اللبنانية المجاورة لهم ، او السلطات التركية العثمانية ، وبحكم العزلة السياسية والاجتماعية والحضارية التي كانت تفصل بينهم وبين العالم الخارجي واذا جمعنا هذين العاملين الى ما كانوا يتعرضون له من احداث الاضطهاد التي توالت عليهم بعد انقضاء عهود الاقطاعية ، ومنذ سيطر الاتراك العثمانيون على المنطقة ، استطعنا ان نجد تفسيراً لظاهرة كانت قوية الأثر في حياة العامليين ، وهي ظاهرة الاستعداد لمقاومة كل سيطرة أجنبية ، مع نزعة الى الحرية والحفاظ على النزعة الاستقلالية الاصيلة .

من هنا كانت السيطرة التركية العثمانية شديدة الوطأة على سكان هذا الجبل ، حتى كانت المجزرة الوحشية المشهورة في عهد الجزار والي عكا ، وأمثالها ..

ومن هنا أيضاً كانت مشاركة فريق من المثقفين الوطنيين العامليين في الحركة العربية المناوئة لسلطان الدولة العثمانية على بلاد العرب ، في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر . . .

ومن هنا كانت حماسة اهل جبل عامل لحركة الشريف حسين ضد الاتراك اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم كانت وفودهم الى ولده فيصل حين دخل الشام في طليعة الوفود تبارك له النصر ، وتتعهد له باسم جبل عامل ان تكون عوناً للحركة ، الاستقلالية العربية التي كان يرتفع شعارها يومئذ على كل لسان هنا ، وفي شغاف كل قلب .

ثم ، من هنا كذلك كان أهل جبل عامل أول من أطلق الرصاص ، في سورية ولبنان ، بوجه الجيش الفرنسي المحتل عام ١٩٢٠ عقب انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ،

وعقب نكثهم العهود التي قطعوها للشريف حسين خداعاً وتمويهاً حتى يظفروا، بعد النصر باقتسام بلداننا العربية بينهم ، وتحقيق حلمهم الاستعماري الكبير القديم في بلاد العرب .

نعم ، لقد كان أهل جبل عامل اول من قاوم الاحتلال الاجنبي مقاومة مسلحة ، وأول من قدّم الشهداء في هذه المقاومة ، ومن الوفاء الوطني ان نذكر ، بهذه المناسبة ، من شهدائنا ادهم خنجر ويوسف طاهر وغيرهما ممن صرعهم رصاص الجيش الاجنبي عند احتلاله ارض جبل عامل ، وأن نحيي هؤلاء الشهداء بوصفهم الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في الدفاع عن استقلال لبنان وحرية شعبه وسيادته الوطنية ..

ومن الوفاء الوطني ، كذلك ، ان نذكر في هذا المجال ، موقفاً نضالياً وقيادياً وقفه أحد أعلام رجال الدين المرموقين في جبل عامل يومئذ من معركة الكفاح الوطني الاستقلالي ضد الاحتلال الأجنبي ، نعني به السيد عبد الحسين شرف الدين .. وقد لقي بموقفه هذا ، عند احتلال الفرنسيين للجنوب اللبناني ، أنواعاً من الاضطهاد والتنكيل والتشريد .

ولقد كان من آثار هذه المقاومة الباسلة لجيش الاحتلال الاجنبي ، أن احتمل شعبنا في هذا الجبل أقسى أنواع الاضطهاد وأشد أساليبه وحشية وتعجيزاً وتنكيلا .. ثم لم تُخْمَدْ قط ، طوال عهد الانتداب ، حركة المعارضة الوطنية ، في جبل عامل ، لسلطات المحتلين .. بل استمرت هذه الحركة تتخذ أشكالا مختلفة ، حتى أذن فجر الاستقلال ، وحتى وقف لبناننا العزيز على قدميه وطناً حراً مستقلا ، وجلا عن أرضه نهائياً جيش الاحتلال .

وما كانت الحركة الوطنية ، هنا ، لتنفصل مطلقاً عن حركة التحرر العربية في مختلف مواقعها من أرض العرب ، بل كانت دائماً موصولة الفكر والعاطفة والمطمح بكل حركة تحررية تنتفض في أية أرض عربية .. وليس ينسى أحد في جيلنا ما كان من مشاركة هذا الجبل في معركة الكفاح من أجل فلسطين العربية مشاركة فعلية دخلت في هموم حياتنا اليومية ولاتزال .

بعد هذا العرض ، يتصدّى لنا السؤال الذي يرجع بنا الى موضوع هذا الحديث :
ـ ما دور الادب في مرحلة الكفاح ضد الاحتلال والانتداب ؟

سيذكر التاريخ ، حين يسجل هذه المرحلة بتحليل واقعي وموضوعي سليم ، أن الادب العاملي كان أظهر أشكال الكفاح والمعارضة الوطنية لعهد الانتداب والاحتلال ، وكان الانعكاس الحقيقي الامين لمواقف شعبنا في هذا الجزء من لبنان ، ولتقاليده الاصيلة المشبعة بنزعة الاستقلال والحرية والإباء الوطني ..

غير أن هذا الدور الكفاحي لأدبنا في هذه المنطقة من لبنان ، قد مثّله جيلان اثنان من الادباء .. اولهما : جيل مخضرم ، أي الجيل الذي كان كفاحه الوطني في عهد الانتداب امتداداً لكفاحه الوطني في اواخر عهد الاستعمار التركي العثماني .. وفي طليعة هذا الجيل يأتي الرعيل الثلاثي المجيد : الشيخ احمد رضا ، الشيخ سليمان ظاهر ، الشيخ احمد عارف الزين ، ويأتي في هذا الصف ذاته نخبة من العلماء والادباء والشعراء الذين وقفوامواقف فكرية تؤيد حركة التطور الاجتماعي والفكري التي لم تكن تنفصل قط عن حركة التحرر الوطني ، بل يجب ان نذكر ان فريقاً من هذه النخبة الطيبة قد أسهمت فعلا في الحركات السرية المناوئة للسلطة العثمانية ، وبقيت بعد ذلك على ولائها لأنصار الحركة المناوئة للانتداب والاحتلال ومن هذا الفريق ــ عدا المشايخ : رضا وظاهر والزين ــ محمد جابر الاديب الباحث الذي عُني عناية جاهدة بتاريخ جبل عامل في مختلف مراحله ، وكان من المؤسسين العاملين للجمعية الأدبية التي أنشئت في صور خلال العشر الاول من القرن العشرين الحاضر .. وهي جمعية ذات طابع سياسي وطني يتخفى وراء طابعها الادبي ، ولذلك طاردتها السلطة يومئذ وأخفيت محاضرها بوصفها وثائق سرية كان من شأنها أن تُلحق الاذى بأعضاء الجمعيةاذا عثرت عليها السلطة القائمة حينذاك ..

ونذكر من هذا الفريق أيضاً الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين شمس الدين ، والشيخ أسد الله صفا ، والشيخ حسن الحوماني شقيق الشاعر الحوماني الفقيد المعروف ، وان كانت مشاركة هؤلاء لم تتجاوز المشاركة الأدبية في التعبير عن المطامح الوطنية او عن النزعات الاجتماعية التطورية ومناقضة هذه النزعات للاوضاع الرجعية التي كانت تسود حياة البلاد بين العهدين : العثماني ، والفرنسي ..

فهذا الشيخ محمد حسين شمس الدين ، مثلا ، قد هزّته موجة الانطلاق القصيرة الامد التي أحدثها اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م ، وخلع السلطان عبد الحميد لما رافقها من استبشار البلدان العربية بما كانت ترتقبه من تحقيق أمانيها القومية ، فعبر عن هذه الهزة وهذا الاستبشار بقصيدة يقول فيها (١) :

تصرَّم الجورُ ، فقم منتجعاً   صفْو الهنا لورِدك المرنّق
الى متى نوماً على الضيم ، فقم   منتهزاً في الدهر فرصة الرقي

(١) اعيان الشيعة ج ٤٤ ص ١٩٠ (السيد محسن الامين) .

دع اليراع ينتقيها درراً نظّمها فريد فكر المنتقي
لطالما قيّده الخوف عن الجري بمضمار الجواد المطلق
قد آن أن ترسله لغاية بعيدة المرمى عن المحلّق
ولا تخف إرصاد من جار ، فقد أرهقه الخوف بما لم يُطق
لو دام حال في الزمان لم يدم ظلم ، فيا حادي الضلال استفق
أنشوة الجور التي أعمتهم أم نشوة الغي وحب الورق ؟
تحكّموا ظلماً ، وقالوا لمدى جورهم : اللحم عن العظم اعرق
رعية نكبها الرائد عن خصب الكلا الى الوبي الموبق
وقادها على الدجى (١) شاكية لغوبها (٢) ، لكن لغير مشفق
فكم أباحوا حرمة ، وكم دم أشاطه الجور بلا ترفق

هكذا الشاعر ، شمس الدين ، في العهد العثماني .. أما في عهد الاحتلال الفرنسي ، فقد راعته احداث المقاومة المسلحة لجيش الاحتلال في جبـــل عامل عام ١٩٢٠م ، وما انزله المستعمرون الجدد من فظائع في ضرب المقاومة وفي الانتقام من المواطنين المسالمين، فكانت منه قصيدة شجية جاء فيها (٣) :

سمعاً ، « فعامل » خطبه جلل يكفيك عن تفصيله الجمل
لا تسألِ الاطلال عن أحد خف القطين ، وأوحش الطلل
ناخت على الجبل الخطوب ضحى فقل : السلام عليك يا جبل
صُبّت عليه مصائب فعلى أمثالها لا تبرك الابل
وتدافعت ترمي مدافعها « كـلِلا » تطاير تحتها القلل
فكأنما ابناء عاملة غنم من الذؤبان تنجفل
ودوي اصوات المدافع في الست الجهات لوقعها زجل
والطير طير الحتف فوقهم يرمي القنابل حيث ينتقل
فالجو يرمي فوقهم شرراً والارض بالنيران تشتعل

* * *

(١) الدجى : الحفاء .
(٢) اللغوب : التعب والاعياء الشديد .
(٣) المصدر السابق ص١٨٩

أما المشايخ : رضا وظاهر والزين ، فقد لا يحتاج الكثير منكم الى ما يزيده معرفة بدور كل واحد منهم في إشاعة الادب الوطني الكفاحي ، في كلا العهدين : عهد الاستعمار العثماني وعهد الاستعمار الفرنسي .. سواء بمواقفهم الصلبة الجريئة ، ام بمـا انشأوه من قصائـد ومقالات وبحوث ودراسات ، ام بما ألقوه على المنابر العربية هنا وهناك من خطب وتوجيهات ام بما بذلوه من جهد مشكور في أن تكون مجلة « العرفان » مناراً ادبياً وفكرياً للوطنيـة والوطنيين ...

وحين نذكر مجلة « العرفان » نذكر تاريخاً مجيداً ناصعاً مشرقاً من تاريخ الوطنية والادب الكفاحي في بلادنا .. وهو ذاته تاريخ الشيخ احمد عارف الزين ، وتاريخ الادب العاملي في لبنان ، وتاريخ جانب كبير من الادب العربـي في عهود الحركة التحررية العربية الحديثة ، الذي عنيت « العرفان » بنشره وتعريف شعبنا الكبير بشخصيات كتّابه وشعرائه ..

بيروت — حسين مروة



سفن الفضاء

شعر محمد الكرمي

يا جهل ته في قرننا العشرينا فالفضل اصبح صاغراً موهونا
قرن به نزت الطبيعة نزوة عب" البسيط بها أذى وجنونا
ان ابدعت فيه العقول ظواهراً فتانة فلقد سمجن بطونا
فيه نواطح للسحاب وانها لم تحو الا الفاسق المأفونا
وجوامع اخاذة بطلائها شيدت لرواد الخنا كانونا
اقصى معارف اهلها ان يعرفوا في الكون اورانوس او نبتونا
والارض كم عاثوا بها وهي امهم ولكم أعاروا ساكنيها الهونا
عبثاً نحاول كشف أقمار السما ولها نعد مراكباً وسفينا
ومجال ارجلنا يضج تبرماً من ظلم اخوتنا وعيث بنينا
خلّوا السماء فلا تمسوا قدسها يكفي بأن الارض تشقى فينا

* * *

حارت عقول الناس في أنسابها وتشعبت منها النفوس ظنونا
بعض يرى الانسان قرداً ساقطاً ويراه بعض جوهراً مكنونا
لكنما الدنيا قضت ما بينهم مذ أبرزته الضاري المجنونا
ملأ الوجود مذابحاً وقبائحاً ويرى الوجود لفضله مديونا
هذا هو الانسان في أخلاقه ماشى القرون بها وساء قرينا

* * *

يا قرننا العشرين تعلم كم غدا منك الوجود بغيّه مشحونا
فيك الخنا جمت ذووه فلا ترى في الخلق الا الشامل المطعونا
ما فيك الا الظلم يرغو مزبداً والكفر أصبح في زمانك دينا
أما المحق فلا تسل عن هضمه كم سيم ذلا حقه واهينا

باسم التحرر كم أباحوا حرة ... بالدين منها العرض كان مصونا
قرن به الارهاب اصبح حاكماً ... والظلم ما بين الورى قانونا
خفتت به الانفاس حتى لا ترى ... الا زفيراً صامتاً وانينا
عمَّ الوجود به شقاء شامل ... واكتظ منه مشانقاً وسجونا
لا بدع في دنيا: لنين يديرها ... نظماً: ويعبد اهلها دارونا
سل كم أطاح الانقلاب بها وكم ... عبَّت أسى من عنفه وشجونا
وثبت سماسرة التوحش وثبة ... كان الفناء قرينها الميمونا
صاحت بكل مقدس متأله ... كان الوجود بقدسه مقرونا

* * *

عاشت اوائلنا وفي أفرادهم ... غثاً ترى وترى سواه سمينا
كل يسير بدربه متأدبا ... والحق كان لدى الجميع مكينا
أما زمان النور فالبلوى به ... فتنت جميع الكائنات فتونا
فيه ترى الانسان وحشاً ضارياً ... وان استطال معارفاً وفنونا
انىَّ التفت وجدت وجهاً عابساً ... نحتوه من صم الصفا تكوينا
لا يعرف المعروف في اخوانه ... كلا ولا يجدون فيه لينا

* * *

يكفي الحضارة سبة ان الورى ... بكراً بها شهدوا الحروب وعونا
كم لزَّهم منها فناء جارف ... ترك العيون تفيض منه عيونا
وحوادث سود طفحن فلا ترى ... في الخلق الا المكمد المحزونا
لم يبلغ الحجاج مبلغ هتلر ... كلا ولا جنكيز نابليونا

* * *

ما أضيع الانسان في عصر غدا ... مجد الزمان بفضله مرهونا
فهو الذي خلق الحضارة كلها ... وأمدَّها من عقله تموينا
لكنما النار التي قد شبَّها ... لسواه لم تتركه يسعد حينا
ان عبَّ منها الشرق كأساً مرة ... فالغرب عبَّ نظيرها سبعينا

سل مسعر الحربين كم أودت به ... هذي الحروب وأثقلته متونا

* * *

اين الاولى اجتمعوا لرابطة بها ... ضمنوا حقوقاً للورى وشؤونا
قالوا الضعيف له نقوّي جانباً ... وحقوقه نسعى بها تأمينا
ونقيم للاحرار دنياً لا ترى ... فيها القوي يطارد المسكينا
ونكفُّ ايدي الجور من بين الورى ... لا غابنا تلقى ولا مغبونا
ونسير بالدنيا على نهج الهدى ... وضع يروق وحالة ترضينا

* * *

لكنه دجل به واشنطن ... أعمت بصائر للورى وعيونا
أما كرملين فسل عن بطشه ... باسم التحرر في الشعوب لنينا
هذا أباد الناس سيف مرامه ... وبذاك سل بيض الورى والجونا
عمّ البلاء الارض حتى لا ترى ... الا دماراً ماحقا ومنونا
هذي الضعاف تضج من قصف القوى ... والجوع يطوي من ذويه بطونا
سيل من الطغيان قام يصبه ... غرب البلاد بشرقها طاعونا

* * *

ما للتمدن قد عراه توحش ... والعلم جاء بجهلنا يغرينا
ماذا تحاول ساسة اضرى بها ... حب التغلب ان ترى وتكونا
الشرق يعمل كله لنفوذها ... ورجاله حرسا غدوا وعيونا
جعلوا فلسطينا مهمة سعيهم ... دجلا وشادوا في الخفا صهيونا
هذي عفاريت السياسة اصبحت ... تغري بنا الايام كي تفنينا
رأوا الهدى رجعية ممقوتة ... والمهتدين الغر رجعيينا
لا يعرفون تقدما بفضيلة ... كلا ولا غير الخنا يبغونا
هذا هو التجديد في عصر به ... اختال الوجود سخافة ومجونا
فيه اعتلى الاجلاف منا وانزوى ... من كان فينا الصادق المأمونا
تعسا لدور فيه حلّق ساقطا ... وقضى الشريف العمر فيه سجينا

محمد الكرمي

ايران ــ قم

ادب المغتربين العرب في المهجر

بقلم وداد سكاكيني

لا تزال بلادنا العربية لاهجة بذكر المهجريين من الادباء العرب الذين اقبلوا على مواطنهم الاولى وارضهم الام بحنين البعيد عنها وخيال المهاجر الذي نزح عن تراب منبته ومراتع صباه مضطراً لهيفاً .

فبالشوق والوفاء للارض والاهل والمواطنين عادوا على أمل وإيمان ، وما كان الشوق الا سر المغناطيس الانساني الاول الذي يهز المشرد ويجمع الشمل ويرد اللهفة ، ولقد تساءلت عن شتى النوازع التي تحيي هذا الشعور وتنميه فوجدتها في الادب والفكر اكثر مما هي في الاصل والنسب وان كنت لا انكر اثر هذين في الوجود ، لكن الادب والفكر اقوى وابقى ، فلولا ادب المهجريين العرب لما كانت تلك الرجعات من الغرب الى الشرق من حين الى حين ، وما ازداد بآثاره أدبنا الحديث قوة وإمتاعاً وفناً .

فالادب المهجري الذي صاغه الموهوبون من المغتربين شعراً ونثراً في بعدهم وخلال كفاحهم كان من فيض الحنين الدائم والإحساس المتجاوب وثقافة الفكر والحياة المتجددة ، وهو الذي انشأ ادباً ذاتياً له فنونه وألوانه حتى احتل في تاريخ ادبنا المعاصر مكانة مرموقة ، فقد جسد الوجود العربي للنازحين عن اوطانهم، وفتح منافذ الفكروالروح وقضايا الشعب في نضاله للحرية والسيادة في بلاده ، وكان العالم العربي يحس على الدوام ان شطراً من نفسه وشخصيته يسكن في المهاجر وراء البحار .

فجبران خليل جبران وايليا ابو ماضي وجورج صيدح وغيرهم من الشعراء والكتاب الذين هاجروا من بلادهم مضطرين وبقيت قلوبهم وخواطرهم حوّامة على الوطن بالحب والحنين والتغني بالعربية وأمجادها وبالحرية لشعبهم والصرخة لاستعادة فلسطين من المغتصبين لم يكن الكدح اليومي في الغربة ولا مباهج الحضارة والفن التي ناطحت السحاب لتشغلهم عن التعلق بالوطن الاول والتجارب مع أهل بلادهم ولغتهم في المسرات والنكبات .

وقد اولتهم العربية محبتها واختصتهم المواهب بعبقريات في الفكر والتعبير على الرغم من انصرافهم الى الكفاح ، فنشروا آثارهم من بعيد وتلقاها القراء بالتمحيص والتقـدير ، ثم تعددت الدراسات والمؤلفات في ادب المهجريين الذي استهوى بعض الباحثـين في الشرق والغرب ، فتناولوه بالنقد والتحليل واشادوا بمزاياه .

ولعل المؤلفات التي ظهرت بأقلام المغتربين أنفسهم كانت اوفى بالهدف والحقيقة ، وفي مقدمتها الكتاب الضخم الذي ألفه الشاعر الكبير جورج صيدح ، وعنوانه ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية ، ومن قبل برزت آثار جبران والنعيمة والريحاني وغيره مما كان بشائر وبراهين على ادب المغتربين وسبقهم الى التطور والتجديد .

ان ادب هؤلاء قد اقام للعربية في المهاجر شأنا ليس بهين ولا زهيد ، لانه حمل مشعل العروبة والحرية وربط بفنه وموضوعاته بين القريب والبعيد .

دمشق وداد سكاكيني

الغيبة والنميمة

مر ببرقة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال :

ــ هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك .

فقال له الرجل : كلمه بذلك أصلحك الله لئلا تكون غيبة !

فقال : كلمه أنت حتى تكون نميمة .

النهوض باكراً

رأى رجلا ابنه يتأخر كثيراً في النهوض من النوم ، فجاء اليه ذات صبـاح وقال له : يا بني ان رجلا خرج من بيته باكراً فوجد كيسا مملوءاً بالدراهم !

فأجاب الولد :

يجب ان يكون الذي ضيع الكيس خرج باكراً قبله !

جهدضائع

دخل لصوص بيت احد الظرفاء يطلبون شيئا يسرقونه .

فقال لهم :

ــ ان الذي تطلبونه منا في الليل ، قد طلبناه في النهار فما وجدناه .

دقات الساعة

قصة بقلم نزار مؤيد العظم

تسللت حزمة واهية من اشعة الشمس ، عبر الكوة الوحيدة المحدثة في وقت لاحق وسط جدار خشبي ، في سقيفة سلخها الرسام الهر دريمل عن شقته الكائنة فوق عمارة قديمة ، عند نهاية شارع روزنهايم ، ليفيد من اجرتها بتغطية نفقات طارئة لحقته ، منذ ان تبنى طفلة غير شرعية ، جاءت ثمرة لزلة ارتكبتها بريجيتا ، الطالبة بكلية الفنون ، وابنة صديقه الحميم المتوفي هر موللر ، مع زميل لها في الكلية ، عشية امسية ربيعية ، تركها بعدها،وانتحر حين تلقى نبأ رسوبه في مقررات السنة النهائية للمرة الثالثة .

وكان ثمة سرير يعلوه فراش ذو ثقوب كثيرة تتناثر منها قطع الصوف ، تتمدد فوقه نجوى ، معقودة اليدين خلف رأسها ، ترسل بصرها في ذرات الغبار السابحة ضمن الجدول الضوئي ، وتطلق العنان لتصوراتها ، بعد ان نالت درجة الدكتوراه بامتياز في العلوم البتروكيميائية .

سمعت نجوى حركة طفيفة تصدر من وراء الخزانة العرجاء التي فقدت احدى قوائمها فاستعيض عنها بعلبة سجق فارغة ، ورأت قطتها تثب الى الطاولة ،وتدنو منها لتتمسح بكتفها وهي ترسل خريراً مطمئنا ، يقطعه مواء يشوبه التحبب والاستعطاف .. فمدت نجوى يدها تداعب رأس القطة وشاربيها ، وهمست برقة :

ـ متى تضعين هذه الاجنة التي تثقل بطنك ؟ يبدو انك جائعة . حسنا ، هي ذي قطعة جبن فوق المائدة . انها لك . خذيها . كليها يا صديقتي .

أتلعت القطة رأسها ، ثم غمزت بعينيها ، واستدارت لتنقض على قطعة الجبن ، فيما عادت نجوى الى تأملاتها ، وراحت تستعيد الى ذهنها ذكريات حفلة الأمس التي اقامها لها الهردريمل ونفر من أصدقائه وصديقاته ، تكريما لنجاحها . وسرحت بخيالها الى غرفة عميد الكلية ، ورنت في اذنيها عبارته وهو يشد على يدها بحرارة وتقدير :

ـ مبارك يا دكتورة نجوى . لقد نجحت بامتياز . واننا لفخورون بك ايتها الزميلة .

كانت قد احست لحظتها ، انها توشك ان تسقط ، واعترى رأسهـا دوار دام ثوان ، وحينما غادرت غرفة العميد ، تهالكت على أحد المقاعد ، وكانت عيناها ترتين بدموع حبيسة اطلقتها ، بصمت باسل وهي تستشعر نشوة النصر ، لقد كانت فرحتها اعظم من ان تستوعبها بسمة ، او ضحكة عريضة ، او وثبة مجنحة ، واكبر من ان تحتويها نفسها المثقلة بالشقـاء وشتى انواع العذابات والمعاناة . واذا غادرت الجامعة ، وواجهت طرقات البلدة ، بـدت مفتونة بكل شيء ، وتراءى لها لاول مرة انها ليست غريبة عن هذا العالم ، وان ثمة روابط قوية تشدها اليه والى الحياة . وعند ما دخلت سقيفتها القميئة اعتراهـا توق عارم الى ان تقبّل كل شيء فيها ... ان تقبل السرير الصدىء ، والخزانة العرجاء ، والطاولة العاريـة النخرة ، وممطرها البالي ذا الرقع والشقوق ... وصديقتها القطة لينا ، وجارها الرسام ... ولوحاته التي يأبى احد ان يشتريها ، والساعة الكبيرة المثبتة وسط جدار في مرسمـه ، التي كانت دقاتها العميقة القوية عبر الليالي الصقيعية الطويلة وآلامها المبرحة تنقض على اذنيهـا ثقيلة رهيبة ، وتؤرث في نفسها اللوعة من الزمن الذي يمر بطيئا متوانيا ، يحمل معه اليها اقسى صنوف البؤس والمكابدة .

كانت نجوى قد وفدت على هذه المدينة الالمانية من دمشق قبل سبعة اعوام ، منفتحة النفس كبيرة الآمال ، تتأجج في ذاتها نزعة جامحة لطلب العلم ، وكان والدها يبعث اليها بين فينة واخرى بنفحات مالية ، تنفقها بتقتير وحكمة .. حتى اختطفه الموت بسرطان الرئة ، فتوقفت المعونة ، وجاءتها رسالة من امها تطلب منها ان ترجع الى دمشق ، لكنها اصمّت اذنيها عن ذلك ، وقررت متابعة التحصيل ، فغضبت امها ، ثم واتتها فرصة فتزوجت وارتحلت مع زوجها الى نيجيريا ، فأضحت نجوى وحيدة في العالم ، تواجه اعباء الحياة في غربتها دونما اي دعم مادي ، ولم يعد ثمة ما يربطها بدمشق سوى ذلك الحنين الى مسقط الرأس ، ومرتع الطفولة والصبا . واضطرت الى هجر غرفتها في حي شفا بينغ لتنتقل الى هذه السقيفة .

لقد فرحت كثيراً آنذاك بعثورها على مثل هذه الغرفة ، بسبب تفاهة اجرتها ، ولان صاحبها فنان مرهف الحس انساني النزعة ، ادرك وضعها ، فعقد معها اتفاقا ، ان تدفع عشرين ماركا في الشهر ، وتتولى تنظيف مرسمه ثلاث مرات في الاسبوع ، لقاء سكنها في السقيفة .. ثم لم يلبث حين توطدت معرفته بها ان اعفاها من العشرين ماركا ، وقدم لها

سريراً وفراشا وطاولة وخزانة وبطانيتين ، وزاد من كرمه فمرر انبوب مدفأة مرسمه عبر غرفتها ، ليمنحها دفئا ، لم يكن بوسعه ان يخفف الا القليل القليل من وطأة البرد الذي كان يجمد اطرافها ومنخريها ، ليالي الشتاء الممضة .

ولقد صرّمت خمس سنين في جحرها هذا ، يلازمها الجوع والحرمان ، وانها لتتذكر الآن كيف كانت تفر من السقيفة وقت اشتداد الصقيع ، لتفزع الى فناء المحطة الدافىء ، متظاهرة بأنها تريد السفر ، ليتاح لها مراجعة كراسات المحاضرات والابحاث النظرية التيلم تكن فترة المطالعة في مكتبة الكلية تكفي لاستيعابها جميعها .

وانها لتتذكر أيضاً ، كيف اشتغلت غسالة صحون مرات ومرات في مطعم الماتيرز ، لقاء وجبة عشاء وخمسة ماركات ، وكيف اضطرها الجوع ، والحاجة لثمن الكراسات وأقساط الكلية الى ان تعمل « موديلا » شرقياً ، في مراسم طلبة كلية الفنون ، وتقف شبه عارية أحياناً أمامهم ساعات وساعات لتنال بضعة ماركات .. وكيف عملت أيضاً في جني محاصيل البطاطا والكرنب والفريز ... وكيف عضها الجوع خمسة ايام متتابعة ، فثلاثة أيام فأربعة ، حينما اضطرها ضغط المواد الى التفرغ التام لها ... وكيف قاومت انحلال قواها ، وهي تقطع ميدان ليناخ ، ذات امسية ثلجية ، زائغة البصر ، شاحبة الوجه ، حتى سقطت مغشياً عليها امام « هاريم بار » ، وكيف أفاقت بعد ذلك ، فألفت نفسها في جو تلفه عتمة حالمة واضواء حمر خافتة جداً ، تنبعث من فرج في جدر مزخرفة بنقوش وطنافس شرقية ، وكيف تناهى لسمعها لحن شرقي حار ، ، ينتثر الى مقاصير جانبية تقوم فوقها اقواس ذات قناديل مرصعة بقطع زجاجية فاقعة الالوان ، يجلس تحتها حول موائدواطئةرجال مغمورون ونساء كأنهن جواري الف ليلة وليلة ، كنّ يطلقن ضحكات ماجنة ، ويفسحن المجال للرجال كي يعبثوا بحرية كبيرة في كنوزهن ... وكيف أقبل عليها عملاق كلي البياض ، كأن بوجهه ويديه برصاً خبيثا ، وراح يحملق في وجهها بنظرات وقحة كما لو كان يستعرض مزايا جارية في سوق النخاسة ، وكيف قدّم لها عرضاً بخمسمائة مارك وبنسبة خمسةوعشرين بالمائة من الارباح لقاء ان تعمل في بار الحريم ، وتقوم بدور جارية من جواري السلطان .. وكيف انطلقت هاربة مشمئزة الى غرفتها ، حيث وجدت عند بابها علبة مشفوعة ببطاقة من هر دريمل ، يعرب فيها عن تهانيه لها بعيد ميلادها ، ويلتمس ان تقبل هديته التي كان بوده ان يقدمها بنفسه لولا اضطراره الى السفر في مهمة فنية الى فرانكفورت . وكانت العلبة

تحتوي على كمية من الحلوى والشيكولا ، ومعلبات سجق وجبنة ... وقفازين من الجلد السويدي .

لقد اعترتها في تلك اللحظة موجة من ايمان كادت ان تفقدة .. وانحدرت دموعها تبلل وجنتيها الضامرتين ، وانبثق من خورها واعيائها عزم لم يلبث ان مدها بشحنات عنيفة من الامل والجلد ، لتواصل مسيرتها الى الغاية الكبيرة .

واعلنت ساعة الهر دريمل بدقاتها العميقة الثانية عشرة ظهراً ، فانتبهت نجوى من شرودها ، وسمعت وقع أقدام تصعد السلم الخشبي . ثم رأت رسالة تمرق من تحت الباب ، فنهضت بحركة سريعة اخافت القطة لينا ، فجفلت والتجأت الى ركن قصي .

فضّت نجوى الغلاف وشرعت تقرأ ... ثم اطلقت صيحة كصيحة النسر اذ ينطلق محلقاً في الاجواء العالية ، وراحت تثب في الغرفة وثبات مجنحة رشيقة ، ثم فتحت باب غرفتها واندفعت الى مسلك ضيق ، ودفعت باب مرسم دريمل دون استئذان ، واقبلت عليه تعانقه بحرارة وتغرق جبينه المغضن ووجنتيه بالقبلات ... وانتزعت الفرشاة ولوحة الالوان من يديه ، واخذت تشده ليقفز معها ، فيا عقدت الدهشة لسانه ، وتراخت شعرات ذقنه الفضية تحت فمه الصغير الفاغر ذهولا .. واخيراً تهالكت على مقعد ، وهي تلهث ومدت يدها اليه بالرسالة :

ـ عم دريمل ... ايها الصديق الودود ... بوسعي ان اقول الآن : الى الجحيم يا عذاب الماضي وآلامه ... خذ ... اقرأ ... انهم يعرضون علي عملا بمائتي جنيه ... تصور ... مائتي جنيه شهرياً . الدكتورة نجوى ستكون رئيسة قسم الابحاث البتروكيميائية لدى هذه الشركة في ليبيا . لقد اعطت توصية البروفيسور شميت ثمارها سريعاً .

عبث دريمل بشعرات ذقنه ، كعادته اذ توجه اليه مواقف مفاجئة ، ثم افتر فمه عن بسمة عريضة ، واقبل على نجوى يصافحها مهنئاً :

ـ نجوى . اوه . بل دكتورة نجوى . لك اعمق تهاني العم دريمل ..

واختطف كيس تبغه من فوق طاولة تنتثر عليها بقع الدهان ، وملأ غليونه ، وغرزه بين شفتيه ، وعقّب :

ـ لكننا سنحزن كثيراً لفراقك . لا سيا تلك العفريتة اريكا . هذه الصغيرة التي تسخر ابداً من رسومي ، كلما جاءت في اجازة قصيرة مدرسية .

واطلق تنهدة ، ثم جلس قريباً من نجوى ، واخذ راحتها بين يديه :
ــ نجوى ... ايتها الباسلة ... لعلك لا تنسين دريمل ؟ لعلك تبعثين اليه بين فينة واخرى ، برسالة من هناك ... لقد آن لك يا صديقتي ان تضعي حداً لما لاقيته من متاعب واهوال ، كانت كافية لتذيبك وتسحقك ، لولا ما كنت عليه من شجاعة وقوة نفس .. مبارك .. مبارك يا نجوى .

رفعت اليه عينين نديتين ، ترشحان بالمودة والعرفان بالجميل ، وقالت بصوت ارعشه التأثر :
ــ دريمل .. يا عمي الفنان .. انسان نبيل انت ، لا يمكن ان انساه مدى العمر . ستبقى ذكراك راسخة في اغوار نفسي .. تمدني بمشاعر تبهج نفسي .. كثيراً ما غسلت اليأس الذي كان يتراكم على عزيمتي فيسحقها .
ورفعت يديها الى صدرها ، وانتزعت سلسلة ذهبية كانت تغيب بين نهديها ، ثم قبلت مصحفاً معلقاً بها بخشوع وإجلال ، وهمست :
ــ دريمل .. انني اقدم لك تذكاراً مقدساً عندي ... هو ذا قرآن كريم ، كان أبي قد اشتراه لي يوم ميلادي .

وغالبت الدموع التي اوشكت ان تنبجس من مقلتيها ، واردفت :
ــ انك ترى انني ما زلت احتفظ به رغم ما مر بي من ايام ماحلة ، وفقر لعين .. خذه يا دريمل .. علقه في مكان عال طاهر ، فهو مبجل لدينا نحن المسلمين .
هرش دريمل شعرات ذقنه ، وانتزع نظارتيه السميكتين عن عينيه ، ثم رفع المصحف باحترام بالغ الى فمه ، وقبّله . وغمغم متأثراً :
ــ نجوى ... هذه اعظم هدية من انبل انسانة عرفتها ... سأحتفظ بمصحفك الكريم ابد الدهر ..

ــ نجوى ... يا عزيزتي ... لماذا لا تبقين هنا ؟؟ بوسعك ايجاد عمل مريح بعد نيلك الدكتوراه ...
سرحت نجوى ببصرها عبر نافذة المرسم ... وتضوأت عيناها بوميض متألق ، ورددت :
ــ لا . لا .. مكاني هنا يا عم دريمل .. مكاني في وطني العربي الكبير .. لئن تخلت عني

دمشق الحبيبة . وافتقدت بها الاهل . فلن اعدم مكاناً عربياً آخر يحتضن خبرتي ويستوعب آمالي الكبيرة . سأسافر الى ليبيا . وسأهبها كل علمي وامكاناتي .

وغادرت نجوى مرسم دريمل ، وآبت الى غرفتها ، فأقبلت عليها القطة ، فأخذتها بين ذراعيها ، وغمرتها بقبلاتها ، مرددة :

ــ لينا . ليناي العزيزة . سيغمرني شوق عارم اليك . ما حيلتي وهم يستعجلونني السفر على انني سأتركك في رعاية العم دريمل الشفوق . كم كنت اود ان ارى صغارك يا لينا .

وتصرم اسبوع ، قضته نجوى بتصفية علاقاتها وانهاء وثائقهـا ، واخيراً انطلقت الى المطار ، يصحبها دريمل ولفيف من اصدقائه وصديقاته ، في شبه تظاهرية عاطفية ، ولدى الوداع ، قدم لها بعضهم هدايا تذكارية ، وباقة من الزهر . وحين غدت طائرتها في الاعالي أرخت رأسها على مسند المقعد الوثير ، وأغمضت عينيها ، وراحت تحلم بالمستقبل .

سيكون لك يا نجوى اخيراً بيت نظيف . ومطبخ مريح . وشرفة تطـل على البحر ، تجلسين فيها لداة الاماسي ، على كرسي هزاز . وستلبسين معطفاً من الفرو .. وقفازين من باريس . وستضعين الزهر ذا الضوع صباح كل يوم في اوان من الكريستال اللامع ، وترقدين في فراش طري دافىء ، وتأكلين شهي الطعام . ستكون لك سيارة فخمة يقودهـا سائق مهذب . سيكون لك مختبر خاص مزود بما تحتاجين اليه في تجاربك .. ومساعـد دؤوب تعتمدين عليه في اعمالك . ستقرأين ما يحلو لك من الكتب ، وتستمعين الى ما تهوينه من الموسيقى ... ما زلت يا نجوى في ميعة الصبا .. لم تتجاوزي الثلاثين .. اما خصلة الشيب التي احدثتها تعاسة الايام الخوالي فسوف يتولى امرها حلاق ماهر ... وسيـأتي في الوقت المناسب رجل ينتزعك من وحدتك ، ويذهب بك الى عش الزوجية . وستلدين له الاطفال وتحبينه بملء قلبك ، وتحبينهم .. وستسافرين معه الى الجبال العالية عبر اجازات الصيف ، تنعمين برؤى فردوسية . سيكون لك طير جميل صادح ، في قفص مذهب ، بدل القطة لينا ، آه القطة لينا ، لعلها الآن تضع مواليدها . لقد اوصيت بها العم دريمل ، ذلك الرجل البالغ النبل ، الذي تبنى اريكا لينقذ امها من ازدراء الوسط الجامعي ونظرات الاحتقار التي احاطت بها منذ بدأت علامات الحمل تظهر عليها ، وليتيح لها ان تتابع دراستها وشق طريقها ، يا لهذا الانسان ما أرق مشاعره .

واختلجت الطائرة خلجات عنيفة ، مزقت شريط تصورات نجوى ، ففتحت عينيهـا

مذعورة ، ورنت من خلل النافذة فبدت لها من تحتها زرقة البحر وقطع السحاب المكهرب الذي كان يرسل بين فينة واخرى شواظاً من البرق ، وراحت تتمتم مروعة :

– ربي .. احط هذه الطائرة بعنايتك .. فأنا لا اريد ان اموت الآن .. ان فكرة الموت تبدو لي مخيفة رهيبة كما لم ارها من قبل ... وانني لاحب الحياة هذه الساعة حباً لا حدود له ..

وعادت الطائرة الى مسيرتها الاولى هادئة متزنة ، وغابت الغيوم القاتمة وراءها ، حتى اعلن القائد وصولها الى غاية رحلتها ، ثم لم تلبث ان حطت على ارض مطار طرابلس الغرب ، حيث كان موظف من الشركة بانتظار نجوى .. ومضت السيارة الفاخرة تقطع بها شوارع المدينة وهي تحس بنشوة تمور في عروقها ، وبتفتح للحياة عظيم ، لكنها آثرت ان تظهر الاتزان ، كي تصون هالة الاحترام التي احاطها بها الموظف .. وبرقت في خاطرها لثوان ، صور من مستقبلها ، فارتسمت على محياها بسمة مشرقة ، ظنها الموظف موجهة اليه فبادلها بأحسن منها ..

وفي المساكن الانيقة التي اهدتها الشركة لكبار موظفيها ، نالت نجوى شقة ذات شرفة واسعة تطل على البحر من خلل باسقات النخيل ، وألحق بالدار مختبر مجهز بجميع الوسائل التي كانت تحتاجها ، كما خصص لها مساعد ليبي وسيم ، كان يجتاز فترة مران بعد تخرجه من كلية البترول .. كان هذا المساعد من النوع الصامت الذي لا يستطيع الانسان فهم دخيلة نفسه .. لكنها كانت تلحظ اثناء عملها معه انه يطيل النظر اليها خلسة ، وحين تلتفت اليه يشيح بعينيه عنها ، ويرتبك .. ويتشاغل بأعمال يحاول بها اخفاء اضطرابه ... وذات يوم انتهرته بحدة ، حين افسد تجربة دقيقة ، بسبب شروده . لكنها لم تلبث ان ندمت على فعلتها ، وعز عليها ان ترى وجهه تشوبه مسحة اسى صامتة . ومنذ تلك اللحظة صارت تكثر من التفكير به . وتعامله برقة بالغة .

وتتابعت الاشهر والاعوام . رتيبة ، عمل من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر في مكاتب الشركة . وتجارب في المختبر حتى السابعة مساء . وجلسات في الشرفة ومطالعة لكتب ، وسماع لموسيقى ، ومداعبة لطير غريد ، ونزهات متوحدة عند الشاطىء واكداس من الثياب الغالية والحلي الثمينة قابعة في خزائنها . وفراغ هائل يلف حياتها ، وحيرة ممضة تزداد مع الايام من موقف محمود ، مساعدها في المختبر ، الذي لم يمزق حجاب الصمت والغموض .

وذات امسية ربيعية ، جلست نجوى الى مرآتها ، والقتام يلف نفسها ، وخيبـة مرة تعصر فؤادها وتسحقه ، وصفعت ناظريها خصلة الشيب وقد تعاظمت ، وغضون خفيفـة تتلاحم عند زاويتي عينيها ، وتباشير ترهّل في وجنتيها ، فأشاحت بوجههـا عن المرآة ، ومالت الى خزانة زجاجية المصراعين ، تضم اواني من الكريستال والفضة والتحف الثمينة ، وعلبة تتضوأ منها عقود واساور واقراط ماسية ، فراحت تحملق فيها حانقـة .. وصدح العندليب من الشرفة فخالت هديله شماتة وسخرية ، وانتابتهـا موجة غضب عارم ، احست معها انها تكاد تنفجر ، ثم امسكت بآنية بلورية نفيسة ، وقذفت بها المرآة فهشمتها وتناثرت من حولها الشظايا ، وصاحت كمن بها مس من الجنون :

ـ اليك عني يا مظاهر العز والترف .. ماذا بعد ذلك يا إلهي ؟ ماذا بعد ذلك ؟

وتفجرت الدموع من عينيها تهدىء ثورة نفسها ، وانقلبت الى الشرفة،فلفحت وجهها انسام الليل الطرية ، وتهالكت على مقعدها تستشعر تلاشيا في كيانها ، وغصة في حلقها ، وسرحت ببصرها عبر المدى الى البحر الهادىء الموج . وتذكرت مسقط رأسها دمشق ، ومراحل حياتها الماضية ، وعذاباتها في المانيا ، وانسانية هر دريمل ، وقطتها لينا . واحلامها الكبيرة وودت لو انها بقيت في دمشق ، لم تبرحها ، ولم تشق وتتعذب وتجاهد. ودت لو انها عاشت حياة عادية بسيطة ، كغيرها من اترابها هناك ، بل ودت ايضا لو كانت فتاة ساذجة قبلت بأول قادم لخطبتها لتعيش معه في عش الزوجية ، بمعزل عن ذلك الطموح الذي ادى بها لهذه الوحدة القاتلة . وبرز الى ذهنها مساعدها محمود ، فيما كانت ساعة كبيرة في ساحة قريبة ترسل دقاتها العميقة ، فتتضخم في مسمعها ، كأنها قرعات ناقوس رهيب ينذر بالخطر ويحذر من عربة الزمن المجنحة التي تمضي في سبيلها ، مصطحبة معها الشباب الغض وآماله الدافئة ، مخلفة وراءها تساؤلات وفراغا لا حدود لهما .

ونهضت نجوى الى الهاتف ، وادارت قرصه تطلب محموداً ، وفي نفسها توق عارم لرؤيته ، والتحدث اليه . ستدعوه اليها الليلة ، سترجوه ان يفصح عن خبيئة نفسه ، ويعطي تفسيراً صريحا لنظراته اليها . ستلتمس منه ان يمزق قناع الغموض عن وجهه ونفسه ، فإذا كان يحبها ويريدها فسوف تكون له .. ستتبسط في الحديث معه ، وتدخل الطمأنينة على قلبه، وتزيل ذلك التهيب الذي يعتريه كلما تطلع اليها او خاطبها .. الا سحقا لمزايا مركزهـا كدكتورة ورئيسة قسم ان هي حالت بينها وبين ان تنعم بالسعادة ودفئها . ستحدثه كامرأة

لا كرئيسة ، ستضع لقب الدكتورة جانبا . ولن يضيرها ان تتزوج من مساعدها ان هو قبل ولن يضيرها ان تكبره بخمس او ست سنين . فهي ما زالت انثى تمور باللهفة ، وبوسعها ان تسعد شبابه الوسيم ، وان تنعم برجولته ستضع بين يديه جميع ما جنته من مال ونفائس. فما قيمتها جميعا ، بل ما قيمة هذه الثياب الباريسية التي ادخرتها مع « العثة » في الخزانـة اذا لم تكن من اجل رجل تهواه ؟ لقد تخلصت من جحيم الحرمان والفقر ، لتواجه جحيم الوحدة وصقيع السرير ... ومرارة العنوسة ... لا ... لا ، لا بد من وضع حد لهـذا كله الليلة ..

وجاءها صوته رخيا عميقا فيه احترام وخشوع ، فاستجمعت كل شجاعتها،ودعته ليحضر واسرعت الى علبة زينتها ، تستمد منها تعويضا عما احدثه الزمن في وجهها ، وارتدت اجمل ثيابها وحليها ، وتعطرت ، وراحت تتأمل نفسها في بقايا المرآة المهشمة ، حتى دق محمود باب شقتها ، فاستقبلته ببسمة عريضة ، واعتراه ذهول وهو يراها تحتفظ بيده وتجذبه الى الشرفة قائلة :

ــ استاذ محمود . لننس العمل ومتاعبه الليلة ، ولننعم بجمال هذه الامسية الربيعية ... وحذار ان تحدثني عن المختبر والتجارب .

وجلست ، وجلس على اريكة قريبة منها ، وراح يتفرس بها دون ان تزاول وجهه معالم الغموض والتهيب ، وفركت نجوى زر المذياع ، فانبعثت منه الحان راقصة ناعمة ، فسألته :

ــ محمود ... أتحب الرقص ؟

تململ وتلجلج ، وتردد قبل ان يجيب :

ــ افضل ان نتحدث يا دكتورة . و . و . ليس لدي وقت كثير ، اقضيه ها هنا .

تضاحكت نجوى ، لتخفي خيبة املها بسبب اعتذار محمود عن الرقص ، وهمست:

ــ محمود .. انني اجهل كل شيء عن حياتك الخاصة ، رغم اننا نعمل منذ خمس سنوات

ــ ليس في حياتي الخاصة اشياء بارزة تستدعي ان احدثك بها . كما انك لم تسأليني ابداً

قدمت له لفافة امريكية فاخرة ، واشعلت اخرى لنفسها ، وقالت :

ــ قل لي يا محمود .. هل احببت ؟

زاغت عيناه لدى هذا السؤال المفاجيء الذي لم يكن يتوقعه . ثم تنحنح قليلا :

ـ انني . انني يا دكتورة . اجل . لقد احببت .
ـ هل اسمح لنفسي بمعرفة الانسانة السعيدة التي تحبها ؟
ـ انها . انها . .
ـ انها من . قل . قل يا محمود . ولك ان تتبسط في حديثك دون ادنى تهيب.
نظر محمود الى ساعته ، وتلفت حوله مرتبكاً ، ثم اجاب بصوت راعش :
ـ انها يا دكتورة فتاة في التاسعة عشرة من عمرها . ابنة عمي فاطمة . . ولقد . . لقد اتفقت معها على الزواج . انها انسانة رقيقة بسيطة .

احست بعبارته كأنها خنجر مسموم ينغرز في قلبها . . ومادت بها الارض . . وتولاها لحظات حقد طاغ على كل فتيات الارض اللواتي هن اصغر منها سناً . وجهدت في مغالبة الدموع التي أوشكت ان تنبثق من عينيها تحت وطأة الصدمة . ونهضت تتشاغل عن جليسها بالتطلع الى البحر . ثم اعتراها احساس غريب بهزيمة ساحقة تمنى بها ، فتخاذلت على المقعد متجالدة واغتصبت بسمة واهية وغمغمت :

ـ ابنة عمك ؟ فتاة في التاسعة عشرة ؟ مبروك . مبروك يا محمود . اتمنى لك حياة سعيدة
وتطلع محمود ثانية الى ساعته ، فتهاتفت نجوى ، وعقّبت :
ـ بوسعك ان تذهب يا محمود . قد تكون مرتبطاً بموعد معها . بلغها تحياتي وتمنياتي .
ونهضت تودعه الى الباب ، واحست وهو يغيب عنها في العتمة ، انها لاتودع مجرد رجل ولكنها تشيع معه شبابها الى مثواه الاخير . وتستقبل مرحلة جديدة ليس فيها مكان لتلك الآمال الحارة التي كانت تهدهد نفسها من قبل .
وسارت في هدأة الليل عبر الحديقة الى مختبرها . تحت وطأة احساس ثقيل بهرم مفاجىء يرين على كيانها . وولجت باب المختبر ، واضاءت المصباح ، واقبلت على انابيبها ومعوجاتها تتلمسها بحزن وقنوط ثم غمغمت :
ـ لا بأس . يبدو انك خلقت لهذا يا نجوى .

دمشق — نزار مؤيد العظم

حكمة

الغضب قد يشحذ الموهبة او يساعد على ايقاظ القريحة ، الا انه كفيل بالابقاء على الفقر والفاقة .

العلامة محمد رضا الشبيبي
نابغة اللغة والتاريخ

بقلم انور الجندي

لا استطيع ان استمع الى نعي العلامة محمد رضا الشبيبي دون ان اسارع بكتابة هذه الكلمة الى مجلة « العرفان » الزاهرة محيياً هذا النابغة العملاق الذي كانت له على اللغة العربية وتاريخ الاسلام آثار فضل لا تنسى ، وستبقى كالمنار تهدي كل باحث ، ولقد عرفت العلامة الشبيبي منذ مطالع الشباب وقرأت له شعراً كثيراً ، وكانت صورته البارزة في صحف مصر انه شاعر وانه وزير معارف العراق ثمة ، غير ان الشبيبي لم يلبث ان اقترب من القاهرة واقتربت القاهرة من العالم العربي كله ، فإذا بالشبيبي ليس شاعراً فحسب ، ولكنه علامة نابغ يافعة في مجال البحث اللغوي والتحقيق التاريخي ، فإذا هو موصول بالمجمع العلمي العربي في دمشق اول انشائه وقد ورد اسمه ١٩٢٢ في سجلاته وبدأت ابحاثه تظهر في اعداد هذه المجلة الرصينة التي اكملت بالامس المجلد الاربعين ، واذا به مساهماً ومشاركاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ عام ١٩٤٨ واذا به في نفس العام او قبله بقليل (١٩٤٧) يساهم في انشاء المجمع العلمي العراقي ويرأس اول جلساته واذا هو يزور القاهرة كثيراً فنلتقي به ، ونسعد بهذه الطلعة الباهرة ، والعلم العريق ولقد ذكرته طويلا في دراساتي من خلال موسوعة معالم الادب العربي المعاصر ، في دراسة ادب العراق من كتابي (معركة المقاومة والتجمع في الادب العربي الحديث) وفي دراستي (الشعر العربي المعاصر) ولطالما لقيناه على رأي الاعوام في مؤتمر اللغة العربية ، وآخر لقاء كان في اوائل هذا العام في حفل الباقوري لاعضاء مؤتمر اللغة العربية في سميراميس وكان يتصدر المائدة الرئيسية مهيباً رائعاً .

* * *

والعلامة الشبيبي ثمرة تلك الجامعة الخالدة الضخمة ، « جامعة النجف الاشرف » التي توازي الازهر والقرويين والزيتونة جلال قدر ومكانة وفضل على هذا النحو الذي يصوره الشيخ ضياء الدين الدجيلي « يزدحم في جوامع النجف الاشرف الوف المهاجرين لانتجاع

الثقافة الاسلامية وقد امتطوا ظهور الاسفار من كل حدب وصوب في شتى الاقطار الشعبية ففيها العشرات من سورية وجبل عامل وغيره والالوف في مختلف انحاء ايران وفيها من سمرقند وبخارى وغيرهما من تركستان وفيها من اذربيجان ، وفيها الكثير من الهند والافغان وهضبة التبت ، هذا عدا من يرتادها من اطراف الحجاز ، لذلك قد شيدت في النجف الاشرف المدارس العديدة ذات الغرف المعدة لايواء الغرباء ، حيث يكفل المجتهدون (وهم ائمة الشيعة) ضمان معاشهم .

ولقد كان حب الشخصية الاسلامية القوية الدفينة هنا هو الذي جذب العلماء الى مجاورة المرقد الطاهر ليشيدوا قواعد هذه المدرسة ويكونوا الحلقات لرفع منار الثقافة الاسلامية » .

ويتصل بهذا ذاك اللون الرفيع الحزين من الادب الذي اطلق عليه « ادب الطف » : ذلك الادب الذي يصور مأساة مقتل الحسين التي كانت بعيدة الاثر في الادب العربي الحديث ، وقد كان ادب الطف عاملا من عوامل نمو الشعر في العراق ، كما ان الفوارق ولا اقول الخلافات ـ بين الشيعة والسنة قد عادت بالنفع على الادب والبيان في العراق .

يقول عبد الكريم الدجيلي : ان الشعر الذي رثي به الحسين بن علي بن ابي طالب يكشف صفحة مندثرة من الادب العربي ومنجماً مليئاً بغرر الشعر واطايبه ، وان اغلب دواوين الشعراء العراقيين المطبوعة تحفل برثاء الحسين ، وان ادب الطف شعر رثاء الحسين يعد عاملا من عوامل نمو الشعر في العراق » .

* * *

في ظل هذه المدرسة الاسلامية الفكرية التي لا تنفصل عن مدارس الفكر الاسلامي نشأ عشرات من الاعلام من ابرزهم « محمد رضا الشبيبي » الذي يصور الادب العلوي او الحسيني بأنه « ليس هو ادب دموع آلام فقط ، كما يتبادر الى الذهن ، بل هو في جوهره ادب قوة وحماسة أشاد بالبطولة ودعا الى النضال ومجد الدفاع عن النفس والعقيدة في قصص وملاحم وقصائد تتخللها ذكر عادات العرب ومنازلهم في بلادهم واوصاف الحروب والسلاح وهي قصص وقصائد وملاحم لا تكاد تحصى عداً » .

ويصور الشبيبي الحياة الادبية في العراق فيرى الرابطة الوثيقة بين الحركة الادبية العصرية وبين النهضة السياسية العامة التي بدأت باعلان الدستور في بلاد الدولة العثمانية (١٩٠٨) اذ

لا ينكر ما لهذا الانقلاب السياسي من اثر في ذلك التجديد الادبي ، فهو اذن اولى المراحل التي قطعتها هذه الحركة ، فقد قوبل اعلان النظام الدستوري الجديد بالتهليل والتكبير في العراق وغمرت الجمهور موجة من السرور ، لانه دستور كفل فيما كفل لنا من الحقوق العامة وحرية الرأي وحرية القول والنشر ، فكان العراقيون من اكثر الاقوام غبطة بهذا الدستور الجديد ، وهكذا دخلت البلاد اجمالا في دور من ادوار اليقظة الفكرية وان انكشف لها بعد ذلك فشل الاخذ بهذا النظام في مرحلة التطبيق . ويشير الى ان العراق شهدت قبل ذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حركة ادبية ففيهما تكونت طبقات لا طبقة واحدة من ادباء العراق وشعرائه الفحول » .

ويمكن القول بأن هذه المرحلة هي مطالع حياة الشبيبي المولود عام ١٨٨٧ فهو عام ١٩٠٨ فوق العشرين متطلعاً بذكائه الى البحث والدرس ومنذ ذلك اليوم وهو اسم بارز من اسماء المفكرين والباحثين والشعراء في العراق الى جوار الكاظمي والزهاوي والرصافي وان كان هؤلاء اسبق في المولد وقد شهد تطور الحياة السياسية والفكرية في العراق وشارك فيها وولي وزارة المعارف في العراق بعد الاستقلال فترات متوالية ، ثم ما لبث ان انصرف الى مجال البحث العلمي الصرف فعني باحياء المخطوطات النادرة واتاحت له فرصة زياراته للعالم العربي القدرة على التبريز في هذا المجال والكشف عن مخطوطات نادرة ، كانت بعيدة الاثر في تجلية جوانب غامضة ، وابرز هذه الاعمال « تاريخ ابن الفوطي » مؤرخ العراق من مستهل العصر العباسي الى اواخر العصر المغولي ، وقد حدثني عنه رحمه الله فقال ان هذه الفترة من تاريخ العراق كانت غامضة ولم يكن هناك من دراسات مفصلة فيها حتى اتيح له ان يهتدي الى هذا المخطوط ، واغلب الظن انه عثر عليه خلال زيارته للمغرب ، فكان نشره فتحاً مبيناً ، وكشفاً لهذا الجانب من تاريخ العراق وقد اخرج جزأه الاول عام ١٩٥٠ والثاني عام ١٩٥٩ ، ومن ابحاثه البارعة الضخمة بحثه في « اصول اللهجة العراقية » ودراساته عن « ادب المغاربة والاندلسيين » الذي القاه على طلبة معهد الدراسات العربية في القاهرة .

وللشبيبي عشرات من الابحاث ، لعل من ابرزها بحثه عن « اقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب » وهو كتاب « التعريف بجزيرة العرب لابي علي الحسن المعروف بلغده » وقد سجل مشاعره ازاء هذا العمل في مجال التحقيق التاريخي فقال « من اشرف اللذات وابهج ادوار الحياة عندي ما مضى في الاهتمام بآثار السلف والاشتغال بحفظها من التلف ،

وقد حصلت اثناء عامنا المنقطع داخل ذلك البيت الصغير الذي استودعوه بقايا آثار الخزانة الشريفة العلوية بعد ما تفرقت وتطرقت اليها الحوادث بما تطرقت حتى انها لنتألف الآن من اوراق منثورة ، وهو في هذا يشير الى مشاهداته في مخطوطات المغرب التي استطاع ان يحصل منها على كثير من النوادر .

واذا كان للشبيبي عشرات من الابحاث عن المخطوطات وعشرات من الدراسات في مجال التاريخ واللغة فإنه على طبعه مقل متئد ، يعمل في صمت ، ويشارك في المجامع العلمية الثلاث في القاهرة ودمشق وبغداد ، وفي كل مجال يقدم دراساته وابحاثه ، على هذا النحو من اكبار العلماء للبحث واجلالهم للتراث وهو في هذا المجال واحد من مدرسة ضخمة من اعلامها احمد زكي باشا شيخ العروبة واحمد تيمور وانستاس الكرملي ورضا الشبيبي واليسوعيون وفي عصرنا الحديث الدكتور مصطفى جواد وابراهيم الابياري وعبد السلام هارون وابو الفضل ابراهيم وعبد الرحمن بدوي وعبد الله كنون وعشرات من الباحثين في مختلف اجزاء العالم الاسلامي .

* * *

واذا كان الشبيبي قد عرف في مجال الشعر والتحقيق اللغوي والتاريخي فإنه كان من دعاة الوحدة العربية الفكرية كأساس للوحدة الشاملة : يقول « للشعوب العربية في هذه المرحلة من مراحل تغطيتها مطالب ، ومن احوج ما تحتاج اليه هذه الشعوب ائتلاف في الارواح وتقارب في المشارب والاذواق وتجاوب بين العواطف والافكار » ويرى ان هذا الهدف لا يتحقق ولا يتيسر الا « اذا جمعتنا من لغة العرب جامعة ادبية كبرى ، والا اذا اعتصمنا من هذه الفصحى بحصن حصين واوينا الى ركن ركين ، وجدير بهذا الادب العربي الحديث ان يرى عاملا فعالا من عوامل الانشاء والبناء ، وخليق به ان يتغلب على غيره من العوامل المفرقة الهدامة » .

ومن هنا تبدو صورة الشبيبي امامنا علماً من اعلام الوطنية والشعر واللغة والتاريخ ،وقد ذكر العالم العربي في شعره منذ مطالع شبابه :

ماذا بنا وبذي الديار يُراد فقدت دمشق وقبلها بغداد
بردى واودية الفرات ودجلة والنيل غص بمائها الورّاد

* * *

ولست متعرضاً هنا للشبيبي الشاعر فقد تحدثت عنه في كتابي عن الشعر العربي المعاصر وسيفيض في الحديث عنه كثيرون ، وقد صدر ديوان الشبيبي عام ١٩٤٠ وقال في مقدمته انه مجموعة شعرية في امد ثلاثين عاماً وقد نظم في الحماسة والشعر الوطني والحكميات والاجتماعيات والاخلاقيات والإلهيات والوجدانيات والوصفيات والرثاء .

وعندي ان الشعر الذي اشتهر به لم يكن اكبر همه ، وان شأنه في ذلك شأن الكثيرين ، صيحات عالية في مطالع الشباب ، ثم تبين بعد ذلك منافذ الطريق وشعابه الى مجالات العمل الذي لم يتوقف في حياة هذا العلامة بالرغم من مشاركته في السياسة والثورة العراقية عام ١٩٢٠ وتوليه عديد من المناصب الدينية والسياسية ، ومجلس النواب والاعيـان وقد ولي منصب الوزارة خمس مرات ، ولكنه لم يلبث ان آثر ميدان التحقيق العلمي وعاش له .

ومحمد رضا الشبيبي واحد من ابرز اعلام هذه الاسرة التي قدمت للعالم العربي عشرات من الاعلام منها جواد الشبيبي والده ، ومحمد باقر الشبيبي اخوه ، وكان رحمه الله شاعراً اديباً واسم الشبيبي في قواميس التراجم يحتل حيزاً كبيراً .

وقد صور العلامة رضا الشبيبي مطالع حياته فقال ولدت في النجف الاشرف ١٣٠٦ ودرست فيها العلوم العربية على الطريقة المألوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هذا النحو تلقيت ما تلقيته من المسائل العقلية والشرعية ، وقد ادركت اوان الطلب والتحصيـل ما في تلك الطريقة من التقليد والجمود ، فملت الى الدرس الحر والتفكير المجرد من تأثير المعلم والمربي ، واخذت نفسي بما كانت تميل اليه من درس الفلسفة ومذاهب اهلهـا وجاريت فطرتي في التمرس بالفنون والآداب ودروس البلاغة خاصة ، وقد مرت علي اطوار كثيرة وعانيت شدائد خطيرة اثناء تقلبي في مجاهل الافكار وتأملي في بدائع الآثار :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

ولي عدة مؤلفات لم يخرج اكثرها الى المبيضة (هذا عام ١٩٢٨) وانا ارى من دواعي الغبطة عدم انتشار شيء منها بالطبع ، الى الآن ، بعد ان تحققت ان اكثر ما يتعجله وينشره هذا الانسان الجاهل المغرور انما هو من جنس التزيد والفضول ، ولي عدا ذلك شعر قليل ومقالات نشرت في المجلات والصحف السيارة ، وانا اعتقد الآن ان لهذه الحياة معنى لم يتذوقه اهل هذه الاجيال الجاحدة ، نعم ان للساميين وعمار الصحراء من الآدميين ولا سيما العرب هم الذين اكتشفوا ذلك السر المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهـة التي يجب ان ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان ، اما فيما يعود الى اسعاف الشرقيـين والعرب والمسلمين وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء فأرى ان ذلك يتوقف على الرجوع

الى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية بدلا من تقليد الافرنج، ان لهذه الامة اولا ولها آخر ولا يصلح آخرها الا بما صلح به اولها » .

ومن هذه العبارات التي كتبها الشبيبي قبل اربعين عاماً ترسم فكر هذا العلامة ومفاهيمه وهذه الاناة الواضحة في دراساته وتطلعاته الفكرية وما يصحبها من تعمق ونظرة هادئة هي اقدر على بلوغ الحقيقة وهي طابع العلماء فعلا .

فإذا أضفنا الى هذه الكلمات حديث عن تجربة الحياة نستطيع ان نرى ملامح شخصية الانسان من اعماق شخصية الباحث المفكر يقول « علمتني الحياة انها تريد ان ترى كلا منا مقداماً مخاطراً بالنفس والنفيس ، لا يتردد في اقتحام الاهوال كلما اقتضى ذلك ، كما علمتني ان من يهجم على المخاوف يغنم الامان ، وعلمتني ايضاً ان البصيرة النافذة والحذر والاحتياط من امنع المعاقل والحصون في معتركها ، وقد قدر لي ان انال بعض اوطار النفوس ومطالبها ، نلتها بالترفع عنها والزهد لا بالاسفاف اليها او التهالك عليها . اما الشاعر عنده فهو من إذا كانت له جولة في وجه من وجوه الاصلاح او ناحية من نواحي الخير ، فإذا ومضت في فنه شعلة تنير العزائم الخامدة او سرت نغمة تحن الرمم الباكية فقد أدى الرسالة وهي هدفه الاقصى » .

وإذا كان لنا ان نتحدث عن الشبيبي في مجال البحث العلمي قلنا انه اينما ذهب الى دمشق او القاهرة ، يعكف على البحث الذي لا يشغله عنه شاغل ، وقد استطاع ان يخرج عديداً من المخطوطات النادرة كإحصاء العلوم للفارابي والافادات والانشادات للشاطبي وتسمية ابطال العرب وقاتليهم في الاسلام وهو كتاب مختصر عن تذكرة الوزير ابن حمدون ، واشترك في مباحث اخرى غير مباحث اللغة والادب والتاريخ ومن مباحثه تاريخ للفلسفة من اقدم عصورها ، وكتاب في فن المناظرة وكتاب عن فلسفة اليهود في الاسلام .

ولا انهي هذه الكلمة قبل ان اشير الى قصيدته المشهورة « لامية العرب الكبرى » التي كان لها دوي واثر كبير حين نشرها واذاعها عام ١٩٢٤ والتي يستهلها على هذا النحو :

يسائلني من لو درى لم يسائل ... انا الآن في شغل عن المشاغل
ويطلب مني ان اقول ولم اشأ ... لو شئت لم اترك مقالا لقائل

وهي قصيدة طويلة تناولت كثيراً من فنون الـ[illegible] ، وإذا كان لي كلمة اليوم فهي دعوة الى جمع آثار الشبيبي المنثورة في الصحف والمجلات والمكتوبة خلال خمسين عاماً وتستطيع المجامع الثلاث ان تشارك في هذا العمل تحية للعلامة الكبير الذي عاش للفكر العربي الاسلامي مجاهداً عاملا .

القاهرة انور الجندي

لم يتجدد

(١)

شعر موسى الزين شراره

التقيت مرة بمرجعيون بحضرة الصديق الاديب فضيلة السيد محمد الحسن القاضي الشرعي الآن في بيروت فروى لي كيف نقله من وظيفته في النبطية آنذاك احد الاقطاع من « ازلام المستشار بتشكوف » وكل ذنبه انه لم يسر بالركب البتشكوفي واخبرني ان كل سلاحه في هذه المعركة الدعاء لينتقم له الله من الظـالم الذي ابعده عن بلدته وبيته وبعد اسبوع من هذا اللقاء او اكثر بقليل استجاب الله الدعاء ومات « الزعيم الجليل » فأرسلت للسيـد هذه الابيات :

ما كنت احسب ان ربك لم يزل ... يهتم او يُصغي لدعوة سيد
بل كنت احسبه تجدد مثلنا ... فإذا به للآن لم يتجدد
لباك حين دعوته ففجعتنا ... وثكلتنا بالماجد ابن الاجمد
بسليل بيت المكرمات ومن له ... يعزى غداة الفخر كل معربد
عب السلافة في الصباح وفي المسا ... بينا « جنابك » قابع في المسجد
قسماً بشاربه وجزمة جده ... وشوارب «الساداتآل الاسعد»
وبلاثمين يمينه ويساره ... ومطأطئين امامه كالاعبد
وبهاتفين تملقاً وتزلفاً ... وبركّع حول الخوان وسجد
لو كان يُفدى لافتدته فرنسة ... والمستشار بكل آل محمد
من بعده ان زار «بشكوف» الحمى ... بمطبل يلقاه او بمزغرد
وبكل مختار يباع بلقمة ... ويُجرّ كالعبد الذليل بمقود

---

(١) للتاريخ .

وبكل صاحب عمة من تحتها ابليس يخطب بالوفود الحشّد
ويصبح عاش المستشار وبيكه وفرنسة ام العلى والسؤدد
عاشت لنا «اماً حنوناً» برة لولا هداها للهدى لم نهتد
عاشت برغم مناضل ومجاهد وبرغم من في السجن والمستشهد
وبرغم كل مكبل بقيودها «من شعبنا» ومطارد ومشرد
لا تقرأوا شعر الشباب فإنه من وحي شيطان رجيم ملحد
لولا فرنسة ما علا صوت على هذي المآذن بينكم لموحد

* * *

صبراً مخاتير القرى وسراتها فالدهر غير الغدر لم يتعود
بعد «المفدى بيككم» من ذا الذي يرجى لدفع الضُر عنكم في الغد
ومن الذي إلاّه يفتح داره ودياركم للغاصب المستعبد
ويدوس ما يدعى الكرامة والابا بالنعل لم يحفل بقول مفنّد
ان كنتمو وجهاء قومكمو خذوا بدماه من هذا الشريف السيد
لولا دعاه المستجاب لما قضى «فخر العشائر» والكريم المحتد
وبكاه «زلم» طالما ساقوا له ابقاركم في جنح ليل اسود
وعليه ناح الجهل «رغم وقاره» والذل يلطم بالبنان وباليد
أما الهوان فلم تنم أجفانه حزناً على ركن الهوان الاوحد

* * *

قيموا له التمثال بعد وفاته ليظل شوكاً في عيون الحسد
ويظل رمزاً «للمروءة والابا والمكرمات» به العشيرة تقتدي

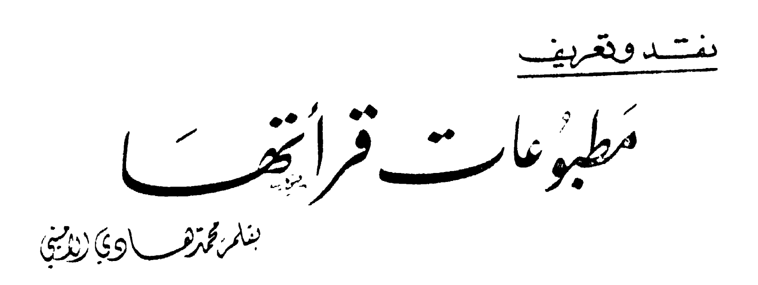
موسى الزين شرارة

تصحيح

وردت في مقطوعة الشاعر الصافي احمد في العــدد السابق صفحة ٦٣١ السطر الرابـــع «ومواكبا» والصحيح «ومواثبا».

ووردت في قصيدة الصافي يحيي صفحة ٦٩٩ السطر الاول الادب والصحيح الارب.

وفي قصيدة جورج كساب صفحة ٧٢٨ السطر الثامن ومنابره والصحيح ومنــابرٌ، نهب والصحيح تهبُ الخ من الاغلاط المطبعية التي يمكن ان يستدركها القارىء.



في البلاد العربية اليوم حركة فكرية محسوسة ونشاطاً ثقافياً شاملا جميع اوضاع الحياة علمية وخلقية واجتماعية وهذه الظاهرة الحية تفهمنا ان الاديب الموهوب يستطيع ان يستنزل لادبه الحياة بأوضاعها والنفوس بمقاصدها باجادة التعبير وبالاسلوب البليغ الحاوي لعناصر الفن من جمال ودقائق لغة وجزالة تركيب وبلاغة صور وبهذا يكون النتاج الادبي نتاجاً حياً خالداً معبراً عن حقيقة الحياة ومقاصدها الواقعية لذلك نجد القراء في كل بلد اسلامي يتهافتون على هذه المؤلفات والمطبوعات برغبة وشوق متواصل متزايد وينهمكون على مطالعتها والاستفادة من بحوثها وحث الاخوان ودفعهم الى اقتنائها ومطالعتها لاننا نجد فيها متعة روحية وقوى معنوية .

والنشاط الثقافي هذا على ما يظهر في تطور وتقدم مستمر ويفتح كل يوم امام القراء سبل الحقائق وأسرار الحياه فقد يعجز كل منا ان يعدد ما توصل اليه رجال البحث والتحقيق في ميدان الطب والهندسة وعلم النفس وعلوم الحياة والادب على اختلاف الوانه ومظاهره وسائر العلوم والفنون الاخرى ففي كل اسبوع مثلا نجد للنتاج الادبي فيه الوان كثيرة وصور متنوعة من كتب ادبية ومقالات وقطع شعرية وفصول روائية وتخرج المطابع ودور النشر عن اكمام وازهار عطرة في الشعر والكتابة وعلم النفس والطب والروايات والقضايا الأسلامية وما الى ذلك والواقع ان الادب اليوم من اوسع ما تنتج هذه البلاد في كتبها ونشراتها ومجلاتها وجرائدها وما ذلك الا من علائم النهضة ومن علائم التحفز الى الثقافة والتطلع الى العلم والميل الى الاقتباس .

هذا وقد اعتاد البعض من اخواني التفضل بايراد مؤلفاتهم لي لحسن ظنهم وقد وصلتني خلال الشهر هذا منهم الكتب التي احدثك عنها وسيدور بحثي حولها بايجاز مع خالص شكري لهم .

١ ـ الحكمة الإلهيــة : للفيلسوف مارغريغوريوس ابن العبري الشاعر المتوفى سنــة ١٢٨٦م كان من كبار شعراء فلاسفة السريان ومن فلاسفة شعرائهم رحل الى بغداد والمغرب ومراغة وتكريت وتبريز واقام فيها الكنائس والاديرة يعظ ويرشد ويشجع وترك ديوانــاً طبع عام ١٨٧٧ واعيد طبعه سنة ١٩٢٩ في مطبعة دير مارقس السريانية .

وكتابه هذا ملحمة شعرية وضعها باللغة العبرية وعربها نظماً الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة للسريان الارثوذكس طبع مطبعة الشبــاب في القامشلي ١١٤ صفحة وأولها :

خطرت والشمس في وأد الضحى	تتوارى خجلا من طهرها
غادة والحسن في اجفانها	وبهاء المجد في منظرها
كاعب ام عجوز طفلة	حيرت كل الورى في امرها
كم رجال قد اصابوا وصلها	لم ينلها واحد في سرها

فالغادة عند الشاعر هنا هي الحكمة وهذه الاوصاف تنفرد بها . وهي كاعب عذراء لانه لم يتوصل احد الى كنهها . وهي ام لانها تصدر جميع المعارف . وهي عجوز لقدمها وسموها وهي طفلة بالنسبة الى الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها . والرجال هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ولم يتوصل احد منهم الى كنه سرها .

٢ ـ ديوان صاحب بن عباد : وهو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني الاصفهاني كافي الكفاة المتوفى ٣٨٥ الاديب الوزير اتصل في اوائل شبابه بأبي الفضل محمد ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه ثم تطورت بينهما الصلة فأصبح كاتباً لابن العميد واخيراً وبعد تطورات هامة خلع فخر الدولة على الصاحب خلع الوزارة واكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الامور وصغيرها .

وقد تصدى العلامة المحقق الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين لجمع مؤلفات الصاحب من نثر وشعر وتحقيقها وشرحها ودفعها الى المطبعة وذلك لمرور الف سنة على وفاته وآخر ما أصدره هو ديوان الصاحب بن عباد ويقع في ٣٢٤ص استهله بمقدمة ضافيــة حول الشاعر ومؤلفاته وشيوخه وديوانه ونسخه فجاء رائعاً من ناحية التحقيق والبحث والطباعة والاناقة ولا عجب فالشيخ آل ياسين يعتبر في طليعة هذه النهضة الادبية العراقية ومن خيرة المؤلفين والبحاثين في بلدنا والمعروف عنه في كافة المجالات والاوساط بعمق البحث وسعة الاطلاع

والرغبة الملحة في الثقافة والعلم واكاد اجزم بأني لم اعرف الصبر على تتبع المصادر وفهم نصوصهامثل ماشاهدته عند هذا الشيخ النشط .

ويبدأ الديوان بقول الصاحب كافي الكفاة في التوحيد :

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد	وقد انجدت علواً فهل لك منجد
لقد بت ارجو الطيف منها يزورني	وكيف يزور الطيف من ليس يرقد
وقد كان لي من مدمع العين منبع	فغار بنار الوجد فهي توقد

ان الشيـخ آل ياسين في الديوان بقوة الابـداع وتجرد النفس عن العواطف وحسن الاستيعاب واجادة العرض شرح الديوان كلماته اللغوية وعلق عليهـا وذكر مصادرهـا ونصوصها فكان تحفة تاريخية ادبية وفي نهايته ثبت للمصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التي استقى المحقق منها الديوان وخلاصة القول ان الديوان جاء موفقاً من جميع نواحيه .

٣ ـ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب : لمحمد بن عبـدوس الجهشاري المتوفى سنة ٣٣١ اما كتاب الوزراء والكتاب فقد طبع مرات عدة وآخرها عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨ ميلادية بتحقيق واشراف نفر من اساتذة اللغة والادب بالقاهرة وفي الايام الاخيرة وقف الاستاذ المحقق العلامة ميخائيل عواد على نصوص صريحة في جملة كتب قديمة لا اثر لها في كتاب الوزراء والكتاب المطبوع وان مقدار ما ضاع من الكتـاب يربو على ثلثي الاصل الكامل .

ولا شك ان هناك اخبار حول بعض معاصري الجهشاري من الوزراء والكتـاب وقد افاض في اخبارهم واجاد في صفاتهم واسهب في محاسنهم وغض الطرف عن بعض مساوئهم غير انها فقدت وذهبت عن هذا الاثر النفيس .

لقد جمع الاستاذ ميخائيل عواد تلكم القصص الضائعة من مصادر مخطوطة ومطبوعة وعلق عليها ووضع لها مقدمة ضافية تاريخية قيمة في ١٩ صفحة اعرب فيها عن رأيه في تلكم النصوص واقوال المؤرخين فيها وقيمة النقد الموجه عليها والمراجع التي استقى المحقق منها النصوص وهو بحث قيم لا نستكثره على مثل ميخائيل البـاحث المطلع المتتبع والمحقق الضليع الناضج وقد اردف المحقق بحثه بذكر المراجع وجعل للكتاب فهارس علمية مختلفة وعني باخراج الكتاب عناية فائقة من حيث اخراجه الفني وطبعه وورقـه ويقع في ١١٨ صفحة وعندي ان الكتاب يحتاج الى وضع دراسة وافية اما هذه الصور المصغرة التي ترضع

عنه امام القارىء فأمر يسير وانه ليس من الكتب التي تلم بها الكلمة العابرة ومع هذا وذاك فإني اهنىء المكتبة العربية بهذا الظفر الادبي التاريخي وبهذه الدراسة العميقة الممتعة .

٤ ـ ديوان ابن النقيب : عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني الملقب بابن حمزة وبابن النقيب المتوفى سنة ١٠٨١ مطبعة الترقي ٣٤٣ صفحة والشاعر كما قال عنه صاحب خلاصة الاثر صفحة ٣٩٠.. نادرة وقته في الفضل والادب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخييل وكان مطلعاً على اللغة والشعر وانواعه الاطلاع التام وفضله اشهر من ان ينوه به او ينبه عليه تعانى الانشاء ونظم الشعر في طليعة عمره فأحسن فيهما كل الاحسان وضرب فيهما بالقدح المعلى وكان يتخيل التخيلات البعيدة البديعة في التشابيه العجيبة والنكات المتقنة والمعميات العويصة وكلامه كما ترى يجمع بين الجزالة وحسن التركيب في لطائف الصنعة وتملك رقة الاتقان والابداع ويعرب عما وراءه من ادب كثير وحفظ غزير . -

ففي الديوان من روائع الشعر والفن الرائع وكله في غاية البساطة والصدق والاحساس لا يرهق العقل ولا يكده على ما فيه من عميق الفكر وسامي الخيال فيه اخلاد وفيه متعة وتأملات واشراقات روحية تقرب الانسان من خالقه وتبعده عن دنيا الاطماع والسفاسف والشهوات .

لقد حقق الديوان وجمعه السيد عبد الله الجبوري ووضع له مقدمة ١٢ صفحة وشرح كلماته اللغوية واخذ المحقق على نفسه على ما أعتقد شرح كل كلمة واردة في الديوان لذلك نجده يشرح الكلمات العادية التي يعرفها ابن الشارع والعوام من الناس ولم تفتقر الى شرح امثال كلمة : الغناء ، البهار ، الشرف ، اللغز ، اية ، حتّام ، باكورة العمر ، الدراري ، الاخلاء ، الشط ، اليراع ، الحاجب ، المزايا ، الخلائق ، الى غير هذه الكلمات الواضحة والتي كان الشارح في غنى عن ذكرها وترجمتها بالاضافة الى الملاحظات الهامة التي تحدث عنها الكواكبي في مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الرابع المجلد ٤٠ ص٨٨٥

٥ ـ المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية : طلبت وزارة الارشاد والثقافة العراقية من الاستاذ السيد ابراهيم الداقوقي بتعريب كتاب ـ موسيقي اصطلاحاتي ـ عن التركية لنشره في سلسلة الكتب المترجمة بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للموسيقى العربية في بغداد وفي حينه صدر الكتاب وبعد مدة وصلت السيد ابراهيم ملاحظات واستدراكات كثيرة من تركيا فجعلها في مجلد حيث وضع له أيضاً فهرساً للاعلام والالفاظ والهوامش المطلوبة لشرح وتوضيح بعض الالفاظ .

كما أورد أيضاً تواريخ تأليف الكتب الموسيقية ولم يدون الالفاظ التي تختلف حروفها الصوتية في اللغة التركية وطبع في مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٠٥ص .

٦ ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : تأليف الصاحب بن عباد وهو كما قلنا من ائمة ادباء القرن الرابع وهو تلميذ ابن العميد وكلاهما كان وزيراً في دولة بني بويه وكانت آثار الصاحب بن عباد مطوية في بطون المخطوطات حتى قيض الله العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين فأخرج الكثير منها الى نور الطباعة مع العناية بالتصحيح والتحقيق وتجلية الصاحب بالتعريف والتقديم وهذا عزم من الاستاذ آل ياسين مشكور يحمده له قراء العربية لان ابراز كنوز الادب القديم يعد الخطوة الاولى في بناء الحضارة الاسلامية ولهذه الرسائل لاشك قيمة تاريخية وقيمة ادبية .

والرسالة هذه المطبوعة في مطبعة المعارف ٨٩ صفحة عبارة عن دراسة نقدية فاحصة لشعر المتنبي لكشف ما فيه من مساوىء وعيوب وقد وضع لها الشيخ مقدمة ضافية ذكر فيها الصاحب بن عباد والمتنبي والعلاقة بينهما ووصف الرسالة المخطوطة ثم شرح الرسالة ومطابقتها مع سائر النصوص .

وفي الحق ان هذه الدراسة مثال لما ينبغي ان تكون عليه دراسة الادباء في تحقيق سيرتهم ونقد اساليبهم وفي الختام صنع فهارس علمية من فهرس الاعلام والاماكن والبلدان والقوافي والمراجع وصفوة القول ان الرسالة من الناحيتين الادبية والتاريخية حرية بأن تلفت اليها أنظار الباحثين وتمنيه بالثناء والاطراء واخيراً يا صديقي ابا محمد حسين . هات . هات من بحوثك وتحقيقاتك القيمة فأنا الى مثل هذه العلائق عطاشى .

٧ ـ حياة النفس : للشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي ومعه اصول العقائد للسيد كاظم الرشتي مطبعة اهل البيت كربلا ٢٧٨ص .

في الشهور الاخيرة اخذت شرذمة من البسطاء المغشوشين باحياء تراث الفرقة الشيخية المقبورة من جديد والدعوة والدعاية لها بكل صلافة وطبع كتبهم ومؤلفاتهم في مطابع النجف وكربلاء وتوزيعها مجاناً على المكتبات العامة والخاصة بعد ان ارصدوا لطبع هاتيك الكتب اموالا طائلة تستمد جذورها من الكويت واعلنوا الدعوة فيها بصراحة واستخدموا المبالغ في سبيل رسالتهم الفاشلة وتسربوا الى دور الكتب لتصوير المخطوطات العائدة لهم لطبعها ونشرها لا مجرد تسجيلها على افلام .

ولا شك أن قادة هذه الحركة في العراق جادة في تحقيق هذه الغاية وبالفعل ففي خلال هذا العام صدرت كتباً كثيرة من مؤلفات الشيخية ووزعت مجاناً بصورة مستمرة

كما انهم عملوا في فتح مكتبة عامة لهم في كربلاء للمطالعة والمساهمة في بناء صرح الشيخية من جديد .

والكتاب هذا من جملة الكتب المطبوعة حديثاً وفي آخره تعليقة بعنوان : مقالة ناصحة زاجرة بقلم الميرزا علي الحائري الاسكوئي نزيل الكويت والمرجع الاعلى للفرقة الشيخية في الشرق .. وهي ٢٢ صفحة وفيها النقد المقذع والشتائم البذيئة لرجال الشيعة الذين وقفوا امام ركب هذه العجلة المحطمة وكشفوا للناس نواياهم الخبيثة واعتقاداتهم السيئة وكال الشتائم على الحجة الآغا رضا الهمداني والحجة السيد محسن الامين العاملي والشيخ عبد الله نعمة والسيد عبد الرزاق الحسني والحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني ونسب لهم الجهل وانهم بعيدون عن الحق والمنهج وانهم ذووا أغراض سيئة بدت البغضاء على يراعهم وما يخفى في جوفهم اكبر واعظم .

وهكذا نجد الميرزا علي الحائري في تعليقته يكيل السباب والكلمات الفارغة التي يترفع عنها أبناء الشوارع ويختلق التهم والافتراء لقادة الشيعة من دون ذمة وخجل وشرف كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ..

ولنا عود على التعليقة في مقال آخر إن شاء الله .. وبيان الايادي الخفية التي تدير هذه الفرقة الضالة من وراء الستار .

٨ ــ مجلة العرفان .. الجزء السادس المجلد ٥٣ الصحيفة المجاهدة المناضلة والحبيبة الى القلوب وتمنيت لو لم يكن استادنا نزار الزين لي صديقاً لاستطعت أن اوفيها ما هو كفاءلها من ثناء في غير حرج ولكن الاسف فيم الحرج وأنا انظر الى العرفان . بعين الاكبار والتقدير والحب . والعدد هذا كسائر الاعداد طافح بالبحوث الادبية والتاريخية ومزدهر بالروائع الشعرية لكبار الادباء في مختلف البلاد العربية غير ان بحثاً استرعى نظري في ص٦٠١ الشيخ كاظم المنظور بقلم السيد سلمان هادي الطعمة لانني كنت قد قرأته في صحيفة اخرى ولدى البحث وجدت المقال بنصه وعينه مطبوع في مجلة التراث الشعبي العددان ٤ و ٥ ص٣٩ وانني استنكر العمل هذا من كاتبه واستقبحه لان المقال او البحث الذي يرسل الى مجلة ويطبع على صفحاتها من الدناءة ان يكتبه صاحبه ويرسل لصحيفة اخرى للنشر مع العلم ان المقال تافه جداً والذي عرفته اخيراً عن السيد سلمان ان مقالاته المطبوعة يعيد نشرها في الصحف مرة اخرى لافلاسه الادبي وقد قرأت له أيضاً من قبل رسالة الى سمراء والشيخ عبد الكريم الكربلائي وقد نشرهما في اكثر من مجلة والمؤمل منه ترك هذا العمل وكتابة بحوث جديدة ..

النجف الاشرف — محمد هادي الاميني

بغـداد

لفقيد الشعر : عباس ابو الطوس

سلام على عهد الصبابة والهوى ... على أمسنا الماضي وأحلامنا الغرّ
سلام على تلك الرياض وزهوها ... وأطيارها السكرى وساحاتها الخضر
على النسمات العابثات بأيكها ... وسلسالها الرقراق في وسط النهر
على البلبل الشادي يهيب كمغرم ... تحركه الذكرى فيشدو على الذكر
على روعة الواحات عانقها الندى ... على الايك مزهو بأفنانه النضر
قضينا بها حيناً من العمر ريّقاً ... على غفلة عن اعين الزمن المر

* * *

سلام على تلك المسرات عندها ... سعدنا وذقنا الطيبات من العمر
علي أمسيات للشباب جميلة ... تهادت علينا بالرفاهة والخير
على السامرين الماجنين تضمهم ... مسارح فاضت بالمجون وبالسكر
سلام على عهد «الفرات» قضيته ... طروباً ضحوك الوجه مبتسم الثغر
فلم أدر معنى للتعاسة والاذى ... ولم أعرف البلوى وعادية الشر
أسير وبي شوق الى اللهو والمنى ... كشوق ابي نواس في سالف العصر
سلام على ليلى وأيام حبنا ... وأطيافنا عند الوصال وفي الهجر
يخف كلانا كي يعاتب إلفه ... ويا شد ما يلقى المحب لدى العذر
تساءل عن حالي فأشكو لها الهوى ... وتبدي لي النجوى فأسمعها شعري

* * *

سلام على بغداد حيث تحوطها ... «عيون المها بين الرصافة والجسر»
على دجلة والحسن ملؤ ضفافها ... يشع فيسبي العقل منظره المغري
فمن ربوات بالجمال كحيلة ... ومن شجرات قد حنون على الزهر
ومن فوقها سرب الحمام الى الفضا ... يحلق في زهو ويهبط للوكر

ومن شاهقات الدوح ما يبهر الحجى بر ونقه الزاهي ويحتار ذو الفكر
وغيد ملاح يقتل الصب حسنها تميل دلالا كالاماليد في السير
ومن كاعبات قد تبدت كأنها نجوم ورب الحسن في فلك تسري
تذيب قلوب الناظرين صبابة بلفتة نحر واهتزاز من الخصر

* * *

سلام على تلك المباهج والرؤى على لطف واديها المضمخ بالعطر
على تلكم الساحات كانت لجمعنا ملاعب انس في العشية والفجر
على ربوة تهفو لاخرى تمتعاً ومن ظل صفصاف الى منحنى النهر
على قدح الساقي يدار بغبطة علينا فنستدعي المزيد من الخمر
على نغم القيثار ينساب في الدجى فيصبو له السمار في ايما بشر
على الليل لمّاح الجبين مشعشع يعج به ضوء الكواكب والبدر
على رنة الاكواب في كف شادن تمايل من ضغط المدامة والسكر
على عاشق أودى الهيام بقلبه فظل صريع الحب مفتقد الصبر
فبتنا نواسيه الفراق فينثني وأدمعه من فرط لوعته تجري

* * *

سلام على النعمى وشاعر خمرة مضى يغمر الاسماع بالنظم والنثر
فرحت اجاريه القريض مطارحاً وأنشده ما قد يفوق على السحر
فيذكرني بالبحتري وتارة أذكره بشار في عميه المزري
وطوراً ابو نواس أيام لهوه وأشعاره في وصف لذاته الحمر

* * *

سلام على عهد الاحبة والرؤى وفيض مجاري العيش في الزمن الحر
سعدنا وعشنا هانئين فما لنا سوى الانس من قصد سوى الخمر من أمر
لذائذ كانت كالشباب طلاقة أطلّت علينا ثم غابت ولا تدري
سلام سلام ما حييت لطيبها وبهجة مرآها وأنجمه الزهر

عباس أبو الطوس الكربلائي

ركز ذهنك

مترجمة عن الانكليزية

منذ فترة قصيرة سنحت لي الفرصة لمراقبة جراح وهو يجري عملية جراحية دقيقة في المخ كانت اي هزة طفيفة من يده معناها شلل او موت المريض . ولم تكن مهارة الطبيب هي التي لفتت نظري ، بل هدوؤه الذي يثير الدهشة . وقد علمت انه كان في حالة عصبية بالغة قبل بدء العملية بلحظات ولكنه لم يكد يقف أمام مائدة العمليات ، حتى راح يعمل بثقة أذهلتني كالآلة الدقيقة .

مثل هذه الاعمال الباهرة لتركيز الاهتمام شيء عادي بطبيعة الحال لدى كل شخص بارز وفي كل مناحي الحياة . ففي أية لحظة معينة يركز الزعيم المتفوق على أقرانه كل كيانـــه في العمل الواحد الذي يجب أن ينجزه في حين أن أغلب الباقين منا يتركون أنفسهم عرضـــة للتشتيت الذهني بالعصبية ، او انشغال الذهن بأكثر من موضوع ، او المصالح المتضاربة .

اننا نقرأ بين الحين والحين عن رجال ناجحين في مجالهم الخاص ، يستطيعون أيضاً أن يرسموا قليلا ، أو يقرضوا بعض الشعر أو يتقنوا لعب التنس ، أو البريدج أو يرتجلوا خطبة بعد العشاء .. ان هؤلاء اناس يتقنون اكثر من عمل ، ونحن نحسدهم على قدراتهم المتعدده هذه ، ونعتقد أنها استعداد خاص فيهم . وقد يكون هذا صحيحاً الى حد ما ولكن هؤلاء الناس أساساً اكتسبوا القدرة على التركيز بسهولة ، فهم لا يولون كل نشاط متتـــابع خلال اليوم اهتماماً متفرقاً ، بل يعطون كل عمل ، كل مكناتهم في يسر وقوة .

ان تركيز الذهن يعد اليوم اكثر من اي وقت آخر شيئاً أساسياً ليس فقط من أجل إتقان العمل ، بل ومن أجل الحصول أيضاً على المتعة الكاملة للمباهج .

ان عصرنا هذا هو عصر تشتيت الذهن ، بما فيه من مقاطعـــة أما من التلفون أو من الاصدقاء ، او الضجيج او المخاوف ، او هروبنا نحن من الواقع . ولا بد أن يتم عملنا تحت ظروف لا تساعد على التركيز ومع ذلك فإن نجاح الشخص في عالمنـــا المتخصص يزداد

اعتماداً ، على التركيز . فالتركيز ليس مهماً للعمل فحسب ، بل ولزيادة الحياة الداخليـة غنى وخصوبة .

ان العقل البشري عندما يتركز تركيزاً شديداً ، يصبح آلة متقدمة الى حد مدهش . لقد اعتاد لورد ماكولي المؤرخ الانكليزي ان يسير وسط شوارع لندن المزدحمة وهو يقرأ كتاباً وكان إذا انتهى من صفحة استطاع أن يعيدها من الذاكرة ، ومثل هذه الاعمال قد تبدو لك لاول وهلة نتاجاً « للعبقرية » التي أنت واثق من أنك لا تتمتع بها ، ولكن هل أنت واثق انك لا تتمتع بها حقاً ؟ .. ان معظم الناس العاديين لديهم معدات أساسية مشابهة وكل ما هناك أنهم يختلفون في طريقة استعمالها .

ان القدرة على التركيز موجودة في كل شخص منـا الى أن نتركها تضمر ، لاحظ ما نسميه عدم الانتباه عند الاطفال . لقد قال الدوس هكسلي ان كل طفل هو عبقري حتى سن العاشرة . وهل هناك شيء أعظم استغراقاً مما يستطيع الطفل ان يظهره عند ما ينهمك في قراءة كتاب او ينشغل بشيء جديد ؟.. اننا في مثل تلك اللحظات نلوم الاطفال غالباً لانهم لا ينصتون الينا ولكنهم في الواقع يكونون قد ركزوا اهتمامهم على أشياء مهمـة بالنسبـة لهم ، وينبغي أن نتفادى قدر الاستطاعة القضـاء على القوة المباركـة التي تجعلهم يهتمون حقاً بشيء ما .

ان تركيز الاهتمام ليس حالة غير طبيعية تتعارض مع ميولنا الطبيعية ... ان الاستـاذ الشارد الذهن ليس سوى رجل احتفظ بعبقرية الطفولة من الاستغراق في الاهتمام بعمله . اذكر انني رأيت فيلسوفاً شهيراً يقف تحت المطر المنهمر بدون مظـلة او معطف ، يناقش موضوعاً في الميتافيزيقا مع طالب يرتدي معطفاً واقياً من المطر ويحاول عبثاً ان يهرب منه ، كان الاستاذ العظيم لا يكاد يدرك انها تمطر ..

اننا نضحك من أمثال هذا الشذوذ ولكننا نعرف أيضاً أن مثل هؤلاء الناس هم الذين يتفوقون في مجالاتهم المختارة ، وهم يبلغون هذه المنزلة بفضل قدرتهم الكبيرة على التركيز ، التي تجعلهم ينسون مؤقتاً الظروف الخارجية التي تشتت انتباه أغلب الناس .

خذ أي شخص ناجح تعرفه ، يستطيع أن يعمل شيئاً أحسن من أي شخص آخر وحاول ان تشتت انتباهه عن هذا الشيء وهو يقوم به .

لقد عرفت مثالا اعتاد أن يثير حيرة أصدقائه بعد رؤيتهم عندما يزورونه في مرسمه وهو

بقوم بعمله .. والواقع انك لا تستطيع انجاز اي عمل بتفوق ، ما لم تترك نفسك تستغرق هكذا في الشيء الذي تريد ان تفعله .

ولا شك في ان سر هذه القدرة في السمو فوق الاشياء التي تشتت الانتباه في الحياة يكمن في الاهتمام الشديد بالعمل الذي تقوم به . ان مثل هذا الاهتمام يخلق انتباهاً ، كما تحمل الشجرة ثمارها وتجد نفسك تركز اهتمامك دون اي مجهود .

ولكن مسألة الاهتمام هذه أشبه بعمل في اتجاهين ، فالتركيز يتبع الاهتمام ، ولكن الاهتمام يتبع أيضاً التركيز ، وعندما سئل « جوته » كيف انجز كل أعماله العظيمة اجاب برزانة تامة « كنت انفخ في يدي فقط » !

وبعبارة اخرى انك اذا اردت ان تنمي موهبة التركيز ، فلا بد اولا ان تتعلم كيف تلقي بكل اهتمامك في كل عمل مهما كان كريهاً ، الق بنفسك فيه ، وسرعان ما يستولي على كل اهتمامك كأنه مباراة ..

ولا شك ان هذا هو السبب الذي جعل وليم جيمس « ابو علم النفس الحديث » يقول ان أهم شيء هو خوض العمل . انك تستطيع ان تحتفظ باهتمامك اذا جعلت جسمك وعقلك يعملان معاً في عمل موحد .

وحتى بعد ان نبدأ في التركيز بشجاعة ، فان اشياء كثيرة ستحاول ان تقتحم اذهاننا ، كتعدد الافكار او انصاف الافكار ، او الاصوات او الانطباعات ، ولا يكفي ان تحاول مجرد استبعاد هذه الانطباعات الدخيلة ، بل يجب دائماً ان تستبدل بها الشيء الوحيد الذي يحتاج الا الاهتمام وليس في استطاعتك ان تبعد اية فكرة عن ذهنك ببساطة ... ان كثيرين من الناس يحاولون تركيز اهتمامهم باستبعاد كل الافكار التي لا صلة لها بالموضوع بدلا من ان يحاولوا تثبيت اذهانهم على الشيء الذي يقومون به .

وعندما تقوم بعمل معين ستجد ذهنك بطبيعة الحال مشغولا بعشرات من الاشياء الاخرى التي يجب عملها .. اشياء لا يمكنها الانتظار كما تقول .. فهل صحيح انها لا تستطيع الانتظار ؟ انها تستطيع ذلك بطبيعة الحال ، بل انها يجب ان تنتظر . ان القلق يسير معنا كأنه شبح لا يظهر الا امام اعيننا وذهننا يحدق فيه في يأس بدلا من تركيزه على العمل الذي يجب ان نقوم به ولكن مهما كانت الصورة المعينة التي يتخذها القلق فعليك ان تقول كعقلك

الباطن : « أجل هذا شيء مهم ، ولكنه يجب ان تنتظر حتى ينتهي انجاز هذا الشيء الآخر وبعد ذلك اوجه لها انتباهي كله » .

وستدهش عندما تجد عقلك الباطن قد اقتنع بسهولة بقولك هذا اذا ظللت تثق فيه ، وان تولي المشكلة اهتماماً بالتالي فهذا هو السلوك ذو الهدف الواحد ... عمـــل واحد في كل مرة وهو ما يجب ان نتعلمه جميعاً .. وبدونه فاننا لن نصـــل الى شيء ، سواء في العمـــل او في اللعب .

وقد وصف القصصي ارنولد بنيت التركيز « بأنه القوة على إملاء الذهن مهمته، وضمان طاعته » . وهذه القوة تأتي بالمران : والمران كما يقول المثل يحتاج الى صبر . ان الانتقال من التفكير المشتت الى التركيز الواضح الدقيق ، هو نتيجة لجهد مستمر مثابر .

فإذا حاولت ان تركز ذهنك مرة واخرى في موضوع معين فإن كل أفكارك المنـــافسة سوف تخلي الطريق في النهاية أمام الموضوع الذي وقع عليه اختيار انتباهك وفي النهاية ستجد نفسك قادراً على تركيز ذهنك كما تشاء في اي موضوع تختاره .

ان السيطرة على قوة التركيز لا القوة نفسها هي التي تحتاج الى مران .. والقوة موجودة بالفعل . كل ما عليك ان تثيرها حتى تلبي نداءك . فإذا تعلمت كيف تجعل مكناتك كلها تتركز في المشكلة التي أمامك دون ان تتشتت فإنك ستجني ثمرتين، فسوف يزيد عدد الاعمال التي تستطيع انجازها ، وفي الوقت نفسه ستزيد السعادة التي تشعر بها وأنت تنجزها .

مترجمة عن الانكليزية

العرفان

كل ما ينشر في « العرفان » من أبحاث ومقالات وأشعار وقصص وغيرها يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

كما أن مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقاً لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانـــة الكاتب او اهمية الموضوع .

ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط . والافضل ان تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة . و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقاً ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار الادبية والعلمية . كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

زورقي والخيال

شعر : محمد جواد الفقيه

هناك .. وفي العالم المزهر هناك .. على الجبل الاخضر
رسى زورقي بين تلك القلاع على ساحل الانجم الزاخر
رسى حاملا أمنياتي الكبار إلى هيكل حالم شاعر
يعيش الحياة وآمالها ويصحو على نغم الساحر
ويستوحش الموبقات التي تعكر صفو الهوى الطاهر
مع الفجر ذابت أناشيده . . . يفيض على صبحه السافر
سكون المعابد وهي الخلود وهيبة عالمها الآخر

* * *

رسى زورقي بين تلك الحدود يلملم من وردها الناظر
تفتح عن أفقه برعم وبان تصلب كالمزهر
تصدى الخيال له فانبرى ملاكاً على عرشه الباهر
يفيض بروح الجمال على سطور من الادب الساحر
يحملها عنفوان الهوى ورقة مطلعه الوافر
معطرة والشذى من زهور تحن الى روضها العاطر
هو الفجر بل زورقي والخيال وخدان كالشفق الغائر

العراق ــ النجف الاشرف محمد جواد الفقيه العاملي

التخطيط معرفة وعمل

أوضح فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو في رسالته الى اللبنانيين، أهمية التخطيط في بناء الدولة ، تنظيماً وتجهيزاً وتنمية ، وشدد على وجوب تعاون الافراد والجماعات في كل القطاعات ، لتحقيق هذه الغاية .

والتخطيط في الواقع ، معرفة وعمل :

وهو كمعرفة الاطلاع الكامل على وضع بلد او منطقة في جملته ، وعلى الاحصاءات والبيانات اللازمة التي يفرضها هذا الاطلاع . وهو كذلك وعي للاهداف التي ترسمها امة لنفسها ولما تفتقر اليه هذه الامة في الظرف الحاضر ، من أجل بلوغ هذه الاهداف .

وهو كعمل تحويل تدريجي للوضع الحاضر ، بتعاون جميع الطاقات البشرية للامة وبانماء بعض هذه الطاقات في حال تخلفها ، وبتركيز عملها على الطاقات المادية والاقتصادية المتوافرة لهذه الامة . ويمكن هذا العمل أن يمتد على آماد قصيرة او طويلة . فتكون لنا مخططات لخمس سنوات او لعشرين سنة .

وتفرض هذه المعرفة وذلك العمل ، صفات ومؤهلات تفتقر اليها المجتمعات التجريبية، ويميز وجودها المجتمعات المنهجية .

فعلى الصعيد النفساني ، يفرض التخطيط عقلا منعتقاً من طغيان الغرائز الانانية ، ومن ايمان زائف يقيد الضمائر بدلا من العمل على انفتاحها . ان هذه الحيوية العقلية تخرج الفكر من سجن الآونة الحاضرة ، لتجعله يمتد الى الماضي والمستقبل ، كما انها تنقذه من حقل مكانه الضيق بحيث يهدف الى الكلية والشمول .

وعلى الصعيد الاجتماعي ، يبتغي التخطيط عقلا يقود بموضوعية بعيداً عن النزوات العاطفية ، تسلسل المسببات والنتائج التي يخضع لها كل وضع في جملته ، من أجل تحويل هذا الوضع لمصلحة جميع المواطنين ، لا في الكلام بل في واقع العمل اليومي . ويفرض ذلك تخصصاً في طاقات هؤلاء المواطنين ومؤهلاتهم ، والجرأة على توظيف هذه الطاقات في الحاضر لجني ثمارها في المستقبل ، لا بصورة مباشرة بل عن طريق المجموعة، ويفرض ذلك أيضاً شعور تضامن بين جميع المواطنين .

ان جميع هذه الصفات تميز المجتمعات المنهجية . ومما يشحذ عزيمتنا ، ان مجتمعاتنا قد بدأت تخرج من الحالة التجريبية لتدخل في المرحلة المنهجية العقلية . فمعرفة مواطن ضعفنا من شأنها أن تعجل في عملية تطورنا ونمونا .

شعراء من جبل عامل

بقلم السيد علي ابراهيم

الشيخ محمود عباس

ولد هذا الشيخ الصالح سنة ١٨٦٧م في قريـــة من قرى الجنوب ، تدعى ، عثرون ، قريبة من بنت جبيل ، وتوفي سنة ١٩٣٥م في برج البراجنة ، وقد جمع في نفسه صفـــات نادرة قل أن اجتمعت لغيره ، أزهر الدين في قلبه ووجهه وأضاء له الطريق ، لم تكن العقيدة ثوباً يلبسه وينزعه ساعة يشاء ، وانما هي حياة داخلية يطابق فيها اللفظ المعنى وينسجم العمل مع القول ، اعتز بالله فلم يمد يده لغيره ، واعتصم بنفس حر أبي تعاف الدنـــايا وترتفع عن صغار الامور فكان مصداقاً لقول القاضي الجرجاني :

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لا خدما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

وكان مثلا من هذه الامثلة التي تركتها لنا السيرة .

وجه الرشيد الى مالك بن انس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار ، فقال : يا امير المؤمنين ، من اجلال الله تعـــالى اجلال العلم ، فقام وجلس بين يديه وبعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه ، فقال الرشيد بعد ذلك ، يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به ، لم يجعل الدين له بازياً يصطاد به ، وشراً ينصبه ليحصل بواسطته على الرغائب كما أشار لذلك عبد الله بن المبارك عندما كتب لعالم ولي صدقات البصرة .

يا جاعل الدين له بازياً يصطاد اموال المساكين
احتلتَ للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين

فأين ما كنت به واعظاً من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فما هكذا زل حمار العلم في الطين

وقد ذكر العلامة الشيخ محمد جواد مغنية عن الشيخ محمود عباس فيما كتبه عنه امور ، منها :

كان يسكن بالآجار في غرفة واحدة هو وزوجته واولاده كأي عامل هاجر الى بيروت طلباً للرغيف ، وقد تسنى له لو اراد ، ان يبني اكثر من دار ويملك اكثر من عقار ، ولكنه طلب ما هو اعلى وارضى لله سبحانه ، فأخذ يطوف في البيوت والحوانيت والقرى يعلم ويبشر بالحقائق الدينية . فلم ينتظر الناس ان يقصدوه ويسألوه فكان يذهب بنفسه ، يطرق الابواب ويدخل البيوت يعلم النساء والرجال ، وكثيراً ما كان يذهب الى بعض التجار والكسبة في حوانيتهم يلقي عليهم دروساً في اصول الدين وفروعه .

وكان اذا جاء فصل الصيف ، وأقفلت المدارس أبوابها يجمع التلاميذ ، ويذهب بهم الى الرمل والبحر ، او اي مكان بعيد عن الضوضاء ، ويلقي عليهم دروساً في الدين ومبادىء اللغة ، وكان تلاميذه يحبونه ويحترمونه اكثر من آبائهم ، وينتظرون وقت الدرس بفارغ الصبر ولم ينس ان يزور بين الحين والحين بعض القرى في الجنوب وكسروان وبعلبك يفقه اهلها بالدين ويرشدهم الى الحق ويحذرهم من الحرام والآثام لا يسألهم جزاءاً ولا شكوراً ، وقد اهتدى عن طريقه خلق كثير .

أما قصة ولده البكر فيعرفها ويتحدث عنها المئات وملخصها ان سائقاً مسيحياً من (حارة حريك) دهس بسيارته ولده الاكبر خطأ ، فمات بساعته ، وقبضت الحكومة على السائق ، وأودعته في السجن ، ولما علم الشيخ الوالد قال : مسكين هذا السائق : انه لم يتعمد الاساءة الينا ، فكيف يُساء اليه ، وأسقط حقه عنه . وقدم السائق للشيخ مبلغاً كبيراً من المال فرفض وقال : لا آكل لحم ولدي .

شعره

ترك قصائد وبحوث تمتاز بالسهولة والوضوح ، هي صورة عن قلبه الطيب وشعوره الصافي وطبعه المستقيم . اسمعه وهو يعظ :

حتى مَ انت بما يضرك مولع طوع الهوى وتصد عما ينفع

وإلى مَ انت عن العبادة معرض وبأمر عيشك دائب لا تهجع
والمال ان يحرز لديك جميعه لا تشبعنك ولا فؤادك يقنع
قد مر عمرك بالضلالة وانقضى فتى تؤوب الى الصلاح وترجع
أفنيت عمرك عن معادك لاهياً وإذا دعيت الى الهدى لا تسمع
واذا سمعت فلا تجيب منادياً واذا دعيت الى الضلالة تسرع
ان كان غرك ان ربك راحم وبعفوه يوم القيامة تطمع
فكذاك ربك وهو أعظم منعم ونواله عن خلقه لا يُمنع
فلما تجدُّ من الصباح الى المسا في كل يوم خلف مال تجمع
لم لا تقول هو الكريم ورزقه عمن براه من الخلائق أوسع
نبه فؤادك يا ابن آدم قبلما يأتيك يوم هوله لا يُدفع
اطع الإله بما دعاك لفعله او تركه فثوابه لك يرجع

وهو يتغزل :

أفبعد ما لعب المشيب بمفرقي واحال صرف الدهر بهجة رونقي
اصبو الى ذات الجمال المونق وأبيت بين تلهف وتحرق
واذل في شرع الغرام لمن هجر

زمن الصبابة قد تصرم وقته وكتاب ايام الهوى مزقته
لا باب الا في الغرام طرقته او ما كفى في الحب ما قد ذقته
فلقد عرفت الصفو منه والكدر

اني سلكت من الغرام سبيله ودرست منه فروعه واصوله
وعرفت أنواع الهوى وفصوله وأبنت منه صحيحه وعليله
وتلوت ما احلى الغرام وما أمر

قد مال عني من احب وملني ومضى عزيزاً في الهوى واذلني
وعن السبيل المستقيم اضلني احللته مني الحشا وأحلّني
من بعد عزي في الهوان وقد غدر
يا ليتني كنت المطيع لعذّلي في حب عات بالهوى لم يعدل

نصحوا ولكن للشقا لم اقبل فاسمع لما أبديه من أمري الجلي
في شأن ذياك الظلوم وما صدر
لام العواذل في هواه واكثرا والقلب عنه ما لواه تغير
لو كنت اسمع في الهوى او ابصر لاطعت ما كان العواذل قرروا
لكن من ملك الهوى عدم البصر
كم عاشق اعمى الغرام عيونه ويظن جهلا قد اصاب يقينه
نظر السراب فظن فيه معينه فمضى ليشرب فاستزاد شجونه
وطغى اللهيب على حشاه لدى الصدر

علي ابراهيم

امثلة من حكمة العرب

قال اعرابي لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (رض) هل رأيت الله حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لاعبد من لم أره . قال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الايمان ، لا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في القضيات ، ذلك الله الذي لا إله الا هو .

وقال الطائي:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

من اقوال العرب المأثورة

- استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه .
- انما تطلب الدنيا لتملك ، فاذا ملكت فلتوهب .
- من اقعدته نكاية الايام ، اقامته اغاثة الكرام ، ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه ، نزعه النهار عنه بضيائه .

قالوا

لا نستطيع ان نفهم لماذا تصر المرأة على مساواة اجرها بأجر الرجل . ان كل ما عليها ان تفعله للحصول على اجر الرجل كاملا هو ان تتزوجه .

- اللهو كالتأمين تماماً .. اذ كلما تقدمت بك العمر .. كلما كلفك ذلك اكثر .
- معظم الرجال سيقللون من كذبهم لو تجنبت زوجاتهم ارهاقهم بالاسئلة .

أفكار

لنصرت توفيق خريش

ــ قليلات هن النساء اللواتي كتبن مذكراتهن هرباً من وجه الحقيقة .
ــ البكاء عند النساء صوت يناديك الى النجدة . .
ــ قد يقاوم الرجل مئات النظرات ، ولكنه قد يستسلم لنظرة واحدة .
ــ الجمال رداء الروح العلوية .
ــ الحب غريزة المرأة ، وعقل الرجل .
ــ المرأة الصامتة خير من المرأة اللعوب . .
ــ الجمال طريق الحب والعاطفة .
ــ الحياة مرآة ، ان ابتسمت ابتسمت ، وان عبست عبست .
ــ الرجل من يخوض معركة الوطن ، لا معركة النساء .
ــ العاطفة تتحدى العادات والتقاليد .
ــ احذر ان تطلع زوجتك على كل ما تعرف .
ــ عيون النساء ، عادة جميلة ، وعادة كذوبة . .
ــ من خلال المرأة ادرس حضارة الامم . .
ــ المرأة تستطيع ان تجيد كل الادوار .
ــ من بحث عن الحب الافلاطوني لاقى خيبة تحقيقه . .
ــ الحب صاعقة تضرب القلب . .
ــ الآراء الحرة تجدها عادة عند الاناس الاحرار .
ــ الحب عند البعض ، قمة ما يمكن ان تصل اليه المشاعر البشرية .
ــ حب العذارى ، دنيا صنعت من الاحلام والخيال ، يبتسم فيها إله الخير . . .
ــ الشعراء وحدهم يحتفظون بالحب ، والباقون يضطرون الى تناسيه .
ــ يطارد الشاعر حبه في كل مكان ، مع شعاع الشمس وفوق المراعي البعيدة ، وهو وحده يتغنى بالحب . .
ــ الجمال الحقيقي ، شيء نادر الوجود ، لانه نبيل وكامل . .
ــ بعض الناس من يمسحون حياتهم بالعبودية ، ومن العبث ان تقنعهم بالسيادة . .
ــ من عاش للناس ، عاش له الناس .

نصرت توفيق خريش

عفـــة وحياء

شعر ابن جويا

انعطفت نحو الطبيعة الحسناء
تخط أسطراً من نور محياها
من بعد ما براها الوجد
وغناها نسيم الصبا
عفة وحياء
فهي حائرة رأت هنا تستطيع
بث شكواها وهنا تخط خطاها
فإنها مأمونة السرب من بعد
فأنكر الانسان لها أترابا
قد أزيل الفقر منها، جفنين
هما والروعة والفن توأمان
لا ماضي الفرارين يحاكيهما مضاء
لا ولا البدر فوق اكمام الزهور
يضاهيهما مجالا وبهاء
مشت والليل في سرباله يصغي
لقيثارة مبحوحة مخضلة بأنفاس رياها
فهو قلب خفوق دام الجراح
ينقل للنجوم همسات ورث منها مدى امساها
وانثنت على مهل فوق الصخور
فرقت لوضع يمناها
وتلقت هي وشعاع البدر أدمعاً
لا اللؤلؤ الرطب يبين معناها

نفثات مكروبة تعتلج في صدر عارية
خصها الله بكل لطف وحباها
لم تجد لها في سلم الانسان مرتقي
فهو اخرق ارعن يروم
ان يدوس كل بناها
بدراهم مسمومة جعل منها قضاء
ولكن الحياء اذا تحكم بفتاة
كان لها الفوز حليفاً
والنجاح رداها
وسرت على دروب الحياة عالية النفس
تضرم النار في قلوب عداها
وتذرهم في حومة الوغى رعاعاً
قد دروا ان الفتاة تحفة
لا سلعة لمن أراد شراء
فألقت بزفرة سخينة كانت
أشد من اللسان افصاحاً وتبيانا
وأعظم على القلب ايجاعاً وايلاما
فانبرت لها الزهرات الحمر من خدرها
توسعها لثماً وتنحني عطفاً وتحنانا
قائلة لها أخية كلانا في شرك
والانسان سر بلوانا

ابن جويا

اياك .. ان تكون طبيب نفسك

مترجمة عن الانكليزية

كيف تعرف متى تعالج آلامك وأوجاعك بنفسك وأنت آمن ؟ .. ومتى تستدعي طبيباً ؟ .. اليك بعض ارشادات من بعض خبراء الطب .

حدث مرة ان شكا مهندس في منتصف العمر من صعوبة في التنفس ، وعند ما استشار طبيبه وصف له مدراً قوياً للبول ، فعاد يتنفس بسهولة ... وبعد بضعة شهور عند ما بدأت زوجته تشكو من شيء بدا أنه مشابه لقصر النفس المؤلم ، قررت أن تأخذ نفس دواء زوجها .

ولكن الدواء لم يأت بنتيجة ، وظل التنفس صعباً كما هو ، وبينما استمرت هي في أخذ الدواء بدأت تشعر بضعف غريب في عضلاتها الى ان اكتشفت اخيراً انها لاتستطيع تحريك ذراعها اليسرى ، فانزعجت وهرعت الى طبيبها .

واتضح انها تعاني من مرض ضيق التنفس وهو مرض شائع في الرئة أخيراً ..

وفي مثل هذا المرض قد يؤدي مدر البول القوى اذا اخذ دون اشراف طبي ، الى نشاط غير عادي في القلب بل وقد ينتج عنه شلل كما حدث في هذه الحالة .

وهذه الحالة ليست فريدة في نوعها ، فقد زاد انتشار العادة المؤذية التي تتمثل في محاولة أن يكون المرء طبيب نفسه . وتناول اقراص بقيت من « روشتة » شخص آخر من صور اساءة استعمال الادوية التي تحدث كل يوم . ورغم انه قد يبدو هذا تصرفاً سليماً، فإننا يجب ان نتذكر ان الجرعة المناسبة من العقار تحددها في الغالب عوامل كثيرة ، مثل السن، والوزن بل وجنس المريض ، فضلا عن ان الادوية التي توجد في دواليب الدواء في المنازل قد تكون قديمة ، ولم يعد لعناصرها الفعالة أية قيمة علاجية .

وقد سجلت التقارير الطبية في السنوات الاخيرة حالات عديدة لاشخاص قاموا بدور « الطبيب » لانفسهم ، فكانت النتيجة انهم فقدوا بصرهم ، او سمعهم ، او ماتوا بأدوية وصفوها لانفسهم .. وادى علاجهم الى امراض في الدم ، وقرح في المعدة ، وحساسية دائمة ، وتلف في المخ والكبد .

ويقول الدكتور ديل فريند رئيس قسم العقاقير الطبية بمستشفى « بيتر بنت بريجهام » في بوسطون : « ان من اخطر نتائج التطبيب الذاتي تأخير اكتشاف مرض خطير ، فقد يشعر شخص ما بضيق بسبب الغازات الناتجة من سوء الهضم ، ومن ثم فإنه يأخذ بيكربونات او مستحضراً ما لازالة الحموضة يوماً بعد يوم ، ولكنه قد يكون مصاباً بقرحة في المعدة ، فيصاب في النهاية بنزيف او حدوث ثقب في المعدة ! وبالمثل قد يعتمد شخص آخر على شراب عادي للسعال لتهدئة سعاله الجاف المزمن الذي يعانيه ، ولعله يؤخر بذلك تشخيص سرطان رئوي ، وهو مرض يمكن علاجه بالجراحة اذا اكتشف في مرحلته الاولى .

وفضلا عن ذلك فإن استعمال اي دواء بكثرة قد يؤدي الى حدوث ردود فعل من الحساسية الطفيفة او الشديدة وهذا يتراوح بين طفح في الجلد ، وتلف في الشرايين ، والتهاب في المفاصل وامراض خطرة في الدم .. ولذلك فإن الشخص الذي يصف دواءه لنفسه انما يغامر باستخدام عقار خلال فترة من الزمن يصيبه بحساسية دائمة او قد يصاب المرء مما يعرف بأنه استجابة « فطرية » لعقار ما ، اي رد فعل غير عادي لدواء معين لا يحدث اي ضرر للشخص العادي ، فقد حدث منذ وقت غير بعيد مثلا ان استعارت ربة بيت شابة تسكن في الضواحي بعض الحبوب المنومة من احدى جاراتها لعلاج ارق اصابها ، وخلال الليالي القليلة التالية استمتعت بنوم هادىء ، ولكن لم تمض غير ايام قليلة حتى اصيبت بكدمة في يدها ، وسرت العدوى في كل ذراعها ، وعند ما فحصها طبيبها ، دلت اختبارات الدم على ان عدد الكرات البيضاء قد قل الى حد خطر حتى انه كان لا بد من ادخالها المستشفى وكان المسؤول عن هذا هو الحبوب المنومة التي لم تصب جارتها بأي ضرر ، ولكنها كادت تكون مميتة للضحية ذات الاستجابة الفطرية لهذه الحبوب .

وهناك ضرر واسع الانتشار من العلاج الذاتي ، وهو زيادة الجرعة عن الحد اللازم ، ويقول الدكتور فريند ان من الاوهام الشائعة انه اذا اتت الجرعة الصغيرة بأثر حسن ، فإن الجرعة القوية تكون اكثر فائدة .. وعندما لا يأتي الارتياح بسرعة ، يميل البعض الى زيادة

الجرعة .. ولكن في بعض الادوية الشائعة يكون حد السلامة منخفضاً نسبياً ويمكن ان يسبب تلفاً دائماً .

وبينما تتضمن بعض انواع العلاج الذاتي المتهورة العقاقير التي وصفها الاطباء ، فإن عدداً اكبر من الناس يلجأ الى المستحضرات التي يمكن الحصول عليها بسهولة والتي تباع بدون تذكرة طبية . وقد تكون بعض العقاقير غير الموصوفة من الطبيب تحمل بطاقة تذكر مقدار الجرعة التي يوصي بها ، ودرجة ما فيها من سموم وما تستخدم فيه من حالات . ولكن رغم هذه الاحتياطات فإن اناساً كثيرين جداً لا يحاولون قراءة او اتباع الارشادات المكتوبة عليها وقد يتعاطون جرعات ازيد من حاجتهم او يستمرون في استعمال العقار شهراً وراء شهر مما يؤدي الى ضررهم في النهاية .

ان الاطباء والصيادلة الذين درسوا نتائج العلاج النفسي واجهوا مجموعة متباينة من الاخطار الناجمة عن اساءة استعمال مثل هذه العقاقير كما يلي :

عقاقير التخسيس :

ان العقاقير التي تخمد الشهية اذا اخذت بانتظام بعض الوقت يمكن ان تؤدي الى الاستثارة والشعور بالقلق ويقول الدكتور والتر مودل الاستاذ المساعد لعلم العقاقير بكلية الطب بجامعة كورنل محذراً : ان اسباب السمنة معقدة وفي بعض الاحيان تكون العوامل العاطفية والنفسية مهمة ، واستعمال عقاقير التخسيس فترة طويلة يمكن ان يكون مصدراً لرد فعل نفسي خطير مع الاصابة بالارق .

مركبات البروميد :

هذه المواد الكيماوية يمكن ان يكون لها مفعول سام شديد الاثر اذا اخذت بجرعات كبيرة وهي تتراكم في جسم الشخص الذي يستخدمها اذا تناولها باستمرار . ويقول الدكتور فريند اننا نرى عدداً كبيراً من المرضى المصابين بتسمم من البروميد . وفي بعض مستشفيات الامراض العقلية ، ادخل كثيرون من المرضى كان في دمائهم من البروميد ما يكفي التأثير على سلوكهم العقلي .

الادوية المسكنة والحبوب المنومة :

يقول الدكتور اوستن سميث رئيس اتحاد مصانع الادوية الامريكية محذراً : « يجب الا

تستعمل المسكنات والعقاقير المنومة الا للحصول على راحة بين حين وآخر ، ولا تعتمد عليها بصورة مستمرة . فإنها اذا اخذت بدون تذكرة طبية او اشراف طبي لفترة طويلة يمكن ان تؤدي الى تلف جسمي او نفسي .

العقاقير المهدئة :

ان العقاقير المهدئة التي تباع في الصيدلية معتدلة الاثر بصفة عامة الى حد انها تستخدم اساساً كأقراص الحلوى ، ولكن عند ما يحاول شخص مشاركة شخص آخر في « اقراص السعادة » الموصوفة له دون ان يستشير طبيباً ، فإنها يمكن ان تؤدي الى الاصابة بقرحة في المعدة ، وقد تعجل بموت شخص مريض بالقلب ، او تصيبه بحالة عقلية عميقة تكفي الى انتحاره فوراً .

العقاقير المزيلة للآلام :

كما ان بعض الناس يجب الا يأكلوا الشيكولاتة فإن البعض عندهم حساسية لحـامض الاستيل سالسليك (المعروف باسم الاسبرين) وبعض العقاقير الاخرى المسكنـة للآلام و « الفنياسيتين » وهو مكون من عدة عقاقير مسكنة اعتبر مسؤولا عن اصابات الكلى عندما يفرط الناس في الجرعة التي يعطونها لانفسهم . ان الشخص في العادة يستطيع ابتلاع ٦ حبوب في اليوم تحتوي على خليط من الفيناسيتين والكافيين ، وحمض الاستيل سالسيليك لمدة عشرة ايام او اقل ، ولكن عندما يأخذ الشخص من ١٥ الى ٢٠ حبة في اليوم لفترة طويلة يكون معرضاً للاصابة بمرض خطير في الكلى . وقد لاحظ الدكتور موديل انه في الحالات الخطيرة ادت المبالغة في اخذ الاسبرين الى الاصابة بحساسية وقرحة في المعدة ونزيف في الامعاء .

ويقول الدكتور موديل انه على الرغم من هذه المخاطر فان الاسراع الى الطبيب بعد كل عطسة او وجع في البطن امر ليس عملياً ، ومن هنا قد يخطر للرجل العادي ان يسأل : « متى استطيع علاج نفسي بأمان ؟ ومتى يجب ان استشير طبيبـاً » . وها هي بعض الارشادات التي يقترحها خبيراً في الطب :

من الناحية النظرية ، يمكن السماح بالعلاج الذاتي اذا كانت اعراضـك ليست اعراض خطيرة ، والدواء الذي تستعمله لا يحتمل ان يؤدي الى رد فعل عكسي .

ويعود الدكتور موديل فيذكرنا بأنه ليست هناك اعراض سواء كانت صداعاً او سوء

هضم ، او اسهالا لا تشير احياناً الى مرض خطير . ومن ثم فإذا لم تستجب الاعراض فوراً للعلاج النفسي ، فان الادراك السليم يدعوك الى استشارة طبيب .

اذا كان الصداع شديداً فلا تحاول علاج نفسك ، فقد يكون اعراض الحمى المخية الشوكية او اي مرض آخر . كما ان السعال المستمر قد يكون علامة من علامات السل او سرطان الرئة .

وحتى عند ما تكون الاعراض مشابهة لاعراض مرض سابق فلا تستعمل الدواء الباقي، الا اذا نصحك الطبيب بذلك على وجه التحديد .

كل شخص له سابقة اصابة بحساسية من دواء معين يجب ان يفحص بدقة كل بطاقة على زجاجة الدواء للتأكد من خلوه من المادة التي تسبب له الحساسية .

تجنب استعمال اكثر من دواء واحد على الرف في وقت واحد لانه من المحتمل ان يكون الدواءان يحتويان على نفس العناصر فكأنك تأخذ الجرعة مزدوجة وتتجاوز حدود الامان.

وكذلك اذا كان طبيبك قد وصف لك دواء معيناً فلا تحاول ان تعطي نفسك دواء آخر معه في نفس الوقت ، فقد تصاب برد فعل خطير نتيجة امتزاج الدواءين . وبعض الادوية عندما تؤخذ مثلا مع ادوية البرد العادي تؤدي الى ارتفاع الضغط .

يجب الا تعطي نفسك دواء لمدة اكثر من اسبوع او ١٠ ايام دون استشارة طبيب . ويقول الدكتور فريند : « ان اطالة الفترة قد تحول حالة غير ضارة اساساً الى مرض خطير » .

ان العقاقير الحديثة نتيجة ابحاث واسعة شاقة ، تستطيع ان تفعل المعجزات في الشفاء ، ولكنها كفيلة باحداث المتاعب اذا لم تستخدم وفقاً للتعليمات الخاصة بجرعاتها بكل دقة . فإلى هؤلاء الذين يحاولون علاج انفسهم وعلاج الآخرين يجب الا تغيب هذه الوصفة عن اذهانهم : « استعمل العقاقير باحترام » .. انها وصفة قد توفر عليك آلاماً لا داعي لها وربما انقذت حياتك .

مترجمة عن الانكليزية

والدي

شعر عبد اللطيف بري

الى روح والدي الشيخ موسى في العالم الثاني

... وتلفّتت عيني ، فلا احد يروي حكاياه ولا خبرُ
ضجّ الفؤاد بحزنه ، وبكى ، وارتاعَ لما هاجت الذكر
يا قبر اين احبتي ذهبوا ؟؟ والى متى يا موت انتظر ؟؟
احبابنا عبروا اليك ولم يبق الذي ارجوه اذ عبروا
غدر الزمان بهم ففرّقهم ومضوا فلا حس ولا اثر
كانوا ، وكان الشمل يجمعنا وتفرّقوا ، وتفرق العمر

* * *

يا من اناديه بمكربتي وأزيد بلواه فيصطبر
يحنو على قلبي فيرحمه ويضمُّ آلامي فتنصهر
خذني اليك – ابي – فقد عصفت فيَّ الشجون ، وطالت العِبَر

* * *

يا قبر اين احبتي ذهبوا ؟؟ والى متى يا موت انتظر
تلك العظام الباليات وقد ألوى بها الاعصار والقدر
رمم تصرّم عهدها فبدت نخراء ، بين الترب تنتشر
.. هجروا الحياة وبعدها رحلوا ولدى الثرى ناموا ، وقد هجروا
وجماجم اخنى الزمان على .. أوصالها ، فإذا بها كِسَر
عبر هي الدنيا وزينتها ، يا ليت شعري من سيعتبر ؟؟

النجف الاشرف – كليه الفقه عبد اللطيف بري

صادق هدايت (١)

ترجمة سعيد علي

الحق ان احداً من الذين صاروا الى ذكر الكاتب الكبير صادق هدايت لايعرف بالضبط اليوم الذي اغمض فيه عينيه من هذا الوجود ، ومسح منه اسمه مسحاً . فلا ادري أكان ذلك اليوم هو التاسع عشر من شهر فروردين ، او العشرين منه . فإذا اردت ان اعرف التاريخ المضبوط لذلك اليوم معرفة لا يتسرب الشك لي في معرفته فيتعين علي ان ايمم تلك الحجرة الواقعة في شارع شامبيونة لاظفر بما اريد ، واحصل على ما كنت اصبو اليه من المعرفة ، او قل للاستزادة من هذه المعرفة التي ليس من دونها بد ، ولا من الصدوف عنها بد ايضاً . ولا تسل بعد ذاك اكان هذا الامر مستطاعاً ، او مستحيلا . فكل الامور مرهونة بالاستطاعة وبالاستطاعة وحدها ، وان كلفت القائم بها شيئاً من الجهد ، والعناء غير قليل .

واذا اتيح لك ان تدخل حمام غرفته فانك واجد اشياء لم تمر لك ببال ، ومشاهد تتقطع لها اوتار القلب حزناً عليها ، وتفيض المحاجر بالدموع ما اتيح لها ان تفيض . فالغرفة خبص في خبص قد تغرق فيها ما كان منظماً تنظيماً ، وتبعثر فيها ما كان هادئاً يرضي العقـل ، والذوق لما فيه من سحر وجمال . ثم انك ترى غاز الحمام قد اطلق اطلاقاً رهيباً مخيفاً بعض الشيء ، او كل الشيء على الاصح .

واذا انعمت النظر بنوع خاص الى فسحة منزوية من هذا الحمام ألفيت صادقاً ممدداً في شيء من الدعة ، والهدوء ، وفي شيء من الهلع والفزع معاً ، حتى ليخيل اليك انه قد اسلم نفسه للكرى لفرط ما يعاني من آلام الحياة ، وهمومها ، ولكثرة مايعج في صدره من الآمال هذه التي تستحق تبجيلا اي تبجيل ، وتقديساً اي تقديس . انك تحسبه نائماً مسرفاً في النوم لان عينك لن تقع على شيء من الاشياء يوحي اليك بأنه قد سبق القضاء في الموت ، وهو في سن الثامنة والاربعين .

---

(١) هذا بحث كتبه الكاتب الفرنسي فنسان مونتي ، ونقله الى الفارسية حسن قائميان وها هو سعيد علي ينقله الى العربية ، ولاول مرة .

ولم تمر لحظات قصار حتى كان جثمانـــه في مسجد باريس محاطـــاً بحشد كبير من اهل الفكر الفارسي . ولم تمر لحظات حتى كان هذا الحشد قد شيّـــع هذه العبقريـــة النادرة تشييعاً يا له من تشييع . ولم تمر لحظات حتى صار الى مقابر ـ برلاشز ـ هذه التي ابتطنت ذلك العقل المتوثب الممتاز ، وذلك الفكر الذي مزق التجارب جماحاً ، او مزقته التجارب جراحاً بعد جراح .

وانت تستطيع ان ترى صادقاً في ما كتب ، والّف ، كما لو كنت تراه هو بنفسه ، ان وقفت من آثاره وقوف المستثبت المستبصر المعمن في الوقوف ، الجاد في الدرس ، والقراءة فلا تعبر كتبه عبراً لا تخرج من عبورك لها بفائدة لا تغني عنك شيئاً ، ولا ترضي ذوقك ، وعقلك ، وفكرك ، ايما رضى في معرض الدرس ، والامعان فيه . فاذا قرأت ما نثر هـــذا المفكر ، وأقبلت على ما نثر اقبال الهيم على الورد النمير ، فقد عرفت انه قدصورحياةالناس احسن تصوير ، وادقه ، واقربه الى النفوس ، واكثره ملاءمة للذوق ، والعقل معاً ، او قل انه قد صور حياة الناس هؤلاء تصوير المصور الحاذق لما قد يقتضي منه جهاز تصويره من دقة في الفن ، وحسن في الذوق ، ووثوق من الدقة ، والذوق وثوقا تاما ، فإذا عرفتذلك عرفت ان مؤلفاته قد اصبحت منهلا يغترف منه اهل الفكر ، والمروءة ما شاء الله لهم من الاغتراف ، وما اتيح لهم ان يغترفوا من شريف الفكر ، والتصوير ، والانشاء . فقد اتيح له ان يؤلف ثلاثين كتابا ، او ما يزيد على الثلاثين ، فابتكر من الاشياء فيها ما لم تقرأه في صفحات الاقدمين ، ولا المتأخرين . وما اشك في انه قد سبق من قدر ان يرىهذا الوجود قبله ، واعجز من سيقدر له ان يعرف سرهذا الوجود ، ويبلو اشياءه فيما بعد .

تفنن مرة فأبدع في الفن كأقصى ما يكون الابداع ، وتخيل مرة فانتهى الى ابعد حدود الخيال ، وما ينتهي اليه ، وحقق مرة اخرى فأقر كل شيء في موضعـــه ، وارجع الصواب الى محله ، فكذلك كان مؤهلا لكل شيء من الفكر ، والادب تأهيلا غبطه عليه الكثير من الانداد والاتراب .

ومهما يكن من شيء فقد كانت السنون التي انطوت في فترة شبابه بسيطة جداً ، خالية من التعقيد كل الخلو ، فهو لم يبل الحياة في هذه الفترة ، لان خروجه من بلده كان قصيراً ، وقصيراً جداً . ولعلك تدري لو كنت على شيء من المعرفة بخفايا الحياة ، وظواهرهـــا ، ومعالمها ، ومجاهلها ، وما يكتنفها من خير وشر ، وافراح واتراح ، وألم وسعـــادة ، اقول

لعلك تدري ان الانسان في هذه الحال لا بد ان يكون ضيق الافق ، قليل خبرة بالحياة ، واشيائها . وعندي ان المعول في كل الامور التي تضفي على العقل مسحة من النضج ، والادراك متوقف على التجربة . لذلك فقد كان المستطاع عند صاحبنا هو الانعزال عن معرفة متناقضات الحياة . وما عدا هذا كان مستحيلا عليه شاقا ، ولعلك تقول انه صور في تلك الفترة من جوانب الحياة ما كان سهلا لديه مستطاعا . ولكنني لا اشك في ان تلك صفة لازمة بكل اديب اختصه الله بالذوق والفطنة والذكاء .

وضاقت الدنيا في عيني صادق اشد الضيق ، وامره ، واستحوذت عليه الهموم استحواذاً لا سبيل الى التخلص منها مهما حاول ان يعيد ثقته بنفسه . وكره الادب ، وضاق به ذرعا وصار لا يعيره اي اهتمام ، واعتناء ، وان كان الادب مشى فيه مشية الدم في اعراقه . فهذه الكتب التي استقطرها من عصارة فكره لا يحفل بها احد ، ولا يعني امرها احداً من الناس ، مما حداه الى اليأس والقنوط ، وما اكثر ما يئس ، وقنط في هذه الحياة ، وما اكثر ما سخط على من رضي عن اشياء ، ورضي لمن سخط على اشياء ، وما اقل ما عرف الناس له حقه هذا الجدير بالاعظام والاعجاب .

ولا تحفل بمن زعم انه كان في تلك الفترة كاتبا مقروءاً له صحب ، وانداد ، وليس ادل على ذلك من انهم لم يكلفوا انفسهم حتى مشقة قراءته ان حسبوا ان في القراءة مشقة ، منهم متملقون تملقا فيه من التطفل ، والطفولية ، والغرور شيء ليس بقليل ، وما عسى ان يكون هذا التملق ، وما عسى ان تكون الطفولية هذه ، فقد كان الله قد اختصه بجمال في الوجه ، ورشاقة في القد ، واسالة في الخد ، ووسامة في الطلعة ما يعجب الناظرين اليه اشد العجب ، واكثره .

اذا صح ان التعجيل بالامور ، وعدم الاناة فيها مما يولد الخيبة بعد التعجيل، وهو صحيح لا شك فيه ، ولا ارتياب فقد اخذت على نفسي اخذاً الا اقول في هذا الفصل الذي تتبعه فصول طوال كل شيء . ولكنني اقرب من هذه الفصول ما تميل اليه نفسي ميلا ، وهو كيف انتحر ، وكيف رضي ذلك لنفسه ، ولماذا آثر ان يرتدي ثياب الموت على ان يرتدي ثياب هذه الدنيا التي عشق فيها باريس اشد العشق فنقل الى لغته من آثارها ما لم يتح لادباء فارس معرفتها ، والاقبال على الافادة منها .

ولا احسب انك في حاجة الى ان ترى صادقاً ان كنت تريـــد ان تراه ، وان لم يكن ذلك ميسراً لي ، ولا لغيرك ممن اعجبوا به ، واغرقوا في اعجابهم اغراقا . ذلك ان نظرة واحدة تلقيها على صورة من صوره تعطيك صادقا كما هو وكما كان . فهو ربع القامـــة ، نحيف الجسم ، لطيف المعشر ، خفيف الروح ، كثـــير المزاح ، ان اتيح له وقت المزاح ، وكان ذكي الفؤاد ، نافذ البصيرة ، سريع الخاطر ، وهو ارجح الشباب عقلا ، واسمحهم خلقا تراه فلا يوجد نظرك منه شيء الا هذا الاتزان الذي اتسم به اتساما ليس الى وصفـــه من سبيل . وتراه ماشيا فلا تدري اهو قاصد امراً ذات بال ، ام هو مفكر في اشياء لا تدعو الى الاهتمام ، والسعي الحثيث ، وكان رجلا يعرف من الامور زينها وشينها معرفة المتغلغل حتى بواطنها ، والذي عرف الحياة معرفة دقيقة واسعة . فكذلك كان لا يذيع من اسراره وما يعتلج بين جنبيه من اتراح هذه الدنيا ، ومشقاتها في اصدقائه قليلا ، ولا كثيراً . على انه كان يحب من قراءاته كتب السير ، والتراجم لعظماء الناس الذين يحيون في هذه الدنيا ، والذين جدوا وسعوا وخلفوا من مسرات الفكر ، والعقل ، والذوق ما لا يساويها من مسرات الحياة المادية شيء . فكان لا يهدأ له فكر ، ولا يستقر له بال ما لم يشرك في هذه القراءات محبيه ، ويطرح لهم كل ما ألم به من شعور واحساس وانفعال .

كان له اصدقاء كثيرون ، وكان هؤلاء الاصدقاء قد فهموه فهما فيه شيء من الشك ، والتردد والحيرة في امره وعلى هذا كان يطوي لهم قلبه بمثل ما يطوي الصديق الصدوق ، للصديق الصدوق ، ويحفظ لهم في نفسه من المودة والحب مبلغا كثيراً ، ولكنه كان يضيق بهم اشد الضيق ، وينفر منهم اشد النفور ان سمع احدهم معلقا له ، او لانداده على تحبيره ، وتنميقه . ومع وجود ظاهرة الاهمال لغير الدرس والفكر فيه ، فقد كان كلفا في تنظيم غرفته اشد الكلف مرتبا اشياءها ترتيب من ليس له اهتمام في الحياة الدنيا الا التأنق في كل شيء ، والمبالغة في التأنق والاعتناء بالرونق في كل شيء .

وكان من صفاته البارزة فيه تحرقه الشديد على الحيوان ، وعطفه الشديد عليه ، ورحمته التي يغدقها على كل مخلوق يحس في هذا الوجود . فقد كان يقول : وما اكثر ما كان يقول وما اكثر تحدثه عن المخلوقات ، كان يقول ليس لاحد ان يحرم الحيوان من نسيم الحياة ، وليس لأحد ان يمسه بأذى ، ولو كان ذلك الاذى بمقدار رأس الابرة ، وادق من رأس الابرة . فهي تحس كما نحس ، وتتألم إن اصابها الم ، كما نتألم ان اصابنـــا ألم ، وتفزع ان

تجاوز عليها أحد ، كما نفزع ان تجاوز علينا احد . فما معنى ان نجعل من بطوننـــا مقابر ، وجبّانات لدفن هذه اللحوم التي نقتطعها من الاجساد اقتطاعا ، ونشويها شيا ، ثم نلوكهـــا لوكا ، كما لم نفعل شيئا ، ولم نظلم احداً . لذلك فقد آثر ان يعيش على النبات في عمره ذاك على ان يلوك لحم زملائه المخلوقات الحية هذه التي خلقت لحكمة لا اعرفها ، وفلسفة لا ادري من كنهها شيئا .

ومع ان الديانة الاسلامية قد اعتبرت الدنو من الكلب مما يسيء الى الداني منه ، ويضر ، ومع ان الناس يستخدمونه لأغراضهم ، وحماية ممتلكاتهم ، وما وهبهم الله من هذا النعـــيم استخداما مهولا ، ولا يختصونه بشيء من الرفق ، والمروءة ، واللـــين ، مع كل ذاك كان يقسم طعامه بينه ، وبين كلبه الذي ملك من قلبه سويداءه ، ومن حبه اجزله ، واوفره ، وما اكثر ما كان يختصه بما تيسر له من ممتاز الخبز ، واللبن ، ومن ضارع ممتـــاز الخبز ، واللبن ، حتى لقد اطلق على احد مؤلفاته اسم الكلب اعتزازاً بحب الحيوان ، وتقديسا لهذه الفلسفة التي جعلته على الارض دابا ، وفي الجو طائراً ، وفي البحر سابحا ، وانت اذا زرت حجرته واجد قطا قد انتصب على دسته في شيء من الدعة والهدوء والاطمئنان .

وكان على جانب من الاطلاع على مختلف الثقافات ، فهو عارف بالثقافة الانكليزية ، فقد كان الى ارتشاف العلوم نهمـــا كأشد ما يكون النهم ، رائيـــا الذين شبعت عندهم البطون ، وجاعت فيهم العقول ، وكان في اواخر حياته مقبلا على الافادة في تعلم الروسية . على ان معرفته للفرنسية هي التي اتاحت له من النضج ، والادراك ما جعلـــه عارفا بعموم الثقافات الانسانية .

وحاول نقل الآثار الفرنسية الى الفارسية فترجم ــ الجـــدار ــ لسارتر في حدود عام ١٩٤٤ ، ونشرها في مجلة الحديث في الناس ، ولـكي يتاح له نقل ما اعجب به من منثور انطون تشيخوف ، وفرانز كافكا الى الفارسية كان يعوّل على الفرنسية في نقل هذه الآثار . وحين يصير المتحدثون في الآداب الفارسية ، والثقافة الفارسيـــة الى ذكر اسمـــاء الادباء كان يجعل حافظ ، والخيام في ذروة المجد ، والخلود ، بل كان يثني عليهما اشد الثنـــاء ، ويغني من اشعارهما ارق الغناء . وعلى ان هذين الشاعرين العظيمين قد اثرا فيه اشد التأثير ، ولكن الاديب جمال زادة كان يفوق هذين الشاعرين في التأثير عليه . لأنـــه كان معاصراً له ، دانيا منه ، قريبا من روحه ، وعواطفه . وكذلك تأثر بتشيخوف ، ودستوفسكي ،

وبو ، وزفايج ، وكافكا . فقد نشر لهذا الأخير قصصا في لغته ، بيـــد انه لم يقصـــد بهذه الترجمة الى غير نشر افكاره ، ومذاهبه فيها عن طريق الترجمة التي تؤدي المعنى ، ولا تأبه باللفظ ، وتنقل الأفكـــار ، ولا تعنى بطريق الحديث الذي سلكه الكاتب في نسج قصته.

وكان يحفظ لسارتر في صدره من الحب الشيء الكثير . وما اكثر ما كان يسأل صحبه اكانوا قرأوا له شيئا . لأنه كان لا يقوى على إخفاء ما يعتلج بين جنبيه من الشوق الى هذا الكاتب الذي شغف به .

وهو لم يترك فنا من الفنون الا شغف به ، واخذ منه بإلمامة تتيح له المعرفة . فأسرف مدة في حبه للموسيقى ، فكان يردد مع نفسه ألحان بتهوفن ، حتى لقد أهدى احد مؤلفاته الى برويز محمود ليصير به الى سمفونية ، وكان له شوق متوق الى الرسم ، على انه كان في فنه هذا مجيداً بعض الإجادة ، متفننا بعض التفنن .

النجف سعيد علي

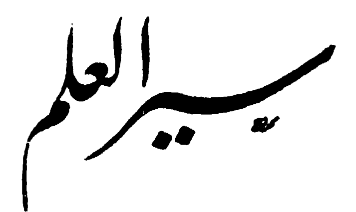


احتفل في صيدا بعقد قران الشاب الاديب السيد عارف حمود على الآنسة الراقية الرفيعة التهذيب فوقية عسيران بحفلة اقتصرت على خاصة الاهل نظراً للحداد ، وذلك في بيت المرحوم الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان جد العروس ، وقد بارك العقد سماحة الاخ العلامة السيد موسى الصدر . تهانينا للعريسين متمنين لهما السعادة والتوفيق والرفاه والبنين .

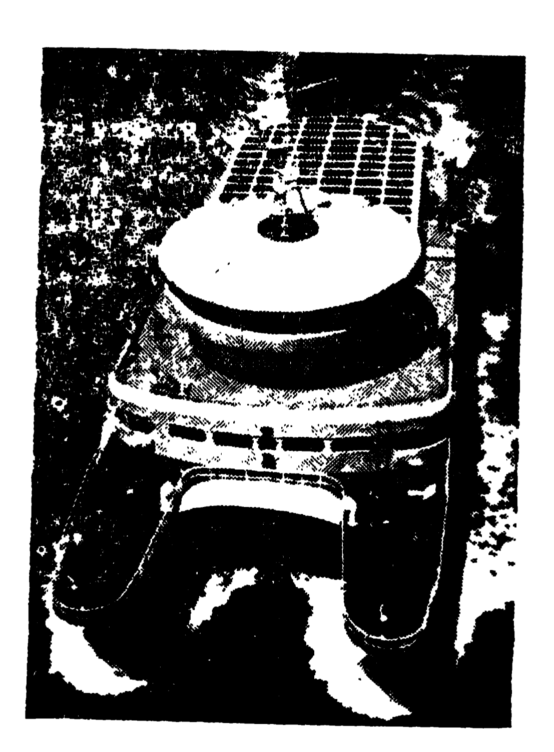
يرى في الصورة من اليمين : محمـــد اديب الزين ، السيد موسى الصـــدر ، نزار الزين ، العريس عارف حمود ، خال العريس .

ابواب العرفان

محمد أديب الزين



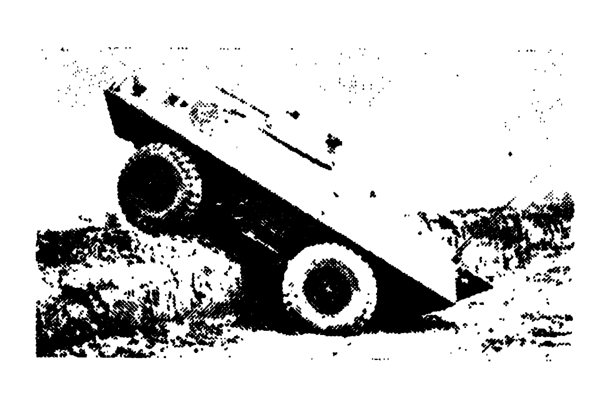
مترجمة عن الانكليزية



١ ـ باخرة حديثـة : ـ صنعت الشركة اليابانية (نيبون كوكان) باخرة جديدة تطوف البحر للنزهة والسياحة . وزنها ٤٣٠ طناً . يمكنها ان تحمل ٢٩٧ راكباً وخمس عشرة سيارة وهي ذات مكيف للهواء وذات ردهـة خاصـة للمراقبة قائمة فوق الجزء البارز من مؤخرها وهي التي ترى في الرسم .

٢ ـ محرك يدير اربع آلات : ـ صنعت شركة (جنرال موتورز) محركاً صغيراً قوته ثلث حصان فقط ، ولكنه يـدير اربع آلات وهي : مثقب قطر ربع انش ، مثقب قصير ثلاثة أثمـان الانش ، منشار سيف ، ومنشار دوار.

تتصل الآلات الاربعة ببعضها بعضاً بواسطة لوالب خاصة وتنقل مع محركها من مكان لآخر بسهولة . وبالتالي تفصل الآلات عن بعضها بسهولة بغية استعمال الآلة المراد العمل بها



٣ ـ احدث سيارة شحن للاطفاء : ـ صنعت شركة كاديلاك بمدينة ديترويت في الولايات المتحدة الاميركية سيارة شحن جديدة ، تجهز بجميع أجهزة إطفاء النيران : من مضخات لقذف الماء او الزبد المطفيء ، وانابيب ورافعات وغير ذلك من آلات وأجهزة الأطفاء . ولا تحتاج هذه السيارة الى طريق معبدة لتتصل بمكان الحريق ، بل تشق طريقها ضمن الوحول ومياه الانهر والبحيرات وتتسلق حائطاً علوه قدمان .

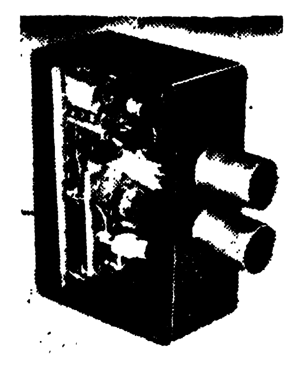
٤ آلة جديدة لتشذيب الاشجار : ـ صنعت احدى الشركات آلة جديدة تتسلق الاشجار ولو لعلو شاهق ، انها تدور حول الجذع كالسعدان ، يتصل بالجهاز المتسلق جنزير يرافق صعود ونزول الآلة التي تقوم بتشذيب اغصان الشجرة .

٥ ـ تناسق النظرات الطبيعية : ـ ان عصرنا الحاضر بالنسبة للنظرات الطبيعية يجعلنا نعود بالذكرى الى سنة ١٩٢٠ وذلك عندما برزت الى عالم الوجود نظرة الوحدة الذرية. واليوم يستلفت أنظار علماء الطبيعة قواعد التناسق الرياضية بغية ترتيب وتصنيف تجمعات الذريرات الغير نووية وتقرير ماهيتها .

وقد ظهر في هذا الخصوص خطط كثيرة انتشرت بسرعة زائدة . وان الفرق الكبير بين وقتنا الحاضر وبين سنة ١٩٢٠ هو ان هناك الآن عدد اكبر من اصحاب النظرات ، وكل من هؤلاء يبغي الوصول الى النتيجة النهائية ، ولكن لم تكن النتيجة سوى اكداس من المسودات على مكاتب محرري الصحف .

في العالم اليوم واحد وعشرون محرراً من علماء الطبيعة ، انهم يسوّدون صفحات ثمان مجلات طبيعية ، في مقدمتها : « مجلة الرسائل الطبيعية » الاسبوعية ، رئيس تحرير هذه المجلة العالم الطبيعي جورج ل . تريك .

والذي يستلفت النظر وجود كثير من الابحاث العلمية المنشورة في الصحف تنقصهـا الصراحة والوضوح . لذلك يعمد محررو الصحف التي تبحث في العلوم الطبيعية الى اجراء اتصالات فيا بينهم ، وذلك بغية تناسق الابحاث الطبيعية والقضاء على ارتباك هذا التناسق .



٦ ـ الحارس الآلي : ـ اختراع جديـد في عالم المنازل ، بغية حراستها ، انه جهاز بشكل زر كهربائي يوضع على الابواب او في مداخـل البيوت او على النوافذ أحياناً ، فإذا مر به احد الناس ليدخل المنزل على حين غفلة من اصحابه ، لا بد ان يصطدم في هذا الجهاز الذي يحدث رنيناً يوقظ النيام .

انه جهاز صغير ، لا تخدع بصغره . لا يتجـاوز حجمه حجم علبة لفافات التبغ . ولكنه حارس الكتروني دقيق ، يحتوي على حجيرة مؤلفة من (سيلفيد الكادميوم) وعلى دائرتين للتحويل .

٧ ـ ابحاث الاستكشاف : ـ اجتمعت لجنة علمية مؤلفة من كبار علماء الطبيعة بشكل مؤتمر ، ونشرت على اثر اجتماعها تقريراً مهماً يدور حول الشك بالاستكشاف الكاذب . وبه تعنيف لاعمال حكومة الولايات المتحدة التي تطبق القانون بدون تمييز . بنت اللجنـة المذكورة تقريرها على دراسات شاملة واتخذت ادلة من اعمال مهمة في هذا الحقل اجراها علماء الطبيعة ووجهت اسئلة الى ٥٨ وكالة متحدة عن تجاربهـا في هذا الموضوع . وكانت استنتاجات اللجنة الاولية ما يلي .

ليس هناك استكشاف كاذب ، لا في الآلة ولا في جسد الانسان . وان الناس قد خدعوا بخرافة مفادها ان صندوق الاستكشاف في يد الباحث يمكن ان يسجل الحقيقة او الخطأ . ويشير التقرير الى ان آلة تسجيل النبضين هي آلة تسجل : ١ ـ تنفس الانسان . ٢ ـ ضغط الدم واندفاعه ، وبالتالي تسجل تجاوب الجلد الغلواني اي اثر سير التيار الكهربائي فيه الذي يختلف باختلاف عرق الجلد ، وهذه التسجيلات هي استجابات مختصة بوظـائف اعضاء الجسد والتي يمكن او لا يمكن ان تكون متصلة بإثارات عاطفية ، والاثارات العاطفية هذه يمكن او لا يمكن ان تكون ذات علاقة بالجرائم او البراءة ، بل انها تصطدم بالآلة ، والآلة عندئذ يمكن ان تسبب ارتباك الشخص الذي يفحص بواسطتها فيظهر كاذبـاً ، وان كان ليس بكاذب حقيقة .

محمد اديب الزين

وَإِذا الصُحُفُ نُشِرَت

كن جريئاً في قول الحق

الجنوب اللئيم

مأساة الصحافة في الجنوب من النوع الاليم ، الصامت ، من النوع الذي لم يعد جائزاً السكوت عنه ، ويجب ان يسمع به الجميع من عامة الشعب الى خاصتهم الى اجهزة المؤسسات المسؤولة المحلية الجنوبية .

نعم يجب ان يسمعوه باذنهم لكي يخجلوا ، لكي اذا مر صاحب احدى الصحف التي تصدر في الجنوب وعن الجنوب ولاجل الجنوب ، وتحمل رسالته منذ السنين الطوال ، يخفضون جفونهم حياء ، ولكي يحس كل فرد يتجاهل قيمة الصحافة المحلية ، ويتغافل عن واجبه نحوها ، ويتآمر على سلامتها ، ويتعامى عن افضالها بما يقترف من بخل ومن لؤم ، وما آلم اللؤم في البشر .

في الجنوب اربع صحف ، ثلاث صحف اسبوعية ومجلة شهرية من ارقى المجلات في لبنان هي مجلة العرفان ، والعرفان بحسب مدلول مؤسسها العلم والمعرفة لا عرفان الجميل لان هذه المجلة كسواها من الصحف الجنوبية لا تشعر بجميل الا للقلة من ابناء الجنوب .

مرت السنون الطوال على صحف الجنوب وهي تتابع رسالتها في سبيل هـذا الجنوب الذي كان مهملا ، الذي كان محتقراً ، وكم أدت للجنوب من خدمات وهي تدافع عن حقه المضيم ، وهي تعمل لرفع مستواه في كل المجالات ؟

الدولة الممثلة بمحافظة ، وبالقائمقامين والمجالس البلدية وغيرها من المؤسسات الرسمية

ماذا فعلوا لصحافة الجنوب ؟ لكي يقووها في حمل أعباء رسالتها ، فليفحصوا ضمائرهم ليقفوا وجهاً لوجه أمام الحقيقة الاليمة ..

الشيء الوحيد الذي يفعلوه انهم يستغلونها في اكثر الظروف فيرسلون لها الخبر لكي تنشره حتى والصورة دون اي لقاء ، رغم ما يكون للظرف من مخصصات .

ونشدد على تقصير المجالس البلدية التي من اولى موجباتها عضد هذه الصحافة ، والتي تنفق الكثير على ما لا طائل تحته وتبخل ببذل اشتراك على صحافة هي قوة الجنوب الاولى .

والنواب ماذا فعلوا ويفعلون لصحافة الجنوب ، وهؤلاء التجار ، وهذه المصارف التي انتشرت في الجنوب ، وتستثمر الجنوب ، ماذا فعلت لصحافة الجنوب .

لا نتحدث عن المشتركين ، الذين يتناسون دفع الذمم لهذه الصحف ولا نتحدث عن تقصير ارباب المهن الحرة ، فالكل سواء في الاغضاء عن واجبهم ، لانهم لا يقدرون قيمة صحافة الجنوب المحلية ، ولانهم بكلمة واحدة ونأسف ان نقول الكلمة جاحدون .

ما تعودنا الا الدفاع عن كل من ينتمي الى الجنوب ، وكل ما يمت اليه بصلة ، وما كرهنا اكثر من ان نهاجم احداً ، ولكن هي صرخة ألم نبعثها في هذه المناسبة عند ما وقفنا نحاسب النفس ، بعد هذا العمر الطويل لصدى الجنوب فوجدنا ان ما لنا كثير وكثير جداً وما علينا لا شيء الا القليل ، فلا توازن بين ما اديناه للجنوب وما اداه الجنوب تجاه صحيفته .

نعم هي صرخة ألم ، نرسلها في هذا العدد الممتاز لعل الجنوب يستفيق الى واجبه ازاء رسالة صحفه ، وهي اول مظهر من مظاهر رقيه .

على كل حال ، نحن لن نيأس والرسالة نصونها ونستمر بادائها ، لانها رسالة ايمان بحق المجتمع علينا ، حتى لو استمر الجنوب بكل فئاته في لؤمه ، وتغافله ، ذلك لاننا بالاصل نخدم لبنان .

صدى الجنوب

العرفان : هذا ما يقوله الزميل العزيز فماذا نقول نحن ؟ مجلة وجريدة ، ستون عاماً في خدمة الجنوب وأبناء الجنوب ومع ذلك حدّث ما شئت عن اللؤم والبخل وعدم التقدير والوفاء وفقدان المناصرة والمؤازرة .

التابلاين

ابتكاراتها الصناعية



...ت التابلاين اول شركة خط انابيب تطبق على نطاق واسع نظرية الضغط المتجمع
...ستحدث نظرية في هذه الصناعة) ، من اجل رفع طاقة الضغوط اللازمة لانتظام
...عمل في الخط الى حدها الاقصى . والنظرية – نظرية الضغط المتجمع – تدخل في حسابها الحقيقة العلمية القائلة
ان خط الانابيب – العامل بتأثير ضغط الزيت الذي يحمله ، يخضع ايضا الى
قوى اخرى الى جانب تلك التي يسببها ذلك الضغط – مثال ذلك : القوى
الناجمة من تقلبات درجات الحرارة . وقد جرى العرف ، قبل تطبيق التابلاين
لهذه النظرية ، على اغفال شأن سائر العوامل ، باستثناء القوى التي يحدثها
الضغط ، والاكتفاء من ثم بتشغيل الخط تحت ضغط معين مأمون ، بغض
النظر عن تقلبات درجات الحرارة . بيد انه اذا ما راعينا بعناية ودقة ، جماع
المفعول الناجم من تضافر عدة قوى تعمل على الخط فورا وفي آن واحد ،
امكن عند ذلك الحصول على مستوى اعلى من الضغوط ، على فترات في
كل يوم ، دون تعريض سلامة الخط الى اي اذى او ضرر .

وبتطبيق هذه النظرية من جهة ، واختبار مفعولها على الخط وفق برنامج
دقيق مدروس من جهة ثانية ، فقد تمكنت التابلاين من زيادة طاقة
النقل في خطها بحوالي ٣٠٠٠٠ برميل يوميا ، دون ان تضطر ، في
هذا السبيل، الى توظيف اموال اضافية او الى انشاء مرافق جديدة .

التابلاين - وسيلة لنقل البترول

آراء القراء ومشاكلهم

(بسم الله وحده)

حضرة العالم الجليل والاستاذ الكبير الاستاذ عبدالعزيز سيدالاهل حفظه الله فخراً للمسلمين العضو العامل في المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة .

بمزيد الاحترام اهديكم تحياتي والسلام عليكم وعلى من عندكم ورحمة الله وبركاته .

سيدي لقد اطلعت على كتابكم (جعفر بن محمد الامام الصادق رضي الله عنه) وقد وصلنا بواسطة سفارة الجمهورية العربية المتحدة . ان كتابكم لعظيم ولا سيما في البحث عن كتاب الجفر . ان هذا الكتاب اصله الى الامام علي «ع» اخذه عن رسول الله صلوات الله والسلام عليه وعلى آل بيته ، ان هذا الكتاب جامع ما كان وما يكن الى ان تقوم الساعة وان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اخبر من قبل الله عزوجل بما كان وما يكون الى يوم الساعة وهذا العلم العظيم علمه الى الامام علي والامام علي علمه لاهل بيته واودعه معهم وهكذا كانت سيرته الى يوم الصادق والى ما بعد للصادق حتى آخر الأئمة الاثني عشر . من هذا نعرف انهم اعظم اهل الارض والذي دلنا على ذلك هو ما اوصى به رسول الله بقوله : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا حتى تردوا علي الحوض . وقال: اهل بيتي اماناً لاهل الارض . وقال الويل لمن لم يعمل بعمل اهل بيتي وقال اهل بيتي كباب حطه في بني اسرائيل من دخله كان آمناً . وقال اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا . وقال لا تتقدموا عليهم فتهلكوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا . لاتعلموهم فإنهم اعلم منكم . والى كثير من مثل هذه الاحاديث التي لا تخفى عليكم . ويا ليت ملوك بني امية وطواغيتها وملوك بني العباس وفجارها تركوا أهل البيت في أمان وحرياتهم لكانت الفائدة الكبرى للعرب وللناس أجمعين ولكن مأساة بنو امية وبنو العباس وطغيانهم على أهل البيت لا تعد ولا تحصى . قبل ان نبدأ في كتاب الجفر وما شاهدته لنرجع الى كتابكم الذي تذكر فيه ابو هريرة مع ان هذا الرجل هو الذي قلب التاريخ وبدع الاحاديث وقلبها ومن المؤسف ان يدون اسم هذا الرجل في الكتب الاسلامية مع ان كل احاديثه تمجها العقول الواعية واني لآسف كيف ان الشيخين البخاري ومسلم حشوا كتبهم من خرافات هذا الرجل .

قال ابو هريرة خلق الله آدم على صورته طول ستون ذراعاً بعرض سبعة اذرع وقال ابو هريرة غداً يوم القيامة يستقبل الله المؤمنين والمؤمنـات ويقول لهم انا ربكم فيقولون له ونعوذ بالله منك انت ليس ربنا فيذهب الله ثم يأتي بالوجه الذي يعرفوه فيقولون له صدقت نعم انت ربنا فيضحك لهم ويضحكون له ثم يتقدم من جهنم ويضربها برجله ثم يقول لجهنم قط قط فتخمد النار . وقال جاء ملك الموت الى النبي موسى وقال له اجب الله فلطمه على عينه ففقأها ورجع ملك الموت الى ربنا وهو أعور . ثم تحدى نبينا عليه أفضل السلام قال صلى بنا الظهر والعصر وتشهد في ركعتين وقالوا للنبي أصليت بنا قصر قال لا قالوا بـل صليت بنا ركعتين ثم عاد النبي صلاته . وقال ابو هريرة ان النبي تهيأ للصلاة عنـد الظهر وبعد أن تهيأ الناس للصلاة وتقدم النبي ليصلي في الناس عند ذلك تفكر أنـه جنب ترك الناس وذهب الى الغسل نعوذ بالله من كل أفاك أثيم واي ذو عقل سليم تدخل في رأسه مثل هذه الخرافات بل كلها كذب واختلاق . والآن لنرجع الى كتاب الجفر لقد شاهدت مع اخواننا السنكاليين ومن الذين سكنوا في مكة المكرمة ما يزيد عن عشرين عاماً لقد شاهدنا معه كتاب الجفر ونسبوه للامام علي والكتاب طبع سنة ١٣٤٠ هجرية وهذا الكتاب موجود فيه ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة وقد سأله الرجل من اين لك هذا الكتاب مرة يقول انه اشتراه من عجمي ومرة يقول من هندي وقد بذلنا كافة الجهد حتى نقدر عليه من مال ومن غيره اجاب الرجل انه لم يعط احداً كتابه ما دام حي لانه على حد قوله لا يقدر ان يفارقه يوم واحد وقد حضر من لبنان العالمين الجليلين الشيخ محمد عياد والشيخ رضا فرحات وعندما سمعوا به أعدنا عليه الطلب في اي ثمن كان . كان جوابه انه لا يريد ان يسمع مثل ذلك حتى انه لم يسلمه الى احد ابداً فإذا اراد احد الاطلاع عليه يجب ان يكون عنده ولا يسمح بخروج الكتاب أبداً . انما قال واوصى اولاده بأن الكتاب يكون لي بعد وفاته والرجل اليوم في كامل الشيخوخة والعمر بيد الله . انما اليكم ما حفظتـه من الكتـاب اي الجفر .

الجفر والامام علي بن ابي طالب «ع»

لنبدأ في بلادنا . قال ستأتي دولة من الغرب رايتها عراف الديك ستوجه جيشان جيش الى الدروز وجيش الى الشامات سألوا عن الدروز قال فرقة من الاسلام لم تمكث ط[illegible] حتى ترجع . لا شك ان الدولة عراف الديك هي فرنسة ثم قال العناء العناء من الدولة عراف السبع ستحتل مصر وفلسطين والعراق واطراف الجزيرة لا شك انها الدولة الخبيثة انكلترا ثم قال وستأتي اليهود من الغرب وبما ساعدت اهل الغرب لانشاء دولتهم بفلسطين قال ال

يا ابا الحسن اين تكون العرب اجاب آنذاك تكون مفككة القوى مفككة العرى غير متكاتفة وغير مترادفة ثم سئل أيطول هذا البلاء قال لا حتى اذا اطلقت العرب أعنتها ورجعت اليها عوازم أحلامها عندئذ يفتح على يدهم فلسطين وبقية الامصار ومن فلسطين ستخرج العرب ظافرة وموحدة ثم قال وستأتي النجدة من العراق كتب على راياتها القوة وأما فلسطين فستشترك العرب كافة والاسلام خاصة لتخلص فلسطين . معركة واي معركة في جل البحر ستخوض الناس في الدماء وسيمشي الجريح على القتيل . ثم قال وستفعل العرب ثلاثاً وفي الرابعة يعلم الله ما في نفوسهم من الثبات والايمان فيرفرف على رؤوسهم النصر ثم قال وايم الله سيذبحون ذبح النعاج حتى لا يبقى يهودي في فلسطين .

واليكم أخبار ثانية هامة :

قال سيلتحق الانسان بالسبع الشداد ولن يناله . وكان مسافراً من الحجاز الى العراق مع اصحابه الى ان وصلوا الى الظهران ونزلوا للراحة انفرد ابو الحسن يقلّب في التراب سئل ما معنى هذا أجاب والله لو استطعت لاخرجت لكم من هذه التربة النفط سئل ما هو النفط أجاب انه يشبه الزيت ، ثم أشار بيده على بلاد العرب وقال ستغنى هذه من هذه وستكون قبضة بيوتهم من فضة وذهب وسيسكرون من النعيم لا من المدام .

راشد حدرج — نزيل دكار السنكال



البحث بحقوق الشيعة

تلقينا هذه الدعوة :

تتشرف هذه الجمعيات والهيئات بدعوتكم لحضور اجتماع يعقد في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في ١٦ شباط الجاري ، للتداول في موضوع يتعلق بحقوق الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان .

فالرجاء حضوركم في الموعد المحدد .

المكان : مقر جمعية الهداية والارشاد العلمية .

جمعية الهداية والارشاد العلمية	هيئة النضال الاجتماعي
جمعية البر والاحسان في صور	جمعية الاصلاح الاجتماعي
جمعية اليقظة الاجتماعية	الجمعية الخيرية الجعفرية
جمعية كيفون الخيرية	الجمعية الخيرية في بنت جبيل
الجمعية الخيرية في برج حمود	جمعية الحسين بن علي

فمعنى ذلك ان الطائفة الشيعية في لبنان قد دعت الى هذا الاجتماع فماذا كانت حصيلته ؟ لا شيء للآن خطب ومناقشات ، سميت لجنة لوضع بيـــان وتشكيل وفد يقابل فخامـــة رئيس الجمهورية .

قابل الوفد فخامة الرئيس والى القارىء نتيجة المقابلة :

استقبل الرئيس شارل حلو عند الساعة التاسعة والنصف من صباح الجمعة في ١٩٦٦/٢/١٨ في قصر الرئاسة في سن الفيل وفداً يمثل المناطق المحرومة برئاسة السيد صبري حمـــادة . وقد ضم الوفد السادة : السيد موسى الصدر ، الشيخ حسين الخطيب عن العلماء ، والنواب السادة الدكتور غالب شاهين ، جعفر شرف الدين ، محمود عمار ، علي الحسيني ، عبدالله الغطيمي ، ممدوح العبد الله ، فضل الله دندش ، عبد اللطيف بيضون ، والمحامين السادة : رضا التامر ، خضر حركة ، محسن سليم ، عبد الحسن زبيب ، والدكتور فؤاد خليفة الامين العام لهيئـــة النضال الاجتماعي .

« اللهم بلغنا الرسالة .. »

وقد تكلم باسم الوفد الشيخ حسين الخطيب ، والسيد موسى الصدر ، فأعلنا ان الوفد جاء يبلغ الرئيس الاول رغبة العلماء والنواب والشخصيات وممثلي الجمعيات والهيئات الذين اجتمعوا مساء الاربعاء الماضي في مقر جمعية الهداية والارشاد العلمية بانصاف المناطق اللبنانية المحرومة في الحقل الوظائفي وفي مجال توزيع المشاريع الانمائية على المناطق .

ثم تكلم الرئيس صبري حمادة فعرض على الرئيس حلو اهم المطالب في المجالين الوظائفي والانمائي ، وأيد ما قاله الشيخ حسين الخطيب والسيد موسى الصدر بهذا الشأن .

« الرد في النبأ الرسمي »

وفي المساء أذاعت الوكالة الوطنية للانباء الرسمية رد الرئيس الاول على هذه المطالب فقالت

« أشار الرئيس بصدد هذه المطالب الى ان القانون الاستثنائي الذي يجري تطبيقه في الوقت الحاضر لا يخول الحكومة الصلاحية المطلقة الا لجهة انهاء الخدمة فقط ، وليس لجهة التعيين الذي يظل خاضعاً للاحكام العادية الواردة في قانون الموظفين .

« واوضح الرئيس ايضاً ان المراكز الشاغرة تتراوح بين تلك التي شغرت قبل تطبيق هذا القانون الاستثنائي او التي استحدثت بموجب احكامه او شغرت نتيجة لتطبيقه .

« واعرب الرئيس عن امله بمراعاة حقوق الطائفة الشيعية عند ملء المراكز المستحدثة او الشاغرة قبل تطبيق القانون المذكور .

« أما المراكز التي شغرت نتيجة تطبيق القانون الاستثنائي فإن الرئيس يرى ان الواجب يقتضي ملأها بعناصر تنتمي الى الطائفة التي كان ينتمي اليها شاغلوها .

« وأشار الرئيس في ختام المقابلة الى انه تمشياً مع الرغبة في انصاف الطائفة الشيعية فقد جرى منذ بضعة اشهر تعيين ثلاثة من ابنائها في مراكز رئيسية من الفئة الاولى ، وهم السادة السفير سليمان الزين ، المهندس محمد فواز مدير عام الانشاءات المائية والكهربائية ، الدكتور عصام حيدر مدير عام الرياضة والشباب .

« وختم الرئيس الاستاذ شارل حلو كلامه بقوله : ان خدمة الدولة ليست حقاً وانما هي واجب . وقد اجتزنا المرحلة الاولى الى المرحلة الجديدة وهي واجب خدمة الدولة يحدونا الامل ان يؤدي ذلك بنا الى التحرر من الطائفية » .

حفلة تكريم شولوخوف

دعت جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفياتي لحضور حفلة خطابية اقيمت

تكريماً للكاتب السوفياتي الكبير ميخائيــل شولوخوف حامل جائزة نوبــل للادب عن سنة ١٩٦٥

الخطباء :

الدكتور جورج حنا — الاستاذ سعيد عقل : قصيدة

الدكتور سهيل ادريس — الاستاذ رئيف خوري

وذلك يوم الجمعة الواقع في ١٨ شباط سنة ١٩٦٦ ، الساعة السابعة مساء في قاعة المحاضرات التابعة لوزارة التربية الوطنية ـ بناية الشرتوني .

الشيخ رضا فرحات

ليس من مات فاستراح بميت — انما الميت ميت الاحياء

عصفت به يد القدر قبل الاوان ، ذلك قضاء الله ولا راد لقضائه ، ليت تلك اليد ، اطاحت بالمنافقين والمشعوذين بالكسالى والاتكاليين لا بمن كان مثلك ينفع ، يعمل ، يجاهد ، يقدر ، لم يأخذه الغرور ، فأوجد من العدم شيئاً ، وأنشأ من الجدب والقحط خصباً ، ضاقت به القرية فجاء المدينة ، ودخل حياة المجتمع من بابها العريض الواسع ، عرف ان المسجد لا يصلح بدون المدرسة ، فما انتهى من الاول حتى بدأ بالثانية ، عصامي عرف كيف يعيش ، وعالم عرف كيف يعمل ، وانسان علم من اين الطريق ، عاش بالالم وبالمرارة في حياته رغم انه كان يعمل للآخرين ، للمجتمع لا لنفسه وناهيك باستجداء الأكف ألمــاً يحز في النفوس ولو في سبيل المشاريع الخيرية والحيوية حيث هناك اناس لا يفرّقون بين الصالح والطالح بين المخلص والخائن ، سُئلت عنه وعن غيره في أمكنة متعددة فأجبت بأن هذا مخلص يجب ان تعطوه .

وقد اقيم له مأتم حافل حاشد وشيع الى مرقده الاخير بمجالي التكريم والتعظيم ، كما اقيم له اسبوع منقطع النظير ألقيت فيه الخطب والقصائد ، وكانت جميعها موفقــة تصور واقع الفقيد العزيز عليه الرحمة .

العزاء كل العزاء بما خلّف من اثر نافع وسمعة طيبة وخلف صالح وخصوصاً بنجلــه فضيلة العلامة الشيخ محمود فرحات الذي ينتظر منه ان يملأ فراغ ابيه بكل نشاط واخلاص فندعو الى الالتفاف حوله ومؤازرته ومناصرته والله ولي التوفيق ، تعازينا الحارة لانجــاله وآله وذويه .

نداء الى اعلام الفكر

ودعوة المؤلفين والمفكرين الى تأليف كتاب عن شخصية الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» ـ باللغة العربية ، والدعوة هذه موجهة لجميع الكتاب والمؤلفين ، بأي دين دانوا ، وفي اية جهة كانوا ، وفق الشروط الآتية :

١ ـ ان لا يخرج الكاتب عن الموضوع ، وان تكون شخصية الامام هي مدار البحث وفي إطار الرسالة الاسلامية .

٢ ـ ان لا يكون الكتاب مطبوعاً او منشورة فصوله قبل هذا التاريخ ، سواء كان النشر في الصحف والمجلات او في نشرات خاصة .

٣ ـ ان لا يكون ملحمة شعرية ، او قصة روائية ، او مترجماً عن لغة اخرى .

٤ ـ ان لا تقل صفحات الكتاب عن ٢٠٠ صفحة ، ولا تزيد على ٤٠٠ صفحة بالقطع المتوسط المألوف .

٥ ـ لا مانع من أن يقوم بتأليف الكتاب اكثر من واحد او يقدم باسم جمعية من الجمعيات او باسم مجمع من المجامع العلمية او كلية من الكليات .

وللتعاون على شؤون هذه المباراة الكتابية فقد تشكلت لجنة مقرها النجف الاشرف ـ العراق ، وقررت ما يلي :

اولا ـ ان يكون للجنة امين سر تعنون باسمه الرسائل والكتب ، ويكون مسؤولا عن جميع المواد التي تصل اليه ، ويسمى : امين سر اللجنة .

ثانياً ـ تخصص جوائز مالية للفائزين ، قدرها (٧٠٠) دينار عراقي وتوزع على النحو التالي

١ ـ الجائزة الاولى ، وقدرها ٤٠٠ دينار عراقي .

٢ ـ الجائزة الثانية ، وقدرها ٢٠٠ دينار عراقي .

٣ ـ الجائزة الثالثة ، وقدرها ١٠٠ دينار عراقي .

ثالثاً ـ تعلن النتائج في المهرجان الكبير المنعقد كل عام في مدينة كربلاء ، وذلك في ليلة مولد الامام علي ١٣ رجب الحرام لسنة ١٣٧٦هـ والمصادف ١٩٦٦/١٠/٢٣ .

رابعاً ـ المدة المقررة لتأليف الكتاب هي ستة اشهر ، ابتداء من اول شهر ذي القعدة الحرام لسنة ١٣٨٥هـ والمصادف ١٩٦٦/٢/٢٠

خامساً ـ الكتاب الذي ينال الجائزة الاولى يكون للجنة وحدها حق التصرف فيه ، من طبع او ترجمة او اتفاق مع دور النشر ، ولا يجوز للمؤلف ولا لغير المؤلف نشره